المجلد الخامس من المواعظ والاعتبار
في ذكر الخطط والآثار للمقريزي رحمه الله
عدد ٣٣

خامس ج

الرابع من المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار للمقريزي

الجزء الخامس من المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار

تأليف الشيخ الإمام
العالم العلامة أحمد
ابن علي المقريزي
تغمده الله برحمته

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر المساجد الجامعة

اعلم ان ارض مصر لما فتحت في سنة عشرين من الهجرة واختط الصحابة رضي الله عنهم
فسطاط مصر كما تقدم لم يكن بالفسطاط غير مسجد واحد يقام فيه الجمعة وهو الجامع
الذي يقال له في مدينة مصر الجامع العتيق وجامع عمرو بن العاص وما برح الامر على
هذا الى قدم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من العراق في طلب
مروان بن محمد في سنة ثلاث وثلاثين ومائة فنزل عسكره في شمالي الفسطاط وبنو
هناك الابنية فسمي ذلك الموضع بالعسكر واقيم هناك الجمعة في مسجد فصارت الجمعة
تقام بجامع عمرو بن العاص وبجامع العسكر الى ان بنى الامير احمد بن طولون جامعه
على جبل يشكر في سنة تسع وخمسين ومائتين حيث بنى القطايع فتلاشى حينئذ
جامع العسكر وصارت الجمعة تقام بجامع عمرو وبجامع ابن طولون الى ان قدم
جوهر القايد من بلاد القيروان بالمغرب ومعه عساكر مولاه المعز لدين الله
ابي تميم معد فبنى القاهرة وبنى الجامع الذي يعرف اليوم بالجامع الازهر في سنة
ستين وثلثمائة فكانت الجمعة تقام بجامع عمرو وجامع ابن طولون والجامع الازهر
وجامع القرافة الذي يعرف بجامع الاولياء ثم ان العزيز بالله ابا منصور نزار ابن
المعز لدين الله بنى في ظاهر القاهرة من جهة باب الفتوح الجامع الذي يعرف اليوم
بجامع الحاكم في سنة ثمانين وثلثمائة واكمله ابنه الحاكم بامر الله ابو علي منصور
وبنى جامع المقس وجامع راشدة فكانت الجمعة تقام في هذه الجوامع كلها الى ان
انقرضت دولة الخلفاء الفاطميين في سنة سبع وستين وخمسمائة فبطلت الخطبة
من الجامع الازهر واستمر فيما عداه فلما كانت الدولة التركية حدث منها بالقاهرة
والقرافة ومصر وما بين ذلك عدة جوامع اقيمت فيها الجمعة وما برح الامر
يزداد حتى بلغ عدد المواضع التي تقام فيها الجمعة فيما بين مسجد التبر من بحري
القاهرة الى دير الطين قبلي مدينة مصر زيادة على مائة موضع وسيأتي
من ذكر ذلك ما فيه كفاية ان شا الله تعالى وقد بلغت عدة المساجد التي تقام
بها الجمعة مائة وثلاثين مسجدا منها بمدينة مصر جامع عمرو بن العاص والجامع
الجديد والمدرسة المعزية وجامع ابن اللبان وجامع الفزاري وجامع تقي الدين
وجامع راشدة وجامع الفيلة وجامع دير الطين وجامع بساتين الوزير
ومنها بالقرافة جامع الاولياء وجامع الافرم وخانكاه بكتمر وجامع ابن
عبد الظاهر وجامع الجرابي وجامع القراب وجامع قوصون وجامع الشافعي
وجامع الديلمي وجامع محمود وجامع قريبا من تربة الست ومنها بالروضة
جامع المقياس وجامع غبن وجامع الريس وجامع الاثار وجامع المقسي
ومنها بالحسينية خارج القاهرة جامع احمد الزاهد وجامع الملك
وجامع كراي وجامع الكافري بالقرب من السميساطية وجامع الخندق وجامع

نايب

نايب الكرك وجامع سويقة الجميزة وجامع قيدان وجامع شرف الدين وجامع
الظاهر وجامع الحاج كمال الدين الناجر بجدد الموفق جامع سويقة الجميزة ابوا كاتم
الظاهر برقوق ومنها خارج القاهرة مما يلي الجبل جامع كوم الريش
جامع جزيرة الفيل جامع امير الدين ابن تاج الدين موسى جامع الفخر على النيل
جامع الاسيوطي جامع الواسطي جامع ابن بدر جامع الخطيري جامع ابن غازي جامع
جامع المقس جامع ابن التركماني جامع ست التركماني جامع الطواشي جامع باب
الرحا جامع الزاهد جامع سلطان شاه الفخر جامع بشار وجامع ابن بدر جامع
بركة الرطلي جامع الكيمختي جامع باب الشعرية جامع ابن البابا جامع ابن
المغربي جامع الجيزي بقنطرة الموسكي الجامع المعلق بقنطرة الموسكي ايضا جامع
الحاكي بسويقة الريش جامع السروجي بسويقة الريش ايضا جامع البكلمشي
جامع بن حسون بالدكة جامع ابن المغربي ... الخليج جامع الطباخ بخط اللوق
جامع الست نصيرة بخط باب اللوق تجاه ... المكرم كان حفر قادا تفرع عرف بالست
نصيرة وعمل عليه مسجد واقيمت به الجمعة ... ايام الظاهر برقوق جامع شاكر
بجوار قنطرة قدادار عمر سنة ست ... ثماني عشرة جامع غيط العدة خلف
قنطرة قدادار جامع الجزيرة الوسطى ... جامع كريم الدين بخط الزريبة جامع
ابن غلام بخط الزريبة ايضا الجامع ... الاخضر جامع سويقة الموفق جامع
سلطان شاه بباب الخرق جامع ... الخشاب بخارج القاهرة بباب اللوق
كان زاوية للفقرا فاقيمت به الجمعة ... سنة ثماني مائة جامع منكلي بسويقة
القيمري ومنها فيما بين القاهرة ومصر جامع بستان جامع الاسماعيلي على البركة
الناصرية جامع الست مسكة جامع اقبغا ... الجسر السقايين جامع الشيخ محمد
حسن الحنفي جامع سنقر حدق بالحبس ... الطيبرسي جامع الرحمة على الصاحب
امين الملك عبد الله بن غنام جامع منشاة ... جامع يونس بالسبع سقايات
على البركة جامع بركة الاستادار بجدرة ابن ... جامع ابن طولون جامع المشهد
النفيسي جامع المقلي بالقبيبات جامع شيخو ... فاني براس سويقة منعم
جامع الماس جامع قوصون جامع الصالح المدرسة الناصرية حسن بسوق الخيل
جامع الجاي جامع المارديني جامع اصلم جامع ... ومنها بقلعة الجبل الجامع
الناصري وجامع النوبة وجامع الاصطبل والجامع المويدي ومنها خارج القاهرة
بالترب وما قرب من القلعة تربة جوشن التربة الظاهرية برقوق وتربة طشتمر
حمص اخضر بالصحرا جامع الخضري جامع التوبة الجامع المويدي ومنها بالقاهرة
الجامع الازهر والجامع الحاكمي والجامع الاقمر والمدرسة الظاهرية برقوق
والمدرسة الصالحية والحجازية والمشهد الحسيني و... جامع الفكاهين والزمامية
والصاحبية و... والبكرية والجامع المويدي الاشرفية جامع الدوادار قريبا من

البرقية جامع النويري مالي تنبيه مدرسة ابن البقري الجامع الباسطية

ذكر الجوامع

اعلم انه لما اتصلت القاهرة المعزية بمباني مدينة فسطاط مصر بحيث صارتا كانهما مدينة واحدة ولحق اسم القاهرة واهل مصر القرافتين ... ذكرت ما في هذه المواضع الاربعة من المساجد الجامعة واضفت اليها ما في جزيرة فسطاط مصر التي يقال لها الروضة من الجوامع ايضا فانها من متنزهات اهل البلدين وجمعت الى ذلك ما في ظواهر القاهرة ومصر من الجوامع مع التعريف بحال من اسسها واسال الموفق

الجامع العتيق

هذا الجامع بمدينة فسطاط مصر ويقال له تاج الجوامع وجامع عمرو بن العاص وهو اول مسجد اسس بديار مصر في الملة الاسلامية بعد الفتح قال ... ابن عمار ثنا المغيرة بن المغيرة ثنا عثمان بن عطا الخراساني عن ابيه قال لما افتتح عمر البلدان كتب الى ابي موسى وهو على البصرة يامره ان يتخذ مسجدا للجماعة ويتخذ للقبايل مساجد فاذا كان يوم الجمعة انضموا الى مسجد الجماعة وكتب الى سعد بن ابي وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك وكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك وكتب الى امرا اجناد الشام ان لا يتبدوا الى القرى وان ينزلوا المداين وان يتخذوا في كل مدينة مسجدا واحدا ولا تتخذ القبايل مساجد فكان الناس متمسكين بامر عمر وعهده وقال ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص الكندي في كتاب اخبار مسجد اهل الراية الاعظم واول امره وبنايه وزيادة الامرا فيه وغيرهم ومجالس الحكم والفقه منه وغير ذلك قال ... ابن لهيعة عن مشيخة تجيب ان قبيسة بن كلثوم التجيبي احد بني سوم سار من الشام الى مصر مع عمرو بن العاص فدخلها في ماية راحلة وخمسين عبدا وثلاثين فرسا فلما اجمع المسلمون وعمرو بن العاص على حصار الحصن نظر قبيسة بن كلثوم فراى جنانا تقرب من الحصن فعرج اليها في اهله وعبيده فنزل وضرب فيها فسطاطه واقام فيه طول حصارهم الحصن حتى فتحه الله عليهم ثم خرج قبيسة مع عمرو الى الاسكندرية وخلف اهله فيه ثم فتح الله عليهم الاسكندرية وعاد قبيسة الى منزله فنزله واختط عمرو بن العاص داره مقابل تلك الجنان التي نزلها قبيسة وتشاور المسلمون اين يكون المسجد الجامع فراوا ان يكون منزل قبيسة فساله عمرو فيه وقال انا اختط لك يا ابا عبد الرحمن حيث احببت فقال قبيسة لقد علمتم يا معاشر المسلمين اني حزت هذا المنزل وملكته واني اتصدق به على المسلمين وارتحل فنزل مع قومه بني سوم واختط فيهم فبني المسجد في سنة احدى وعشرين من الهجرة وفي ذلك يقول ابو قنان ... ربيعي التجيبي

وبابليون قد سعدنا بفتحها ... وحزنا لعمر الله فيئا ومغنما
وقبيسة الخير بن كلثوم داره ... اباح حماها للصلاة وسلما
فكل مصل في فناء صلاته ... تعادل اهل المصر ما قلت فاعلما

وقال

وقال ابو مصعب قيس بن سلمة الشاعر في قصيدته التي يمتدح فيها عبد الرحمن بن قبيسة

وابوك سلم داره واباحها ... لجباه قوم ركع وسجود

وقال الشريف محمد بن اسعد الجواني ومن جملة مزارعها جامع مصر وقد بقي الى الان من جملة الجنات التي كانت في البستان في موضع الجامع شجرة سنط ... وهي باقية الى الان خلف المحراب الكبير والحايط الذي به المنبر ومن العلما من قال ان هذه الشجرة باقية من عهد موسى عليه السلام وكان لها نظيرة شجرة اخرى في الوراقين اعني قنطرة في حوانيت مصر في سنة اربع وستين وخمسماية وظهر بالجامع العتيق بير البستان الذي كان به وهو اليوم يستقى منه الما في موضع حلقة الفقيه ابن الحزري المالكي قبلي ... قال الكندي وقال يزيد بن ابي حبيب سمعت اشياخنا ممن حضر مسجد يقولون وقف على اقامة قبلة المسجد الجامع ثمانون رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت وابو الدردا وفضالة بن عبيد وعقبة بن عامر رضي الله عنهم وفي رواية اسس مسجدنا هذا اربعة من الصحابة ابو ذر وابو بصرة ومحمية بن جزء الزبيدي ونبيه بن صواب وقال عبد الله بن ابي جعفر اقام محرابنا هذا عبادة بن الصامت ورافع بن مالك وهما نقيبان وقال داود بن عقبة ان عمرو بن العاص بعث ربيعة بن شرحبيل بن حسنة وعمرو بن علقمة القرشي ثم العدوي يقيمان القبلة وقال لهما قوما اذا زالت الشمس او قال انتصفت الشمس فاجعلاها على حاجبيكما ففعلا وقال الليث ان عمرو بن العاص كان يمد الحبال حتى اقيمت قبلة المسجد وقال عمرو بن العاص شرقوا القبلة تصيبوا الحرم قال فشرق جدا فلما كان قرة بن شريك تيامن بها قليلا وكان عمرو بن العاص اذا صلى في مسجد الجامع يصلي ناحية الشرق الا الشي اليسير وقال رجل من تجيب ان ابن عمرو بن العاص دخل كنيسة فصلى فيها ولم ينحرف عن قبلتهم الا قليلا وكان الليث وابن لهيعة اذا صليا تيامنا وكان عمر بن مروان عم الخلفا اذا صلى في المسجد الجامع تيامن وقال يزيد بن ابي حبيب في قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها هي قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي نصبه الله عز وجل تقابل الميزاب وهي قبلة اهل مصر واهل المغرب وكان يقرؤها فلنولينك قبلة ترضاها بالنون وقال هكذا اقرانا ابو الخير وقال الخليل بن عبد الله الازدي حدثني رجل من الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فقال ضع القبلة وانت تنظر الى الكعبة ثم قال بيده فاماط كل جبل بينه وبين الكعبة فوضع المسجد وهو ينظر الى الكعبة وصارت قبلته الى الميزاب وقال ابن لهيعة سمعت اشياخنا يقولون لم يكن لمسجد عمرو بن العاص محراب مجوف ولا ادري بناه مسلمة او بناه عبد العزيز واول من جعل المحراب قرة بن شريك وقال ... حدثنا محمد بن هلال قال اول من احدث المحراب المجوف

عمر بن عبد العزيز ليالي بنى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو سعيد بن كلف
الجمحي ادركت عمرو بني مسجد عمرو بن العاص طوله خمسون ذراعا في عرض ثلاثين
ذراعا وجعل الطريق تطيفه من كل جهة وجعل له بابان يقابلان دار عمرو
ابن العاص وجعل له بابان في بحريه وبابان في غربيه وكان الخارج اذا خرج
من زقاق القناديل وجد ركن المسجد الشرقي محاذيا الركن دار عمرو بن العاص
الغربي وذلك قبل ان يؤخذ من دار عمرو بن العاص وكان سقفه مطاطا جدا
ولا صحن له فاذا كان الصيف جلس الناس بفنائه من كل نواحيه وبينه وبين دار عمرو سبع اذرع
قلت واول من رقي على منبر او سرير ذو الاعواد ربيعة بن مخاش وقال
القضاعي في كتاب الخطط وكان عمرو بن العاص قد اتخذ منبرا فكتب اليه عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه يعزم عليه في كسره ويقول اما يحسبك ان تقوم قائما
والمسلمون جلوس تحت عقبيك فكسره قال كاتبه وفي سنة احدى وستين ومائة امر
المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور بتقصير المنابر وجعلها بقدر منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال القضاعي واول من صلى عليه من الموتى داخل الجامع ابو الحسين سعيد
ابن عثمان صاحب الشرط في النصف من صفر وكانت وفاته فجاءة فاخرج ضحوة
يوم الاحد السادس عشر من صفر ... عليه خلف المقصورة وكبر عليه خمسا
ولم يعلم احد قبله صلي عليه في الجامع وذكر عمر بن شبة في تاريخ المدينة ان اول
من عمل مقصورة بلبن عثمان بن عفان وكانت فيها كوى ينظر الناس منها الى الامام
وان عمر بن عبد العزيز عملها بالساج قال القضاعي ولم تكن الجمعة تقام في زمن
عمرو بن العاص بشيء من ارض مصر الا في هذا الجامع قال ابو سعيد عبد الرحمن
ابن يونس جاء نفر من غافق الى عمرو بن العاص فقالوا انا نكون في الريف فنجمع
في العيدين الفطر والاضحى ويؤمنا رجل منا قال نعم قالوا فالجمعة قال لا
ولا يصلي الجمعة بالناس الا من اقام الحدود واخذ بالذنوب واعطى الحقوق
واول من زاد في هذا الجامع مسلمة بن مخلد الانصاري في سنة ثلاث وخمسين
وهو يومئذ امير مصر من قبل معوية قال الكندي في كتاب اخبار مسجد
اهل الراية ولما ضاق المسجد باهله شكى ذلك الى مسلمة بن مخلد وهو الامير
يومئذ فكتب فيه الى معوية بن ابي سفيان فكتب اليه يامره بالزيادة فيه فزاد
فيه من شرقيه مما يلي دار عمرو بن العاص وزاد فيه من بحريه ولم يحدث فيه حدثا
من القبلي ولا من الغربي وذلك في سنة ثلاث وخمسين وجعل له رحبة في البحري منه
كان الناس يصيفون فيها والاطه بالنورة وزخرف جدرانه ولم يكن المسجد الذي
لعمرو جعل فيه نورة ولا زخرفا وامر ببنيان منار المساجد التي في الفسطاط
وامر ان يؤذنوا في وقت واحد وامر مؤذني الجامع ان يؤذنوا للفجر اذا مضى
نصف الليل فاذا فرغوا من اذانهم اذن كل مؤذن في الفسطاط في وقت واحد

قال ابن لهيعة فكان لاذانهم دوي شديد فقال عابد بن هشام الازدي ثم السلاماني
لمسلمة بن مخلد

لقد مد لمسلمة الليالي ... على رغم العداة مع الاماني
وساعده الزمان بكل سعد ... وبلغه البعيد من الاماني
امسلم فارتقي لا زلت تعلو ... على الايام مسلم والزمان
لقد احكمت مسجدنا فاضحى ... كاحسن ما يكون من المباني
وشيده بناوه البلاد وساكنوها ... كما تاهت بزينتها الغواني
وكم لك من منار في صوا الجانب ... واجلال بالصوامع للاذان
كان تجاوب الاصوات فيها ... اذا ما الليل القى بالجران
كصوت الرعد خالطه دوي ... وارعب كل مختطف الجنان

وقيل ان معوية امره ببناء الصوامع للاذان قال وجعل مسلمة للمسجد الجامع اربع
صوامع في اركانه الاربع وهو اول من جعلها فيه ولم تكن قبل ذلك قال وهو اول
من جعل فيه الحصر وانما كان قبل فرشه بالحصا وامر ان لا يضرب
بناقوس عند الاذان عند الفجر وكان السلم الذي يصعد منه المؤذنون في الطريق
حتى كان خالد بن سعيد فحوله داخل المسجد قال القاضي القضاعي ثم ان عبد
العزيز بن مروان هدمه في سنة تسع وسبعين من الهجرة وهو يومئذ امير مصر
من قبل اخيه امير المؤمنين عبد الملك بن مروان وزاد فيه من ناحية المغرب
وادخل فيه الرحبة التي كانت في بحريه ولم يجد في شرقيه موضعا يوسعه به
وذكر ابو عمر الكندي في كتاب الامراء انه زاد فيه من جوانبه كلها ويقال ان عبد
العزيز بن مروان لما اكمل بناء المسجد خرج من داره دار الذهب عند طلوع الفجر
فدخل المسجد فراى في اهله خفة فامر باخذ الابواب على من فيه ثم دعا
بهم رجلا رجلا فيقول للرجل الك زوجة فيقول لا فيقول زوجوه الك خادم
فيقول لا فيقول اخدموه احججت فيقول لا فيقول احجوه اعليك دين فيقول
نعم فيقول اقضوا عنه فاقام المسجد بعد ذلك دهرا عامرا ثم ان اليوم وذكر
ان عبد الله بن عبد الملك بن مروان في ولايته على مصر من قبل الوليد اخيه امر
برفع سقف المسجد الجامع وكان مطاطيا وذلك في سنة تسع وثمانين ثم ان قرة
ابن شريك العبسي هدمه مستهل سنة اثنتين وتسعين بامر الوليد بن عبد الملك وهو
يومئذ امير مصر من قبله وابتدا في بنائه في شعبان من السنة المذكورة وجعل
على بنائه يحيى بن حنظلة مولى بني عامر بن لؤي فكانوا يجمعون الجمعة في قيسارية
العسل حتى فرغ من بنائه وذلك في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين ونصب
المنبر الجديد في سنة اربع وتسعين ونزع المنبر الذي كان في المسجد وذكر ان
عمرو بن العاص كان جعله فيه فلعله بعد وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل هو
منبر عبد العزيز بن مروان وذكر انه حمل اليه من بعض كنائس مصر وقيل ان

وذكر ابن بوقي ملك النوبة اهداه الى عبد الله بن سعد بن ابي سرح وبعث معه
نجاره حتى ركبه واسم هذا النجار بقطر من اهل دندره ولم يزل هذا المنبر
في المسجد حتى زاد قرة بن شريك في الجامع فنصب منبرا سواه على ما تقدم شرحه
ولم يكن يخطب في القرى الا على العصي الى ان ولي عبد الملك بن موسى بن نصير اللخمي
مصر من قبل مروان بن محمد فامر باتخاذ المنابر في القرى وذلك في سنة اثنتين
وثلاثين ومائة وذكر انه لا يعرف منبرا اقدم منه اعني منبر قرة بن شريك بعد منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل كذلك الى ان قلع وكسر في ايام العزيز بالله
بنظر الوزير يعقوب بن كلس في يوم الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة
تسع وسبعين وثلثمائة وجعل مكانه منبر مذهب ثم اخرج هذا المنبر الى الاسكندرية
وجعل في جامع عمرو بها وانزل الى الجامع المنبر الكبير الذي هو به الان وذلك
في ايام الحاكم بامر الله في شهر ربيع الاول سنة خمس واربعمائة وصرف بنو عبد السميع
عن الخطابة وجعلت خطابة الجامع العتيق لجعفر بن الحسن بن خداع
الحسيني وجعل الى اخيه الخطابة في الجامع الازهر وصرف بنو عبد السميع
بن عمر بن الحسن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس عن جميع المنابر
بعد ان اقاموا هم وسلفهم فيها ستين سنة وفي شهر ربيع الاول من هذه السنة
وصل المنبر الجديد الذي نصب في الجامع وذلك بعد ذلك فوكل به من يحفظه
وعمل له غشا من ادم مذهب وفي شعبان من هذه السنة خطب عليه ابن خداع
وهو مغشى وزيادة قرة من القبلة والشرقي واخذ بعض دار عمرو وابنه
عبد الله بن عمرو فادخله في المسجد واخذ منهما الطريق الذي بين المسجد وبينهما
وعوض ولد عمرو ما هو في ايديهم اليوم من الرباع وامر قرة بعمل المحراب المجوف
على ما تقدم شرحه وهو المحراب المعروف بعمرو لانه في سمت محراب المسجد القديم
الذي بناه عمرو وكانت قبلة المسجد القديم عند العمد المذهبة في صف التوابيت
اليوم وهي اربعة عمد اثنان في مقابلة اثنين وكان قرة اذهب رؤوسها وكانت
مجالس قيس ولم يكن في المسجد عمد مذهبة غيرها فهي حلقة اهل المدينة ثم
زوق اكثر العمد وطوق في ايام الاخشيد سنة اربع وعشرين وثلثمائة ولم يكن
للجامع ايام قرة بن شريك غير هذا المحراب فاما المحراب الاوسط اليوم فعرف
بمحراب عمر بن مروان عم الخلفاء وهو اخو عبد الملك وعبد العزيز ولعله
احدثه في الجدار بعد قرة وقد ذكر قوم ان قرة عمل هذين المحرابين وصار للجامع
اربعة ابواب وهي الابواب الموجودة الان في شرقيه اخرها باب اسرائيل وهو
باب النحاسين وفي غربيه اربعة ابواب شارعة في زقاق كان يعرف بزقاق البلاط
وفي بحريه ثلاثة ابواب بيت المال الذي في علو الفوارة بالجامع بناه اسامه

ابن زيد

ابن زيد التنوخي متولي الخراج بمصر سنة سبع وتسعين في ايام سليمان بن عبد الملك وامير
مصر يومئذ عبد الملك بن رفاعة الفهمي وكان مال المسلمين فيه وطرق في ليلة
المسجد سنة خمس واربعين ومائة في ولاية يزيد بن حاتم المهلبي من قبل المنصور طرقه
قوم ممن كان بايع علي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وكان اول علوي قدم مصر فنهبوا بيت المال ثم تضاربوا بسيوفهم فلم يصل اليهم
منه الا اليسير فانفذ [illegible] اليهم يزيد من قتل منهم جماعة وانهزموا وذكر ان هذا
المكان تسور عليه لص في امارة احمد بن طولون وسرق منه بدرتي دنانير فظفر
به احمد بن طولون واصطنعه وعفى عنه وفي سنة ثمان وسبعين وثلثمائة امر العزيز
بالله بعمل الفوارة تحت قبة بيت المال العزيز بن [illegible] وفرغ منها في شهر رجب سنة
تسع وسبعين وثلثمائة ثم زاد فيه صالح بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو يومئذ عبد الله
امير مصر من قبل ابي العباس السفاح في مؤخره اربع اساطين وذلك في سنة
ثلاث وثلاثين ومائة وهو اول من ولي مصر لبني العباس فيقال انه ادخل في
الجامع دار الزبير بن العوام رضي الله عنه وكانت تعرف بدار النحاس وكان الزبير تخلى
عنها ووهبها لمواليه لخصومة جرت بين غلمانه وغلمان عمرو بن العاص واختط
الزبير في تلك الدار المعروفة به الان ثم اشترى عبد العزيز بن مروان دار الزبير
من مواليه فقسمها بين ابنيه الاصبغ وابي بكر فلما قدم صالح بن علي اخذها
عن ام عاصم ابنة عاصم بن ابي بكر وعن [illegible] وهو حسان بن الاصبغ فادخلها
في المسجد وباب الكحل من هذه الزيادة وهو الباب الخامس من ابواب الجامع الشرقية
الان وعمر صالح بن علي ايضا مقدم المسجد الجامع عند الباب الاول وموضع البلاط
الحمر ثم زاد فيه موسى بن عيسى الهاشمي وهو يومئذ امير مصر من قبل الرشيد
في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة الرحبة التي في مؤخره وهو نصف الرحبة
المعروفة بابي ايوب والماضي الطريق بعد الزيادة اخذ موسى بن عيسى
دار الربيع بن سليمان الزهري شركة بني مسكين بعشر عوض للربيع ووسع
بها الطريق وعوض بني مسكين ووصل عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب
مولى خزاعة اميرا من قبل المأمون في شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة ومائتين
وتوجه الى الاسكندرية مستهل صفر سنة اثنتي عشرة ومائتين ورجع
الى الفسطاط في جمادى الاخرة من السنة المذكورة وامر بالزيادة في المسجد
الجامع فزيد فيه مثله من غربيه وعاد ابن طاهر الى بغداد لخمس بقين من رجب
من السنة المذكورة وكانت زيادة ابن طاهر المحراب الكبير وما في غربيه الى حد
زيادة الخازن فادخل فيه الزقاق المعروف وكان يعرف بزقاق البلاط وقطعة
كبيرة من دار الرمل ورحبة كانت بين يدي دار الرمل ودورا ذكرها القضاعي

وذكر بعضهم ان موضع فسطاط عمرو بن العاص حيث المحراب والمنبر قال
وكان الذي تمم زيادة عبد الله بن طاهر بعد مسيره الى بغداد عيسى بن يزيد
الجلودي وتكامل ذرع الجامع سوى الزيادتين مائة وتسعين ذراعا بذراع
العمل طولا في مائة وخمسين عرضا ويقال ان ذرع جامع ابن طولون مثل ذلك
سوى الرواق المحيط بجوانبه الثلاثة ونصب عبد الله بن طاهر اللوح الاخضر
فلما احترق الجامع احترق ذلك اللوح فجعل احمد بن محمد العجيفي هذا اللوح
مكان ذلك وهو اللوح الاخضر الباقي الى اليوم ورحبة الحرث في الرحبة
البحرية من زيادة الخازن وكانت رحبة يتبايع الناس فيها يوم الجمعة وذكر
ابو عمر الكندي في كتاب الموالي ان ابا عمرو الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف
مولى محمد بن زبان بن عبد العزيز بن مروان لما ولي القضاء من قبل المتوكل على الله
في سنة سبع وثلاثين ومائتين امر ببناء هذه الرحبة لينتفع الناس بها وحول
سلم المؤذنين الى غربي المسجد وكان عند باب اسرائيل وبلط زيادة ابن طاهر
واصلح بنيان السقف وبنا سقاية في الجدارين وامر ببناء الرحبة الملاصقة
لدار الضرب لينتفع الناس بها وزيادة ابي ايوب احمد بن محمد بن شجاع بن اخت
ابي الوزير احمد بن خالد صاحب الخراج في ايام المعتصم كان ابو ايوب هذا احد عمال
الخراج زمن احمد بن طولون وزيادته في بقية الرحبة المعروفة برحبة ابي ايوب
والمحراب المنسوب الى ابي ايوب هو الغربي من هذه الزيادة عند شباك الجدارين
وكان بناؤها في سنة ثمان وخمسين ومائتين ويقال ان ابا ايوب مات في سجن
احمد بن طولون بعد ان نكبه واصطفى امواله وذلك في سنة ست وستين
ومائتين وادخل ابو ايوب في هذه الزيادة اماكن ذكرها قال وكان قد
وقع في موخر المسجد الجامع حريق فعمر وزيدت هذه الزيادة في ايام احمد
بن طولون ووقع في الجامع في ليلة الجمعة لتسع خلون من صفر سنة خمس وسبعين
ومائتين حريق اخذ من بعد ثلاث حنايا من باب اسرائيل الى رحبة الحارث
ابن مسكين فهلك فيه اكثر زيادة عبد الله بن طاهر والرواق الذي عليه
اللوح الاخضر فامر خمارويه بن احمد بن طولون بعمارته على يد احمد بن محمد العجيفي
فاعيد على ما كان وانفق فيه ستة الاف واربعمائة دينار وكتب اسم خمارويه
في دائر الرواق الذي عليه اللوح الاخضر وهي موجودة الان وكانت
عمارته في السنة المذكورة وزاد ابو حفص العباسي في ايام نظره في قضاء
مصر في خلافة الراضي بالله محمد الغرفة التي يؤذن فيها المؤذنون في السطح وكانت
ولايته في رجب سنة ست وثلاثين وثلثمائة وكان امام مصر والحرمين والناس اقامة
الحج ولم يزل قاضيا بمصر خلافة الراضي الى ان صرف عن القضاء بالخصيبي في ذي
الحجة سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وتوفي في سنة اثنتين واربعين وثلثمائة بعد قدومه من

الحج

٦

الحج ثم زاد فيه ابو بكر محمد بن عبد الله الخازن رواقا واحدا مقداره تسعة اذرع
وهو الرواق ذو المحراب والشباك بين المتصل برحبة الحارث ومقداره تسع
اذرع وكان ابتداء ذلك في رجب سنة سبع وخمسين وثلثمائة ومات قبل تمام
هذه الزيادة وتممها ابنه علي بن محمد وفرغت في العشر الاخر من شهر رمضان
سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وزاد فيه الوزير ابو الفرج يعقوب بن يوسف
ابن كلس بامر العزيز بالله الفوارة التي تحت قبة بيت المال وهو اول من عمل
فيه فوارة وزاد فيه ايضا المساقف الخشب المحيطة بها على يد المعروف
بالمقدسي الاطروش متولي مسجد بيت المقدس وذلك في سنة ثمان وسبعين وثلثمائة
ونصب فيها الحباب الرخام التي للماء في سنة سبع وثمانين وثلثمائة جيد
بياض المسجد الجامع وقلع شيء كثير من الفسيفساء الذي كان في ازرقيه وبيض
مواضعه ونقشت خمسة الواح واذهبت ونصبت على ابوابه الخمسة الشرقية وهي
التي عليها الى الان وكان ذلك على يد برجوان الخادم وكان اسمه ثابتا في الالواح
فقلع بعد قتله وقال المسبحي في تاريخه وفي سنة ثلاث واربعمائة انزل من
القصر الى الجامع العتيق بالف ومائتين وثمانية وتسعين مصحفا ما بين ختمات
وربعات فيها ما هو مكتوب كله بالذهب ومكن الناس من القراءة فيها وانزل
اليه ايضا تنور من فضة استعمله الحاكم بامر الله برسم الجامع فيه مائة
الف درهم فضة فاجتمع الناس وعلق بالجامع بعد ان قلعت عتبتا الباب حتى
ادخل به وكان من اجتماع الناس لذلك ما يجاوز الوصف قال القضاعي وامر
الحاكم بامر الله بعمل الرواقين اللذين في صحن المسجد الجامع وقلع العمد الخشب
التي كانت هناك وذلك في شعبان سنة ست واربعمائة وكانت العمد والجسور
قد نصبها ابو ايوب احمد بن محمد بن شجاع في سنة سبع وخمسين ومائتين زمن
احمد بن طولون لان الحر اشتد على الناس فشكوا ذلك الى ابن طولون
فامر بنصب العمد الخشب وجعل عليها الستائر في السنة المذكورة وكان
الحاكم قد امر بان تدهن هذه العمد الخشب بدهن احمر واخضر فلم يثبت
عليها ثم امر بقلعها وجعلها بين الرواقين واول ما عملت المقاصير في الجوامع
في ايام معاوية بن ابي سفيان سنة اربع واربعين وعمل فيه ... لما
بنى الجامع بمصر عمل المقصورة وفي سنة احدى وستين ومائة امر المهدي
بنزع المقاصير من مساجد الامصار وتقصير المنابر فجعلت على مقدار
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اعيدت بعد ذلك ولما ولي مصر موسى
ابن ابي العباس من اهل الشاش من قبل ابي جعفر اشناس ايام المعتصم
ان يخرج المؤذنون الى خارج المقصورة وهو اول من اخرجهم وكانوا قبل
ذلك يؤذنون داخلها ثم امر الامام المستنصر بالله ابن الظاهر بعمل الحجر

المقابل للمحراب وما الزيادة في المقصورة في شرقيها وغربيها حتى اتصلت بالجدار بين
من جانبيها وعمل منطقة فضة في صدر المحراب الكبير اثبت عليها اسم امير المومنين
وجعل لعمودي المحراب اطواق فضة وجرى ذلك على يد عبد الله بن محمد بن عبدون في شهر
رمضان سنة ثمان وثلاثين واربعمائة قال كاتبه ولم تزل هذه المنطقة الفضة الى ان استبد
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب على مملكة ديار مصر بعد موت الخليفة العاضد
لدين الله في محرم سنة سبع وستين وخمسمائة فقلع المناطق الفضة من الجوامع بالقاهرة
ومن جامع عمرو بن العاص بمصر وذلك في حادي عشر ربيع الاول من السنة المذكورة
قال القضاعي وفي شهر رمضان من سنة اربع واربعمائة جددت الخزانة التي في ظهر
دار الضرب في طريق الشرطة مقابلة لظهر المحراب الكبير وفي شعبان من سنة احدى
واربعين واربعمائة اذهب بعض الجدار القبلي حتى اتصل الاذهاب من جدار زيادة
الخازن الى المنبر وجرى ذلك على يد القاضي ابي عبد الله احمد بن محمد بن يحيى ابن ابي زكريا
وفي شهر ربيع الاخر من سنة اثنتين واربعين واربعمائة عمل الموقف للامام في زمن الصيف
مفصولة خشب ومحراب ساج منقوش بعمود من صندل وتقلع هذه المقصورة في الشتا
اذا صلى الامام في المقصورة الكبيرة وفي شعبان سنة اثنتين واربعين واربعمائة زيد
في الخزانة مجلس من دار الضرب وطريق المسجد ورخم هذا المجلس وحسن وجعل
فيه محرابا ورخم بالرخام الذي قلع من المحراب الكبير حين ضبط عبد الله بن محمد بن عبدون
المنطقة الفضة في صدر المحراب الكبير وجرت هذه الزيادة على يد القاضي
ابي عبد الله احمد بن محمد بن يحيى وفي ذي الحجة من سنة اثنتين واربعين واربعمائة عمر القاضي
ابو عبد الله احمد بن محمد بن ابي زكريا غرفة المؤذنين بالسطح وحسنها وجعل
لها روشنا على صحن الجامع وجعل بعدها ممر فابتدأ الى بيت المال وجعل
للسطح مطلعا من الخزانة المستجدة في ظهر المحراب الكبير وجعل مطلعا اخر من
الدرابزين الذي في رحبة ابي ايوب وفي شعبان من سنة خمس واربعين واربعمائة له ح
بيضت المادنة التي فيما بين مادنة عرفة والمادنة الكبيرة على يد القاضي ابي
عبد الله بن ابي زكريا انتهى ما ذكره القضاعي وفي سنة اربع وستين وخمسمائة تملك احمد ح
الفرنج من ديار مصر وحكموا في القاهرة حكما جائرا وركبوا المسلمين بالاذى العظيم
وتيقنوا انه لا حامي للبلاد من اجل ضعف الدولة وانكشفت لهم عورات الناس انه ح
فجمع مري ملك الفرنج بالساحل جموعه واستنجد بالساحل فقويت بهم عساكره
وسار الى القاهرة فنزل بلبيس بعد ان اخذها وقتل كثيرا من اهلها فامر شاور بن
مجير السعدي وهو يوميذ مستولي على ديار مصر ووزارة العاضد باحراق مدينة
مصر فخرج الناس اليها في يوم التاسع من صفر من السنة المذكورة وعشرون الف قارورة
نفط وعشرة الاف مشعل مضرمة بالنيران وفرقت ونزل مري بجموع الفرنج على بها ح
بركة الحبش فلما راى دخان الحريق تحول الى بركة الحبش ونزل على القاهرة مما يلي

باب

باب البرقية وقاتل اهل القاهرة وقد انحشر الناس فيها واستمرت النار في
مصر اربعة وخمسين يوما والنهابة تهدم ما بقي من المباني وتحفر لاخذ الخبايا
الى ان بلغ مري قدوم اسد الدين شيركوه بعسكر من جهة الملك العادل نور الدين سابع ح
محمود بن زنكي صاحب الشام فرحل في شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة وتراجع
المصريون شيا بعد شي الى مصر وتشعث الجامع فلما استبد السلطان الملك
صلاح الدين بمملكة مصر بعد موت العاضد جدد الجامع العتيق بمصر في سنة
ثمان وستين وخمسمائة واعاد صدر الجامع والمحراب الكبير ورخمه ورسم عليه اسمه
وجعل من سقاية قاعة الخطابة قصبة الى السطح يرتفق بها اهل السطح
وعمر المنظرة التي تحت المادنة الكبيرة وجعل لها سقاية وعمر في كتف دار
عمرو الصغرى البحري مما يلي الغربي قصبة اخرى الى محاذاة السطح وجعل
لها ممشاة من السطح اليها يرتفق بها اهل السطح وعمر غرفة الساعات وجددت
فلم تزل مستمرة الى اثنا ايام الملك المعز عز الدين ايبك التركماني اول من ملك
من المماليك وجدد بياض الجامع وازال شعثه وجلى عمده واصلح رخامه حتى
صار جميعه مفروشا بالرخام وليس في سائر ارضه شي بغير رخام حتى تحت
الحصر ولما تقلد قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن الاعز ابي القسم خلف
بن رشيد الدين محمود بن بدر المعروف بابن بنت الاعز العلامي الشافعي قضا
القضاة بالديار المصرية ونظر الاحباس في ولايته الثانية ايام الملك الظاهر ركن
الدين بيبرس البندقداري كشف الجامع بنفسه فوجد موخره قد مال الى بحريه
ووجد سوره البحري قد مال وانقلب علوه عن سمت سفله وراى في سطح
الجامع غرفا كثيرة محدثة وبعضها مخزن مزخرف فهدم الجميع ولم يدع بالسطح
سوى غرفة المؤذنين القديمة وثلاث خزاين لرويسا المؤذنين لا غير وجمع
ارباب الخبرة فاتفق الراي على ابطال الجريان الى فوارة الفسقية وكان
الماء يصل اليها من بحر النيل فامر بابطاله لما كان فيه من الضرر على جدر الجامع
وعمر بغلات بالزيادة البحرية تشد جدار الجامع البحري وزاد في عمد
الزيادة ما قوى به البغلات المذكورة وشد شاكين كانا في الجدار المذكور
ليتقوى بذلك وانفق المصروف على ذلك من مال الاحباس وخشي ان يتداعى
الجامع كله الى السقوط فحدث الصاحب الوزير بها الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا
في معاونة السلطان في عمارة ذلك من بيت المال فاجتمعا معا بالسلطان
الملك الظاهر بيبرس وسالاه في ذلك فرسم بعمارة الجامع فهدم الجدار
البحري من مقدم الجامع وهو الجدار الذي فيه اللوح الاخضر وحط اللوح
وازيلت العمد والقواصر الخشب وعمر الجدار المذكور واعيدت العمد والقواصر
كما كانت وزيد في العمد اربعة قرن بها اربعة مما هو تحت اللوح الاخضر والصف

التي تليه وفصل اللوح الاخضر اخرا وجدد غيره واذهب وكتب عليه اسم السلطان
الملك الظاهر وجليت العمد كلها وبيض الجامع باسره وذلك في شهر رجب سنة
ست وستين وستمائة وصلي فيه شهر رمضان بعد فراغه ولم يتعطل الصلاة فيه لاجل
العمارة ولما كان في شهور سنة سبع وثمانين وستمائة شكى قاضي القضاة تقي الدين ابو القسم
عبد الرحمن بن عبد الوهاب ابن بنت الاعز للسلطان الملك المنصور قلاون سوء
حال جامع عمرو بمصر وسوء حال الجامع الازهر بالقاهرة وان الاحباس على
اسوء الاحوال وان مجد الدين ابن الحباب اخرب هذه الجهة مما كان تحدث فيها
ويقرب بحكر الفيل الموقف على الصلاحي على مدرسة الشافعي الى الامير
علم الدين السنجاري وذكر له بان في اطيانها زيادة فقاسوا ما تحدد بها من
الرمال وجعلوه للموقف واقطعوا الاطيان القديمة الجارية في الوقف
وتقرب ايضا اليه بان في الاحباس زيادة من جملتها بالاعمال الغربية ما مبلغه
في السنة من الجملة ثلاثون الف درهم وان ذلك لجهة عمارة الجامعين وسال
السلطان في اعادة ذلك وارتجاع ما اقتطع منه فلم يجب الى ذلك وامر الامير
حسام الدين طرنطاي بعمارة جامع القاهرة والامير عز الدين الافرم بعمارة جامع
عمرو فحضر الافرم الى الجامع بمصر ورسم على مباشري الاحباس وكشف المساجد
لغرض كان في نفسه وبيض الجامع وجرد نصف العمد التي فيه وصار العمود
نصفه الاسفل ابيض وباقيه بحاله ودهن واجهة غرفة الساعات بالسيلقون
واجرى الماء من البئر التي بزقاق الاقفال الى فسقية الجامع ورمى ما كان بالزيادات
من الاتربة وتطرز العوام به فيما فعله بالجامع فصاروا يقولون تبغل الدماس
من البحر الى الجامع لكونه دهن الغرفة بالسيلقون والبس العواميد
للشيخ العريان بكونه جرد نصفها التحتاني فصار ابيض النصف واسمر الاعلى
كما كان الشيخ العريان فان نصفه الاسفل كان مستور المئزر ابيض واعلاه
عريانا ولم يفعل بالجامع سوى ما ذكر ولما حدثت الزلزلة في سنة اثنتين وسبعمائة
تشعث الجامع واتفق الاميران بيبرس الجاشنكير وهو يومئذ استادار
السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون والامير سلار وهو نايب السلطنة
واليهما تدبير الدولة على عمارة الجامعين بمصر والقاهرة فتولى الامير ركن
الدين بيبرس عمارة الجامع الحاكمي بالقاهرة وتولى الامير سلار عمارة جامع عمرو
بمصر فاعتمد سلار على كاتبه بدر الدين ابن خطاب فهدم الجدار البحري من سلم
السطح الى باب الزيادة البحرية الشرقية واعاده على ما كان عليه وعمل بابين
جديدين للزيادة البحرية الغربية واضاف الى كل عمود من الصف الاخير
المقابل للجدار الذي هدمه عمودا اخر تقوية له وجرد عمد الجامع كلها وبيض

الجامع

الجامع باسره وزاد في سقف الزيادة الغربية رواقين وبلط سفل ما
اسقف فيهما وخرب بظاهر مصر وبالقرافتين عدة مساجد واخذ عمدها الى رخم
بها صحن الجامع وقلع من رخام الجامع الذي كان تحت الحصر كثيرا من الالواح الطوال
ورخم الجميع عند باب الجامع المعروف بباب الشرابيين فتقلع من هناك الان حيث
تشعث ولم يبق منه في صحن الجامع شي البتة وكان فيما نقل من الواح الرخام ما
طوله اربع اذرع في عرض ذراع وشبر فذهب جميع ذلك ولما ولي علاء الدين ابن
مروانة نيابة دار العدل قسم جوامع مصر والقاهرة فجعل جامع القاهرة
مع تقي الدين ابن السعودي وجامع عمرو مع بهاء الدين ابن العسكري فسقف
الزيادة البحرية الشرقية وكانت قد جعلت حاصلا للحصر وجعل لها درابزين
البابين تمنع الجانبين عن المارين من باب الجامع الى باب الزيادة المسلوك منه الى
سوق النحاسين وبلط ارضها ورفع بعض رخام صحن الجامع وبلط بعض المجازات
وعمل عضادتين اعتابا بحوز الصحن عن مواضع الصلاة ولما كان في شهور سنة
ست وتسعين وستمائة اشترى الصاحب تاج الدين دارا بسوق الاكفانيين
وهدمها وجعل مكانها سقاية كبيرة ورفع الماء الى محاذاة سطح الجامع وجعل
لها ممشا يتوصل اليها من سطح الجامع وعمل في اعلاها اربعة بيوت يرتفق
بها في الخلاء وحانوتا برسم ازيار الماء العذب وهدم سقاية الغرفة التي تحت
المأذنة المعروفة بالمنطرة وبناها برجا كبيرا من الارض الى العلو حيث كان
اولا وجعل باعلا هذا البرج بيتا مرتفعا يختص بالغرفة المذكورة كما كان اولا
وبيتا ثانيا من خارج الغرفة يرتفق به من هو خارج الغرفة ممن يقرب منها
وعمل القاضي صدر الدين ابو عبد الله محمد بن البارنباري سقاية في ركن دار
عمرو البحري الغربي من دار الضرب بعد ما كانت قد هدمت فاعادها
كاحسن ما كانت ثم ان الجامع تشعث ومالت قواصره ولم يبق الا ان يسقط
واهل الدولة بعد موت الملك الظاهر برقوق في شغل من اللهو عن عمل ذلك
فانتدب الرئيس برهان الدين ابرهيم بن عمر بن علي المحلي رئيس التجار يومئذ
بديار مصر لعمارة الجامع بنفسه وذويه وهدم صدر الجامع باسره
فيما بين المحراب الكبير الى الصحن طولا وعرضا وازال اللوح الاخضر واعاد
البنا كما كان اولا وجدد لوحا اخضر بدل الاول ونصبه كما كان وهو الموجود
الان وجرد العمد كلها وتتبع جدر الجامع فرم شعثها كلها واصلح من رخام
الصحن ما كان قد فسد ومن السقوف ما كان قد وهى وبيض الجامع كله فجا
كما كان وعاد جديدا بعد ما كاد ان يسقط لولا اقام الله هذا الرجل مع ما
عرف من شحه وكثرة ضنته بالمال حتى عمره فنسال الله سعيه وبيض محياه وكان
انتهاء هذا العمل في سنة اربع وثمانمائة ولم يتعطل منه صلاة جمعة ولا جماعة

في مدة عمارته قال ابن المتوج ان ذرع هذا الجامع اثنان واربعون الف ذراع
بذراع البز المصري القديم وهو ذراع الحصر المستعمل الان فمن ذلك مقدمه
ثلاثة عشر الف ذراع واربعمائة وخمسة وعشرون ذراعا ومؤخره مثل ذلك وصحنه
سبعة الاف وخمسمائة ذراع وكل من جانبيه الشرقي والغربي ثلاثة الاف وثمانمائة
وخمسة وعشرون ذراعا وذرعه كله بذراع العمل ثمانية وعشرون الف ذراع وعدد
ابوابه ثلاثة عشر بابا منها في القبلي باب الزيات الذي يدخل منه الخطيب كان
يسمى بزلخت عظيمة قطعت في سنة ستين وستمائة وفي البحري ثلاثة ابواب
وفي الشرقي خمسة وفي الغربي اربعة وعدد عمده ثلثمائة وثمانية وسبعون عمودا
وعدد مواذنه خمس وبه ثلاث زيادات فالبحرية الشرقية كانت لجلوس قاضي
القضاة بها في كل اسبوع يومين وكان بهذا الجامع القصص قال القضاعي
روى مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لم يقص في زمن رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم ولا ابي بكر ولا عمر ولا عثمان رضي الله عنهم وانما كان القصص
في زمن معوية رضي الله عنه وروى ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان عليا رضي الله
عنه قنت على قوم من اهل حربه فبلغ ذلك معوية فامر رجلا يقص بعد
الصبح وبعد المغرب يدعو له ولاهل الشام قال يزيد وكان ذلك اول القصص
وروى عن عبد الله بن مغفل قال امنا علي رضي الله عنه المغرب فلما رفع راسه
من الركعة الثالثة ذكر معوية اولا وعمرو بن العاص ثانيا وابا الاعور يعني السلمي
ثالثا وكان ابو موسى الرابع وقال الليث بن سعد هما قصصان قصص العامة
وقصص الخاصة فاما قصص العامة فهو الذي يجتمع اليه النفر من الناس
يعظهم ويذكرهم فذلك مكروه لمن فعله ولمن استمعه واما قصص الخاصة فهو
الذي جعله معاوية ولى رجلا على القصص فاذا سلم من صلاة الصبح جلس وذكر
الله عز وجل وحمده ومجده وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا للخليفة
ولاهل ولايته وحشمه وجنوده ودعا على اهل حربه وعلى المشركين كافة
ويقال اول من قص بمصر سليم بن عتر التجيبي في سنة ثمان وثلاثين
وجمع له القضاء الى القصص ثم عزل عن القضاء وافرد بالقصص فكانت
ولايته على القصص والقضاء سبعا وثلاثين سنة منها سنتان قبل القضاء ويقال انه
كان يختم القران في كل ليلة ثلاث مرات وكان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ويسجد في
المفصل ويسلم تسليمة واحدة ويقرا في الركعة الاولى بالبقرة وفي الثانية بقل هو
الله احد ويرفع يديه في القصص داعيا وكان عبد الملك بن مروان شكا الى
العلماء ما انتشر عليه من امر رعيته وتخوفه من كل وجه فاشار عليه ابو حبيب
الحمصي القاضي بان يستنصر عليهم برفع يديه الى الله تعالى فكان عبد الملك يدعو
ويرفع يديه وكتب بذلك الى القصاص فكانوا يرفعون ايديهم بالغداة والعشي
قال

قال ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود اول من جمع القران في
مصحف وكتبه عثمان بن عفان ثم وضعه في المسجد فامر به يقرا كل غداة وفي هذا الجامع
مصحف اسماء وهو الذي تجاه المحراب الكبير قال القضاعي كان السبب في كتب هذا المصحف
ان الحجاج بن يوسف الثقفي كتب مصاحف وبعث بها الى الامصار ووجه بها الى مصر
بمصحف منها فغضب عبد العزيز بن مروان من ذلك وكان الوالي يومئذ من قبل اخيه
عبد الملك وقال يبعث الى جند انا فيه بمصحف فامر فكتب له هذا المصحف الذي
في المسجد الجامع اليوم فلما فرغ منه قال من وجد فيه حرفا خطا فله راس احمر وثلاثون
دينارا فتداوله القراء فاتى رجل من حمراء الكوفة اسمه زرعة بن سهيل الثقفي
فقراه تهجيا ثم جاء الى عبد العزيز بن مروان فقال له اني قد وجدت في المصحف حرفا
خطا فقال مصحفي فقال نعم فنظر فاذا فيه ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة
فاذا هي مكتوبة نجعة قد قدمت الجيم قبل العين فامر بالمصحف فاصلح ما كان فيه
وابدلت الورقة ثم امر له بثلاثين دينارا وبراس احمر ولما فرغ من هذا المصحف
كان يحمل الى المسجد الجامع غداة كل جمعة من دار عبد العزيز فيقرا فيه ثم يقص
ثم يرد الى موضعه فكان اول من قرا فيه عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني لانه كان
يتولى القصص والقضاء يومئذ وذلك في سنة ست وثمانين ثم تولى بعده القصص
ابو الخير مرثد بن عبد الله اليزني وكان قاضيا بالاسكندرية قبل ذلك ثم توفي
عبد العزيز في سنة ست وثمانين فبيع هذا المصحف في ميراثه فاشتراه ابنه ابو بكر
بالف دينار ثم توفي ابو بكر فاشترته اخته اسماء ابنة ابي بكر بن عبد العزيز بسبعمائة دينار
فامكنت الناس منه ثم فنسب اليها ثم توفيت اسماء فاشتراه اخوها الحكم بن عبد العزيز
بن مروان من ميراثها بخمسمائة دينار فاشار عليه توبة بن نمر الحضرمي القاضي
وهو يتولى القصص يومئذ بالمسجد الجامع بعد عقبة بن مسلم الهمداني والي
القضاء وذلك في سنة ثمان عشرة ومائة بجعله في المسجد واجرى على الذي يقرا فيه
ثلاثة دنانير في كل شهر من غلة الاصطبل فكان توبة اول من قرا فيه بعد ان
ادخل في الجامع وتولى القصص بعد توبة ابو اسمعيل خير بن نعيم الحضرمي القاضي
في سنة عشرين ومائة وجمع له القضاء والقصص فكان يقرا في المصحف قائما ثم
يقص وهو جالس فهو اول من قرا في المصحف قائما ولم تزل الائمة يقرون في المسجد
الجامع في هذا المصحف في كل يوم جمعة الى ان ولي القصص ابو رجب العلا بن عاصم
الخولاني في سنة اثنتين وثمانين ومائة فقرا فيه يوم الاثنين وكان قد جعل المطلب
الخزاعي امير مصر من قبل المامون للقارئ ابو رجب العلا عشرة دنانير على
القصص وهو اول من سلم في المسجد الجامع تسليمتين بكتاب ورد من المامون
يامر فيه بذلك وصلى خلفه محمد بن ادريس الشافعي حين قدم الى مصر فقال هكذا
تكون الصلاة ما صليت خلف امام صلاة اتم من صلاة ابي رجب ولا احسن والماوي

القصص حسين بن ابي الربيع بن سليمان بن قيل عنبسة بن اسحق امير مصر من قبل
المتوكل في سنة ست وثلثين ومايتين امر ان يترك قراة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة
فترك الجهر بها وامر ان تصلى التراويح خمس ترويحات وكان يصلي قبل ذلك ست ترويحات وزاد
في قراة المصحف يوما فكان يقرا في يوم الاثنين ويوم الخميس فيوم الجمعة ولما
ولي حمزة ابن ابرهيم ابن ايوب الهاشمي القصص بكتاب نصر الملتقي في سنة اثنتين
وتسعين ومايتين صلى في موخر المسجد خمس كنيس وامر ان يحمل اليه المصحف ليقرا فيه
فقيل له لم يحمل المصحف الى احد قبلك فلو قمت وقرات فيه في مكانه فقال لا افعل
ولكن يوتى لي به فان القران علينا انزل والينا اتي فاتي به فقرا في الموخر وهو فيه؟
اول من قرا في المصحف في الموخر ولم يقرا في المصحف بعد ذلك في الموخر الى ان
تولى ابو بكر محمد بن الحسن السوسي الصلاة والقصص في اليوم العشرين من شعبان سنة
ثلاث واربعماية فنصب المصحف في موخر الجامع حيال الفوارة وقرا فيه ايام كنيس
الجامع فاستمر الامر على ذلك الى الان ولما تولى القصص ابو بكر محمد بن عبد الله
بن مسلم الملطي في سنة احدى وثلثماية عزم على القراة في المصحف في كل يوم فتكلم
على قربه في ذلك ومنع منه وقال العزم على ان يحمل المصحف ويقطعه ابن عبد
العزيز بن مروان حيا فبلغه له مثله فرجع الى القراة ثلاثة ايام وكان قد حضر
الى مصر رجل من اهل العراق واحضر مصحفا ذكروا انه مصحف عثمان بن عفان رضي الله
عنه وانه الذي كان بين يديه يوم الدار وكان فيه اثر الدم وذكروا انه استخرج من خزاين
المقتدر وكان دفع المصحف الى عبد الله بن شعيب المعروف بابن بنت وليد القاضي واخذه
ابو بكر الخازن وجعله في الجامع وشهره وجعل عليه خشبا منقوشا وكان الامام خشبا
يقرا فيه يوما وفي مصحف اسما يوما ولم يزل على ذلك الى ان رفع هذا المصحف رفع
واقتصر على القراة في مصحف اسما وذلك في ايام العزيز بالله لخمس خلون من المحرم
سنة ثمان وسبعين وثلثماية وقد انكر قوم ان يكون هذا المصحف مصحف عثمان
رضي الله عنه لانه نقله لم يصح ولا يثبت بحكاية رجل واحد ورايت انا هذا المصحف
وعلى ظهره ما نسخته بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين هذا الجامع المصحف
لكتاب الله جل ثناوه وتقدست اسماوه حمله المبارك بن مسعود بن سعد بن عبد
العزيز الجامعة المسلمين القرا للقران التالين له المتقربين الى الله جل ذكره
بقراته والمتعلمين له ليكون محفوظا ابدا ما بقي ورق ولم يذهب رسمه
ابتغا ثواب الله عز وجل ورجا غفرانه وجعله عدته ليوم فقره وفاقته وحاجته
اليه انا له ذلك بمراقبته وجعل ثوابه بينه وبين جماعة من نظر فيه وقد درس ما
بعد هذا الكلام من ظهر المصحف والمدروس يشبه ان يكون فيه تصرف ورقة

بياض

وقصد

وقصد بابداعه في فسطاط مصر في المسجد الجامع جامع المسلمين العتيق ليحفظ
حفظ مثله مع سائر مصاحف المسلمين فرحم الله من حفظه ومن قرا فيه ومن
عني به وكان ذلك في يوم الثلاثا مستهل ذي القعدة سنة سبع واربعين وثلثماية
وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى اله وسلم كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل
قال ابن المتوج ودليل بطلان ما قاله هذا المعترض ظهور التعصب على عثمان
رضي الله عنه من تجيب وحلفا بهم ان الناس قد جربوا هذا المصحف وهو الذي
على الكرسي الغربي من مصحف اسما انه ما فتح قط الا وحدث حادث في الوجود
لتحقيق ما حدث اولا والله اعلم قال القضاعي ذكر المواضع المعروفة بالبركة
من الجامع يستحب للصلاة والدعا عندها منها البلاطة التي خلف الباب الاول
في مجلس ابن عبد الحكم ومنها باب البرادع روي عن رجل من صلحا المغربين
يقال له ابو هرون الخوقي قال رايت الله عز وجل في منامي فقلت له يا رب انت تراني
وتسمع كلامي قال نعم ثم قال تريد ان اريك بابا من ابواب الجنة قلت نعم يا رب
فاشار الى باب اصحاب البرادع او الباب الاقصى مما يلي رحبة حارث فكان
ابو هرون هذا يصلي الظهر والعصر فيما بينهما وقال ابن المتوج وعند المحراب
الصغير الذي في جدار الجامع الغربي ظاهر المقصورة فيما بين بابي الزيادة
الغربية الدعا عنده مستجاب قال ومن ذلك باطن مقصورة عرفة ومنها عند
خزانة البيت التي بالجامع ومنها قبالة اللوح الاخضر ومنها زاوية فاطمة
ابنة ويقال انها فاطمة بنت عثمان لما وصت والدها ان يترك شيئا في الجامع فترك في
هذا المكان تعرف بها ومنها سطح الجامع والطواف به سبع مرات يبدا بالاولى
من باب الخزانة الاولى التي يستقبلها الداخل من باب السطح وهم يتلون الى
ان يصل الى زاوية السطح اليسرى عند المادنة المعروفة بعرفة يقف عندها
يصل ثم يدعو بما اراد ثم يمرون وهم يتلون الى ان يصلوا الى الركن الشرقي عند المادنة
المشهورة بالشرقية ثم يدعو بما اراد ويمر الى الركن البحري الشرقي فيقف
محاذيا للغرفة المؤذنين ويدعو ثم يمرون وهم يتلون الى المكان الذي ابتدا منه
يفعل ذلك سبع مرات فان حاجته تقضى قال القضاعي ولم يزل الناس يصلون
بالجامع بمصر صلاة العيد حتى كانت سنة ست ويقال سنة ثمان وثلثماية صلى
يعرف فيه رجل يعرف بعلي ابن احمد بن عبد الملك الفهمي يعرف بابن ابي شيخة صلاة الفطر
ويقال انه خطب من دفتر نظرا وحفظ عنه اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
الا وانتم مشركون فقال بعض الشعرا وقام في العيد لنا خاطبا فحرض الناس على الكفر
وتوفي سنة تسع وثلثماية وبالجامع زوايا يدرس بها الفقه منها زاوية الامام

الشافعي رضي الله عنه يقال انه درس بها الشافعي فعرفت به وعليها ارض بناحية
سندبيس وقفها السلطان الملك العزيز عثمان بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب ولم يزل يتولى تدريسها اعيان الفقها وجلة العلما ومنها الزاوية
المجدية بصدر الجامع فيما بين المحراب الكبير ومحراب الخمس داخل المقصورة
الوسطى بجوار المحراب الكبير رتبها مجد الدين ابو الاشبال الحارث بن مهذب الدين
ابي المحاسن مهلب بن حسن بن بركات بن علي بن غياث المهلبي الازدي البهنسي الشافعي
وزير الملك الاشرف موسى ابن العادل ابي بكر بن ايوب بحران وقرر في تدريسها
قريبه قاضي [القضاة] وجيه الدين عبد الوهاب البهنسي وعمل على هذه الزاوية عدة اوقاف
بمصر والقاهرة ويعد تدريسها من المناصب الجليلة وتوفي المجد في صفر سنة
ثمان وعشرين وستمائة بدمشق عن ثلاث وستين سنة ومنها الزاوية الصاحبية حول
عمرته رتبها الصاحب تاج الدين محمد بن فخر الدين محمد بن بها الدين ابن حنا وجعل لها
مدرسين احدهما مالكي والاخر شافعي وجعل عليها وقفا بظاهر القاهرة
بخط البراذعيين ومنها الزاوية الكمالية بالمقصورة المجاورة لباب الجامع
الذي يدخل اليه من سوق الغزل رتبها كمال الدين السمنودي وعليها فندق بمصر
موقوف عليها ومنها الزاوية التاجية امام المحراب الخشب رتبها تاج الدين السبطي
وجعل عليها دور المصوص موقوفة عليها ومنها الزاوية المعينية في الجانب الشرقي
من الجامع رتبها معين الدين الدهروطي وعليها وقف بمصر ومنها الزاوية العلائية
تنسب لعلا الدين الضرير وهي في صحن الجامع وهي لقراة ميعاد ومنها الزاوية
الزينية رتبها الصاحب زين الدين وهو ميعاد ايضا ذكر ذلك ابن المتوج واخبرني
المقرئ الاديب المورخ الضابط شهاب الدين احمد بن عبد الله بن الحسن الاوحدي
رحمه الله قال اخبرني المورخ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات قال
اخبرنا العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ابن الصايغ الحنفي انه ادرك بجامع
عمرو بن العاصي بمصر قبل الوبا الكاين في سنة تسع واربعين وسبعمائة بضعا واربعين
حلقة لاقرا العلم لا تكاد تبرح منه وقال ابن المامون وحدثني القاضي المكين
ابن حيدرة ومتولي اعيان الشهود بمصر انه من جملة الخدم التي كانت تنثر والذي
مشارفة الجامع العتيق وان القومة باجمعهم كانوا يجتمعون في الليلة الوكيد توقد
عدة الى انها ثمانية عشر الف فتيلة وان المطلق برسمه خاصة في كل ليلة برسم
وقوده احد عشر قنطارا زيتا دائم

ذكر المحاريب التي بديار مصر وسبب اختلافها وتعيين الصواب وتبيين الخطا منها

اعلم ان محاريب ديار مصر التي تستقبلها المسلمون في صلواتهم اربعة محاريب احدها

محراب

محراب الصحابة رضي الله عنهم الذي اسسوه في البلاد التي استوطنوها والبلاد
التي كثر ممرهم بها من اقليم مصر وهو محراب المسجد الجامع بمصر المعروف بجامع
عمرو ومحراب المسجد الجامع بالجيزة ومدينة بلبيس وبالاسكندرية وقوص
واسوان وهذه المحاريب المذكورة على سمت واحد غير ان محاريب ثغر اسوان في
اشد تشريق قليلا من غيرها وذلك لان اسوان مع مكة شرفها الله تعالى في الاقليم الثاني
وهي الحد البحري الغربي من مكة بغير ميل الى الشمال ومحراب بلبيس مغرب قليلا
والمحراب الثاني محراب مسجد احمد بن طولون وهو منحرف عن سمت محراب الصحابة وقد
ذكر في سبب انحرافه اقوال منها ان احمد بن طولون لما عزم على بنا هذا المسجد بعث
الى محراب مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ سمته فاذا هو مايل عن خط سمت
القبلة المستخرج بالصناعة نحو العشر درج الى جهة الجنوب ثم وضع حينئذ محراب مسجد
هذا مايلا عن خط سمت القبلة الى جهة الجنوب بنحو ذلك اقتدا منه بمحراب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه [راى] رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وخط له المحراب
فلما اصبح وجد النمل قد طاف بالمكان الذي خط له رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام وقيل غير ذلك واتفق اني صعدت الى سطح جامع ابن طولون ورايت محرابه مايلا
عن محراب جامع عمرو بن العاص الى الجنوب ورايت محاريب المدارس التي حدثت الى جانبه
قد انحرفت عن محرابه الى جهة المشرق وصار محراب جامع عمرو فيما بين محراب ابن
طولون والمحاريب الاخر وقد عقد مجلس بجامع ابن طولون في ولاية قاضي القضاة
عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة حضره علما الميقات منهم الشيخ تقي الدين محمد بن محمد
بن موسى الغزولي والشيخ الطاهر محمد بن محمد ونظروا في محرابه فاجمعوا على انه منحرف
عن خط سمت القبلة الى جهة الجنوب منحرفا بقدر اربع عشرة درجة وكتب بذلك
محضر واثبت على ابن جماعة والمحراب الثالث محراب جامع القاهرة المعروف بالجامع
الازهر وما في سمته من بقية محاريب القاهرة وهي محاريب يشهد الامتحان بتقدم
واضعيها في معرفة استخراج القبلة فانها على خط سمت القبلة من غير ميل عنه ولا انحراف
البتة والمحراب الرابع محاريب المساجد التي في قرى بلاد الساحل فانها تخالف محاريب
الصحابة الا ان محراب جامع منية غمر قريب من سمت محاريب الصحابة فان الوزير ابا
عبد الله محمد بن فاتك المعروف بالمامون البطايحي وزير الخليفة الامر باحكام الله
ابي علي منصور بن المستعلي بالله انشا جامعا بمنية زفتا في سنة ست عشرة وخمسمائة
فجعل محرابه على سمت المحاريب الصحيحة وفي قرافة مصر بجوار مسجد الفتح عدة مساجد
تخالف محاريبها محاريب الصحابة مخالفة فاحشة ولذلك بمدينة مصر الفسطاط غير
مسجد على هذا الحكم فاما محاريب الصحابة التي بفسطاط مصر والاسكندرية
فان سمتها نقطة مشرق الشتا وهو مطالع برج العقرب مع ميل قليل الى ناحية
الجنوب ومحاريب مساجد القرى وما حول مسجد الفتح بالقرافة فانها

في منامه وخط له المحراب فلما اصبح وجد النمل قد طاف به بالمكان الذي خطه له رسول الله صلى الله عليه وسلم

نستقبل خط نصف النهار الذي يقال له خط الزوال ونميل عنه الى جهة
المغرب وهذا الاختلاف بين هذين المحرابين اختلاف فاحش يفضي الى ابطال الصلاة
فيهم وقال ابن عبد الحكم قبلة اهل مصر ان يكون القطب الشمالي على الكتف الايسر
وهذا سمت محاريب الصحابة قالوا واذا طلعت منازل العقرب وتكملت صورته
فمحاذاته سمت القبلة لديار مصر وبرقة وافريقية وما والاها وفي الفرقدين
والقطب الشمالي كفاية للمستدلين فانهم ان كانوا مستقبلين في مسيرهم من الجنوب
جهة الشمال استقبلوا القطب والفرقدين وان كانوا سائرين الى الجنوب من
الشمال استدبروها وان كانوا سائرين الى المشرق من المغرب جعلوها على
الاذن اليمنى وان كان مسيرهم الى النكباء التي بين الجنوب والصبا جعلوها
على الكتف الايسر وان كان مسيرهم الى النكباء التي بين الجنوب والدبور جعلوها
على الكتف الايمن وان كان مسيرهم الى النكباء التي بين الشمال والدبور جعلوها على الحاجب
الايمن وان كان مسيرهم الى النكباء التي بين الشمال والصبا جعلوها على الحاجب الايسر
واذا عرف ذلك فانه يستحيل تصويب محرابين مختلفين في قطر واحد اذا زاد اختلافهما
على مقدار ما يتسامح به في التيامن والتياسر وبيان ذلك ان كل قطر من اقطار
الارض كبلاد الشام وديار مصر ونحوهما من الاقطار قطعة من الارض واقعة
في مقابلة جزء من الكعبة والكعبة تكون في جهة من جهات ذلك القطر فاذا اختلف
محرابان في قطر واحد فانا نتيقن ان احدهما صواب والاخر خطأ الا ان يكون
القطر قريبا من مكة وخطته التي هو محدود بها متسعة اتساعا كثيرا يزيد
على الجزء الذي يخصه لو وزعت الكعبة اجزاء متماثلة فانه حينئذ يجوز التيامن والتياسر
في محاريبه وذلك مثل بلاد اليمن فانها على الساحل الغربي من بحر القلزم ومكة
واقعة في شرقها ليس بينهما الا مسافة البحر فقط وما بين ساحل جدة ومكة من البر
وخطة بلاد اليمن مع ذلك واسعة مستطيلة على الساحل ولها عرض وهي محاذية
لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتميل عنها في الجنوب ميلا قليلا والمدينة شامية
عن مكة بنحو عشرة ايام واخر بلاد اليمن من ناحية الجنوب مساكن وهي مائلة في ناحية
الجنوب عن مكة ميلا كثيرا وهذا المقدار من طول بلاد اليمن يزيد على الجزء الذي
يخص هذه الخطة من الارض لو وزعت الارض اجزاء متساوية الى الكعبة فيتعين
والحال هذه التيامن والتياسر في هذه البلاد لطلب جهة الكعبة واما
اذا بعد القطر عن الكعبة بعدا كثيرا فانه لا يضر اتساع خطته ولا يحتاج فيه الى
تيامن ولا تياسر لاتساع الجزء الذي يخصه من الارض فان كل قطر منها له جزء
يخصه من الكعبة من اجل ان الكعبة من البلاد المعمورة كالنقطة من الدائرة
فالاقطار كلها في استقبال الكعبة محيطة بها كاحاطة الدائرة بمركزها وكل
قطر

قطر فانه يتوجه الى الكعبة في جزء يخصه والاجزاء المنقسمة اذا قدرت الارض
كالدائرة فانها تتسع عند المحيط وتتضايق عند المركز فاذا كان القطر بعيدا
عن الكعبة فانه يقع في متسع الجزء ولا يحتاج فيه الى تيامن ولا تياسر بخلاف ما
اذا قرب القطر من الكعبة فانه يقع في متضايق الجزء ويحتاج عند ذلك الى تيامن
وتياسر فان فرضنا ان الواجب اصابة جهة الكعبة في استقبال الصلاة لمن بعد
عن مكة وقد علمت ما في هذه المسألة من الخلاف بين العلماء فانه لا يتسامح في اختلاف
المحاريب باكثر من قدر التيامن والتياسر الذي لا يخرج عن حد الجهة فلو زاد
الاختلاف حكم ببطلان احد المحرابين ولا بد اللهم الا ان يكونا في قطرين بعيد
بعضهما من بعض وليسا على خط واحد في مسامتة الكعبة وذلك كبلاد الشام
وديار مصر فان البلاد الشامية لها جانبان وخطتها متسعة مستطيلة
في شمال مكة ولم تعد اكثر من الجزء الخاص بها بالنسبة الى مقدار بعدها عن الكعبة
وفي هذين القطرين يجري ما تقدم ذكره في ارض اليمن الا ان التيامن والتياسر
ظهوره في البلاد الشامية اقل من ظهوره في ارض اليمن ~~الا ان التيامن والتياسر~~
من اجل بعد البلاد الشامية عن الكعبة وقرب ارض اليمن وذلك ان البلاد
الشامية وقعت في متسع الجزء الخاص بها فلم يظهر اثر التيامن والتياسر ظهورا
كثيرا كظهوره في ارض اليمن لان البلاد الشامية لها جانب شرقي وجانب غربي
ووسط فجانبها الغربي هو ارض بيت المقدس وفلسطين الى العريش اول حد
مصر وهذا الجانب من البلاد الشامية يقابل الكعبة على حد مهب النكباء التي
بين الجنوب والصبا واما جانب البلاد الشامية الشرقي فانه ما كان مشرقا
عن مدينة دمشق الى حلب والفرات وما يسامت ذلك من بلاد الساحل وهذه
الجهة تقابل الكعبة مشرقا عن اوسط مهب الجنوب قليلا واما وسط بلاد
الشام فانها دمشق وما قاربها وتقابل الكعبة على مهب الجنوب وهذا هو وسطه
سمت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم مع ميل يسير عنه الى ناحية المشرق واما
مصر فانها تقابل الكعبة فيما بين الصبا ومهب النكباء التي بين الصبا والجنوب
ولذلك لما اختلف هذان القطران اعني مصر والشام في محاذاة الكعبة اختلفت
محاريبهما وعلى ذلك وضع الصحابة رضي الله عنهم محاريب الشام ومصر على
اختلاف السمتين فاما مصر بعينها وضواحيها وما هو في حدها او على سمتها وضواحيها
او في البلاد الشامية وما في حدها او على سمتها فانه لا يجوز فيها تصويب
محرابين مختلفين اختلافا بينا فان تباعد القطر عن القطر بمسافة قريبة او بعيدة وكان
القطران على سمت واحد في محاذاة الكعبة لم يضر حينئذ تباعدهما ولا تختلف
محاريبهما بل يكون محاريب كل قطر منهما على حد واحد وسمت واحد وذلك كمصر

وبرقة وافريقية وصقلية والاندلس فان هذه البلاد وان تباعد بعضها عن بعض فانها كلها تقابل الكعبة على حد واحد وسمت واحد وسمتها جميعها سمت مصر من غير اختلاف البتة وقد تبين بما تقرر حال الاقطار المختلفة من الكعبة في وقوعها منها واما اختلاف محاريب مصر فان له اسباب احدها ما حمل كثيرا من الناس قوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه الحافظ ابو عيسى الترمذي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ما بين المشرق والمغرب قبلة على العموم وهذا الحديث قد روي موقوفا على عمر وعثمان وعلي وابن عباس ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهم وروي عن ابي هريرة مرفوعا قال احمد ابن حنبل هذا في كل البلدان قال هذا المشرق وهذا المغرب وما بينهما قبلة قيل له فصلاة من صلى بينهما جائزة قال نعم وينبغي ان يتحرى الوسط قال احمد بن خالد قول عمر ما بين المشرق والمغرب قبلة قاله بالمدينة فمن كانت قبلته مثل قبلة المدينة فهو في سعة مما بين المشرق والمغرب ولسائر البلدان من السعة في القبلة مثل ذلك بين الجنوب والشمال وقال ابو عمر بن عبد البر لا خلاف بين اهل العلم فيه قال كاتبه اذا تاملت وجدت هذا الحديث يختص باهل الشام والمدينة وما على سمت تلك البلاد شمالا وجنوبا فقط والدليل على ذلك انه يلزم من حمله على العموم ابطال التوجه الى الكعبة في بعض الاقطار والله سبحانه قد فرض على الكافة ان يتوجهوا الى الكعبة في الصلاة حيث ما كانوا بقوله تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وقد عرفت ان كنت تمهرت في معرفة البلدان وحدود الاقاليم ان الناس في توجههم الى الكعبة كالدائرة حول المركز فمن كان في الجهة الغربية من الكعبة فان جهة قبلة مصلاه الى المشرق ومن كان في الجهة الشرقية من الكعبة فانه يستقبل في صلاته جهة المغرب ومن كان في الجهة الشمالية من الكعبة فانه يتوجه في صلاته الى جهة الجنوب ومن كان في الجهة الجنوبية من الكعبة كانت صلاته الى جهة الشمال ومن كان من الكعبة فيما بين المشرق والمغرب الجنوب فان قبلته فيما بين الشمال والمغرب ومن كان من الكعبة فيما بين الجنوب والمغرب فان قبلته فيما بين الشمال والمشرق ومن كان من الكعبة فيما بين المشرق والشمال فقبلته فيما بين الجنوب والمغرب ومن كان من الكعبة فيما بين الشمال والمغرب فقبلته فيما بين الجنوب والمشرق فقد ظهر ما يلزم من القول بعموم هذا الحديث من خروج اهل المشرق الساكنين به واهل المغرب ايضا عن التوجه الى الكعبة في الصلاة عينا وجهة لان من كان مسكنه من البلاد ما هو في اقصى المشرق من الكعبة لو جعل المشرق عن يساره والمغرب عن يمينه لكان انما يستقبل حينئذ جنوبا محضا ولم يستقبل قط عين الكعبة ولا جهتها فوجب ولا بد حمل الحديث على انه خاص باهل المدينة والشام وما على سمت ذلك من

البلاد

١٢

البلاد بدليل ان المدينة النبوية واقعة بين مكة وبين وسط الشام على خط مستقيم والجانب الغربي من بلاد الشام التي هي ارض القدس وفلسطين تكون عن يمين من يستقبل بالمدينة الكعبة والجانب الشرقي الذي هو حمص وحلب وما والى ذلك واقع عن يسار من استقبل الكعبة بالمدينة والمدينة واقعة في اوسط جهة الشام سواء وكذلك لو اخرج خط من مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجه على استقامة لوقع فيما بين الميزاب من الكعبة وبين الركن الشامي فلو فرضنا ان هذا الخط خرق الموضع الذي وقع فيه من الكعبة ونفذ مستمرا لنفذ الى بيت المقدس على استواء من غير ميل ولا انحراف البتة وصار موقع هذا الخط فيما بين نكباء الشمال والدبور وبين القطب الشمالي وهو الى القطب الشمالي اميل واقرب ومقابلته ما بين اوسط الجنوب ونكباء الصبا والجنوب وهو الى الجنوب اقرب والمدينة النبوية منحرفة عن هذا السمت ومغربة عن سمت الجانب الاخير من بلاد الشام وهو الجانب الغربي تغريبا يسيرا فمن يستقبل مكة بالمدينة يصير المشرق عن يساره والمغرب عن يمينه وما بينهما فهو قبلة وتكون حينئذ الشام باسرها وجملة بلادها خلفه فالمدينة على هذا في اوسط جهة البلاد الشامية ويشهد بصدق ذلك ما رويناه من طريق مسلم رحمه الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رقيت على بيت اختي حفصة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا لحاجته مستقبلا الشام مستدبر القبلة ولهم ايضا من حديث ابن عمر بينا الناس في صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستداروا الى الكعبة فهذا اعزك الله اوضح دليل ان المدينة بين مكة والشام على حد واحد وانها في اوسط جهة بلاد الشام فمن استقبل بالمدينة الكعبة فقد استدبر الشام ومن استدبر بالمدينة الكعبة فقد استقبل الشام ويكون حينئذ الجانب الغربي من بلاد الشام وما على سمته من البلاد جهة القبلة عندهم ان يجعل الواقف مشرق الصيف عن يساره ومغرب الشتاء عن يمينه فيصير ما بين ذلك قبلته ويكون قبلة الجانب الشرقي من بلاد الشام وما على سمت ذلك من البلاد ان يجعل المصلي مغرب الصيف عن يمينه ومشرق الشتاء عن يساره وما بينهما قبلته ويكون اوسط البلاد الشامية التي هي حد المدينة النبوية قبلة المصلي بها ان يجعل مشرق الاعتدال عن يساره ومغرب الاعتدال عن يمينه وما بينهما قبلة له فهذا اوضح استدلال على ان الحديث خاص باهل المدينة وما على سمتها من البلاد الشامية وما وراءها من البلاد ان المسامتة لها وهكذا اهل اليمن وما على سمت اليمن من البلاد فان القبلة واقعة فيما هنالك بين المشرق والمغرب لكن على عكس وقوعها في البلاد الشامية فانه يصير مشارق الكواكب في البلاد الشامية التي على يسار المصلي واقعة عن يمين المصلي في بلاد اليمن وكذلك كلما كان من المغارب عن يمين المصلي بالشام فانه ينقلب عن يسار المصلي

عمن جهة مستقيمة بين لو خرج خط من الكعبة ومر على استقامة الى المدينة النبوية لبيت المقدس الى وسط جهة الشام ٩

باليمن وكل من قام من بلاد اليمن مستقبل الكعبة فانه يتوجه الى بلاد الشام
فيما بين المشرق والمغرب وهذه الاقطار سكانها هم المخاطبون بهذا الحديث وحكمه
لازم لهم ومن خواصهم دون من سواهم من اهل الاقطار الاخر ومن اجل حمل هذا
الحديث على العموم كان السبب في اختلاف محاريب مصر السبب الثاني في اختلاف
محاريب مصر ان الديار المصرية لما افتتحها المسلمون كانت غاصة بالروم والقبط
مشحونة بهم ونزل الصحابة رضي الله عنهم من ارض مصر في موضع الفسطاط الذي
يعرف اليوم بمدينة مصر وبالاسكندرية وتركوا سائر قرى مصر بايدي القبط
كما تقدم في موضعه من هذا الكتاب ولم يسكن احد من المسلمين بالقرى وانما كانت
رابطة تخرج الى الصعيد حتى اذا جاء اوان الربيع انتشر الاتباع في القرى لرعي
الدواب وفيهم طوايف من السادات ومع ذلك فكان امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ينهى الجند عن الزرع ويبعث الى امرا الاجناد باعطا الذرية
اعطياتهم وارزاق عيالاتهم وينهاهم عن الزرع روى الامام ابو القسم عبد
الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر من طريق ابن وهب عن حيوة
ابن شريح عن بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة ان عمر بن الخطاب امر مناديا
ان يخرج الى امرا الاجناد يتقدمون الى الرعية ان عطاهم قايم وان
ارزاق عيالهم سايل فلا يزرعون ولا يزارعون قال ابن وهب فاخبرني شريك
ابن عبد الرحمن المرادي قال بلغنا ان شريك بن سمي الغطيفي حرث بارض مصر
فكتب اليه عمر ان ابعث الي به فلما انتهى كتاب عمر الى عمرو اقرأه شريكا فقال
شريك لعمرو قتلتني يا عمرو فقال عمرو ما انا قتلتك انت صنعت هذا بنفسك
قال له اذا كان هذا من رايك فاذن لي بالخروج من غير كتاب ولك عهد الله
ان اجعل يدي في يده فاذن له بالخروج فلما وقف على عمر قال تؤمني يا امير المومنين
قال ومن اي الاجناد انت قال من جند مصر قال فلعلك شريك بن سمي الغطيفي
قال نعم يا امير المومنين قال لاجعلنك نكالا لمن خلفك قال او تقبل مني ما
قبل الله تعالى من العباد قال وتفعل قال نعم فكتب الى عمرو بن العاص ان شريك
ابن سمي جاني تايبا فقبلت منه قال وحدثنا عبد الله بن صالح عن عبد الرحمن
بن شريح عن ابي قبيل قال كان الناس يجتمعون بالفسطاط اذا قفلوا فاذا
حضر مرافق الريف خطب عمرو بن العاص الناس فقال قد حضر مرافق ريفكم
فانصرفوا فاذا حمض اللبن واشتد العود وكثر الذباب فحي على فسطاطكم
ولا اعلم ما جا احد قد اسمن نفسه واهزل جواده وقال ابن لهيعة عن يزيد
ابن ابي حبيب قال كان عمرو يقول للناس اذا قفلوا من غزوهم انه قد حضر
الربيع فمن احب منكم ان يخرج بفرسه يربعه فليفعل ولا اعلم ما جا
رجل قد اسمن نفسه واهزل فرسه فاذا حمض اللبن وكثر الذباب ولوي

العود

العود فارجعوا الى قيروانكم وعن ابن لهيعة عن الاسود بن مالك الحميري عن بحير
بن ذاخر المعافري قال رحت انا ووالدي الى صلاة الجمعة تهجيرا وذلك بعد
حميم النصارى بايام يسيرة فاطلنا الركوع اذ اقبل رجال معهم بايديهم السياط يزجرون
الناس فذعرت فقلت يا ابة من هولا فقال يا بني هولا الشرط فقال المودنون
الصلاة فقام عمرو بن العاص على المنبر فرايت رجلا ربعة قصد القامة وافر الهامة
ادعج ابلج عليه ثياب موشية كان به العقيان تاتلق عليه حلة وعمامة وجبة
فحمد الله واثنى عليه حمدا موجزا وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ووعظ الناس
وامرهم ونهاهم فسمعته يحض على الزكاة وصلة الارحام ويامرهم بالاقتصاد
ونهاهم عن الفضول وكثرة العيال واخفاض الحال في ذلك فقال يا معشر
الناس اياي وخلالا اربعا فانها تدعو الى النصب بعد الراحة والى الضيق
بعد السعة والى الذلة بعد العزة اياي وكثرة العيال واخفاض
الحال وتضييع المال والقيل بعد القال في غير درك ولا نوال ثم انه لا بد من فراغ
يوول اليه المرء في توديع جسمه والتدبير لشانه وتخليته بين نفسه وبين
شهواتها ومن صار الى ذلك فليأخذ بالقصد والنصيب الاقل ولا يضيع المرء في
فراغه نصيب العلم من نفسه فيحور من الخير عاطلا وعن حلال الله وحرامه
غافلا يا معشر الناس انه قد تدلت الجوزاء وذكت الشعرى واقلعت السما
وارتفع الوبا وقل الندا وطاب المرعا ووضعت الحوامل ودرجت السخايل
وعلى الراعي بحسن رعيته حسن النظر فحي لكم على بركة الله الى ريفكم فنالوا من
خيره ولبنه وخرافه وصيده وارعوا خيلكم واسمنوها وصونوها واكرموها
فانها جنتكم من عدوكم وبها مغانمكم وانفالكم واستوصوا بمن جاوركم من
القبط خيرا واياي والمومسات المعسولات فانهن يفسدن الدين ويقصرن الهمم
حدثني عمر امير المومنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله سيفتح
عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لكم فيهم صهرا وذمة فعفوا ايديكم
وفروجكم وغضوا ابصاركم ولا اعلمن ما اتى رجل قد اسمن جسمه واهزل فرسه واعلموا
اني معترض الخيل كاعتراض الرجال فمن اهزل فرسه من غير علة حططته من فريضته
قدر ذلك واعلموا انكم في رباط الى يوم القيمة لكثرة الاعدا حولكم وتشوف قلوبهم
اليكم والى داركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية وحدثني
عمر امير المومنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم
مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذلك الجند خير اجناد الارض فقال له
ابو بكر رضي الله عنه ولم يا رسول الله قال لانهم وازواجهم في رباط الى يوم
القيمة فاحمدوا الله معشر الناس على ما اولاكم فتمتعوا في ريفكم ما طاب لكم
فاذا يبس العود وسخن العمود وكثر الذباب وحمض اللبن وصوح البقل

وانقطع الورد من الشجر فحي على فسطاطكم على بركة الله ولا يتقدمن احد منكم
ذو عيال على عياله الا ومعه تحفة لعياله على ما اطاق من سعته او عسرته
اقول قولي هذا واستحفظ الله عليكم قال فحفظت ذلك عنه فقال والذي
بعد انصرافنا الى المنزل لما حكيت له خطبته انه يا بني يحذو الناس اذا انصرفوا
اليه على الرباط كما حذاهم على الريف والدعة قال وكان اذا جاء وقت الربيع
كتب لكل قوم بربيعهم ولبنهم الى حيث احبوا وكانت القرى التي ياخذ فيها معظمهم
منوف ودسبندس واهناس وطحا وكان اهل الراية متفرقين فكان آل عمرو
بن العاص وآل عبد الله بن سعد ياخذون في منف ووسيم وكانت هذيل تاخذ
في ببا وبوصير وكانت عدوان تاخذ في بوصير وقرى علك الذي تاخذ فيها عظمهم
بوصير ومنوف ودسبندس واتريب وكانت بلي تاخذ في منف وطرابية وكانت
فهم تاخذ في اتريب وعين شمس ومنوف وكانت مهرة تاخذ في ببا وتمي وبسطة ووسيم
وكانت لخم تاخذ في الفيوم وطرابية وقربيط وكانت جذام تاخذ في طرابية وقربيط
وكانت حضرموت تاخذ في ببا وعين شمس واتريب وكانت مراد تاخذ في منف
والفيوم ومعهم عبس بن زوف وكانت حجر تاخذ في بوصير وقرى اهناس وكانت
خولان تاخذ في قرى اهناس والقيس والبهنسا وكانت وعلة ياخذون في سفط من
بوصير وآل ابرهة ياخذون في منف وغفار واسلم ياخذون مع وائل من جذام
وسعد في بسطة وقربيط وطرابية وآل يسار بن ضنة في اتريب وكانت المعافر
تاخذ في اتريب وسخا ومنوف وكانت طائفة من تجيب ومراد ياخذون بالبدقون
وكان بعض هذه القبائل ربما جاء وربعا في الربيع ولا يوقف على معرفة ذلك
على احد الا ان عظم القبائل كانوا ياخذون حيث وصفنا وكان يكتب لهم بالربيع
فيربعون وباللبن ما اقاموا وكان لخفاف وليث ايضا مرتبع باتريب قال
واقامت مدلج بخربتا فاتخذوها منزلا وكان معهم نفر من حمير وخالفوهم فيها
فهي منازلهم ورجعت خشين وطائفة من لخم وجذام فنزلوا اكناف صان
وابليل وطرابية ولم تكن قيس بالحوف الشرقي قديما وانما انزلهم به ابن الحبحاب
وذلك انه وفد الى هشام بن عبد الملك فامر له بفريضة خمسة آلاف رجل
فجعل ابن الحبحاب الفريضة في قيس وقدم بهم فانزلهم بمصر الحوف الشرقي فانظر
اعزك الله ما كان عليه الصحابة وتابعيهم عند فتح مصر من قلة السكنى بالريف
ومع ذلك فكانت القرى كلها في جميع الاقليم اعلاه واسفله مملوءة بالقبط
والروم ولم ينتشر الاسلام في قرى مصر الا بعد المائة من تاريخ الهجرة عند
ما انزل عبيد الله بن الحبحاب مولى سلول قيسا بالحوف الشرقي فلما كان في المائة
الثانية من سني الهجرة كثر انتشار المسلمين بقرى مصر ونواحيها وما برحت القبط

تنقص

تنقص وتحارب المسلمين الى بعد المائتين من سني الهجرة قال ابو عمر محمد بن يوسف
الكندي في كتاب امراء مصر وفي امرة الحر بن يوسف امير مصر كتب عبيد الله بن
الحبحاب صاحب خراج مصر الى هشام بن عبد الملك بان ارض مصر تحتمل الزيادة فزاد
على كل دينار قيراطا فانتقضت كورة تنو وتمي وقربيط وطرابية وعامة الحوف
الشرقي فبعث اليهم الحر باهل الديوان فحاربوهم فقتل منهم بشر كثير وذلك
اول انتقاض القبط بمصر وكان انتقاضهم في سنة سبع ومائة ورابط الحر بن يوسف
بدمياط ثلاثة اشهر ثم انتقض اهل الصعيد وحارب القبط عمالهم في سنة احدى
وعشرين ومائة فبعث اليهم حنظلة بن صفوان امير مصر اهل الديوان فقتلوا من
القبط ناسا كثيرا وظفر بهم وخرج بحنس رجل من القبط في سمنود فبعث اليه
عبد الملك بن مروان ابن موسى بن نصير امير مصر فقتل بحنس في كثير من اصحابه
وذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وخالفت القبط ايضا برشيد فبعث اليهم
مروان بن محمد الحمار لما دخل مصر فارا من بني العباس عثمان بن ابي نسعة فهزمهم
وخرج القبط على يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة امير مصر بناحية
سخا ونابذوا العمال واخرجوهم في سنة خمسين ومائة وصاروا الى شبرا سنباط
وانضم اليهم اهل البشرود والاوسية والبجوم فاتى الخبر يزيد بن حاتم
فعقد لنصر بن حبيب المهلبي على اهل الديوان ووجوه اهل مصر فخرجوا
اليهم فبيتهم القبط وقتلوا من المسلمين فالقى المسلمون في عسكر القبط النار
وانصرف العسكر الى مصر منهزما وفي ولاية موسى بن علي بن رباح على مصر خرج
القبط ببلهيب في سنة ست وخمسين ومائة فخرج اليهم عسكر فهزمهم ثم
انتقض القبط في جمادى الاولى سنة ست عشرة ومائتين مع من انتقض من اهل
اسفل الارض من العرب واخرجوا العمال وخلعوا الطاعة لسوء سيرة
العمال فيهم فكانت بينهم وبين الجيوش حروب امتدت الى ان قدم الخليفة
عبد الله امير المؤمنين المامون الى مصر لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة
ومائتين فعقد على جيش بعث به الى الصعيد وارتحل هو الى سخا واوقع
بالبشمور القبط من ناحية البشرود حتى نزلوا على حكم امير المؤمنين فحكم بقتل
الرجال وبيع النساء والاطفال فبيعوا وسبي اكثرهم وتتبع كل من يومي اليه
بخلاف فقتل ناسا كثيرا ثم رحل الى الفسطاط في صفر ومضى الى حلوان وعاد
فارتحل لثمان عشرة خلت من صفر فكان مقامه بالفسطاط وسخا وحلوان
تسعة واربعين يوما فانظر اعزك الله كيف كانت اقامة الصحابة انما هي
بالفسطاط والاسكندرية وانهم لم يكن لهم كثير اقامة بالقرى وان النصارى
كانوا متملين من القرى والمسلمون بها قليل وانهم لم ينتشروا بالنواحي الا بعد
انقضاء عصر الصحابة والتابعين بمدة لانهم لم يستسلموا في القرى والنواحي

مساجد وتفطن لشيء آخر وهو أن القبط ما برحوا كما تقدم يبنون لمحاربة
المسلمين دالة منهم بما هم عليه من القوة والكثرة فلما وقع بهم المأمون الوقعة
التي قلنا غلب المسلمون على أماكنهم من القرى لما قتلوا منهم وسبوا وجعلوا عدة
من كنائس النصارى مساجد وكنائس النصارى مؤسسة على استقبال المشرق
واستدبار المغرب زعماً منهم أنهم أمروا باستقبال المشرق لا عند الله وأنه الجنة لطلوع
الشمس منه فجعل المسلمون أبواب الكنائس محاريب عندما غلبوا عليها وصيروها
مساجد فجاءت موازية لخط نصف النهار وصارت منحرفة عن محاريب الصحابة انحرافاً
كثيراً لتحكم بخطائها وبعدها عن الصواب كما تقدم. السبب الثالث أن تساهل
كثير من الناس في معرفة أدلة القبلة حتى أنك لتجد كثيراً من الفقهاء لا يعرفون
منازل القمر صورة وحساباً وقد علم من له ممارسة بالرياضات أن كمال
القمر يعرف وقت السحر وانتقال الفجر في المنازل وناهيك بما يترتب على معرفة
ذلك من أحكام الصلاة والصيام وهذه منازل القمر من بعض ما يستدل به على
القبلة والطرقات وهي مما في العلم وقد جهلوه مما أعون الأدلة أجرؤه سار اجربه
أن تجهل ما هو أعلى منه وأدق. السبب الرابع الاعتماد على نجم سهيل فإن كثيراً
ما يقع الاعتماد على مخالفة محاريب المتأخرين بأنها بنيت على مقابلة سهيل
ومن هنا يقع الخطأ فإن هذا أمر يحتاج فيه إلى تحرير وهو أنه أين سهيل من
مطلعها جنوب مشرق الشتاء قليلاً وتوسطها في أوسط الجنوب وغروبها مائل
عن أوسط الجنوب قليلاً فلعل من تقدم من السلف لما بنى المساجد في القرى
على مقابلة مطالع سهيل ومطلعه في سمت قبلة مصر تقريباً فجهل من قام بأمر البنيان
فرق ما بين مطالع سهيل وتوسطه وغروبه وتساهل في وضع المحراب على مقابلة
توسط سهيل وهو أوسط الجنوب فجاء المحراب حينئذ منحرفاً عن السمت الصحيح فجاء
انحرافاً لا يسوغ التوجه إليه البتة. السبب الخامس أن المحاريب الفاسدة
بديار مصر أكثرها في البلاد الشمالية التي تعرف بالوجه البحري والذي يظهر
أن الغلط دخل على من وضعها من جهة ظنه أن هذه البلاد لها حكم بلاد الشام
وذلك أن بلاد مصر التي في الساحل كثيرة الشبه ببلاد الشام في كثرة أمطارها
وشدة بردها وحسن فواكهها فاستطرد حكم الشبه حتى في المحاريب
ووضعها على سمت محاريب البلاد الشامية فجاءت خطأ وبيان ذلك أن هذه
البلاد ليست بشمالية عن الشام حتى يكون حكمها في استقبال الكعبة كحكم
البلاد الشمالية بل هي مغربية عن الجانب الغربي من الشام بعدة أيام
وسمتاهما مختلفان في استقبال الكعبة لاختلاف القطرين فإن الجانب الغربي من
الشام كما تقدم يقابل ميزاب الكعبة على خط مستقيم وهو حيث تهب النكباء
التي بين الشمال والدبور ووسط الشام كدمشق وما والاها سمت أهله من غير

ميل

16

ميل وهم يستقبلون وسط الجنوب في صلاتهم بحيث يكون القطب الشمالي
المسمى بالجدي وراء ظهورهم والمدينة النبوية بين هذا الحد من الشام وبين
مكة مشرقة عن هذا الحد قليلاً فإذا كانت مصر مغربية عن الجانب الغربي
من الشام بأيام عديدة تعين وجب أن يكون محاريبها ولا بد مائلة إلى جهة
المشرق بقدر بعد مصر وتغريبها عن أوسط الشام وهذا أمر يدركه
الحس ويشهد لصحته العيان وعلى ذلك أسس الصحابة رضي الله عنهم المحاريب
بدمشق وبيت المقدس مستقبلة ناحية الجنوب وأسسوا المحاريب بمصر مستقبلة
المشرق مع ميل يسير عنه إلى ناحية الجنوب فتدبر رحمك الله بنفسك في التمييز
وعود نظرك التأمل واربأ بنفسك أن تقاد كما يقاد البهيمة بتقليد من لا يؤمن
عليه الخطأ فقد بحث لك السبيل في هذه المسألة وأبنت لك من القول وقربت
لك حتى كأنك تعاين الأقطار كيف موقعها من مكة وبقي هنا من بيان فيه الفرق
بين إصابة العين وإصابة الجهة وهو أن المكلف لو وقف وفرضنا أنه
خرج خط مستقيم من بين عينيه ومر حتى اتصل بجدار الكعبة من غير ميل
عنه إلى جهة من الجهات فإنه لا بد أن ينكشف لبصره مداً عن يمينه وشماله
لا ينتهي بصره إلى حجر إذ كان لا ينحرف عن مقابلته فلو فرضنا امتداد خطين
من كلا عيني الواقف بحيث يلتقيان في ناظر الرأس على زاوية مثلثة ويتصلان
بما انتهى إليه البصر من كلا الجانبين لكان ذلك شكلاً مثلثاً يقسمه الخط الخارج من
بين العينين إلى الكعبة بنصفين حتى يصير ذلك الشكل بين مثلثين متساويين
فالخط الخارج من بين عيني المستقبل للكعبة الذي فرق بين الزاويتين هو
مقابلة العين الذي اشترط الشافعي رحمه الله وجوب استقباله من الكعبة عند
الصلاة ومنتهى ما ينكشف لبصر المستقبل من الجانبين هو حد مقابلة الجهة
التي ذهب جماعة من علماء الشريعة بصحة استقباله في الصلاة والخطان الخارجان
من العينين إلى طرفيه هما آخر الجهة من اليمين والشمال فمهما وقعت صلاة
المستقبل على الخط الفاصل بين الزاويتين كان قد استقبل عين الكعبة ومهما
وقعت صلاته منحرفة عن يمين الخط أو يسار بحيث لا يخرج استقباله عن منتهى
الزاويتين المحدودتين بما ينكشف لبصره من الجانبين فإنه مستقبل جهة
الكعبة فإن خرج استقباله عن حد الزاويتين من أحد الجانبين فإنه خرج
في استقباله عن حد جهة الكعبة وهذا الحد في الجهة يتسع ببعد المسافة
ويضيق بقربها فأقصى ما ينتهي إليه اتساعه ربع دائرة الأفق وذلك أن الجهات
المعتبرة في الاستقبال أربع المشرق والمغرب والجنوب والشمال فمن
استقبل جهة من هذه الجهات كان أقصى ما ينتهي إليه سعة تلك الجهة ربع
دائرة الأفق إذا انكشف لبصره الشيء دون ذلك فلا عبرة به من أجل مروره

تتساوى الجهات فانا لو فرضنا انسانا وقف في مركز دايرة واستقبل جزوا من محيط
الدايرة لكانت كل جهة من جهاته الاربع التي هي امامه ~~وخلفه~~ ووراه ويمينه وشماله
يقابلها ربعا من ارباع الدايرة فتبين بما قلناه ان اقصى ما ينتهي اتساع الجهة قدر ربع
دايرة الافق فاي جزء من اجزا دايرة الافق قصده الواقف بالاستقبال في بلد
من البلدان كانت جهة ذلك الجزء المستقبل ربع دايرة الافق وكان الخط الخارج
من عيني الواقف الى وسط تلك الجهة هو مقابلة العين وينتهي الربع من
جانبيه يمنة ويسرة هو منتهى الجهة التي قد استقبلها فما خرج من محاريب البلد
من البلدان عن حد جهة الكعبة لا يصح الصلاة لذلك المحراب بوجه من الوجوه
وما وقع في جهة الكعبة صحت الصلاة اليه عند من يرى ان الفرض في استقبال
الكعبة اصابة جهتها وما وقع في مقابلة عين الكعبة فهو الاسد الافضل
الاولى عند الجمهور واذا انصفت علمت انه مهما وقع الاستقبال في مقابلة
جهة الكعبة فانه يكون مستدبرا واقربه الى الصواب مما وقع قريبا من مقابلة
العين يمنة او يسرة بخلاف ما وقع بعيدا عن مقابلة العين فانه بعيد من
الصواب ولعله هو الذي يجري فيه الخلاف بين علما الشريعة والله اعلم وحيث
تقرر الحكم الشرعي بالادلة السمعية والبراهين العقلية في هذه المسالة
فاعلم ان المحاريب المخالفة لمحاريب الصحابة التي بقرافة مصر وبالوجه البحري من
ديار مصر واقعة في اخر جهة الكعبة من مصر وخارجة عن حد الجهة وهي مع
ذلك في مقابلة ما بين بلاد البجه والنوبة لا في مقابلة الكعبة فانها منصوبة
على موازاة خط نصف النهار ومحاريب الصحابة على موازاة مشرق الشتا تجاه مطالع
العقرب مع ميل يسير عنها الى ناحية الجنوب فاذا جعلنا مشرق الشتا المذكور
مقابلا عين الكعبة لاهل مصر وفرضنا جهة ذلك الجزء ربع دايرة الافق
صارت سمت المحاريب التي هي موازية لخط نصف النهار خارجا عن جهة الكعبة
والذي يستقبلها في الصلاة مصل الى غير شطر المسجد الحرام وهو خطر
عظيم فاحذره واعلم ان صعيد مصر واقع في جنوب مدينة مصر وقوص واقعة
في شرقي الصعيد وفيما بين مهب ريح الجنوب والصبا من [illegible] فالمتوجه مصر
من مدينة قوص الى عيذاب يستقبل مشرق الشتا سوا الى ان يصل الى عيذاب
ولا يزال كذلك اذا سار من عيذاب حتى ينتهي في البحر الى جدة فاذا سار الى
مكة من جدة في البر استقبل المشرق وكذلك حتى يدخل مكة فاذا عاد من مكة استقبل
المغرب فاعرف من هذا ان مكة واقعة في النصف الشرقي من الربع الجنوبي
بالنسبة الى ارض مصر وهذا هو سمت محاريب الصحابة التي بديار مصر والاسكندرية
وهو الذي يجب ان يكون سمت جميع محاريب اقليم مصر برها [illegible]

من مكة

من مكة بريد مصر على الجادة فانه يستقبل ما بين القطب الشمالي الذي هو الجدي
وبين مغرب الصيف مدة يومين وبعض اليوم الثالث وفي هذه المدة يكون مهب
النكبا التي بين الشمال والمغرب تلقا وجهه ثم يستقبل بعد ذلك في مدة ثلاثة ايام
اوسط الشمال بحيث يبقى الجدي تلقا وجهه الى ان يصل الى بدر فاذا سار
من بدر الى المدينة النبوية صار مشرق الصيف تلقا وجهه تارة ومشرق
الاعتدال تارة الى ان ينتهي الى المدينة فاذا رجع من المدينة الى الصفرا استقبل
مغرب الشتا الى ان يعدل الى ينبع فيصير تارة يسير شمالا وتارة يسير مغربا
ويكون ينبع من مكة على حد النكبا التي بين الشمال ومغرب الصيف فاذا سار
من ينبع استقبل ما بين الجدي ومغرب الثريا وهو مغرب الصيف وهنا النكبا
تلقا وجهه الى ان يصل الى مدين فاذا سار من مدين استقبل تارة الشمال واخرى
مغرب الصيف حتى يدخل ايله ومن ايله لا يزال يستقبل مغرب الاعتدال تارة
ويميل عنه الى جهة الجنوب مع استقباله مغرب الشتا اخرى الى ان يصل الى
القاهرة ومصر فلو فرضنا خطا خرج من محاريب مصر الصحيحة التي وضعها
الصحابة ومر على استقامة من غير ميل ولا انحراف لاتصل بالكعبة ولصق بها
واعلم ان اهل مصر والاسكندرية وبلاد الصعيد واسفل الارض وبرقة وافريقية
واطرابلس المغرب وصقلية والاندلس وسواحل المغرب الى السوس الاقصى
والبحر المحيط وما على سمت هذه البلاد يستقبلون في صلاتهم من الكعبة ما بين
الركن الغربي الى الميزاب فمن اراد ان يستقبل الكعبة في شي من هذه البلاد فليجعل
بنات نعش اذا غربت خلف كتفه الايسر واذا طلعت على صدغه الايسر ويكون
الجدي على اذنه اليسرى ومشرق الشتا تلقا وجهه او ريح الشمال خلف
اذنه اليسرى او ريح الدبور خلف كتفه الايمن او ريح الجنوب التي تهب من ناحية
الصعيد على عينه اليمنى فانه حينيذ يستقبل من الكعبة سمت محاريب الصحابة
الذين امرنا الله باتباع سبيلهم ونهانا عن مخالفتهم بقوله جل وعز ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله
جهنم وسات مصيرا الهمنا الله واياكم اتباع طريقهم وصيرنا بالرحمة من حزبهم وفريقهم
انه على كل شي قدير

الجامع بالعسكر

هذا الجامع ظاهر مصر وهو حيث
الفضا الذي هو اليوم فيما بين جامع احمد بن طولون وكوم الجارح ظاهر مدينة مصر
وكان الى جانب الشرطة والدار التي يسكنها امرا مصر ومن هذه الدار الى الجامع
باب وكان يجمع فيه الجمعة وفيه منبر ومقصورة وهذا الجامع بناه الفضل بن
صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في ولايته امارة مصر ملاصقا للشرطة
العسكر التي كان يقال لها الشرطة العليا في سنة تسع وستين ومايه فكانوا يجمعون

فيه وكانت ولاية الفضل امارة مصر من قبل المهدي بن ابي جعفر المنصور على الصلاة
والخراج فدخلها سلخ المحرم سنة تسع وستين ومائة في عسكر من الجند عظيم اتى بهم
من الشام ومصر تضطرم لما كان فيها من الخوف وخروج دحية بن مصعب بن الاصبغ بن
عبد العزيز بن مروان فقام في ذلك وجهز الجيوش حتى اسر دحية وضرب عنقه
في جماد الاخرة من السنة المذكورة وكان يقول انا اولى الناس بولاية مصر لقيامي
في امر دحية وقد عجز عنه غيري حتى كفيت اهل مصر امره فعزله موسى الهادي
لما استخلف بعد موت ابيه المهدي بعدما اقره فقدم الفضل على قتل دحية واظهر
توبة وصار الى بغداد فمات عن خمسين سنة في سنة اثنتين وسبعين ومائة ولم يزل
الجامع بالعسكر الى ان ولي عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب مولى خزاعة على صلاة
مصر وخراجها من قبل عبد الله امير المومنين المامون في ربيع الاول سنة احدى
عشرة ومائتين فزاد في عمارته وكان الناس يصلون فيه الجمعة قبل بنا جامع احمد
ابن طولون ولم يزل هذا الجامع الى بعد الخمسمائة من سني الهجرة قال ابن المامون في تاريخه
من حوادث سنة سبع عشرة وخمسمائة وكان يطلقون في الاربع ليالي الوقود وهي مستهل
رجب ونصفه ومستهل شعبان ونصفه برسم الجوامع الستة الازهر والانور والاقمر
بالقاهرة والطولوني والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي تتضمن الاعضاء
الشريفة والمساجد التي تكون لاربابها وجاهة جملة كثيرة من الزيت الطيب بعض ج
ويختص بجامع راشدة وجامع ساحل الغلة بمصر والجامع بالمقس يسير ويعني
بجامع ساحل الغلة جامع العسكر فان العسكر حينئذ كان قد خرب وحملت القاضيه
واصار الجامع بساحل مصر وهو الساحل القديم المذكور في موضعه من هذا الكتاب

ذكر العسكر

كان مكان العسكر يعرف في صدر الاسلام بعد الفتح بالحمرا القصوى
وهي كما تقدم خطة بني الازرق وخطة بني روبيل وخطة بني يشكر ابن جزيلة
من لخم ثم دثرت هذه الحمرا وعادت صحرا فلما زالت دولة بني امية ودخلت المسودة
الى مصر في طلب مروان بن محمد الجعدي في سنة ثلاث وثلثين ومائة وهي خراب فضا
يعرف بعضه بجبل يشكر نزل صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وابو عون عبد الملك
ابن يزيد بعسكرهما في هذا الفضا وامر ابو عون اصحابه بالبنا فيه فبنوا وسمي
من يومئذ بالعسكر وصار امرا مصر اذا قدموا ينزلون فيه من بعد ابي عون
وقال الناس من بعد كنا بالعسكر وخرجنا الى العسكر وكنت من العسكر فصارت
مدينة الفسطاط والعسكر ونزل الامرا من عهد ابي عون في العسكر فلما ولي
يزيد بن حاتم امارة مصر وقام علي بن محمد بن عبد الله بن حسن وظهر في المسجد كتب
ابو جعفر المنصور الى يزيد بن حاتم يامره ان يتحول من العسكر الى الفسطاط
وان يجعل الديوان في كنايس القصر وذلك في سنة ست واربعين ومائة الجان

قدم

١٨

قدم الامير ابو العباس احمد بن طولون من العراق اميرا على مصر فنزل بالعسكر بدار
الامارة التي بناها صالح بن علي بعد هزيمة مروان وقتله وكان لها باب الى الجامع
ان ج الذي بالعسكر وكان الامرا ينزلون بهذه الدار الى ان نزلها احمد بن طولون ثم تحول
عنها الى القطايع وجعلها ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون عند امارته على
مصر ديوانا للخراج ثم فرقت حجرا بعد دخول محمد بن سليمان الكاتب الى مصر
وزوال الدولة بني طولون وسكن محمد بن سليمان ايضا بدار في العسكر عند المصلى
القديم ونزلها الامرا من بعده الى ان ولي الاخشيد محمد بن طغج فنزل بالعسكر
ايضا ولما بنى احمد بن طولون القطايع اتصلت مبانيها بالعسكر وبنى الجامع على
جبل يشكر فعمر ما هنالك عمارة عظيمة بحيث كانت هناك دار على بركة قارون
انفق عليها الاستاذ كافور الاخشيدي مائة الف دينار وسكنها وكان هنالك
مارستان احمد بن طولون انفق عليه وعلى مستغله ستين الف دينار او قدمت
عساكر المعز لدين الله مع كاتبه وغلامه القايد جوهر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة
والعسكر عامر غير انه منذ بنى ابن طولون القطايع هجر اسم العسكر وصار
يقال مدينة الفسطاط والقطايع فلما خرب محمد بن سليمان الكاتب قصر
ابن طولون وميدانه كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب صارت القطايع
فيها المساكن الجليلة حيث كان العسكر وانزل المعز لدين الله عمه ابا علي في
دار الامارة فلم يزل اهله بها الى ان خربت القطايع في الغلا الكاين بمصر
كان ج في خلافة المستنصر اعوام بضع وخمسين واربعمائة فيقال انه هنالك ما
ينيف على مائة الف دار ولا ينكر ذلك فانظر ما بين سفح الجبل حيث القلعة
الى ما بين ساحل مصر القديم الذي يعرف اليوم بالكبارة وما بين كوم الجارح
من مصر وقناطر السباع فهناك كانت القطايع والعسكر وتخص العسكر
من ذلك ما بين قناطر السباع وحدد بن قميحة الى كوم الجارح حيث الفضا
الذي يتوسط فيما بين قنطرة السد وباب المجدم من جهة القرافة فهناك
كان العسكر ولما استولى الخراب في الشدة زمن المستنصر امر الوزير الناصر
للدين عبد الرحمن اليازوري ببنا حايط يستر الخراب اذا توجه الخليفة
الى مصر فيما بين العسكر والقطايع وبين الطريق وامر فبني حايط اخر
عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الامر باحكام الله ابي علي منصور
ابن المستعلي امر وزيره ابو عبد الله محمد بن فاتك المنعوت بالمامون
البطايحي فنودي مدة ثلاثة ايام في القاهرة ومصر بان من كان له دار في
الخراب او مكان يعمره ومن عجز عن عمارته يبيعه او يوجره من غيره بنقل شي
من انقاضه ومن تاخر بعد ذلك فلا حق له ولا حكر يلزمه واباح تعمير جميع
طلب م ذلك بغير حق فعمر الناس ما كان منه مما يلي القاهرة من حيث مشهد السيدة

نفيسة الى ظاهر باب زويلة ونقلت انقاض العسكر فصار الفضا الذي يتوصل
اليه من مشهد السيدة نفيسة ومن الجامع الطولوني ومن قنطرة السد
ويسلك فيه الى حيث كوم الجارح والعامر الان من العسكر جبل يشكر الذي
فيه جامع ابن طولون وما حوله الى قناطر السباع كما ستقف عليه ان شا الله تعالى موضعه

جامع ابن طولون

هذا الجامع يعرف عند العامة بجبل يشكر قال ابن عبد الظاهر
وهو مكان مشهور باجابة الدعا وقيل ان موسى عليه السلام ناجى ربه عليه
بكلمات وابتدى في بنا هذا الجامع الامير ابو العباس احمد بن طولون بعد بنا
القطايع في سنة ثلاث وستين ومايتين قال في السيرة الطولونية كان احمد
ابن طولون يصلي الجمعة في المسجد القديم الملاصق للشرطة فلما ضاق عليه
بنى الجامع الجديد مما افا الله عليه من المال الذي وجده فوق الجبل في الموضع
المعروف بتنور فرعون ومنه بنا العين فلما اراد بنا الجامع قدر له ثلثماية
عمود وقيل لا تجدها او تنفذ الى الكنايس في الارياف والضياع الخراب
فتحمل ذلك فانكره ولم يختاره وتعذب قلبه بالفكر في امره وبلغ النصراني
الذي تولى له بنا العين وكان قد غضب عليه وضربه ورماه في المطبق الخبر فكتب
اليه يقول انا ابنيه لك كما تحب وتختار بلا عمد الا عمودي القبلة فاحضره
وقد طال شعره حتى نزل على وجهه فقال له ويحك ما تقول في بنا الجامع
فقال انا اصوره للامير حتى يراه عيانا بلا عمد الا عمودي القبلة فامر
بان تحضر له الجلود فاحضرت وصوره له فاعجبه واستحسنه واطلقه
وخلع عليه واطلق له النفقة عليه مايه الف دينار فقال له انفق وما
احتجت اليه بعد ذلك اطلقناه لك فوضع النصراني يده في البنا في
الموضع الذي هو فيه وهو جبل يشكر فكان ينشر منه ويعمل الجص ويبني
الى ان فرغ من جميعه وبيضه وخلقه وفرش فيه الحصر وعلق القناديل
بالسلاسل الحسان الطوال وحمل اليه صناديق المصاحف ونقل اليه
القرا والفقها وصلى فيه بكار بن قتيبة القاضي وعمل الربيع بن سليمان
بابا فيما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من بنى لله مسجدا ولو كـ
مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة فلما كان اول جمعة صلاها احمد بن طولون
فيه وفرغت الصلاة جلس محمد بن الربيع خارج المقصورة وقام المستملي
وفتح باب المقصورة وجلس احمد بن طولون ولم ينصرف والغلمان قيام وساير
الحجاب حتى فرغ المجلس فلما فرغ المجلس خرج اليه غلام بكيس فيه الف
دينار وقال يقول لك الامير نفعك الله بما علمك وهذه لابي طاهر يعني ابنه
وتصدق احمد بصدقات عظيمة فيه وعمل طعاما عظيما للفقرا والمساكين
وكان يوما عظيما حسنا وراح احمد بن طولون ونزل في الدار التي عملها

فيه

[illegible]

فيه للامان وقد فرشت وعلقت وحملت اليها الالات والاواني وصنادق الاشربة
وما شاكلها فنزل فيها احمد وجدد طهره وغير ثيابه وخرج من بابها الى المقصورة
فركع وسجد شكرا لله على ما اعانه عليه من ذلك ويسره له فلما اراد الانصراف
خرج من المقصورة حتى اشرف على الفوارة وخرج الى باب اللوح فصعد النصراني
الذي بنى الجامع ووقف الى جانب المركب النحاس وصاح يا احمد بن طولون يا امير
الامان عبدك يريد الجايزة ويسال الامان ان لا يجري عليه مثل ما جرى في المرة
الاولى فقال له احمد بن طولون انزل فقد امنك الله ولك الجايزة فنزل وخلع
عليه وامر له بعشرة الاف دينار واجرى عليه الرزق الواسع الى ان مات
وراح احمد بن طولون في يوم الجمعة الى الجامع فلما رقى الخطيب المنبر وخطب ابو
يعقوب البلخي دعا للمعتمد ولولده ونسي ان يدعو لاحمد بن طولون ونزل عن
المنبر فاشار احمد بن طولون الى نسيم الخادم ان اضربه خمسمايه سوط فذكر
الخطيب سهوه وهو على مراقي المنبر فعاد وقال الحمد لله وصلى الله على سيدنا
محمد ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما اللهم واصلح الامير
ابا العباس احمد بن طولون مولى امير المومنين وزاد في الدعا والشكر له بقدر
الخطبة ثم نزل فنظر احمد الى نسيم ان اجعلها دنانير ووقف الخطيب على ما كان
منه فحمد الله على سلامته وهناه الناس بالسلامة وراى احمد بن طولون الصناع
في الجامع يبنون عند العشا وكان في شهر رمضان فقال متى يشتري هولا الضعفا
افطارا لعيالهم واولادهم اصرفوهم العصر فصارت سنة الى اليوم بمصر
فلما فرغ شهر رمضان قيل له قد انقضى شهر رمضان فيعودون الى رسمهم
فقال قد بلغني دعاهم وقد تبركت به وليس هذا مما يوفر العمل علينا وفرغ منه
في شهر رمضان سنة خمس وستين ومايتين وتقرب الناس الى ابن طولون بالصلاة فيه
والزم اولاده كلهم صلاة الجمعة في فوارة الجامع ثم يخرجون بعد الصلاة الى
مجلس الربيع بن سليمان ليكتبوا العلم ومع كل واحد منهم وراق وعدة غلمان
وبلغت النفقة على الجامع في بنايه مايه الف دينار وعشرين الف دينار ويقال
ان احمد بن طولون راى في منامه كان الله تعالى قد تجلى ووقع نوره على المدينة
التي حول الجامع الا الجامع فانه لم يقع عليه من النور شي فتالم وقال والله ما
بنيته الا لله خالصا ومن المال الحلال الذي لا شبهة فيه فقال له معبر حاذق
هذا الجامع يبقى ويخرب كل ما حوله لان الله تعالى قال فلما تجلى ربه للجبل جعله
دكا فكل شي يقع عليه جلال الله عز وجل لا يثبت وقد صح تعبير هذه الرويا
فان جميع ما حول الجامع خرب دهرا طويلا كما تقدم في موضعه من هذا الكتاب
وبقي الجامع عامرا ثم عادت العماره لما حوله كما هي الان قال القضاعي
وذكر ان السبب في بنايه ان اهل مصر شكوا اليه ضيق الجامع يوم الجمعة بجنده

بيان ان اضربه

بيان فنظر

وسودانه فامر بانشا المسجد الجامع بجبل يشكر بن جزيلة من لخم فابتدا ببنائه
في سنة ثلاث وستين وفرغ منه سنة ست وستين ومايتين وقيل ان احمد بن طولون قال
اريد ان ابني بنا ان احترقت مصر بقي وان غرقت بقي فقيل له يبنا بالجير والرماد
والاجر الاحمر القوي النار الى السقف ولا يجعل فيه اساطين رخام فانه لا صبر
لها على النار فبناه هذا البنا وعمل في موخره ميضاة وخزانة شراب فيها جميع
الشرابات والادوية وعليها خدم وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث
من الحاضرين للصلاة وبناه على بنا جامع سامرا وكذلك المنارة وعلق فيه النحاس
السلاسل المفرغة والقناديل المحكمة وفرشه بالحصر العبادني والسامان العادية

حديث الكنز قال جامع السيرة لما ورد على احمد بن طولون كتاب المعتمد
بما استدعاه من رد الخراج بمصر اليه وزاد المعتمد مع ما طلب الثغور الشامية
رغب بنفسه عن ادناس المعاون ومرافقها فامر بتركها وكتب باسقاطها
في ساير الاعمال ومنع المتقبلين من الفسخ على المزارعين وحظر الارتفاق على
العمال وكان قبل اسقاط المرافق بمصر قد شاور عبد الله بن دسومة في ذلك
وهو يوميذ امين على ابي ايوب متولي الخراج فقال ان امنني الامير تكلمت بما عندي
فقال له قد امنك عز وجل فقال ايد الله الامير ان الدنيا والاخرة ضرتان والحازم من الله
لم يخلط احداهما مع الاخرى والمفرط من خلط بينهما فتلف اعماله ويبطل سعيه
وافعال الامير ايده الله الخير وتوكله توكل الزهاد وليس مثله من ركب خطة
لم يحكمها ولو كنا نثق بالنصر دايما طول العمر لما كان شي اثر عندنا من التضييق على انفسنا
في العاجل بعمارة الاجل ولكن الانسان قصير العمر كثير المصايب مدفوع الى الافات
وترك الانسان ما قد امكنه وصار في يده تضييع ولعله الذي حماه نفسه يكون
سعادة لمن ياتي من بعده فيعود ذلك توسعة لغيره بما حرمه هو ويحتج للامير
ايده الله بما قد عزم على اسقاطه من المرافق في السنة بمصر دون غيرها ماية
الف دينار وان فسخ ضياع الامرا والمتقبلين في هذه السنة لانها سنة ظما توجب
الفسخ زاد مال الكلد وتوفر توفرا عظيما ينضاف الى مال المرافق فيضبط به الامير
ايده الله امر دنياه وهذه طريقة خزنة الدنيا واحكام امور الرياسة والسياسة
وكلما عدل الامير ايده الله امر صحابته من امر غير هذا فهو مفسد لدنياه وهذا راي
والامير ايده الله اعلى عينا وما يراه فقال له ننظر في هذا ان شا الله وشغل قلبه
كلامه فبات تلك الليلة بعد ان مضى اكثر الليل يفكر في كلام ابن دسومة فراى في
منامه رجلا من اخوانه الزهاد بطرسوس وهو يقول له ليس ما اشار به عليك
من استشرته في امر الارتفاق والفسخ براي فحد عن قبته فلا تقبله ومن ترك
شيا لله عز وجل عوضه الله عنه فامضى ما كنت عزمت عليه فلما اصبح نفذ الكتب
الى ساير الاعمال بذلك وتقدم به في ساير الدواوين فامضاه ودعا بابن دسومة

فعرفه

فعرفه ذلك فقال له قد اشار عليك رجلان الواحد في اليقظة والاخر في
المنام لنوم فانا الى الحق اقرب وتضمانه اوثق فقال دعنا من هذا فلسنا نقبل منك
وركب في غد ذلك اليوم الى نحو الصعيد فلما امعن في الصحرا ساخت في الارض
يد فرس بعض غلمانه وهو رمل فسقط الغلام في الرمل فاذا بفتق ففتح
واصيب فيه من المال ما كان مقداره الف الف دينار وهو المطلب الذي
شاع خبره وكتب به الى العراق احمد بن طولون يخبر المعتمد به ويستاذنه فيما
يصرفه من وجوه البر وغيرها فبنى منه المارستان ثم اصاب بعده في الجبل
مالا عظيما فبنى منه الجامع واوقف جميع ما بقي من المال للصدقات وكانت
صدقاته ومعروفه لا يحصى كثرة ولما انصرف من الصحرا وحمل المال احضر ابن
دسومة واراه المال وقال له بيس الصاحب والمستشار انت هذا اول بركة
مشورة الميت في النوم ولولا انني امنتك لضربت عنقك وتغير عليه وسقط
محله عنده ورفع اليه بعد ذلك انه قد اجحف بالناس والزمهم اشيا ضجوا منها
فقبض عليه واخذ ماله وحبسه فمات في حبسه وكان ابن دسومة واسع الحيلة
بخيل الكف زاهدا في شكر الشاكرين لا يهش الى شي من اعمال البر وكان احمد
بن طولون من اهل القران اذا جرت منه اساة استغفر وتضرع وقال ابن عبد
الظاهر سمعت غير واحد يقول انه لما فرغ احمد بن طولون من بنا هذا الجامع امر
انا يسمع ما يقوله الناس فيه من العيوب فقال رجل محرابه صغير وقال
اخر ما فيه عمود وقال اخر ليست له ميضاة فجمع الناس وقال اما المحراب
فاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خطه لي فاصبحت فرايت النمل
قد طافت بالمكان الذي خطه لي واما العمد فاني بنيت هذا الجامع من مال
حلال وهو الكنز وما كنت لاشوبه بغيره وهذه العمد اما تكون من مسجد
او كنيسة فنزهته عنها واما الميضاة فاني نظرت فوجدت ما يكون بها من
النجاسات فطهرته منها وها انا ابنيها خلفه ثم امر ببنايها وقيل انه لما فرغ
من بنايه راى في منامه كان نارا نزلت من السما فاخذت الجامع دون ما
حوله فلما اصبح قص رؤياه فقيل له ابشر بقبول الجامع لان النار كانت
في الزمان الماضي اذا قبل الله قربانا نزلت نار من السما اخذته ودليله قصة
قابيل وهابيل قال ورايت من يقول انه عمل بمنطقة من عنبر طايفة
بجميعه ولم ار مصنفا ذكر ذلك الا انه مستفاض عن اهل الفوله والنقله وسمعت
من يقول انه جوله عنبر حتى كانت مصطبة خلفه ذراع في ذراع اجريتها في كل
يوم اثني عشر درهما بكرة النهار لشخص يبيع الغزل ويشتريه والظهر لخباز
والعصر لشخص يبيع الحمص والفول وقيل عن احمد بن طولون انه كان لا يعبث

بشي فقط فاتفق انه اخذ درجا ابيض بيده واخرجه ومده واستيقظ لنفسه
وعلم انه قد فطن به واخذ عليه لكونه لم تكن تلك عادته فطلب المعمار على الجامع وقال
تبني المنارة التي للماذنة هكذا فبنيت على تلك الصورة والعوام يقولون ان
العشاري الذي على المنارة المذكورة يدور مع الشمس وليس صحيحا وانما يدور
بدوران الرياح وكان الملك الكامل قد اعتنى بوقودها ليلة النصف من شعبان
ثم ابطله وقال المسبحي ان الحاكم انزل الى جامع ابن طولون ثمانمائة مصحف واربعة
عشر مصحفا وفي سنة ست وسبعين وثلثمائة في ليلة الجمعة لعشر خلون من جمادى الاولى
احترقت الفوارة التي كانت بجامع ابن طولون فلم يبق منها شي وكانت في وسط صحنه
قبة مشبكة من جميع جوانبها وهي مذهبة على عشرة عمد رخام وستة عشر عمود
رخام في جوانبها مفروشة كلها بالرخام وتحت القبة قصعة رخام فسحتها اربع
اذرع في وسطها فوارة تفور بالما وفي وسطها قبة مزوقة يوذن فيها وهي
اخرى على سلمها وفي السطح علامات للزوال والسطح بدرابزين ساج فاحترق
جميع هذا في ساعة واحدة وفي محرم سنة خمس وثمانين وثلثمائة امر العزيز بالله
ابن المعز ببنا فوارة عوضا من التي احترقت فعمل ذلك على يد راشد الحنفي وتولى
عمارتها ابن الرومية البنا وماتت ام العزيز في سلخ ذي القعدة من السنة هـ
وكان من خبر جامع ابن طولون انه لما كان غلا مصر في زمن المستنصر تجديد الجامع
وخربت القطايع والعسكر عدم الساكن هنالك وصار ما حول الجامع خرابا وتوالت
الايام على ذلك فتشعث الجامع وخرب اكثره وصار اخيرا ينزل فيه المغاربة
باباعرها ومتاعها عندما يمرون بمصر ايام الحج فقيض الله جل جلاله لعمارة هذا الجامع
ان كان بين الملك الاشرف خليل بن قلاون وبين الامير بيدرا منافسة تزايدت
وتاكدت الى ان هم بيدرا بمن يثق به وقتل الاشرف بناحية تروجة في سنة ثلاث
وتسعين وستمائة كما ياتي ذكره ان شا الله عند ذكر المدارس وكان ممن وافق الامير
بيدرا على قتل الاشرف الامير حسام الدين لاجين المنصوري والامير قراسنقر
فلما قتل بيدرا في محاربة مماليك الاشرف له فر لاجين وقراسنقر من المعركة
فاختفى لاجين بالجامع الطولوني وقراسنقر في داره بالقاهرة وصار
لاجين يتردد مفرده من غير احد معه في الجامع وهو حينئذ خراب لا ساكن
فيه واعطى الله عهدا ان سلمه من هذه المحنة ومكنه في الارض ان يجدد
عمارة هذا الجامع ويجعل عليه ما يقوم به ثم انه خرج منه في خفية الى القرافة
فاقام بها مدة وراسل قراسنقر فتحيل في لحاقه به وعملا اعمالا الى ان
اجتمعا بالامير زين الدين كتبغا وهو اذ ذاك نايب السلطنة في ايام الملك
الناصر محمد بن قلاون والقايم بامور الدولة كلها فاحضرهما الى مجلس السلطان

بقلعة

بقلعة الجبل بعد ان تقرر امرهما مع الامرا ومماليك السلطان فخلع عليهما وصار
كل منهما الى داره وهو امن فلم تطل ايام الملك الناصر في هذه الولاية حتى خلعه الامير
كتبغا وجلس على تخت الملك وتلقب بالملك العادل فجعل لاجين نايب السلطنة بديار
مصر وجرت امور اقتضت قيام لاجين على كتبغا وهم بطريق الشام ففر كتبغا
الى دمشق واستولى لاجين على دست المملكة وصار الى مصر وجلس على سرير الملك
بقلعة الجبل وتلقب بالملك المنصور في المحرم من سنة ست وتسعين وستمائة فاقام
قراسنقر في نيابة السلطنة بديار مصر واخرج الناصر محمد بن قلاون من قلعة الجبل
الى الكرك الشوبك فجعله في قلعتها واعانه اهل الشام على كتبغا حتى قبض عليه وجعله
نايب حماه فاقام بها مدة سنين بعد سلطنة مصر والشام وخلع على الامير علم الدين سنجر
الدويداري واقامه في نيابة دار العدل وجعل اليه شد الاوقاف على الجامع
الطولوني وصرف كلما يحتاج اليه في العمارة واكد عليه في ان لا يسخر فيه صانعا ولا
فاعلا وان لا يقيم مستحثا للصناع ولا يشتري لعمارته شيا مما يحتاج اليه من ساير
الاصناف الا بالقيمة وان يكون ما ينفق على ذلك من ماله واشهد عليه بوكالته
فابتاع منية اندونة من اراضي الجيزة وعرفت هذه القرية باندونة كاتب ابن طولون
كان نصرانيا في زمن احمد بن طولون وممن نكبه فاخذ منه خمسين الف دينار واشترا
ايضا ساحة بجوار جامع ابن طولون مما كان في القديم عامرا ثم خرب وحكرها وعمر
الجامع وازال كل ما كان فيه من تخريب وبلطه وبيضه ورتب فيه دروسا لالقاء
الفقه على المذاهب الاربعة التي عمل اهل مصر عليها الان ودرسا يلقى فيه تفسير
القران الكريم ودرسا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرسا للطب وقرر للخطيب
معلوما وجعل فيه اماما راتبا وموذنين وفراشين وقومة وعمل بجواره مكتبا
لاقرا ايتام المسلمين كتاب الله عز وجل وغير ذلك من انواع القربات ووجوه البر فبلغت
النفقة على عمارة الجامع وثمن مستغلاته عشرين الف دينار فلما شا الله سبحانه ان الملك
لاجين تبين له سو عمله عزل الامير قراسنقر من نيابة السلطنة فعزله وولى مملوكه منكوتمر
وكان عسوفا عجولا حادا ولاجين مع ذلك يركن اليه ويعول في جميع اموره عليه ولا
يخالف قوله ولا ينقض فعله فشرع منكوتمر في تاخير امرا الدولة من الصالحية
والمنصورية واعجل في اظهار التجهم لهم والاعلان بما يريد من القبض عليهم
واقامة امرا غيرهم فتوحشت القلوب منه وتمالت على بغضه ومشى القوم بعضهم
الى بعض وكاتبوا اخوانهم من اهل البلاد الشامية حتى تم لهم ما يريدون فواعد
جماعة منهم اخوانهم على قتل السلطان لاجين ونايبه منكوتمر فما هو الا ان صلى
السلطان العشا الاخرة من ليلة الجمعة العاشر من شهر ربيع الاول سنة ثمان
وتسعين وستمائة واذا بالامير كرجي وكان ممن هو قايم بين يديه يتقدم ليصلح
الشمعة فضربه بسيف قد اخفاه معه طار به زنده وانقض عليه البقية ممن

واعدوهم بالسيوف والخناجر فقطعوه قطعا وهو يقول الله الله وخرجوا من فورهم
الى باب القلة من قلعة الجبل فاذا بالامير طغجي قد جلس في انتظارهم ومعه عدة
من الامرا وكانوا اذ ذاك ستون كلهم بالقلعة دايما فامروا باحضار منكوتمر
من دار النيابة بالقلعة وقتلوه بعد مضي نصف ساعة من قتل استاذه الملك المنصور
حسام الدين لاجين المنصوري رحمه الله فلقد كان مشكور السيرة وفي سنة سبع وستين
وسبعماية جدد الامير يلبغا العمري الخاصكي درسا بجامع ابن طولون فيه سبعة مدرسين
للحنفية وقرر لكل فقيه من الطلبة في الشهر اربعين درهما واردب قمح فانتقل جماعة
من مذهب الشافعي الى مذهب الحنفية واول من ولي نظره بعد تجديد بنائه الامير
علم الدين سنجر الجاولي وهو اذ ذاك دوادار السلطان الملك المنصور لاجين وولي
نظره قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة ثم من بعده الامير طقبغا في ايام الناصرية محمد
بن قلاوون فجدد في وقفه طاحونا وفرنا وحوانيت ولما مات وليه قاضي القضاة
عز الدين محمد بن جماعة ثم ولاه الناصر للقاضي كريم الدين الكبير فجدد فيه مادنتين فلما
نكبه السلطان عاد نظره الى قاضي القضاة الشافعي وما برح الى ايام الناصر حسن
بن محمد فولاه للامير صرغتمش وتوفر في مدة نظره من مال الوقف مايتا الف درهم
فضة وقبض عليه وهي حاصلة فباشر قاضي القضاة الى ايام الاشرف شعبان بن حسين
ففوض نظره الى الامير الجاي اليوسفي الى ان غرق فتحدث فيه قاضي القضاة الشافعي
الى ان فوض الملك الظاهر برقوق نظره الى الامير قطلوبغا الصفوي في العشرين من
جمادى الاخرة سنة اثنتين وتسعين وسبعماية ثم عاد نظره الى القضاة بعد الصفوي وهو
بايديهم الى اليوم ثم في سنة اثنتين وتسعين وسبعماية جدد الرواق البحري الملاصق للمادنة
الحاج عبيد بن محمد بن عبد الهادي الهوي البازدار مقدم الدولة وجدد ميضاة
بجانب الميضاة القديمة وكان عبيد هذا بازدارا ثم ترقى حتى صار مقدم الدولة
في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين وسبعماية ثم ترك زي المقدمين وتزيا بزي الامرا وحاز
نعمة جليلة وسعادة طايلة حتى مات يوم السبت رابع عشر صفر سنة ثلاث وتسعين
وسبعماية

ذكر دار الامارة

وكان بجوار الجامع الطولوني دار انشاها الامير احمد
بن طولون عندما بنى الجامع وجعلها في الجهة القبلية ولها باب من جدار الجامع يخرج
منه الى المقصورة بجوار المحراب والمنبر وجعل في هذه الدار جميع ما يحتاج اليه من
الفرش والستور والالات فكان ينزل بها اذا راح الى صلاة الجمعة فانها كانت تجاه
القصر والميدان فيجلس فيها فيجدد وضوءه ويغير ثيابه وكان يقال لها دار الامارة
وموضعها الان سوق الجامع حيث البزازين وغيرهم ولم تزل هذه الدار باقية
الى ان قدم الامام المعز لدين الله ابو تميم معد من بلاد المغرب فكان يستخرج فيها
اموال الخراج قال الفقيه الحسن بن ابراهيم ابن زولاق في كتاب سيرة المعز وللنصف
عشر بقين من المحرم يعني من سنة ثلاث وستين وثلثماية قلد المعز لدين الله الخراج

وجميع

وجميع وجوه الاموال والحسبة والسواحل والاعشار والجوالي والاحباس والمواريث
والشرطتين وجميع ما ينضاف الى ذلك وما يطرا في مصر وساير الاعمال ابا الفرج يعقوب
ابن يوسف بن كلس وعسلوج بن الحسن وكتب سجلا بذلك قرى يوم الجمعة على منبر جامع لهما
احمد بن طولون وجلسا غد هذا اليوم في دار الامارة في جامع احمد بن طولون للنداء على
الضياع وساير وجوه الاموال ثم خربت هذه الدار في اخر ايام القطايع والعسكر
وصار موضعها ساحة الى ان حكرها الدويدار ادي عند تجديد عمارة الجامع كما تقدم
وقد ذكرنا القيسارية في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر الاسواق

ذكر الاذان بمصر وما كان فيه من الاختلاف

اعلم ان اول من اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بلال بن رباح مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنهما بالمدينة وفي الاسفار وكان ابن ام مكتوم واسمه
عمرو بن قيس بن شريح من بني عامر بن لوي وقيل بل اسمه عبد الله وامه ام مكتوم واسمها عاتكة
بنت عبد الله بن عنكثة من بني مخزوم ربما اذن بالمدينة واذن ابو محذورة واسمه اوس
وقيل سمرة بن معير بن لوذان بن ربيعة بن معير بن عريج بن سعد بن جمح وكان استاذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ان يوذن مع بلال فاذن له وكان يوذن في المسجد الحرام واقام بمكة
ومات بها ولم يات المدينة وقال ابن الكلبي كان ابو محذورة لا يوذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة الا في الفجر ولم يهاجر واقام بمكة وقال ابن جريج علم النبي صلى الله عليه وسلم ابا محذورة
الاذان بالجعرانة حين قسم غنايم حنين ثم جعله موذنا في المسجد الحرام وقال الشعبي اذن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال وابو محذورة وابن ام مكتوم وقد جاء ان عثمان بن عفان
رضي الله عنه كان يوذن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المنبر وقال محمد بن سعد
عن الشعبي كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث موذنين بلال وابو محذورة وعمرو بن ام
مكتوم فاذا غاب بلال اذن ابو محذورة واذا غاب ابو محذورة اذن ابن ام مكتوم قلت
لعل هذا كان بمكة وذكر ابن سعد ان بلالا اذن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر
الصديق رضي الله عنه وان عمر رضي الله عنه اراده ان يوذن له فابى عليه فقال له الى
من ترى ان اجعل النداء فقال الى سعد القرظ فانه قد اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعا عمر رضي الله عنه سعدا فجعل النداء اليه والى عقبه من بعده وقد ذكر ان سعد القرظ كان يوذن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقبا وذكر ابو داود في مراسيله والدارقطني في سننه قال
بكير بن عبد الله الاشج كانت مساجد المدينة تسعة سوى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم
يصلون باذان بلال رضي الله عنه وقد كان عند فتح مصر الاذان انما هو بالمسجد الجامع
المعروف بجامع عمرو وبه صلاة الناس باسرهم وكان من هدي الصحابة والتابعين
رضي الله عنهم المحافظة على الجماعة وتشديد النكير على من تخلف عن صلاة الجماعة قال
ابو عمر الكندي في ذكر من عرف على الموذنين بجامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر وكان
اول من عرف على الموذنين ابو مسلم سالم بن عامر بن عبد المرادي وهو من اصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اذان لعمر بن الخطاب سار الى مصر مع عمرو بن العاص يوذن
له حتى افتتحت مصر فاقام على الاذان وضم اليه عمرو بن العاص تسعة رجال يوذنون هو
عاشرهم وكان الاذان في ولده حتى انقرضوا قال ابو الخير حدثني مسلم وكان موذنا
لعمرو بن العاص ان الاذان كان اوله لا اله الا الله واخره لا اله الا الله كان ابو مسلم يوصي
بذلك حتى مات ويقول هكذا كان الاذان ثم عرف عليهم احوى شرحبيل بن عامر وكانت له
صحبة وفي امارة مسلمة بن مخلد في المسجد الجامع وجعل له المنار ولم يكن قبل ذلك
فكان شرحبيل اول من رقا منارة مصر للاذان وان مسلمة بن مخلد اعتكف في منارة
المسجد الجامع فسمع اصوات النواقيس عالية بالفسطاط فدعا بشرحبيل بن عامر
فاخبره بما ساه من ذلك فقال شرحبيل فاني امدد بالاذان من نصف الليل الى قرب
الفجر فانههم ايها الامير ان ينقسوا اذا اذنت فنهاهم مسلمة عن ضرب النواقيس وقت
الاذان ومدد شرحبيل ومطط اكثر الليل الى ان مات شرحبيل سنة خمس وستين وذكر عن
عثمان رضي الله عنه انه اول من رزق الموذنين فلما كثرت المساجد الخطبة امر مسلمة بن مخلد
الانصاري في امارته على مصر ببنا المنار في جميع المساجد خلا مساجد تجيب وخولان فكانوا
يوذنون في الجامع اولا فاذا فرغوا اذن كل موذن في الفسطاط في وقت واحد فكان
لاذانهم دوي شديد وكان الاذان اولا بمصر كاذان اهل المدينة وهو الله اكبر الله اكبر
وباقيه كما هو اليوم فلم يزل الامر بمصر على ذلك في جامع عمرو بالفسطاط وفي جامع العسكر
وجامع احمد بن طولون وبقية المساجد الى ان قدم القايد جوهر من بلاد المغرب بجيوش
المعز لدين الله وبنى القاهرة فلما كان يوم الجمعة الثامن من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين
وثلثمائة صلى القايد جوهر الجمعة في جامع احمد بن طولون وخطب به عبد السميع بن
عمر العباسي بقلنسوة وشي وطيلسان وشي واذن الموذنون حي على خير العمل وهو
اول ما اذن به بمصر وصلى به عبد السميع الجمعة فقرا سورة الجمعة واذا جاءك المنافقون
وقنت في الركعة الثانية وانحط الى السجود ونسي الركوع فصاح به علي بن الوليد قاضي
عسكر جوهر بطلت الصلاة اعد ظهرا اربع ركعات ثم اذن بحي على خير العمل في ساير
مساجد العسكر الى حدود مسجد عبد الله وانكر جوهر على عبد السميع انه لم يقرا
بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة ولا قراها في الخطبة فصلى به الجمعة الاخرى وفعل
ذلك وكان عبد السميع قد دعا لجوهر في الجمعة الاولى في الخطبة فانكره جوهر ومنعه
من ذلك ولاربع بقين من جمادى الاولى المذكور اذن في الجامع العتيق بحي على خير
العمل وجهر في الجامع بالبسملة في الصلاة فلم يزل الامر على ذلك طول مدة الخلفا
الفاطميين الا ان الحاكم بامر الله امر في سنة اربعمائة بجمع موذني القصر وساير
الجوامع وحضر قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي وقرا ابو سعيد علي العباسي
سجلا فيه الامر بترك حي على خير العمل في الاذان وان يقال في صلاة الصبح الصلاة

خير

٢٢

خير من النوم وان يكون ذلك من موذني القصر عند قولهم السلام على امير المومنين
ورحمة الله فامتثل ذلك ثم عاد الموذنون الى قول حي على خير العمل في ربيع الاخر
سنة احدى واربعمائة ومنع في سنة خمس واربعماية موذني جامع القاهرة وموذني القصر
من قولهم بعد الاذان السلام على امير المومنين وامرهم ان يقولوا بعد الاذان الصلاة
رحمك الله فلما تغلب ابو علي بن كتيفات ابن الافضل شاهنشاه ابن امير الجيوش بدر
الجمالي على رتبة الوزارة في ايام الحافظ لدين الله ابي الميمون عبد المجيد بن الامير
ابي القسم محمد بن المستنصر بالله في سادس عشر ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة
ولهذا الفعل اصل قال الواقدي رضي الله عنه يقف على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم	كان بلال رضي
فيقول السلام عليك يا رسول الله وربما قال السلام عليك بابي انت وامي يا رسول الله
حي على الصلاة حي على الصلاة السلام عليك يا رسول الله قال البلاذري وقال غيره	حح
كان يقول السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته حي على الصلاة حي على الفلاح
الصلاة يا رسول الله فلما ولي ابو بكر رضي الله عنه الخلافة كان سعد القرظ يقف على
بابه فيقول السلام عليك يا خليفة رسول الله ورحمة الله حي على الصلاة حي على الفلاح
حي على الفلاح الصلاة يا خليفة رسول الله فلما استخلف عمر رضي الله عنه كان سعد
يقف على بابه فيقول السلام عليك يا خليفة خليفة رسول الله ورحمة الله حي
على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يا خليفة خليفة رسول الله فلما قال عمر رضي الله عنه
للناس انتم المومنون وانا اميركم فدعي امير المومنين استطالة لقول القايل يا خليفة
خليفة رسول الله ولمن بعده خليفة خليفة خليفة رسول الله كان الموذن يقول
السلام عليك امير المومنين ورحمة الله وبركاته حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة
يا امير المومنين ثم ان عمر رضي الله عنه امر الموذنين فزادوا فيها رحمك الله ويقال ان
عثمان رضي الله عنه زادها وما زال الموذنون اذا اذنوا سلموا على الخلفا وامرا
الاعمال ثم يقيموا بعد السلام الصلاة فيخرج الخليفة والامير فيصلي بالناس هكذا
كان العمل مدة ايام بني امية ثم مدة خلفا بني العباس ايام كانت الخلفا وامرا
الاعمال تصلي بالناس فلما استولى العجم وترك خلفا بني العباس الصلاة بالناس
ترك ذلك كما ترك غيره من سنن الاسلام ولم يكن احد من الخلفا الفاطميين يصلي بالناس	غيره
الصلوات الخمس في كل يوم فسلم الموذنون في ايامهم على الخليفة بعد الاذان للفجر
فوق المنارات فلما انقضت ايامهم وغير السلطان صلاح الدين رسومهم لم يتجاسر الموذنون
على السلام عليه احتراما للخليفة العباسي ببغداد فجعلوا عوض السلام على الخليفة
السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمر ذلك قبل الاذان للفجر في كل
ليلة بمصر والشام والحجاز وزيد فيه بامر المحتسب صلاح الدين عبد الله البرنسي الصلاة
والسلام عليك يا رسول الله وكان ذلك في سنة ستين وسبعماية فاستمر ذلك الى يومنا
وانها من جميل العوايد وحسن الافعال فلما تغلب ابو علي كتيفات بن الافضل

جميل

شاهنشاه ابن امير الجيوش بدر الجمالي على رتبة الوزارة في ايام الحافظ لدين الله
ابي الميمون عبد المجيد بن الامير ابي القسم محمد بن المستنصر بالله في سادس عشر
ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسماية وسجن الحافظ وقيده واستولى على ساير
ما في القصر من الاموال والذخاير وحملها الى دار الوزارة وكان اماميا متشددا في
ذلك فخالف لما عليه الدولة من مذهب الاسماعيلية واظهر الدعا للامام المنتظر وازال
من الاذان قول حي على خير العمل وقولهم محمد وعلي خير البشر واسقط ذكر اسمعيل
ابن جعفر الذي ينسب اليه الاسماعيلية فلما قتل في سادس عشر المحرم سنة ست
وعشرين وخمسماية عاد الامر الى الخليفة الحافظ واعيد الى الاذان ما كان اسقط
منه واول من قال في الاذان بالليل محمد وعلي خير البشر الحسين المعروف باميركا
بن شكنبة ويقال اشكنبة وهو اسم اعجمي معناه الكرش وهو علي بن محمد بن علي بن اسمعيل
بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب وكان اول تاذينه بذلك في ايام سيف
الدولة بن حمدان بحلب في سنة سبع واربعين وثلثماية قاله الشريف محمد بن اسعد
الجواني النسابة ولم يزل الاذان بحلب يزاد فيه حي على خير العمل محمد وعلي خير البشر الى ايام
نور الدين محمود فلما فتح المدرسة الكبيرة المعروفة بالحلاوية استدعى ابا الحسن علي بن
الحسن بن محمد البلخي الحنفي اليها فجا ومعه جماعة من الفقها والقى بها الدرس فلما سمع الاذان
امر الفقها يصعدوا المنارة وقت الاذان وقال لهم مروهم يوذنوا الاذان المشروع
ومن امتنع كبوه على راسه فصعدوا وفعلوا ما امرهم به واستمر الامر على ذلك واما
مصر فلم يزل الاذان على مذهب القوم الى ان استبد السلطان الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب بسلطنة ديار مصر وازال الدولة الفاطمية في سنتي ست وسبع
وستين وخمسماية وكان ينتحل مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وعقيدة الشيخ
ابي الحسن الاشعري رحمه الله فابطل من الاذان قول حي على خير العمل وصار يوذن في
ساير اقليم مصر والشام باذان اهل مكة وفيه تربيع التكبير وترجيع الشهادتين
فاستمر الامر على ذلك الى ان بنت الاتراك المدارس بديار مصر وانتشر مذهب ابي
حنيفة رضي الله عنه في ديار مصر صار يوذن في بعض المدارس التي للحنفية باذان
اهل الكوفة ويقام الصلاة ايضا على رايهم وما عدا ذلك فعلى ما قلنا الا انه في ليلة
الجمعة اذا فرغ الموذنون من التاذين سلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شي
احدثه محتسب القاهرة صلاح الدين عبد الله بن عبد الله البرلسي بعد سنة ستين
وسبعماية فاستمر الى ان كان في شعبان سنة احدى وتسعين وسبعماية ومتولي
الامور بديار مصر الامير منطاش القايم بدولة الملك الصالح المنصور امير حاج
المعروف بحاجي بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون سمع بعض الفقرا الخلاطين
سلام الموذنين على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة الجمعة وقد استحسن ذلك

طايفة

طايفة من اخوانه فقال لهم اتحبون ان يكون هذا السلام في كل اذان فقالوا نعم فبات
تلك الليلة فاصبح متواجدا يزعم انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وانه
امره ان يذهب الى المحتسب ويبلغه عنه ان يامر الموذنين بالسلام على رسول الله في
كل اذان فمضى الى محتسب القاهرة وهو يوميذ نجم الدين محمد الطنبدي وكان شيخا
جهولا وبلهانا مهولا سي السيرة في الحسبة والقضا متهافتا على الدرهم ولو
قاده الى البلا لا يحتشم من اخذ البرطيل والرشوة ولا يرعى في مومن الا ولا ذمة
قد ضري على الاثام وتجسد من اكل الحرام يرى ان العلم ارخا العذبة ولبس الجبة
ويحسب ان رضا الله سبحانه في ضرب العباد بالدرة وولاية الحسبة لم تحمد الناس
قط اياديه ولا شكرت ابدا مساعيه بل جهالاته شايعة وقبايح افعاله ذايعة
اشخص غير مرة الى مجلس المظالم واوقف في موقف المحاكم بحضرة السلطان من اجل
عيوب فوادح حقق فيها عليه القوادح وما زال في السيرة مذموما
ومن الخاصة والعامة ملوما وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان
تتقدم لساير الموذنين بان يزيدوا في كل اذان قولهم الصلاة والسلام عليك يا
رسول الله كما يفعل في ليالي الجمع فاعجب الجاهل هذا القول وجهل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يامر بعد وفاته الا بما يوافق ما شرعه الله على لسانه في حياته
وقد نهى الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن الزيادة فيما شرعه حيث يقول ام
لهم شركا شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياكم ومحدثات الامور فامر بذلك في شعبان من السنة المذكورة وتمت
هذه البدعة واستمرت الى يومنا هذا في جميع ديار مصر والشام وصارت
العامة واهل الجهالة ترى ان ذلك من جملة الاذان الذي لا يحل تركه وادى ذلك
الى ان زاد بعض اهل الالحاد في الاذان ببعض القرى السلام بعد الاذان على
شخص من المعتقدين الذين ماتوا فلا قوة الا بالله وانا لله وانا اليه راجعون واما
التسبيح في الليل على المواذن فانه لم يكن من فعل سلف الامة واول ما عرف
من ذلك ان موسى بن عمران صلوات الله عليه لما كان ببني اسرايل في التيه بعد غرق
فرعون وقومه اتخذ بوقين من فضة مع رجلين من بني اسرايل ينفخان فيهما وقت
الرحيل ووقت النزول وفي ايام الاعياد وعند ثلث الليل الاخر من كل ليلة فيقوم
عند ذلك طايفة من بني لاوي سبط موسى عليه السلام ويقولون نشيدا منزلا
بالوحي فيه تخويف وتحذير وتعظيم لله وتنزيه له تعالى الى وقت طلوع الفجر واستمر
الحال على هذا كل ليلة مدة حياة موسى عليه السلام وبعده ايام يوشع بن نون
ومن قام في بني اسرايل من القضاة الى ان قام بامرهم داود عليه السلام وشرع
في عمارة بيت المقدس فرتب في كل ليلة عدة من بني لاوي يقومون عند ثلث الليل
الاخر فمنهم من يضرب بالالات كالعود والسنطير والبربط والدف والمزمار ونحو

ذلك وفيهم من يرفع عقيرته بشيء من التسابيح المنزلة بالوحي على نبي الله موسى عليه السلام
والتسابيح المنزلة بالوحي على داود عليه السلام ويقال ان عدد بني لاوي هؤلا
كان ثمانية وثلاثين الف رجل قد ذكر تفصيلهم في كتاب الزبور فاذا قام هؤلا ببيت المقدس
قام في كل محلة من محال بيت المقدس رجال يرفعون اصواتهم بذكر الله سبحانه من غير الات
فان الالات كانت مما يختص ببيت المقدس فقط وقد نهوا عن ضربها في غير البيت فيتسامع
من في قرى بيت المقدس فيقوم في كل قرية رجال يرفعون اصواتهم بذكر الله حتى يعم
الصوت بالذكر جميع قرى بني اسرائيل ومدنهم وما زال الامر على ذلك في كل ليلة الى ان
خرب بخت نصر بيت المقدس وجلا بني اسرائيل الى بابل فبطل هذا العمل وغيره من
بلاد بني اسرائيل مدة جلائهم في بابل سبعين سنة فلما عادوا بنو اسرائيل من بابل
وعمروا البيت العمارة الثانية اقاموا شرائعهم وعاد قيام بني لاوي بالبيت في
الليل وقيام محال القدس واهل القرى والمدن على ما كان العمل عليه ايام عمارة
البيت الاول واستمر ذلك الى ان خرب القدس بعد قتل نبي الله يحيى بن زكريا
وقيام اليهود على روح الله ورسوله عيسى بن مريم صلوات الله عليهم على يد طيطش
فبطلت شرائع بني اسرائيل من حينئذ وبطل هذا العمل فيما بطل من بلاد بني
اسرائيل واما في الملة الاسلامية فكان ابتدا هذا العمل بمصر وسببه ان مسلمة
بن مخلد امير مصر بنى منار الجامع عمرو واعتكف فيه فسمع اصوات النواقيس
عالية فشكى ذلك الى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين فقال اني امدد الاذان من
نصف الليل الى قرب الفجر فانههم ايها الامير ان ينقسوا اذا اذنت فنهاهم مسلمة
عن ضرب النواقيس وقت الاذان ومدد شرحبيل ومطط اكثر الليل ثم ان الامير
ابا العباس احمد بن طولون كان قد جعل في حجرة تقرب منه رجالا تعرف بالمكبرين عدتهم
اثني عشر رجلا يبيت في هذه الحجرة كل ليلة اربعة يجعلون الليل بينهم عقبا فكانوا
يكبرون ويسبحون ويحمدون الله في كل وقت ويقرون القران بالحان ويتوسلون
ويقولون قصائد زهدية ويوذنون في اوقات الاذان وجعل لهم ارزاقا واسعة
تجري عليهم فلما مات احمد بن طولون وقام من بعده ابنه ابو الجيش خمارويه اقرهم
بحالهم واجراهم على رسمهم مع ابيه ومن حينئذ اتخذ الناس قيام المؤذنين
في الليل على المواذن وصار يعرف ذلك بالتسبيح فلما ولي السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب سلطنة مصر وولى القضا صدر الدين عبد الملك بن درباس الهذباني
الماراني الشافعي كان من رايه وراي السلطان اعتقاد مذهب الشيخ ابي الحسن
الاشعري في الاصول فحمل الناس الى اليوم على اعتقاده حتى يكفر من خالفه
وتقدم الامر الى المؤذنين بان يعلنوا في وقت التسبيح على المواذن في الليل
بذكر العقيدة التي تعرف بالمرشدة فواظب المؤذنون على ذكرها في كل ليلة بسائر

جوامع

جوامع مصر والقاهرة الى وقتنا هذا ومما احدث ايضا التذكير في يوم الجمعة
في اثنا النهار بانواع من الذكر على المواذن ليتهيا الناس لصلاة الجمعة وكان ذلك
بعد السبعماية من سني الهجرة قال ابن كثير رحمه الله في يوم الجمعة سادس ربيع
الاخر سنة اربع واربعين وسبعماية رسم بان يذكر بالصلاة يوم الجمعة في ساير
مواذن دمشق كما يذكر في مواذن الجامع الاموي ففعل ذلك

الجامع الازهر

هذا الجامع اول مسجد اسس بالقاهرة والذي انشاه القائد جوهر الكاتب
الصقلي مولى الامام ابي تميم معد الخليفة امير المؤمنين المعز لدين الله لما اختط
القاهرة وشرع في بنا هذا الجامع في يوم السبت لست بقين من جمادى الاولى
سنة تسع وخمسين وثلثماية وكمل بناوه لتسع خلون من شهر رمضان سنة احدى
وستين وثلثماية وجمع فيه وكتب بداير القبة التي في الرواق الاول وهي على
يمنة المحراب والمنبر ما نصه بعد البسملة مما امر ببنائه عبد الله ووليه
ابو تميم معد الامام المعز لدين الله امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى ابائه
وابنائه الاكرمين على يد عبده جوهر الكاتب الصقلي وذلك في سنة ستين
وثلثماية واول جمعة جمعت فيه في شهر رمضان لسبع خلون منه سنة احدى
وستين وثلثماية ثم ان العزيز بالله ابا منصور نزار بن المعز لدين الله جدد فيه
اشيا وفي سنة ثمان وسبعين وثلثماية سال الوزير ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن
كلس الخليفة العزيز بالله في صلة رزق جماعة من الفقها فاطلق لهم ما يكفي كل واحد
منهم من الرزق الناض وامر لهم بشرا دار وبناها فبنيت بجانب الجامع الازهر
فاذا كان يوم الجمعة حضروا الى الجامع وتحلقوا فيه بعد الصلاة الى ان تصلى العصر
وكان لهم ايضا من مال الوزير صلة في كل سنة وكانت عدتهم خمسة وثلاثين رجلا
وخلع عليهم العزيز يوم عيد الفطر وحملهم على بغلات ويقال ان بهذا الجامع طلسما
فلا يسكنه عصفور ولا يفرخ فيه وكذا ساير الطيور من الحمام واليمام وغيره
وهو صورة ثلاثة طيور منقوشة كل صورة على راس عمود فمنها صورتان في
مقدم الجامع بالرواق الخامس منها صورة في الجهة الغربية في العمود وصورة
في احد العمودين اللذين على يسار من استقبل سدة المؤذنين والصورة
الاخرى في الصحن بالاعمدة القبلية مما يلي الشرقية ثم ان الحاكم بامر الله جدده
ووقف على الجامع الازهر وجامع المقس والجامع الحاكمي ودار العلم بالقاهرة
رباعا بمصر ومن ذلك كتابا نسخته هذا كتاب اشهد قاضي القضاة مالك بن سعيد
بن مالك الفارقي على جميع ما نسب اليه مما ذكر ووصف فيه من حضره من الشهود
في مجلس حكمه وقضايه بفسطاط مصر في شهر رمضان سنة اربعماية اشهدهم وهو
يوميذ قاضي عبد الله ووليه المنصور ابي علي الامام الحاكم بامر الله امير
المؤمنين بن الامام العزيز بالله صلوات الله عليهما على القاهرة المعزية

ومصر والاسكندرية والحرمين حرسهما الله واجناد الشام والرقة والرحبة ونواحى
الغرب وسا ير اعمال الهند وما فتحه الله ويفتحه لامير المومنين من بلاد الشرق
والغرب بمحضر رجل متكلم انه صحيح عنده معرفة المواضع الكاملة والحصص
الشايعة الذى يذكر جميع ذلك وتحد فى هذا الكتاب وانها كانت من املاك
الامام الحاكم الى ان حبسها على الجامع الازهر بالقاهرة المحروسة والجامع براشدة
والجامع بالمقس اللذين امر بانشايهما وتاسيس بنيانهما وعلى دار الحكمة بالقاهرة
المحروسة التى وقفها والكتب التى حرفيها قبل تاريخ هذا الكتاب منها ما يخص
الجامع الازهر والجامع براشدة ودار الحكمة مشاعا جميع ذلك غير مقسوم ومنها
ما يخص الجامع بالمقس على شرايط يجرى ذكرها فمن ذلك ما تصدق به على الجامع
الازهر بالقاهرة المعروفة المحروسة والجامع براشدة ودار الحكمة بالقاهرة
المحروسة جميع الدار المعروفة بدار الضرب وجميع القيسارية المعروفة بقيسارية
الصوف وجميع الدار المعروفة بدار الخرق الجديدة الذى ذلك كله بفسطاط مصر
ومن ذلك ما تصدق به على جامع المقس جميع الاربعة الحوانيت والمنازل التى
علوها والمخزنين الذى ذلك كله بفسطاط مصر بالراية فى جانب الغرب من الدار
المعروفة كانت بدار الخرق وهاتان الداران المعروفتان بدار الخرق فى الموضع
المعروف بحمام الفار وتعرف هذه الحوانيت بحصص القيسى بحدود ذلك كله وارضه
وبنايه وسفله وعلوه وغرفه ومرتفقاته وحوانيته وساحاته وطرقه وممراته
ومجارى مياهه وكل حق هو له داخل فيه وخارج عنه وجعل ذلك كله صدقة موقوفة
محرمة محبسة بتة بتلة لا يجوز بيعها ولا هبتها ولا تمليكها باقية على شروطها
جارية على سبيلها المعروفة فى هذا الكتاب لا يوهنها تقادم السنين ولا يغير
بحدوث حدث ولا يستثنى فيها ولا يتاول ولا يستفتى بتجدد تحبيسها الاوقاف
ويسمى بشروطها على اختلاف الحالات حتى يرث الله الارض والسموات على ان
يوجد ذلك فى كل عصر من ينتهى اليه ولايتها ويرجع اليه امرها بعد مراقبة الله
واجتلاب ما يوفر منفعتها من اشتهارها عند ذوى الرغبة فى اجارة امثالها فيبتدا
من ذلك بعمارة ذلك على حسب المصلحة وبقاء العين ومرمته من غير اجحاف
بما حبس ذلك عليه وما فضل كان مقسوما على ستين سهما فمن ذلك للجامع
الازهر بالقاهرة المحروسة المذكور فى هذا الاسهاد الخمس والثمن ونصف
السدس ونصف التسع يصرف ذلك فيما فيه عمارة له ومصلحة وهو من العين المعزى
الوازن الف دينار وواحد وسبعة وستون دينارا ونصف دينار وثمن دينار من
ذلك للخطيب بهذا الجامع اربعة وثمانون دينارا ومن ذلك لثمن العدد ا ح حصر
عبدان تكون عدة له بحيث لا تنقطع من حصره عند الحاجة الى ذلك ومن ذلك ثمن
ثلاثة عشر الف ذراع حصر مظفورة لكسوة هذا الجامع فى كل سنة عند الحاجة اليها
مائة دينار وواحد وثمانية دنانير ومن ذلك ثمن ثلاثة قناطير زجاج وفراخها

اثنى

اثنى عشر دينارا ونصف وربع دينار ومن ذلك لثمن عود هندى للبخور فى شهر
رمضان وايام الجمع مع ثمن الكافور والمسك واجرة الصانع خمسة عشر دينارا
ومن ذلك لثمن قنطار زيت مغربى وزن كل واحد منهما مائة رطل واحد واثنى عشر
رطلا بالرطل الفلفلى ومن ذلك لنصف قنطار شمعا بالفلفلى سبعة دنانير ومن ذلك
لكنس هذا الجامع ونقل التراب وخياطة الحصر وثمن الخيط واجرة الخياطة خمسة
دنانير ومن ذلك لثمن مشاقة لسرج القناديل عن خمسة وعشرين رطلا بالرطل الفلفلى
دينار واحد ومن ذلك لثمن فحم البخور عن قنطار واحد بالفلفلى نصف دينار ومن
ذلك لثمن اردبين ملحا للقناديل ربع دينار ومن ذلك ما قدر لمونة النحاس والسلاسل
والتنانير والقباب التى فوق اربعة وعشرين دينارا ومن ذلك لثمن سلب ليف
واربعة احبل وست دلاء وادم نصف دينار ومن ذلك لثمن قنطار من خرق لمسح
القناديل نصف دينار ومن ذلك لثمن عشر قفاف للخدمة وعشرة ارطال قنب
لتعليق القناديل ولثمن ما يبنى ملتمسه لكنس هذا الجامع دينار واحد وربع دينار
ومن ذلك لثمن ازيار فخار تنصب على المصنع ويصب فيها الما مع اجرة حملها ثلاثة
دنانير ومن ذلك لثمن زيت لوقود هذا الجامع راتب السنة الف رطل وثمانماية رطل
مع اجرة الحمل سبعة وثلاثين دينارا ونصف ومن ذلك لارزاق المصلين يعنى
الايمة وهم ثلاثة واربع قومة وخمسة عشر موذنا خمسماية دينار وستة وخمسون
دينارا ونصف منها للمصلين لكل رجل منهم ديناران وثلثا دينار وثمن دينار
فى كل شهر من شهور السنة والموذنون والقومة لكل رجل منهم دينار فى كل شهر
ومن ذلك للمشرف على هذا الجامع فى السنة اربعة وعشرون دينارا ومن ذلك
لكنس المصنع بهذا الجامع ونقل ما يخرج منه من الطين والوسخ دينار واحد
ومن ذلك لمرمة ما يحتاج اليه فى هذا الجامع فى سطحه وابوابه وحياطته وغير
ذلك مما قدر لكل سنة ستون دينارا ومن ذلك لثمن مايتين وثمانين حبلا تبن ونصف
حمل تبن اجارية لعلف راسين بقر للمصنع الذى لهذا الجامع ثمانية دنانير ونصف
وثلث دينار ومن ذلك للتبن لمخزن يوضع فيه بالقاهرة اربعة دنانير ومن ذلك
لثمن اربعين اردبا فولا لعلف الراسين اربعة وعشرين دينارا وسدس ومن ذلك
لثمن قدانيف وقرط لربيع هذين الراسين البقر فى السنة سبعة دنانير ومن ذلك لاجرة
متولى العلف واجرة السقا والحبال والقواديس وما يجرى مجرى ذلك خمسة
عشر دينارا ونصف ومن ذلك لاجرة قيم الميضاة ان عملت لهذا الجامع اثنى عشر
دينارا والى هذا انقضى حديث الجامع واخذ فى ذكر جامع راشدة ودار العلم
وجامع المقس ثم ذكر ان التنانير الفضة ثلاثة تنانير وتسعة وثلثون قنديلا فضة
فللجامع الازهر تنوران وسبعة وعشرون قنديلا ومنها لجامع راشدة تنور واثنى

سطح الجامع

الازهر

بالامكان
عشر قنديلا وشرط ان تغلق شهر رمضان ونعاذ جرت عادتها ان تحفظ به وشرط
شروطا كثيرة في الوقف فمنها انه اذا فضل شي واحتيج يشترى به ملك فان عاز شيئا
واستهدم ولم يبق الريع بعمارته بيع وعمر به واشيا كثيرة وحبس به ايضا عدة ادر
وقياسير لم ار فائدة في ذكرها فائدة لخرابها بمصر قال ابن عبد الظاهر عن هذا الكتاب
ورايت منه نسخة وانتقلت الى قاضي القضاة تقي الدين ابن رزين وكان بصدر هذا
الجامع في محرابه منطقة فضة كما كان في محراب جامع عمرو بن العاص بمصر قلع ذلك صلاح
الدين يوسف بن ايوب في حادي عشر ربيع الاول سنة تسع وستين وخمسماية لانه كان
فيهما اسما خلفا الفاطميين فجا وزنهما خمسة الاف درهم نقرة وقلع ايضا المناطق
من بقية الجوامع ثم ان المستنصر جدد هذا الجامع ايضا وجدده الحافظ لدين الله
وانشا فيه مقصورة لطيفة تجاور الباب الغربي الذي في مقدم الجامع بداخل الرواقات
عرفت بمقصورة فاطمة من اجل ان فاطمة الزهرا عليها السلام رؤيت بها في المنام
ثم انه جدد في ايام الملك الظاهر بيبرس البندقداري قال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر
في كتاب سيرة الملك الظاهر لما كان يوم الجمعة الثامن عشر من شهر ربيع الاول سنة خمس
وستين وستماية اقيمت الجمعة بالجامع الازهر بالقاهرة وسبب ذلك ان الامير عز
الدين ايدمر الحلي جار هذا الجامع من مدة سنين فرعى وفقه الله حرمة الجامع
وراى ان يكون كما هو جاره في دار الدنيا انه غدا يكون ثوابه جاره في تلك الدار
ورسم بالنظر في امره وانتزع له اشيا مغصوبة كان شي منها في ايدي جماعة
وحاط اموره حتى جمع له شيا صالحا وجرى الحديث في ذلك فتبرع الامير عز الدين
له بجملة مستكثرة من المال الجزيل واستطلق له من السلطان جملة من المال وشرع
في عمارته فعمر الواهي من اركانه وجدرانه وبيضه واصلح سقوفه وبلطه وفرشه
وكساه حتى عاد حرما في وسط المدينة واستجد به مقصورة حسنة واثر فيه
اثارا صالحة يثيبه الله عليها وعمل الامير بيليك الخازندار فيه مقصورة كبيرة رتب
فيها جماعة من الفقها لقراة الفقه على مذهب الشافعي رحمه الله ورتب في هذه
المقصورة محدثا يسمع الحديث النبوي والرقايق واوقف على ذلك الاوقاف
الدارة ورتب به سبعة لقراة القران ورتب مدرسا اثابه الله على ذلك ولما تكامل
تجديده تحدث في اقامة جمعة فيه فنودي في المدينة بذلك واستخدم له الفقيه
زين الدين خطيبا واقيمت الجمعة فيه في اليوم المذكور وحضر الاتابك فارس والصاحب
بها الدين علي بن حنا وولده الصاحب فخر الدين محمد وجماعة من الامرا والكبرا واصناف
العالم على اختلافهم وكان يوم جمعة مشهودا ولما فرغ من الجمعة جلس الامير عز الدين
الحلي والاتابك والصاحب وقري القران ودعي للسلطان وقام الامير عز الدين ودخل
الى داره ودخل الامرا فقدم لهم كلما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانفضوا وكان

قد

قد جرى الحديث في امر جواز الجمعة في الجامع وما ورد فيه من اقاويل العلما
وكتبت فتيا اخذ فيها خطوط العلما بجواز الجمعة في هذا الجامع واقامتها
فكتب جماعة خطوطهم فيها واقيمت صلاة الجمعة به واستمرت ووجد الناس به
رفقا وراحة لقربه من الحارات البعيدة من الجامع الحاكمي قال وكان بسقف
هذا الجامع مقدم بني قصير افريز فيه بعد ذلك وعلى ذراعا واستمرت الخطبة
فيه حتى بني الجامع الحاكمي فانتقلت الخطبة اليه فان الخليفة كان يخطب فيه جمعة
وفي الجامع الازهر جمعة وفي جامع ابن طولون جمعة وفي جامع مصر جمعة وانقطعت
الخطبة من الجامع الازهر لما استبد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بالسلطنة
فانه قلد وظيفة القضا لقاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس فعمل
بمقتضى مذهبه وهو امتناع اقامة خطبتين للجمعة في بلد واحد كما هو مذهب
الشافعي رحمه الله فابطل الخطبة من الجامع الازهر واقر الخطبة بالجامع الحاكمي
من اجل انه اوسع فلم يزل الجامع الازهر معطلا من اقامة الخطبة فيه ماية عام
من حين استولى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الى ان اعيدت الخطبة في
ايام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم ذكره ثم لما كانت الزلزلة بديار مصر في ذي الحجة
سنة اثنتين وسبعماية سقط الجامع الازهر والجامع الحاكمي وجامع مصر وغيره فتقاسم
امرا الدولة عمارة الجوامع فتولى الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير عمارة الجامع
الحاكمي وتولى الامير سلار عمارة الجامع الازهر والامير سيف الدين بكتمر الجوكندار
عمارة جامع الصالح فجددوا مبانيها واعادوا ما تهدم منها ثم جددت عمارة
الجامع الازهر على يد القاضي نجم الدين محمد بن حسين بن علي الاسعردي محتسب القاهرة
في سنة خمس وعشرين وسبعماية ثم جدد عمارته في سنة احدى وستين وسبعماية عندما
سكن الامير الطواشي سعد الدين بشير الجامدار الناصري في دار الامير فخر الدين
ابان الزاهدي الصالحي النجمي بخط الابارين جوار الجامع الازهر بعدما هدمها
وعمرها دارا التي تعرف هناك الى اليوم بدار بشير الجامدار فاحب لقربه من
الجامع ان يوثر فيه اثرا صالحا فاستاذن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد
بن قلاوون في عمارة الجامع وكان اثيرا عنده خصيصا به فاذن له في ذلك وكان قد
استجد بالجامع عدة مقاصير ووضعت فيه صناديق وخزاين حتى ضيقته فاخرج
الخزاين والصناديق ونزع تلك المقاصير وتتبع جدرانه وسقوفه بالاصلاح
حتى عادت كانها جديدة وبيض الجامع كله وبلطه ومنع الناس من المرور
فيه ورتب فيه مصحفا وجعل له قاريا وانشا على باب الجامع القبلي حانوتا
لتسبيل الما العذب في كل يوم وعمل فوقه مكتب سبيل لاقرا ايتام المسلمين
كتاب الله العزيز ورتب للفقرا المجاورين بالجامع طعاما يطبخ كل يوم وانزل
اليه قدورا من نحاس جعلها فيه ورتب فيه درسا للفقها من الحنفية يجلس

يجلس مدرسهم لالقا الفقه في المحراب الكبير ووقفت على ذلك اوقافا جليلة باقية
الى يومنا هذا ومودنوا الجامع يدعون في كل يوم جمعه وبعد كل صلاة للسلطان
حسن الى هذا الوقت الذي نحن فيه وفي سنة اربع وثمانين وسبعمايه ولي الامير
الطواشي بهادر المقدم على المماليك السلطانيه نظر الجامع الازهر فتنجز مرسوم
السلطان الملك الظاهر برقوق بان من مات من مجاوري الجامع الازهر عن غير
وارث شرعي وترك موجودا فانه ياخذه المجاورون بالجامع ونقش ذلك على
حجر عند الباب الكبير البحري وفي سنة ثمانمايه هدمت منارة الجامع وكانت قصيره
وعمرت اطول منها فبلغت النفقة عليها من مال السلطان الملك الظاهر برقوق
خمسة عشر الف درهم نقره وكملت في شهر ربيع الاخر من السنة المذكوره فعلقت
القناديل فيها ليلة الجمعة في هذا الشهر واوقدت حتى اشتعل الضوء من اعلاها اعلاها
الى اسفلها واجتمع القرا والوعاظ بالجامع وتلوا ختمه شريفه ودعوا للسلطان
فلم تزل هذه المنارة الى شوال سنة سبع عشرة وثمانمايه فهدمت لميل ظهر فيها
وعمل بدلها منارة من حجر على باب الجامع البحري بعدما هدم الباب واعيد بناوه
بالحجر وركبت المنارة فوق عقده واخذ الحجر لها من مدرسة الملك الاشرف التي
كانت تجاه قلعة الجبل وهدمها الملك الناصر فرج بن برقوق وقام بعمارة ذلك
الامير تاج الدين التاج الشوبكي والي القاهرة ومحتسبها الى ان تمت في جمادى الاخرة
سنة ثماني عشرة وثمانمايه فلم تقم غير قليل حتى مالت حتى كادت تسقط فهدمت
في صفر سنة سبع وعشرين واعيدت وفي شوال منها ابتدي بعمل الصهريج الذي بوسط
الجامع فوجد هناك اثار فسقية ما ووجد ايضا رمم اموات وتم بناوه في ربيع الاول
وعمل باعلاه مكان مرتفع له قبه يسبل فيها الما وغرس بصحن الجامع اربع شجرات
فلم تفلح وماتت ولم يكن لهذا الجامع ميضاة عندما بني ثم عملت ميضاته
حيث المدرسة الاقبغاوية الى ان بنى الامير اقبغا عبد الواحد مدرسته المعروفه
بالمدرسة الاقبغاويه هناك واما هذه الميضاة التي بالجامع الان فان الامير
بدر الدين جنكل بن البابا بناها ثم زيد فيها بعد سنة عشر وثمانمايه ميضاة المدرسة
الاقبغاويه وفي سنة ثماني عشرة وثمانمايه ولي نظر هذا الجامع الامير سودون القاضي
حاجب الحجاب فجرت في ايام نظره حوادث لم يتفق مثلها وذلك انه لم يزل في
هذا الجامع منذ بني عدة من الفقرا يلازمون الاقامة فيه وبلغت عدتهم في
هذه الايام سبعمايه رجلا ما بين عجم وزيالعة ومن اهل ريف مصر ومغاربه وخمسين
ولكل طايفه رواق يعرف بهم فلا يزال الجامع عامرا بتلاوة القران ودراسته
وتلقينه والاشتغال بانواع العلوم من الفقه والحديث والتفسير والنحو
ومجالس الوعظ وحلق الذكر فيجد الانسان اذا دخل هذا الجامع من الانس
بالله والارتياح وترويح النفس ما لا يجده في غيره وصار ارباب الاموال يقصدون

هذا

هذا الجامع بانواع البر من الذهب والفضة والفلوس اعانة للمجاورين فيه على عبادة
الله وكل قليل تحمل اليهم انواع الاطعمة والخبز والحلاوات سيما في المواسم فامر في
جمادى الاولى من هذه السنة باخراج المجاورين من الجامع ومنعهم من الاقامة فيه
واخرج ما كان لهم فيه من صناديق وخزاين وكراسي المصاحف زعما منه ان هذا العمل
مما يثاب عليه وما كان الا من اعظم الذنوب واكثرها ضررا فانه حل بالفقرا بلا
كبير من تشتيت شملهم وتعذر الاماكن عليهم فساروا في القرى وتبددوا بعد
الصيانه وفقد من الجامع اكثر ما كان فيه من تلاوة القران ودراسة العلم وذكر
الله ثم لم يرض بذلك حتى زاد في التعدي واشاع ان اناسا يبيتون بالجامع ويفعلون
فيه منكرات وكانت العادة قد جرت بمبيت كثير من الناس في الجامع ما بين تاجر وفقيه
وجندي وغيره منهم من يقصد بمبيته البركة ومنهم من لا يجد مكانا ياويه ومنهم من
يستروح بمبيته هناك خصوصا في ليالي الصيف وليالي شهر رمضان فانه يمتلي صحنه
واكثر رواقاته فلما كان في ليلة الاحد الحادي عشر من جمادى الاخرة طرق الامير
سودون الجامع بعد عشا الاخرة والوقت صيف وقبض على جماعة وضربهم في الجامع
وكان قد جا معه من الاعوان والغلمان وغوغا العامة ومن يريد النهب جماعة فحل
بمن كان في الجامع انواع البلا ووقع فيهم النهب فاخذت فرشهم وعمايمهم وفتشت
اوساطهم وسلبوا ما كان مربوطا عليها من ذهب وفضه وعمل ثوب اسود للمنبر وعليه
مرقوم بلغت النفقة على ذلك خمسة عشر الف درهم على ما بلغني فعاقب الله الامير
سودون وقبض عليه السلطان في شهر رمضان وسجنه بدمشق

جامع الحاكم

هذا الجامع بني خارج باب الفتوح احد ابواب القاهرة واول من اسسه امير المومنين
العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد وخطب فيه وصلى بالناس الجمعة ثم اكمله ابنه
الحاكم بامر الله فلما وسع امير الجيوش بدر الجمالي القاهرة وجعل ابوابها حيث هي
اليوم صار جامع الحاكم داخل القاهرة وكان يعرف اولا بجامع الخطبة ويعرف اليوم
بجامع الحاكم ويقال له الجامع الانور قال الامير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله
بن احمد المسبحي في تاريخ مصر وفيه يعني شهر رمضان سنة ثمانين وثلثمايه خط اساس
الجامع الجديد بالقاهرة مما يلي باب الفتوح من خارجه وبدي بالبنا فيه وتحلق فيه
الفقها الذين يتحلقون في جامع القاهرة يعني الجامع الازهر وخطب فيه العزيز بالله
وقال في حوادث احدى وثمانين وثلثمايه لاربع خلون من شهر رمضان صلى العزيز
بالله في جامعه صلاة الجمعة وخطب وكان في مسيره بين يديه اكثر من ثلاثة الاف
وعليه طيلسان وبيده القضيب وفي رجله الحذا وركب لصلاة الجمعة في رمضان
سنة ثلاث وثمانين وثلثمايه الى جامعه ومعه ابنه منصور فجعلت المظلة على منصور وسار
العزيز بغير مظلة وقال في حوادث سنة ثلاث وتسعين وثلثمايه وامر الحاكم
بامر الله ان يتم بنا الجامع الذي كان الوزير يعقوب بن كلس بدا في بنيانه عند باب
الفتوح فقدر للنفقة عليه اربعون الف دينار فابتدي بالعمل فيه وفي صفر سنه

احدى واربعماية زيد في منارتي جامع باب الفتوح وعمل لها اركان طول كل ركن ماية ذراع
وفي سنة ثلاث واربعماية امر الحاكم بعمل تقدير ما يحتاج اليه جامع باب الفتوح من الحصر
والقناديل والسلاسل فكان تكسير ما ذرع للحصر ستة وثلاثين الف ذراع فبلغت
النفقة على ذلك خمسة آلاف دينار قال وتم بنا الجامع الجديد بباب الفتوح وعلق
على سائر ابوابه ستور ديبقي مستعمله له وعلق فيه تنانير فضة عدتها اربع وكثير من قناديل
فضة وفرش جميعه بالحصر التي استعملت له ونصب فيه المنبر وتكامل فرشه وتعليقه واذن
في ليلة الجمعة سادس شهر رمضان سنة ثلاث واربعماية لمن بات في الجامع الازهر ان يمضوا
اليه فمضوا وصار الناس طول ليلتهم يمشون من كل واحد من الجامعين الى الاخر من غير
مانع لهم ولا اعتراض من احد من عسس القصر ولا اصحاب الطوف الى الصبح وصلى فيه
الحاكم بامر الله بالناس صلاة الجمعة وهي اول صلاة اقيمت فيه بعد فراغه وفي ذي القعدة
سنة اربع واربعماية حبس الحاكم عدة قياسر واملاك على الجامع بباب الفتوح وقال
ابن عبد الظاهر وعلى باب الجامع الحاكمي مكتوب انه امر بعمله الحاكم ابو علي المنصور
في سنة ثلاث وتسعين وثلثماية وعلى منبره مكتوب انه امر بعمل هذا المنبر للجامع الحاكمي
المنشا ظاهر باب الفتوح في سنة ثلاث واربعماية ورايت في سيرة الحاكم وفي يوم
الجمعة اقيمت الجمعة في الجامع الذي كان الوزير بناه بباب الفتوح ورايت في سيرة
الوزير المذكور في يوم الاحد عاشر رمضان سنة تسع وسبعين وثلثماية خط اساس
الجامع الجديد بالقاهرة خارج الطابية مما يلي باب الفتوح قال وكان هذا الجامع
خارج القاهرة فجدد بعد ذلك باب الفتوح وعلى البدنة التي تجاور باب الفتوح
وبعض البرج مكتوب ان ذلك بني في سنة ثمانين واربعماية في زمن المستنصر بالله
ووزارة امير الجيوش فيكون بينهما سبعة وثمانون سنة قال والفسقية وسط
الجامع بناها الصاحب عبد الله بن علي بن شكر واجرى الماء اليها وازالها القاضي تاج الدين
ابن شكر وهو قاضي القضاة في سنة ستين وستماية والزيادة التي الى جانبه قيل انها
بناء ولد الظاهر علي ولم يكملها وكانت قد حبس فيها الفرنج فعملوا فيها كنايس هدمها
الملك الناصر صلاح الدين وقد كانت تغلب عليها وبنيت اصطبلات وبلغني انها كانت
في الايام المتقدمة قد جعلت اهرا للغلال فلما كان في الايام الصالحية وزارة
معين الدين حسن شيخ الشيوخ للملك الصالح ايوب ولد الكامل ثبت عند الحاكم انها
من الجامع وان بها محرابا فانتزعت واخرج الجمل منها وبني فيها ما هو الان في الايام
المعزية على يد الركن الصيرفي ولم يسقف ثم جدد هذا الجامع في سنة ثلاث وسبعماية
وذلك انه لما كان يوم الخميس ثالث عشر ذي الحجة سنة اثنين وسبعماية تزلزلت
ارض مصر والقاهرة واعمالها وتحرك كل ما عليها واهتز وسمع للحيطان قعقعة
وللسقوف قرقعة ومادت الارض بمن عليها وخرجت عن مكانها وتخيل الناس
ان السما قد انطبقت على الارض فهربوا من اماكنهم وخرجوا عن مساكنهم وبرزت
النسا حاسرات وكثر الصراخ والعويل وانتشرت الخلايق فلم يقدر احد على السكون

والفرار

والقرار لكثرة ما سقط من الحيطان وخر من السقوف والمواذن وغير ذلك
من الابنية وفاض ما النيل فيضا غير المعتاد والقى ما كان المعتاد عليه من المراكب
التي بالساحل قدر رمية سهم وانحسر عنها فصارت على الارض بغير ما واجتمع العالم
في الصحرا خارج القاهرة وباتوا ظاهر باب البحر بحرمهم واولادهم في الخيم وخلت المدينة
وتشعثت جميع البيوت حتى لم يسلم ولا بيت من سقوط او تشقق او ميل واقام الناس
في الجوامع يبتهلون ويسالون الله سبحانه طول يوم الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة
فكان مما تهدم في هذه الزلزلة الجامع الحاكمي فانه سقط كثير من البدنات التي فيه وخرب
اعالي المادنتين وتشعثت سقوفه وجدرانه فانتدب الامير ركن الدين بيبرس
الجاشنكير ونزل اليه ومعه القضاة والامرا فكشفه بنفسه وامر برم ما هدم منه
واعادة ما سقط من البدنات فاعيدت وهي كل بدنة فيها طاق واقام سقوف
الجامع وبيضه حتى عاد جديدا وجعل له عدة اوقاف بناحية الجيزة وبالصعيد
وفي الاسكندرية تغل كل سنة شيا كثيرا ورتب فيه دروسا اربعة لاقرا الفقه
على مذاهب الايمة الاربعة ودرسا لاقرا الحديث النبوي وجعل لكل درس مدرسا
وعدة كثيرة من الطلبة فرتب في تدريس الشافعية قاضي القضاة بدر الدين محمد
بن جماعة الشافعي وفي تدريس الحنفية قاضي القضاة شمس الدين احمد السروجي الحنفي
وفي تدريس المالكية قاضي القضاة زين الدين علي بن مخلوف المالكي وفي تدريس الحنابلة
قاضي القضاة شرف الدين الحراني وفي درس الحديث الشيخ سعد الدين مسعود الحارثي وفي
درس النحو الشيخ اثير الدين ابا حيان وفي درس القراات السبع الشيخ نور الدين الشطنوفي
وفي التصدير لافادة العلوم علا الدين علي بن اسمعيل القونوي وفي مشيخة الميعاد المجد عيسى الخشاب
وعمل فيه خزانة كتب جليلة وجعل فيه عدة متصدرين لتلقين القران الكريم وعدة قرا
يتناوبون قراة القران ومعلما يقري ايتام المسلمين كتاب الله عز وجل وحفر فيه صهريجا بصحن
الجامع ليملا في كل سنة من ما النيل ويسبل منه في كل يوم ويستقي منه الناس يوم الجمعة
واجرى على جميع من قرر فيه معاليم داره وهذه الاوقاف باقية الى اليوم الا ان احوالها
اختلت كما اختل غيرها فكان مما انفق عليه زيادة على اربعين الف دينار وجرى في
بنايه لهذا الجامع امر يتعجب منه وهو ما حدثني به شيخنا المسند المعمر ابو عبد
الله محمد بن ضرغام بن شكر المقري في سنة سبع وثمانين وسبعماية قال اخبرني من حضر
عمارة الامير بيبرس للجامع الحاكمي عند سقوطه في سنة الزلزلة انه لما شرع البناة
في ترميم ما وهي من المادنة التي من جهة باب الفتوح ظهر لهم صندوق في تضاعيف
البنيان فاخرجه الموكل بالعمارة وفتح فاذا فيه قطن ملفوف على كف انسان بزنده
وعليه اسطر مكتوبة لم يدر ما هي والكف طرية كانها قريبة عهد بالقطع ثم رايت
هذه الحكاية بخط مولف السيرة الناصرية موسى بن محمد بن يحيى احد مقدمي الحلقة
ثم جدد هذا الجامع وبلط جميعه في ايام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون في ولاية

الثانية على يد الشيخ قطب الدين محمد الهرماس في سنة ستين وسبعماية ووقف قطعه
ارض على الهرماس واولاده وعلى زيادة في معلوم الامام بالجامع وعلى ما يحتاج اليه
من زيت للوقود ومرمة في سقفه وجدرانه وجرى في عمارة الجامع على يد الهرماس
ما حدثني به الشيخ المعمر شمس الدين محمد بن علي امام الجامع الطيبرسي بشاطئ النيل قال
اخبرني محمد بن عمر البوصيري قال حدثنا قطب الدين محمد الهرماس انه راى بالجامع
الحاكمي حجرا ظهر من مكان قد سقط منقوش عليه هذه الابيات الخمسة ان الذي

انا الذي اسورت مكنون اسمه ۞ ولتمنه كيما افوز بوصله
ما له جذر يساوي في الهجا ۞ طرفاه يضرب بعضه في مثله
فيصير ذاك المال الا انه ۞ في النصف منه تصاب احرف كله
واذا نطقت بربعه متكلما ۞ من بعد ما وله نطقت بكله
لا نقط فيه اذا تكامل عده ۞ فيصير منقوطا بجملة شكله

قال وهذه الابيات لغز في الحجر المكرم وقال العلامة شمس الدين محمد بن النقاش في كتاب العبر في
اخبار من مضى وغبر وفي هذه السنة يعني سنة احدى وستين وسبعماية صودر قطب
الدين محمد بن الهرماس وهدمت داره التي بناها امام الجامع الحاكمي وضرب ونفي هو
وولده فلما كان يوم الثلاثا التاسع والعشرين من ذي القعدة استفتى السلطان الملك
الناصر حسن بن محمد بن قلاون في وقف حصة طندتا وهي الارض التي كان قد سال الهرماس
ان يقفها على مصالح الجامع الحاكمي فعين له خمسماية وستين فدانا من طين طندتا وطلب
الموقعين وامرهم ان يكتبوا صورة وقفها ويحضروه ليشهدوا عليه به وكان قد تقرر
من شرطه في اوقافه ما قيل انه رواية عن ابي حنيفة رحمه الله من ان للواقف ان
يشترط في وقفه التغيير والزيادة والنقص وغير ذلك فاحضر الكركي الموقع اليه الكتاب
مطويا فقرا منه طرته وخطبته واوله ثم طواه واعاده اليه مطويا وقال اشهدوا على
فيه دون قراءته ما فيه فشهدوا ايهم بالتفصيل الذي كتبوه وقرروه مع الهرماس ولما
اطلع السلطان على ذلك بعد نفي الهرماس طلب الكركي وسال عن هذه الواقعة فاجاب
بما قد ذكرنا والله اعلم بصحة ذلك غير ان المعلوم المقرر ان السلطان ما قصد الا
مصالح الجامع نعم سال له ازدمر الخازندار ان يوقف حصة لطيفة على اولاد الهرماس
فانه ذكر ذلك وقال نعم انا اوقفت عليهم جزا يسيرا لم اعلم مقداره واما التفصيل
المذكور في كتاب الوقف فلم احققه ولم اطلع عليه فاستفتى المفتيين في هذه الواقعة
فاما المفتون كابن عقيل وابن السبكي والبلقيني والبسطامي والهندي وابن
شيخ الجبل والبغدادي ونحوهم فاجابوا ببطلان الحكم المترتب على هذه الشهادة
الباطلة وبطلان التنفيذ وكان الحنفي حكم والبقية نفذوا واما الحنفي فقال ان
الوقف اذا صدر صحيحا على الاوضاع الشرعية فانه لا يبطل بما قاله الشاهد وهو
جواب عن نفس الواقعة واما الشافعي فكتب ما مضمونه ان الحنفي اذا اقتضى مذهبه

بطلان

بطلان ما صححه او لا نفذ بطلانه وحاصل ذلك ان القضاة اجابوا بالصحة والمفتين
اجابوا بالبطلان فطلب السلطان المفتيين والقضاة فلم يحضر من الحكام غير نايب الشافعي
وهو تاج الدين محمد بن اسحق بن المناوي والقضاة الثلاثة الشافعي والحنفي والحنبلي
وجدوا امرضا لم يمكنهم الحضور الى سرياقوس فان السلطان كان قد سرح اليها على
العادة في كل سنة فجمعهم السلطان في برج من القصر الذي بميدان سرياقوس عشا
الاخرة وذكر لهم القضية وسالهم عن حكم الله تعالى في الواقعة فاجاب الجميع بالبطلان
غير المناوي فانه قال مذهب ابي حنيفة ان الشهادة الباطلة اذا اتصل بها الحكم صح الحكم
ولزم فصرخت عليه المفتون شافعيهم وحنفيهم اما شافعيهم فانه قال ليس هذا
مذهبك ولا مذهب الجمهور ولا مذهب هو الراجح في الدليل والنظر وقال له ابن
عقيل هذا مما ينقض به الحكم لو حكم به حاكم وادعى قيام الاجماع على ذلك وقال له
سراج الدين البلقيني ليس هذا مذهب ابي حنيفة ومذهبه في العقود والفسوخ
ما ذكرت من ان حكم الحاكم يكون هو المعتمد في التحليل والتحريم واما الاوقاف
ونحوها فحكم الحاكم فيها لا اثر له كمذهب الشافعي وادعوا انه الاجماع قايم على ذلك
وقاموا على المناوي في ذلك قومة عظيمة فقال نحن نحكم بالظاهر فقالوا له ما
لم يظهر الباطن بخلافه فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر قالوا هذا
الحديث كذب على النبي صلى الله عليه وسلم وانما الحديث الصحيح حديث انما انا بشر ولعل
بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض الحديث قال المناوي في الاحكام ما هي بالفتاوى
قالوا له فيما ذا تكون اذا لوجود حكم شرعي بغير فتوى عن الله ورسوله وكان قد
قال في مجلس ابن الديهم القايم على نفيس اليهودي المدعو براس الجالوت بين اليهود
لا يلتفت لقول المفتيين فقيل له في هذا المجلس ها انت قد قلت مرتين ان المفتيين
لا يعتبر قولهم وان الفتاوى لا يعتد بها وقد اخطات في ذلك اشد الخطا وابنت
عن غاية الجهل فان منصب الفتيا اول من قام به رب العالمين اذ قال في كتابه المبين
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقال يوسف عليه السلام قضي الامر الذي
فيه تستفتيان وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعايشة قد افتاني الله فيما استفتيته
وكل حكم جا على سوال سايل تكفل ببيانه قرانا وسنة فهو فتوى والقايم به مفتي فكيف
تقول لا يلتفت الى الفتوى او الى المفتيين فقال سراج الدين الهندي وغيره هذا الكفر
ومذهب ابي حنيفة ان من استخف بالفتوى او المفتيين فهو كافر فاستدرك نفسه
بعد ذلك وقال لم ارد الا ان الفتوى اذا خالفت المذهب فهي باطلة قالوا له واخطات
في ذلك ايضا لان الفتوى قد تخالف المذهب المعتبر ولا تخالف الحق في نفس الامر قال
فاردت بالفتوى التي تخالف الحق قالوا فاطلقت في موضع التقييد وذلك خطا
وقال السلطان حينئذ فاقدر هذا وادعي ان الفتوى لا اثر لها فتبطل المفتين
والفتوى من الوجود فلما خرجوا قال كيف اعمل في هذا فقيل لبعض الحاضرين
انما استشكل المسالة ولم يتبين له وجهها فقال لا شك ان مولانا السلطان لم ينكر

صدور الوقف وانما انكر المصارف وان تكون الجهة التي عينها هرماس وشهوده وقضاته
وللسلطان ان يحكم فيها بعلمه ويبطل ما قرروه من عند انفسهم فان قيل كيف يحكم لنفسه
قيل له ليس هذا حكما لنفسه لانه مقر باصل الوقف وهو للمستحقين ليس له فيه شي له
وانما ابطل وصف الوقف وهو المصرف الذي قرر على غير جهة الوقف ولو ان يوقع الشهادة
على نفسه بحكم انه مصرف هذا الوقف الجهة الفلانية دون الفلانية ولم يزل الفوايد كروا
له اوجها تبين بطلان الوقف اما باصله واما بوصفه الى ان قال يبطل بوصفه دون
اصله واذعن لذلك بعد انفا بعض العلما وانزعاج شديد من السلطان في بيان
وجوه ذكرها تبين وجه الحق وانه انما وقفه على مصارف الجامع المذكور وهذا مما
لا يشك فيه عاقل ولا يرتاب فالتفت بعد ذلك وقال للحاضرين كيف نعمل في ابطاله فقالوا
بما قررناه من اشهاد السلطان على نفسه بتفصيل صحيح وانه لم يزل كذلك منذ صدر منه
الوقف الى هذا الحد وعرض لك الوجوه فحمل يومئذ السلطان ان الشهود الذين شهدوا
في هذا الوقف من يبطل هذا الوقف ثبت عليهم التساهل ولحجوا بذلك وقدح
ذلك في عدالتهم ومتى جرحوا الان لزم بطلان شهاداتهم في الاوقاف المتقدمة على
هذا التاريخ وخيل بذلك السلطان حتى ذكر له اجماع المسلمين على ان جرح الشاهد
لا ينعطف على ما مضى من شهاداته السابقة ولو كفروا العياذ بالله وهذا مما لا
خلاف فيه ثم استقروا بعد على ان يبطله جماعة ممن يشهد ان السلطان لما صدر منه
هذا المحضر لو وقف كان قد اشترط لنفسه التغيير والتبديل والزيادة والنقص
وقام على ذلك فكانه انظر ثبت القضاة وقام بسر هذه الواقعة وما كان من تثبت بين
القاضي تاج الدين المناوي وهو حينئذ خليفة الحكم ومصادمته للجبال وبين ما ستقف
عليه من التساهل والتناقض في خبر اوقاف مدرسة جمال الدين يوسف الاستادار
ومن يعقلك فرق ما بين القضيتين وهذه الارض التي ذكرت هي الان بيد اولاد
الهرماس بحكم مبلغ الكتاب الذي حاول السلطان نقضه فلم يوافق المناوي والجامع
الان متهدم وسقوفه كلها ما من زمن الا ويسقط منها الشي فلا يعاد وكانت
ميضاة هذا الجامع صغيرة نحو ميضاة الان فيما بينها وبين باب الجامع وموضعها
اليوم مخزن تجاه طبقة عمرها شخص من الباعة يعرف بابن كرسون المرحلي وهذه الميضاة
الموجودة الان احدثت وانشا الفسقية التي فيها ابن كرسون في اعوام بضع وثمانين
وسبعمائة وبيض ماذنتي الجامع واستجد المادنة التي باعلا الباب المجاور للمنبر
رجل من الباعة وكملت في جمادى الاخرة سنة سبع وعشرين وثمانمائة وخرق سقف الجامع
حتى صار المؤذنون ينزلون من السطح الى الدكة التي يكبرون فوقها ورا الامام

هيئة صلاة الجمعة في ايام الخلفا الفاطميين

قال المسبحي وفي يوم الجمعة
غرة رمضان سنة ثمانين وثلاثمائة ركب العزيز بالله الى جامع القاهرة بالمظلة المذهبة
وبين يديه نحو خمسة آلاف ماش وبيده القضيب وعليه الطيلسان والسيف فخطب

وصلى

وصلى بالناس صلاة الجمعة وانصرف فاخذ رقاع المتظلمين بيده وقرا منها عدة في الطريق
وكان يوما عظيما ذكرته الشعرا وقال ابن الطوير اذا انقضى ركوب اول شهر
رمضان استراح في اوله جمعة فاذا كان الثانية ركب الخليفة الى الجامع الانور الكبير
في هيئة المواسم بالمظلة وما تقدم ذكره من الالات ولباسه فيه الثياب البياض الحريري
توقيرا للصلاة من المذهب والمنديل والطيلسان المقور الشعري فيدخل من باب — الطيلسان المقور يعرف اليوم بالطرحه
الخطابة والوزير معه بعد ان يتقدمه في اوايل النهار صاحب بيت المال وهو المقدم
ذكره في الاستاذين وبين يديه الفرش المختص بالخليفة اذا صار اليه في هذا اليوم وهو
محمول بايدي الفراشين المميزين وهو ملفوف في العراضي الديبقي فيفرش في المحراب ثلاث
طراحات اما سامان واما ديبقي ابيض احسن ما يكون من صنفهما كل منهما منقوش محرم — مرقومة
فتجعل الطراحات متطابقات ويعلق ستران يمنة ويسرة وفي الستر الايمن كتابة مرقومة
بالحرير الاحمر واضحة منقوطة اولها البسملة والفاتحة وسورة الجمعة وفي الستر
الايسر مثل ذلك وسورة اذا جاءك المنافقون قد اسبلا وفرشا التعليق بجانبي
المحراب لاصقين بجسمه ثم يصعد قاضي القضاة المنبر وفي يده مدخنة لطيفة خيزران — مدخنه
يحضرها اليه صاحب بيت المال فيها جمرات ويجعل فيها ند مثلث لا يشم مثله الا هناك
فيبخر الذروة التي عليها الغشا كالقبة لجلوس الخليفة للخطابة ويكرر ذلك ثلاث دفعات
فياتي الخليفة في هيئة موفورة من الطبل والبوق وحوالي ركابه خارج اصحاب القرا — الركابية
الحضرة من الجانبين يطربون بالقران نوبة بعد نوبة يستفتحونه بذلك من ركوبه عن
الكرسي على ما تقدم طول طريقه الى قاعة الخطابة من الجامع ثم تحفظ المقصورة من
خارجها بترتيب اصحاب الباب واسفهسلار ومن ولها الى اخرها صبيان الخاص وغيرهم ممن
يجري مجراهم ومن داخلها من باب خروجه الى المنبر واحدا فواحدا فيجلس في القاعة وان احتاج
الى تجديد وضو فعل والوزير في مكان اخر فاذا اذن بالجمعة دخل اليه قاضي القضاة فقال
له السلام على امير المؤمنين الشريف القاضي الخطيب ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمك
الله فيخرج ماشيا وحواليه الاستاذون المحنكون والوزير في مكان اخر وراه ومن يليهم
من الخواص وبايديهم الاسلحة من صبيان الخاص وهم امرا وعليهم هذا الاسم فيصعد
الى المنبر الى ان يصل الى الذروة تحت تلك القبة المبخرة فاذا استوى جالسا والوزير
على باب المنبر ووجهه اليه فيشير اليه بالصعود فيصعد الى ان يصل اليه فيقبل يديه
ورجليه بحيث يراه الناس ثم يزر عليه تلك القبة لانها كالهودج ثم ينزل مستقبلا فيقف
ضابطا لباب المنبر فان لم يكن ثم وزير صاحب سيف زرر عليه قاضي القضاة كذلك ووقف
صاحب الباب ضابطا للمنبر فيخطب خطبة قصيرة من مسطور يحضر اليه من ديوان
الانشا يقرا فيها اية من القران المجيد ولقد سمعته مرة في خطابته بالجامع الازهر
وقد قرا في خطبته رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي الاية ثم يصلي
على ابيه وجده يعني بهما محمدا صلى الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ويعظ الناس

وعظا بليغا قليل اللفظ وتشتمل الخطبة على الفاظ جزلة ويذكر من سلف من ابائه
حتى يصل الى نفسه فيقول وانا اسمعه اللهم وانا عبدك وابن عبدك لا املك لنفسي
ضرا ولا نفعا ويتوسل بدعوات فخمة تليق بمثله ويدعوا للوزير ان كان له وللجيوش
بالنصر والتالف وللعساكر بالظفر وعلى الكافرين والمخالفين بالهلاك والقهر
ثم يختم بقوله اذكروا الله يذكركم فيطلع اليه من زر عليه ويفك ذلك التزرير
وينزل القهقرا وسبب التزرير عليهم كراهيتهم من مسطورة لعادة الخطبا فينزل الخليفة
فيصير على تلك الطراحات الثلاث في المحراب وحده اماما ويقف الوزير وقاضي
القضاة صفا ومن وراهما الاستاذون المحنكون والامرا المطوقون وارباب
الرتب من اصحاب السيوف والاقلام والمؤذنون وقوف وظهورهم الى المقصورة
لحفظه فاذا اسمع الخليفة اسمع القاضي فاسمع القاضي المؤذنين واسمع المؤذنون والجامع
الناس هذا والمشحون بالعالم للصلاة وراه فيقرا ما هو مكتوب في السجل الايمن في
الركعة الاولى وفي الركعة الثانية ما هو مكتوب في السجل الايسر وذلك على طريق
التذكار خيفة الارتاج فاذا فرغ خرج الناس وركبوا اولا فاولا وعاد طالبا
القصر والوزير وراه وضربت البوقات والطبول في العود فاذا كانت الجمعة
الثانية ركب الى الجامع الازهر من القشاشين على المنوال الذي ذكرناه والغالب
الذي وصفناه فاذا كانت الجمعة الثالثة علم بركوبه الى مصر للخطابة في جامعها فتزين
له من باب القصر اهل القاهرة الى جامع ابن طولون وتزين له اهل مصر من جامع ابن
طولون الى باب الجامع بمصر يرتب ذلك والي مصر كل اهل معيشة في مكان فيظهر
المختار من الالات والستور المثمنات ويقيمون بذلك ثلاثة ايام بلياليهن والوالي
ما داروا عابد بينهم وقد ندب من يحفظ الناس ومتاعهم فيركب يوم الجمعة المذكور
شاقا لذلك كله على الشارع الاعظم الى مسجد عبد الله الخراب اليوم الى دار الانماط
الى الجامع بمصر فيدخل اليه من المعونة ومنها باب متصل بقاعة الخطب بالزي
الذي تقدم ذكره في خطبة الجامعين بالقاهرة وعلى ترتيبهما فاذا قضى الصلاة
عاد الى القاهرة من طريقه بعينها شاقا بالزينة الى ان يصل الى القصر ويعطي
ارباب المساجد التي يمر عليها كل واحد دينارا وقال ابن المامون ووصل من الطراز
الكسوة المختصة بغرة شهر رمضان وجمعتيه برسم الخليفة للغرة بدلة كبيرة
موكبية مكملة مذهبة وبرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من الشهر بدلة موكبية
حريري مكملة منديلها وطيلسانها شعري وما هو برسم اخي الخليفة للغرة خاصة
بدلة مذهبة وبرسم اربع جهات للخليفة اربع حلل مذهبات وبرسم الوزير للغرة
بدلة مذهبة مكملة موكبية وبرسم الجمعة بدلتين حريريتين ولم تكن لغير الخليفة
واخيه والوزير في ذلك شي كما ذكر

جامع راشدة

هذا الجامع عرف
بجامع راشدة لانه في خطة راشدة قال القضاعي خطة راشدة ابن اذب بن

جزيلة من لخم وهي متاخمة للخطة التي قبلها الى الدير المعروف كان بابي تلموس ثم هدم
وهو الجامع الكبير الذي براشدة وقد دثرت هذه الخطة ومنها المقبرة المعروفة
بمقبرة راشدة والجنان المعروف كان بكهمس بن معمر ثم عرف بالمادرائي وهو اليوم
يعرف بالامير تميم وقال المسبحي في حوادث سنة ثلاث وتسعين وثلثماية وابتدى في
بنا جامع راشدة في سابع عشر ربيع الاخر وكان مكانه كنيسة حولها مقابر لليهود
والنصارى فبني بالطوب ثم هدم وزيد فيه وبني بالحجر واقيمت به الجمعة وقال في سنة
خمس وتسعين وثلثماية وفيها يعني شهر رمضان فرش جامع راشدة وتكامل فرشه
وتعليق قناديله وما يحتاج اليه وركب الحاكم بامر الله عشية يوم الجمعة الخامس عشر
منه واشرف عليه وقال في سنة ثمان وتسعين وثلثماية وفيها يعني شهر رمضان صلى
الحاكم بجامعه الذي انشاه براشدة صلاة الجمعة وخطب وفي شهر رمضان سنة
اربعماية انزل قناديل وتنور من فضة زنتهم الوف كثيرة فعلقوا بجامع راشدة
وفي سنة احدى واربعماية هدم وابتدى في عمارته من صعيد وفي شهر رمضان سنة
ثلاث واربعماية صلى الحاكم في جامع راشدة صلاة الجمعة وعليه عمامة بغير جوهر
وعليه سيف محلى بفضة بيضا دقيقة والناس يمشون بركابه من غير ان يمنع احد
منه وكان ياخذ قصصهم ويقف وقوفا طويلا لكل منهم واتفق يوم الجمعة حادي
عشرين ذي الحجة سنة اربع عشرة واربعماية ان خطب فيه خطيبان معا على المنبر
وذلك ان ابا طالب علي بن عبد السميع العباسي استقر في خطابته باذن قاضي القضاة
ابي العباس احمد بن محمد بن العوام بعد سفر العقيقي البخاري الى الشام فتوصل ابن
عصفور حتى ان خرج له امر امير المومنين الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن علي
ابن الحاكم بامر الله ان يخطب فصعدا جميعا المنبر ووقف احدهما دون الاخر وخطبا
معا ثم بعد ذلك استقر ابو طالب خطيبا وان يكون ابن عصفور يخلفه وقال
ابن المتوج وهذا الجامع فيما بين دير الطين والفسطاط وهو مشهور الان بجامع
راشده وليس بصحيح وانما جامع راشدة كان جامعا قديم البنا بجوار هذا الجامع
عمر في زمن الفتح نسبة راشدة وهي قبيلة من القبايل كقبيلة تجيب ومهرة نزلت
في المكان وعمروا فيه جامعا كبيرا ادركت انا بعضه ومحرابه وكان فيه نخل كثير من نخل
المقل ومن جملة ما رايت فيه نخلة من المقل عددت لها سبعة روس متفرعة
منها وذاك الجامع هو المعروف بجامع راشدة واما هذا الموجود الان فعمارة
الحاكم ولم يكن في بنا الجامع احسن من بنائه وقيل عمرته حظية الخليفة وكان
اسمها راشدة وليس بصحيح والاول هو الصحيح وفيه الى الان نخل وسدر وبير
وساقية رجل وهو مكان للخلوة والانقطاع ومحل عبادة وفراغ من تعلقات
الدنيا قال كاتبه هذا وهم ابن المتوج في موضعين اولهما ان راشدة عمرت هذا
الجامع في زمن فتح مصر وهذا قول لم يقله احد من مورخي مصر فهذا الكلام

ثم القضاعي وعليهما يعول في معرفة خطط مصر ومن قبلهما ابن عبد الحكم لم يقل
احد منهم ان راشدة عمرت زمن الفتح مسجدا ولا يعرف من هذه السلف رحمهم الله
في جند من اجناد الامصار التي افتتحها الصحابة رضي الله عنهم انهم اقاموا خطبتين
في جند واحد وقد حكينا ما تقدم عن المسبحي وهو مشاهد ما نقله من بنا
الجامع المذكور في موضع الكنيسة بامر الحاكم بامر الله وتغييره لبنايه غير مرة
وتبعه القضاعي على ذلك وقد عد الكندي والقضاعي في كتابيهما المذكور فيهما
خطط مصر ما كان بمصر من المساجد الخطبية والمحدثة وذكرا مساجد راشدة
ولم يذكرا انه كان جامعا اختطته راشدة وذكرا هذا الدير وعين القضاعي اسمه وانه
هدم وبني في مكانه جامع راشدة وناهيك بهما معرفة لآثار مصر وخططها
والوهم الثاني الاستدلال على الوهم الاول بمشاهدة بقايا مسجد قديم ولا ادري
كيف يستدل بذلك ثم انكر ان يكون قد كان هناك مسجد بل المدعى انه كان لراشدة
مساجد لكنها لم يكن فيها جامع اختطته معا هذا غير صحيح وقال ابن ابي طي في اخبار سنة ثلاث
وتسعين وثلثماية من كتابه تاريخ حلب كانت النصارى اليعقوبية قد شرعوا في
انشا كنيسة كانت قد اندرست لهم بظاهر مصر في الموضع المعروف براشدة
فثار قوم من المسلمين وهدموا ما بنى النصارى وانهي الى الحاكم ذلك وقيل له
ان النصارى ابتدوا واحدثوا بناها ولم يكن للنصارى بها كنيسة قبل الاسلام فامر
الحاكم الحسين بن جوهر بالنظر في حال الفريقين فمال في الحكم مع النصارى وشنع
للحاكم ذلك فامر ان تبنى تلك الكنيسة مسجدا جامعا فبني في اسرع وقت وهو
جامع راشدة وراشدة اسم الكنيسة وكان بجوارها كنيستان احدهما لليعقوبية
والاخرى للنسطورية فهدمتا ايضا وبنيتا مسجدين وكان في حارة الروم بالقاهرة ادر
للروم وكنيستان لهم فهدمتا وجعلتا مسجدين ايضا وحول الروم الى الموضع المعروف
بالحمرا واسس الروم ثلاث كنايس عوضا مما هدم وهذا ايضا مصرح بان جامع راشدة
اسسه الحاكم وفيه وهم بكونه جعل راشدة اسم الكنيسة وانما راشدة اسم القبيلة
من العرب نزلوا عند الفتح هناك فعرفت تلك البقاع بخطة راشدة وقد جدد جامع
راشدة مرارا وادركته عامرا تقام فيه الجمعة ويمتلي بالناس لكثرة من حوله
من السكان وانما تعطل من اقامة الجمعة بعد حوادث سنة ست وثمانمائة

جامع المقس

هذا الجامع انشاه الحاكم بامر الله على شاطئ النيل بالمقس لان
المقس كان خطة كبيرة وهي بلد قديم من قبل الفتح كما تقدم ذكره في هذا الكتاب
وقال في الكتاب الذي تضمن وقف الحاكم بامر الله الاماكن بمصر على الجوامع كما ذكر
في خبر الجامع الازهر ما نصه ويكون جميع ما بقي مما يتصدق به على هذه المواضع يصرف
في جميع ما يحتاج اليه في جامع المقس المذكور من عمارة ومن ثمن الحصر العبداني والمظفور
ومن ثمن العود للبخور وغيره على ما شرح من الوظايف في الذي تقدم وكان لهذا الجامع

محل

محل كبير في الدولة الفاطمية ويركب الخليفة الى منظرة كانت بجانبه عند عرض
الاسطول فيجلس بها لمشاهدة ذلك كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر
المناظر وفي سنة سبع وسبعين وخمسماية اشعثت زربية هذا الجامع في شهر رمضان لكثرة
زيادة ما النيل وخيف على الجامع السقوط فامر بعمارته ولما بنا السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب هذا السور الذي هو على القاهرة واراد ان يصله
بسور مصر من خارج باب البحر الى الكوم الاحمر حيث منشاة المهراني الان وكان
المتولي لعمارة الامير بها الدين قراقوش الاسدي انشا بجوار جامع المقس
برجا كبيرا عرف بقلعة المقس في مكان المنظرة التي كانت للخلفا فلما كان في سنة
سبعين وسبعماية جدد بنا هذا الجامع الوزير الصاحب شمس الدين عبد الله المقسي وهدم
القلعة وجعل مكانها جنينة واتهمه الناس بانه وجد هنالك مالا كثيرا وانه عمر
منه الجامع المذكور وصارت العامة اليوم يقولون جامع المقسي ويظن من لا علم عنده
ان هذا الجامع من انشايه وليس كذلك بل انما جدده وبيضه وقد انحسر ما النيل
من تجاه هذا الجامع كما ذكر في خبر بولاق والمقس وصار هذا الجامع اليوم على
حافة الخليج الناصري وادركنا ما حوله في غاية العمارة وقد تلاشت المساكن التي
هناك وبها الى اليوم بقية يسيرة ونظر هذا الجامع اليوم بيد اولاد الوزير المقسي
فانه جدده وجعل عليه اوقافا لمدرس وخطيب وقومة ومؤذنين وغير ذلك وقال
جامع السيرة الصلاحية وهذا المقسم على شاطئ النيل بازايه وهناك مسجد يتبرك
به الابرار وهو ~~ابو المنصور نزار بن المعز لدين الله~~ المكان الذي تسمت فيه الغنيمة
عند استيلا الصحابة رضي الله عنهم على مصر فلما امر صلاح الدين بادارة السور على
مصر والقاهرة تولى ذلك بها الدين قراقوش وجعل نهايته التي تلي القاهرة عند المقسم
وبنى فيه برجا هو مشرف على النيل وبنى مسجده جامعا واتصلت العمارة منه الى البلد
وصار يقام فيه الجمع والجماعات

العزيز بالله ابو المنصور نزار بن المعز لدين الله
ابو تميم معد ولد بالمهدية من بلاد افريقية في يوم الخميس الرابع عشر من المحرم سنة
اربع واربعين وثلثماية وقدم مع ابيه الى القاهرة وولي العهد فلما مات المعز لدين الله
اقيم من بعده في الخلافة يوم الرابع عشر من شهر ربيع الاخر سنة خمس وستين وثلثماية
فاذعن له ساير عساكر ابيه واجتمعوا وسير بذهب الى بلاد المغرب فرق في الناس
واقر يوسف بن بلكين على ولاية افريقية وخطب له بمكة ووافى الى الشام عسكر
القرامطة فصاروا مع افتكين التركي وقوي بهم وساروا الى الرملة وقاتلوا عساكر
العزيز بها فابعث العزيز جوهر القايد بعساكر كثيرة وملك الرملة وحاصر دمشق
مدة ثم رحل عنها بغير طائل فادركه القرامطة وقاتلوه بالرملة وعسقلان نحو سبعة
عشر شهرا ثم خلص من تحت سيوف افتكين وصار الى العزيز فوافاه وقد برز من القاهرة
فسار معه ودخل العزيز الى الرملة واسر افتكين في المحرم سنة ثمان وستين وثلثماية

فلحق اليه واكرمه اكراما زايدا فكتب اليه الشريف ابو اسمعيل ابراهيم الرسي يقول
يا مولانا لقد استحق هذا الكافر كل عذاب و التحجير من الاحسان اليه فلما لقيه قال
يا ابرهيم قرات كتابك في امر افتكين وانا اخبرك اعلم انا وعدناه الاحسان والولاية
فما قبل وجا الينا فنصب فازاته وخيامه حذانا واردنا منه الانصراف فلج وقاتل
فلما ولي منهزما وسرت الى فازاتها ودخلتها سجدت لله شكرا وسالته ان يفتح
لي بالظفر به فجي به بعد ساعة اسيرا ترى يليق بي غير الوفا ولما وصل العزيز الى
القاهرة اصطنع افتكين وواصله بالعطا والخلع حتى قال لقد احتشمت من ركوبي
مع مولانا العزيز بالله ونظري اليه بما غمرني من فضله واحسانه فلما بلغ العزيز ذلك
قال لعمه حيدرة يا عم احب ان ارى النعم عند الناس ظاهرة وارى عليهم الذهب
والفضة والجواهر ولهم الخيل واللباس والضياع والعقار وان يكون ذلك كله
من عندي ومات بمدينة بلبيس من مرض طويل بالقولنج والحصاة في يوم الثامن
والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلثماية فحمل الى القاهرة ودفن بتربة
القصر مع ابايه فكانت مدة خلافته بعد ابيه المعز احدى وعشرين سنة وخمسة
اشهر ونصف ومات وعمره اثنتان واربعون سنة وثمانية اشهر واربعة عشر يوما
وكان نقش خاتمه بنصر العزيز الجبار ينتصر الامام نزار ولما مات وحضر الناس
بالقصر للتعزية اجمعوا ان يورد واحد في ذلك المقام شيا فقام ومكثوا مطرقين
لا ينبسون فقام صبي من اولاد الامرا الكتاميين وفتح باب التعزية وانشد

انظر الى العليا كيف تضام ◌ ومآتم الاحساب كيف تقام
خبرتني ركب الركاب ولم يدع ◌ للسفر وجه ترحل فاقاموا

فاستحسن ايراده وكانه طرق لهم كيف يوردوا المراثي فنهض الشعرا والخطبا جميعا
وعزوا وانشد كل احد ما عمل في التعزية وخلف من الاولاد ابنه المنصور وولي الخلافة
من بعده وابنة تدعى ست الملك وكان اسمر طوالا اصهب الشعر اعين اشهل
عريض المنكبين شجاعا عريضا كريما حسن العفو والمقدرة لا يعرف سفك الدما
البتة مع حسن الخلق والقرب من الناس والمعرفة بالخيل وجوارح الطير وكان
محبا للصيد مغرى به حريصا على صيد السباع ووزر له يعقوب بن كلس اثنتي
عشرة سنة وشهرين وتسعة عشر يوما ثم من بعده علي بن عمر العداس سنة واحدة
ثم ابو الفضل جعفر بن الفرات سنة ثم ابو عبد الله الحسين بن الحسن البازيار
سنة وثلاثة اشهر ثم ابو محمد بن عمار شهرين ثم الفضل بن صالح الوزيري اياما
ثم عيسى بن نسطورس سنة وعشرة اشهر وكانت قضاته ابو طاهر محمد بن احمد
ثم ابو الحسن علي بن النعمان ثم ابو عبد الله محمد بن النعمان وخرج الى السفر اولا
في صفر سنة سبع وستين وعاد من العباسة وخرج ثانيا وظفر بافتكين وخرج
ثالثا في صفر سنة اثنتين وسبعين ورجع بعد شهرين الى قصره بالقاهرة وخرج رابعا

في ربيع

في ربيع الاول سنة اربع وسبعين فنزل منية الاصبغ وعاد بعد ثمانية اشهر واثني عشر
يوما وخرج خامسا في عاشر ربيع الاخر سنة خمس وثمانين فاقام مبرزا اربعة
عشر شهرا وعشرين يوما ومات في هذه الخرجة ببلبيس وهو اول من اتخذ من اهل
بيته وزيرا اثبت اسمه على الطرز وقرن اسمه باسمه واول من لبس منهم الخفتان
والمنطقة واول من اتخذ منهم الاتراك واصطنعهم وجعل منهم القواد واول
من رمى منهم بالنشاب واول من ركب منهم بالدوابة الطويلة والحنك وضرب
بالصوالجة ولعب بالرمح واول من عمل ما يدعى في الشرطة السفلى في شهر رمضان
يفطر عليها اهل الجامع العتيق واقام طعاما في جامع القاهرة لمن يحضر في رجب
وشعبان ورمضان واتخذ الحمير لركوبه اياها وكانت امه ام ولد اسمها
درزان وكان يضرب بايامه المثل في الحسن فانها كانت كلها اعيادا واعراس
لكثرة كرمه ومحبته للعفو واستعماله لذلك ولا اعلم لمصر من الاثار غير تاسيس
الجامع الحاكمي وما عدا ذلك فذهب اسمه ومحي رسمه الحاكم بامر الله ابو علي
منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ابو تميم معد ولد بالقصر بالقاهرة
المعزية ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول سنة خمس وسبعين وثلثماية
في الساعة التاسعة والطالع من برج السرطان سبع وعشرون درجة وسلم
عليه بالخلافة في مدينة بلبيس بعد الظهر من يوم الثلاثا ثامن عشرين شهر رمضان
سنة ست وثمانين وثلثماية وسار الى القاهرة في يوم الاربعا بسائر اهل الدولة
والعزيز في قبة على ناقة بين يديه وعلى الحاكم دراعة مصمت وعمامة فيها الجوهر
وبيده رمح وقد تقلد السيف ولم يفقد من جميع ما كان مع العساكر شي ودخل
القصر قبل صلاة المغرب واخذ في جهاز ابيه العزيز بالله ودفنه ثم بكر سائر
اهل الدولة الى القصر يوم الخميس وقد نصب للحاكم سرير من ذهب عليه مرتبة
مذهبة في الايوان الكبير وخرج من قصره راكبا وعليه معممة الجوهر والناس
وقوف في صحن الايوان فقبلوا له الارض ومشوا بين يديه حتى جلس على السرير
فوقف من رسمه الوقوف وجلس من له عادة ان يجلس وسلم الجميع عليه بالامامة
واللقب الذي اختير له وهو الحاكم بامر الله وكانت سنه يوميذ احدى عشرة سنة
وخمسة اشهر وستة ايام فجعل ابا محمد الحسن بن عمار الكتامي واسطة ولقبه امين
الدولة واسقط مكوسا كانت بالساحل ورد الى الحسين بن جوهر القايد البريد
والانشا فكان يخلفه بن سورين وافرد عيسى بن نسطورس على ديوان الخاص وقلد
سليمان بن جعفر بن فلاح الشام فخرج منجوتكين بدمشق وسار منها الى المدافعة
سليمان بن جعفر بن فلاح فبلغ الرملة وانضم اليه ابن الجراح الطائي في كثير من العرب
وواقع بن فلاح فانهزم وقوتل واسر وحمل الى القاهرة فاكرم واختلف اهل الدولة
على ابن عمار ووقعت حروب آل الى صرفه عن الوساطة وله في النظر احد عشر

شهرا غير خمسة ايام فلزم داره واطلقت له رسوم وجرايات واقيم الطواشي
برجوان الصقلي مكانه في الوساطة لثلاث بقين من رمضان سنة سبع وثمانين
وثلثماية فجعل كاتبه فهدا بن ابرهيم يوقع عنه ولقبه بالرييس وصرف سليمان
بن فلاح عن الشام بجيش بن الصمصامة وقلد محمد بن اسمعيل الكتاني مدينة صور
وقلد يانس الخادم برقة وميسور الخادم طرابلس ويمن الخادم غزة وعسقلان
فواقع جيش الروم على فامية وقتل منهم خمسة الاف رجل وغزا الى ان دخل
مرعش وقلد وظيفة قضا القضاة ابا عبد الله الحسين بن علي بن النعمن في صفر
سنة تسع وثمانين وثلثماية بعد موت قاضي القضاة محمد بن النعمن وقتل الاستاذ
برجوان لاربع بقين من ربيع الاخر سنة تسع وثمانين وله في النظر سنتان وثمانية
اشهر غير يوم واحد ورد النظر في امور الناس وتدبير المملكة والتوقيعات
ولقب بقايد القواد ابي الحسين بن جوهر فخلفه الرييس فهد واتخذ الحاكم من
مجلسا في الليل يحضر فيه عدة من اعيان الدولة ثم ابطله ومات جيش بن الصمصامة
في ربيع الاخر سنة تسعين وثلثماية فوصل ابنه بتركته الى القاهرة ومعه درج
بخط ابيه فيه وصيه وثبت بما خلفه مفصلا وان ذلك جميعه لامير المومنين
الحاكم بامر الله لا يستحق احد من اولاده درهما منه وكان مبلغ ذلك نحو المايتي
الف دينار ما بين عين ومتاع ودواب فقاد فنفذ جميع ذلك تحت القصر فاخذ
الحاكم الدرج ونظر ثم اعاده الى اولاد جيش وخلع عليهم وقال لهم بحضرة وجوه
الدولة قد وقفت على وصية ابيكم رحمه الله وما وصى به من عين ومتاع فخذوه
هنيا مباركا لكم فيه فانصرفوا بجميع التركة وولي دمشق فحل بن تميم ومات بعد شهور
فولي علي بن فلاح ورد النظر في المظالم لعبد العزيز بن محمد بن النعمن ومنع الناس
كافة من مخاطبة احد او مكاتبته بسيدنا او مولانا الا امير المومنين وحده وابيح
دم من خالف ذلك وفي شوال قتل بن عمار وفي سنة احدي وتسعين واصل
الحاكم الركوب في الليل كل ليلة فكان يشق الشوارع والازقة وبالغ الناس
في الوقيد والزينة وانفقوا الاموال الكثيرة في الماكل والمشارب والغنا
واللهو وكثر تفرجهم على ذلك حتى خرجوا فيه عن الحد فمنع النسا من الخروج
في الليل ثم منع الرجال من الجلوس في الحوانيت وفي رمضان سنة اثنتين وتسعين
قلد تموصلت بن بكار دمشق عوضا من ابن فلاح وابتدي في عمارة جامع راشدة
في سنة ثلاث وتسعين وقتل فهد بن ابرهيم وله منذ نظر في الرياسة خمس سنين
وتسعة اشهر واثني عشر يوما في ثامن جمادى الاخرة منها واقيم في مكانه علي بن عمر
العداس وسار الامير يارح لامارة طرابلس ووقع الشروع في اتمام الجامع
خارج باب الفتوح وقطع الحاكم الركوب في الليل ومات تموصلت فولي دمشق
بعده مفلح اللحياني الخادم وقتل علي بن عمر العداس والاستاد ريدان

الصقلي

الصقلي وعدة كثيرة من الناس وقلد امارة برقة صندل الاسود في المحرم
سنة اربع وتسعين وصرف الحسين بن النعمن عن القضا في رمضان منها
وكانت مدة نظره في القضا خمس سنين وستة اشهر وثلاثة وعشرين يوما
واليه كانت الدعوة ايضا فيقال له قاضي القضاة وداعي الدعاة وقلد عبد
العزيز بن محمد بن النعمن وظيفة القضا والدعوة مع ما بيده من النظر في المظالم
وفي سنة خمس وتسعين امر النصارى واليهود بشد الزنار ولبس الغيار
ومنع الناس من اكل الملوخيا والجرجير والمتوكليه والدلينس وذبح الابقار
السليمة من العاهة الا في ايام الاضحية والمنع من بيع الفقاع وعمله البتة
وان لا يدخل احد الحمام الا بمئزر وان لا تكشف امراة وجهها في طريق ولا خلف
جنازة ولا تتبرج ولا يباع شي من السمك بغير قشر ولا يصطاده احد من الصيادين
وتتبع الناس في ذلك كله وشدد فيه وضرب جماعة بسبب مخالفتهم ما امروا به
ونهوا عنه مما ذكر وخرجت العساكر لقتال بني قرة اهل البحيرة وكتب على ابواب
المساجد وعلى الجامع بمصر وعلى ابواب الحوانيت والحجر والمقابر سب السلف
ولعنهم واكره الناس على نقش ذلك وكتابته بالاصباغ في ساير المواضع واقبل
الناس من ساير النواحي فدخلوا في الدعوة وجعل لهم يومان في الاسبوع وكثر
الازدحام على ذلك ومات فيه جماعة ومنع الناس من الخروج بعد المغرب في
الطرقات وان لا يظهر احد بها لبيع ولا شرا فخلت الطرق من المارة وكسرت
اواني الخمور واريقت من ساير الاماكن واشتد خوف الناس باسرهم وقويت
الشناعات وزاد الاضطراب فاجتمع كثير من الكتاب وغيرهم تحت القصر فضجوا
يسالون العفو فكتبت عدة امانات لجميع الطوايف من اهل الدولة وغيرهم من
الباعة والرعية وامر بقتل الكلاب فقتل منها ما لا يحصر حتى فقدت وفتحت
دار الحكمة بالقاهرة وحمل اليها الكتب ودخل اليها الناس واشتد الطلب على
الركابية المستخدمين في الركاب وقتل منهم كثير ثم عفي عنهم وكتب لهم امان
ومنع الناس كافة من الدخول من باب القاهرة ومن ركاب ومنع المكاريون ان
يدخلوا بحميرهم الى القاهرة ومنع الناس من المشي ملاصق القصر وقتل قاضي القضاة
حسين بن النعمن واحرق بالنار وقتل عدد من الناس كثير ضربت اعناقهم وفي سنة
ست وتسعين خرج ابو ركوة يدعو الى نفسه وادعى انه من بني امية فقام
بامره بنو قرة لكثرة ما اوقع بهم الحاكم وبايعوه واستجاب له لواتة ومزاتة
وزناتة واخذ برقة وهزم جيوش الحاكم غير مرة وغنم ما معهم فخرج لقتاله
القايد فضل بن صالح في ربيع الاول وواقعه فانهزم منه فضل واشتد
الاضطراب بمصر وتزايدت الاسعار واشتد الاستعداد لمحاربة ابي ركوة
ونزلت العساكر بالجيزة وسار ابو ركوة فواقعه القايد فضل وقتل عدة ممن معه

فعظم الامر واشتد الخوف وخرج الناس فباتوا في الشوارع خوفا من هجوم
عساكر ابي ركوة واستمرت الحروب فانهزم ابو ركوة في ثالث ذي الحجة على الفيوم
وتبعه القايد فضل بعد ان بعث الى القاهرة بستة الاف راس ومايتي اسير
الى ان قبض عليه ببلاد النوبة واحضر الى القاهرة فقتل بها وخلع على القايد
فضل وسيرت البشاير بقتله الى الاعمال وفي سنة سبع وتسعين امر بمحو سب
السلف فمحي ساير ما كتب من ذلك وغلت الاسعار لنقص ما النيل فانه بلغ ستة
عشر اصبعا من سبعة عشر ذراعا ثم نقص ومات يانجوتكين في ذي الحجة واشتد
الغلا في ثمان وتسعين وولي علي بن فلاح دمشق وقبض جميع ما هو محبس على
الكنايس وجعل في الديوان واحرق عدة صلبان على باب الجامع بمصر وكتب الى
ساير الاعمال بذلك وفي سادس عشر رجب قرر مالك بن سعيد الفارقي في وظيفة
قضا القضاة وتسلم كتب الدعوة التي تقرا بالقصر على الاوليا وصرف عبد العزيز
ابن النعمن عن ذلك وصرف قايد القواد الحسين بن جوهر عما كان يليه من النظر
في سابع شعبان وقرر مكانه صالح بن علي الروذباري وقرر في ديوان الشام
مكانه ابو عبد الله الموصلي الكاتب وامر حسين بن جوهر وعبد العزيز بلزوم
دورهما ومنعا من الركوب وساير اولادهما ثم عفي عنهما بعد ايام وامرا
بالركوب وتوقفت زيادة النيل فاستسقى الناس مرتين وامر بابطال عدة
مكوس وتعذر وجود الخبز لغلايه وقلته وفتح الخليج في رابع توت والما على خمسة
عشر ذراعا فاشتد الغلا وفي تاسع محرم وهو نصف توت نقص ما النيل ولم يوف
سنة عشر ذراعا فمنع الناس من التظاهر بالغنا ومن ركوب البحر للتفرج ومنع
من بيع المسكرات ومنع الناس كافة من الخروج قبل الفجر وبعد العشا الى الطرقات
واشتد الامر على الكافة لشدة ما داخلهم من الخوف مع شدة الغلا وتزايدت
الامراض في الناس والموت فلما كان في رجب انحلت الاسعار وقري سجل فيه يصوم
الصايمون على حسابهم ويفطرون ولا يعارض اهل الروية فيما هم عليه صايمون
ويفطرون وصلاة الخمسين للذين بما جاهم فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة
التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون يخمس في التكبير على الجنايز المخمسون
ولا يمنع من التربيع عليها المربعون يوذن بحي على خير العمل المؤذنون ولا يوذى
من بها لا يوذنون لا يسب احد من السلف ولا يحتسب على الواصف فيهم بما يصف
والخالف فيهم بما حلف لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاده ولقب صالح بن علي الروذباري
بثقة ثقات السيف والقلم واعيد القاضي عبد العزيز بن النعمان الى النظر في المظالم
وتزايدت الامراض وكثر الموت وعزت الادوية واعيد من المكوس التي رفعت
وهدمت كنايس كانت بطريق المقس وهدمت كنيسة بحارة الروم من القاهرة
ونهب ما فيها وقتل كثير من الخدام ومن الكتاب ومن الصقالبة بعد ما قطعت

ابدى

ابدى بعض الكتاب بالساطور على خشبة من وسط الذراع وقتل القايد فضل
ابن صالح في ذي القعدة وفي حادي عشر صفر صرف صالح بن علي الروذباري
وقرر مكانه ابن عبدون النصراني الكاتب فوقع عن الحاكم ونظر وكتب بهدم كنيسة
قمامة وجدد ديوانا يقال له الديوان المفرد برسم من يقبض ماله من المقتولين
وغيرهم وكثرت الامراض وعزت الادوية وشهر جماعة وجد عندهم فقاع
وملوخية ودلنيس وترمس وضربوا وهدم دير القصير واشتد الامر على
النصارى واليهود في الزامهم لبس الغيار وكتب بابطال اخذ الخمس والنجاوى
والفطرة وقتل الحسين بن جوهر واولاده وعبد العزيز بن النعمن وقتل ابو القسم
الحسين بن المغربي وكتبت عدة امانات لعدة طوايف من شدة خوفهم وقطعت
قراة مجالس الحكمة بالقصر ووقع التشديد في المنع من المسكرات وقتل كثير
من الكتاب والخدام والفراشين وقتل صالح بن علي الروذباري في شوال وفي رابع
المحرم سنة احدى واربعماية صرف الكافي بن عبدون عن النظر والتوقيع وقرر بدله
احمد بن محمد القشوري الكاتب في الوساطة والسفارة وحضر الحسين بن جوهر
وعبد العزيز بن النعمان الى القاهرة فاكرما ثم صرف ابن القشوري بعد عشرة
ايام من استقراره وضربت عنقه وقرر بدله زرعة بن عيسى بن نسطورس الكاتب
النصراني ولقب بالشافي ومنع الناس من ركوب المراكب في الخليج وسدت ابواب
الدور التي على الخليج والطاقات المطلة عليه واضيف الى قاضي القضاة مالك بن
سعيد النظر في المظالم واعيدت مجالس الحكمة واخذ مال النجوى وقتل
ابن عبدون وقبض ماله وضربت جماعة وشهروا من اجل بيعهم الملوخيا والسمك
الذي لا قشر له وبسبب بيع النبيذ وقتل الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان
في ثاني عشر جمادى الاخرة سنة احدى واربعماية واحتيط على اموالهما وابطلت عدة
مكوس ومنع الناس من الغنا واللهو ومن بيع المغنيات ومن الاجتماع بالصحرا النزه
وفي هذه خلع حسان بن مفرج بن دغفل بن الجراح طاعة الحاكم واقام ابا الفتوح
حسن بن جعفر الحسيني امير مكة خليفة وبايعه ودعى الناس الى مبايعته
وقاتل عساكر الحاكم وفي سنة اثنتين واربعماية منع من بيع الزبيب وكوتب
بالمنع من حمله والقي في بحر النيل منه شي كثير واحرق منه كثير ومنع النسا من
زيارة القبور فلم ير في الاعياد بالمقابر امراة واحدة ومنع من الاجتماع على
شاطي النيل للتفرج ومنع من بيع العنب الا اربعة ارطال فما دونها ومنع من
عصيره وطرح كثير منه وديس في الطرقات وغرق كثير منه في النيل ومنع
من حمله وقطعت كروم الجيزة كلها وسير الى الجهات بذلك وفي سنة ثلاث
واربعماية نزع البشعر وازدحم الناس على الخبز وفي ثاني ربيع الاول منها هلك
عيسى بن نسطورس وامر النصارى بلبس السواد وتعليق الصلبان الخشب

في اعناقهم وان يكون الصليب درًا على مثله وزنته خمسة ارطال وان يكون مكشوفا
بحيث يراه الناس ومنعوا من ركوب الخيل وان يكون ركوبهم البغال والحمير بالسروج
الخشب والسيور السود بغير حلية وان يشدوا الزنانير ولا يستخدموا
مسلما ولا يشتروا عبدا ولا امة وتتبعت اثارهم في ذلك فاسلم منهم عدة
وقرر حسين بن طاهر الوزان في الوساطة والتوقيع عن الحاكم في تاسع عشرين
ربيع الاول منها ولقب بامين الامنا ونقش الحاكم على خاتمه بنصر الله العظيم
الولي ينتصر الامام ابو علي وضرب جماعة بسبب اللعب بالشطرنج وهدمت
الكنايس واخذ جميع ما فيها وما لها من الرباع وكتب بذلك سجلات الى الاعمال
فهدمت كلها وفيها لحق ابو الفتوح بمكة ودعا للحاكم و[illegible] ضرب السكة باسمه
وامر الحاكم ان لا يقبل احد له الارض ولا يقبل ركابه ولا يده عند السلام عليه
في المواكب فان الانحنا الى الارض لمخلوق من صنع الروم وان لا يزاد على قولهم
السلام على امير المومنين ورحمة الله وبركاته ولا يصلي عليه احد في مكاتبته ولا مخاطبته
ويقتصر في مكاتبته على سلام الله وتحياته وتوامي بركاته على امير المومنين ويدعى
له بما يتفق من الدعا لا غير فلم يقل الخطبا يوم الجمعة سوى اللهم صل على محمد المصطفى
وسلم على امير المومنين علي المرتضى اللهم وسلم على امرا المومنين ابا امير المومنين افضل ؟
اللهم اجعل سلامك على عبدك وخليفتك ومنع من ضرب الطبول والابواق حول
القصر فصاروا يطوفون بغير طبل ولا بوق وكثرت انعامات الحاكم فتوقف امين
الامنا حسين بن طاهر الوزان في امضايها فكتب اليه الحاكم بخطه بعد البسملة
الحمد لله كما هو اهله اصبحت لا ارجوا ولا اتقي الا الهي وله الفضل
جدي نبيي وامامي ابي وديني الاخلاص والعدل
المال مال الله عز وجل والخلق عباد الله ونحن امناوه في الارض اطلق ارزاق الناس
ولا تقطعها والسلام وركب الحاكم يوم عيد الفطر الى المصلى بغير زينة ولا جنايب
ولا الفة سوى عشرة افراس تقاد بسروج ولجم محلاه بفضة بيضا خفيفة وبنود
ساذجة ومظلة بيضا بغير ذهب وعليه بياض بغير طرز ولا ذهب ولا جوهر
في عمامته ولم يفرش المنبر ومنع الناس من سب السلف وضرب في ذلك وشهر
وصلى صلاة عيد النحر كما صلى صلاة الفطر من غير الفة ونحر عنه عبد الرحيم ابن الياس
ابن احمد المهلبي واكثر الحاكم من الركوب الى الصحرا وحذا في رجله وفوطه على بن ؟
راسه وفي سنة اربع واربعماية الزم اليهود ان يكون في اعناقهم جرس اذا دخلوا
الى الحمام وان يكون في عنق النصارى صلبان ومنع الناس من الكلام في النجوم واقيم
المنجمون من الطرقات وطلبوا فتغيبوا ونفوا وكثرت هبات الحاكم وصدقاته
وعتقه وامر اليهود والنصارى بالخروج من مصر الى بلاد الروم وغيرها

واقيم

واقيم عبد الرحيم بن الياس ولي العهد وامر ان يقال في السلام عليه السلام
على ابن عم امير المومنين وولي عهد المسلمين وصار يجلس بمكان
في القصر وصار الحاكم يركب بدراعة صوف بيضا ويتعمم بفوطة وفي
رجله حذا عربي بقبالين وعبد الرحيم يتولى النظر في امور الدولة
كلها وافرط الحاكم في العطا ورد ما كان اخذ من الضياع والاملاك
لاربابها وفي ربيع الاخر امر بقطع يدي ابي القسم الجرجاني وكان يكتب
للقايد غبن ثم قطعت يد غبن فصار مقطوع اليدين وبعث اليه الحاكم بعد
قطع يديه بالاف من الذهب والثياب ثم بعد ذلك امر بقطع لسانه فقطع
وابطل عدة مكوس وقتل الكلاب كلها واكثر من الركوب في الليل ومنع
النسا من المشي في الطرقات فلم تر امراة في طريق البتة واغلقت حماماتهن
ومنع الاساكفة من عمل خفافهن وتعطلت حوانيتهم واشتدت الاشاعة
بوقوع السيف في الناس فتهاربوا وغلقت الاسواق فلم يبع شي ودعي لعبد
الرحيم ابن الياس على المنابر وضربت السكة باسمه بولاية العهد وفي سنة
خمس واربعماية قتل مالك بن سعيد الفارقي في ربيع الاخر وكانت مدة
نظره في قضا القضاة ست سنين وتسعة اشهر وعشرة ايام وبلغ اقطاعه
في السنة خمسة عشر الف دينار وتزايد ركوب الحاكم حتى كان يركب في
في كل يوم عدة مرار واشترى الحمير وركبها بدل الخيل وفي جمادي الاخرة
منها قتل الحسين بن طاهر الوزان فكانت مدة نظره في الوساطة سنتين
وشهرين وعشرين يوما فامر اصحاب الدواوين بلزوم دورهم وصار
الحاكم يركب حمارا بشاشية مكشوفة بغير عمامة ثم اقام عبد الرحيم بن ابي
السيد الكاتب واخاه ابا عبد الله الحسين في الوساطة والسفارة واقر
في وظيفة قضا القضاة احمد بن محمد بن ابي العوام وخرج الحاكم عن الحد في العطا
حتى اقطع نواتية المراكب والمشاعلية وبني قرة فيما اقطع الاسكندرية والبحيرة
ونواحيها ثم قتل ابني السيد فكانت مدة نظرهما اثنين وستين يوما وقلد الوساطة طة
فضل بن جعفر بن الفرات ثم قتله في اليوم الخامس من ولايته وغلب بنو قرة على
الاسكندرية واعمالها واكثر الحاكم من الركوب فركب في يوم ست مرات بنو ؟
مرة على فرس ومرة في محفة تحمل على الاعناق ومرة في عشاري في النيل ومرة على حمار ؟
بغير عمامة واكثر من اقطاع الجند والعبيد الاقطاعات واقام ذا الرياستين سنين
قطب الدولة ابا الحسن علي بن جعفر بن فلاح في الوساطة والسفارة وولي
عبد الرحيم بن الياس دمشق فسار اليها في جمادي الاخرة سنة تسع واربعماية
فاقام فيها شهرين ثم هجم عليه قوم فقتلوا جماعة ممن عنده واخذوه في صندوق

وحملوه الى مصر ثم اعيد الى دمشق فاقام بها الى ليلة عيد الفطر واخرج منها
فلما كان لليلتين بقيتا من شوال سنة عشر واربعمائة فقد الحاكم وقيل ان
اخته قتلته وليس بصحيح وكان عمره ستا وثلاثين سنة وسبعة اشهر وكانت مدة خلافته
خمسا وعشرين سنة وشهرا وكان جوادا سفاكا قتل عددا لا يحصون وكانت
سيرته من اعجب السير وخطب له على منابر مصر والشام وافريقية والحجاز وكان
يشتغل بعلوم الاوائل وينظر في النجوم وعمل رصدا واتخذ بيتا في المقطم ينقطع
فيه عن الناس لذلك ويقال انه كان يعتريه جفاف في دماغه فلذلك كثر تناقضه
وما احسن ما قال فيه بعضهم كانت افعاله لا تعلل واحلام وساوسه لا تناول
وقال المسبحي في محرم سنة خمس عشرة واربعمائة قبض على رجل من بني حسين
ثار بالصعيد الاعلى فاقر بانه قتل الحاكم بامر الله في جملة اربعة انفس تفرقوا
في البلاد واظهر قطعة من جلدة راس الحاكم وقطعة من الفوطة التي
كانت عليه فقيل له لم قتلته فقال غيرة لله وللاسلام فقيل له كيف قتلته فاخرج
سكينا ضرب بها فؤاده قتل نفسه فقال هكذا قتلته فقطع راسه وانفذ
به الى الحضرة مع ما وجد معه وهذا هو الصحيح في خبر قتل الحاكم لا ما
يحكيه المشارقة في كتبهم من ان اخته قتلته

جامع الفيله

هذا الجامع بسطح الجرف المطل على بركة الحبش المعروف الان بالرصد بناه الافضل
شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي في شعبان سنة ثمان وسبعين واربعمائة وبلغت
النفقة على بنائه ستة الاف دينار وانما قيل له جامع الفيلة لان في قبلته
تسع قباب في اعلاها ذات مناظر اذا راها الانسان من بعيد شبهها بالمدرعين
صح على فيلة كالتي كانت تعمل في المواكب ايام الاعياد وعليها السرير وفوقها
المدرعون ايام الخلفا ولما تمل اقام في خطابته الشريف الوكيل امين الدولة
ابا جعفر محمد بن هبة الله بن علي الحسيني الافطسي النسابة الكاتب الشاعر
الطرابلسي بعد صرفه من قضا الغربية فلما رقا المنبر في اول خطبة اقيمت
في هذا الجامع قال بسم الله الحمد لله الحمد لله وارتج عليه فلم يدر ما يقول
وكان هناك الشيخ ابو القسم علي بن منجب بن الصيرفي الكاتب وولده مختص الدولة
ابو المجد وابو عبد الله بن بركات النحوي ووجوه الدولة فلما اضجر من حضر
نزل عن المنبر وقدمهم فتقدم قيم الجامع وصلى ومضى الشريف الى داره فاعتل
ومات وكان قد ولي قضا عسقلان وغيرها ثم قدم الى مصر فولي الحكم بالمحلة
وولي ديوان الاحباس وكان احد الاعيان الادبا العارفين بالنسب ومن
الشعرا المجيدين والنحاة اللغويين ولد بطرابلس الشام في سنة اثنتين
وستين واربعمائة وقدم الى القاهرة في سنة احدى وخمسمائة ومدح الافضل
ومات في سنة سبع عشرة او ثمان عشرة وخمسمائة وقد ترشح للنقابة بمصر

ولم

ولم يلها مع تطلعه اليها وذيل كتاب ابي الغنائم الزيدي النسابة ومن شعره
بديهيا وقد نام مع جاريته على سطوح فطلع القمر عليهما فارتاعا من كشف
الجيران اياهما

ولما تلاقينا وغاب رقيبنا ، ورمت التشكي في خلو وفي سري ،
بدا ضو بدر فافترقنا لضوئه ، فيا من يرى بدرا ينم على بدر ،

واهل المطالب ان الافضل وجد موضع الصهريج مطلبا فختم عليه اشهرا الى ان
نقله وعمله صهريجا وبنى عليه هذا المسجد وهذا الشرف الذي عليه
جامع الفيله منظره في غاية الحسن لانه في قبليه بركة الحبش وبستان الوزير
المغربي والعدوية ودير النسطورية وبير ابي سلامة وهي بير مدورة
برسم الغنم وبير النعش كان يستقي منها اصحاب الروايا وهي بجوار عقبة
الصغرى وهي بير ابي موسى بن ابي خليد وسميت بير النعش لانها على هيئة
النعش وما وهما بعض الطعان وفي واضح الامور وشرقي هذا الجبل جبل المقطم
والجبانه والمعافر والقرافه واخر الاكحول وذكوان ورعين والكلاع والاكنوع
وغربي هذا الجبل المعشوق والنيل وبستان اليهودي الى الفيلة وطموه
والاهرام وراشدة ويحوي هذا الجبل بستان الامير تميم وقنطرة خليج
بني وايل ودير المعدلين وعقبة يحصب ومحرس قسطنطين والشرف
وغير ذلك وهذا الجامع لا تقام اليوم جمعة ولا جماعة لخراب ما حوله من
القرافة وراشدة وينزل فيه احيانا طايفة من العرب باهلها يقال لهم
المسلمية وعما قليل يدثر كما دثر غيره

الجامع الاقمر

قال ابن عبد الظاهر كان
مكانه علافين والحوض مكانا المنظرة فجدد الخليفة الامر مع الوزير المامون
ابن البطائحي في انشائه جامعا فلم يترك قدام القصر دكانا وبنى تحت الجامع دكاكين
ومخازن من جهة باب الفتوح لان صوب القصر وكمل الجامع المذكور في ايامه
وذلك في سنة تسع عشرة وخمسمائة وذكر ان اسم الامر والمامون عليه
وقال غيره واشترى له حمام شمول ودار النحاس بمصر وحبسهما على سدنته ووقود
مصابيحه ومن يتولى امره ويودن فيه وما زال اسم المامون والامر على لوح
فوق المحراب وفيه تجديد الملك الظاهر بيبرس للجامع المذكور ولم يكن فيه خطبة
لكنه يعرف بالجامع الاقمر فلما كان في شهر رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة
جدده الوزير الامير المشير الاستادار يلبغا بن عبد الله السالمي احد المماليك
الظاهرية وانشا ظاهر بابه البحري حوانيت يعلوها طباق وجدد في صحن
الجامع بركة لطيفة يصل اليها الما من ساقية وجعلها مرتفعة ينزل منها
الما الى من يتوضا من زبازيب نحاس ونصب فيه منبرا فكانت اول جمعة جمعت
فيه يوم الجمعة رابع شهر رمضان من السنة المذكورة وخطب فيه شهاب الدين
احمد بن موسى الحنفي احد نواب القضاة الحنفية وارتج عليه واستمر الى ان
رفع في تاسع عشرين ربيع الاول سنة احدى وثمانمائة وبني على يمنة الباب البحري

يذكرون ان ح

فيه م
جامع المقياس
هذا الجامع بجوار مقياس النيل من جزيرة الصناعة انشاه بياض

ماذنته وبيض الجامع كله ودهن صدره بلازورد وذهب فقلت له قد اعجبني
ما صنعت بهذا الجامع ما خلا تجديد الخطبة فيه وعمل البركة اما فان الخطبة
غير محتاج اليها هاهنا لقرب الخطب من هذا الجامع والبركة اما تضيق الصحن
وقد انشات ميضاة بجوار بابه الذي من جهة الركن المخلق فاحتج لعمل المنبر
بان ابن الطوير قال في كتاب نزهة المقلتين في اخبار الدولتين عند ذكر جلوس
الخليفة في الموالد وتقدم خطيب الجامع الازهر فيخطب كذلك ثم يحضر خطيب — اليسته؟
الجامع الاقمر فيخطب كذلك فلهذا امر قد كان في الدولة الفاطمية وما انا
بالذي احدثته واما البركة ففيها عون على الصلاة لقربها من المصلين وجعل
فوق المحراب لوحا ذكر فيه ما كان فيه اولا وذكر فيه تجديده لهذا الجامع
ورسم فيه نعوته والقابه وجدد ايضا حوض هذا الجامع الذي يشرب منه
الدواب وهو في ظهر الجامع تجاه الركن المخلق وبير هذا الجامع قديمة
قبل الملة الاسلامية كانت في دير من ديارات النصارى بهذا الموضع
فلما قدم القايد جوهر بجيوش المعز لدين الله في سنة ثمان وخمسين وثلثماية ادخل هذا — ثمان؟
الدير في القصر وهو موضع الركن المخلق تجاه الحوض المذكور وجعل هذه
البير مما ينتفع به في القصر وهي تعرف ببير العظام وذلك ان جوهر نقل من
الدير المذكور عظاما كانت فيه من رمم قوم يقال انهم من الحواريين فسميت
بير العظام والعامة تقول الى اليوم بير العظمة وهي بير كبيرة في غاية السعة
واول ما اعرف من اضافها الى الجامع الاقمر ان العماد الدمياطي ركب على فوهتها
هذه المحلة التي لها الان وهي من جنس المحال وكان تركيبها بعد السبعماية في
ايام قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة الشافعي ولهذا الجامع درس
من قديم ولم يزل ماذنته التي جددها السالمي والبركة الى سنة خمس عشرة
وثمانماية فولي نظر الجامع بعض الفقها فراى هدم الماذنة من اجل ميل حدث
بها فهدمها وابطل الماء من البركة لافساد الماء المرور جدار الجامع القبلي
والخطبة قايمة به الى الان الامر باحكام الله ابو علي المنصور بن المستعلي بالله
ابي القسم احمد بن المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن
علي بن الحاكم بامر الله ابي علي منصور ولد يوم الثلاثا ثالث عشر المحرم سنة تسعين
واربعماية وبويع له بالخلافة يوم مات ابوه وهو طفل له من العمر خمس سنين
وشهر وايام في يوم الثلاثا سابع عشر صفر سنة خمس وتسعين احضره الافضل
بن امير الجيوش وبايع له ونصبه مكان ابيه ونعته بالامر باحكام الله وركب
الافضل فرسا وجعل في السرج شيا واركبه عليه لينموا شخص الامر وصار
طهوره في حجر الافضل فلم يزل تحت حجره حتى قتل الافضل ليلة عيد الفطر
من سنة خمس عشرة وخمسماية فاستوزر بعده القايد ابا عبد الله محمد بن

فاتك

فاتك ولقبه بالمامون البطايحي فقام بامر دولته الى ان قبض عليه في ليلة
السبت رابع شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسماية فتفرغ الامر لنفسه ولم يبق
له ضد ولا مداج وبقي يتخير وزيرا واقام صاحبا ديوان احدهما جعفر
ابن عبد المنعم بن ابي قيراط والاخر سامري يقال له ابو يعقوب ابرهيم
ومعهما مستوفي كان راهبا ثم يعرف بابن ابي نجاح ثم تحكم هذا الراهب — كان راهبا
في الناس وتمكن من الدواوين وابتدا في مطالبة النصارى وحقوق في جهاتهم
الاموال وحملها اولا فاولا ثم اخذ في مصادرة بقية المباشرين والعاملين
والضمنا والعمال وزاد الى ان عم ضرره جميع الروسا والقضاة والكتاب
والسوقة بحيث لم يخل احد من ضرره فلما تفاقم امره قبض عليه الامر وضرب
بالنعال حتى مات بالشرطة وجر الى كرسي الجسر وسمر على لوح وطرح في النيل وجذف
حتى خرج الى البحر الملح فلما كان يوم الثلاثا رابع عشر ذي القعدة سنة اربع وعشرين
وخمسماية وثب جماعة على الامر وقتلوه كما هو مذكور عند خبر الهودج وكان
كريما سمحا الى الغاية كثير النزهة محبا للمال والزينة وكانت ايامه كلها لهو وعيشه
رامتيه لكثرة عطاياه وعطا حواشيه بحيث لم يوجد بمصر والقاهرة اذ ذاك من
يشكو زمانه البتة الى ان نكد بالراهب على الناس فقبحت سيرته وكثر ظلمه
واغتصابه للاموال وفي ايامه ملك الفرنج كثيرا من المعاقل والحصون بسواحل
الشام فملكت عكا في شعبان سنة سبع وتسعين وعرقه في رجب سنة اثنين وخمسماية
وطرابلس في ذي الحجة منها وبانياس وجبيل وقلعة تبنين فيها ايضا وملكوا
صور في سنة ثمان عشرة وخمسماية وكثرت المرافعات في ايامه واحدثت رسوم
لم تكن وعمر الهودج بالروضة ودكة بركة الحبش وعمر تنيس ودمياط بركة الحبش
وجدد قصر القرافة وكانت نفسه تحدثه بالسفر والغارة الى بغداد وله
شعر في ذلك
دع اللوم عني لست مني بموثق ◦ فلا بد لي من صدمة المتحقق
واسقي جيادي من فرات ودجلة ◦ واجمع شمل الدين بعد التفرق
وقال
اما والذي حجت الى ركن بيته ◦ جراثيم ركبان مقلدة شهبا
لاقتحمن الحرب حتى يقال بي ◦ ملكت زمام الحرب فاعتزل الحربا
وينزل روح الله عيسى بن مريم ◦ فيرضى بنا صحبا ونرضى به صحبا
وكان اسمر شديد السمرة يحفظ القران ويكتب خطا ضعيفا وهو الذي جدد رسوم
الدولة واعادها الى بهجتها بعد ما كان الافضل ابطل ذلك ونقل الدواوين
والاسمطة من القصر بالقاهرة الى دار الملك بمصر كما ذكر هناك وقضاته
ابن ذكا النابلسي ثم ثقة بن بشير النابلسي ثم صيرفة ثم ابو المسلم ابن الرسعني
وعزله بابي الحجاج يوسف بن ايوب المغربي ثم مات فولي محمد بن هبة الله
ابن ميسر وكتاب انشايه سنا الملك ابو محمد الزبيدي الحسيني والشيخ ابو الحسن

ثم الرشيد محمد بن قاسم الصقلي ثم الجليس نعمة بن بشير

ابن ابي اسامة وتاج الرياسة ابو القسم ابن الصيرفي وابن ابي الدم اليهودي
وكان نقش خاتمه الامام الآمر باحكام الله امير المومنين ووقع في اخر ايامه غلا
قلق الناس منه وكان جريا على سفك الدما وارتكاب المحذورات واستحسان
القبايح وقتل وعمره اربع وثلثون سنه وتسعة اشهر وعشرون يوما منها مدة خلافته
تسع وعشرون سنه وثمانية اشهر ونصف وما زال محجورا عليه حتى قتل الافضل
وكان يركب للنزهة دايما عندما استبد في يومي السبت والثلاثا ويتحول في
ايام النيل بحرمه الى اللولوة على الخليج واختص بغلاميه برغش وهزار الملوك

يلبغا السالمي ابو المعالي عبد الله الامير سيف الدين الحنفي الصوفي الظاهري

كان اسمه في بلاده يوسف وهو حر الاصل وابواه مسلمون فلما جلب من بلاد المشرق
سمي يلبغا وقيل له السالمي نسبة الى سالم تاجره الذي جلبه فترقى في خدم الملك
الملك الظاهر برقوق الى ان ولاه نظر الخانكاه الصلاحية سعيد السعدا في ثامن
عشر جمادى الاخرة سنه سبع وتسعين وسبعماية فاخرج كتاب الوقف وقصد
ان يعمل بشروط الواقف واخرج منها جماعة ممن بها من الناس فجرت له امور ذكرت
في خبر الخانكاه وفي سابع عشر صفر سنه ثمانماية انعم عليه الملك الظاهر بامرة
عشرة عوضا عن الامير بهادر فطيس بحكم انتقاله الى امرة طبلخاناه ثم جعله
ناظرا على الخانقاه الشيخونية بالصليبة في تاسع شعبان سنه احدى وثمانماية فعسف
بمباشريها واراد حملهم على مر الحق فنفرت منه القلوب ولما مرض الظاهر جعله
احد الاوصيا على تركته فقام بتحليف المماليك السلطانية للملك الناصر فرج بن برقوق
والانفاق عليهم بحضرة الناصر فانفق عليهم كل دينار من حساب اربعة وعشرون
درهما ومن امتنع نهب ماله وعوقب فحصل للناس من ذلك شدة وكان قد كثر
العتب على الامرا بعد موت الظاهر فتحدث مع الامير الكبير ايتمش القايم بتدبير
دولة الناصر فرج بعد موت ابيه في ان يكون المرتجع على كل امير من المقدمين
خمسين الف درهم وعلى امير خمسة الف درهم وخمسماية درهم فرسم بذلك وعمل
به مدة ايام الناصر وحصل به رفق للامرا ومباشريهم ثم خلع عليه واستقر
استادار السلطان عوضا عن الامير الوزير تاج الدين عبد الرزاق ابن ابو الفرج
الملكي في يوم الاثنين ثالث عشر ذي القعدة من السنه المذكورة فابطل تعريف
منية بني خصيب وضمان العرصة واخصاص الغسالين وكتب بذلك مرسوما
سلطانيا وبعث به الى والي الاشمونين وابطل وفر الشون السلطانية وما كان
مقررا على البرددارية وهو في الشهر سبعة الاف درهم وما كان مقررا على مقدم
المستخرج وهو في الشهر ثلاثة الاف درهم وكانت سماسرة الغلال تاخذ
ممن يشتري شيا من الغلة على كل اردب درهمين سمسرة وكيالة ولواحة
واماناة فالزمهم ان لا ياخذوا عن كل اردب سوى نصف درهم وتهدد على

ذلك

ذلك بالغرامة والعقوبة وركب في صفر سنه ثلاث وثمانماية الى ناحية المنية
وشبرا الخيمة من ضواحي القاهرة وكسر منها ما ينيف على اربعين الف جرة خمر
وخرب بها كنيسة كانت للنصارى وحمل عدة حجار فكسرها تحت قلعة الجبل وعلى باب
زويلة وتشدد على النصارى فلم يمكنه امرا الدولة من حملهم على الصغار والذلة
في ملبسهم وامر فضرب الذهب كل دينار زنته مثقال واحد واراد بذلك ابطال
ما حدث من المعاملة بالذهب الافرنتي فضرب ذلك وتعامل الناس به مدة
وصار يقال دينار سالمي الى ان ضرب الناصر فرج دنانير وسماها الناصرية وصار
يحكم في الاحكام الشرعية فقلق منه امرا الدولة وقاموا في ذلك ومنع من
الحكم الا فيما يتعلق بالديوان المفرد وغيره مما هو من لوازم الاستادارية واخذ
في مخاشنة الامرا عندما عاد الناصر فرج وقد انهزم من تيمورلنك وشرع في
اقامة شعار المملكة والنفقة على العساكر التي وصلت منهزمة فاخذ من بلاد
الامرا ومن بلاد السلطان عن كل الف دينار فرسا او خمسماية درهم ثمنه
وجبى من املاك القاهرة ومصر وظواهرهما اجرة شهر واخذ من الرزق عن كل
فدان عشرة دراهم وعن الفدان من القصب المزدرع ومن القلقاس والنيلة
ونحو ذلك ماية درهم وجبى من البساتين عن كل فدان ماية درهم وقام
بنفسه وكبس الحواصل ليلا ونهارا ومعه جماعة من الفقها وغيرهم واخذ مما
فيها من الذهب والفضة والفلوس نصف ما يجد سوا كان صاحب المال حاضرا
او غايبا فعم ذلك اموال التجار والايتام وغيرهم من ساير من وجد له مال
واخذ ما كان في الجوامع والمدارس وغيرها من الحواصل فشمل الناس من
ذلك ضرر عظيم وصار يوخذ من كل ماية درهم ثلاثة دراهم عن اجرة صرف
وستة دراهم عن اجرة الرسول او عشرة دراهم عن اجرة نقيب فنفرت منه
القلوب وانطلقت الالسنة بذمه والدعا عليه وعرض مع ذلك الجند والزم
من له قدرة على السفر بالتجهيز للسفر الى الشام لقتال تمرلنك ومن وجده
عاجزا عن السفر الزمه بحمل نصف متحصل اقطاعه فقبض عليه في يوم الاثنين
رابع عشر رجب سنه ثلاث وثمانماية وسلم للقاضي سعد الدين ابرهيم ابن غراب
وقرر مكانه في الاستادارية فلم يزل الى يوم عيد الفطر من السنة المذكورة
فامر باطلاقه بعد ان عصر واهين اهانة كبيرة ثم قبض عليه وضرب ضربا
مبرحا حتى اشفى على الموت واطلق في نصف ذي القعدة وهو مريض فاخرج
الى دمياط واقام بها مدة ثم احضر الى القاهرة وقلد وظيفة الوزارة في
سنة خمس وثمانماية وجعل مشيرا فابطل مكس النخيرة وهو ما يوخذ على
ما يذبح من البقر والغنم واستعمل في اموره العسف وترك مداراة الامرا
واستعجل فقبض عليه وعوقب وسجن الى ان اخرج في رمضان سنه سبع وثمانماية
وقلد وظيفة الاستادارية وكان الامير جمال الدين يوسف الاستادار فلم يزل

عادته في الاعجاب برايه والاستبداد بالامور والاستعجال الاشيا قبل اوانها
فقبض عليه في ذي الحجة منها واسلم للامير جمال الدين فعاقبه وبعث به الى الاسكندرية
فسجن بها الى ان سعى جمال الدين في قتله بمال بذله للناصر فيه حتى اذن له في ذلك
فقتل خنقا عصر يوم الجمعة وهو صايم السابع عشر من جماد الاخرة سنة احدى
عشرة وثمانماية رحمه الله وكان يكثر النسك من الصلاة والصيام والصدقة لا
يخل بشي من نوافل العبادات ولا يترك قيام الليل حضرا ولا سفرا ولا يصلي قط
الا بوضوء جديد وكلما احدث توضا واذا توضا صلى ركعتين ويصوم يوما
ويفطر يوما ويخرج في كثرة الصدقات عن الحد ويقرا في كل ثلاثة ايام ختمة ولا
يترك اوراده في حال من الاحوال مع المروة والهمة وسمع كثيرا من الحديث
وقرا بنفسه على المشايخ وكتب الخط المليح وقرا القراات السبع وعرف التصوف
والفقه والحساب والنجوم الا انه كان متهورا في اخذ الاموال عسوفا لجوجا
مصمما لا ينقاد الى احد ويستبد برايه فيغلط غلطات لا تحتمل ويستخف بغيره
ويعجب بنفسه ويريد ان يجعل غاية الامور بدايتها فلذلك لم يتم له امر

جامع الظافر

هذا الجامع بالقاهرة في وسط السوق الذي كان يعرف قديما بسوق
السراجين ويعرف اليوم بسوق الشوايين كان يقال له الجامع الافخر ويقال
له اليوم جامع الفكاهين وهو من المساجد الفاطمية عمره الخليفة الظافر بنصر الله
ابو المنصور اسمعيل بن الحافظ لدين الله ابي الميمون عبد المجيد بن الامر باحكام
الله منصور واوقف حوانيته على سدنته ومن يقرا فيه قال ابن عبد الظاهر
بناه الظافر وكان قبل ذلك زريبة تعرف بدار الكباش وبناه في سنة ثلاث
واربعين وخمسماية وسبب بنايه ان خادما راى من مستشرف عال ذباحا وقد اخذ
راسين من الغنم فذبح احدهما ورمى سكينته وراح ليقضي حاجته فاتى الراس
الغنم الاخر واخذ السكين بفمه ورماها في البلاعة فجا الجزار يطوف على
السكين فلم يجدها واما الخادم فانه استصرخ وخلصه منه وطولع بهذه
القضية اهل القصر فامروا بعمله جامعا وسمي الجامع الافخر وبه حلقة تدريس
وفقها ومتصدرون للقران واول ما اقيمت به الجمعة في

جامع الصالح

هذا الجامع من المواضع التي عمرت في زمن الخلفا الفاطميين
وهو خارج باب زويلة قال ابن عبد الظاهر كان الصالح طلايع بن رزيك لما خيف
على مشهد الامام الحسين عليه السلام اذ كان بعسقلان من هجمة الفرنج وعزم
على نقله فبنى هذا الجامع ليدفنه به فلما فرغ منه لم يمكنه الخليفة من ذلك
وقال لا يكون الا داخل القصور الزاهرة وبنى المشهد الان ودفن به وتم الجامع
المذكور واستمر جلوس زين الدين الواعظ به وحضور الصالح اليه فيقال ان الصالح
لما حضرته الوفاة جمع اهله واولاده وقال لهم في جملة وصيته ما ندمت قط
في شي عملته الا في ثلاثة الاول بنايي هذا الجامع على باب القاهرة فانه صار

عونا

عونا عليها والثاني توليتي لشاور الصعيد الاعلى والثالث خروجي الى
بلبيس بالعساكر وانفاقي الاموال الجمة ولم اتم بهم الى الشام وافتح البيت
المقدس واستاصل شافة الفرنج وقد كان انفق في العساكر في تلك الدفعة
ما يقارب الف الف دينار وبني في الجامع المذكور صهريجا عظيما وجعل بسا قيه على
الخليج قرب باب الخرق تملا الصهريج المذكور ايام النيل وجعل المجاري
اليه كما اقيمت الجمعة فيه في ايام المعزية في سنة بضع وخمسين وستماية بحضور
رسول بغداد الشيخ نجم الدين عبد الله البادرائي وخطب به اصيل الدين ابو بكر
الاسعردي وهي الى الان ولما حدثت الزلزلة في سنة اثنتين وسبعماية تهدم
فعمر على يد الامير سيف الدين بكتمر الجوكندار

طلايع

ابن رزيك ابو الغارات
الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين قدم في اول امره الى زيارة مشهد
الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه بارض النجف من العراق في جماعة من الفقرا
وكان من الشيعة الامامية وامام مشهد علي رضي الله عنه يومئذ السيد
ابن معصوم فزار طلايع واصحابه وباتوا هنالك فراى ابن معصوم في منامه
علي بن ابي طالب وهو يقول له قد ورد عليك الليلة اربعون فقيرا من جملتهم
رجل يقال له طلايع بن رزيك من اكبر محبينا قل له اذهب فقد وليناك
مصر فلما اصبح امر ان ينادي من فيكم طلايع بن رزيك فليقم الى السيد
ابن معصوم فجا طلايع وسلم عليه فقص عليه ما راى فسار حينئذ الى مصر
وترقى في الخدم حتى ولي منية بني خصيب فلما قتل نصر بن عباس الخليفة الظافر
بعث نسا القصر الى طلايع يستغثن به في الاخذ بثار الظافر وجعلن في طي
الكتب شعور النسا فجمع طلايع عندما وردت عليه الكتب الناس وسار
يريد القاهرة لمحاربة الوزير عباس فعندما قرب من البلد فر عباس ودخل
طلايع الى القاهرة فخلع عليه خلعة الوزارة ونعت بالملك
الصالح فارس المسلمين نصير الدين فباشر البلاد احسن مباشرة واستبد
بالامر لصغر سن الخليفة الفايز بنصر الله الى ان مات فاقام من بعده
عبد الله بن محمد ولقبه بالعاضد لدين الله وبايع له وكان صغيرا لم يبلغ الحلم
فقويت حرمة طلايع وازداد تمكنه من الدولة فثقل على اهل القصر
لكثرة تضييقه عليهم واستبداده بالامر دونهم فوقف رجال بدهاليز القصر
وضربوه حتى سقط على وجهه وحمل جريحا لا يعي الى داره فمات يوم الاثنين
تاسع عشر شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسماية وكان شجاعا كريما جوادا
فاضلا محبا لاهل الادب جيد الشعر رجل وقته فضلا وعقلا وسياسة
وتدبيرا وكان مهابا في شكله عظيما في سطوته وجمع اموالا عظيمة وكان
محافظا على الصلوات فرايضها ونوافلها شديد المغالاة في التشيع صنف

ابن رزيك

اسعد الجواني
قال الشريف محمد بن اسعد الجواني
ومن بني الحسين عليه السلام بنو جعفر
بن محمد بن ابي الحسين بن جعفر الصادق
بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق
بن محمد وبني معصوم
بني قتيبة وبني سلام
بني علي بن عبد الله
وهم بالحاير منهم
بني طغلان اثيام
والحاير الموضع الذي قتل
فيه الامام الحسين عليه السلام

كتابا سماه الاعتماد في الرد على اهل العناد جمع له الفقها وناظرهم عليه
وهو يتضمن امامة علي بن ابي طالب والكلام على الاحاديث الواردة في ذلك وله
شعر كثير يشتمل على مجلدين في كل فن فمنه في اعتقاده

يا امة سلكت ضلالا بينا ۔ حتى استوى اقرارها وجحودها
ملتم الى ان المعاصي لم تكن ۔ الا بتقدير الاله وجودها
لو صح ذا كان الاله بزعمكم ۔ منع الشريعة ان تقام حدودها
حاشا وكلا ان يكون الاهنا ۔ ينهى عن الفحشا ثم يريدها

وله قصيدة سماها الجوهرية في الرد على القدرية وجدد الجامع الذي بالقرافة
الكبرى ووقف ناحية بلقس على ان يكون ثلثاها على الاشراف من بني حسن
وبني حسين ابني علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وسبع قراريط منها على اشراف المدينة
النبوية وجعل فيها قيراطا على بني معصوم امام مشهد علي رضي الله عنه ولما
ولي الوزارة مال على المستخدمين بالدولة وعمل على الامرا واظهر مذهب
الامامية وهو مخالف لمذهب القوم وباع ولايات الاعمال للامرا باسعار
مقررة وجعل مدة كل متول ستة اشهر فتضرر الناس من كثرة تردد الولاة
على البلاد وتعبوا من ذلك وكان له مجلس في الليل تحضره اهل العلم
ويدونون شعره ولم يترك مدة ايامه غزو الفرنج وتسيير الجيوش لقتالهم
في البحر والبر فكان يخرج البعوث في كل سنة مرارا وكان يحمل في كل عام
الى اهل الحرمين مكة والمدينة من الاشراف سائر ما يحتاجون اليه من
الكسوة وغيرها حتى يحمل اليهم الواح الصبيان التي يكتب فيها والاقلام
والمداد وآلات النسا ويحمل كل سنة الى العلويين الذين بالمشاهد
جملا كثيرة وكان اهل العلم يفدون اليه من سائر البلاد فلا يخيب امل
قاصد منهم ولما كان في الليلة التي قتل في صبيحتها قال هذه الليلة
ضرب في مثلها امير المومنين علي بن ابي طالب وامر بقراة مقتله واغتسل
وصلى على راي الامامية مائة وعشرين ركعة احيا بها ليله وخرج ليركب
فعثر وسقطت عمامته عن راسه وتشوشت فقعد في دهليز دار الوزارة
وامر فاحضر ابن الضيف وكان يتعمم للخلفا والوزرا وله على ذلك الجاري
الثقيل فلما اخذ في اصلاح العمامة قال رجل للصالح نعيذ بالله مولانا
ويكفيه هذا الذي جرى امر يتطير منه فان راى مولانا ان يوخر الركوب
فعل فقال الطيرة من الشيطان ليس الى تاخير الركوب سبيل فركب فكان
من ضرب به ما كان وعاد محمولا فمات منها كما تقدم

ذكر الاحباس لمصر وما كان من العمل فيها

اعلم ان الاحباس في القديم لم تكن تعرف الا في الرباع

وما

وما تجري مجراها من المباني وكلها كانت على جهات بر واما المسجد الجامع العتيق
بمصر فكان يلي امامته في الصلوات الخمس والخطابة فيه يوم الجمعة والصلاة
بالناس صلاة يوم الجمعة امير البلد فتارة تجمع للامير بين الصلاة والخراج
وتارة يفرد الخراج عن الامير فيكون الامير اليه امر الصلاة بالناس والحرب
ولآخر امر الخراج وهو دون مرتبة امير الصلاة والحرب وكان الامير يستخلف
عنه في الصلاة صاحب الشرطة اذا شغله امر فلم يزل الامر على ذلك الى
ان ولي مصر عنبسة بن اسحق بن شمر من قبل المنتصر المتوكل على الصلاة والخراج
فقدمها لخمس خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وثلثين ومائتين واقام الى مستهل
شهر رجب سنة اثنتين واربعين ومائتين وصرف وكان آخر من ولي مصر من العرب
وآخر امير صلى بالناس في المسجد الجامع وصار يصلي بالناس رجل يرزق من
بيت المال وكذلك المؤذنون ونحوهم واما الاراضي فلم يكن سلف الامة من
الصحابة والتابعين يتعرضون لها وانما حدث ذلك بعد عصرهم حتى كان احمد
بن طولون لما بنى الجامع والمارستان والسقاية وحبس على ذلك الاحباس الكثيرة
لم يكن فيها سوى الرباع ونحوها بمصر ولم يتعرض الى شي من اراضي مصر البتة
وحبس ابو بكر محمد بن علي الماذرائي بركة الحبش وسيوط وغيرها على الحرمين وعلى
جهات بر وحبس غيره ايضا فلما قدمت الدولة الفاطمية من المغرب الى مصر
بطل تحبيس البلاد وصار قاضي القضاة يتولى امر الاحباس من الرباع واليه
امر الجوامع والمشاهد وصار للاحباس ديوان مفرد واول ما قدم المعز
امر في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وثلثمائة بحمل مال الاحباس من المودع
الى بيت المال الذي لوجوه البر وطولب اصحاب الاحباس بالشرائط ليحملوا عليها
وما يجب لهم فيها وللنصف من شعبان ضمن الاحباس محمد بن القاضي ابي الطاهر
محمد بن احمد بالف الف وخمسمائة الف درهم في كل سنة يدفع الى المستحقين حقوقهم
ويحمل ما بقي الى بيت المال وقال ابن الطوير الخدمة في ديوان الاحباس وهي اوفر
الدواوين مباشرة ولا يخدم فيه الا اعيان كتاب المسلمين من الشهود المعدلين
بالحكم لانها معاملة دينية وفيه عدة مديرين ينوبون عن ارباب هذه الخدم
في ايجاب ارزاقهم من ديوان الرواتب ويتنجزون لهم الخروج باطلاق ارزاقهم
ولا يوجب لاحد من هولا خرج الا بعد حضور رقعة التعريف من جهة مشارف
الجوامع والمساجد باستمرار خدمته ذلك الشهر جميعه ومن تاخر تعريفه
تاخر الايجاب له وان تمادى ذلك استبدل به او توفرها باسمه لمصلحة اخرى
خلا جواري المساجد فانها لا توفر لكنها تنقل من متصدر الى ملازم وكان يطلق
لكل مشهد خمسون درهما في الشهر برسم الماء لزوارها ويجري في معاملة سواقي
السبيل بالقرافة والنفقة عليها من ارتفاعه فلا تخلو المصانع والاحواض

من المال ابدا ولا يعترض احد في الانتفاع به وكان فيه كاتبان ومعينان وقال
المسبحي في حوادث سنة ثلاث واربعمائة وامر الحاكم بامر الله باثبات المساجد
التي لا غلة لها ولا احد يقوم بها وما له منها غلة لا تقوم بما يحتاج اليه فاثبت
في عمل ورفع الى الحاكم بامر الله فكانت عدة المساجد على الشرح المذكور ثمانمائة
واحد وثلاثون مسجدا ومبلغ ما يحتاج اليه من النفقة في كل شهر تسعة الاف ومائتان
وعشرون درهما على ان لكل مسجد في كل شهر اثني عشر درهما وقال في حوادث
سنة خمس واربعمائة وقرئ يوم الجمعة ثامن عشر صفر سجل بتحبيس عدة ضياع
وهي اطفيح وصول وطوخ وست ضياع اخر وعلى قياسر وغيرها على القراء
والفقهاء والمؤذنين بالجوامع وعلى المصانع والقوام بها ونفقة المارستانات
وارزاق المستخدمين فيها وثمن الاكفان وقال الشريف اسعد الجواني كان القضاة
بمصر اذا بقي لشهر رمضان ثلاثة ايام طافوا يوما على المساجد والمشاهد بالقاهرة
ومصر يبدؤن بجامع المقس ثم القاهرة ثم المشاهد ثم القرافة ثم جامع مصر
ثم مشهد الراس لنظر حصر ذلك وقناديله وعمارته وما تشعث منه وما زال
الامر على ذلك الى ان زالت الدولة الفاطمية فلما استقرت دولة بني ايوب اضيف
الاحباس في الدولة التركية وصارت الى يومنا هذا ثلاث جهات جهة تعرف
بالاحباس ويلي هذه الجهة دوادار السلطان وهو من اجل الامراء ومعه ناظر
الاحباس ولا يكون الا من اعيان الرؤساء ولهذه الجهة ديوان فيه عدة كتاب (مصر)
ومدبر واكثر ما في ديوان الاحباس الرزق الاحباسية وهي اراضي من اعمال
مساجد وزوايا للقيام بمصالحها وعلى غير ذلك من جهات البر وبلغت الرزق
الاحباسية في سنة اربعين وسبعمائة عندما حررها النشو ناظر الخاص في ايام
الملك الناصر محمد بن قلاوون مائة الف وثلاثين الف فدان عمل بها النشو اوراقا
وحدث السلطان في اخراجها عمن هي باسمه وقال لجميع هذه الرزق اخذها
الدواوين بالبراطيل والتقرب الى الامراء والحكام واكثرها بايدي ناس من الارياف
لا يدرون الفقه يسمون الخطباء لا يعرفون كيف يخطبون ولا يقرؤن القران (انفسهم)
وكثير منها باسماء مساجد وزوايا معطلة وخراب وحسن له ان يقيم شادا
وديوانا يسير في النواحي وينظر في المساجد التي هي عامرة ويصرف لها من رزقها
النصف وما عدا ذلك يجري في ديوان السلطان فعاجله الله وقبض عليه
قبل عمل شيء من جهة ذلك والجهة الثانية تعرف بالاوقاف الحكمية بمصر والقاهرة
ويلي هذه الجهة قاضي القضاة الشافعي وفيها ما يحبس من الرباع على الحرمين
وعلى الصدقات والاسرى وانواع القرب ويقال لمن يتولى هذه الجهة ناظر (ينظر)
الاوقاف فتارة ينفرد باوقاف مصر والقاهرة رجل واحد من اعيان نواب
القاضي وتارة ينفرد باوقاف القاهرة ناظر من الاعيان ويلي نظر اوقاف

مصر

مصر اخر ولكل من ناظري البلدين ديوان فيه كتاب وجباة وكانت جهة عامرة
يتحصل منها اموال جمة فيصرف منها لاهل الحرمين اموال عظيمة في كل سنة
تحمل اليهم من مصر مع من يثق به قاضي القضاة وتفرق هناك صررا ويصرف
منها ايضا بمصر والقاهرة لطلبة العلم ولاهل الستر والفقراء شيء كثير الا
انها اختلت وتلاشت في زمننا هذا وعما قليل ان دام ما نحن فيه لم يبق لها
اثر البتة وسبب ذلك انه ولي قضاء الحنفية كمال الدين عمر بن العديم في ايام
الملك الناصر فرج وولاية الامير جمال الدين يوسف تدبير المملكة فتظاهرا
معا على اتلاف الاوقاف فكان جمال الدين اذا اراد اخذ وقف من الاوقاف
اقام شاهدين يشهدان بان هذا المكان يضر بالجار والمار وان الحظ والمصلحة
فيه ان يستبدل به غيره فيحكم له قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم باستبدال
ذلك وشره جمال الدين في هذا الفعل كما شره في غيره فحكم له المذكور باستبدال
القصور العامرة والدور الجليلة بهذه الطريقة والناس على دين ملوكهم
فصار كل من يريد بيع وقف او شراء وقف سعى عند القاضي المذكور بجاه او مال
فيحكم له بما يريد من ذلك واستدرج غيره من القضاة الى نوع اخر وهو ان يقام
شهود القيمة فيشهدون بان هذا الوقف ضار بالجار والمار وان الحظ
والمصلحة في بيعه انقاضا فيحكم قاضي شافعي المذهب ببيع تلك الانقاض
واستمر الامر على هذا الى وقتنا الذي نحن فيه ثم زاد بعض سفهاء قضاة زمننا
في المعنى وحكم ببيع المساجد الجامعة اذا خرب ما حولها واخذ ذرية واقفها ثمن
انقاضها وحكم اخر منهم ببيع الوقف ودفع الثمن لمستحقه من غير شراء بدل
فامتدت الايدي لبيع الاوقاف حتى تلف بذلك سائر ما كان في قرافتي مصر
من الترب وجميع ما كان من الدور الجليلة والمساكن الانيقة بمصر الفسطاط
ومنشاة المهراني ومنشاة الكتاب وزربية قوصون وحكر ابن الاثير وسويقة
الموفق وما كان في الحكورة من ذلك وما كان بالجوانية والعطوفية وغيرها
من حارات القاهرة وخططها فكان هذا احد اسباب الخراب كما هو مذكور
في موضعه من هذا الكتاب الجهة الثالثة الاوقاف الاهلية وهي التي لها
ناظر خاص اما من اولاد الواقف او من ولاة السلطان او القاضي وهذه (في ح)
الجهة الخوانك والمدارس والجوامع والترب وكان متحصلها قد خرج عن الحد
في الكثرة لما حدث في الدولة التركية من بناء المدارس والجوامع والترب
وغيرها وصاروا يفردون اراضي من اعمال مصر والشامات وفيها بلاد
مفردة ويقيمون صورة يتملكونها بها ويجعلونها وقفا على مصارف كما
يريدون فلما استبد الامير برقوق بامر بلاد مصر قبل ان يتلقب باسم

السلطنة هم بارتجاع هذه البلاد وعقد مجلسا فيه شيخ الاسلام سراج الدين
عمر بن رسلان البلقيني وقاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابي البقا وغيره فلم
يتهيا له ذلك فلما جلس على تخت الملك صار امراؤه يستاجرون هذه النواحي
من جهات الاوقاف ويوجرونها للفلاحين بازيد مما استاجروها فلما
امتات الظاهر فحش الامر في ذلك واستولى اهل الدولة على جميع الاراضي
الموقوفة بمصر والشامات وصار اجودهم من يدفع فيها لمن يستحق ريعها
عشر ما يحصل له والا فكثير منهم لا يدفع شيا البتة لاسيما ما كان من ذلك
في بلاد الشام فانه استهلك وابيد وكذلك كان اسوا الناس حالا في هذه
المحن التي حدثت منذ سنة ست وثمانماية الفقها لحرمانهم الموقوف عليهم ريعه
واستيلا اهل الدولة على الاراضي **الجامع بجوار تربة الشافعي بالقرافة**
هذا الجامع كان مسجدا صغيرا فلما كثر الناس بالقرافة الصغرى عندما عمر
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب المدرسة بجوار قبر الامام الشافعي
رضي الله عنه وجعل بها مدرسا وطلبة زاد الملك الكامل محمد بن العادل
ابي بكر بن ايوب في المسجد المذكور ونصب به منبرا وخطب فيه وصليت
الجمعة به في سنة سبع وستمائة **جامع محمود بالقرافة** هذا المسجد قديم
والخطبة فيه متجددة وينسب لمحمود بن سالم بن مالك الطويل من اجناد السري
ابن الحكم امير مصر بعد سنة مايتين من الهجرة قال القضاعي المسجد المعروف
بمحمود يقال ان محمودا هذا كان رجلا جنديا من جند السري بن الحكم
امير مصر وانه هو الذي بنى هذا المسجد وذلك ان السري بن الحكم ركب يوما
فعارضه رجل في طريقه فكلمه ووعظه بما غاظه فالتفت عن يمينه فراى
محمودا فامره بضرب عنق الرجل ففعل فلما رجع محمود الى منزله تفكر
وندم وقال رجل يتكلم بموعظة حق فيقتل بيدي وانا طايع غير مكره على
ذلك فهلا امتنعت وكثر اسفه وبكاوه والا على نفسه ان يخرج من الجندية
ولا يعود فيها ولم ينم ليلته من الغم والندم فلما اصبح غدا على السري فقال
له اني لم انم في هذه الليلة من الندم على قتل الرجل وانا اشهد الله عز وجل
واشهدك اني لا اعود في الجندية فاسقط اسمي منهم وان اردت نعمتي
فهي بين يديك فخرج من بين يديه وحسنت توبته واقبل على العبادة واتخذ
المسجد المعروف بمسجد محمود واقام فيه وقال ابن المتوج المسجد الجامع المشهور
بمحمود بسفح المقطم هذا الجامع من المساجد الخطبية وهو بسفح جبل
المقطم بالقرافة الصغرى واول من خطب فيه السيد الشريف شهاب الدين
الحسين بن محمد قاضي العسكر والمدرس بالمدرسة الناصرية الصلاحية

[هامش: واشهد رسلك اني]

بجوار

بجوار جامع عمرو وبه عرف بالشريف بقيه وسفير الخلافة المعظمة وتوفي
في شوال سنة خمس وخمسين وستمائة وكان ايضا نقيب الاشراف **جامع الروضة**
بقلعة جزيرة الفسطاط قال ابن المتوج هذا الجامع عمره السلطان
الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان امام بابه كنيسة تعرف بابن العلقو بترك
اليعاقبة وكان بها بير مالحة وذلك مما عد من عجايب مصر ان في وسط
النيل جزيرة بوسطها بير مالحة وهذه البير ايتها كانت قبالة باب المسجد
الجامع وانها ردمت بعد ذلك وهذا الجامع لم يزل بيد بني الرداد ولهم نواب
عنهم فيه ثم لما كانت ايام السلطان الملك المويد شيخ المحمودي هدم هذا
الجامع في شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ووسعه بدور كانت الى جانبه
وشرع في عمارته فمات قبل الفراغ منه **جامع غبن بالروضة** قال
ابن المتوج المسجد الجامع بروضة مصر يعرف بجامع غبن وهو القديم ولم يزل
الخطبة قائمة فيه الى ان عمر جامع المقياس بطلت الخطبة منه ولم تزل الخطبة
بطالة منه الى الدولة الظاهرية فكثرت عماير الناس حوله وفي الروضة
وكثر الناس في القلعة وصاروا يجدون مشقة في مشيهم من اواخر الروضة
الى القلعة وعمر الصاحب محيي الدين احمد ولد الصاحب بها الدين علي بن حنا دار
في خوخة الفقيه نصر قبالة هذا الجامع فحسن له اقامة الجمعة في هذا
الجامع لقربه منه ولحاجة الناس فتحدث مع والده فتشاورا السلطان الملك
الظاهر بيبرس فوقع منه بموقع لكثرة ركوبه بحر النيل واعجابه بعمارة
الشواني ولعبها في البحر ونظره الى كثرة الخلايق بالروضة فرسم باقامة
الخطبة فيه مع بقا الخطبة بجامع القلعة لقوة نيته في عمارتها على ما
كانت عليه فاقيمت الخطبة به في سنة ستين وستمائة وولي خطابته قاضي
القضاة جمال الدين ابن القضاري وكان ينوب بالجيزة في الحكم ثم ناب
في الحكم بمصر عن قاضي القضاة وجيه الدين البهنسي وكان امامه في حال
عطلته من الخطبة فلما اقيمت فيه الخطبة اضيفت اليه الخطابة فيه
مع الامامة **غبن** احد خدام الخليفة الحاكم بامر الله خلع عليه في تاسع
ربيع الاخر سنة اثنتين واربعمائة وقلده سيفا واعطاه سجلا قرى فاذا فيه
انه لقب بقايد القواد وامر ان يكاتب بذلك ويكاتب به وركب وبين يديه
عشرة افراس بسروجها ولجمها وفي ذي القعدة من السنة المذكورة انفذ
اليه الحاكم خمسة الاف دينار وخمسة وعشرين فرسا بسروجها ولجمها
وقلده الشرطتين والحسبة بالقاهرة ومصر والجيزة والنظر في
امور الجميع واموالهم واحوالهم كلها وكتب له سجلا بذلك قرى بالجامع
العتيق فنزل الى الجامع ومعه سائر العسكر والخلع عليه وحمل على

[هامش: محيي الدين احمد ابن الصاحب بها الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا مات في حياة ابيه ... شعبان سنة اثنتين وسبعين ورثاه الابوصيري]

وسبعين وكان في سجله مراعاة امر النبيذ وغيره من المسكرات وتتبع
ذلك والتشديد فيه وفي المنع من عمل الفقاع وبيعه ومن اكل الملوخية
والسمك الذي لا قشر له والمنع من الملاهي كلها والتقدم بمنع النساء من
حضور الجنائز والمنع من بيع العسل وانه لا يتجاوز في بيعه اكثر من ثلاثة
ارطال لمن لا يسبق اليه ظنه ان يتخذ منه مسكرا فاستمر الى غرة صفر
سنة اربع واربعمائة فصرف عن الشرطتين والحسبة بمظفر الصقلبي فلما كان يوم
الاثنين ثامن عشر ربيع الاخر منها امر بقطع يدي كاتبه ابي القسم علي بن احمد
الجرجرائي فقطعتا جميعا وذلك انه كان يكتب عند السيدة الشريفة اخت الحاكم
فانتقل من خدمتها الى خدمته بغير [illegible] على نفسه من خدمتها فسخطت لذلك
فبعث اليها يستعطفها ويذكر في رقعته شيئا وقف عليه فارتابت منه وظنت
ان ذلك حيلة عليها وانفذت بالرقعة في طي رقعتها الى الحاكم فلما وقف عليها
اشتد غضبه وامر بقطع يديه جميعا فقطعتا وقيل بل كان غبن هو الذي
يوصل رقاع عقيل صاحب الخبر الى الحاكم في كل يوم فياخذها من عقيل
وهي مختومة بخاتمه ويدفعها لكاتبه ابي القسم الجرجرائي حتى يخلو له وجه
الحاكم فياخذها حينئذ من كاتبه ويوقفه عليها فكان الجرجرائي يفك الختم
ويقرا الرقاع ويعيد ختمها فلما كان في يوم من الايام فض رقعة فوجد
فيها طعنا على غبن استاذه وقد ذكر فيها بسوء فقطع ذلك الموضع واصلحه
واعاد ختم الرقعة فبلغ ذلك عقيل صاحب الخبر فبعث الى الحاكم يستاذنه
في الاجتماع به خلوة في مهم فاذن له وحدثه بالخبر فامر حينئذ بقطع
يدي الجرجرائي فقطعتا ثم بعد قطع يديه بخمسة عشر يوما في ثالث جمادى
الاولى قطعت يد غبن الاخرى وكان قد امر بقطع يده قبل ذلك بثلاث سنين
وشهر فصار مقطوع اليدين معا ولما قطعت يده حملت في طشت الى الحاكم
فبعث اليه بالاطباء ووصله بالوف من الذهب وعدة من اسفاط ثياب وعاده
جميع اهل الدولة فلما كان ثالث عشره امر بقطع لسانه فقطع وحمل الى
الحاكم فسير اليه الاطباء ومات بعد ذلك

جامع الافرم

قال ابن المتوج
هذا الجامع بسفح الرصد عمره الامير عز الدين ايبك بن عبد الله المعروف
بالافرم امير جاندار الملكي الصالحي النجمي في شهور سنة ثلاث وستين وستمائة
لما عمر المنظرة هناك وعمر بجوارها رباطا للفقرا وقرر لهم على ما يتعلق
بهم الجمعة وقرر اقامتهم فيه ليلا ونهارا وقرر كفايتهم واعانهم على
الاقامة وعمر لهم هذا الجامع يستغنون به عن السعي الى غيره وذكر

ان

ان القوم ابتدا عمر مسجدا بجنب الشعيبية في شعبان سنة ثلاث وتسعين وستمائة
جامعا هدم فيه عدة مساجد

الجامع بمنشاة المهراني

قال ابن المتوج
والسبب في عمارة هذا الجامع ان القاضي الفاضل كان له بستان عظيم
فيما بين ميدان اللوق وبستان الخشاب الذي اكله البحر وكان يمير
مصر والقاهرة من ثماره واعنابه ولم تزل الباعة ينادون على العنب رحم
الله الفاضل يا عنب الى مدة سنين عديدة بعد ان اكله البحر وكان قد عمر
الى جانبه جامعا وبنى حوله فسميت منشاة الفاضل وكان خطيبه اخو
الفقيه موفق الدين ابن المهدوي الديباجي العثماني وكان قد عمر بجوار داره
وبستانا وغرس فيه اشجارا حسنة ودفع اليه فيه الف دينار مصرية في
اوايل الدولة الظاهرية وكان الصرف قد بلغ في ذلك الوقت كل دينار ثمانية
وعشرين درهما ونصف درهم نقرة واستولى البحر على الجامع والدار والمنشاة
وقطع جميع ذلك حتى لم يبق له اثر وكان خطيبه موفق الدين يسكن بجوار الصاحب
بها الدين علي بن محمد بن حنا ويتردد اليه والى ولده محيي الدين فوقف وضرع
اليهما وقال لهما انا اكون غلام هذا الباب ويخرب جامعي فرحمه الصاحب وقال
السمع والطاعة يدبر الله ثم فكر في هذه البقعة التي فيها هذا الجامع الان وكانت
تعرف بالكوم الاحمر مرصدة لافمنة الطوب الاحمر وبه سمي بالكوم الاحمر
وكان الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بها الدين علي بن حنا قد عمر منظرة
قبالة هذا الكوم وهي التي صارت لابن صاحب الموصل وانتقلت الى
ورثته الملك علاء الدين ابن صاحب الموصل وكان فخر الدين كثير الاقامة
فيها مدة الايام المعزية فيقلق من دخان الافمنة التي على الكوم الاحمر
ويشكي ذلك لوالده ولصهره الوزير شرف الدين هبة الله بن صاعد الفايزي
فامروا بتعويضه فقوم ما بين بستان المحلي وبحر النيل وابتاعه الصاحب
بها الدين فلما مات ولده فخر الدين وتحدث مع الملك الظاهر بيبرس في عمارة
جامع هناك ملكه هذه القطعة الارض فعمر السلطان بها هذا الجامع
ووقف عليه ما في هذه الارض في شهر رمضان سنة احدى وسبعين وستمائة
وجعل النظر فيه لاولاده ولذريته ثم من بعدهم لقاضي القضاة الحنفي
واول من خطب فيه الفقيه موفق الدين محمد بن ابي بكر المهدوي العثماني
الديباجي الى ان توفي يوم الاربعا ثالث عشر شوال سنة خمس وثمانين وستمائة
وقد تعطلت اقامة الجمعة من هذا الجامع لخراب ما حوله وقلة الساكنين
هناك بعد ان كانت تلك الخطة في غاية العمارة وكان صاحبنا شمس الدين
محمد بن الصاحب قد عزم على نقل هذا الجامع من مكانه فاخترمته المنية قبل

ميدان اللوق هو [illegible] يمين باب [illegible] فقط
قدام باب [illegible] البحر [illegible]
بستان الخشاب يعرف موضعه بالمريس

هذه المنشاة هي الدورة التي في الخط الذي يقال له الدورة
بين الزقاقين ومنه يسلك من يريد مصر والجامع

ذلك **جامع دير الطين** قال ابن المتوج هذا الجامع بدير الطين من في
الجانب الشرقي عمره الصاحب تاج الدين ولد الصاحب فخر الدين ولد الصاحب
بهاء الدين المشهور بابن حنا في المحرم سنة اثنتين وسبعين وستمائة وذلك انه
لما عمر بستان المعشوق ومناظره وكثرت اقامته فيها وبعد عليه الجامع
وكان جامع دير الطين ضيقا لا يسع الناس فعمر هذا الجامع وعمر فوقه
طبقة يصلي فيها ويعتكف اذا شا ويخلو بنفسه فيها وكان ما النيل في
زمنه يصل الى جدار هذا الجامع وولي خطابته الفقيه جمال الدين محمد
ابن المشاطة ومنعه من لبس السواد لاجل الخطبة واستمر الى حين وفاته المشاطه
في عاشر رجب سنة تسع وسبعمائة واول خطبة اقيمت فيه يوم الجمعة سابع
صفر سنة اثنتين وسبعين وستمائة وقد ذكرت ترجمة الصاحب تاج الدين
عند ذكر رباط الآثار من هذا الكتاب **محمد** بن علي بن محمد بن سليم بن حنا
ابو عبد الله الوزير الصاحب فخر الدين ابن الوزير الصاحب بها الدين ولد
في سنة اثنتين وعشرين وستمائة وتزوج بابنة الوزير الصاحب شرف الدين
هبة الله بن صاعد الفائزي وناب عن والده في الوزارة وولي ديوان الاحباس
ووزارة الصحبة في الايام الظاهرية بيبرس وسمع الحديث بالقاهرة
ودمشق وحدث وله شعر جيد ودرس بمدرسة ابيه الصاحب بها الدين
التي كانت في زقاق القناديل بمصر وكان محبا لاهل الخير والصلاح موثرا
لهم متفقدا لاحوالهم وعمر رباطا حسنا بالقرافة الكبرى رتب فيه
جماعة من الفقرا ومن غريب ما يتحفظ به الاديب ان الوزير الصاحب زين
الدين يعقوب بن عبد الرفيع ابن الزبير الذي كان بنو حنا يعادونه وعنه
اخذوا الوزارة مات في ثالث عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وستمائة
بالسجن فاخرج كما يخرج الاموات الطرحا على الطرقات من الغربا ولم
يستطع جنازته احد من الناس مراعاة للصاحب بن حنا وكان فخر الدين ابن
هذا يتنزه في ايام الربيع بمنية القايد وقد نصبت له الخيم واقيمت المطابخ
وبين يديه المطربون فدخل عليه البشير بموت الوزير يعقوب بن الزبير
وانه خرج الى المقابر من غير ان يشيع جنازته احد فسر بذلك ولم يتمالك
نفسه وامر المطربين فغنوه ثم قام على رجليه ورقص هو وسائر من حضر
واظهر من الفرح والخلاعة ما خرج به عن الحد وخلع على البشير بموت
المذكور خلعة سنية فلم يمض على ذلك سوى اقل من اربعة اشهر ومات
في حادي عشر شعبان من السنة المذكورة ففجع به ابوه وكانت له
جنازة عظيمة ولما قبر في لحده قام شرف الدين محمد بن سعيد الابوصيري

صاحب

صاحب البردة في ذلك الجمع الموفور يرثيه بن حنا من القرافة نم هنيا محمد
ابن علي بجميل قدمت بين يديكا لم تزل عوننا على الدهر حتى غلبتنا يد المنون
عليكا انت احسنت في الحياة الينا احسن الله في الممات اليكا فبكى الناس
وكان لها محل كبير ممن حضر رحمة الله عليهم اجمعين وفي هذا الجامع يقول
السراج الوراق بنيتم على تقوى من الله مسجدا وخير مباني العابدين المساجد

فقل في طراز معلم فوق بركة ... على حسنه الزاهي لها البحر حاسد
لها حلل شتى ولكن طرازها ... من الجامع المعمور بالله واحد
هو الجامع الاحسان والحسن والتقى ... اقر له زيد وعمرو وخالد
وقد صافحته شهب الدجى شرفاته ... فما هي بين الشهب الا فراقد
وقد ارشد الضلال اذ عال مناره ... فلا حائر عنه ولا عنه حائد
وقالت نواقيس الديار ان وجهة ... وخوف فلم يمدد اليهن ساعد
تبكي عليهن البطارق في الدجى ... وهن لديهم ملقيات كواسد
بذا قضت الايام ما بين اهلها ... مصائب قوم عند قوم فوائد

جامع الظاهر هذا الجامع خارج القاهرة كان موضعه ميدانا فانشاه
الملك الظاهر بيبرس البندقداري جامعا قال جامع السيرة الظاهرية وفي
ربيع الآخر يعني سنة خمس وستين وستمائة اهتم السلطان بعمارة جامع بالحسينية
وسير الاتابك فارس الدين اقطاي المستعرب والصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب
بها الدين علي بن حنا وجماعة من المهندسين لكشف مكان يليق ان يعمل جامعا فتوجهوا
لذلك واتفقوا على مناخ الجمال السلطانية فقال السلطان لا والله لا جعلت
الجامع مكان الجمال واولى ما جعلته ميداني الذي العب فيه بالكرة وهو نزهتي
فلما كان يوم الخميس ثامن شهر ربيع الآخر ركب السلطان وصحبته خواصه ووزيره
الصاحب بها الدين علي بن حنا والقضاة والائمة ونزل الى ميدان قراقوش
وتحدث في امره وقاسه ورتب اموره واموربنا به ورسم بان يكون بقية
الميدان وقفا على الجامع وعمل ورسم بين يديه هيئة الجامع واشار ان يكون
بابه مثل باب المدرسة الظاهرية وان يكون على محرابه قبة قدر قبة
الشافعي رحمة الله عليه وكتب في وقته الكتب الى البلاد باحضار العمد
الرخام الكبار من سائر البلاد وكتب باحضار الجمال والجواميس والابقار
والدواب من سائر الولايات وكتب باحضار الآلات من الحديد والاخشاب
النقي برسم الابواب والسقوف وغيرها ثم توجه لزيارة الشيخ الصالح
خضر بالمكان الذي انشاه له وصلى الظهر هناك ثم توجه الى المدينة

بالقاهرة فدخلها والفقها والقرا على حالهم وجلس بينهم وتحدث وقال هذا
مكان قد جعلته لله تعالى وخرجت عنه فاذا انا مت لا تدفنوني هنا ولا تغيروا معالم
معالم هذا المكان فقد خرجت عنه لله تعالى ثم قام من ايوان الحنفية وجلس بالمحراب
في ايوان الشافعية وتحدث وسمع القران والدعا وراى جميع الاماكن ودخل الى قاعة
ولده الملك السعيد المبنية وبات بها ثم ركب الى قلعته وولى حدية مشد على
عمارة الجامع وكان الى جانب الميدان قاعة ومنظرة عظيمة بناها السلطان الملك
الظاهر فلما رسم ببنا الجامع طلبها الامير سيف الدين قشتمر العجمي من السلطان
فقال الارض قد خرجت عنها لهذا الجامع فاستاجرها من ديوانه والبنا والاصناف
وهبتك اياها وشرع في العمارة في منتصف جمادى الاخرة منها وفي اول جمادى الاخرة
سنة ست وستين وستمائة توجه السلطان من ديار مصر يريد بلاد الشام
فنزل على مدينة يافا وتسلمها من الفرنج بامان في يوم الاربعا العشرين من
جمادى الاخرة سنة ست وستين وستمائة وسير اهلها فتفرقوا في البلاد وشرع
في هدمها وقسم ابراجها على الامرا فابتدا في ذلك من ثاني عشرينه وكان اسوار
شرع في هدمها لحصانتها وفوق بناها سيما القلعة فانها كانت عالية الارتفاع
ولها اساسات الى الارض الحقيقية وباشر السلطان الهدم بنفسه وبخواصه
ومماليكه حتى علمان البيوتات التي له وكان ابتدا هدم القلعة في سابع عشرينه
ونقضت من اعلاها وقطعت ازلاقها واستمر الاجتهاد في ذلك ليلا ونهارا
واخذ من اخشابها جملة ومن الواح الرخام التي وجدت فيها واوسق منها
مركبا من المراكب التي وجدت في يافا وسيرها الى القاهرة ورسم بان يعمل من
ذلك الخشب مقصورة في الجامع الظاهري بالميدان من الحسينية والرخام يعمل
بالمحراب فاستعمل كذلك ولما عاد السلطان الى ديار مصر في حادي عشر ذي الحجة منها
وقد فتح في هذه السفرة يافا وطرابلس وانطاكية وغيرها اقام الى ان اهلت
سنة سبع وستين وستمائة فلما كملت عمارة الجامع في شوال منها ركب السلطان
ونزل الى الجامع فشاهده فراه في غاية ما يكون من الحسن والبهجة تجاوز في
اقربيه مع علو الهمة وخلع على مباشريه وكان الذي تولى بناه الصاحب بها الدين
ابن حنا والامير علم الدين سنجر السروري متولى القاهرة وزار الشيخ خضر
وعاد الى قلعته وفي شوال منها تمت عمارة الجامع الظاهري ورتب به خطيب
حنفي المذهب ووقف عليه حكر ما بقي من ارض الميدان ونزل السلطان اليه
ورتب اوقافه ونظر في اموره بيبرس الملك الظاهر ركن الدين البندقداري
احد المماليك البحرية الذين اختصهم الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن

العادل

العادل ابي بكر بن ايوب واسكنهم قلعة الروضة وكان اولا من مماليك الامير
علا الدين ايدكين البندقداري فلما سخط عليه الملك الصالح اخذ مماليكه ومنهم
بيبرس هذا وذلك في سنة اربع واربعين وستمائة وقدمه على طابقة من الجمدارية
وما زال يترقى في الخدم الى ان قتل المعز ايبك التركماني الفارس اقطاي الجمدار
في شعبان سنة اثنين وخمسين وستمائة وكانت البحرية قد انحازت اليه فركبوا في نحو
السبعمائة وقصدوا قلعة الجبل فلما القيت اليهم راس اقطاي تفرقوا واتفقوا
على الخروج الى الشام وكان من اعيانهم يومئذ بيبرس البندقداري وقلاوون الالفي
وسنقر الاشقر وبيسري وسكز وبرامق فساروا الى الملك الناصر صاحب
الشام ولم يزل بيبرس ببلاد الشام الى ان قتل المعز ايبك وقام من بعده ابنه
المنصور علي وقبض عليه نائبه الامير سيف الدين قطز وجلس على تخت المملكة
وتلقب بالملك المظفر فقدم عليه بيبرس فاكرمه المظفر قطز ولما خرج قطز
الى ملاقاة التتار جعل الامير بيبرس على مقدمته ومعه البحرية فواقع التتار
وكان ما كان من نصرته عليهم ودخل الى دمشق فوشي اليه بان الامير بيبرس
قد تنكر له وتغير عليه وانه عازم على القيام بالحرب فاسرع قطز بالخروج من
دمشق طالبا ديار مصر وهو مضمر لبيبرس السو وعلم بذلك خواصه فعلم بذلك
بيبرس فاستوحش من قطز واخذ كل منهما يحترس على نفسه من الاخر وينتظر
الفرصة فبادر بيبرس وواعد الامير سيف الدين بلبان الرشيدي والامير
سيف الدين بهادر المعزي والامير بدر الدين بكتوت الجوكندار والامير سيف
الدين بيدغان الركني المعروف بسم الموت والامير سيف الدين بلبان الهاروني بيدغان
والامير بدر الدين انص الاصبهاني فلما قربوا في مسيرهم من القصير بين الصالحية بان القصير
والسعيدية عند القرين انحرف قطز عن الدرب للصيد فلما قضى منه وطره
وعاد والامير بيبرس يسايره هو واصحابه طلب بيبرس منه امراة من سبي التتار
فانعم عليه بها فتقدم ليقبل يده وكانت اشارة بينه وبين اصحابه فعندما
راوا بيبرس قد قبض على يد السلطان المظفر قطز بادر الامير بكتوت الجوكندار
وضربه بسيف على عاتقه ابانه واختطفه الامير انص والقاه عن فرسه
الى الارض ورماه بهادر المعزي بسهم قتله وذلك يوم السبت خامس عشر
ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة ومضوا الى الدهليز للمشورة فوقع على الاتفاق
الامير بيبرس فتقدم اليه اقطاي المستعرب الجمدار المعروف بالاتابك
وبايعه وحلف له ثم بقية الامرا وتلقب بالملك الظاهر وذلك بمنزلة القصير
فلما تمت البيعة وحلف الامرا كلهم قال الامير اقطاي المستعرب يا خوند لا
يتم لك امر الا بعد دخولك الى القاهرة وطلوعك الى القلعة فركب من وقته
ومعه الامير قلاوون والامير بلبان الرشيدي والامير بيسري بيليك الخازندار

وجماعة يريدون قلعة الجبل فلقيهم في طريقهم الامير عز الدين ايدمر الحلي
نايب الغيبة عن المظفر قطز وقد خرج لتلقيه فاعلموه بما جرى وحلفوه فتقدمهم
الى القلعة ووقف على بابها حتى وصلوا في الليل فدخلوا اليها وكانت القاهرة
قد زينت لقدوم السلطان الملك المظفر ~~وقد خرج لتلقيه فاعلموه بما جرى~~ قطز
الناس بكسر التتار وعود السلطان فما راعهم وقد طلع النهار الا والمنادي على
ينادي معاشر الناس ترحموا على السلطان الملك المظفر وادعوا لسلطانكم الملك
الظاهر بيبرس فدخل على الناس من ذلك غم شديد ووجل عظيم خوفا من عود
البحرية الى ما كانوا عليه من الجور والفساد وظلم الناس فكان اول ما بدا به الظاهر
ان ابطل ما كان قطز احدثه من المظالم عند سفره وهو تصقيع الاملاك وتقويمها
واخذ زكاة ثمنها في كل سنة وجباية دينار من كل انسان واخذ ثلث التركة
الاهلية فبلغ ذلك في السنة ستماية الف دينار وكتب بذلك مسموحا قري
على المنابر في صبيحة دخوله الى القلعة وهو يوم الاحد سادس عشر ذي القعدة
المذكور وجلس بالايوان وحلف العساكر واستناب الامير بدر الدين بيليك
الخازندار بالديار المصرية واستقر بالامير فارس الدين اقطاي المستعرب
اتابك على عادته والامير جمال الدين اقوش النجيبي استاذدار والامير عز الدين
ايبك الافرم الصالحي امير جاندار ولاجين الدرفيل وبلبان الرومي دوادارية
والامير بهاء الدين يعقوبا الشهرزوري امير اخور على عادته وبهاء الدين علي
ابن حنا وزيرا والامير ركن الدين اياجي الركني والامير سيف الدين بكجري
حجابا ورسم باحضار البحرية الذين تفرقوا في البلاد خشداشيته وسير الكتب
الى الاقطار بما تجدد له من النعمة ودعاهم الى الطاعة فاذعنوا له وانقادوا
اليه وكان علم الدين سنجر الحلبي نايب دمشق لما قتل قطز جمع الناس وحلفهم
وتلقب بالملك المجاهد وثار علاء الدين الملقب بالملك السعيد بن صاحب
الموصل في حلب وظلم اهلها واخذ منهم خمسين الف دينار فقام عليه
جماعة ومقدمهم حسام الدين لاجين العزيزي وقبضوا عليه فسير الظاهر
الى لاجين بنيابة حلب فلما دخلت سنة تسع وخمسين قبض الظاهر على جماعة
من الامرا المعزية منهم الامير سنجر الغتمي والامير بهادر المعزي والشجاع
بكتوت ووصل الى السلطان الامام ابو العباس احمد بن الخليفة الظاهر
العباسي من بغداد في تاسع رجب فتلقاه السلطان في عساكره وبالغ
في اكرامه وانزله بالقلعة وحضر ساير الامرا والمقدمين والقضاة واهل
العلم والمشايخ بقاعة الاعمدة من القلعة بين يدي ابي العباس فتادب
الظاهر ولم يجلس على مرتبة ولا فوق كرسي وحضر العربان الذين قدموا من
العراق وخادم من طواشية بغداد وشهدوا بان ابا العباس احمد ولد

الخليفة

الخليفة الظاهر بن الخليفة الناصر وشهد معهم بالاستفاضة الامير جمال
الدين يحيى نايب الحكم بمصر وعلم الدين بن رشيق وصدر الدين موهوب الجزري ونجيب
الدين الحراني وسديد الدين التزمنتي نايب الحكم بالقاهرة عند قاضي القضاة
تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز الشافعي واسجل على نفسه بثبوت نسب ابي
العباس احمد وهو قايم على قدميه ولقب بالامام المستنصر بالله وبايعه الظاهر
على كتاب الله وسنة نبيه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل
الله واخذ اموال الله بحقها وصرفها في مستحقها فلما تمت البيعة قلد المستنصر
بالله السلطان الملك الظاهر امر البلاد الاسلامية وما سيفتحه الله على يديه
من بلاد الكفار وبايع الناس المستنصر على طبقاتهم وكتب الى الاطراف باخذ
البيعة له واقامة الخطبة باسمه على المنابر في ديار مصر ونقشت السكة
باسمه واسم الملك الظاهر معا فلما كان يوم الجمعة سابع عشره خطب الخليفة
بالناس في جامع القلعة وركب السلطان في يوم الاثنين رابع شعبان الى خيمة
ضربت له بالبستان الكبير ظاهر القاهرة وافيضت عليه الخلع الخليفتية
وهي جبة سودا وعمامة بنفسجي وطوق من ذهب وقلد بسيف عربي وجلس
مجلسا عاما حضره الخليفة والوزير وساير القضاة والامرا والشهود
وصعد القاضي فخر الدين ابن لقمان كاتب السر منبرا نصب له وقرا تقليد
السلطان بالملك وهو بخطه من انشائه ثم ركب السلطان بالخلعة والطوق
ودخل من باب النصر وشق القاهرة وقد زينت له وحمل الصاحب بها الدين
ابن حنا التقليد على راسه قدام السلطان والامرا مشاة بين يديه فكان
يوما مشهودا واخذ السلطان في تجهيز الخليفة ليسير الى بغداد فرتب
له الطواشي بها الدين صندل الصالحي شرابيا والامير سابق الدين بوزبا الصيرفي
اتابكا والشريف جعفر استاذدارا والامير فتح الدين بن الشهاب احمد امير جاندار
والامير ناصر الدين بن صيرم خازندارا والامير سيف الدين بلبان الشمسي
وفارس الدين احمد بن ازدمر اليعموري دوادارية والقاضي كمال الدين محمد
السنجاري وزيرا وشرف الدين ابا حامد كاتبا وعين له خزانة وسلاح خاناه
ومماليك عدتهم نحو الاربعين منهم سلاح دارية وجامدارية وزردكاشية
ورمح دارية وجعل له طشت خاناه وفراش خاناه وشراب خاناه واماما
ومؤذنا وساير ارباب الوظايف واستخدم له خمسماية فارس وكتب لمن
قدم معه من العراق باقطاعات واذن له في الركوب وفي الحركة حيث اختار
وحضر الملك الصالح اسمعيل بن بدر الدين لولو صاحب الموصل واخوه الملك
المجاهد سيف الدين اسحق صاحب الجزيرة واخوهما المظفر فاكرمهما السلطان
واقرهم على ما بايديهم وكتب لهم تقاليد وجهزهم في خدمة الخليفة وسار

شرابيا

في الركوب

الخليفة في ثاني دسن شوال والسلطان في خدمته الى دمشق فنزل السلطان
بالقلعة ونزل الخليفة في التربة الناصرية بجبل الصالحية وبلغت نفقة
السلطان على الخليفة الف الف وستين الف دينار وخرج من دمشق في ثالث
عشر ذي القعدة ومعه الامير بلبان الرشيدي والامير سنقر الرومي وطايفة
من العسكر واوصاهما السلطان ان يكونا في خدمة الخليفة حتى يصل الى
الفرات فاذا عبر الفرات اقاما بمن معهما من العسكر بالبر الغربي من جهة
حلب لانتظار ما يتجدد من امر الخليفة بحيث ان احتاج اليهم ساروا اليه
فسار الى الرحبة وتركه اولاد صاحب الموصل وانصرفوا الى بلادهم وسار الى
مشهد علي فوجد الامام الحاكم بامر الله قد جمع سبعماية فارس من التركمان ونزلوا
على عانه ففارقه التركمان وصار الحاكم الى المستنصر طايعا له فاكرمه وانزله
معه وسار الى عانه ورحلا الى الحديثة وخرجا منها الى هيت وكانت له
حروب مع التتار في ثالث محرم سنة ستين وستماية قتل فيها اكثر اصحابه
ونجا الحاكم وجماعة من اهل بلاده وفقد المستنصر فلم يوقف له على خبر فحضر
الحاكم الى قلعة الجبل وبايعه السلطان والناس واستمر بديار مصر في مناظر
الكبش وهو جد الخلفا اليوم وفي سنة ستين قرر الظاهر بديار مصر
اربع قضاة وهم شافعي وحنفي ومالكي وحنبلي فاستمر الامر على ذلك الى اليوم
وحدث غلا شديد بمصر وعدمت الغلة فجمع السلطان الفقرا وعدهم واخذ
لنفسه خمسماية فقير يمونهم ولابنه السعيد بركة خمسماية فقير وللنايب
بيليك الخازندار ثلثماية فقير وفرق باقيهم على ساير الامرا ورسم لكل انسان
في اليوم برطلي خبز فلم ير بعد ذلك في البلد احد يسال من الفقرا وفي ثاني شوال
سنة اثنين وستين ركب السلطان ابنه السعيد بركه بشعار السلطنة ومشى
قدامه وشق القاهرة والكل مشاة بين يديه من باب النصر الى القلعة وزينت
البلد وفيها رتب السلطان لعب القبق بميدان القبق خارج باب النصر العيد
وختن الملك السعيد ومعه الف وستماية وخمسة واربعون صبيا من اولاد
الناس سوى اولاد الامرا والاجناد وامر لكل صغير منهم بكسوة على قدره
ومايه درهم وماية درهم وراس من الغنم فكان مهما عظيما وابطل ضمان
المزر وجهاته وامر بحرق النصارى في سنة ثلاث وستين فشفع فيهم على ان
يحملوا خمسين الف دينار فحملوا وفي سنة اربع وستين افتتح قلعة صفد وجهز
العسكر الى سيس ومقدمهم الامير قلاوون فاخذ مملكتها واسر ولده وفتح قلاع
وفي سنة خمس وستين ابطل ضمان الحشيش من ديار مصر وفتح يافا والشقيف
وانطاكية في سنة ست وستين وفي سنة سبع وستين حج فسار على غزة الى
الكرك ومنها الى المدينة النبوية وغسل الكعبة بما الورد بيده ورجع الى

دمشق

دمشق فاراق جميع الخمور وقدم الى مصر في سنة ثمان وستين وفي سنة سبعين خرج
الى دمشق وفي سنة احدى وسبعين خرج من دمشق سابقا الى مصر ومعه بيسري
واقوش الرومي وجومك الخازندار وسنقر الالفي فوصل الى قلعة الجبل وعاد
الى دمشق فكانت مدة غيبته احد عشر يوما ولم يعلم بغيبته من في دمشق
حتى حضر ثم خرج سابقا من دمشق بريد كبس التتار فخاض الفرات وقدامه
قلاوون وبيسري واوقع بالتتار على جسر غعلة وقتل منهم واسر شيا كثيرا وساق
خلفهم بيسري الى سروج وتسلم السلطان البيرة ووقع بمصر في سنة اثنتين [illegible]
وسبعين وبا هلك فيه خلق كثير وفي سنة ثلاث وسبعين غزا السلطان سيس
وافتتح قلاعا عدة وفي سنة اربع وسبعين تزوج السعيد بن السلطان بابنة
الامير قلاوون وخرج العسكر الى بلاد النوبة فواقع ملكهم وقتل منهم كثيرا وفر
باقيهم وفي سنة خمس وسبعين سار السلطان لحرب التتار فواقعهم على البلستين
وقد انضم اليهم الروم فانهزموا وقتل منهم كثير وتسلم السلطان قيسارية
ونزل فيها بدار السلطان ثم خرج الى دمشق فوعك من اسهال وحمى مات
منها يوم الخميس ثامن عشرين محرم سنة ست وسبعين وستماية وعمره نحو من
سبع وخمسين سنة ومدة ملكه سبع عشرة سنة وشهرين وكان ملكا جليلا
عسوفا عجولا كثير المصادرات لرعيته ودواوينه سريع الحركة فارسا
مقداما وترك من الذكور ثلاثة السعيد محمد بركه خان وملك بعده وسلامش
وملك ايضا والمسعود خضر ومن البنات سبع بنات وكان طويلا مليح الشكل
وفتح الله على يديه مما كان مع الفرنج قيسارية وارسوف وصفد وطبرية ويافا
والشقيف وانطاكية وبغراص والقصير وحصن الاكراد والقرين وحصن
عكار وصافيثا ومرقية وحلبا وناصف الفرنج على المرقب وبانياس وانطرسوس
واخذ من صاحب سيس دربساك ودركوش وتلميش وكفردنين ورعبان
ومرزبان وكينوك واذنه والمصيصة وصار اليه من البلاد التي كانت
مع المسلمين دمشق وبعلبك وعجلون وبصرى وصرخد والصلت وحمص
وتدمر والرحبة وتل باشر وصهيون وبلاطنس وقلعة الكهف والقدموس
والعليقة والخوابي والرصافه ومصياف والقليعة والكرك والشوبك وفتح
بلاد النوبة وبرقة وعمر الحرم النبوي وقبة الصخرة ببيت المقدس وزاد في
اوقاف الخليل عليه السلام وعمر قناطر شبرامنت بالجيزية وسور الاسكندرية
ومنار رشيد وردم فم بحر دمياط ووعر طريقه وعمر الشواني وعمر قلعة
دمشق وقلعة الصبيبه وقلعة بعلبك وقلعة الصلت وقلعة صرخد
وقلعة عجلون وقلعة بصرى وقلعة شيزر وقلعة حمص وعمر المدرسة
بين القصرين بالقاهرة والجامع الكبير بالحسينية خارج القاهرة وحفر خليج

الاسكندرية القديم وباشر بنفسه وعمر هناك قرية سماها الظاهرية وحفر
بحر اشموم طناح على يد الامير بلبان الرشيدي وجدد الجامع الازهر بالقاهرة
واعاد اليه الخطبة وعمر بلاد السعيدية من الشرقية بديار مصر وعمر القصر الابلق
بدمشق وغير ذلك ولما مات كتم موته الامير بدر الدين بيليك الخازندار عن العسكر
وجعله في تابوت وعلقه ببيت من قلعة دمشق واظهر انه مريض ورتب الاطبا
يحضرون على العادة واخذ الخزاين والعساكر ومعه محفة محمولة في الموكب محترمة
واوهم الناس ان السلطان فيها وهو مريض فلم يجسر احد ان ينطق بموت السلطان
وسار الى ان وصل قلعة الجبل بمصر فاشيع موته رحمه الله

جامع ابن اللبان

هذا الجامع بجسر الشعيبية المعروف بجسر الافرم عمره الامير عز الدين ايبك الافرم
في سنة ثلاث وتسعين وستماية قال ابن المتوج وكان سبب عمارته انه لما كثرت الخلايق
في خطبة هذا الجامع قصد الافرم ان يجعل خطبة في المسجد المعروف بمسجد الخلالة
الذي ببركة الشقاف بظاهر سور الفسطاط المستجد وان يزيد فيه ويعمره كما
يختار فمنعه الفقيه موتمن الدين الحارث بن مسكين ورده عن غرضه فحسن له الصاحب
تاج الدين محمد ابن الصاحب فخر الدين محمد ابن الصاحب بها الدين علي بن محمد عمارة هذا
الجامع في هذه البقعة لقربه منه فعمره في شعبان سنة ثلاث وتسعين وستماية
لكنه هدم بسببه مساجد وعرف هذا الجامع في زمننا بالشيخ شمس الدين
محمد ابن اللبان الشافعي لاقامته فيه وادركناه عامرا وقد تعطل منه في هذه
المحن اقامة الجمعة والجماعة لخراب ما حوله وبعد البحر عنه

جامع الطيبرسي

هذا الجامع عمره الامير علا الدين طيبرس الخزنداري نقيب الجيوش بشاطي النيل
في ارض بستان الخشاب وعمر بجواره خانقاه في جمادى الاولى سنة سبع وسبعماية
وكان من احسن منتزهات مصر واعمرها وقد خرب ما حوله في الحوادث
والمحن التي بعد سنة ست وثمانماية بعدما كانت العمارة متصلة منه الى الجامع
الجديد بمصر ومنه الى جامع الخطيري ببولاق وقد تركب الناس المراكب للفرجة
من هذا الجامع الى الجامع المذكور بين مصعد ومنحدر في النيل ويجتمع
بهذا الجامع الناس للنزهة فيمر به اوقات ومسرات لا يمكن وصفها وقد خرب
هذا الجامع واقفر من الساكن والوارد وانحسر ما النيل من امامه وهدم
ما حوله من المساكن وصار مخوفا بعدما كان مالفا وملعبا سنة الله في الذين
خلوا من قبل ولطيبرس هذا المدرسة الطيبرسية بجوار الجامع الازهر
من القاهرة

الجامع الجديد الناصري

هذا الجامع بشاطي النيل من ساحل
مصر الجديد عمره القاضي فخر الدين محمد ابن فضل الله ناظر الجيش باسم السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاون وكان الشروع فيه يوم التاسع من المحرم سنة
احدى عشرة وسبعماية وانتهت عمارته في ثامن صفر سنة اثنتي عشرة وسبعماية واقيم

في

في خطابته قاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة الشافعي ورتب
في امامته الفقيه تاج الدين ابن مرهف فاول ما صلي فيه صلاة الظهر من يوم
الخميس ثامن صفر المذكور واقيمت فيه الجمعة يوم الجمعة تاسع صفر وخطب
عن قاضي القضاة بدر الدين ابنه جمال الدين ولهذا الجامع اربعة ابواب
وفيه ماية وسبعة وثلاثون عمودا منها عشرة من صوان في غاية السمك
والطول وجملة ذرعه احد عشر الف ذراع وخمسماية ذراع بذراع العمل
من ذلك طوله من قبليه الى بحريه ماية وعشرون ذراعا وعرضه من شرقيه
الى غربيه ماية ذراع وفيه ستة عشر شباكا من حديد وهو يشرف من قبليه
على بستان العالمة وينظر من بحريه بحر النيل وكان موضع هذا الجامع في القديم
غامرا ببحر النيل ثم انحسر عنه ما النيل وصار رملة في زمن الملك الصالح نجم
الدين ايوب فزرع الناس فيها دوابهم ايام احتراق النيل فلما عمر الملك
الصالح قلعة الروضة وحفر البحر طرح الرمل في هذا الموضع فشرع الناس
في العمارة على الساحل وكان موضع هذا الجامع شونة وقد ذكر خبر
ذلك عند ذكر الساحل الجديد بمصر فانظره وما برح هذا الجامع من احسن
منتزهات مصر الى ان خرب ما حوله وفيه الى الان بقية وهو عامر **محمد**
ابن قلاون السلطان الملك الناصر ابو الفتح ناصر الدين ابن الملك المنصور
كان يلقب بحر قوش وامه اشلون ابنة سكتاي ولد يوم السبت النصف من المحرم
سنة اربع وثمانين وستماية بقلعة الجبل من ديار مصر وولي الملك ثلاث مرات
الاولى بعد مقتل اخيه الملك الاشرف خليل بن قلاون في رابع عشر المحرم سنة ثلاث
وتسعين وستماية وعمره تسع سنين تنقص يوما واحدا فاقام في الملك سنة الا ثلاثة
ايام وخلع بمملوك ابيه كتبغا المنصوري يوم الاربعا حادي عشر المحرم سنة
اربع وتسعين وستماية واعيد الى المملكة ثانيا بعد قتل الملك المنصور لاجين
يوم الاثنين سادس جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وستماية فاقام عشر سنين
وخمسة اشهر وستة عشر يوما وعزل نفسه وسار الى الكرك فولي الملك من
بعده الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وتلقب بالملك المظفر في يوم السبت
ثالث عشرين شوال سنة ثمان وسبعماية ثم حضر من الكرك الى الشام وجمع العساكر
فحاربه بيبرس معظم جيش مصر واختل امره فترك الملك في يوم الثلاثا سادس
عشر شهر رمضان سنة تسع وسبعماية وطلع الملك الناصر الى قلعة الجبل يوم عيد
الفطر من السنة المذكورة واستولى على ممالك مصر والشام والحجاز فاقام في
الملك من غير منازع له فيه الى ان مات بقلعة الجبل في ليلة الخميس الحادي
والعشرين من ذي الحجة سنة احدى واربعين وسبعماية وعمره سبع وخمسون سنة
واحد عشر شهرا وخمسة ايام وله في ولايته الثالثة اثنتان وثلاثون سنة وشهران
وعشرون يوما وجملة اقامته في الملك عن المدد الثلاث ثلاث واربعون سنة.

وثمانيه اشهر وتسعة ايام ولما مات ترك ليلته ومن الغد حتى تم الامر
لابنه ابي بكر المنصور في يوم الخميس المذكور ثم اخذ في جهازه فوضع في محفة بعد العشا
الاخرة بساعة وحمل على بغلين وانزل من القلعة الى الاسطبل السلطاني وسار
به الامير ركن الدين بيبرس الاحمدي امير جاندار والامير نجم الدين ايوب والي
القاهرة والامير قطلوبغا الذهبي وعلم دار اخو طاجار الدوادار وعنبر والي
من باب النصر الى القاهرة وقد غلقت الحوانيت كلها ومنع الناس من الوقوف
للنظر اليه وقدام المحفة شمعة واحدة في يد علم دار فلما دخلوا به من باب النصر
كان قدامه مسرجة في يد بيبات وشمعة واحدة وعنبر وابه المدرسة المنصورية
بين القصرين ليدفن عند ابيه الملك المنصور قلاوون وكان الامير علم الدين سنجر
الجاولي ناظر المارستان قد جلس ومعه القضاة الاربع وشيخ الشيوخ ركن الدين
شيخ خانقاة سرياقوس والشيخ ركن الدين عمر بن الشيخ ابرهيم الجعبري فحطت
المحفة واخرج منها فوضع بجانب الفسقية التي بالقبة وامر ابن ابي الطاهر مغسل
الاموات بتغسيله فقال هذا ملك ولا انفرد بتغسيله الا ان يقوم احد منكم
ويجرده على الدكة فاني اخشى ان يقال كان معه فص او خاتم او في عنقه خرزة
فقام قطلوبغا الذهبي وعلم دار وجرداه مع الغاسل من ثيابه فكان على راسه
قبع ابيض من قطن ثيابه وعلى بدنه بغلطاق صدر ابيض وسراويل فترك
القميص عليه وغسل به ووجد في رجله الموجوعة تخشان مفتوحان فغسل من
فوق القميص وكفن في نصفيه وعملت له اخرى طراحة ومخدة ووضع في تابوت
من خشب وصلى عليه قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة الشافعي
بمن حضر وانزل الى قبر ابيه في سحلية من خشب قد ربطت بحبل ونزل معه
الى القبر الغاسل والامير سنجر الجاولي ودفع الى الغاسل ثلثمائة درهم
فباع ما اتا به من الثياب بثلاثة عشر درهما سوى القبع فانه فقد وذكر الغاسل
انه كان تحنكا بخرقة معقدة ثلاث عقد فسبحان من لا يحول ولا يزول هذا
ملك الاعظم المحمور من الارض مات غريبا وغسل طريحا ودفن وحيدا ان
في ذلك لعبرة لاولي الالباب وفي ليلة السبت قرا القرا عند القبر بالقبة
القران وحضر بعض الامرا وترك من الاولاد اثني عشر ولدا ذكرا وهم احمد وهو
اسنهم وكان بالكرك وابو بكر وتسلطن من بعده وشقيقه رمضان ويوسف
واسمعيل وتسلطن ايضا وشعبان وتسلطن وحسين وكجك وتسلطن وامير
حاج وحسن ويدعى قماري وتسلطن وصلح وتسلطن ومحمد وترك من البنات
ثمانيا متزوجات سوى من خلف من الصغار وترك من الزوجات تجاد بنته
طغاي وابنة الامير تنكز نايب الشام ومات وليس له نايب بديار مصر
ولا وزير ولا حاجب متصرف سوى اندبرسبغا الحاجب يحكم في متعلقات امور
الاقطاعات وليس معه عصا الحجوبية وبدر الدين بكتاش نقيب الجيوش وافبغا

عبد

عبد الواحد استادار السلطان ومقدم المماليك وبيبرس الاحمدي امير جاندار
ونجم الدين ايوب والي القاهرة وجمال الدين جمال الكفاة ناظر الجيش والموفق ناظر
الدولة وصارم الدين ازبك شاد الدواوين وعز الدين عبد العزيز بن جماعة قاضي
القضاة بديار مصر ونايب دمشق الامير الطنبغا ونايب حلب الامير طشتمر
حمص اخضر ونايب طرابلس الحاج ارقطاي ونايب صفد الامير اصلم ونايب غزة
الامير اقسنقر السلاري وصاحب حماه الملك الافضل ناصر الدين محمد بن المويد
اسمعيل والامرا المقدمون الالوف بديار مصر يوم وفاته خمسة وعشرون اميرا
وهم بدر الدين جنكلي ابن البابا والحاج الملك وبيبرس الاحمدي وعلم الدين سنجر
الجاولي وسيف الدين كوكاي ونجم الدين محمود وزير بغداد هولا برانيه كبار
والباقون مماليكه وخواصه وهم ولده الامير ابو بكر والامير قوصون والامير
بشتاك والامير طغزدمر واقبغا عبد الواحد الاستادار وايدغمش امير اخور
وقطلوبغا الفخري ويلبغا اليحياوي وتلكتمر الحجازي والطنبغا المارديني
وبهادر الناصري واقسنقر الناصري وقماري امير شكار الكبير وقماري امير شكار
وطرغاي وارنبغا امير جاندار وبرسبغا الحاجب وبلرغي بن العجوز امير
سلاح وبيبغا وكان ابيض اللون قد وخطه الشيب في عينيه حول وبرجله
اليمنى شوكة ينقص عليه احيانا ويولمه وكان لا يكاد يلمس بها الارض ولا
يمشي الا متكيا على احد او متوكيا على شي ولا يصل الى الارض سوى اطراف
اصابعه وكان شديد الباس جيد الراي يتولى الامور بنفسه ويجود لخواصه
وكان مهابا عند اهل مملكته بحيث ان الامرا اذا كانوا عنده بالخدمة لا يجسر
احد منهم ان يكلم اخر كلمة واحدة ولا يلتفت بعضهم الى بعض خوفا منه ولا
يمكن واحد منهم شيا من ذلك فيقبض عليه ويخرجه من يومه منفيا وكان
مستبدا عارفا بامور رعيته واحوال مملكته وابطل نيابة السلطنة من
ديار مصر من سنة سبع وعشرين وسبعماية وابطل الوزارة وصار يتحدث بنفسه
في الجليل من الامور والحقير ويستجلب خاطر كل احد من صغير وكبير لا سيما
حواشيه فلذلك عظمت حاشية المملكة واتباع السلطنة وتخولوا في النعم
الجزيلة حتى الحولة والكلابزية والاسرى من الارمن والفرنج واعطى
البازدارية الاخبار في الحلقة فمنهم من كان اقطاعه الالف دينار في السنة
وزوج عدة منهم بجواريه من الترك واقنى خلقا كثيرا من الامرا ابلغ عددهم
نحو الماية امير وكان اذا كبر احد من امرايه قبض عليه وسلبه نعمته واقام بدله
صغيرا من مماليكه الى ان يكبر فيمسكه ويقيم غيره ليلا من بذلك شرهم وكان كثير
التخيل حازما حتى انه اذا تخيل من اسه قتله وفي اخر ايامه شره في جمع المال
فصادر كثيرا من الدواوين والولاة وغيرهم ورمى البضايع على التجار حتى خاف

البتة
احد
ان يذهب الى بيت
ولا في وليمة ولا غيرها فان
فعل احد منهم

كل من له مال وكان مخادعا كثير الحيل لا يقف عند قول ولا يوفي بعهد ولا يبر في يمين
وكان محبا للعمارة عمر عدة اماكن منها جامع قلعة الجبل وهدمه مرتين وعمر القصر
الابلق بالقلعة ومعظم الاماكن التي بالقلعة وعمر المجراة التي ينقل عليها الما من بحر
النيل الى القلعة على السور وعمر الميدان تحت القلعة ومناظر الميدان على النيل
وعمر مناظر السباع على الخليج ومناظر سرياقوس والخانقاه بسرياقوس وحفر الخليج
الناصري بظاهر القاهرة وعمر الجامع الجديد بشاطي النيل بظاهر مصر وجدد جامع
الفيلة الذي بالرصد والمدرسة الناصرية بين القصرين من القاهرة وغير ذلك مما يرد
في موضعه من هذا الكتاب وما زال يعمر منذ عاد الى ولايته الملك في المرة الثالثة
الى ان مات وبلغ مصروف العمارة كل يوم في ايامه سبعة الاف درهم فضة عنها
ثلثمائة وخمسون دينارا سوى من يسخره من المقيدين وغيرهم في عمل ما يعمره وحفر
عدة من الخلجانات والترع واقام الجسور بالبلاد حتى انه كان يصرف من الاجناد على
ذلك ربع متحصل الاقطاعات وحفر خليج الاسكندرية وبحر المحلة مرتين وبحر
الليبني بالجيزة وعمل جسر شبين وعمل جسر حاسر بالشرقية والقليوبية مدة ثلاث
سنين منفق اليه فلم ينجح فانشاه بنيانا بالطوب والحجر وانفق فيه اموالا عظيمة
وراك ديار مصر وبلاد الشام وعرض الجيش بعد حضوره في سنة اثنتي عشرة
وسبعمائة وقطع ثمانمائة من الجند ثم قطع مرة اخرى ثلاثمائة واربعين جنديا في
سنة احدى وعشرين وسبعمائة ثم قطع خمسة وخمسين ايضا في رمضان سنة احدى وعشرين
وسبعمائة قبل وفاته بشهرين وفتح من البلاد جزيرة ارواد في سنة اثنتين وسبعمائة
وفتح ملطية في سنة خمس عشرة وسبعمائة وفتح اياس في ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين
وسبعمائة وخربها ثم عمرها الارمن فارسل اليها جيشا واخذها ومعها عدة بلاد
من بلاد الارمن في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة واقام لها نائبا من امراء حلب وعمر
قلعة جعبر بعدما دثرت وضربت السكة باسمه في بغداد في شوال سنة
احدى واربعين وسبعمائة قبل موته تولى ذلك الشيخ حسن بن حسين بحضور الامير
شهاب الدين احمد قريب السلطان وقد توجه من مصر لهذا السبب وخطب له ايضا
ارتنا ببلاد الروم وضربت السكة باسمه وكذلك ببلاد ابن قرمان وجبال الاكراد
وكثير من بلاد الشرق وكان من الذكاء المفرط على جانب عظيم يعرف مماليك ابيه
ومماليك الامراء باسمائهم ووقائعهم وله معرفة تامة بالخيل وقيمها مع
الحشمة والسياسة لم يعرف عنه قط انه شتم احدا من خلق الله ولا سفه
عليه ولا كلمه بكلمة سيئة وكان يدعو الامراء ارباب الاشغال بالقابهم
وكانت همته علية وسياسته جيدة وحرمته عظيمة الى الغاية ومعرفته
بمهادنة الملوك لا مرمى وراها يبذل في ذلك من الاموال ما لا يوصف

كثير

كثير فكانت كتابته تنفذ امره في سائر اقطار الارض كلها وهو مع ما ذكرنا
مؤيد في كل اموره مظفر في جميع احواله مسعود في سائر حركاته ما عانده احد
او اضمر له سوا الا وندم على ذلك او هلك واشتهر في حياته بديار مصر انه ان
وقعت قطرة من دمه على الارض لا يطلع نيل مصر مدة سبع سنين فمتعه الله من
الدنيا بالسعادة العظيمة في المدة الطويلة مع كثرة الطمانينة والامن وسعة
الاموال واقتنا كل حسن ومستحسن من الخيل والغلمان والجواري وساعده الوقت
في كل ما يحب ويختار حتى اتاه الموت

الجامع بالمشهد النفيسي

قال ابن المتوج
هذا الجامع امر بانشائه الملك الناصر محمد بن قلاون فعمر في شهور سنة اربع وعشرين
وسبعمائة وولي خطابته علا الدين محمد بن نصر الله بن الجوجري شاهد الخزانة السلطانية
واول خطبة فيه يوم الجمعة ثامن صفر من السنة المذكورة وحضر امير المومنين
المستكفي بالله ابو الربيع سليمان وولده وابن عمه والامير كهرداش متولي
شد العمائر السلطانية وعمارة هذا الجامع ورواقاته والفسقية المستجدة
وقيل ان جميع المصروف على هذا من حاصل المشهد النفيسي وما يدخل اليه من
النذور والفتوح

جامع امير حسين

هذا الجامع كان موضعه بستانا تجاه
غيط العدة انشاه الامير حسين بن ابي بكر بن اسمعيل بن حيدر بك شرف الرومي وقدم
مع ابيه من بلاد الروم الى ديار مصر في سنة خمس وسبعين وستمائة وتخصص بالامير
حسام الدين لاجين المنصوري قبل سلطنته فكانت له منه مكانة مكينة وصار امير
شكار وكان فيه بر وله صدقة وعنده تفقد لاصحابه وانشا ايضا القنطرة المعروفة
بقنطرة امير حسين على خليج القاهرة وفتح الخوخة في سور القاهرة بجوار الوزيرية
وجرى عليه من اجل فتحها ما قد ذكر عند ذكرها في الخوخ من هذا الكتاب وتوفي
في سابع المحرم سنة تسع وعشرين وسبعمائة ودفن بهذا الجامع

جامع الماس

هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة بناه الامير سيف الدين الماس الحاجب وكمل
في سنة ثلاثين وسبعمائة وكان الماس احد مماليك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون
فرقاه الى ان صار من اكابر الامرا ولما اخرج الامير ارغون الى نيابة حلب وبقي منصب
النيابة شاغرا عظمت منزلة الماس وصار في منزلة النيابة الا انه لم يسم بالنايب
ويركب الامرا الاكابر والاصاغر في خدمته ويجلس في باب القلة من قلعة
الجبل في منزلة النايب والحجاب وقوف بين يديه وما برح على ذلك حتى توجه السلطان
الى الحجاز في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة فتركه في القلعة هو والامير جمال الدين
اقوش نايب الكرك والامير اقبغا عبد الواحد والامير طشتمر حمص اخضر هولا
الاربعة لا غير وبقية الامرا اما معه في الحجاز واما في اقطاعاتهم وامرهم
ان لا يدخلوا الى القاهرة حتى يحضر من الحجاز فلما قدم من الحجاز نقم عليه وامسكه
في صفر سنة اربع وثلاثين وسبعمائة وكان لغضب السلطان عليه منها انه لما اقام

اسباب

في غيبة السلطان بالقلعة كان يراسل الامير جمال الدين اقوش نايب الكرك
ويواده وبدت منه في مدة الغيبة امور فاحشة من معاشرة الشباب ومن كلام
في حق السلطان ونم قوصون عليه بها فاتفق وكان مع ذلك قد كثر ماله وزادت سعادته
فهوى شابا من ابنا الحسينية يعرف بعمير وكان ينزل اليه ويجمع الاوباش ويحضر
الشاب ويشرب فحرك عليه ذلك ما كان ساكنا ويقال ان السلطان لما مات الامير
بكتمر الساقي وجد في تركته جرمدان فيه جواب الماس الى بكتمر الساقي ان يتخذ
حافظ القلعة الى ان يرد على منك ما اعتمده فلما وقف السلطان على ذلك
وابن هلال الدولة وشاهد الخزانة بايقاع الحوطة على موجوده فوجد له ستماية
الف درهم فضة وماية الف درهم فلوسا واربعة الاف دينار ذهبا وثلاثين
حياصة ذهبا كاملة بكلفتاتها وخلعها وجواهر وتحف واقام الماس عند اقبغا
عبد الواحد ثلاثة ايام وقتل خنقا بمحبسه في ثاني عشر صفر سنة اربع وثلاثين
وسبعماية وحمل من القلعة الى جامعه فدفن به واخذ جميع ما كان في داره من الرخام
فقلع منها وكان رخاما فاخرا الى الغاية وكان اسمر طوالا غتميا لا يفهم شيا
بالعربي ساذجا يجلس في بيته فوق لباد على ما اعتاده ولهذا الجامع رخام
كثير نقله من جزاير البحر وبلاد الشام والروم جامع قوصون هذا الجامع
بالشارع خارج باب زويلة ابتدا عمارته الامير قوصون في سنة ثلاثين وسبعماية وكان
موضعه دار تجاه حارة المصامدة من جانبها الغربي تعرف بدار اقوش نميلة
ثم عرفت بدار الامير جمال الدين قتال السبع الموصلي فاخذها من ولده وهدمها
وتولى بناه شاد العماير واستعمل فيه الاسرا وكان قد حضر من بلاد توريز بنا
فبنى مادنتي هذا الجامع على مثال المادنة التي عملها خواجا علي شاه وزير السلطان
ابو سعيد في جامعه بمدينة توريز واول خطبة اقيمت فيه يوم الجمعة من
شهر رمضان سنة ثلاثين وسبعماية وخطب يومئذ قاضي القضاة جلال الدين القزويني
بحضور السلطان ولما انقضت صلاة الجمعة اركبه الملك الناصر بغلة بخلعة سنية
ثم منعه السلطان الملك الناصر ان يستقر في خطابته فولى فخر الدين ابن شكر قوصون
الامير الكبير سيف الدين حضر من بلاد برك الى مصر صحبة خوندا بنة ازبك امراة
الملك الناصر محمد بن قلاوون في ثالث عشرين ربيع الاخر سنة عشرين وسبعماية ومعه
قليل عصي وطسما ونحو ذلك مما قيمته خمسماية درهم ليتجر فيه وطاف بذلك
في اسواق القاهرة وتحت القلعة فاتفق في بعض الايام انه دخل الى الاسطبل
السلطاني ليبيع ما معه واجتمع ببعض الاوشاقية وكان صبيا جميلا طوالا له من
العمر ما يقارب الثماني عشرة سنة فصار يتردد الى الاوشاقي الى ان راه

السلطان

السلطان فوقع منه لموقع فسال عنه فعرف بانه يحضر ليبيع ما معه وان بعض
الاوشاقية تولع به فامر باحضاره اليه وابتاع منه نفسه ليصير من جملة المماليك
السلطانية فنزله من جملة السقاة وشغف به واحبه حبا كثيرا فاسلمه للامير
بكتمر الساقي وجعله امير عشرة ثم اعطاه امرة طبلخاناه ثم جعله امير ماية مقدم
الف ورقاه حتى بلغه اعلى المراتب فارسل الى البلاد واحضر اخوته سوسون وغيره
من اقاربه وامر الجميع واختص به السلطان بحيث لم يبق احد عنده مكانا له وزوجه
بابنته وتزوج السلطان اخته فلما احتضر السلطان جعله وصيا على اولاده
وعهد لابنه ابي بكر فاقيم في الملك من بعده واخذ قوصون في اسباب السلطنة
وخلع ابا بكر المنصور بعد شهرين واخرجه الى مدينة قوص ببلاد الصعيد ثم
قتله واقام كجك ابن السلطان وله من العمر نحو خمس سنين ولقبه بالملك الاشرف
وتقلد نيابة السلطنة بديار مصر فامر من حاشيته واقاربه ستين اميرا واكثر
من العطا وبذل الاموال والانعام فصار امر الدولة كله بيده هذا واحمد
ابن السلطان الملك الناصر مقيم بمدينة الكرك فخافه قوصون واخذ في التدبير
عليه فلم يتم له ما اراده من ذلك وحرك على نفسه ما كان ساكنا فطلب احمد الملك
لنفسه وكاتب الامرا والنواب بالمملكة الشامية والمصرية فاذعنوا اليه وكان
بمصر من الامرا الامير ايدغمش والامير الملك وقماري والمارديني وغيرهم
فتخيل قوصون منهم واخذ في اسباب القبض عليهم فعلموا بذلك وخافوا الفوت
فركبوا الحربه وحصروه بقلعة الجبل حتى قبضوا عليه في ليلة الاربعا اخر
شهر رجب سنة اثنتين واربعين وسبعماية ونهبت داره وساير دور حواشيه
واسبابه وحمل الى الاسكندرية صحبة الامير قبلاي فقتل بها وكان كريما يفرق
كل سنة للاضحية الف راس غنما وثلثماية بقرة ويفرق ثلاثين حياصة ذهبا
ويفرق كل سنة غلة املاك فيها ما يبلغ ثمنه ثلاثين الف درهم وله من الاثار
بديار مصر سوى هذا الجامع الخانقاه بباب القرافة والجامع تجاهها
وداره التي بالرميلة تحت القلعة تجاه باب السلسلة وحكر قوصون جامع
المارديني هذا الجامع بجوار خط التبانة خارج باب زويلة كان مكانه اولا
مقابر اهل القاهرة ثم عمر اماكن فلما كان في سنة ثمان وثلاثين وسبعماية اخذت
الاماكن من اربابها وتولى شراها النشو فلم ينصف في اثمانها وهدمت وبني
مكانها هذا الجامع فبلغ مصروفه زيادة على ثلثماية الف درهم عنها نحو خمسة
عشر الف دينار سوى ما حمل اليه من الاخشاب والرخام وغيره من جهة
السلطان واخذ ما كان في جامع راشدة من العمد فعملت فيه وجا من احسن
الجوامع واول خطبة اقيمت فيه يوم الجمعة رابع عشرين رمضان سنة ٧٤٠
وخطب فيه الشيخ ركن الدين عمر بن ابراهيم الجعبري ولم يتنا ول معلوما الطنبغا
المارديني الساقي اخص الملك الناصر محمد بن قلاوون فقدمه وزوجه ابنته فلما كان

مات السلطان وتولى بعده ابنه المنصور ابو بكر ذكرانه وشى بامره الى الامير
قوصون وقال قد عزم على امساكك فتخيل قوصون وخلع ابا بكر وقتله بقوص
هذا مع ان الطنبغا كان قد عظم عند المنصور اكثر ما كان عند ابيه فلما اقيم الاشرف
كجك ومات الناصر وحضر الامير قطلوبغا من الشام وشغب الامرا على قوصون كان
الطنبغا اصل ذلك كله ثم نزل الى الامير ايدغمش امير اخور واتفق معه على ان
يقبض على قوصون وطلع الى قوصون وشاغله وخذله عن الحركة طول الليل
واحضر الامرا الكتاب المشايخ عنده ومازال يسامرهم حتى نام فكان من قيام
الامرا وركوبهم عليه ما كان الى ان مسك واخرج الى الاسكندرية ولما قدم
الطنبغا نايب الشام واقام بقدم المارداني وقبض على سيفه ولم يجسر
غيره على ذلك وقوي بعد هذه الحركات نفسه وصار يقف فوق التمرتاشي
وهو اغا نه فشق ذلك عليه وكتم ما في نفسه الى ان ملك الصالح اسمعيل فتمكن
حينئذ التمرتاشي وصار الامر له وعمل على المارداني فلم يشعر بنفسه الا وقد
اخرج على خمسة اروس من خيل البريد الى نيابة حماه في شهر ربيع الاول سنة ثلاث
واربعين فسار اليها وبقي فيها نحو شهر الى ان مات ايدغمش نايب الشام [ونقل]
طقزدمر من نيابة حلب الى نيابة دمشق فنقل المارداني من نيابة حماة الى نيابة
حلب وسار اليها في اول رجب من السنة المذكورة وجا الامير يلبغا اليحياوي
الى نيابة حماه [الى نيابة حلب] فاقام المارداني في حلب يسيرا ومرض ومات
مستهل صفر سنة اربع واربعين وسبعماية وكان شابا طويلا رقيقا حلو الصورة

جامع اصلم

لطيفا معشوق الخطرة كريما صاحب الحديث عاقلا هذا الجامع
داخل الباب المحروق انشاه الامير بها الدين اصلم السلاح دار في سنة ست
واربعين وسبعماية اصلم احد مماليك الملك المنصور قلاوون فلما فرقت المماليك
السلطانية في نيابة كتبغا بعد قتل الملك الاشرف خليل بن قلاوون وسلطنة
الناصر محمد بن قلاوون كان اصلم من نصيب الامير سيف الدين قوش المنصوري
ثم انتقل الى الامير سلار فلما حضر الملك الناصر محمد من الكرك بعد سلطنة بيبرس
الجاشنكير خرج اليه اصلم بمجاه الملك وبشره بهروب بيبرس الجاشنكير
فانعم عليه بامرة عشرة ثم تنقل الى ان صار امير ماية مقدم الف وخرج في
التجريدة الى اليمن فلما عاد اعتقله السلطان خمس سنين لكلام نقل عنه ثم
اخرجه واعاده الى منزلته ثم جهزه لنيابة صفد ومات الناصر واصلم
بصفد فخرج مع الامير قوصون مع الطنبغا نايب الشام الى حلب لامساك
طشتمر فسار الى قارا ثم رجع وانضم الى الفخري واقام عنده على خان لاجين
وتوجه معه صحبة عساكر الشام الى مصر فرسم له الملك الناصر احمد بن محمد بن
قلاوون بامرة ماية في مصر على عادته وكان احد المشايخ يجلس راس الحلقة
ويجد دمي الشباب مع سلامة صدر وخير الى ان مات في يوم السبت

عاشر

عاشر شعبان سنة سبع واربعين وسبعماية وانشا بجوار هذا الجامع دارا سنية
وحوضا للسبيل وبهذا الجامع درس ولها وقاف وهو من احسن الجوامع

جامع بشتاك

هذا الجامع خارج القاهرة بخط قبو الكرماني على بركة
الفيل عمره الامير بشتاك فكمل في شعبان سنة ست وثلاثين وسبعماية وخطب
فيه تاج الدين عبد الرحيم ابن قاضي القضاة جلال الدين القزويني في يوم الجمعة
سابع عشره وعمر تجاهه خانقاه على الخليج الكبير ونصب بينهما ساباطا يتوصل
من احدهما الى الاخر وكان هذا الخط يسكنه جماعة من الفرنج والاقباط ويرتكبون
من القبايح ما يليق بهم فلما عمر هذا الجامع واعلن فيه بالاذان واقامة
الصلوات الخمس اشمازت قلوبهم لذلك وتحولوا من هذا الخط وهو من
ابهج الجوامع واحسنها رخاما وانزهها وادركناه اذا قويت زيادة ماء النيل
فاضت بركة الفيل وغرقته فيصير لجة ما لكن منذ انحسر ماء النيل عن البلد
الى جهة الغرب بطل ذلك وله من الاثار سوى ذلك قصر بشتاك بين القصرين

جامع اقسنقر

وقد تقدم ذكره هذا الجامع بسويقة السباعين على البركة
الناصرية عمره الامير اقسنقر شاد العماير السلطانية واليه تنسب قنطرة
اول ع اقسنقر التي على الخليج الكبير بخط قبو الكرماني قبالة الحبانية وانشا ايضا
دارا جليلة وحماما بخط البركة الناصرية وكان من جملة الاوشاقية في ايام
الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم عمله امير اخور ونقله منها فجعله شاد العماير
واقام فيها مدة فاثر اثرا كثيرا وعمر ما ذكر وجعل على الجامع عدة اوقاف فعزل
وصودر واخرج من مصر الى حلب ثم نقل منها الى دمشق فمات بها في سنة
اربعين وسبعماية

جامع اقسنقر

هذا الجامع قريب من قلعة الجبل فيما بين
باب الوزير والتبانة كان موضعه في القديم مقابر اهل القاهرة وانشاه
الامير اقسنقر الناصري وبناه بالحجر وجعل سقوفه عقودا من حجارة ورخمه
واهتم في بنايه اهتماما زايدا حتى كان يقعد على عمارته بنفسه ويشيل التراب
مع الفعلة بيده ويتاخر عن غدايه اشتغالا بذلك وانشا بجانبه مكتبا لاقرا
ايتام المسلمين القران وحانوتا لسقي الناس الما العذب ووجد عند حفر
اساس هذا الجامع كثيرا من الاموات وجعل عليه ضيعة من قرى حلب تغل
في السنة ماية وخمسين الف درهم وصنف عنها نحو سبعة الاف دينار وقرر
فيه درسا فيه عدة من الفقها وولى الشيخ شمس الدين محمد بن اللبان الشافعي
خطابته واقام له ساير ما يحتاج اليه من ارباب الوظايف وبنا بجواره مكانا
ليدفن فيه ونقل اليه ابنه فدفنه هناك وهذا الجامع من اجل جوامع
مصر الا انه لما حدثت الفتن ببلاد الشام وخرجت النواب عن طاعة سلطان
مصر منذ مات الملك الظاهر برقوق امتنع حضور مغل وقف هذا الجامع
لكونه في بلاد حلب فتعطل من ارباب وظايفه الا الاذان والصلاه

واقامة الخطبة في الجمع والاعياد ولما كان في سنة خمس عشرة وسبعماية ابتنا
في وسطه الامير طوغان الدوادار بركة ماء وسقفها ونصب عليها عمدا من رخام
لحمل السقف اخذهم من جامع الخندق فهدم الجامع بالخندق من اجل ذلك
وصار الماء ينقل الى هذه البركة من ساقية الجامع التي كانت للميضاة فلما قبض
الملك المؤيد شيخ المحمودي الظاهري على طوغان في يوم الخميس تاسع عشر جمادى الاولى
سنة ست عشرة وسبعماية واخرجه الى الاسكندرية واعتقله بها اخذ شخص صوابه وثمانماية
الثور الذي كان يدير الساقية فان طوغان كان اخذه منه بغير ثمن كما هي
عادة امرا زماننا فبطل الماء من البركة **اقسنقر** السلاري الامير شمس الدين
احد مماليك السلطان الملك المنصور قلاوون ولما فرقت المماليك في نيابة
كتبغا على الامرا صار اقسنقر الى الامير سلار فقيل له السلاري لذلك ولما
عاد الناصر محمد بن قلاوون من الكرك اختص به ورقاه في الخدم حتى صار احد الامرا
المقدمين وزوجه بابنته ثم اخرجه لنيابة صفد فباشرها بعفة الى الغاية
ثم نقله من صفد الى نيابة غزة فلما مات الناصر واقيم من بعده ابنه
ابو بكر المنصور وخلع بالاشرف كجك وجا الفخري لحصار الكرك قام اقسنقر
بنصرة احمد بن السلطان في الباطن وتوجه الفخري الى دمشق لما توجه الطنبغا
الى حلب ليطرد طشتمر نايب حلب فاجتمع به وقوى عزمه وقال له توجه انت
الى دمشق واملكها وانا احفظ لك غزة وقام في هذه الواقعة قياما عظيما
وامسك الدروب فلم يخض احد من الشام او مصر من البريد وغيره الا وقبض
عليه وحمله الى الكرك وحلف الناس للناصر احمد وقام بامره ظاهرا وباطنا ثم
حمل الى الفخري وهو على خان لاجين وقوى عزمه وعضده ومازال عنده بدمشق
الى ان جا الطنبغا من حلب والتقوا وهرب الطنبغا فتبعه اقسنقر الى غزة
واقام بها ووصلت العساكر الشامية الى مصر فلما امسك الناصر احمد طشتمر
النايب وتوجه به الى الكرك اعطى نيابة ديار مصر لاقسنقر فباشر النيابة
واحمد في الكرك الى ان ملك الصالح اسمعيل بن محمد فاقره على النيابة وسار فيها
سيرة مشكورة فكان لا يمنع احدا شيا طلبه كائنا من كان ولا يرد سايلا يساله
ولو كان ذلك غير ممكن فارتزق الناس في ايامه واتسعت احوالهم وتقدم
من كان متاخرا حتى كان الناس يطلبون منه ما لا حاجة لهم به ثم ان الصالح
امسكه هو وبيغرا امير جندار واولاجا الحاجب وقراجا الحاجب من اجل
انهم نسبوا الى الممالاة والمداجاة مع الناصر احمد وذلك في يوم الخميس رابع المحرم
سنة اربع واربعين وسبعماية فكان ذلك اخر العهد به فاستقر في النيابة
الحاج الملك ثم افرج عن بيغرا واولاجا وقراجا في شهر رمضان سنة خمس واربعين
وسبعماية **جامع الملك** هذا الجامع في الحسينية خارج باب النصر انشاه

الامير

الامير سيف الدين الحاج الملك وكمل واقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة تاسع
جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وسبعماية وهو من الجوامع المليحة وكانت خطته
عامرة بالمساكن وقد خربت **الملك** الامير سيف الدين اصله مما اخذ في ايام
الملك الظاهر من كسب الابلستين لما دخل الى بلاد الروم في سنة ست وسبعين وستماية
وصار الى الامير سيف الدين قلاوون وهو امير قبل سلطنته فاعطاه لابنه الامير
علي ومازال يترقى في الخدم الى ان صار من كبار الامرا الاكابر المشايخ رووس المشور
في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان لما خلع الناصر وتسلطن بيبرس يتردد بينهما
من مصر الى الكرك فاعجب الناصر عقله وتانيه وسير من الكرك يقول للمظفر لا يعود
يجي الي رسول غير هذا فلما قدم الناصر الى مصر عظمه ولم يزل كبيرا موقرا مبجلا فلما
ولي الناصر احمد السلطنة اخرجه الى نيابة حماه فاقام بها الى ان تولى الصالح اسمعيل
فاقدمه الى مصر واقام بها على حاله الى ان امسك الامير اقسنقر السلاري نايب
السلطنة بديار مصر وولاه النيابة مكانه فتشدد في الخمر الى الغاية وحد شاربيها
وجناهم وهدم خزانة البنود واراق خمورها وبنى بها مسجدا وحكرها للناس فسكنت
الى اليوم كما تقدم ذكره وامسك الزمام زمانا وكان يجلس للحكم في الشباك بدار
النيابة من قلعة الجبل طول نهاره لا يمل ذلك ولا يسام ويروح ارباب الوظايف
ولا يبقى عنده الا النقبا البطالة وكان له في قلوب الناس مهابة وحرمة الى ان تولى
الكامل شعبان فاخرجه اول سلطنته الى دمشق نايبا بها عوضا عن الامير طقزدمر
فلما كان في اول الطريق حضر اليه من اخذه وتوجه به الى صفد نايبا فدخلها اخر ربيع
الاخر سنة سبع واربعين وسبعماية ثم سال الحضور الى مصر فرسم له بذلك فلما توجه
ووصل الى غزة امسكه نايبها وجهز الى الاسكندرية في سنة سبع واربعين فخنق
بها وكان خيرا فيه دين وعبادة يميل الى اهل الخير والصلاح ويعتقد بركة
دعايهم وخرج له احمد بن ايبك الدمياطي مشيخة وحدث بها وقريت عليه مرات وهو
جالس في شباك النيابة بقلعة الجبل وعمر هذا الجامع ودارا مليحة عند المشهد
الحسيني من القاهرة ومدرسة بالقرب منها وكان بزلة من احسن ما يكون
وخيله مشهورة موصوفة وكان يقول كل امير لا يقيم رمحه ولا يسكب الذهب
الى ان يساوي السنان ما هو امير رحمة الله عليه **جامع الفخر**
جامع الفخر في ثلاثة مواضع في بولاق خارج القاهرة وفي الروضة تجاه مدينة
مصر وفي جزيرة الفيل على النيل ما بين بولاق ومنية السيرج اما جامع الفخر
بناحية بولاق فانه موجود يقام فيه الجمعة الى اليوم وكان اولا عندما ابتدا بنيانه
يعرف موضعه بخط خص الكيالة وهو مكان كان يوخذ فيه مكس الغلال المبتاعة
وقد ذكر ذلك عند ذكر اقسام مال مصر من هذا الكتاب وجامع الروضة باق
تقام به الجمعة واما الجامع بجزيرة الفيل فانه كان باقيا الى نحو سنة تسعين

وسبعمائة وصليت فيه الجمعة غير مرة ثم خرب وموضعه الان بجوار دار
تشرف على النيل تعرف بدار الامير شهاب الدين احمد بن عمر بن قطينة قريبا من
الدار الجارية والفخر هذا هو محمد بن فضل الله القاضي فخر الدين ناظر الجيش المعروف
بالفخر كان في نصرانيته متالها ثم اكره على الاسلام فامتنع وهم بقتل نفسه وتغيب
اياما ثم اسلم وحسن اسلامه وابعد النصارى ولم يقرب منهم احدا وحج غير مرة
احرم وتصدق في عمره مدة في كل شهر بثلاثة الاف درهم نقرة وبنى عدة مساجد
بديار مصر وانشا عدة احواض ماء للسبيل في الطرقات وبنى مارستانا بمدينة
الرملة ومارستانا بمدينة نابلس وفعل انواعا من الخير وكان حنفي المذهب
وزار القدس عدة مرار واحرم مرة من القدس بالحج وسار الى مكة محرما وكان
اذا اخذ منه احد مرة واحدة صار صاحبه طول عمره وكان كثير الاحسان لا يزال
في قضاء حوائج الناس مع عصبية شديدة لاصحابه وانتفع به خلق كثير لوجاهته
عند السلطان واقدامه عليه بحيث لم يكن لاحد من امراء الدولة عند الملك
الناصر محمد بن قلاون ما له من الاقدام ولقد قال السلطان مرة لجندي طلب منه
اقطاعا لا تطول والله لو انك ابن قلاون ما اعطاك القاضي فخر الدين خبزا يعمل
اكثر من ثلاثة الاف درهم وقال له السلطان في يوم من الايام وهو بدار العدل
يا فخر الدين تلك القضية طلعت فاشوش فقال له ما قلت لك انها عجوز نحس يريد
بذلك بنت كوكاي امراة السلطان عندما ادعت حبلى وله من هذه الاخبار كثير
وكان اولا كاتب المماليك السلطانية ثم صار من كتابة المماليك الى وظيفة نظر الجيش
ونال من الوجاهة ما لم ينله غيره في زمانه وكان الامير ارغون نائب السلطنة
بديار مصر يلومه واذا جلس للحكم يعرض عنه ويدبر لنفيه الى وجه الفخر فعمل
عليه الفخر حتى سار للحج فقال للسلطان يا خوند ما يقتل الملوك الا النواب بيدرا
قتل اخاك الملك الاشرف ولاجين قتل بسبب نائبه منكوتمر وخيل السلطان الى ان
امر بمسير الامير ارغون من طريق الحجاز الى نيابة حلب وحسن للسلطان ان
لا يستوزر احدا بعد الوزير الجمالي فلم يول بعده الوزارة وصارت المملكة كلها
من احوال الجيوش وامور الاموال وغيرها متعلقة بالفخر الى ان غضب السلطان
عليه ونكبه وصادره على اربعمائة الف درهم نقرة وولى موضعه في وظيفة نظر
الجيش قطب الدين موسى بن شيخ السلامية ثم رضي عن الفخر وامر باعادة ما اخذ
منه من المال اليه وهو اربعمائة الف درهم نقرة فامتنع وقال انا خرجت عنها
للسلطان فليبن بها جامعا وبنى بها الجامع الناصري المعروف الان بالجامع الجديد
خارج مدينة مصر بموردة الحلفاء وزار مرة القدس وعبر الى كنيسة قمامة
فسمع وهو يقول عندما راى الصور بها ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا

وبانش

وما نشو في اخر عمره بغير معلوم وكان لا ياخذ من ديوان السلطان سوى
كماجة في كل يوم ويقول اتبرك بها ولما مات في رابع عشر شهر رجب سنة اثنتين
وثلاثين وسبعمائة وله من العمر ما ينيف على سبعين سنة وترك موجودا عظيما الى الغاية
قال السلطان لعنه الله له خمس عشرة سنة ما يدعني اعمل ما اريد واوصى
للسلطان بمبلغ اربعمائة الف درهم نقرة فاخذ من تركته اكثر من الف الف درهم
نقرة ومن حين مات الفخر كثر تسلط الملك الناصر واخذ اموال الناس والى الفخر
تنسب قنطرة الفخر التي على فم الخليج الناصري المجاور لميدان السلطان بموردة
الجبس وقنطرة الفخر التي على الخليج المجاور للخليج الناصري وادركت ولده فقيرا
يتكفف الناس بعد مال لا يحد كثرة **جامع نايب الكرك** هذا الجامع بظاهر
الحسينية مما يلي الخليج كان عامرا وعمر ما حوله عمارة كبيرة ثم خرب بخراب ما حوله
من عهد الحوادث في سنة ست وثمانمائة بنى عمره الامير جمال الدين اقوش
المعروف بنايب الكرك وقد تقدم ذكره عند ذكر الدور من هذا الكتاب **جامع الخطيري ببولاق**
هذا الجامع موضعه الان بناحية بولاق خارج القاهرة كان موضعه
قديما مغمورا بماء النيل الى نحو سنة سبعمائة فلما انحسر ماء النيل عن ساحل المقس
صار رملا قدام المقس ربما لا يعلوها ماء النيل في ايام الزيادة ثم صارت بحيث الماء
لا يعلوها البتة فنزرع موضع هذا الجامع بعد سنة سبعمائة وصار منتزها يجتمع
عنده الناس ثم بنى هناك شرف الدين بن زنبور ساقية عمر بجوارها يعرف بالحاج
محمد بن عز الفراش دارا تشرف على النيل وتردد اليها فلما مات اخذها شخص
يقال له تاج الدين ابن الازرق ناظر الجهات وسكنها فعرفت بدار الفاسقين
لكثرة ما يجري فيها من انواع المحرمات فاتفق ان النشو ناظر الخاص قبض على
ابن الازرق وصادره فباع هذه الدار في جملة ما باعه من موجوده فاشتراها
منه الامير عز الدين ايدمر الخطيري وهدمها وبنى مكانها هذا الجامع وسماه
جامع التوبة وبالغ في عمارته وتانق في رخامه فجاء من اجل جوامع مصر واحسنها
وعمل منبره من رخام في غاية الحسن وركب فيه عدة شبابيك من حديد تشرف
على النيل الاعظم وجعل فيه خزانة كتب جليلة نفيسة ورتب فيه درسا للفقهاء
الشافعية ووقف عليه عدة اوقاف منها داره العظيمة التي هي في الدرب الاصفر
تجاه خانقاه بيبرس فكان جملة ما انفق في عمارة هذا الجامع اربعمائة الف درهم نقرة
وكملت عمارته في سنة سبع وثلثين وسبعمائة فلما خلص ابن الازرق من المصادرة حضر
الى الامير الخطيري وادعى انه باع داره وهو مكره فدفع اليه ثمنها مرة ثانية
ثم ان البحر قوي على هذا الجامع وهدمه فاعاد بناءه بجملة كثيرة من المال ودك
قدام زربيته الف مركب مملوءة بالحجارة ثم انهدم بعد موته واعيدت زربيته
ايدمر الخطيري الامير عز الدين مملوك شرف الدين اوحد بن الخطير والد الامير

مسعود بن خطير انتقل الى الملك الناصر محمد بن قلاوون فرقاه حتى صار احد الامرا
الالوف بعد ما حبسه بعد مجيئه من الكرك الى مصر مدة ثم اطلقه وعظم مقداره
الى ان بقي يجلس راس الميسرة ومعه امرة مائة وعشرين فارسا وكان لا يمكنه
السلطان من المبيت في داره من القاهرة فينزل اليها نهارا ويطلع الى قلعة
الجبل بعد العصر لذا ابدا فكانوا يرون ذلك تعظيما له وكان منوّر الشيبة منور
كريما يحب الفخر والتجمل الكثير بحيث انه لما زوج السلطان ابنته بالامير قوصون ضرب
دينارين وزنهما اربعمائة مثقال ذهبا وعشرة الاف درهم فضة برسم نقوط امراته
في العرس اذا طلعت الى زفاف ابنة السلطان على قوصون وقيل له مرة هذا
السكر الذي يعمل في الطعام ما يضر ان يعمل غير مكرر فقال لا يعمل الا مكررا
فانه يبقى في نفسي انه غير مكرر وكان لا يلبس قباء مطرزا ولا مصقولا ولا يدع
احدا عنده يلبس ذلك وكان يخرج الزكاة وانشا بجانب هذا الجامع ربعا
كبيرا تنافس الناس في سكناه ولم يزل على حاله حتى مات يوم الثلاثاء مستهل
شهر رجب سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن بتربته خارج باب النصر ولم يزل
هذا الجامع مجمعا يقصده سائر الناس للتنزه فيه على النيل ويرغب كل احد في
السكنى بجواره وبلغت الاماكن التي بجواره من الاسواق والدور الغاية في العمارة
حتى صار ذلك الخط اعمر اخطاط مصر واحسنها فلما كانت سنة ست وثمانين بعد
انحسر ماء النيل عن ما تجاه الجامع الخطيري وصارت رملة لا يعلوها الماء الا في ايام
الزيادة وتكاثر الرمل تحت شبابيك الجامع وقربت من الارض بعدما كان الماء
تحته لا يكاد يدرك قراره وهو الان عامر الا ان الاجتماعات التي كانت فيه
قبل انحسار الماء عما قبالته قلت واتضع حال ما يجاوره من السوق والدور وبيد الله
عاقبة الامور جامع قيدان هذا الجامع خارج القاهرة على جانب الخليج الشرقي
ظاهر باب الفتوح مما يلي قناطر الاوز تجاه ارض البعل كان مسجدا قديم البناء جدده
الطواشي بهاء الدين قراقوش الاسدي في محرم سنة سبع وتسعين وخمسمائة وجدد
حوض السبيل الذي به ثم ان الامير مظفر الدين قيدان الرومي عمل به منبرا
لاقامة الخطبة يوم الجمعة وكان عامرا بعمارة ما حوله فلما حدث الغلاء في سنة
ست وسبعين وسبعمائة ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين خرب كثير من تلك
النواحي وبيعت انقاضها وكانت الغرفة ايضا فصار ما بين القنطرة الجديدة
المجاورة لجامع الظاهر وبين قناطر الاوز المقابلة لارض البعل يبابا لا لسوقحم
عامر له ولا ساكن فيه وخرب ايضا ما وراء ذلك من شرقيه الى جامع نائب
الكرك وتعطل هذا الجامع ولم يبق منه غير جدر آيلة الى العدم ثم جدده
بعض المماليك السلطانية في حدود الثلاثين وثمانمائة ثم وسع فيه الشيخ
احمد بن محمد الانصاري العقاد الشهير بالازراري ومات في ثاني عشر
شهر ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وثمانمائة جامع الست حدق

هذا

هذا الجامع بخط المريس في جانب الخليج الكبير مما يلي الغرب بالقرب
من قنطرة السد التي في خارج مدينة مصر انشاته الست حدق دادة
الملك الناصر محمد بن قلاوون واقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة العشرين من
جمادى الاخرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة والى حدود هذه السنة حكر الست
حدق الذي ذكر عند ذكر الاحكار من هذا الكتاب جامع ابن غازي
هذا الجامع خارج باب البحر من القاهرة بطريق بولاق انشاه نجم الدين بن
غازي دلال المماليك واقيمت فيه الجمعة في يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الاولى
سنة احدى واربعين وسبعمائة والى اليوم تقام فيه الجمعة وبقية الايام لا
يزال مغلق الابواب لقلة السكان حوله جامع التركماني هذا الجامع
في المقس وهو من الجوامع المليحة البنا انشاه الامير بدر الدين محمد
التركماني وكان ما حوله عامرا عمارة زائدة ثم تلاشى من الوقت الذي كان
فيه الغلاء زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين وما برح حاله يختل الى ان
كانت الحوادث والمحن من سنة ست وثمانمائة فخرب معظم ما هنالك وفيه
الى اليوم بقايا عمارة سيما بجوار هذا الجامع محمد وينعت بالامير بدر الدين
محمد بن الامير فخر الدين عيسى التركماني كان اولا استادار تنكز حتى ولي الجيزة
وتقدم في الدولة الناصرية فولاه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون
شاد الدواوين والدولة حينئذ ليس فيها وزير فاستقل بتدبير الدولة
مدة اعوام وكان يلي نظر الدولة في تلك الايام كريم الدين الصغير فغص
به وما زال يدبر عليه حتى اخرجه السلطان من ديار مصر وعمله شاد
الدواوين بطرابلس فاقام هناك مدة سنتين ثم عاد الى القاهرة بشفاعة
الامير تنكز نائب الشام وولي كشف الوجه البحري مدة ثم اعطي امرة
طبلخاناه واعطي اخوه علي امرة عشرة وولده ابرهيم ايضا امرة عشرة وكان
مهابا صاحب حرمة باسطة وكلمة نافذة ومات عن سعادة طائلة بالمقس
في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وهو امير جامع شيخو
هذا الجامع بسويقة منعم فيما بين الصليبة والرميلة تحت قلعة الجبل انشاه
الامير الكبير سيف الدين شيخو الناصري راس نوبة الامرا في سنة ست وخمسين
وسبعمائة ورفق بالناس في العمل فيه واعطاهم اجورهم وجعل فيه خطبة
وعشرين صوفيا واقام الشيخ اكمل الدين محمد بن محمود الرومي الحنفي شيخهم ثم
لما عمر الخانقاه تجاهه نقل حضور الاكمل والصوفية اليها وزاد عدتهم وهذا
الجامع من اجل جوامع ديار مصر شيخو الامير الكبير سيف الدين احد
المماليك الناصرية محمد بن قلاوون حظي عند الملك المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون
وزادت وجاهته حتى شفع في الامرا واخرجهم من سجن الاسكندرية ثم انه
استقر في اول دولة الملك الناصر حسن احد امرا المشورة في اخر الامر

كانت القصص تقرا عليه بحضرة السلطان في ايام الخدم وصار زمام الدولة بيده فساسها احسن سياسة بسكون وعدم شر وكان يمنع كل حزب من الوثوب على الاخر فعظم شانه الى ان رسم السلطان بامساك الامير بيبغا روس نايب السلطنة بديار مصر وهو مسافر بالحجاز وكان شيخو قد خرج متصيدا الى ناحية طنان بالعزية فلما كان يوم السبت رابع عشرين شوال سنة احدى وخمسين وسبعماية امسك السلطان الامير منجك الوزير وحلف الامرا لنفسه وكتب تقليد شيخو بنيابة طرابلس وجهز اليه مع الامير سيف الدين طينال الجاشنكير وسفره من برا فوصل الى دمشق ليلة الثلاثا رابع ذي القعدة فظهر مرسوم السلطان باقامة شيخو في دمشق واقام شيخو على اقطاعه بها فما وصل بتلك الى القاهرة الا وقد وصل الى دمشق مرسوم بامساك شيخو وتجهيزه الى السلطان وتغييب مماليكه واعتقالهم بقلعة دمشق فامسك وجهز مقيدا فلما وصل الى قطيا توجهوا به الى الاسكندرية فلم يزل معتقلا بها الى ان خلع السلطان الملك الناصر حسن وتولى اخوه الملك الصالح صالح فافرج عن شيخو ومنجك الوزير وعدة من الامرا فوصلوا الى القاهرة في رابع شهر رجب سنة اثنين وخمسين وسبعماية وانزل في الاشرفية بقلعة الجبل واستمر على عادته وخرج مع الملك الصالح الى الشام في واقعة بيبغا روس وتوجه الى حلب هو والامير طاز وارغون الكاملي خلف بيبغا روس وعاد مع السلطان الى القاهرة وصمم حتى امسك بيبغا روس ومن معه من الامرا بعدما وصلوا الى بلاد الروم وحزت روسهم وامسك ايضا ابن دلغادر واحضر الى القاهرة ووسط وعلق على باب زويلة ثم خرج بنفسه في طلب الاحدب الذي خرج بالصعيد وتجاوز في سفره قوص وامسك عدة كبيرة ووسطهم حتى سكنت الفتن بارض مصر وذلك في اخر سنة اربع واول سنة خمس وخمسين ثم خلع الملك الصالح واقام بدله الملك الناصر حسن في ثاني شوال واخرج الامير طاز من مصر الى حلب نايبا بها ومعه اخوته وصارت الامور جميعها راجعة اليه وزادت عظمته وكثرت امواله واملاكه ومستاجراته حتى كادت تكاثر امواج البحار بما ملك وقيل له قارون عصره وعزيز مصره وانشا خلقا كثيرا فقوي بذلك حزبه وجعل في كل مملكة من جهته عدة امرا وصارت نوابه بالشام وفي كل مدينة امرا كبارا وخدموه حتى قيل كان يدخل ديوانه كل يوم من اقطاعه واملاكه ومستاجراته بالشام وبديار مصر مبلغ مايتي الف درهم نقرة واكثر وهذا شي لم يسمع بمثله في الدولة التركية وذلك سوى الانعامات السلطانية والتقادم التي ترد اليه من الشام ومصر وما كان يلحظه من البراطيل على ولاية الاعمال وجامعه هذا وخانقاته التي بخط الصليبة لم يعمر قبلهما مثلهما ولا عمر في

الدولة

في الدولة التركية مثلهما وقد فهما وحسن ترتيب المعاليم بهما ولم يزل على حاله الى ان كان يوم الخميس ثامن شعبان سنة ثمان وخمسين وسبعماية فخرج عليه شخص من المماليك السلطانية المرتجعة عن الامير منجك الوزير يقال له باي فجا وهو جالس بدار العدل وضربه بالسيف في وجهه وفي يده فارتجت القلعة كلها وكثر هرج الناس حتى مات من الزحمة جماعة وركب عدة الامرا الاكابر [illegible] وهم بالسلاح عليهم الى قبة النصر خارج القاهرة ثم امسك باي فجا وقرر فلم يعترف على احد وقال انا قدمت اليه قصة لينقلني من الجامكية الى الاقطاع فما قضى شغلي فاخذت في نفسي من ذلك فسجن مدة ثم سمر وطيف به الشوارع وبقي شيخو عليلا من تلك الجراحة لم يركب الى ان مات ليلة الجمعة سادس عشرين ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وسبعماية ودفن بالخانقاه الشيخونية وقبره بها يقرا عنده القران دايما

جامع الجاكي هذا الجامع كان بدرب الجاكي عند سويقة الريش من الحكر في بر الخليج الغربي اصله مسجد من مساجد الحكر فزاد فيه الامير بدر الدين محمد بن ابراهيم المهمندار وجعله جامعا واقام فيه منبرا في سنة ثلاث عشرة وسبعماية فصار اهل الحكر يصلون فيه الجمعة الى ان حدثت المحن من سنة ست وثمانماية وخرب الحكر وبيعت انقاض معظم الدور التي كانت هناك وتعطل هذا الجامع من ذكر الله واقامة الصلاة لخراب ما حوله فحكم بعض قضاة الحنفية ببيع هذا الجامع فاشتراه شخص من الوعاظ يعرف بالشيخ احمد الزاهد صاحب جامع الزاهد بخط المقس وهدمه واخذ انقاضه فعملها في جامعه الذي بالمقس في اول سنة سبع عشرة وثمانماية

جامع التوبة هذا الجامع بجوار باب البرقية في خط بين السورين كان موضعه مساكن اهل الفساد واصحاب الريب فلما انشا الامير الوزير علا الدين مغلطاي الجمالي خانقاته المعروفة بالجمالية قريبا من خزانة البنود بالقاهرة كره مجاورة هذه الاماكن لداره وخانقاته فاخذها وهدمها وبنى هذا الجامع في مكانها وسماه جامع التوبة فعرف بذلك الى اليوم وهو الى الان تقام فيه الجمعة غير انه لا يزال طول الايام مغلق الابواب لخلوه من ساكن وقد خرب كثير مما يجاوره وهناك بقايا من اماكن

جامع صاروجا هذا الجامع مطل على الخليج الناصري بالقرب من بركة الحاجب التي تعرف ببركة الرطلي كان خطة تعرف بحارة العرب فانشا بها هذا الجامع ناصر الدين محمد اخو الامير صاروجا نقيب الجيش بعد سنة ثلاثين وسبعماية وكانت تلك الخطة قد عمرت عمارة زايدة وادركت منها بقية جيدة الى ان دثرت وصارت كيمانا وتقام الجمعة الى اليوم في هذا الجامع ايام النيل

جامع الطباخ هذا الجامع خارج القاهرة بخط باب اللوق بجوار بركة الشقاف كان موضعه وموضع بركة الشقاف من جملة الزهري انشاه الامير جمال الدين اقوش وجدده الحاج على

الطباخ في المطبخ السلطاني في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون ولم يكن له وقف فقام
لمصالحه من ماله مدة ثم انه صودر في سنة ست واربعين وسبعمائة فتعطل مدة
نزول الشدة بالطباخ ولم يقم فيه تلك المدة الصلاة علي ابن الطباخ نشا
بمصر وخدم الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو بمدينة الكرك فلما قدم الى مصر
جعله اخوان سلار وسلمه المطبخ السلطاني فكثر ماله لطول مدته وكثرة
تمكنه ولم يتفق لمن نظرائه ما اتفق له من السعادة الطايلة وذلك ان الافراح لاحد
وما كان يصنع من المهمات والاعراس ونحوها مما كان يعمل في الدور السلطانية
وعند الامرا والمماليك والحواشي مع كثرة ذلك في طول تلك الاعوام كانت
كلها انما يتولى امرها هو بمفرده فمن ما اتفق له في عمل مهم ابن بكتمر الساقي
على ابنة الامير تنكز ان الملك الناصر استدعاه اخر النهار الذي عمل فيه المهم المذكور
وقال له يا حاج علي اعمل لي الساعة لونا من طعام الفلاحين وهو خروف رميس
يكون ملهوج فولى وجهه وهو معبس فصاح به السلطان والك ما لك معبس
الوجه فقال كيف ما اعبس وقد احرمتني الساعة عشرين الف درهم نقرة فقال
كيف احرمتك قال قد تجمع عندي روس غنم وبقر واكارع وكروش واعضا
وسقط دجاج واوز وغير ذلك مما سرقته من المهم واريد ان اقعد ابيعه
وقد قلت لي اطبخ وبينما افرغ من الطبخ تلف الجميع فتبسم السلطان وقال
رح اطبخ وضمان الذي ذكرت علي وامر بطلب والي القاهرة ومصر فلما
حضرا الزمهما بطلب ارباب الزفر الى القلعة وتفرقة ما بات الطباخ من
المهم عليهم واستخراج ثمنه فللحال احضر المذكورون ووسع عليهم ذلك فبلغ
ثمنه ثلاثة وعشرين الف نقرة وهذا مهم واحد من الوف مع الذي كان له من درهم
المعاليم والجرايات ومنافع المطبخ ويقال انه كان يتحصل له من المطبخ
السلطاني في كل يوم على الدوام والاستمرار مبلغ خمسمائة درهم نقرة ولولده
احمد مبلغ ثلثمائة درهم نقرة فلما حدثت الشوشة في الدولة خرج عليه تخاريج
واغرى به السلطان فلم يسمع فيه كلاما وما زال على حاله الى ان مات الملك
الناصر وقام من بعده اولاده الملك المنصور ابو بكر والملك الاشرف كجك
والملك الناصر احمد والملك الصالح اسمعيل والملك الكامل شعبان فصادره
في سنة ست واربعين وسبعمائة واخذ منه مالا كثيرا ومما وجد له خمسة وعشرون
دارا مشرفة على النيل وغيره فتفرقت حواشي الملك الكامل املاكه فاخذت
ام السلطان ملكه الذي كان على البحر وكانت دارا عظيمة جدا واخذت الغاني
داره التي بالمحمودية من القاهرة واقيم عوضه بالمطبخ السلطاني وصرف
ابنه احمد

جامع الاسيوطي

هذا الجامع بطرف جزيرة الفيل مما يلي ناحية
بولاق انشا هذا الجامع القاضي شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عمر السيوطي ناظر
بيت المال ومات في سنة تسع واربعين وسبعمائة ثم جدد عمارته بعد ما انهدم

وزاد

وزاد فيه ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان بن محمد المعروف بابن البارزي الحموي كاتب
السر واجرى فيه الما واقام فيه الخطبة يوم الجمعة ثالث عشرين جمادى الاولى سنة
اثنتين وعشرين وثمانمائة فجا في احسن هندام وابدع زي وصلى فيه السلطان الملك
المويد شيخ الجمعة في اول جمادى الاخرة سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة

الجامع الناصري حسن

هذا الجامع يعرف بمدرسة السلطان حسن وهو تجاه قلعة الجبل فيما بين
القلعة وبركة الفيل كان موضعه بيت الامير يلبغا اليحياوي الذي تقدم
ذكره عند ذكر الدور ابتدا السلطان عمارته في سنة سبع وخمسين وسبعمائة
واوسع دوره وعمله في اكبر قالب واحسن هندام وافخم شكل فلا يعرف
ببلاد الاسلام معبد من معابد المسلمين يحكي هذا الجامع اقامت العمارة وارصد
فيه مدة ثلاث سنين لا تبطل يوما واحدا المصروفها في كل يوم عشرون الف
درهم عنها نحو الف مثقال ذهبا ولقد اخبرني الطواشي مقبل الشامي
انه سمع السلطان حسن يقول انصرف على القالب الذي بني عليه عقد الايوان
الكبير مائة الف درهم نقرة وهذا القالب مما رمي على الكيمان بعد فراغ
العقد المذكور قال وسمعت السلطان يقول لولا ان يقال ملك مصر عجز عن ملك
اتمام بنا بناه لتركت بنا هذا الجامع من كثرة ما صرف عليه وفي هذا الجامع
عجايب من البنيان منها ان ذرع ايوانه الكبير خمسة وستون ذراعا في مثلها
ويقال انه اكبر من ايوان كسرى الذي بالمداين من العراق بخمسة اذرع
ومنها القبة العظيمة التي لم يبن بديار مصر والشام والعراق والمغرب
واليمن مثلها ومنها المنبر الرخام الذي لا نظير له ومنها البوابة العظيمة
ومنها المدارس الاربع التي بدور قاعة الجامع الى غير ذلك وكان السلطان
قد عزم على ان يبني اربع منابر يوذن عليها فتمت ثلاث منابر الى ان كان يوم
السبت سادس شهر ربيع الاخر سنة اثنتين وستين وسبعمائة سقطت المنارة
التي على الباب فهلك تحتها نحو ثلثمائة نفس من الايتام الذين كانوا قد رتبوا
بمكتب السبيل الذي هناك ومن غير الايتام وسلم من الايتام ستة اطفال
فابطل السلطان بنا هذه المنارة وبنا نظيرتها وتاخر هناك منارتان
هما قايمتان الى الان ولما سقطت المادنة المذكورة لهج عامة مصر والقاهرة
بان ذلك ينذر بزوال الدولة فقال الشيخ بها الدين ابو حامد احمد بن علي بن محمد
السبكي في سقوطها ابشر فسعدك يا سلطان مصر اتى ٭ بشيره بمقال سار كالمثل

ان المنارة لم تسقط لمنقصة ٭ لكن لسر خفي قد تبين لي
من تحتها قري القران فاستمعت ٭ فالوجد في الحال اداها الى الميل
لو انزل الله قرانا على جبل ٭ تصدعت راسه من شدة الوجل
تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت ٭ من خشية الله لا للضعف والخلل
وغاب سلطانها فاستوحشت ورمت ٭ بنفسها لجوى في القلب مشتعل

فالحمد سحط العين زال بها ... قد كان قدّره الرحمن في الازل
لا يعتري البؤس بعد اليوم مدرسة ... شيدت بنيانها للعلم والعمل
ودمت حتى ترى الدنيا بها امتلأت ... علما فليس بمصر غير مشتغل

فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المادنة بثلاثة وثلاثين يوما ومات السلطان قبل ان يتم رخام هذا الجامع فاتمه من بعده الطواشي بشير الجمدار وكان قد جعل السلطان على هذا الجامع اوقافا عظيمة جدا فلم يبق منها الا يسير واقطع اكثر البلاد التي وقفت عليه بديار مصر والشام لجماعة من الامرا وغيرهم وصار هذا الجامع ضد القلعة الجبل فقل ما يكون فتنة بين اهل الدولة الا ويصعد عليه من الامرا وغيرهم الى اعلاه ويصير الرمي على القلعة فلم يحتمل ذلك الملك الظاهر برقوق وامر فهدمت الدرج التي كانت تصعد الى المنارتين والبيوت التي كان يسكنها الفقها ويتوصل من هذه الدرج الى السطح الذي كان يرمى منه على القلعة وهدمت البسطة العظيمة والدرج التي كانت تجاه هذه البسطة التي كانت قدام باب الجامع حتى لا يمكن الصعود الى الجامع وسد من ورا الباب النحاس الذي لم يعمل فيما عهد باب مثله وفتح شباك من شبابيك احد مدارس هذا الجامع ليتوصل منه الى داخل الجامع عوضا عن الباب المسدود فصار هذا الباب تجاه باب القلعة المعروف بباب السلسلة وامتنع صعود المؤذنين الى المنارتين وبقي الاذان على درج هذا الباب وكان ابتدا هدم ما ذكر من يوم الاحد ثامن صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ثم لما شرع السلطان الملك المؤيد شيخ في عمارة الجامع بجوار باب زويلة اشترى هذا الباب النحاس والتنور النحاس الذي كان معلقا هناك بخمسماية دينار ونقلا في يوم الخميس سابع عشر شوال سنة تسع عشرة وثمانمائة فركب الباب على البوابة وعلق التنور تجاه المحراب فلما كان في يوم الخميس تاسع شهر رمضان سنة خمس وعشرين وثمانمائة اعيد الاذان في المادنتين كما كان واعيد بنا الدرج والبسطة وركب باب بدل الذي اخذه المؤيد واستمر الامر على ذلك

الملك الناصر ابو المعالي الحسن بن محمد بن قلاوون جلس على تخت الملك وعمره ثلاث عشرة سنة في يوم الثلاثا رابع عشر شهر رمضان سنة ثمان واربعين وسبعماية بعد اخيه الملك المظفر حاجي واركب من باب الستارة بقلعة الجبل وعليه شعار السلطنة وفي ركابه الامرا الى ان نزل بالايوان السلطاني ومدبروا الدوله يوميذ الامير بيبغا روس والامير الجيبغا المظفري والامير شيخو والامير طاز واحمد شاد الشرابخاناه وارغون الاسماعيلي فخلع على بيبغا روس واستقر في نيابة السلطنة بديار مصر عوضا عن الحاج ارقطاي وقرر ارقطاي في نيابة السلطنة بحلب وخلع على الامير سيف الدين منجك اليوسفي واستقر في الوزارة والاستادارية وقرر الامير ارغون شاه في نيابة السلطنة بدمشق فلما دخلت سنة تسع واربعين كثر انكشاف الاراضي من ما النيل بالبر الشرقي

فيما

فيما يلي بولاق الى مصر فاهتم الامرا بسد البحر مما يلي الجيزة وفوض ذلك للامير منجك فجمع مالا كثيرا وانفقه على ذلك فلم يفد فقبض على منجك في ربيع الاول وحدث الوبا العظيم في هذه السنة واخرج احمد شاد الشرابخاناه لنيابة صفد والجيبغا لنيابة طرابلس فاستقر الجيبغا بها الى شهر ربيع الاول سنة خمسين فركب الى دمشق وقتل ارغون شاه بغير مرسوم فانكر عليه وامسك وقتل بدمشق وفي سنة احدى وخمسين سار من دمشق عسكر عدته اربعة الاف فارس ومن حلب الفا فارس الى مدينة سنجار ومعهم عدة كبيرة من التركمان فحصروها مدة حتى طلب اهلها الامان ثم عادوا وترشد السلطان واستبد بامره وقبض على منجك وبيبغا روس وقبض بمكة على الملك المجاهد صاحب اليمن وقيد وحمل الى القاهرة فاطلق ثم سجن بقلعة الكرك فلما كان يوم الاحد سابع عشر جمادى الاخرة ركب الامرا على السلطان وهم طاز واخوته وبيبغا الشمسي وبيغرا ووقفوا تحت القلعة وصعد الامير طاز ومتولا بسر الى القلعة في عدة وافرة وقبض على السلطان وسجنه بالدور فكانت مدة ولايته ثلاث سنين وتسعة اشهر واقيم بدله اخوه الملك الصالح صالح فاقام السلطان حسن منجمعا على الاشتغال بالعلم وكتب بخط يده نسخة من كتاب دلايل النبوة للبيهقي الى يوم الاثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة فاقامه الامير شيخو العمري في السلطنة وقبض على الصالح فكانت مدة سجنه ثلاث سنين وثلاثة اشهر واربعة عشر يوما فرسم بمسك الامير طاز واخراجه لنيابة حلب وفي ربيع الاول سنة سبع وخمسين هبت ريح عاصفة من ناحية الغرب من اول النهار الى اخر الليل اصفر منها الجو ثم اسود فتلف منها شي كثير وفي شعبان سنة ثمان وخمسين ضرب الامير شيخو بعض المماليك بسيف فلم يزل عليلا حتى مات وفي سنة تسع وخمسين كان ضرب الفلوس الجدد فعمل كل فلس زنته مثقالا وقبض على الامير طاز نايب حلب وسجن بالاسكندرية وقرر مكانه في نيابة حلب الامير منجك اليوسفي وامسك الامير صرغتمش في شهر رمضان منها فكانت حرب بين مماليكه ومماليك السلطان انتصر فيها السلطانية وقبض على عدة امرا فانعم السلطان على مملوكه يلبغا العمري الخاصكي بتقدمة الف عوضا عن تنكزبغا المارديني امير مجلس بحكم وفاته وفي سنة ستين فر منجك من حلب فلم يوقف له على خبر فاقر في نيابة حلب الامير بيدمر الخوارزمي وسار للغزو بسيس فاخذ اذنه ما مان واخذ طرسوس والمصيصة وعدة بلاد واقام فيها نوابا وعاد فلما كانت سنة اثنتين وستين عزم السلطان الى بر الجيزة واقام بناحية كوم برا مدة طويلة لوبا كان بالقاهرة فتنكر الحال بينه وبين الامير يلبغا الى ليلة الاربعا تاسع جمادى الاولى ركب السلطان في جماعة ليكبس على الامير يلبغا وكان قد احتشم بذلك وخرج عن الخيام واكمن مكانه ومولا بسر في جماعة فلم يظفر السلطان به ورجع فثار به يلبغا فانكسر منه وفر

بمن معه بريد قلعة الجبل فتبعه يلبغا وقد انضم اليه جمع كبير ودخل السلطان الى القلعة
فلم يثبت وركب ومعه ايدمر الدوادار ليتوجه الى بلاد الشام ونزل الى بيت الامير
شرف الدين موسى بن الازكشي امير حاجب فبعث في الحال الى الامير يلبغا يعلمه بمجي
السلطان اليه فبعث من قبض عليه هو والامير ايدمر ومن حينئذ لم يوقف له على
خبر البتة مع كثرة فحص اتباعه وحواشيه عن قبره وما آل اليه امره فكانت مدة
مملكته هذه الثانية ست سنين وسبعة اشهر واياما وكان ملكا حازما مهابا شجاعا
صاحب حرمة وافرة وكلمة نافذة ودين متين حلف غير مرة انه ما لاط ولا شرب
خمرا ولا زنى الا انه كان يتجاوز ويحب النساء ولا يكاد يصبر عنهن ويبالغ في اعطا من
المال وعادى في دولته اقباط مصر وقصد اجتثاث اصلهم وكره المماليك وشرع
في اقامة اولاد الناس امرا وترك عشرة بنين وست بنات وكان اشقر اللون
وقتل وله من العمر بضع وعشرون سنة ولم يل قبله ولا بعده في الدولة التركية مثله
جامع القرافة هذا الجامع يعرف الآن بجامع الاولياء وهو بالقرافة الكبرى
وكان موضعه يعرف في القديم عند فتح مصر بخطة المعافر وهو مسجد بني عبد الله بن
مانع بن مورع يعرف بمسجد القبة قال القضاعي كان القراء يحضرون فيه ثم بني عليه
المسجد الجامع الجديد بنته السيدة المعزية في سنة ست وستين وثلثمائة وهي
ام العزيز بالله نزار ولد المعز لدين الله أم ولد من المغرب يقال لها تغريد وتدعى
درزان وبنته على يد الحسن بن عبد العزيز الفارسي المحتسب في شهر رمضان من السنة
المذكورة وهو على نحو بناء الجامع الازهر بالقاهرة وكان لهذا الجامع بستان لطيف
في غربيه وصهريج وبابه الذي يدخل منه ذو المصاطب الكبير الاوسط تحت المنار
العالي الذي عليه مصفح بالحديد الى حضرة المحراب والمقصورة من عدة ابواب
وعدتها اربعة عشر بابا مربعة مطوبقة الابواب قدام كل باب قنطرة قوس على
عمود من رخام ثلاثة صفوف وهو كندج مزوق باللازورد والزنجفر والزنجار
وانواع الاصباغ وفيه مواضع مدهونة والسقوف مزوقة ملونة كلها والحنايا
والعقود التي على العمد مزوقة بانواع الاصباغ من صنعة البصريين وبني المعلم
المزوقين وشيوخ الكتامي والنازوك وكان مقابل الباب السابع من هذه الابواب
قنطرة قوس مزوقة في منحناها حنيتها شاذروان مدرج بدرج ذالات سود
وبيض وحمر وخضر وصفر وزرق اذا تطلع اليها من وقف في شهم قوسها
شائلا راسه اليها ظن ان المدرج المزوق كانه خشب كالمقرنص واذا اتى الى
احد قطري القوس بنصف الدائرة ووقف عندا ولا القوس منها ورفع
راسه راى ذلك الذي توهمه مصطحبا لا نتوء فيه وهذه من اظرف الصنائع
عند المزوقين وكانت هذه القنطرة من صنعة بني المعلم وكان الصناع يأتون
اليها ليعملوا امثلها فما يقدرون وتجري مثل ذلك للقصير وابن عزيز في ايام
اليازوري سيد الوزراء الحسن بن علي بن عبد الرحمن وكان كثيرا ما يحرض بينهما

سال بينهما

ويعزى

ويغري بعضهما على بعض لانه كان احب ما اليه كتاب مصور والنظر الى صورة او تزويق
ولما استدعى ابن عزيز من العراق فانسل وكان قد اتى به في محاربة القصير لان القصير
كان يشتط في اجرته ويلحقه عجب في صنعته وهو حقيق بذلك لانه في عمل الصورة كابن
مقلة في الخط وابن عزيز كابن البواب وقد امعن شرح ذلك في الكتاب المؤلف فيه
وهو طبقات المصورين المنعوت بضوء النبراس وانس الجلاس في اخبار المزوقين
من الناس وكان اليازوري قد احضر بمجلسه القصير وابن عزيز فقال ابن عزيز
انا اصور صورة اذا راها الناظر ظن انها خارجة من الحائط فقال القصير لكن انا
اصورها فاذا راها الناظر ظن انها داخلة في الحائط فقالوا هذا اعجب فامرهما
ان يصنعا ما وعدا به فصورا صورة راقصتين في صورة حنيتين مدهونتين
متقابلتين هذه ترى كانها داخلة الحائط وتلك ترى كانها خارجة من الحائط
صور القصير راقصة بثياب بيض في صورة حنية دهنها اسود كانها داخلة
في صورة الحنية وصور ابن عزيز راقصة بثياب حمر في صورة حنية صفرا كانها
بارزة من الحنية وكان بدار النعمان بالقرافة من عمل الكتامي صورة يوسف
عليه السلام في الجب وهو عريان والجب كله اسود اذا نظره الانسان ظن ان
جسمه بان من دهن لون الجب فاستحسن اليازوري ذلك وخلع عليهما ووهبهما
شيئا كثيرا من الذهب وكان هذا الجامع من محاسن البناء وكان بنو الجوهري
يعظون بهذا الجامع على كرسي في الثلاثة اشهر فيمر لهم مجالس مخجلة نزور ونشو
ويقوم خادمهم زهرة البان وهو شيخ كبير ومعه زنجلة اذا توسط احدهم في
الوعظ ويقول تصدقوا لاثامني ان كسا لي فاذا سالت عرفت ذل السائل ويدور
على الرجال والنساء فيلقى في الزنجلة ما يسر الله فاذا فرغ من التطواف وضع
الزنجلة امام الشيخ فاذا فرغ من وعظه فرق على الفقراء ما قسم لهم واخذ
الشيخ الباقي ونزل عن الكرسي وكان جماعة من الرؤساء يلزمون النوم بهذا الجامع
ويجلسون به في ليالي الصيف للحديث في القمر في صحنه وفي الشتاء ينامون عند المنبر
وكان يحصل للقيمة القاصر ابي حفص الاشربة والحلوى وغير ذلك قال الشريف
محمد بن اسعد الجواني النسابة حدثني الامير ابو علي بن تاج الملك جوهر المعروف
بالشمس الجيوشي قال اجتمعنا ليلة جمعة جماعة من الامراء بنو معز الدولة
وصالح وحاتم ونازح واولادهم وغلمانهم وجماعة ممن يلوذ بنا كابن الموفق
والقاضي ابن داود وابو المجد ابن الصيرفي وابو الفضل روزبه وابو الحسن
الرضيع فعملنا سماطا وجلسنا واستدعينا من في الجامع وبالشيخ ابي حفص
فاكلنا ورفعنا الباقي الى بيت ابي حفص قيم الجامع ثم تحدثنا ونمنا وكانت ليلة
باردة فبينا عند المنبر واذا نصف الليل انسان ممن نام في الجامع من عابري
السبيل قد قام قائما وهو يلطم على راسه ويصيح وامالاه وامالاه فقلنا ويلك
ما شانك وما الذي دهاك وممن سرقك وما نعرف لك فقال يا سيدي انا رجل

من اهل طرا يقال له ابو بكر بن الحاوي امسى على الليل ومن عندكم واكلت من خبزكم
وسع الله عليكم ولي جمعة اجمع في سلتي من ضواحي طرا والجبل الكبير والجبل كل غريبة
من الحيات والافاعي ما لم يقدر عليه قط حاوي غيري وقد انفتحت الساعة السلة
وخرجت الافاعي وانا نايم لم اشعر فقلت له ايش تقول فقال اني واسيا للجدران
فقلنا يا عدو الله اهلكتنا ومعنا صبيان واطفال ثم انبهنا الناس وهربنا الى المنبر
فطلعناه وازدحمنا فيه ومنا من طلع على قواعد العمد فتعلق وبقي واقفا واخذ
ذلك الحاوي يحسس وفي يده كنف الحيات ويقول قبضت الرقطا ثم يفتح السلة
ويضع فيها ويقول قبضت ام قرنين ويفتح ويضع ويقول قبضت الفلانية والفلانية
من الثعابين والحيات ويسميها باسمائها ويقول الوزغ ... وابو تليس ونحن نقول
ايش بقي الى ان قال يا سيدي انزلوا ما بقي على قلبي هم ما بقي يجيكم كبير شي قلنا كيف قال
ما بقي الا البتر او ام راسين انزلوا فما عليكم منهم قلنا لا كذا عليك لعنة الله يا عدو
الله لا نزلنا للصبح فالمغرور من تغره وصحنا بالقاضي ابي حفص القيم فاوقد
الشمعة ولبس صباغات الخطيب ... على رجليه وجا فنزلنا في الضو وطلعنا
الى المدينة فقمنا الى بكرة ونفر ... بعد تلك الليلة وجمع القاضي القيم حفظه
له ثاني يوم وادخلوا عصيا تحت المنبر وسعفا وشالوا الحصر فلم يظهر لهم شي
وبلغ الحديث والى القرافة ابن شعلة الكتامي فاخذ الحاوي ولم يزل به حتى
جمع ما قدر عليه وقال ما اخليه الا الى السلطان وكان الوزير اذ ذاك يانس
الارمني وهذه القضية تشبه قضية جرت لجعفر بن الفضل بن الفرات وزير مصر
المعروف بابن حنزابة وذلك انه كان يهوى النظر الى الحيات والافاعي والعقارب
وام اربعة واربعين وما يجري هذا المجرى من الحشرات وكان في داره قاعة لطيفة
مرخمة فيها سلل الحيات ولها قيم فراش وجاو من الحواه ومعه مستخدمون برسم
الخدمة ونقل السلال وحطها وكان كل حاو في مصر واعمالها يصيد ما يقدر
عليه من الحيات ويتناهون في ذوات العجب من اجناسها وفي الكبار وفي الغريبة
المنظر وكان الوزير يثيبهم على ذلك ويبذل لهم الجزل حتى يجتهدوا
في تحصيلها وكان له وقت يجلس فيه على دكة مرتفعة ويدخل المستخدمون والحواه
فيخرجون ما في السلال ويطرحونه على ذلك الرخام ويحرشون بين الهوام وهو
يتعجب من ذلك ويستحسنه فلما كان ذات يوم انفذ رقعة الى الشيخ الجليل
ابن المدبر الكاتب وكان من اعيان كتاب ايامه ودواوينه وكان عزيزا عنده دارم
وكان يسكن الى جوار ابن الفرات يقول له فيها يشعر الشيخ الجليل ادام الله
سلامته انه لما كان البارحة عرض علينا الحواه الحشرات الجاري بها العادات
انساب الى داره منها الحية البترا وذات القرنين والعقربان الكبير وابو صوفة
وما حصلوا لنا الا بعد مشقة وعنا وبجملة بذلناها للحواه ونحن نامر الشيخ وفقه

الله

الله بالتقدم الى حاشيته وصبيته بصون ما وجد منهم الى ان ينفذ الحواه لاخذهم
وردهم الى سللهم فلما وقف ابن المدبر على الرقعة قلبها وكتب في ذيلها اتاني امر
سيدنا الوزير خلد الله نعمته وحرس مدته بما اشار اليه في امر الحشرات والذي
يعتمد عليه في ذلك ان الطلاق يلزمه ثلاثة ان بات هو واحد من اهله في الدار
والسلام وفي سنة ست عشرة وخمسماية امر الوزير ابو عبد الله محمد بن فاتك المنعوت
بالاجل المامون البطايحي وكيله ابا البركات محمد بن عثمان بان يشعث هذا الجامع
وان يعمر بجانبه طاحونا للسبيل ويبتاع لها الدواب ويتخير من الصالحين الساكنين
بالقرافة من يجعله عليها امينا عليها ويطلق له ما يكفيه مع علف الدواب وجمع
المون ويشترط عليه ان يواسي بين الضعفا ويحمل عنهم كلفة طحن اقواتهم وتودى
الامانة فيها ولم يزل هذا الجامع على عمارته الى ان احترق في السنة التي احترق
فيها جامع عمرو بن العاص سنة اربع وستين وخمسماية عند نزول مري ملك الفرنج
على القاهرة وحصارها كما تقدم ذكره عند ذكر خراب الفسطاط من هذا الكتاب
وكان الذي تولى احراق هذا الجامع ابن سماقة باشارة الاستاذ موتمن الخلافة
جوهر ومملوك الذي امر المذكور بحريق جامع مصر وسيل عن ذلك فقال لئلا يخطب
فيه لبني العباس ولم يبق من هذا الجامع بعد حريقه سوى المحراب الاخضر وكان
موذن هذا الجامع في ايام المستنصر ابن بقا المحدث بن بنت عبد الغني بن سعيد
الحافظ ثم جددت عمارة هذا الجامع بعد حريقه وادركته لما كانت القرافة
الكبرى عامرة بسكن السودان التكارره وهو مقصود للبركة فلما كانت الحوادث
والمحن من سنة ست وثمانماية قل الساكن بالقرافة وصار هذا الجامع طول
الايام مغلوقا وربما اقيمت فيه الجمعة **جامع الجيزة** بناه محمد بن عبد الله الخازن
في المحرم سنة خمسين وثلثماية بامر الامير علي بن عبد الله بن الاخشيد فتقدم كافور
الى الخازن ببنائه وعمل له مستغلا وكان الناس قبل ذلك بالجيزة يصلون الجمعة
في مسجد همدان وهو مسجد مراحو بن عامر بن بكيل وقيل ان عقبة بن عامر في
امرته على مصر امرهم ان يجمعوا فيه قال التميمي وشاورنا جامع الجيزة مع ابي بكر
الخازن ابو الحسن ابن ابي جعفر الطحاوي واحتاجوا الى عمد للجامع فمضى الخازن
في الليل الى كنيسة باعمال الجيزة فقلع عمدها ونصب بدلها اركانا وحمل العمد الى الجامع
فترك ابو الحسن بن الطحاوي الصلاة فيه مذ ذاك تورعا قال التميمي وقد كان بعض بني
الطحاوي يصلي في جامع الفسطاط القديم وبعض عمده او اكثرها ورخامه من
كنايس الاسكندرية واريا ف مصر وبعضه بنا قرة بن شريك عامل الوليد بن
عبد الملك **جامع منجك** هذا الجامع يعرف موضعه بالثغرة تحت قلعة الجبل
خارج باب الوزير انشا الامير الوزير سيف الدين منجك اليوسفي في مدة وزارته
بديار مصر في سنة احدى وخمسين وسبعماية وصنع فيه منبرا فصار يعرف الى اليوم
بمصلى منجك ورتب فيه صوفية وقرر لهم في كل يوم طعاما ولحما وخبزا وفي كل

فانه كان قد هدمه النيل وسقط من سنة اربعين وثمانماية

شهرا معلوما وجعل فيه منبرا ورتب فيه خطيبا يصلي بالناس فيه صلاة الجمعة وجعل
على هذا الموضع عدة أوقاف منها ناحية بلقينة بالغربية وكانت مرصدة برسم
الحاشية فقومت بخمسة وعشرين ألف دينار واشتراها من بيت المال وجعلها
وقفا على هذا المكان

منجك الأمير سيف الدين اليوسفي لما امتنع أحمد بن الملك
الناصر محمد بن قلاوون بالكرك وقام في مملكة مصر بعده أخوه الملك الصالح عماد الدين
إسمعيل وكان ممن حاصره بالكرك فما زال إلى أن أخذ توجه منجك إليه وقطع
رأسه وأحضرها إلى مصر وكان حينئذ أحد السلاح دارية فأعطي إمرة بديار
مصر وتنقل في الدول إلى أن كانت سلطنة الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر
محمد بن قلاوون أخرجه من مصر إلى دمشق وعمله حاجبا بها عوضا عن طغريل
فلما قتل الملك المظفر وأقيم في المملكة بعده أخوه الملك الناصر حسن أقيم
الأمير سيف الدين بيبغا روس في نيابة السلطنة بديار مصر وكان أخا منجك
فاستدعاه من دمشق وحضر إلى القاهرة في ثامن شوال سنة ثمان وأربعين وسبعمائة
فرسم له بإمرة تقدمة ألف وخلع عليه خلع الوزارة فاستقر وزيرا واستادارا
وخرج في دست الوزارة والأمراء في خدمته من القصر إلى قاعة الصاحب
بالقلعة فجلس بالشباك ونفذ أمور الدولة ثم اجتمع بالأمراء وقرأ عليهم أوراقا
تتضمن ما على الدولة من المصروف ووفر من جامكية المماليك مبلغ ستين ألف
درهم في الشهر وقطع كثيرا من جوامك الخدام والجواري والبيوتات السلطانية
وبعض رواتب الدور من زوجات السلطان وجواريه وقطع رواتب المغاني
وعرض الاصطبل السلطاني وقطع منه عدة أمير اخورية وسراخورية وسواس
وغلمان ووفر من راتب الشعير نحو الخمسين اردبا في كل يوم وقطع جميع الكلابزية
وكانوا خمسين جوقة وأبقى منهم جوقتين ووفر جماعة من الأسرى والعتالين
والمستخدمين في العماير وأبطل العمارة من بيت السلطان وكانت الحوايج خاناه
في كل يوم تحتاج إلى أحد وعشرين ألف درهم نقرة فاقتطع منها مبلغ ثلاثة آلاف
درهم نقرة وبقي مصروفها إلى اليوم ثمانية عشر ألف درهم نقرة وشرع يتكلم
على الدواوين فتحدث على القاضي موفق الدين ناظر الدولة وعلى القاضي علم الدين
ابن زنبور ناظر الخاص ورسم أن لا يستقر في المعاملات سوى شاهد واحد
وعامل وشاد بغير معلوم وأغلظ على الكتاب والدواوين وهددهم وتوعدهم
فخافوه واجتمع بعضهم ببعض واشتوروا في أمرهم واتفقوا على مال
يتوزعوه من بينهم على قدر حاله كل منهم وجبوه وحملوه إلى منجك سرا فلم
يمض من استقراره في الوزارة شهر حتى صار الكتاب وأرباب الدواوين من
أحبابه وأخلائه وتمكنوا منه أعظم ما كانوا قبل وزارته وحسنوا
له أخذ الأموال فطلب ولاة الأقاليم وفرض على إقطاعها ووالي الغربية
وضربه وألزمه بحمل مائة ألف درهم نقرة وولى عوضه أسندمر

القلنجقي

القلنجقي ثم صرفه وولى بدله قطليجا مملوك بكلمش واستقر بأسندمر
القلنجقي في ولاية القاهرة وأضاف له التحدث في الجهات وولى البحيرة
لرجل من جهته وولى قوص لآخر وأوقع الحوطة على موجود إسمعيل الوافدي
متولي قوص وأخذ جميع حواصله وولى طيبغا كاشف الوجه القبلي عوضا عن
علاء الدين علي بن الكوراني وولى ابن المرزوق قوص وأعمالها وولى مجد الدين موسى
الهذباني الأشمونين عوضا عن ابن الأزكشي وتسامع الولاة وأرباب
الأشغال بأن الوزير فتح باب الأخذ على الولايات فهرع الناس إليه من جهات
مصر والشام وحلب وقصدوا بابه ورتب عنده جماعة برسم قضاء الأشغال
فأتاهم أصحاب الحوائج وكان السلطان صغيرا حظه من السلطنة أن يجلس
بالإيوان يومين بالأسبوع فيجتمع أهل الحل والعقد مع ساير الأمراء فيه فإذا
انقضت خدمة الإيوان خرج الأمير منكلي بغا الفخري والأمير بيبغا والأمير
بيبغا تتر والمجدي وارلان وغيرهم من الأمراء ويدخل إلى القصر الأمير بيبغا
روس نايب السلطنة والأمير سيف الدين منجك الوزير والأمير سيف الدين
شيخو العمري والأمير الجيبغا المظفري والأمير طنيرق ويتفق الحال بينهم
على ما يرونه هذا والوزير أخو النايب فتمكن تمكنا زايدا وقدم من دمشق جماعة
للسعي عند الوزير في وظايف منهم ابن السلعوس وصلاح الدين ابن المؤيد وابن
الجمل وابن عبد الحق وتحدثوا مع ابن الأطروش محتسب القاهرة في أغراضهم
فسعى لهم حتى تقرروا فيما عينوا فلما دخلت سنة تسع وأربعين عرف الوزير
السلطان والأمراء أنه لما ولي الوزارة لم يجد في الأهراء ولا في بيت المال شيا
وسأل أن يكون هذا بحضور الحكام فرسم للقضاة بكشف ذلك فركبوا إلى
الأهراء بمصر وإلى بيت المال بقلعة الجبل وفحصوا الدواوين وساير المباشرين
واستشهدوا عليهم أن الأمير منجك لما باشر الوزارة لم يكن بالأهراء ولا بيت
المال قدح غلة ولا دينار ولا درهم وقريت المحاضر على السلطان والأمراء
فلما كان بعد ذلك توقف أمر الدولة على الوزير فشكا إلى الأمراء من كثرة
الرواتب فاتفق الرأي على قطع نحو ستين سواقا يقطعهم ووفر جوامكهم وعليقهم
وساير ما باسمهم من الكساوي وغيرها وقطع من العرب الركابة والنجابة
ومن أرباب الوظايف في بيت السلطان وغيره من الكتاب والمباشرين ما جملته
في اليوم أحد عشر ألف درهم وفتح باب المقايضات بإقطاعات الأجناد
وباب النزول عن الإقطاعات بالمال فحصل من ذلك مال كبير وحمل على أخيه
نايب السلطنة بسبب ذلك وصار الجندي يبيع إقطاعه لكل من أراد سواء كان
المنزول له جنديا أو عاميا وبلغ ثمن الإقطاع من عشرين ألف درهم إلى ما
دونها وأخذ يسعى أن يضاف وظيفة نظر الخاص إلى الوزارة وأكثر من الحط
على ناظر الخاص واحترس ابن زنبور منه وشرع في اتفاق أمره مع الأمير

[illegible]

شيخوا فمنع شيخو منجك من التحدث في الخاص وخرج عليه فشق ذلك على
منجك وافترقا عن غير رضى فتغير بيبغا روس النايب على شيخو رعاية لاخيه
وسال ان يعفى من النيابة ويعفى منجك من الوزارة في ثالث ربيع الاول
المذكور وتولى امر شد البحر فجبى من الاجناد من كل مائة دينار درهما ومن التجار
والمتعيشين في مصر والقاهرة من عشرة دراهم كل واحد الى خمسة دراهم الى
درهم ومن اصحاب الاملاك والدور في مصر والقاهرة على كل قاعة ثلاثة دراهم
وعلى كل طبقة درهمين وعلى كل مخزن او اسطبل درهما وجعل المستخرج في
خان مسرور بالقاهرة والمشد على المستخرج الامير تلك فجبى مالا كثيرا واما
اسندمر فان احوال الدولة توقفت في ايامه فسال في الاعفا فاعفي واعيد
منجك الى الوزارة بعد اربعين يوما وقد تمنع تمنعا كثيرا ولما عاد الى الوزارة
فتح باب الولايات بالمال فقصده الناس وسعوا عنده فولى وعزل واخذ في ذلك
مالا جزيلا فيقال انه اخذ من الامير ماران لما نقله من المنوفية الى الغربية
ومن ابن العنتابي لما نقله من اسيوط الى البهنسا وبه ومن ابن سليمان لما ولاه
منوف ستة الاف دينار ووفر اقطاع شاد الدواوين وجعله باسم المماليك
السلطانية ووفر جوامكهم ورواتبهم وشرع اوباش الناس في السعي عنده
في الوظائف والمباشرات بمال واتوه من البلاد فقضى اشغالهم ولم يرد احدا
طلب شيا ووقع في ايامه الفنا العظيم فانحلت اقطاعات كثيرة فاقتضى راي
الوزير ان توفر الجوامك والرواتب التي للحاشية وكتب لساير ارباب الوظائف
واصحاب الاشغال والمماليك السلطانية مثالات بقدر جوامك كل منهم وكذلك لارباب
الصدقات فاخذ جماعة من الاجناد ومن الكتاب ومن الموقعين اقطاعات في نظير
جوامكهم وتوفر في الدولة مال كثير عن الجوامك والرواتب فلما دخلت سنة خمسين
رسم الوزير منجك لمتولي القاهرة بطلب اصحاب الارباع وكتابة جميع املاك الحارات
والازقة وساير اخطاط مصر والقاهرة ومعرفة اسما سكانها والفحص عن
اربابها ليعرف من توفي منهم في الفنا فطلب الجميع وامعنوا النظر فكان يوجد عنه
في الحارة الواحدة والزقاق الواحد ما يزيد على عشرين دارا خالية لا يعرف اربابها
فختموا على ما وجدوه من ذلك ومن الفنادق والمخازن حتى يحضر اربابها ووسعان
عزل ولاة الاعمال واحضرهم الى القاهرة وولى غيرهم واضاف اليه كل والكشف
الجسور الذي في عمله وضمن الغفار ساير جهات القاهرة ومصر بحيث انه لا يتحدث
معه احد من المقدمين والدواوين والشادين وزاد في المعاملات ورافق
ثلثمائة الف درهم وخلع عليه ونودي له بمصر والقاهرة فاشتد عسفه
وظلمه وكثرت حوادثه فلما كانت ليالي عيد الفطر عرف الوزير الامرا ان
سماط العيد ينصرف عليه جملة ولا ينتفع به احد فابطله ولم يعمل تلك السنة
وفي ذي القعدة توقف حال الدولة ووقف مماليك السلطان وساير المعاملين

والحوايج

والحوايج كما شيته واثرع السلطان والامرا بسبب ذلك على الوزير فاحتج بكثرة
الكلف وطلب الموقوف حاط الدولة فقال ان الانعامات قد كثرت والكلف تزايدت
وقد كانت الحوايج خاناه في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون في اليوم ينصرف فيها
مبلغ ثلاثة عشر الف درهم واليوم مصروفها اثنين وعشرين الف درهم فكتبت
اوراق بمتحصل الدولة ومصروفها ومتحصل الخاص ومصروفه فجات اوراق
الدولة ومتحصلها عشرة الاف الف درهم وكلفها اربعة عشر الف الف درهم
وستمائة الف درهم ووجد الانعام من الخاص والجيش بما خرج من البلاد زيادة
على اقطاعات الامرا وكان زيادة على ستين الف دينار سوى ما حمل من الغلال
وان الذي استجد على الدولة من حين وفاة الملك الناصر في ذي الحجة سنة احدى
واربعين الى مستهل المحرم سنة خمسين وسبعمائة فكانت جملة الانعامات والاقطاعات
بنواحي الصعيد والفيوم وبلاد الملك والوجه البحري وما اعطي من الرزق
للخدام والجواري سبعمائة الف الف والف الف وثمانمائة الف معينة باسما اربابها
من امير وخادم وجارية وكانت النسا قد اسرفن في عمل القمصان والبغالطيق
حتى كان يفصل من القميص كثيرا على الارض وسعة الكم ثلاثة اذرع وسميته
البهطلة فكان يغرم على القميص الف درهم والكثير وبلغ ازار المراة الى الف درهم
وبلغ الخف والسرموزة الى خمسمائة درهم وما دونها الى مائة درهم فامر الوزير
منجك بقطع اكمام النسا واخرق بهن وامر الوالي بتتبع ذلك ونودي بمنع النسا
من عمل ذلك وقبض على جماعة منهن وركب على سور القاهرة صور نسا عليهن تلك
القمصان بهيئة انهن نسا قد قتلن عقوبة على ذلك فانقلعوا عن لبسهن ومنع
الاساكفة من عمل الاخفاف المثمنة ونودي في القياسر من باع ازار حرير
حل ماله للسلطان فنودي على ازار ثمنه سبعمائة وعشرين درهما فبلغ ثمانين
درهما ولم يجسر احد ان يشتريه البتة وبالغ الوزير في الفحص عن ذلك حتى كشف
دكاكين غسالين الثياب وقطع ما وجد من ذلك فامتنع النسا من لبس ما
احدثنه من تلك المنكرات ولما عظم ضرر الغلا الصامت من كثرت شكاية الناس
منه فلم يسمع فيه الوزير قولا وقام في امره الامير مغلطاي امير اخور فاستوحش
منه الوزير واتفق انه كان قد خرج محمد بن يوسف مقدم الدولة في تجمل كثير بلغ
عليق جماله في اليوم ما يبقى عليقه ولما قدم في المحرم مع الحاج اهدى للنايب
والوزير والامير طاز والامير صرغتمش هدايا جليلة ولم يهد للامير شيخو
ولا للامير مغلطاي شيا ثم لما عاب الناس عليه ذلك اهدى بعد عدة ايام
للامير شيخو هدية فردها عليه ثم انه انكر على الوزير في مجلس السلطان ما
يفعله ولاة البر وما عليه مقدم الدولة من كثرة المال واغلظ في القول
فرسم بعزل الولاة والقبض على المقدم محمد بن يوسف وابن عمه المقدم احمد
ابن زيتة فلم يسع الوزير غير السكوت فلما كان في رابع عشر شوال سنة احدى وخمسين

قبض على الوزير منجك وقيد ووقعت الحوطة على سائر حواصله فوجدت له زرد
خاناه حمل خمسين جملا ولم يظهر من النقد كثير مال فأمر بعقوبته فلما خوف
أقر بصندوق فيه جوهر وقال سائر ما كان يتحصل لي من المال كنت أشتري به
أملاكا وضياعا وأصنافا من المتاجر فأحيط بسائر ماله وحمل إلى الإسكندرية
مقيدا واستقر الأمير بيلبان السناني نائب البيرة استادارا عوضا عن منجك
بعد حضوره منها وأضيفت الوزارة إلى القاضي علم الدين بن زنبور ناظر الخاص فلم
يزل منجك مسجونا بالإسكندرية إلى أن خلع الملك الناصر حسن وأقيم بدله في المملكة
أخوه الملك الصالح صالح فأمر بالإفراج عن الأمير شيخو والأمير منجك فحضر إلى
القاهرة في رجب سنة اثنتين وخمسين ولما استقر منجك بالقاهرة بعث إليه الأمير
شيخو خمسة أروس خيل وألفي دينار وبعث إليه جميع الأمراء التقادم وأقام بطالا
وصار يجلس على حصير وفوقه ثوب بسح عتيق وكلما أتاه أحد من الأمراء يتكلم ويتوجع
ويقول أخذ جميع مالي حتى صرت على الحصير ثم كتب فتوى تتضمن أن رجلا مسجونا
في قيد هدد بالقتل إن لم يبع أملاكه وأنه خشي على نفسه القتل فوكل في بيعها
فكتب له الفقهاء لا يصح بيع المكره ودار على الأمراء وما زال بهم حتى تحدثوا له
مع السلطان في رد أملاكه عليه فعارضهم الأمير صرغتمش ثم رضي بأن يرد عليه
من أملاكه ما أنعم به السلطان على مماليكه فاسترد عدة أملاك وأقام إلى أن قام
بيبغاروس بحلب واختفى منجك وطلب فلم يوجد وأطلق النداء عليه بالقاهرة
ومصر وهدد من أخفاه وألزم عرب العائد باقتفاء أثره فلم يوقف له على أثر
فكبست عدة أماكن بالقاهرة ومصر وفتش عليه حتى في داخل الصهريج الذي بجامعه
فأعيا أمره وأدرك السلطان السفر لحرب بيبغاروس فشرع في ذلك إلى يوم الخميس
رابع شعبان خرج الأمير طاز بمن معه وفي يوم الاثنين سابعه خرج الأمير شيخو
والأمير صرغتمش أطلابهما وقد وصل الأمير طاز إلى بلبيس فحضر إليه من أخبره
أنه رأى بعض أصحاب منجك فسير أحضره وفتشه فوجد معه كتاب منجك إلى أخيه
بيبغاروس وفيه أنه مختف عند الحسام الصفدي أستادار فبعث الكتاب إلى
الأمير شيخو فوافاه والأطلاب بخارجها فاستدعى بالحسام وسأله فأنكر فعاقبه
الأمير صرغتمش فلم يعترف فركب إلى بيت الحسام بجوار الجامع الأزهر وهجمه
فإذا بمنجك ومعه مملوك فتنكر وسار به مكشوفا بين الناس وقد هرعوا من
كل مكان إلى القلعة فسجن بالإسكندرية إلى أن شفع الأمير شيخو فأفرج عنه
في ربيع الأول سنة خمس وخمسين ورسم أن يتوجه إلى صفد بطالا فسار إليها من غير أن
يعبر إلى القاهرة فلما خلع الملك الصالح صالح وأعيد السلطان حسن في شوال منها
نقل منجك من صفد وأنعم عليه بنيابة طرابلس عوضا عن أيتمش الناصري فسار
إليها وأقام بها إلى أن قبض على الأمير طاز نائب حلب في سنة تسع وخمسين

فولي

فولي منجك عوضا عنه ولم يزل بحلب إلى أن فر منها في سنة ستين فلم يعرف له خبر
وعوقب بسببه خلق كثير ثم قبض عليه بدمشق في سنة إحدى وستين فحمل إلى مصر
وعليه بشت صوف عسلي وعلى رأسه ميزر صوف فلم يؤاخذه السلطان وأعطاه إمرة
طبلخاناه ببلاد الشام وجعله طرخاناه يقيم حيث شاء من البلاد الإسلامية وكتب
بذلك فلما قتل السلطان حسن وأقيم من بعده في المملكة المنصور محمد بن المظفر
حاجي في جمادى الأولى سنة اثنتين وستين خامر الأمير بيدمر نائب الشام على الأمير
يلبغا العمري القائم بتدبير دولة المنصور ووافقه جماعة من الأمراء منهم الأمير
منجك فخرج الأمير يلبغا بالمنصور والعساكر من قلعة الجبل إلى البلاد الشامية
فوافى دمشق فمشى الناس بينه وبين الأمير بيدمر حتى تم الصلح وحلف الأمير يلبغا
أنه لا يؤذي بيدمر ولا منجك فنزلا من قلعة دمشق وقيدهما وبعثهما إلى
الإسكندرية فسجنا بها إلى أن خلع الأمير يلبغا المنصور وأقام بدله الملك
الأشرف شعبان بن حسين وقتل الأمير يلبغا فأفرج الملك الأشرف عن منجك وولاه
نيابة السلطنة بدمشق عوضا عن الأمير أمير علي المارديني في جمادى الأولى سنة
تسع وستين فلم يزل في نيابة دمشق إلى أن حضر إلى السلطان زائرا في سنة سبعين
بتقادم كثيرة جليلة وعاد إلى دمشق وأقام بها إلى أن استدعاه السلطان في سنة
خمس وسبعين إلى مصر وفوض إليه نيابة السلطنة بديار مصر وعمله أتابك العساكر
وجعل تدبير المملكة إليه وأن يخرج الأمريات بالبلاد الشاميات وأن يولي ولاة
أعمال مصر والكشاف ويخرج الإقطاعات بمصر من عبرة ستمائة دينار إلى ما
دونها وكانت عادة النواب قبله أن لا يخرج من الإقطاعات إلا عبرة أربعمائة
دينار فما دونها فعمل النيابة على قالب جائر وحرمة وافرة إلى أن مات حتف أنفه
في يوم الخميس التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبعمائة وله
من العمر نيف وستون سنة وشهد جنازته سائر الأعيان ودفن بتربته
المجاورة لجامعه هذا وله سوى الجامع المذكور من الآثار بديار مصر خان
منجك من القاهرة ~~ودار منجك~~ ودار منجك برأس سويقة العزي بالقرب
من مدرسة السلطان حسن وله بالبلاد الشامية عدة آثار من خانات
وغيرها رحمه الله. **الجامع الأخضر** هذا الجامع خارج القاهرة بخط فم الخور عرف
بذلك لأن بابه وقبته فيهما نقوش وكتابات خضر والذي أنشأه خازندار الأمير (واسمه بياض)
شيخو. **جامع البكجري** هذا الجامع بحكر البكجري قريبا من الدكة تعطلت الصلاة
فيه منذ خربت تلك الجهات. **جامع الفاخري** هذا الجامع بسويقة الخادم أنشأه
الطواشي شهاب الدين فاخر المنصوري مقدم المماليك السلطانية ومات في
سابع ذي الحجة سنة سبع وثمانين وكان ذا مهابة وأخلاق فاحشة مع سطوة
شديدة ولهم بلبان الفاخري الأمير سيف الدين نقيب الجيوش مات في سنة

سبع وتسعين وستمائة وولي نقابة الجيش بعد طيبرس الوزيري وكان جوادا عارفا بامر الاجناد خيرا كثير البر. **جامع ابن عبد الظاهر** هذا الجامع بالقرافة الصغرى قبلي قبر الليث بن سعد كان موضعه يعرف بالخندق انشاه القاضي فتح الدين محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر الجذامي السعدي الروحي من ولد روح بن زنباع الجذامي بجوار قبر ابيه واول ما اقيمت به الجمعة في يوم الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة وكان يوما مشهودا لكثرة من حضره من الاعيان ولد بالقاهرة في ربيع الاخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة وسمع من ابن الجميزي وغيره وحدث وكتب في الانشا وساد في الدولة المنصورية قلاون بعقله ورايه وهمته وتقدم على والده القاضي محيي الدين وهو ماهر في فني الانشا والكتابة بحيث كان والده من جملة من يصرفهم بامره ونهيه وكان الملك المنصور يعتمد عليه ويثق به ولما ولي القاضي فخر الدين بن لقمان الوزارة قال له الملك المنصور من يلي عوضك كتابة السر فقال القاضي فتح الدين ابن عبد الظاهر فولاه كتابة السر عوضا عن ابن لقمان وتمكن من السلطان وحظي عنده حتى ان الوزير فخر الدين بن لقمان ناول السلطان كتابا فاحضر ابن عبد الظاهر لقراءته على عادته فلما اخذ الكتاب من السلطان امر الوزير ان يتاخر حتى يقراه فتاخر الوزير ثم ان ابن لقمان صرف عن الوزارة واعيد الى ديوان الانشا فتادب معه فلما ولي وزارة الملك الاشرف خليل بن قلاوون شمس الدين بن السلعوس قال لفتح الدين اعرض علي كلما تكتبه فقال لا سبيل الى ذلك ولا يطلع على اسرار السلطان الا هو فان اخترتم والا عينوا عوضي فلما بلغ السلطان ذلك قال صدق ولم يزل على حاله الى ان مات وابوه حي بدمشق في يوم النصف من شهر رمضان سنة احدى وتسعين وستمائة فوجد في تركته قصيدة قد عملها مرثية في رفيقه تاج الدين احمد بن سعيد بن محمد بن الاثير لما مرض وطال مرضه فاتفق ان عوفي ابن الاثير ولم يتاخر ابن عبد الظاهر بعد عافيته سوى ليالي يسيرة ومرض ومات فرثاه ابن الاثير بعد موته وولي وظيفة كتابة السر عوضا عنه ولم يلن ابن عبد الظاهر مجيدا في صناعة الانشا الا انه دبر الديوان وباشره احسن مباشرة ومن شعره

ان شيت تنظر وتنظر حالتي ... فانظر اذا هب النسيم قبولا

فتراه مثلي رقة ولطافة ... ولاجل قلبك لا اقول عليلا

فهو الرسول اليك مني ليتني ... كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

ولم يزل هذا الجامع عامرا الى ان حدثت المحن من سنة ست وثمانمائة واخلت القرافة فتلاشى لخراب ما حوله وهو اليوم قائم على اصوله. **جامع الخندق** هذا الجامع بناحية الخندق خارج القاهرة لم يزل عامرا بعمارة الخندق فلما خربت مساكن الخندق تلاشى امره ونقلت منه الجمعة وبقي معطلا الى شعبان سنة خمس عشرة

والنهاية

وعمارته فاخذ الامير طوغان الحسني الدوادار عمد الرخام وسقوفه وتركه جدرانه ومنارته وهي باقية وعما قليل تدثر كما دثر ما حولها. **جامع الطواشي** هذا الجامع خارج القاهرة فيما بين باب الشعرية وباب البحر انشاه الطواشي جوهر السحرتي اللالا احد خدام الملك الناصر محمد بن قلاون ثم انه تام في ثاني عشر شهر رجب سنة خمس واربعين وسبعمائة. **جامع كراي** هذا الجامع بالريدانية خارج القاهرة عمره الامير سيف الدين كراي المنصوري في سنة احدى وسبعمائة لكثرة ما كان هناك من السكان فلما خربت تلك الاماكن تعطل هذا الجامع وهو الان قائم وجميع ما حوله داثر وعما قليل يدثر. **جامع القلعة** هذا الجامع بقلعة الجبل انشاه الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وكان اولا مكانه جامع قديم وبجواره المطبخ السلطاني والحوايج خاناه والطشت خاناه والفراش خاناه فهدم الجميع وادخلهم في هذا الجامع وعمره احسن عمارة وعمل فيه من الرخام الملون الفاخر شيا كثيرا وعمر فيه قبة جليلة وجعل عليه مقصورة من حديد بديعة الصنعة وفي صدر الجامع مقصورة من حديد ايضا برسم صلاة السلطان فلما تم بناوه جلس فيه السلطان بنفسه واستدعى جميع المؤذنين بالقاهرة ومصر وسائر الخطباء والقراء وامر الخطباء فخطب كل منهم بين يديه وقام المؤذنون فاذنوا وقرا القراء فاختار الخطيب جمال الدين محمد بن محمد بن الحسن القسطلاني خطيب جامع عمرو وجعله خطيبا لهذا الجامع واختار عشرين مؤذنا رتبهم فيه وجعل به قراء ودرسا وقارئ مصحف وجعل له من الاوقاف ما يفضل عن مصارفه فجا من اجل جوامع مصر واعظمها وبه الى اليوم يصلي سلطان مصر الجمعة والذي يخطب فيه ويصلي بالناس قاضي القضاة الشافعي. **جامع قوصون** هذا الجامع داخل باب القرافة تجاه خانقاة قوصون انشاه الامير سيف الدين قوصون وعمر بجانبه حماما فعمرت تلك الجهة من القرافة بجماعة الخانقاة والجامع وهو باق الى يومنا. **جامع الجزيرة الوسطى** انشاه الطواشي شقاد خادم تذكار ابنة السلطان الملك الظاهر بيبرس وهو عامر الى يومنا هذا. **جامع ابن صارم** هذا الجامع بخط بولاق خارج القاهرة انشاه محمد بن صارم شيخ بولاق فيما بين بولاق وباب البحر. **جامع الكيمختي** هذا الجامع يعرف اليوم بجامع الجنينة وهو بجانب موضع الكيمخت على شاطئ الخليج من جملة ارض الطبالة كان موضعه دارا جددها رجل يعرف بالفقيه زين الدين بجاي بعد سنة تسعين وسبعمائة وعمر اشتراها بجانبه مساكن وهو الان عامر بعمارة ما حوله. **جامع ست مسكة** هذا الجامع بالقرب من قنطرة آق سنقر التي على الخليج الكبير خارج القاهرة انشاته الست مسكة جارية الملك الناصر محمد بن قلاون واقيمت فيه الجمعة يوم الجمعة عاشر جمادى الاخرة سنة احدى واربعين وسبعمائة وقد ذكرت مسكة هذه عند ذكر

الاحكار **جامع ابن الفلك** هذا الجامع بسويقة الجميزة من الحسينية خارج القاهرة
انشاه مظفر الدين ابن الفلك **جامع التكروري** هذا الجامع في ناحية بولاق
التكروري وهذه الناحية من جملة قرى الجيزة كانت تعرف قديما ببولاق ثم عرفت
ببولاق التكروري فانه نزل بها الشيخ ابو محمد يوسف بن عبد الله التكروري وكان
يعتقد فيه الخير وجربت بركة دعائه وحكيت عنه كرامات كثيرة منها ان امراة خرجت
من مدينة مصر تريد البحر فاخذ السودان ابنها وساروا به في مركب وفتحوا
القلع فمرت السفينة وتعلقت المراة بالشيخ تستغيث به فخرج من مكانه حتى وقف
على شاطى النيل ودعا الله تعالى فسكن الريح ووقف المركب عن المسير فنادى من
في المركب يطلب منهم الصبي فدفعوه اليه وناوله لامه وكان بمصر رجل دباغ اتاه
عفص فاخذه منه اصحاب السلطان فاتى الى الشيخ وشكا اليه ضرورته فدعا
ربه فرد الله عليه عفصه بسوال اصحاب السلطان له في ذلك وكان يقال له لم لا تسكن
المدينة فيقول اني اشم رايحة كريهة اذا دخلتها ويقال انه كان في خلافة العزيز
ابن المعز وان الشريف محمد بن اسعد الجواني جمع له جزءا في مناقبه ولما مات بني عليه
وعمل بجانبه جامع جدده ووسعه الامير محسن الشهابي مقدم المماليك وولي
تقدمة المماليك عوضا عن الطواشي عنبر السحرتي في اول صفر سنة ثلاث واربعين
وسبعمائة ومات ثم ان النيل مال على ناحية بولاق وهدم فيما بعد سنة تسعين وسبعمائة
واخذ منها قطعة عظيمة كانت كلها مساكن فخاف اهل البلد ان ياخذ ضريح الشيخ
والجامع لقربه منه فنقلوا الضريح والجامع الى داخل البلد وهو باق الى يومنا
هذا **جامع البرقية** هذا الجامع بالقرب من باب البرقية بالقاهرة عمره الامير
مغلطاي الفخري اخو الامير الماس الحاجب وكمل في المحرم سنة ثلاثين وسبعمائة وكان
ظالما عسوفا سكيرا جبارا وقبض عليه مع اخيه الماس في سنة اربع وثلاثين
وسبعمائة وقتل معه **جامع الحراني** هذا الجامع بالقرافة الصغرى في بحري الشافعي
عمره ناصر الدين ابن الحراني الشاهد في سنة تسع وعشرين وسبعمائة **جامع بركة**
هذا الجامع بالقرب من جامع ابن طولون يعرف خطه بحدرة ابن قميحة عمره شخص
من الجند يعرف ببركة كان يباشر استادارية الامرا ومات بعد سنة احدى [illegible]
جامع بركة الرطلي هذا الجامع كان يعرف موضعه ببركة القول من جملة ارض
الطبالة فلما عمرت بركة الرطلي كما تقدم ذكره انشا هذا الجامع وكان سقفا
قصير السقف وفيه قبة تحتها قبر وهو الشيخ خليل بن عبد ربه خادم الشيخ
عبد العال وتوفي في المحرم سنة اثنتين واربعين وسبعمائة فلما سكن الوزير الصاحب سعد
الدين ابرهيم بن بركة البشيري بجوار هذا الجامع هدمه ووسع فيه وبناه هذا
البنا في سنة اربع عشرة وثمانمائة وولد البشيري في سابع ذي القعدة سنة ست وستين
وسبعمائة وتنقل في الخدم الديوانية حتى ولي نظر الدولة الى ان قتل الامير

جمال الدين

جمال الدين يوسف الاستادار فاستقر بعده في الوزارة عوضا عنه بسفارة
فتح الدين فتح الله كاتب السر في يوم الثلاثا رابع عشر جمادى الاولى سنة اثنتي عشرة
وثمانمائة فباشر الوزارة بضبط جيد لمعرفته الحساب والكتابة الا انها كانت
ايام محن احتاج فيها الى وضع يده واخذ الاموال بانواع الظلم فلما قتل الملك
الناصر فرج واستبد الملك المويد شيخ صرفه عن الوزارة في يوم الخميس خامس
جمادى الاولى سنة ست عشرة وثمانمائة وولي موضعه تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم
وصادره حتى احتاج الى مسالة الناس وفاقة كثير من الناس وما زال في منزله
منقطعا حتى مات من مرض طويل في يوم الاربعا رابع عشر صفر سنة ثمان عشرة
وثمانمائة ودفن بالقرافة وهذا الجامع عامر بعمارة ما حوله **جامع الصوة**
هذا الجامع فيما بين الطبلخاناه السلطانية وباب القلعة المعروف بباب المدرج
على راس الصوة انشاه الامير الكبير شيخ المحمودي لما قدم من دمشق بعد قتل
الملك الناصر فرج واقامة الخليفة امير المومنين المستعين بالله العباس بن محمد
في سنة خمس عشرة وثمانمائة وسكن بالاسطبل السلطاني فشرع في بناء دار
يسكنها فلما استبد بسلطنة مصر ~~وتلقب بسلطنة مصر~~ وتلقب بالملك
المويد استغنى عن هذه الدار وكانت لم تكمل فعملها جامعا وخانقاه وصارت
الجمعة تقام به **جامع الحوش** هذا الجامع في داخل قلعة الجبل بالحوش السلطاني
انشاه الملك الناصر فرج بن برقوق في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة فصار يصلي
فيه الخدام واولاد الملوك من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون الى ان
قتل الناصر فرج **جامع الاسطبل** هذا الجامع في الاسطبل السلطاني من قلعة
الجبل **جامع ابنة التركماني** هذا الجامع بالمقس خارج القاهرة **جامع**
هذا الجامع بخط السبع سقايات فيما بين القاهرة ومصر يطل على بركة قارون انشاه
جامع الباسطي هذا الجامع في بولاق خارج القاهرة ادركت موضعه وهو
يطل على النيل طول السنة انشاه شخص من عرض الفقها في سنة سبع عشرة
وثمانمائة **جامع الحنفي** هذا الجامع خارج القاهرة انشاه الشيخ شمس الدين
محمد بن حسن بن علي الحنفي في سنة سبع عشرة وثمانمائة **جامع ابن الرفعة**
هذا الجامع خارج القاهرة بحكر الزهري انشاه الشيخ فخر الدين عبد المحسن
بن رفعة ابن ابي المجد العدوي **جامع الاسماعيلي** انشاه الامير [illegible] الاسماعيلي
على بركة الناصري في شعبان سنة ثمان واربعين وسبعمائة **جامع الزاهد** هذا الجامع
بخط المقس خارج القاهرة كان موضعه كوم تراب فنقله الشيخ المعتقد
احمد المعروف بالزاهد وانشا موضعه هذا الجامع فكمل في شهر رمضان سنة
ثماني عشرة وثمانمائة وهدم بسببه عدة مساكن وخرب ما حولها وبني
بانقاضها هذا الجامع وكان رجلا مشهورا بالخير يعظ الناس بالجامع الازهر

وغيره ولطايفة من الناس فيه عقيدة حسنة ولم يسمع عنه الا خيرا ومات يوم
الجمعة سابع عشر شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة وثمانمائة في ايام الطاعون ودفن بجامعه
جامع ابن المغربي هذا الجامع بالقرب من بركة قرموط مطل على الخليج
الناصري انشاه صلاح الدين يوسف بن المغربي رئيس الاطبا بديار مصر وبنى
بجانبه قبة دفن فيها وعمل به درسا وقرا ومنبرا يخطب عليه يوم الجمعة وكان
عامرا بعمارة ما حوله فلما خرب خط بركة قرموط تعطل وتوايل الى ان ينقض
ويباع كما بيعت انقاض غيره **جامع الفخري** هذا الجامع بجوار دار الذهب التي
عرفت ببيت لجادر الاعسر المجاور لقبو الذهب بخط بين السورين فيما بين باب
الخوخة وباب سعادة ويتوصل اليه ايضا من درب العداس المجاور لحارة
الوزيرية انشاه الامير فخر الدين عبد الغني ابن الامير تاج الدين عبد الرزاق ابن
ابي الفرج الاستادار في سنة احدى وعشرين وثمانمائة وخطب فيه يوم الجمعة ثامن
عشر شعبان منه من السنة المذكورة وعمل فيه عدة دروس واول من خطب به
الشيخ ناصر الدين محمد بن عبد الوهاب بن محمد البارنباري الشافعي ثم تركه تنزها عنه
وفي يوم الاحد ثامن شهر رمضان جلس الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الدايم البرماوي
الشافعي للتدريس واضيفت اليه مشيخة التصوف وقرر في تدريس الحنفية قاضي
القضاة شمس الدين محمد الديري المقدسي الحنفي وفي تدريس المالكية قاضي القضاة
جمال الدين عبد الله بن مقداد المالكي وحضر البرماوي وظيفة التصوف بعد عصر يومه
فمات الامير فخر الدين في نصف شوال منها ولم يكمل فدفن هناك **الجامع المؤيدي**
هذا الجامع بجوار باب زويلة من داخله كان موضعه خزانة شمايل حبس يحبس
ارباب الجرايم وقيسارية سنقر الاشقر ودرب الصفيرة وقيسارية لها الدرب
ارسلان انشاه السلطان الملك المؤيد ابو النصر شيخ المحمودي الظاهري فهو
الجامع الجامع لمحاسن البنيان الشاهد بفخامة اركانه وضخامة بنيانه ان
منشيه سيد ملوك الزمان يحتقر الناظر له عند مشاهدته عرش بلقيس
وايوان كسرى انوشروان ويستصغر من تامل بديع اسطوانه الخورنق
وقصر غمدان ويعجب من عرف ولينه من تبديل الابدال وينقل الامور من
حال الى حال بينا هو سجن تزهق فيه النفوس ويضام المجهود اذ صار مدارس
ايات وموضع عبادات ومحل سجود فاسبغ ربهم نعما منشيه ويعلي كلمة
الايمان بدوام ملكه ومملكة بنيه

همم الملوك اذا ارادوا ذكرها ... من بعدهم فبالسن البنيان
او ما ترى الهرمين قد بقيا وكم ... ملك محاه حادث الازمان
ان البنا اذا تعاظم قدره ... اضحى يدل على عظيم الباني

واول ما ابتدا به في امر هذا الجامع انه رسم في رابع شهر ربيع الاول سنة ثمان عشرة
وثمانمائة باشغال سكان قيسارية سنقر الاشقر التي كانت تجاه قيسارية

الفاضل

الفاضل ثم نزل جماعة من ارباب الدولة في خامسه من قلعة الجبل وابتدى
بالهدم في القيسارية المذكورة وما يجاورها فهدمت الدور التي كانت في
درب الصفيرة وهدمت خزانة شمايل فوجد بها من رمم القتلى ورؤسهم شي
كثير وافرد لنقل ما اخرج من التراب عدة من الجمال والحمير بلغت على ما قيل
في كل يوم خمسمائة عليقة وكان السبب في اختيار هذا المكان دون غيره ان
السلطان حبس في خزانة شمايل هذه ايام تغلب الامير منطاش وقبضه على
المماليك الظاهرية فقاسى في ليلة من البق والبراغيث شدايد فنذر لله تعالى
ان تيسر له ملك مصر ان يجعل هذه البقعة مسجدا لله تعالى ومدرسة لاهل
العلم فاختار لذلك هذه البقعة ووفا بنذره وفي رابع جمادى الاخرة كان ابتدا
حفر الاساس وفي خامس صفر سنة تسع عشرة وقع الشروع في البنا واستقر
فيه بضع وثلاثون بنا ومايه فاعل وقيد لهم ولمباشريهم اجرهم من غير ان
يكلف احدا في العمل فوق طاقته ولا سخر فيه احدا بالقهر فاستمر العمل الى يوم
الخميس سابع عشر شهر ربيع الاول فاشهد عليه السلطان انه وقف هذا
مسجدا لله تعالى ووقف عليه عدة مواضع بديار مصر وبلاد الشام وتردد
ركوب السلطان الى هذه العمارة عدة مرار وفي شعبان طلبت عمد الرخام
والواح الرخام لهذا الجامع فاخذت من الدور والمساجد وغيرها وفي يوم
الخميس سابع عشر شوال نقل باب مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاون
والتنور النحاس المكفت الى هذه العمارة وقد اشتراهما السلطان بخمسمائة
دينار وهذا الباب هو الباب الذي عمل لهذا الجامع وهذا التنور هو التنور
المعلق تجاه المحراب وكان الملك الظاهر برقوق قد سد باب مدرسة حسن
وقطع البسطة التي كانت قدامه كما تقدم فبقي مصراعا الباب والسد
من ورايهما حتى نقلا مع التنور الذي كان معلقا هناك وفي ثامن عشرينه
دفنت ابنة صغيرة للسلطان في موضع القبة الغربية من هذا الجامع وهي
ثاني ميت دفن بها وانعقدت جملة ما صرف في هذه العمارة الى سلخ ذي
الحجة سنة تسع عشرة على اربعين الف دينار ثم نزل السلطان في عشرين المحرم
سنة عشرين الى هذه العمارة ودخل خزانة الكتب التي عملت هناك وقد
حمل اليها كتبا كثيرة في انواع العلوم كانت بقلعة الجبل وقدم له ناصر الدين
محمد البارزي كاتب السر خمسمائة مجلد قيمتها الف دينار فاقر ذلك بالخزانة
وانعم على ابن البارزي بان يكون خطيبا وخازن الكتب هو ومن بعده ذريته
وفي سابع عشر شهر ربيع ~~الاول~~ الاخر منها سقط عشرة من الفعلة مات منهم
اربعة وحمل الستة باسوا حال وفي يوم الجمعة ثاني جمادى الاولى اقيمت الجمعة به
ولم يكمل منه سوى الايوان القبلي فقط وخطب وصلى بالناس عز الدين ابن عبد السلام

المقدسي احد نواب القضاة الشافعية نيابة عن ابن البارزي كاتب السر وفي يوم
السبت خامس شهر رمضان منها ابتدي بهدم ملك بجوار ربع الملك الظاهر
بيبرس مما اشتراه الامير فخر الدين عبد الغني ابن ابي الفرج الاستادار ليعمل ميضاة
واستمر العمل هناك ولازم الامير فخر الدين الاقامة بنفسه واستعمل مماليكه
والزامه فيه وجد في العمل كل يوم فكملت ميضاته بعد خمسة وعشرين يوما ووقع
الشروع في بنا حوانيت على بابها من جهة تحت الربع وبعلوها طباق وبلغت
النفقة على الجامع الى اخر بابات شهر رمضان هذا سوى عمارة الامير فخر الدين
المذكورة زيادة على سبعين الف دينار وتردد السلطان الى النظر في هذا الجامع
غير مرة فلما كان في اثنا شهر ربيع الاخر سنة احدى وعشرين ظهر بالماذنة التي انشئت
على بدنة باب زويلة التي تلي الجامع اعوجاج الى جهة دار التفاح فكتب محضر بجماعة
المهندسين انها مستحقة الهدم وعرض على السلطان فرسم بهدمها فوقع الشروع
في الهدم يوم الثلاثا رابع عشرينه واستمر في كل يوم فسقط في يوم الخميس
سادس عشرينه منها حجر هدم ملكا تجاه باب زويلة هلك تحته رجل
وغلق باب زويلة خوفا على المارة من يوم السبت الى اخر يوم الجمعة سادس
عشر جمادى الاولى مدة ثلاثين يوما ولم يعهد وقوع مثل هذا قط منذ بنيت
القاهرة وقال ادبا العصر في سقوط الماذنة المذكورة شعرا كثيرا منه ما
قاله حافظ العصر شهاب الدين احمد بن علي بن حجر الشافعي ٥

لجامع مولانا المويد رونق ... منارته تزهو من الحسن والزين

تقول وقد مالت عليهم تمهلوا ... فليس على جسمي اضر من العين

فتحدث الناس انه في قوله بالعين قصد التورية ليخدم في العين التي تصيب الاشيا
فتتلفها وفي الشيخ بدر الدين محمود العينتابي فانه يقال له العيني ايضا فقال
المذكور يعارضه ... منارة كعروس الحسن اذ جليت ... وهدمها بقضا الله والقدر

قالوا اصيبت بعين قلت ذا غلط ... ما اوجب الهدم الا خسة الحجر

تعرض بالشهاب بن حجر وكل منهما لم يصب الغرض فان العيني بدر الدين محمود ناظر
الاحباس والشيخ شهاب الدين احمد بن حجر ليس لاحد منهما في الماذنة تعلق حتى
تخدم التوريه واقعد بالتورية منهما من قال

على البرج من بابي زويلة اسست ... منارة بيت الله والمعهد المنجي

فاخنى بها البرج اللعين اما لها ... الا صرخوا يا قوم باللعن للبرجي

وذلك ان الذي ولي تدبير امر الجامع المويدي هذا وولي نظر عمارته بها الدين
محمد بن البرجي فخدمت التورية في البرجي كما ترى وتداول هذا الناس فقال
اخر ... عتبنا على ميل المنار زويلة ... وقلنا تركت الناس بالميل في هرج

فقالت قريني برج نحس اما لني ... فلا بارك الرحمن في ذلك البرج

وقال

وقال الاديب شمس الدين محمد بن احمد بن كمال الجوجري احد الشهود ن

منارة لثواب الله قد بنيت ... فكيف هدت فقالوا نوضح الخبرا

اصابت العين احجارا بها انفلقت ... وتظهر العين قالوا تغلق الحجرا ... وقال ايضا

منارة بقضا الله قد هدمت ... والناس في هرج والناس في رهج

اما لها البرج فمالت به ... فلعنة الله على البرج

وفي ثالث جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين استقر الشيخ شهاب الدين ابو الفضل
احمد بن علي بن حجر في تدريس الشافعية والشيخ يحيى بن محمد بن احمد العجيسي البجاي
المغربي في تدريس المالكية وعز الدين عبد العزيز بن علي بن العز البغدادي في
تدريس الحنابلة وخلع عليهم بحضرة السلطان فدرس ابن حجر بالمحراب في يوم الخميس
ثالث عشره ونزل السلطان واقبل ليحضر عنده وهو في القا الدرس ومنعه من
القيام له فلم يقم واستمر فيما هو بصدده وجلس السلطان عنده مليا ثم درس
يحيى المغربي في يوم الخميس خامس عشره ودرس فيه ايضا العز البغدادي وحضر
معهما قضاة القضاة والمشايخ وفي سابع عشره استقر بدر الدين محمود بن احمد
ابن موسى بن احمد العينتابي ناظر الاحباس في تدريس الحديث النبوي واستقر شمس
الدين محمد بن يحيى في تدريس القراات السبع وفي يوم الجمعة حادي عشرين شوال
منها نزل السلطان الى هذا الجامع وقد تقدم الى المباشرين من امسه بتهيئة
السماط العظيم للمد فيه والسكر الكثير ليملا البركة التي بالصحن من السكر
المذاب والحلوى الكثيرة فهيئ ذلك كله وجلس السلطان بكرة النهار بالقرب
بالقرب من البركة في الصحن على تخته واستعرض الفقها فقرر من وقع اختياره
عليه في الدروس ومد السماط العظيم بانواع المطاعم وملئت البركة من السكر
المذاب فاكل الناس ونهبوا وارتووا من السكر المذاب وحملوا منه ومن الحلوى
ما قدروا عليه ثم طلب قاضي القضاة شمس الدين محمد بن سعد الديري الحنفي
وخلع عليه كاملية صوف بفرو سمور واستقر في مشيخة التصوف وتدريس
الحنفية وجلس بالمحراب والسلطان والا عن يساره ويليه ابنه المقام الصارمي
ابرهيم وعن يساره قضاة القضاة ومشايخ العلم وحضر امرا الدولة ومباشروها
فالقى درسا مفيدا الى ان قرب وقت الصلاة دعا وانفض المجلس ثم حضرت الصلاة
فصعد ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر المنبر فخطب وصلى ثم خلع عليه
واستقر خطيبا وخازن الكتب وخلع على شهاب الدين احمد الاذرعي الامام
واستقر في امامة الخمس وركب السلطان فكان يوما مشهودا ثم لما مات المقام
الصارمي ابرهيم ابن السلطان دفن بالقبة الشرقية ونزل السلطان حتى شهد
دفنه في يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الاخرة سنة ثلاث وعشرين واقام حتى صلى به
الخطيب ناصر الدين محمد ابن البارزي كاتب السر صلاة الجمعة بعدما خطب خطبة
بليغة ثم عاد الى القلعة واقام القرا يقرون القران على قبره اسبوعا

والامرا وسائر اهل الدولة بين يديه ووالى لبيه فكانت ليالى مشهودة وفى يوم
السبت اخره استقر فى نظر الجامع المذكور الامير مقبل الدوادار وكاتب السر
ابن البارزى ثم فى ثامن شوال منها انفرد الامير مقبل بالتحدث الى ان مات السلطان
فى يوم الاثنين ثامن المحرم سنة اربع وعشرين وثمانمائة فدفن بالقبة الشرقية ولم تكن
عمرت فشرع فى عمارتها حتى كملت فى شهر ذى القعدة منها وكذلك الدرج التى
يصعد منها وبقيت بقايا كثيرة من حقوق هذا الجامع لم تعمل منها القبة التى تقابل
القبة المدفون تحتها السلطان والبيوت المعدة لسكن الصوفية وعزى لذلك فافرد
لعمارتها نحو من عشرين الف دينار واستقر نظر هذا الجامع بعد موت السلطان بيد
كاتب السر

الجامع الاشرفى

هذا الجامع فيما بين المدرسة السيوفية وقيسارية
العنبر كان موضعه حوانيت يعلوها رباع ومن ورائها ساحات كانت قياسر بعضها
وقف على المدرسة القطبية فابتدا الهدم فيها بعدما استبدلت بغيرها اول
شهر رجب سنة ست وعشرين وثمانمائة وبنى مكانها فلما كمل الايوان القبلى اقيمت به الجمعة
الخطبة فى سابع جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وخطب به الحموى الواعظ وقد
ولى الخطابة المذكورة

الجامع الباسطى

هذا الجامع بخط الكافورى من القاهرة
كان موضعه من جملة اراضى البستان ثم صار مما اختط كما تقدم ذكره فانشاه القاضى
زين الدين عبد الباسط بن خليل بن ابرهيم الدمشقى ناظر الجيوش فى سنة ثلاث
وعشرين وثمانمائة ولم يبخس احدا فى عمله بل وفى لهم اجورهم حتى كمل فى احسن
هندام واتقن قالب وابدع زى ترتاح النفس لرؤيته وتبتهج عند مشاهدته
فهو الجامع الزاهر والمعبد الباهى الباهر ابتدى فيه باقامة الجمعة فى يوم الجمعة
الثانى من صفر سنة ثلاث وعشرين ورتب فى خطابته فتح الدين احمد بن محمد بن النقاش
احد شهود الحوانيت وموقعى القضاة ثم رتب به صوفية وولى مشيخة التصوف
عز الدين عبد السلام بن داود بن عثمان القدسى الشافعى احد نواب الحكم فكان
ابتدا حضورهم بعد عصر يوم السبت اول شهر رجب منها واجرى للفقرا الصوفية
الخبز فى كل يوم والمعلوم فى كل شهر وبنى لهم مساكن وحفر صهريجا يملا من ما
النيل ويسبل فى كل يوم فعم خيره وكثر نفعه ثم تجدد فى بولاق جامع ابن الجابى
وجامع ابن التنيسى وتجدد فى مصر جامع الحسنات بخط دار النحاس وفى حكر
الصبان الجامع المعروف بالمسجد بجامع الفخر وفى حارة الفقرا جامع عبد اللطيف
الطواشى الشافعى وتجدد فى خارج القاهرة بسويقة صفية جامع ابن درهم
ونصف وفى خط معدية فريج جامع كزلبغا وفى راس درب التبدى جامع
جارس طير وفى سويقة عصفور جامع القاضى امين الدين بجانب دار وبنا الفقيه
المعتقد ابى عبد الله محمد الفارقانى بنى فى سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة وبخط
البراذعيين وراس حارة الحمزيين جامع الحاج محمد المعروف بالمكين بن مهتار
ناظر الخاص وتجدد فى المراغة جامع الشيخ ابى بكر المعروف بشاه الحاج احمد

القماح

القماح واقيمت خطبة بخانكاه الامير جانبك الاشرفى خارج باب زويلة وتوفى فى يوم
الخميس سابع عشر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وثمانمائة وبخط باب اللوق
جامع مقدم السقايين قريبا من جامع المستنصر وبخط تحت الربع خارج باب
زويلة جامع وتجدد بالصحرا قريبا من تربة الظاهر برقوق خطبة فى تربة السلطان
الملك الاشرف برسباى الدقماقى وتجدد فى اخر سويقة امير الجيوش بالقاهرة
جامع انشاه الفقير المعتقد محمد الغمرى واقيمت به الجمعة فى يوم الجمعة رابع
ذى الحجة سنة ثلاث واربعين وثمانمائة قبل ان يكمل وتجدد فى زاوية الشيخ
خطبة ابى العباس البصير التى عند قنطرة الخرق خطبة وتجدد بجزيرة الكماحيين
من اراضى اللوق بزاوية مطلة على غيط العدة وتجدد بالصحرا خطبة فى
تربة الامير سيف الدولة كافور الزمام وتوفى فى خامس عشر ربيع الاخر سنة
ثلاثين وثمانمائة وبخط الكافورى خطبة احدثها بنوا وفا فى جامع لطيف
جدا وتجدد فى مدرسة ابن البقرى من القاهرة ايضا خطبة فى ايام المؤيد
شيخ وتجدد بحارة الديلم خطبة فى مدرسة انشاها الطواشى شبل الدولة
المذكور وتجدد عند قنطرة قدادار خطبة انشاها شاكر البنا وخطبة
بالقرب منها فى جامع انشاه الحاج ابرهيم البرددار الشهير بالحمصانى
احد الفقرا الاحمدية السطوحية فى حدود الثلاثين وثمانمائة

ذكر مذاهب اهل مصر ونحلهم منذ افتتح عمرو بن العاص رضى الله عنه ارض مصر الى ان صاروا الى اعتقاد مذاهب الائمة الاربعة رحمهم الله تعالى وما كان من الاحداث فى ذلك

اعلم ان الله عز وجل لما ابتعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى كافة الناس
جميعا عربهم وعجمهم وهم كلهم اهل شرك وعبادة غير الله تعالى الا بقايا من
اهل الكتاب كان من امره صلى الله عليه وسلم مع قريش ما كان حتى هاجر من
مكة الى المدينة فكانت الصحابة رضوان الله عليهم حوله صلى الله عليه وسلم
يجتمعون اليه فى كل وقت مع ما كانوا فيه من ضنك المعيشة وقلة القوت فمنهم
من كان يحترف فى الاسواق ومنهم من كان يقوم على نخله ويحضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى كل وقت منهم طائفة عندما يجدوا ادنى فراغ مما هم بسبيله
من طلب القوت فاذا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسالة او حكم بحكم
او امر بشى او فعل شيا وعاه من حضر عنده من الصحابة وفات من غاب عنه
علم ذلك وكان يفتى فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم من الصحابة ابو بكر وعمر
وعثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وابى بن كعب ومعاذ
ابن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة ابن اليمان وزيد بن ثابت وابو الدردا وابو
موسى الاشعرى وسلمان الفارسى رضى الله عنهم فلما مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم واستخلف ابو بكر الصديق رضى الله عنه تفرق الصحابة رضى الله عنهم فمنهم
من خرج لقتال مسيلمة واهل الردة ومنهم من خرج لجهاد اهل الشام ومنهم

من خرج لقتال اهل العراق وبقي من الصحابة بالمدينة مع ابي بكر رضي الله عنهم
عدة فكانت القضية اذا نزلت بابي بكر رضي الله عنه قضى فيها بما عنده من العلم
بكتاب الله او سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يكن عنده فيها علم من كتاب
الله ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سال من بحضرته من الصحابة رضي الله
عنهم عن ذلك فان وجد عندهم علما من ذلك رجع اليه والا اجتهد في الحكم فلما مات
ابو بكر وولي امر الامة من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فتحت الامصار وزاد
تفرق الصحابة رضي الله عنهم فيما افتتحوه من الاقطار فكانت الحكومة تنزل بالمدينة
او في غيرها من البلاد فان كان عند الصحابة الحاضرين لها في ذلك اثر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حكم به والا اجتهد امير تلك المدينة في ذلك وقد يكون في تلك
القضية حكم عن النبي صلى الله عليه وسلم موجود عند صاحب اخر في بلد اخر وقد
حضر المدني ما لم يحضر المصري وحضر المصري ما لم يحضر الشامي وحضر الشامي
ما لم يحضر البصري وحضر البصري ما لم يحضر الكوفي وحضر الكوفي ما لم يحضر
المدني كل هذا موجود في الاثار وفيما علم من مغيب بعض الصحابة عن مجلس
النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات وحضور غيره ثم مغيب الذي حضر امس
وحضور الذي غاب فيدري كل واحد منهم ما حضر ويفوته ما غاب عنه فمضى الصحابة
رضي الله عنهم على ما ذكرنا ثم خلف بعدهم التابعون الاخذون عنهم وكل طبقة
من التابعين في البلاد التي تقدم ذكرها فانما تفقهوا مع من كان عندهم من
الصحابة فكانوا لا يتعدون فتاويهم الا اليسير مما بلغهم عن غير من كان في بلادهم
من الصحابة رضي الله عنهم كاتباع اهل المدينة في الاكثر فتاوي
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما واتباع اهل الكوفة في الاكثر فتاوي عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه واتباع اهل مكة في الاكثر فتاوي عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما واتباع اهل مصر في الاكثر فتاوي عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنه ثم اتى من بعد التابعين رحمة الله عليهم فقهاء الامصار كابي حنيفة
وسفيان وابن ابي ليلى بالكوفة وابن جريج بمكة ومالك وابن الماجشون بالمدينة
وعثمان البتي وسوار بالبصرة والاوزاعي بالشام والليث بن سعد بمصر فجروا
على تلك الطريقة من اخذ كل واحد منهم عن التابعين من اهل بلده فيما كان عندهم
واجتهادهم فيما لم يجدوا عندهم وهو موجود عند غيرهم واما مذاهب اهل
مصر فقال ابو سعيد بن يونس عبيد بن مخمر المعافري يكنى ابا امية رجل
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد فتح مصر وروى عنه ابو قبيل
ويقال انه كان اول من اقرا القران بمصر وذكر ابو عمر الكندي ان ابا ميسرة
عبد الرحمن بن ميسرة مولى الملامس الحضرمي كان فقيها عفيفا شريفا ولد سنة
عشر ومائة وكان اول الناس اقرا بمصر بحرف نافع قبل الخمسين ومائة وتوفي
سنة ثمان وثمانين ومائة وذكر عن ابي قبيل وعن يزيد بن ابي حبيب اول من نشر

العلم

العلم بمصر في الحلال والحرام وفي رواية ابن يونس ومسائل الفقه وكانوا
قبل ذلك انما يتحدثون بالفتن والترغيب وعن عون بن سليم الحضرمي قال
كان عمر بن عبد العزيز قد جعل الفتيا بمصر الى ثلاثة رجال رجلان من الموالي ورجل
من العرب فاما العربي فجعفر بن ربيعة واما الموليان فيزيد بن ابي حبيب وعبد الله
بن ابي جعفر فكان العرب انكروا ذلك فقال عمر بن عبد العزيز ما ذنبي ان
كانت الموالي تسموا بانفسها صعدا وانتم لا تسمون وعن ابن فديك كانت البيعة
اذا جاءت للخليفة اول من يبايع عبد الله بن ابي جعفر ويزيد بن ابي حبيب ثم الناس
بعد وقال ابو سعيد بن يونس في تاريخ مصر عن حيوة بن شريح قال دخلت على
حسين بن شفي بن ماتع الاصبحي وهو يقول فعل الله بفلان فقلت ما له فقال عمد
الى كتابين كان شفي سمعهما من عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما احدهما
تقضي رسول الله صلى الله عليه وسلم في كذا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
كذا والاخر ما يكون من الاحداث الى قيام الساعة فاخذهما فرمى بهما بين الخولة
والرباب قال ابو سعيد بن يونس يعني بقوله الخولة والرباب مركبين كبيرين من سفن
الجسر كانا يكونان عند راس الجسر مما يلي الفسطاط يجوز من تحتهما اكبر المراكب
وذكر ابو عمر الكندي ان ابا سعيد عثمان بن عتيق مولى غافق اول من رحل من اهل مصر
الى العراق في طلب الحديث توفي سنة اربع وثمانين ومائة انتهى وكان حال اهل الاسلام
من اهل مصر وغيرها من الامصار في احكام الشريعة على ما تقدم ذكره ثم كثر
الترحل الى الافاق وتداخل الناس وتلقفوا وانتدب اقوام لجمع الحديث النبوي
وتقييده فكان اول من دون العلم محمد بن شهاب الزهري وكان اول من صنف وبوب
سعيد بن ابي عروبة والربيع بن صبيح بالبصرة ومعمر بن راشد باليمن وابن جريج بمكة
ثم سفيان الثوري بالكوفة وحماد بن سلمة بالبصرة والوليد بن مسلم بالشام وجرير
بن عبد الحميد بالري وعبد الله بن المبارك بمرو وخراسان وهشيم بن بشير بواسط
وتفرد بالكوفة ابو بكر بن ابي شيبة بتكثير الابواب وجودة التاليف وحسن التصنيف
فوصلت احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاد البعيدة الى من لم تكن عنده
وقامت الحجة على من بلغه شيء منها وجمعت الاحاديث المبينة لصحة احد التاويلات
المتاولة من الحديث وعرف الصحيح من السقيم وزيف الاجتهاد المودي الى خلاف
كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ترك عمله وسقط العذر عمن خالف ما بلغه
من السنن ببلوغه اليه وقيام الحجة عليه وعلى هذا الطريق كان الصحابة رضي الله عنهم
وكثير من التابعين يرحلون في طلب العلم الحديث الواحد الايام الكثيرة يعرف ذلك
من نظر في كتب الحديث وعرف سير الصحابة والتابعين فلما قام هرون الرشيد في
الخلافة ولى القضاء ابا يوسف يعقوب بن ابرهيم احد اصحاب ابي حنيفة رحمهما الله تعالى
بعد سنة سبعين ومائة فلم يقلد ببلاد العراق وخراسان والشام ومصر الا من اشار
به القاضي ابو يوسف واعتنى به وكذلك لما قام بالاندلس الحكم المرتضى بن هشام

اول من صنف وبوب ... جودة التصنيف وحسن التاليف

ابن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بعد ابيه وتلقب
بالمنتصر في سنة ثمانين ومايتين اختص بيحيى بن يحيى بن كثير الاندلسي وكان قد حج وسمع
الموطا من مالك الا ابوابا وحمل عن ابن وهب وعن ابن القاسم وغيره علما كثيرا وعاد
الى الاندلس فنال من الرياسة والحرمة ما لم ينله غيره وعادت الفتيا اليه وانتهى
السلطان والعامة الى رايه فلم يقلد في ساير اعمال الاندلس قاضي الا باشارته
واعتنايه فصاروا على راي مالك بعد ما كانوا على راي الاوزاعي وقد كان مذهب مالك
ادخله الى الاندلس زياد بن عبد الرحمن الذي يقال له شبطون قبل يحيى بن يحيى وهو
اول من ادخل مذهب مالك الى الاندلس وكانت افريقية الغالب عليها السنن والاثار
الى ان غلب اسد بن الفرات بن سنان قاضي افريقية لزيادة الله بن ابرهيم بن الاغلب
امير افريقية بمذهب ابي حنيفة ثم لما ولي سحنون بن سعيد التنوخي قضا افريقية
بعد ذلك نشر فيهم مذهب مالك وصار القضا في اصحاب سحنون دولا يتصاولون
على الدنيا تصاول الفحول على الشول الى ان تولى القضا بها بنو هاشم وكانوا مالكية
فتوارثوا القضا كما يتوارث الضياع ثم ان المعز بن باديس حمل جميع اهل افريقية على
التمسك بمذهب مالك وترك ما عداه من المذاهب فرجع اهل افريقية واهل الاندلس
كلهم الى مذهب مالك الى اليوم رغبة فيما عند السلطان وحرصا على طلب الدنيا
اذ كان القضا والافتا في جميع تلك المدن وساير القرى لا يكونان الا لمن تسمى
بالفقه على مذهب مالك فاضطرت العامة الى احكامهم وفتاويهم ففشى هذا المذهب
هناك فشوا طبق تلك الاقطار كما فشى مذهب ابي حنيفة ببلاد المشرق حيث
ان ابا حامد الاسفرايني لما تمكن من الدولة في ايام الخليفة القادر بالله ابي
العباس احمد قرر معه استخلاف ابي العباس احمد بن محمد الباوردي الشافعي
عن ابي محمد بن الاكفاني الحنفي قاضي بغداد فاجيب اليه بغير رضى ابن الاكفاني
وكتب ابو حامد الى السلطان محمود بن سبكتكين واهل خراسان ان الخليفة
نقل القضا عن الحنفية الى الشافعية فاشتهر ذلك بخراسان وصار اهل
بغداد حزبين وقدم عقيب ذلك ابو العلا صاعد بن محمد قاضي نيسابور ورئيس
الحنفية بخراسان فاتاه الحنفية فثارت بينهم وبين اصحاب ابي حامد فتنة ارتفع
امرها الى السلطان فجمع الخليفة القادر الاشراف والقضاه واخرج اليهم رسالة
تتضمن ان الاسفرايني دخل على امير المومنين مداخل اوهمه فيها النصح والشفقة
والامانه وكانت على اصول الدخل والخيانة فلما تبين له امره ووضح عنده خبث
اعتقاده فيما سال فيه من تقليد الباوردي الحكم بالحضرة من الفساد والفتنة
والعدول بامير المومنين عما كان عليه اسلافه من ايثار الحنفيين وتقليدهم
واستعمالهم صرف الباوردي واعاد الامر الى حقه واجراه على قديم رسمه
وحمل الحنفيين على ما كانوا عليه من العناية والحراسة والاعزاز والكرامة وتقدم
اليهم بان لا يلقوا ابا حامد ولا يقضوا له حقا ولا يردوا عليه سلاما وخلع

احمد بن محمد بن احمد

علي

على ابي محمد الاكفاني وانقطع ابو حامد عن دار الخلافة وظهر التسخط عليه والانحراف
عنه وذلك في سنة ثلاث وتسعين وثلثماية واتصل ببلاد الشام ومصر واول من
قدم بعلم مالك الى مصر عبد الرحيم بن خالد بن يزيد ابو يحيى مولى جمح وكان فقيها
روى عنه الليث وابن وهب ورشدين بن سعد وتوفي بالاسكندرية سنة ثلاث وستين
ومايه ثم نشره بمصر عبد الرحمن بن القاسم فاشتهر مذهب مالك بمصر اكثر من مذهب
ابي حنيفة لتوفر اصحاب مالك بمصر ولم يكن مذهب ابي حنيفة رحمه الله يعرف
بمصر قال ابن يونس وقدم اسمعيل بن اليسع الكوفي قاضيا بعد ابن لهيعة وكان من خير
قضاتنا غير انه كان يذهب الى قول ابي حنيفة ولم يكن اهل مصر يعرفون مذهب
ابي حنيفة وكان من مذهبه ابطال الاحباس فثقل امره على اهل مصر وشنؤه
ولم يزل مذهب مالك مشتهرا بمصر حتى قدم الشافعي محمد بن ادريس الى مصر
مع عبد الله بن العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد
الله بن عباس في سنة ثمان وتسعين ومايه فصحبه من اهل مصر جماعة من
اعيانها كبني عبد الحكم والربيع بن سليمان وابي اسمعيل بن يحيى المزني وابي يعقوب
يوسف بن يحيى البويطي فكتبوا عن الشافعي ما الفه وعملوا بما ذهب اليه ولم يزل
امر مذهبه يقوى بمصر وذكره ينتشر قال ابو عمر الكندي في كتاب امرا مصر ولم
يزل اهل مصر على الجهر بالبسملة في الجامع العتيق الى سنة ثلاث وخمسين
ومايتين قال ومنع ارجوز صاحب شرطة مزاحم بن خاقان امير مصر من الجهر
بالبسملة في الصلوات بالمسجد الجامع وامر الحسين بن الربيع امام المسجد الجامع بتركها
وذلك في رجب سنة ثلاث وخمسين ومايتين ولم يزل اهل مصر على الجهر بها في المسجد الجامع
منذ الاسلام الى ان منع منها ارجوز قال وامر ان يصلي التراويح في شهر رمضان
خمس ترويحات ولم يزل اهل مصر يصلون ست ترويحات حتى جعلها ارجوز خمسا في شهر رمضان
سنة ثلاث وخمسين ومايتين ومنع من التثويب وامر بالاذان يوم الجمعة في موخر المسجد
وامر بالتغليس بصلاة الصبح وذلك انهم اسفروا بها ومازال مذهب مالك ومذهب
الشافعي رحمهما الله تعالى يعمل بهما اهل مصر ويولى القضا من كان يذهب اليهما او الى
مذهب ابي حنيفة رحمه الله الى ان قدم القايد جوهر من بلاد افريقية في سنة ثمان
وخمسين وثلثماية بجيوش مولاه المعز لدين الله ابي تميم معد وبنا مدينة القاهرة
فمن حينيذ فشى بديار مصر مذهب الشيعة وعمل به في القضا والفتيا وانكر ما
خالفه ولم يبق مذهب سواه وقد كان التشيع بارض مصر معروفا قبل ذلك قال
ابو عمر الكندي في كتاب الموالي عن عبد الله بن لهيعة انه قال قال يزيد بن ابي حبيب
نشات بمصر وهي علوية فقلبتها عثمانية وكان ابتدا ظهور التشيع في الاسلام
ان رجلا من اليهود في خلافة امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه اسلم فقيل
له عبد الله بن سبا وعرف بابن السودا وصار ينتقل من الحجاز الى امصار المسلمين
يريد اضلالهم فلم يطق ذلك فرجع الى كيد الاسلام واهله ونزل البصرة في سنة

ورشدين بن سعد

ابرهيم

ثلاث وثلاثين فجعل يطوف على اهلها مسايل ولا يصرح فاقبل عليه جماعة ومالوا اليه
واعجبوا بقوله فبلغ ذلك عبد الله بن عامر وهو يومئذ على البصرة فارسل اليه فلما
حضر عنده ساله ما انت فقال رجل من اهل الكتاب رغبت في الاسلام وفي جوارك
فقال ما شي يبلغني عنك اخرج عني فخرج حتى نزل الكوفة فاخرج منها فسار الى مصر
واستقر بها وقال للناس العجب ممن يصدق ان عيسى يرجع ويكذب ان محمدا يرجع
وتحدث في الرجعة حتى قبلت منه فقال بعد ذلك انه كان لكل نبي وصي وعلي ابن ابي
طالب وصي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ان علي بن ابي طالب وصيه في الخلافة على امته واعلموا ان عثمان اخذ الخلافة بغير
حق فانهضوا في هذا الامر وابدوا وابالطعن على امرايكم واظهروا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر تستميلوا به الناس وبث دعاته وكاتب من مال اليه من اهل الامصار
وكاتبوه ودعوا في السر الى ما عليه رايهم وصاروا يكتبون الى الامصار كتبا يضعونها
في عيب ولاتهم فيكتب اهل كل مصر منهم الى اهل المصر الاخر بما يصنعون حتى ملؤا
بذلك الارض اذاعة وجاء الى اهل المدينة من جميع الامصار فاتوا عثمان رضي الله عنه
في سنة خمس وثلاثين واعلموه ما ارسل به اهل الامصار من شكوى عمالهم فبعث محمد
بن مسلمة الى الكوفة واسامة بن زيد الى البصرة وعمار بن ياسر الى مصر وعبد الله
ابن عمر الى الشام لكشف سير العمال فرجعوا الا عمار وقالوا ما انكرنا شيا وتاخر
عمار فورد الخبر الى المدينة بانه قد استماله عبد الله بن السودا في جماعة فامر عثمان
عماله ان يوافوه بالموسم فقدموا عليه واستشارهم فكل اشار برايه ثم قدم المدينة
بعد الموسم فكان بينه وبين علي بن ابي طالب كلام فيه بعض الجفا بسبب اعطايه اقاربه
ورفعه لهم على من سواهم وكان المنحرفون عن عثمان قد تواعدوا يوما يخرجون فيه
بامصارهم اذا سار عنها الامرا فلم يتهيا لهم الوثوب وعندما رجع الامرا من الموسم
تكاتب المخالفون في القدوم الى المدينة لينظروا فيما يريدون وكان امير مصر من
قبل عثمان رضي الله عنه عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري فلما خرج من مصر
في شهر رجب من سنة خمس وثلاثين استخلف بعده عقبة بن عامر الجهني في قول الليث
ابن سعد وقال يزيد بن ابي حبيب انما استخلف على مصر السايب بن هشام العامري وجعل
على الخراج سليم بن عتر التجيبي فانتزى محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
بن عبد مناف في شوال من السنة المذكورة واخرج عقبة بن عامر من الفسطاط
ودعا الى خلع عثمان رضي الله عنه واسعر البلاد وحرض على عثمان بكل شي يقدر عليه
فكان يكتب الكتب على السنة ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وياخذ الرواحل
فيضمرها ويجعل رجالا على ظهور البيوت ووجوههم الى الشمس لتلوح وجوههم تلويح
المسافر ثم يامرهم ان يخرجوا الى طريق المدينة بمصر ثم يرسلون رسلا يخبرون بهم
الناس ليلقوهم وقد امرهم اذا لقيهم الناس ان يقولوا ليس عندنا خبر الخبر في الكتب
فيجي رسول اولئك الذين دس فيذكر مكانهم فيتلقاهم ابن ابي حذيفة والناس يقولون

تلقا

تلقا رسل ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا لقوهم قالوا لهم ما الخبر قالوا
لا خبر عندنا عليكم بالمسجد ليقروا عليهم كتب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فيجتمع الناس
في المسجد اجتماعا ليس فيه تقصير فيقوم القاري بالكتاب فيقول انا نشكو الى الله
واليكم ما عمل في الاسلام وما صنع في الاسلام فيقوم اولئك الشيوخ من نواحي المسجد
بالبكا فيبكون ثم ينزل عن المنبر ويتفرق الناس بما قرئ عليهم فلما رات ذلك شيعة
عثمان رضي الله عنه اعتزلوا محمد بن ابي حذيفة وبسر بن ارطاة ومسلمة بن مخلد وعمرو بن
قحزم الخولاني ومقسم بن بجرة وحمزة ابن شرحبيل بن عبد كلال وابو الكنود سعد بن
مالك الازدي وخالد بن ثابت الفهمي في جمع كثير وبعثوا سلمة بن مخرمة التجيبي الى عثمان
ليخبره بامرهم وبصنيع ابن ابي حذيفة فبعث عثمن رضي الله عنه سعد بن ابي وقاص ليصلح
امرهم فبلغ ذلك ابن ابي حذيفة فخطب الناس وقال الا ان الكذا والكذا قد بعث اليكم
سعد بن مالك ليفل جماعتكم ويشتت كلمتكم ويوقع التخاذل بينكم فانفروا اليه
فخرج منهم مائة او نحوها فلقوه وقد ضرب فسطاطه وهو قايل فقلبوا عليه فسطاطه
وشجوه وسبوه فركب راحلته وعاد راجعا من حيث جا وقال ضربكم الله بالذل والفرقة
وشتت امركم وجعل باسكم بينكم ولا ارضاكم بامير ولا ارضاه عنكم واقبل عبد الله
بن سعد حتى بلغ جسر القلزم فاذا بخيل لابن ابي حذيفة فمنعوه ان يدخل فقال ويلكم
دعوني ادخل على جندي فاعلمهم بما جيت به فاني قد جيتهم بخير فابوا ان يدعوه فقال
والله لوددت اني دخلت عليهم فاعلمتهم ما جيت به ثم مت فانصرف الى عسقلان واجمع
محمد بن ابي حذيفة على بعث جيش الى امير المومنين عثمان رضي الله عنه فقال من يتشرط
في هذا البعث فكثر عليه من يتشرط فقال انما يكفينا منكم ستمائة رجل فتشرط
من اهل مصر ستمائة (رجل) على كل مائة منهم رئيس وعلى جماعتهم عبد الرحمن بن عديس البلوي
وهم كنانة بن بشر بن سلمان التجيبي وعروة بن شييم الليثي وابو عمرو بن بديل بن ورقا الخزاعي
وسودان بن رومان الاصبحي وذرع بن يشكر اليافعي وسجن رجالا من اهل مصر في دورهم
منهم بسر بن ابي ارطاة ومعاوية بن حديج فبعث ابن ابي حذيفة الى معوية بن حديج وهو
رمد ليكرهه على البيعة فلما راى ذلك كنانة بن بشر وكان راس البيعة الاولى رفع
عن معاوية ما كره ثم قتل عثمان رضي الله عنه في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين فدخل
الركب الى مصر وهم يرتجزون خذها اليك واحذرن يا الحسن انا نمر الحرب امرار الرسن
بالسيف كي تخمد نيران الفتن فلما دخلوا المسجد صاحوا انا لسنا قتلة عثمان ولكن
الله قتله فلما راى ذلك شيعة عثمان قاموا وعقدوا لمعوية بن حديج عليهم وبايعوه
على الطلب بدم عثمان فسار بهم معاوية الى الصعيد فبعث اليهم ابن ابي حذيفة
فالتقوا بدقناش من كورة البهنسا فهزم اصحاب ابن ابي حذيفة ومضى معوية حتى
بلغ برقة ثم رجع الى الاسكندرية فبعث ابن ابي حذيفة بجيش اخر عليهم قيس بن حرمل
فاقتتلوا بخربتا اول شهر رمضان سنة ست وثلاثين فقتل قيس وسار معوية
ابن ابي سفيان الى مصر فنزل سلمنت من كورة عين شمس في شوال فخرج اليه ابن ابي

ونابذوه وهم معاوية بن حديج وخارجة بن حذافة

حذيفة في اهل مصر فمنعوه ان يدخلها فبعث اليه معوية انا لا نريد قتال احد انما
جئنا نسأل القود لعثمان ادفعوا الينا قاتليه عبد الرحمن بن عديس وكنانة بن بشر
وهما راس القوم فامتنع ابن ابي حذيفة وقال لو طلبت منا جديا ارطب السرة
بعثمان ما دفعناه اليك فقال معوية بن ابي سفيان لابن ابي حذيفة اجعل بيننا
وبينكم رهنا فلا يكون بيننا وبينكم حرب فقال ابن ابي حذيفة فاني ارضى بذلك فاستخلف
ابن ابي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت ابن مخرمة وخرج في الرهن هو وابن عديس
وكنانة بن بشر وابو شمر بن ابرهة وغيرهم من قتلة عثمان فلما بلغوا لد سجنهم
معوية بها وسار الى دمشق فهربوا من السجن غير ابي شمر بن ابرهة فقال لا ادخله
اسيرا واخرج منه آبقا وتبعهم صاحب فلسطين فقتلهم فاتبع عبد الرحمن
بن عديس رجل من الفرس فقال له عبد الرحمن ابن عديس اتق الله في دمي فاني
بايعت النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة فقال له الشجر في الصحرا كثير فقتله وقال
محمد بن ابي حذيفة في الليلة التي قتل في صباحها هذه الليلة التي قتل في صباحها
عثمان فان يكن القصاص لعثمان فسنقتل في غد فقتل من الغد وكان قتل ابن ابي
حذيفة وعبد الرحمن بن عديس وكنانة ابن بشر ومن كان معهم من الرهن في ذي
الحجة سنة ست وثلاثين فلما بلغ علي بن ابي طالب رضي الله عنه مصاب ابن ابي حذيفة
بعث قيس بن سعد بن عبادة الانصاري على مصر وجمع له الخراج والصلاة فدخلها
مستهل شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين واستمال الخارجية بخربتا وبعث اليهم
اعطياتهم ووفد عليه وفدهم فاكرمهم واحسن اليهم ومصر يومئذ من جيش علي بلغ
رضي الله عنه الا اهل خربتا الخارجين فلما ولي علي رضي الله عنه قيس بن سعد وكان من
ذوي الراي جهد معوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص على ان يخرجاه من مصر ليغلبا
على امرها فامتنع عليهما بالدها والمكايدة فلم يقدرا على ان يلجا مصر حتى كاد معوية
قيسا من قبل علي رضي الله عنه وكان معوية يحدث رجالا من ذوي راي قريش فيقول
ما ابتدعت من مكايدة قط اعجب الي من مكايدة كدت بها قيس بن سعد حين امتنع مني
قلت لاهل الشام لا تسبوا قيسا ولا تدعوا الى غزوه فان قيسا لنا شيعة ياتينا
كتبه ونصيحته سرا الا ترون ما ذا يفعل باخوانكم النازلين عنده بخربتا يجري عليهم
اعطياتهم وارزاقهم ويؤمن سربهم ويحسن الى كل راكب ياتيه منهم قال معوية
وطفقت اكتب بذلك الى شيعتي من اهل العراق فسمع بذلك جواسيس علي بالعراق
فانهاه اليه محمد بن ابي بكر وعبد الله بن جعفر فاتهم قيسا فكتب اليه يامره بقتال اهل
خربتا وبخربتا يومئذ عشرة الاف فابى قيس ان يقاتلهم وكتب الى علي رضي الله عنه
انهم وجوه اهل مصر واشرافهم واهل الحفاظ منهم وقد رضوا مني بان اؤمن سربهم
واجري عليهم اعطياتهم وارزاقهم وقد علمت ان هواهم مع معوية فلست مكايدهم
بامر اهون علي وعليك من الذي افعل بهم وهم اسود العرب منهم بسر بن ارطاة
ومسلمة بن مخلد ومعوية بن حديج فابى عليه الا قتالهم فابى قيس ان يقاتلهم وكتب

الى

الى علي رضي الله عنه ان بعض بني امية بالمدينة جزى الله قيس بن سعد خيرا فانه قد كف
عن اخواننا من اهل مصر الذين قاتلوا في دم عثمان واكتموا ذلك فاني اخاف ان يعزله
علي ان بلغه ما بينه وبين شيعتنا حتى بلغ عليا رضي الله عنه ذلك فقال لمن معه من روسا
اهل العراق واهل المدينة بدل قيس وتحول فقال علي ويحكم انه لم يفعل فدعوني بلغ
قالوا لتعزلنه فانه قد بدل فلم يزالوا به حتى كتب اليه اني قد احتجت الى قربك فاستخلف
على عملك واقدم فلما قرا الكتاب قال هذا من مكر معوية ولولا الكذب لمكرت به
مكرا يدخل عليه بيته فوليها قيس بن سعد الى ان عزل عنها اربعة اشهر وخمسة
ايام وصرف لخمس خلون من رجب سنة سبع وثلاثين ثم وليها الاشتر مالك بن الحارث
بن عمرو بن يغوث النخعي من قبل امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وذلك
ان عبد الله بن جعفر كان اذا اراد ان لا يمنعه علي رضي الله عنه شيئا قال بحق جعفر
فقال له اسالك بحق جعفر الا بعثت الاشتر الى مصر فان ظهرت فهو الذي تحب والا
استرحت منه ويقال كان الاشتر قد ثقل على علي رضي الله عنه وابغضه وقلاه قوله
وبعثه فلما قدم قلزم مصر لقي بها ما تلقى به الجمال هنالك فسقي شربة عسل فمات
فلما اخبر علي بذلك قال لليدين وللفم وسمع عمرو بن العاص بموت الاشتر فقال ان
لله عز وجل جنودا من عسل او قال الجنود في العسل ثم وليها محمد بن ابي بكر الصديق
من قبل علي رضوان الله عليهم وجمع له صلاتها وخراجها فدخلها للنصف من شهر
رمضان سنة سبع وثلاثين فلقيه قيس بن سعد فقال انه لا يمنعني نصحي لك ولامير المومنين
عزله اياي ولقد عزلني عن غير وهن ولا عجز فاحفظ عني ما اوصيك به يدم صلاح
حالك دع معوية بن حديج ومسلمة بن مخلد وبسر بن ارطاة ومن ضوى اليهم على ما هم
عليه لا تكلفهم عن رايهم فان اتوك ولم يفعلوا فاقبلهم وان تخلفوا عنك فلا تطلبهم
وانظر هذا الحي من مضر فانت اولى بهم مني فالن لهم جناحك وقرب عليهم مكانك
وارفع عنهم حجابك وانظر هذا الحي من مدلج فدعهم وما غلبوا عليه يكفوا عنك
شانهم وانزل الناس من بعد علي قدر منازلهم فان استطعت ان تعود المرضى وتشهد
الجنائز فافعل فان هذا لا ينقصك ولن يفعل انك والله ما علمت لتظهر الخيلاء وتحب
الرياسة وتسارع الى ما هو ساقط عنك والله موفقك فخالف محمد كل ما اوصاه
به قيس فكتب الى ابن حديج والخارجة معه يدعوهم الى بيعته فلم يجيبوه فبعث الى
دور الخارجة فهدمها ونهب اموالهم وسجن ذراريهم فبلغهم ذلك فنصبوا له الحرب
وهموا بالنهوض اليه فلما علم انه لا قوة له بهم امسك عنهم ثم صالحهم على ان يسيرهم
الى معوية وان ينصب لهم جسرا بنقيوس يجوزون عليه ولا يدخلون الفسطاط ففعلوا
ولحقوا بمعاوية فلما اجمع علي رضي الله عنه ومعوية رضي الله عنه على الحكمين اغفل
علي ان يشترط على معاوية ان لا يقاتل اهل مصر فلما انصرف علي الى العراق بعث معوية
عمرو بن العاص في جيوش اهل الشام الى مصر فاقتتلوا قتالا شديدا انهزم فيه اهل
مصر ودخل عمرو باهل الشام الفسطاط وتغيب محمد بن ابي بكر فاقبل معاوية بن حديج

في رهط ممن يعينه على من كان يمشي في قتل عثمان وطلب ابن ابي بكر فدلتهم عليه امراة
فقال احفظوني في ابي بكر فقال معوية بن حديج قتلت ثمانين رجلا من قومي في عثمان
واتركك وانت صاحبه فقتله ثم جعله في جيفة حمار ميت فاحرقه بالنار وكانت ولاية
محمد بن ابي بكر خمسة اشهر ومقتله لاربع عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلاثين ثم ولي
عمرو بن العاص مصر من بعده فاستقبل بولايته هذه الثانية شهر ربيع الاول وجعل
اليه الصلاة والخراج وكانت مصر قد جعلها معوية له طعمة بعد عطا جندها والنفقة
على مصلحتها ثم خرج الى الحكومة واستخلف على مصر ابنه عبد الله بن عمرو وقيل خارجة
ابن حذافة ورجع عمرو الى مصر فاقام بها وتعاقد بنو ملجم عبد الرحمن وقيس ويزيد
على قتل علي رضي الله عنه ومعوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما وتواعدوا ليلة
من رمضان سنة اربعين فمضى كل منهم الى صاحبه فلما قتل علي بن ابي طالب واستقر
الامر لمعوية كانت مصر جندها واهل شوكتها عثمانية وكثير من اهلها علوية فلما
مات معوية وملك ابنه يزيد بن معوية كان على مصر سعيد بن يزيد الازدي على
صلاتها فلم يزل اهل على الشنآن له والاعراض عنه والتكبر عليه منذ ولاية يزيد
ابن معوية حتى مات يزيد في سنة اربع وستين ودعا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه
الى نفسه فقامت الخوارج بمصر في امره واظهروا دعوته وكانوا يحسبونه على مذهبهم
ووفدوا منهم وفدا اليه فسار منهم نحو الالفين من مصر وسالوه ان يبعث اليهم باميره
يقومون معه ويوازرونه فكان كريب بن ابرهة ابن الصباح وغيره من اشراف مصر
يقولون ماذا نرى من العجب ان هذه الطايفة المكتتمة تامر فينا وتنهى ونحن لا
نستطيع ان نرد امرهم ولحق بابن الزبير ناس كثير من اهل مصر وكان اول من قدم مصر
براي الخوارج حجر بن الحارث بن قيس المدحج وقيل حجر بن عمرو ويكنى بابي الورد شهد
مع علي صفين ثم صار من الخوارج وحضر مع الحرورية النهروان فخرج وصار الى مصر
براي الخوارج واقام بها حتى خرج مع من خرج منها الى ابن الزبير في امارة مسلمة
ابن مخلد الانصاري على مصر فلما مات يزيد بن معاوية وبويع ابن الزبير بعده بالخلافة
بعث الى مصر بعبد الرحمن بن جحدم الفهري فقدمها في طايفة من الخوارج فوثبوا
على سعيد بن يزيد فاعتزلهم فاظهروا في مصر التحكيم ودعوا اليه فاستعظم الجند
ذلك وبايعه الناس على غل في قلوب ناس من شيعة بني امية منهم كريب ابن ابرهة
ومقسم ابن بجرة وزياد بن حناطة التجيبي وعابس بن سعيد وغيرهم فصار اهل
مصر حينيذ ثلاث طوايف علوية وعثمانية وخوارج فلما بويع مروان بن الحكم
بالشام في ذي القعدة سنة اربع وستين كانت شيعته من اهل مصر مع ابن جحدم
فكانوا يسرا حتى تمصر في اشراف كثيرة وبعث ابنه عبد العزيز بن مروان في جيش
الى ايلة ليدخل مصر من هناك واجمع ابن جحدم على حربه وشعبه وحفر الخندق في
شهر وهو الخندق الذي بالقرافة وبعث بمراكب في البحر ليخالف الى عبالات اهل
الشام وقطع بعثا في البر وجهز جيشا اخر الى ايلة لمنع عبد العزيز من المسير منها

فغرقت

فغرقت المراكب ونجا بعضها وانهزم ذلك الجيش ونزل مروان عين شمس فخرج اليه
ابن جحدم في اهل مصر فتحاربوا واستحر القتل فقتل من الفريقين جمع كثير ثم ان
كريب بن ابرهة وعابس بن سعيد وزياد بن حناطة وعبد الرحمن بن موهب المعافري
دخلوا في الصلح بين اهل مصر وبين مروان فتم ودخل مروان الى الفسطاط لغرة
جمادى الاولى سنة خمس وستين فكانت ولاية ابن جحدم تسعة اشهر ووضع العطا
فبايعه الناس الا نفر من المعافر قالوا لا نخلع بيعة ابن الزبير فقتل منهم ثمانين رجلا
قدمهم رجلا رجلا فضرب اعناقهم وهم يقولون انا قد بايعنا ابن الزبير طايعين فلم نكن
لننكث بيعته وضرب عنق الاكدر بن حمام بن عامر سيد لخم وشيخها وحضر موا ابوه
فتح مصر وكان ممن سار الى عثمان رضي الله عنه فتنادى الجند قتل الاكدر فلم يبق احد
حتى لبس سلاحه فحضر باب مروان منهم زيادة على ثلاثين الفا وخشي مروان واغلق
بابه حتى اتاه كريب بن ابرهة والقا عليه رداه وقال للجند انصرفوا انا له جار فما
عطف احد منهم وانصرفوا الى منازلهم وكان ذلك للنصف من جمادى الاخرة ويوميذ
مات عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع احد ان يخرج بجنازته الى المقبرة لشغب
الجند على مروان ومن حينيذ غلبت العثمانية على مصر وتظاهروا فيها بسب علي رضي
الله عنه وانكفت الشيعة العلوية والخوارج فلما كانت ولاية قرة ابن شريك العبسي
على مصر من قبل الوليد بن عبد الملك في سنة تسعين خرج الى الاسكندرية في سنة
احدى وتسعين فتعاقدت الشراة من الخوارج بالاسكندرية على الفتك به وكانت
عدتهم نحوا من مايه فعقدوا والرييسهم المهاجر بن ابي المثنى التجيبي احد بني فهم عليهم عند
منارة الاسكندرية وبالقرب منهم رجل يكنى ابا سليمان فبلغ قرة ما عزموا عليه فاتى
به قبل ان يتفرقوا فامر بحبسهم في اصل منارة الاسكندرية واحضر قرة وجوه الجند
واحضرهم فسالهم فاقروا فقتلهم ومضى رجل ممن كان يرى رايهم الى ابي سليمان
فقتله فكان يزيد بن ابي حبيب اذا اراد ان يتكلم بشي فيه تقية من السلطان تلفت
وقال احذروا ابا سليمان ثم قال الناس كلهم من ذلك اليوم ابو سليمان فلما قام
عبد الله بن يحيى الملقب بطالب الحق بالحجاز على مروان بن محمد الجعدي قدم الى مصر
داعيته ودعا الناس فبايع له ناس من تجيب وغيرهم فبلغ ذلك حسان بن عتاهية
صاحب الشرطة فاستخرجهم فقتلهم حوثرة ابن سهيل الباهلي امير مصر من قبل
مروان بن محمد فلما قتل مروان في سنة ثلاث وثلاثين ومايه حدثت جمرة اصحاب المذهب
المرواني وهم الذين كانوا يسبون علي بن ابي طالب ويتبرؤن منه وصاروا منذ
ظهر بنو العباس في غبرات الناس يخافون القتل ويخشون ان يطلع احد عليهم
الا طايفة كانت بناحية الواحات وغيرها فانهم اقاموا على مذهب المروانية دهرا
حتى فنوا ولم يبق لهم الان بديار مصر وجود البتة فلما كان في امارة حميد بن قحطبة
على مصر من قبل ابي جعفر المنصور قدم الى مصر علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
ابن علي بن ابي طالب داعية لابيه وعمه فذكر ذلك لحميد فقال هذا كذب ودس

اليه ان تغيب ثم بعث اليه من الغد فلم يجده فكتب بذلك الى ابي جعفر المنصور فعزل
حميدا وسخط عليه في ذي القعدة سنة اربع واربعين ومائة وولي يزيد بن حاتم
بن قبيصة ابن المهلب بن ابي صفرة فظهرت دعوة بني حسن بن علي بمصر وتكلم الناس
بها وبايع كثير منهم لعلي بن محمد بن عبد الله وهو اول علوي قدم مصر وقام
بامر دعوته خالد بن سعيد بن ربيعة بن حبيش الصدفي وكان جده ربيعة بن حبيش
من خاصة علي بن ابي طالب وشيعته وحضر الدار في قتل عثمان رضي الله عنه فاستشار
خالد اصحابه الذين بايعوا له فاشار عليه بعضهم ان يبيت يزيد بن حاتم في العسكر
وكان الامراء قد صاروا منذ قدمت عساكر بني العباس ينزلون في العسكر الذي هي
خارج الفسطاط من شماليه كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب واشار عليه آخرون
ان يحرز بيت المال وان يكون خروجهم في الجامع فكره خالد ان يبيت يزيد بن حاتم
وخشي على اليمانية وخرج منهم رجل قد شهد امرهم حتى اتى الى عبد الرحمن بن معوية (عبد الله)
ابن حديج وهو متبدي على الفسطاط فخبره انهم الليلة يخرجون فمضى عبد الله الى يزيد
بن حاتم وهو بالعسكر فكان من امرهم ما كان لعشر من شوال سنة خمس واربعين
ومائة فانهزموا وقدمت الخطبا براس ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن في ذي
الحجة من السنة المذكورة الى مصر ونصبوه في المسجد الجامع وقامت الخطبا
فذكروا امره وحمل علي بن محمد الى ابي جعفر المنصور وقيل انه اختفى عند عسامة
ابن عمرو بقرية طوه فمرض بها ومات فقبر هناك وحمل عسامة الى العراق فحبس
الى ان رده المهدي محمد بن ابي جعفر الى مصر وما زالت شيعة علي بمصر الى ان ورد
كتاب المتوكل على الله الى مصر يامر فيه باخراج آل ابي طالب من مصر الى العراق
فاخرجهم اسحق بن يحيى الختلي امير مصر وفرق فيهم الاموال ليتحملوا بها فاعطى
كل رجل ثلاثين دينارا والمراة خمسة عشر دينارا فخرجوا لعشر خلون من رجب سنة
ست وثلاثين ومائتين وقدموا العراق فاخرجوا الى المدينة في شوال منها واستتر
من كان بمصر على راي العلوية حتى ان يزيد بن عبد الله امير مصر ضرب رجلا من الجند
في شي وجب عليه فاقسم على الامير بحق الحسن والحسين الا عفى عنه فزاده ثلاثين
درة ورفع ذلك صاحب البريد الى المتوكل فورد الكتاب على يزيد بضرب ذلك الجندي
مائة سوط فضربها وحمل بعد ذلك الى العراق في شوال سنة ثلاث واربعين
ومائتين وتتبع يزيد الروافض فحملهم الى العراق ودل في شعبان على رجل يقال له
محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب انه بويع له فاحرق
الموضع الذي كان به واخذه فاقر على جمع من الناس قد بايعوه فضرب بعضهم بالسياط
واخرج العلوي هو وجمع من آل ابي طالب الى العراق في شهر رمضان ومات المتوكل
في شوال فقام من بعده ابنه محمد المنتصر فورد كتابه الى مصر بان لا يقبل
علوي ضيعة ولا يركب فرسا ولا يسافر من الفسطاط الى طرف من اطرافها وان
يمنعوا من اتخاذ العبيد الا العبد الواحد ومن كان بينه وبين احد الطالبيين خصومة (من)

من

من ساير الناس قبل قول خصمه فيه ولم يطالب ببينة وكتب الى العمال بذلك ومات
المنتصر في ربيع الآخر وقام المستعين فاخرج يزيد بن عبد الله رجالا من الطالبيين الى العراق
في رمضان سنة خمسين واجتمع ما بين ثم اخرج بثمانية منهم في رجب سنة احدى وخمسين وخرج
جابر بن الوليد المدلجي بارض الاسكندرية في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين واجتمع
اليه كثير من بني مدلج فبعث اليه محمد بن عبيد الله بن يزيد بن مزيد بجيش من الاسكندرية
فهزمهم وظفر بما معهم وقوي امره واتاه الناس من كل ناحية وضوى اليه كل من
يومي اليه بشدة ونجدة فكان ممن اتاه عبد الله المريسي وكان لصا خبيثا ولحق به جريج
النصراني وكان من شرار النصارى ذوي باسهم ولحق به ابو حرملة فرج النوبي
وكان فاتكا فعقد له جابر على سنهور وسخا وشرقيون وبنا فمضى ابو حرملة
في جيش عظيم فاخرج العمال وجبى الخراج ولحق به عبد الله بن احمد بن محمد بن اسمعيل
بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب الذي يقال له ابن الارقط فقوده ابو حرملة (علي بن ح)
وضم اليه الاعراب وولاه بنا وبوصير وسمنود فبعث يزيد امير مصر بجمع من الاتراك
في جمادى الآخرة فقاتلهم ابن الارقط وقتل منهم ثم تبينوا له فانهزم وقتل من اصحابه
كثير واسر منهم كثير ولحق ابن الارقط بابي حرملة في شرقيون فصار الى عسكر يزيد
فانهزم ابو حرملة وقدم مزاحم بن خاقان من العراق في جيش فحارب ابا حرملة
حتى اسر في رمضان واستامن اليه ابن الارقط فاخذ واخرج الى العراق في ربيع الاول
سنة ثلاث وخمسين ومائتين فعفي منهم ثم ظفر به وحبس ثم حمل الى العراق في صفر
سنة خمس وخمسين ومائتين بكتاب ورد على احمد بن طولون ومات ابو حرملة في السجن
لاربع بقين من ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين واخذ جابر بعد حروب وحمل الى العراق
في رجب سنة اربع وخمسين وخرج في اسنى ارجوان التركي رجل من العلويين يقال له بغا
الاكبر وهو احمد بن عبد الله بن ابرهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابرهيم بن حسن بن حسن
بن علي بالصعيد فحاربه اصحاب ارجوز وفر منهم فمات ثم خرج بغا الاصغر وهو احمد
بن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيما بين الاسكندرية وبرقة في جمادى الاولى سنة
خمس وخمسين ومائتين والامير يومئذ احمد بن طولون وسار في جمع الى الصعيد فقتل
في الحرب واتي براسه الى الفسطاط في شعبان وخرج ابن الصوفي العلوي بالصعيد
وهو ابرهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب ودخل اسنا
في ذي القعدة سنة خمس وخمسين ونهبها وقتل اهلها فبعث اليه ابن طولون بجيش
فحاربوه فهزمهم في ربيع الاول سنة ست وخمسين وهزموه فبعث ابن طولون اليه بجيش
آخر فالتقيا باخميم في ربيع الآخر فانهزم ابن الصوفي وترك جميع ما معه وقتلت
رجالته فاقام ابن الصوفي بالواح سنتين ثم خرج الى الاشمونين في المحرم سنة تسع
وخمسين وسار الى اسوان لمحاربة ابي عبد الرحمن العمري فظفر به العمري وهزم
جيشه وقتل منهم مقتلة عظيمة ولحق ابن الصوفي باسوان فقطع لاهلها ثلثمائة
الف نخلة فبعث اليه ابن طولون بعثا فاضطرب امره مع اصحابه فخذلهم ومضى

الى عيذاب فركب البحر الى مكة فقبض عليه بها وحمل الى ابن طولون فسجنه ثم اطلقه
فصار الى المدينة ومات بها وفي امارة هرون بن خمارويه بن احمد بن طولون انكر رجل
من اهل مصران يكون احد خيرا من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبت به
العامة فضرب بالسياط يوم الجمعة في جمادى الاولى سنة خمس وثمانين ومايتين وفي امارة
ذكا الاعور على مصر كتب على ابواب الجامع العتيق ذكر الصحابة والقران فرضيه
جمع من الناس وكرهه اخرون واجتمع الناس في رمضان سنة خمس وثلثماية الى دار
ذكا يتشكرونه على ما اذن لهم فيه فوثب الجند بالناس فنهب قوم وجرح اخرون
ومحي ما كتب على ابواب الجامع ونهب الناس في المسجد والاسواق وافطر الجند
يومئذ وما زال امر الشيعة يقوى بمصر الى ان دخلت سنة خمسين وثلثماية
ففي يوم عاشورا كانت منازعة بين الجند وبين جماعة من الرعية عند قبر كلثوم
العلوية بسبب ذكر السلف والنوح قتل فيها جماعة من الفريقين وتعصب
السودان على الرعية فكانوا اذا لقوا احدا قالوا له من خالك فان لم يقل معاوية
والا بطشوا به وشلحوه ثم كثر القول معوية خال علي وكان على باب الجامع العتيق
شيخان من العامة ينادبان في كل يوم جمعة في وجوه الناس من الخاص والعام معوية
خالي وخال المومنين وكاتب الوحي ورديف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
هذا احسن ما يقولونه والا فقد كانوا يقولون معوية خال علي من ههنا ويشيرون
الى اصل الاذن ويلقون ابا جعفر مسلم الحسيني فيقولون له ذلك في وجهه
وكان بمصر اسود يصيح دايما معاوية خال علي فقتل بتنيس ايام القايد جوهر ولما
ورد الخبر بقيام بني حسن بمكة ومحاربتهم الحاج ونهبهم خرج خلق من المصريين في
شوال فلقوا كافور الاخشيدي بالميدان ظاهر مدينة مصر وضجوا وصاحوا
معاوية خال علي وسالوه ان يبعث لنصرة الحاج على الطالبيين وفي شهر رمضان
سنة ثلاث وخمسين وثلثماية اخذ رجل يعرف بابن ابي الليث الملطي ينسب الى التشيع
فضرب مايتي سوط ودرة ثم ضرب في شوال خمسماية سوط ودرة وجعل في عنقه
غل وحبس فكان يتفقد في كل يوم لئلا يخفف عنه ويبصق في وجهه فمات في محبسه
فحمل ليلا ودفن فمضت جماعة الى قبره لينبشوه وبلغوا الى القبر فصرفهم جماعة
من الاخشيدية والكافورية فابوا وقالوا هذا قبر رافضي فثارت فتنة ونهب
جماعة وضربوا كثيرا حتى تفرق الناس وفي سنة ست وخمسين كتب في صفر
على المساجد ذكر الصحابة والتفضيل فامر الاستاذ كافور الاخشيدي بازالته
فحدثته جماعة في اعادة ذكر الصحابة على المساجد فقال ما احدث في ايامي ما لم
يكن وما كان في ايام غيري فلا ازيله وما كتب في ايامي ازيله ثم امر من طاف وازاله
من المساجد كلها ولما دخل جوهر القايد بعساكر المعز لدين الله الى مصر وبنا القاهرة
اظهر مذهب الشيعة واذن في جميع المساجد الجامعة وغيرها حي على خير العمل واعلن
بتفضيل علي بن ابي طالب على غيره وجهر بالصلاة عليه وعلى الحسن والحسين وفاطمة

الزهرا رضوان الله عليهم فشكى اليه جماعة من اهل المسجد الجامع امر عجوز عميا
تنشد في الطريق فامر بها فحبست فشنع الرعية بذلك ونادوا بذكر الصحابة ونادوا
معوية خال المومنين وخال علي فارسل جوهر حين بلغه ذلك رجلا الى الجامع فنادى
ايها الناس اقلوا القول ودعوا الفضول فانما حبسنا العجوز صيانة لها فلا ينطقن
احد الا حلت به العقوبة الموجعة ثم اطلق العجوز وفي ربيع الاول سنة اثنين وستين
عزر سليمان بن عزة المحتسب جماعة من الصيارفة فشغبوا وصاحوا معاوية خال
علي بن ابي طالب فهم جوهر ان يحرق رحبة الصيارفة لكن خشي على الجامع وامر الامام
بجامع مصر ان يجهر بالبسملة في الصلاة وكانوا لا يفعلون ذلك وزيد في صلاة الجمعة القنوت
في الركعة الثانية وامر في المواريث بالرد على ذوي الارحام وان لا يرث مع البنت
اخ ولا اخت ولا عم ولا جد ولا ابن اخ ولا ابن عم ولا يرث مع الولد الذكر والانثى
الا الزوج والزوجة والابوان والجدة ولا يرث مع الام الا من يرث مع الولد وخاطب
ابو الطاهر محمد بن احمد قاضي مصر القايد جوهر في بنت واخ وانه كان حكم فيها للبنت
بالنصف وللاخ بالباقي فقال لا افعل فلما الح عليه قال يا قاضي هذا عداوة لفاطمة
عليها السلام فامسك ابو الطاهر ولم يراجعه بعد في ذلك وصار صوم شهر رمضان
والفطر على حساب لهم فاشار الشهود على القاضي ابي الطاهر ان لا يطلب الهلال
لان الصوم والفطر على الروية قد زال فانقطع طلب الهلال من مصر وصام
القاضي وغيره مع القايد جوهر كما يصوم وافطر كما يفطر ولما دخل المعز لدين الله
الى مصر ونزل بقصره من القاهرة المعزية امر في رمضان سنة اثنين وستين وثلثماية
فكتب على سائر الاماكن بمدينة مصر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام وفي صفر سنة خمس وستين وثلثماية جلس
علي بن النعمان القاضي بجامع القاهرة المعروف بالجامع الازهر واملى مختصر ابيه في
الفقه عن اهل البيت ويعرف هذا المختصر بالاقتصار وكان جمعا عظيما واثبت اسما
الحاضرين ولما تولى يعقوب بن كلس الوزارة للعزيز بالله نزار بن المعز رتب في داره
العلما من الادبا والشعرا والفقها والمتكلمين واجرى لجميعهم الارزاق والف كتابا
في الفقه ونصب له مجلسا وهو يوم الثلاثا يجتمع فيه الفقها وجماعة من المتكلمين
واهل الجدل وتجري بينهم المناظرات وكان يجلس ايضا في يوم الجمعة فيقرا مصنفاته
على الناس بنفسه ويحضر عنده القضاة والفقها والقرا والنحاة واصحاب الحديث
ووجوه اهل العلم والشهود فاذا انقضى المجلس قام الشعرا
لانشاد مدايحهم فيه وجعل للفقها في شهر رمضان الاطعمة والف كتابا في الفقه
يتضمن ما سمعه من المعز لدين الله ومن ابنه العزيز بالله وهو مبوب على ابواب الفقه
يكون قدره مثل نصف صحيح البخاري ملكته ووقفت عليه وهو يشتمل على فقه الطايفة
الاسماعيلية فكان يجلس لقراة هذا الكتاب على الناس بنفسه وبين يديه خواص
الناس وعوامهم وساير الفقها والقضاة والادبا والكتاب وافتى الناس به

ودرسوا فيه بالجامع العتيق واجرى العزيز بالله لجماعة من الفقها يحضرون مجلس الوزير
ويلازمونه ارزاقا في كل شهر بكفيهم وامر لهم ببنا دار الى جانب الجامع الازهر فاذا كان
يوم الجمعة تحلقوا فيه بعد الصلاة الى ان تصلى صلاة العصر وكان لهم من مال الوزير
ايضا صلة في كل سنة وعدتهم خمسة وثلاثون رجلا وخلع عليهم العزيز بالله في يوم عيد
الفطر وحملهم على بغلات وفي سنة اثنين وسبعين وثلثماية امر العزيز بن المعز بقطع صلاة
التراويح من جميع البلاد المصرية وفي سنة احدى وثمانين وثلثماية ضرب رجل بمصر
وطيف به المدينة من اجل انه وجد عنده كتاب الموطا لمالك بن انس رحمه الله وفي شهر
ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثماية جلس القاضي محمد بن النعمن على كرسي بالقصر
القاهرة لقراة علوم اهل البيت على الرسم المتقدم له ولاخيه بمصر ولابيه بالمغرب
فمات في الزحمة احد عشر رجلا وفي جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وثلثماية قبض
على رجل من اهل الشام سيل عن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال
لا اعرفه فاعتقله قاضي القضاة الحسين بن محمد بن النعمن قاضي امير المومنين الحاكم بامر الله
على القاهرة المعزية ومصر والشامات والحرمين والمغرب وبعث اليه وهو في السجن
اربعة من الشهود فسالوه فاقر بالنبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي مرسل وسيل عن
علي بن ابي طالب فقال لا اعرفه فامر قايد القواد الحسين بن جوهر باحضاره فخلا به
ورفق في القول فلم يرجع عن انكار معرفة علي بن ابي طالب فطولع الحاكم بامره
فامر بضرب عنقه فضرب عنقه وصلب وفي سنة ثلاث وتسعين وثلثماية قبض على
ثلاثة عشر رجلا وضربوا وشهروا على الجمال وحبسوا ثلاثة ايام من اجل انهم صلوا صلاة
الضحى وفي محرم سنة خمس وتسعين وثلثماية قرى سجل في الجوامع بمصر والقاهرة
والجزيرة بان تلبس النصارى واليهود الغيار وغيارهم السواد غيار العاصيين
العباسيين وان يشدوا الزنار وقرى فيه سب وفحش في حق ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
وقرى سجل اخر فيه منع الناس من اكل الملوخيا المحببة كانت لمعاوية بن ابي سفيان
ومنعهم من اكل البقلة المسماة بالجرجير المنسوبة الى عايشة رضي الله عنها ومن المتوكلية
المنسوبة الى المتوكل والمنع من عجين الخبز بالرجل والمنع من اكل الدلينس ومن ذبح البقر
التي لا عاهة بها ما عدا ايام النحر فانه يذبح فيها البقر فقط والوعيد للنخاسين متى
باعوا عبدا او امة لذمي وقرى سجل اخر بان يوذن بصلاة الظهر في اول الساعة
السابعة ويوذن بصلاة العصر في اول الساعة التاسعة وقري ايضا سجل بالمنع
من عمل الفقاع وبيعه في الاسواق لما يوثر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه من
كراهية شرب الفقاع وضرب في الاسواق والطرقات بالجرس ونودي ان لا يدخل
الحمام احد الا بميزر وان لا تكشف امراة وجهها في طريق ولا خلف جنازة ولا تتبرج ولا
يباع شي من السمك بغير قشر ولا يصطاده احد من الصيادين وقبض على جماعة
وجدوا في الحمام بغير ميزر فضربوا وشهروا وكتب في صفر من هذه السنة على
ساير المساجد وعلى الجامع العتيق بمصر من ظاهره وباطنه من جميع جوانبه

وعلى

وعلى ابواب الحوانيت والحجر وعلى المقابر سب السلف ولعنهم ونقش ذلك
ولون بالاصباغ والذهب وعمل ذلك على ابواب الدور والقياسر واكره الناس على
ذلك وتسارع الناس الى الدخول في الدعوة فجلس لهم قاضي القضاة عبد العزيز بن محمد
بن النعمن فغص مواضع ساير النواحي والضياع فكان للرجال يوم الاحد وللنسا يوم الاربعا
وللاشراف وذوي الاقدار يوم الثلاثا وازدحم الناس على الدخول في الدعوة فمات عدة
من الرجال والنسا ولما وصلت قافلة الحاج مر بهم من سب العامة وبطشهم ما لا يوصف
فانهم ارادوا الحاج على سب السلف فابوا فحل بهم مكروه شديد وفي جمادى الاخرة من
هذه السنة فتحت دار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها الفقها وحملت الكتب اليها من خزاين
القصور ودخل الناس اليها وجلس فيها القرا والفقها والمنجمون والنحاة واصحاب الحديث
اللغة والاطبا وحصل فيها من الكتب في ساير العلوم ما لم ير مثله مجتمعا واجرى على من
فيها من الفقها والخدام الارزاق السنية وجعل فيها ما يحتاج اليه من الحبر والاقلام
والمحابر والورق وفي يوم عاشورا سنة ست وتسعين وثلثماية كان من اجتماع الناس
ما جرت به العادة واعلن فيه بسب السلف فقبض على رجل نودي عليه هذا جزا من
سب عايشة وزوجها صلى الله عليه وسلم ومعه من الرعاع ما لا يقع عليه حصر وهم
يسبون السلف فلما تم النداء عليه ضربت عنقه واستهل شهر رجب في هذه السنة
بيوم الاربعا فخرج امر الحاكم بامر الله ان يورخ بيوم الثلاثا وفي سنة سبع وتسعين
وثلثماية قبض على جماعة ممن يعمل الفقاع ومن السماكين ومن الطباخين وكبست
الحمامات فاخذ عدة ممن وجد بغير ميزر فضرب الجميع لمخالفتهم الامر وشهروا
وفي تاسع شهر ربيع الاخر امر الحاكم بامر الله بمحو ما كتب على المساجد وغيرها
من سب السلف وطاف متولي الشرطة والزم كل احد بمحو ما كتب من ذلك ثم قرى
سجل في ربيع الاخر سنة تسع وتسعين وثلثماية بان لا يحمل شي من النبيذ والمزر ولا
يتظاهر به ولا بشي من الفقاع والدلينس والسمك الذي لا قشر له والترمس العفن
وقري سجل في رمضان على ساير المنابر بانه يصوم الصايمون على حسابهم ويفطرون
ولا يعارض اهل الروية فيما هم عليه صايمون ومفطرون وصلاة الخمسين للذين جاهم
فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها
يدفعون يخمس في التكبير على الجنايز المخمسون ولا يمنع من التربيع عليها المربعون
يوذن بحي على خير العمل المؤذنون ولا يوذى من بها لا يوذنون ولا يسب احد من السلف
ولا يحتسب على الواصف فيهم بما يصف والخالف منهم بما خلف لكل مسلم مجتهد في
دينه اجتهاده والى الله ربه معاده عنده كتابه وعليه حسابه وفي صفر سنة
اربعماية شهر جماعة بعدما ضربوا بسبب بيع الفقاع والملوخيا والترمس والدلينس
وفي تاسع عشر شوال امر الحاكم برفع ما كان يوخذ من الخمس والزكاة والفطرة
والنجوى وابطل قراة مجالس الحكمة في القصر وامر برد التثويب في الاذان واذن
للناس في صلاة الضحى وصلاة القنوت وامر المؤذنين باسرهم ان لا يقولوا في الاذان

حي على خير العمل وان يقولوا في الاذان للفجر الصلاة خير من النوم ثم امر في ثاني عشر
ربيع الاخر سنة ثلاث واربعماية باعادة قول حي على خير العمل في الاذان وقطع التثويب وترك
قولهم الصلاة خير من النوم ومنع من صلاة الضحى وصلاة التراويح وفتح باب الدعوة
واعيدت قراة المجالس بالقصر على ما كانت فكان بين المنع من ذلك والاذن فيه خمسة
اشهر وضرب في جمادى من هذه السنة جماعة وشهروا بسبب بيع الملوخيا والسمك
الذي لا قشر له وشرب المسكرات وتتبع السكارى فضيق عليهم ثم في يوم الثلاثا سابع
عشر شعبان سنة احدى واربعماية وقع قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي الى
ساير الشهود والامنا بخروج الامر العالي المعظم بان يكونوا لصوم يوم الجمعة والعيد
يوم الاحد وفي شعبان سنة اثنتين واربعماية قرئ سجل فشدد فيه النكير على بيع الفقاع
والملوخيا والسمك الذي لا قشر له ومنع النسا من الاجتماع في الماتم ومن اتباع الجنايز
واحرق الحاكم ما بيع هذا الشهر الزبيب الذي وجد في مخازن التجار واحرق ما
وجد من الشطرنج وجمع صيادي السمك واحلفهم بالايمان المؤكدة ان لا يصطادوا
سمكا بغير قشر ومن فعل ذلك ضربت عنقه واحرق في خمسة عشر يوما الف وثماني
ماية واربعين قطعة زبيب بلغ ثمن النفقة عليها خمسماية دينار ومنع من بيع العنب
الا اربعة ارطال فما دونها ومنع من اعتصاره وطرح عنب كثير في الطرقات وامر
بدوسه فامتنع الناس من التظاهر بشي من العنب في الاسواق واشتد الامر فيه
وغرق منه ما حمل في النيل واحصي ما بالجيزة من الكروم فقطع ما عليها من العنب
وطرح باجمعه تحت ارجل البقر لتدوسه وفعل مثل ذلك في جهات كثيرة وختم على
مخازن العسل وغرق منه في اربعة ايام خمسة الاف جرة واحدى وخمسين جرة فيها
العسل وغرق من عسل النحل قدر احدى وخمسين زيرا وفي جمادى الاخرة سنة ثلاث
واربعماية اشتد الانكار بسبب الزبيب والفقاع والسمك الذي لا قشر له وقبض
على جماعة وجد عندهم زبيب فضربت اعناقهم وسجن عدة منهم ثم اطلقوا وفي شوال
اعتقل رجل ثم شهر ونودي عليه هذا جزا من سب ابا بكر وعمر ويثير الفتن فاجتمع
خلق كثير بباب القصر واستغاثوا لا طاقة لنا بمخالفة المصريين ولا بمخاصمة الحشوية
من العوام ولا صبر لنا على ما جرى وكتبوا قصصا فصرفوا ووعدوا بالمجي في غد
فبات كثير منهم بباب القصر واجتمعوا من الغد وصاحوا وغوثوا فخرج اليهم
قايد القواد عين فنهاهم وامرهم عن امير المومنين الحاكم بامر الله ان يمضوا الى
معايشهم فانصرفوا الى قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي وشكوا اليه
فتبرا من ذلك فمضوا وفيهم من يسب السلف ويعرضون بالناس فقرئ سجل في
القصر بالزجر عن سب السلف من الصحابة والنهي عن الخوض في ذلك وركب مسعود
فراى لوحا على قيسارية فيه سب السلف فانكره وما زال واقفا حتى قلع وضرب
بالجرس في ساير طرقات مصر والقاهرة وقرئ سجل بتتبع الالواح المنصوبة على
ابواب القياسر والحوانيت والدور والخانات والارباع المشتملة على ذكر الصحابة

والسلف

الصالح

والسلف رحمهم الله بالسب واللعن وقلع ذلك وكسره ونقض اثره ومحو ما
على الحيطان من هذه الكتابة وازالة جميعها من ساير الجهات حتى لا يرى لها اثر في
جدار ولا نقش في لوح وحذر فيه من المخالفة وهدد بالعقوبة ثم انتقض ذلك
كله وعاد الامر الى ما كان عليه الى ان قتل الخليفة الامر باحكام الله ابو علي منصور
احمد
بن المستعلي بالله ابي القسم بن المستنصر بالله ابي تميم معد وثار ابو علي احمد الملقب كتيفات
بن الافضل شاهنشاه ابن امير الجيوش واستولى على الوزارة في سنة اربع وعشرين
وخمسماية وسجن الحافظ لدين الله ابا الميمون عبد المجيد بن الامير ابي القسم محمد بن الخليفة
المستنصر بالله واعلن بمذهب الامامية والدعوة للامام المنتظر وضرب دراهم نقشها
الله الصمد الامام محمد ورتب في سنة خمس وعشرين اربع قضاة اثنان احدهما امامي والاخر
اسماعيلي واثنان احدهما مالكي والاخر شافعي فحكم كل منهما بمذهبه وورث على
مقتضاه واسقط ذكر اسمعيل بن جعفر الصادق وابطل من الاذان حي على خير العمل
وقولهم محمد وعلي خير البشر فلما قتل في المحرم سنة ست وعشرين عاد الامر الى ما كان
عليه من مذهب الاسماعيلية وما برح حتى قدم عساكر الملك العادل نور الدين
محمود بن زنكي من دمشق عليها اسد الدين شيركوه وولي وزارة مصر للخليفة العاضد
لدين الله ابي محمد عبد الله بن الامير يوسف بن الحافظ لدين الله ومات فقام في الوزارة
بعده ابن اخيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب في جمادى الاخرة
سنة اربع وستين وخمسماية وشرع في تغيير الدولة وازالتها وحجر على العاضد واوقع
بامرا الدولة وعساكرها وانشا بمدينة مصر مدرسة للفقها الشافعية ومدرسة
للفقها المالكية وصرف قضاة مصر الشيعة كلهم وفوض القضا لصدر الدين عبد
الملك بن درباس المارابي الشافعي فلم يستنب عنه في اقليم مصر الا من كان شافعي
المذهب فتظاهر الناس من حينيذ بمذهبي مالك والشافعي واختفى مذهب الشيعة
الاسماعيلية والامامية حتى فقد من ارض مصر وكذلك كان السلطان الملك العادل
نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي ابن اقسنقر حنفيا فيه تعصب فنشر مذهب ابي حنيفة
رحمه الله ببلاد الشام ومنه كثرت الحنفية بمصر وقدم اليها ايضا عدة من بلاد الشرق
وبنى لهم السلطان صلاح الدين المدرسة السيوفية بالقاهرة وما زال مذهبهم ينتشر
ويقوى وفقهاوهم تكثر بمصر والشام من حينيذ واما العقايد فان السلطان
صلاح الدين حمل الكافة على عقيدة الشيخ ابي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري تلميذ
ابي علي الجبايي وشرط ذلك في اوقافه التي بديار مصر كالمدرسة الناصرية بجوار
قبر الامام الشافعي من القرافة والمدرسة الناصرية التي عرفت بالشريفية بجوار
جامع عمرو بن العاص بمصر والمدرسة المعروفة بالقمحية بمصر وخانكاه سعيد
السعدا بالقاهرة فاستمر الحال على عقيدة الاشعري بديار مصر وبلاد الشام
وارض الحجاز واليمن وبلاد المغرب ايضا لادخال محمد بن تومرت راي الاشعري
اليها حتى انه صار هذا الاعتقاد بساير هذه البلاد بحيث ان من خالفه ضرب عنقه

والامر على ذلك الى اليوم ولم يكن في الدولة الايوبية بمصر كبير ذكر لمذهب ابي حنيفة
واحمد بن حنبل [illegible] في اخرها فلما كانت سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقداري ولي
بالقاهرة ومصر اربع قضاة وهم شافعي ومالكي وحنفي وحنبلي فاستمر ذلك من سنة
خمس وستين وستماية حتى لم يبق في مجموع امصار الاسلام مذهب يعرف من مذاهب
اهل الاسلام سوى هذه المذاهب الاربعة وعقيدة الاشعري وعملت لاهلها
المدارس والخوانك والزوايا والربط في ساير ممالك الاسلام وعودي من تمذهب
بغيرها وانكر عليه ولم يول قاض ولا قبلت شهادة احد منهم ولا قدم للخطابة والامامة
والتدريس احد ما لم يكن مقلدا لاحد هذه المذاهب وافتى فقهاء هذه الامصار في
طول هذه المدة بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ما عداها والعمل على هذا الى اليوم
واذ قد بينا الحال في سبب اختلاف الامة منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان
استقر العمل على مذهب مالك والشافعي وابي حنيفة واحمد بن حنبل رحمة الله عليهم
فلنذكر اختلاف عقايد اهل الاسلام منذ كان الى ان التزم الناس عقيدة الشيخ
ابي الحسن الاشعري رحمه الله ورضي عنه

ذكر فرق الخليقة واختلاف عقايدها وتباينها

اعلم ان الذين تكلموا في اصول الديانات قسمان هما من خالف ملة
الاسلام ومن اقر بها فاما المخالفون لملة الاسلام فانهم عشر طوايف الاولى الدهرية
والثانية اصحاب العناصر والثالثة الثنوية وهم المجوس وهم يقولون باصلين هما النور
والظلمة ويزعمون ان النور هو يزدان والظلمة هو اهرمن ويقرون بنبوة ابرهيم عليه السلام
وانه منهم وهم طوايف الكاظمية اصحاب كاظمة بن تارح ومن قوله ان الحق في الجمع بين
شريعة ~~ا~~دريس وشريعة نوح وشريعة ابرهيم عليهم السلام ومنهم الميدانية
اصحاب ميدان الاصغر ومن قوله اعتقاد نبوة من يعلم عالم الروح وان النبوة
من اسرار الالهية ومنهم القنطارية اصحاب قنطار بن ارفخشد ويقر بنبوة نوح
ومن فرق الصابية اصحاب الهياكل ويرون ان الشمس اله كل اله والحرنانية
ومن قولهم المعبود واحد بالذات وكثير بالاشخاص في راي العين وهي المدبرات
السبع من الكواكب والارضية الجزئية والعالمة الفاضلة والطايفة السادسة
اليهود والسابعة النصارى والثامنة اهل الهند القايلون بعبادة الاصنام
ويزعمون انها موضوعة قبل ادم ولهم حكم عقلية واحكام وضعية الشلم اعظم
حكمايهم والمهندم قبله والبراهمة قبل ذلك فالبراهمة اصحاب برهام اول من انكر
نبوة البشر ومنهم البرهمة زهاد عباد رجال الوما دا الذين يحرمون اللذات
الطبيعية واصحاب الرياضة التامة واصحاب التناسخ وهم اقسام اصحاب الروحانيات
والمهادرية والناسوتية والباهرية والكابلية اهل الجبل ومنهم الطبسيين
اصحاب الرياضة الفاعلة حتى ان منهم من يجاهد نفسه حتى يسلط على جسده
فيصعد في الهوا على قدر قوته تلك وفي الهنود عباد النار وعباد الشمس والقمر
والنجوم وعباد الاوثان الطايفة التاسعة الزنادقة وهم طوايف منهم القرامطة

والعاشرة

والعاشرة الفلاسفة اصحاب الفلسفة وهذه الكلمة معناها محبة الحكمة فان فيلو محب
وسوفيا حكمة والحكمة قولية وفعلية وعلم الحكمة انحصر في اربعة انواع الطبيعي والمنطقي
والرياضي والالهي والمجموع ينحصر الى علم ما وعلم كيف وعلم كم فالعلم الذي يطلب فيه
ماهية الاشيا هو الالهي والذي يطلب فيه كيفيات الاشيا هو الطبيعي والذي يطلب
به كميات الاشيا هو الرياضي ووضع بعد ذلك ارسطو صنعة المنطق وكانت بالقوة في كلام
القدما فاظهرها في ترتيبه واسم الفلاسفة يطلق على جماعة من الهند وهم الطبسيون
والبراهمة ولهم رياضة شديدة وينكرون النبوة اصلا ويطلق ايضا على العرب بوجه
انقص وحكمتهم ترجع الى افكارهم والى ملاحظة طبيعية ويقرون بالنبوات وهم اضعف
الناس في العلوم ومن الفلاسفة حكما الروم وهم طبقات فمنهم اساطين الحكمة وهم
اقدمهم ومنهم المشاوون واصحاب الرواق واصحاب ارسطو وفلاسفة الاسلام فممن
فلاسفة الروم الحكما السبعة اساطين الحكمة اهل ملطية وقونية وهم تاليس الملطي الملطي
وانكساغورس وانكسمالس وانبادقليس وفيثاغورس وسقراط وافلاطون ودون
هولا فلوطرس وبقراط وديمقراطس والشعرا والنساك ومنهم حكما الاصول من القدما
ولهم القول بالسيميا ولهم اسرار الخواص والحيل والكيميا والاسما الفعالة والحروف
ولهم علوم توافق علوم الهند وعلوم اليونانيين وليس من موضوع كتابنا هذا ذكر
تراجمهم فلذلك تركناها القسم الثاني فرق اهل الاسلام الذين عناهم النبي صلى الله
عليه وسلم بقوله ستفترق امتي ثلاثا وسبعين فرقة اثنان وسبعون هالكة وواحدة
ناجية وهذا الحديث اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى او اثنين
وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على احدى او اثنين وسبعين فرقة وتفترق امتي على
ثلاث وسبعين فرقة قال البيهقي حسن صحيح واخرج الحاكم وابن حبان في صحيحه بنحوه
واخرجه في المستدرك من طريق الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي
هريرة وقال هذا حديث كثير في الاصول وقد روي عن سعد بن ابي وقاص وعبد الله
ابن عمرو وعوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد احتج مسلم بمحمد بن عمرو مثله
عن ابي سلمة عن ابي هريرة واتفقا جميعا على الاحتجاج بالفضل بن موسى وهو ثقة واعلم
ان فرق المسلمين خمس اهل السنة والمرجية والمعتزلة والشيعة والخوارج وقد
افترقت كل فرقة منها على فرق فاكثر افتراق اهل السنة في الفتيا ونبذ يسير من
الاعتقادات وبقية الفرق الاربع منها ما يخالف اهل السنة الخلاف البعيد
ومنها من يخالفهم الخلاف القريب فاقرب فرق المرجية من قال الايمان انما هو
التصديق بالقلب واللسان معا فقط وان الاعمال انما هي فرايض الايمان وشرايعه
فقط وابعدهم اصحاب جهم بن صفوان ومحمد بن كرام واقرب فرق المعتزلة اصحاب
الحسين النجار وبشر بن غياث المريسي وابعدهم اصحاب ابي الهذيل العلاف
واقرب مذاهب الشيعة اصحاب الحسن بن صالح بن حي وابعدهم الامامية واما الغالية

فليسوا مسلمين ولكنهم اهل ردة وشرك واقرب فرق الخوارج اصحاب عبد الله بن
يزيد الاباضي وابعدهم الازارقة واما البطيخية ومن جحد شيا من القران او فارق
الاجماع من العجاردة وغيرهم فكفار باجماع الامة وقد انحصرت الفرق الهالكة في عشر
طوايف الفرقة الاولى المعتزلة الغلاة في نفي الصفات الالهية القايلون بالعدل والتوحيد
وان المعارف كلها عقلية حصولا ووجوبا قبل الشرع وبعده واكثرهم على ان الامامة
بالاختيار وهم عشرون فرقة احدها الواصلية اصحاب واصل بن عطا ابو حذيفة الغزال
مولى بني ضبة وقيل مولى بني مخزوم ويقال له تلميذ الحسن البصري ويقال لهم ايضا
الحسنية نسبة الى الحسن البصري واخذوا اصل العلم عن ابي هاشم عبد الله بن محمد بن
الحنفية وخالفه في الامامة واعتزاله يدور على اربع قواعد هي نفي الصفات والقول
بالقدر والقول بمنزلة بين منزلتين واوجب الخلود في النار على من ارتكب فلما بلغ كبيرة
الحسن البصري عنه هذا قال هولا اعتزلوا فسموا من حينئذ المعتزلة وقيل ان
تسميتهم بذلك حدثت بعد الحسن وذلك ان عمرو بن عبيد لما مات الحسن وجلس قتادة مجلسه
اعتزله في نفر معه فسماهم قتادة المعتزلة القاعدة الرابعة القول بان احدى الطايفتين
من اصحاب الجمل وصفين مخطية لا بعينها وكان في خلافة هشام بن عبد الملك والثانية
العمروية اصحاب عمرو بن عبيد ومن قوله ترك قول علي بن ابي طالب وطلحة والزبير
رضي الله عنهم وقال بن قتيبة اعتزل عمرو بن عبيد واصحابه الحسن فسموا المعتزلة
والثالثة الهذلية اتباع ابي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف شيخ المعتزلة اخذ عن عثمان
بن خالد الطويل عن واصل بن عطا ونظر في الفلسفة ووافقهم في كثير وقال جميع
الطاعات من الفرايض والنوافل ايمان وانفرد بعشر مسايل وهي ان علم الله وقدرته
وحياته هي ذاته واثبت ارادات لا محل لها يكون البارى مريدا لها وقال بعض كلام الله
لا في محل وهو قوله كن وبعضه في محل كالامر والنهي وقال في امور الاخرة كمذهب
الجبرية وقال تنتهي مقدورات الله حتى لا يقدر على احداث شي ولا على افناء شي ولا
احيا ولا اماتة وتنقطع حركات اهل الجنة والنار ويصيرون الى سكون دايم وقال
الاستطاعة عرض من الاعراض نحو السلامة والصحة وفرق بين افعال القلوب واعمال الجوارح
وقال يجب معرفة الله قبل ورود السمع وان المقتول ان لم يقتل مات في ذلك
الوقت ولا يزاد العمر ولا ينقص بخلاف الرزق وقال ارادة الله غير المراد والحجة لا
تقوم فيما غاب الا بخبر عشرين والرابعة النظامية اتباع ابرهيم بن سيار النظام
بتشديد الظا المعجمة زعيم المعتزلة واخذ السفه بعدة مسايل وهي قوله ان
الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وانها غير مقدورة لله وقال
ليس لله ارادة وافعال العباد كلها حركات والنفس والروح هو الانسان والبدن
انما هو آلة فقط وان كل ما جاوز محل القدرة من الفعل فهو من الله وهو فعله
وانكر الجوهر الفرد واحدث القول بالطفرة وقال الجوهر مولف من اعراض اجتمعت
وزعم ان الله خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه وان الاعجاز في القران
صنعه بظهر به الجرس وتوفي سنة احدى وثلاثين ومائة وله كتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب الفتيا وكتاب التوحيد وعنه
اخذ جماعة واخباره كثيرة

من حيث الاخبار عن الغيب فقط وانكر ان يكون الاجماع حجة وطعن في الصحابة
رضي الله عنهم وقال قبحه الله ابو هريرة اكذب الناس وزعم انه ضرب فاطمة ابنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع ميراث العترة واوجب معرفة الله بالفكر قبل
ورود الشرع وحرم نكاح الموالي العربيات وقال لا يجوز صلاة التراويح ونهى عن
ميقات الحج وكذب انشقاق القمر واحال روية الجن وزعم ان من سرق ما ينقص عن
ما دون نصاب لم يفسق وان الطلاق بالكناية لا يقع وان كان بنية وان من نام مضطجعا
لا ينتقض وضوءه ما لم يخرج منه الحدث وقال لا يلزم قضا الصلوات اذا فاتت
والخامسة الاسوارية اتباع الاسواري القايل ان الله تعالى لا يقدر ان يفعل ما علم
انه لا يفعله والسادسة الاسكافية اتباع ابي جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي ومن
قوله ان الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلا ويقدر على ظلم المجانين والاطفال
وانه لا يقال ان الله خالق المعازف والطنابير وان كان هو الذي خلق اجسامها
والسابعة الجعفرية اتباع جعفر بن حرب بن مبشر ومن قوله ان في فساق هذه
الامة من هو شر من اليهود والنصارى والمجوس واسقط الحد عن شارب
الخمر وزعم ان الصغاير من الذنوب توجب تخليد فاعلها في النار وان رجلا لو بعث
رسولا الى امراة ليخطبها فوطيها من غير عقد لم يكن عليه حد ويكون الوطء اباها
طلاقا لها والثامنة البشرية اتباع بشر بن المعتمر ومن قوله ان اللون والطعم والرايحة
والادراكات كلها من السمع يجوز ان تحصل متولدة وصرف الاستطاعة الى سلامة
البنية والجوارح وقال لو عذب الله الطفل الصغير لكان ظالما
وهو يقدر على ذلك وقال ان ارادة الله من جملة افعاله وهي تنقسم الى صفة فعل
وصفة ذات وقال باللطف المخزون وان الله لم يخلقه لان ذلك يوجب عليه الثواب
وان التوبة الاولى موقوفة على الثانية وانها لا تنفع الا بعد عدم الوقوع في الذي
وقع فيه فان وقع لم تنفعه الاولى والتاسعة المردارية اتباع ابي موسى عيسى
ابن صبيح المعروف بالمردار تلميذ بشر بن المعتمر وكان زاهدا وقيل له راهب
المعتزلة وانفرد بمسايل منها قوله ان الله قادر على ان يكذب ويظلم ولا يطعن ذلك
في الربوبية وجوز وقوع الفعل الواحد من فاعلين على سبيل التولد وزعم ان
القران مما يقدر عليه وان بلاغته وفصاحته لا يعجز الناس بل يقدرون على الاتيان
بمثلها واحسن منها وهو اصل المعتزلة في القول بخلق القران وقال من اجاز روية
الله بالابصار بلا كيف فهو كافر والشاك في كفره كافر ايضا والعاشرة الهشامية
اتباع هشام بن عمرو الفوطي الذي بالغ في القدر ولا ينسب الى الله تعالى فعلا من
الافعال حتى انه انكر ان يكون الله هو الذي الف بين قلوب المومنين وانه حبب الايمان
للمومنين وانه اضل الكافرين وعاند ما في القران من ذلك وقال لا تنعقد الامامة
في زمان الفتنة واختلاف الناس وان الجنة والنار غير مخلوقتين ومنع ان يقال
حسبنا الله ونعم الوكيل وقال لان الوكيل دون الموكل وقال لو ابتيع اجزاء الوضوء

ابو علي عمرو بن قايد الاسواري احد ائمة المعتزلة وكان من المتكلمين ...

ابو سهل بشر بن المعتمر الكوفي ويقال من بغداد احد رؤوس المعتزلة وكبرايهم انتهت اليه رياسة وقته وكان راوية للشعر والاخبار شاعرا وكان يقع في ابي الهذيل العلاف وتوفي سنة عشر ومايتين بعد ما اجرهم وله مصنفات عدة

ابو موسى عيسى بن صبيح المردار من كبار المعتزلة اخذ عن بشر بن المعتمر وهو الذي الطهر الاعتزال ببغداد وعنه انتشر وتوفي سنة ست وعشرين ومايتين

هشام بن عمرو الفوطي باسكان الواو من اهل البصرة اخذ عن ابي الهذيل العلاف ثم انحرف عنه فانحرف المعتزلة عنه

وهو داخل في الصلاة بنية القربة لله والعزم على اتمامها وركع وسجد مخلصا في ذلك
كله الا ان الله علم انه يقطعها في اخرها فان اول صلاته تكون معصية ومنعوا ان
يكون البحر انفلق لموسى وان عصاه انقلبت حية او ان عيسى احيا الموتى باذن الله
او ان القمر انشق للنبي صلى الله عليه وسلم وانكر كثيرا من الامور التي تواترت كحصر
عثمان بن عفان رضي الله عنه وقتله ما لجملة وقال انما جاءته شرذمة قليلة فشكوا
عماله ثم دخلوا عليه وقتلوه ولا يدري قاتله. وقال ان طلحة والزبير وعلي ابن
ابي طالب رضي الله عنهم ما تحاربوا ولا اقتتلوا في حرب الجمل وانما برزوا للمناظرة وتقاتل
اتباع الفريقين في ناحية اخرى وان الامة اذا اجتمعت كلها وتركت الظلم والفساد
احتاجت الى امام يسوسها فاما اذا عصت وفجرت وقتلت واليها فلا تنعقد
الامامة لاحد وبنى على ذلك ان امامة علي رضي الله عنه لم تنعقد من اجل انها كانت
في حال الفتنة بعد قتل عثمان وهو من مذهب الاصم وواصل بن عطا وعمرو بن عبيد
وانكروا اقتضاض الابكار في الجنة وقالوا ان الشيطان لا يدخل في الانسان وانما يوسوس
له من خارج والله يوصل وسوسته الى قلب ابن ادم وقالوا لا يقال خلق الله الكافر
لانه اسم العبد والكفر جميعا وانكر ان يكون في اسماء الله الضار النافع والحادية عشر
الحابطية اتباع احمد بن حابط احد اصحاب ابرهيم بن سيار النظام وله بدع شنيعة
منها ان للخلق الهين احدهما الاله القديم والاخر مخلوق وهو عيسى بن مريم
وزعم ان المسيح ابن الله وانه الذي يحاسب الخلق في الاخرة وانه المعني بقول الله تعالى
في القران هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وزعم في قول النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته انما معناه خلق اباه على صورة نفسه
وان معنى قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر في ليلة البدر انما اراد
به عيسى وزعم ان في الدواب والطيور والحشرات حتى البق والبعوض والذباب
انبيا لقول الله سبحانه وان من امة الا خلا فيها نذير وقوله تعالى وما من دابة
في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها وذهب مع ذلك الى القول بالتناسخ
وزعم ان الله ابتدا الخلق في الجنة وانما خرج منها من خرج بالمعصية وطعن في
النبي صلى الله عليه وسلم من اجل تعدد نكاحه وقال ان ابا ذر الغفاري انسك
وازهد منه قبحه الله وزعم ان كل من نال خيرا في الدنيا انما هو بعمل كان منه
ومن نالته مرض او افة فهي بذنب كان منه وزعم ان روح الله تناسخت
في الايمة والثانية عشر الحمارية اتباع قوم من معتزلة عسكر مكرم ومن مذهبهم
ان الممسوخ انسان كافر معتقد الكفر وان النظر اوجب المعرفة وهو لا فاعل
له وكذلك الجماع اوجب الولد فيشك في خالق الولد وان الانسان يخلق انواعا
من الحيوانات بطريق التعفين وزعموا انه يجوز ان يقدر الله العبد على
خلق الحياة والقدرة والثالثة عشر المعمرية اتباع معمر بن عباد السلمي

ومنهم

ومن اعاظم القدرية غلوا وبالغ في رفع الصفات والقدر بالجملة وانفرد بمسايل
منها ان الانسان يدبر الجسد وليس بحال فيه والانسان عنده ليس بطويل ولا عريض
ولا ذي لون وتاليف وحركة ولا حال ولا متمكن وان الانسان شي غير هذا الجسد
وهو حي عالم قادر مختار وليس هو متحرك ولا ساكن ولا متلون ولا يرى ولا يلمس
ولا يحل موضعا ولا يحويه مكان فوصف الانسان بصفة الاله عنده فان مدبر
العالم موصوف عنده كذلك وزعم ان الانسان منعم في الحياة ومعذب في النار وليس
هو في الجنة ولا في النار حالا ولا متمكنا وقال ان الله لم يخلق غير الاجسام وان
الاعراض تابعة لها متولدة منها وان الاعراض لا تتناهى في كل نوع وان الارادة
من الله للشي غير الله وغير خلقه وان الله ليس بقديم لان ذلك اخذ من قدم يقدم
فهو قديم والرابعة عشر الثمامية اتباع ثمامة ابن اشرس النميري وجمع بين
التناقض وقال ان العلوم كلها ضرورية فكل من لم يضطر الى معرفة الله فليس مامورا
بها وهو كالبهايم ونحوها وزعم ان اليهود والنصارى والزنادقة يصيرون يوم
القيمة ترابا كالبهايم لا ثواب لهم ولا عقاب البتة لانهم غير مامورين اذ هم غير
مضطرين الى معرفة الله وزعم ان الافعال متولدة كلها لا فاعل لها وان الاستطاعة
هي السلامة وصحة الجوارح وان العقل هو الذي يحسن ويقبح فيجب معرفة الله قبل
ورود الشرع وانه لا فعل للانسان الا الارادة وما عداها فهو حدث والخامسة
عشر الجاحظية اتباع ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وله مسايل تميز بها عن اصحابه
منها ان المعارف كلها ضرورية وليس شي من ذلك من افعال العباد وانما هي طبيعة
وليس للعباد كسب سوى الارادة وان العباد لا يخلدون في النار بل يصيرون في
طبيعتها وان الله لا يدخل احدا النار وانما النار تجذب اهلها بنفسها وطبيعتها وان
القران المنزل من قبيل الاجساد ويمكن ان يصير مرة رجلا ومرة حيوانا وان الله لا
يريد المعاصي وانه لا يرى وان الله يريد بمعنى لا يغلط ولا يصح في حقه السهو فقط
وانه يستحيل العدم على الجواهر من الاجسام والسادسة عشر الخياطية اصحاب
ابي الحسين بن ابي عمرو الخياط شيخ ابي القسم الكعبي من معتزلة بغداد زعم ان المعدوم
شي وانه في العدم كان في حدوثه جسما وعرضا ان كان في حدوثه عرضا والسابعة
عشر الكعبية اتباع ابي القسم عبد الله بن احمد بن محمود البلخي المعروف بالكعبي من
معتزلة بغداد انفرد باشيا منها ان ارادة الله ليست صفة قايمة بذاته ولا هو
مريد لذاته ولا ارادته حادثة في محل وانما يرجع ذلك الى العلم فقط والسمع والبصر
يرجع الى ذلك ايضا وانكر الروية وقال اذا قلنا انه يرى المرييات فانما ذلك يرجع
الى علمه بها وتمييزها قبل ان توجد والثامنة عشر الجبائية اتباع ابي علي محمد بن عبد
الوهاب الجبائي من معتزلة البصرة تفرد بمقالات منها ان الله تعالى يسمى مطيعا
للعبد اذا فعل ما اراد العبد منه وان الله يحبل النساء ويخلق الولد فيهن وان
كلام الله عرض يوجد في امكنة كثيرة وفي مكان بعد مكان من غير ان يعدم عن الج

مكانه الاول ثم تحدث في الثاني وكان يقف في تفضيل علي على ابي بكر وفضل ابي بكر
على علي ومع ذلك يقول ان ابا بكر خير من عمر وعثمن ولا يقول ان عليا خير من عمر
وعثمان والتاسعة عشر البهشمية اتباع ابي هاشم عبد السلام بن ابي علي الجبائي
وانفرد ببدع في مقالاته منها القول باستحقاق الذم من غير ذنب فزعم ان القادر
منا يجوز ان يخلوا عن الفعل والترك وان القادر المامور المنهي اذا لم يفعل فعلا ولا
ترك يكون عاصيا مستحق العقاب والذم لا على الفعل لانه لم يفعل ما امر به
وان الله يعذب الكافرين والعصاة لا على فعل فعلوه ولا مكتسب ولا محدث منه وقال
التوبة لا تصح من قبيح مع الاصرار على قبيح اخر يعلمه او يعتقده قبيحا وان كان حسنا
وان التوبة لا تصح مع الاصرار على منع حسنة واجبة عليه وان توبة الزاني بعد ضعفه
عن الجماع لا تصح وزعم ان الطهارة غير واجبة وانما امر العبد بالصلاة في حال كونه
متطهرا وان الطهارة تجزي بالما المغصوب ولا تجزي في الارض المغصوبة وزعم ان
الزنج والترك والهنود قادرون على ان ياتوا بمثل هذا القران وقال ابو علي
وابنه ابو هاشم الايمان هو الطاعات المفروضات والفرقة العشرون من المعتزلة
الشيطانية اتباع محمد بن نعمان المعروف بشيطان الطاق وهو من الروافض شارك
كلا من المعتزلة والروافض في بدعهم وقل ما يوجد معتزلي الا وهو رافضي الا قليلا
منهم وانفرد بطامة وهو ان الله لا يعلم الشي الا ما قدره اكمه واراده فاما
قبل تقديره فيستحيل ان يعلم ولو كان عالما بافعال عباده لاستحال ان يمتحنهم ويختبرهم
وللمعتزلة اسام اخر منها الثنوية سموا بذلك لقولهم الخير من الله والشر من العبد
ومنهم الكيسانية والناكثية والاحمدية والوهمية والمبترية والواسطية والواردية
سموا بذلك لقولهم لا يدخل المومنون النار وانما يردون عليها ومن دخل النار لا
يخرج منها قط ومنهم الحرقية سموا بذلك لقولهم الكفار لا تحرق الا مرة والمفنية
القايلون بفنا الجنة والنار والواقفية القايلون بالوقف في خلق القران ومنهم
اللفظية القايلون ~~القايلون بالوقف بخلق~~ القران غير مخلوقة والملتزقة القايلون الفاظ ح
ان الله تعالى بكل مكان والقبرية القايلون بانكار عذاب القبر الفرقة الثانية المشبهة
وهم يغلون في اثبات صفات الله تعالى ضد المعتزلة وهم سبع فرق الهشامية
اتباع هشام بن الحكم ~~لهم الصا~~ ويقال لهم ايضا الحكمية ومن قولهم الاله تعالى كنور
السبيكة الصافية يتلالا من جوانبه ويرمون مقاتل بن سليمان بانه قال هو لحم
ودم على صورة الانسان وهو طويل عريض عميق وان طوله مثل عرضه وعرضه
مثل عمقه وهو ذو لون وطعم ورايحة وهو سبعة اشبار بشبر نفسه ولم يصح هذا
القول عن مقاتل والجوالقية اتباع هشام بن سالم الجوالقي وهو من الرافضة
ايضا ومن شنيع اقواله ان الله تعالى على صورة الانسان ونصفه الاعلى
مجوف ونصفه الاسفل مصمت وله شعر اسود وليس بلحم ودم بل هو نور ساطع
وله خمس حواس كحواس الانسان ويد ورجل وفم وعين واذن وشعر اسود

الا الفرج واللحية والبيانية اتباع بيان بن سمعان القايل هو على صورة الانسان
ويهلك كله الا وجهه لظاهر الاية كل شي هالك الا وجهه والمغيرية اتباع مغيرة
ابن سعيد العجلي وهو ايضا من الروافض ومن شنايعه قوله ان اعضا معبودهم على
صور حروف الهجا فالالف على صورة قدميه وزعم انه رجل من نور وعلى راسه تاج
من نور وزعم ان الله كتب باصبعه اعمال عباده من طاعة ومعصية ونظر فيها وغضب
من معاصيهم فعرق فاجتمع من عرقه بحران عذب ومالح وزعم انه بكل مكان لا يخلوا
عنه مكان والمنهالية اصحاب منهال بن ميمون والزرارية اتباع زرارة ابن اعين
واليونسية اتباع يونس بن عبد الرحمن القمي وكلهم من الروافض وسياتي ذكرهم ان
شا الله ومنهم ايضا السابية والشاكية والعملية والمستثنية والبدعية والحشوية
والاثرية ومنهم الكرامية اتباع محمد بن كرام السجستاني وهم طوايف الهيصمية
والاسحاقية والحيدية وغير ذلك الا انهم يعدون فرقة واحدة لان بعضهم لا يكفر
بعضا وكلهم مجسمة الا ان فيهم من قال هو قايم بنفسه ومنهم من قال هو اجزا مؤتلفة
وله جهات ونهايات ومن قول الكرامية ان الايمان هو قول فرد وهو قول لا اله
الا الله وسوا اعتقد او لا وزعموا ان الله جسم وله حد ونهاية من جهة اسفل
فيجوز عليه ملاقاة الاجسام التي تحته وانه على العرش والعرش مماس له وانه محل
الحوادث من القول ~~[illegible]~~ والارادة والادراكات والمرئيات والمسموعات وان
الله لو علم احدا من عباده لا يومن به لكان خلقه اياهم عبثا وانه يجوز ان يعزل نبيا
من الانبيا والرسل ويجوز عندهم على الانبيا كل ذنب لا يوجب حدا ولا يسقط عدالة
وانه يجب على الله تواتر الرسل وانه يجوز ان يكون اماما في وقت واحد وان عليا
ومعاوية كانا امامين في وقت واحد الا ان عليا كان على السنة ومعوية على خلافها
وانفرد بن كرام في الفقه باشيا منها ان المسافر يكفيه من صلاة الخوف تكبيرتان وان
الصلاة في ثوب مستغرق بالنجاسة وزعم ان الصلاة والصوم والحج والزكاة وساير
العبادات تصح بغير نية ويكفي نية الاسلام وان النية تجب في النوافل وانه يجوز الخروج
من الصلاة بالاكل والشرب والجماع عمدا ثم البنا عليها وزعم بعض الكرامية ان لله علمين
احدهما يعلم به جميع المعلومات والاخر يعلم به العلم الاول الفرقة الثالثة القدرية
الغلاة في اثبات القدرة للعبد في اثبات الخلق والايجاد وانه لا يحتاج في ذلك الى
معونة من جهة الله تعالى الفرقة الرابعة المجبرة الغلاة في نفي استطاعة العبد
قبل الفعل وبعده ومعه ونفي الاختيار له ونفي الكسب وهاتان الفرقتان متضادتان
ثم افترقت المجبرة على ثلاث فرق الجهمية اتباع جهم ابن صفوان الترمذي وقتل مولى راسب
في اخر دولة بني امية وهو ينفي الصفات الالاهية كلها ويقول لا يجوز ان يوصف
الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه وان الانسان لا يقدر على شي ولا يوصف بالقدرة
ولا الاستطاعة وان الجنة والنار تفنيان وينقطع حركات اهلهما وان من عرف الله

ولم ينطق لم يكفر لان العلم لا يزول بالصمت وهو مومن من ذلك وقد كفره المعتزلة
بنفي الاستطاعة وكفره اهل السنة بنفي الصفات وخلق القران ونفي الروية وانفرد
بجواز الخروج على السلطان الجاير وزعم ان علم الله حادث لا بصفة يوصف بها غيره
والبكرية اتباع بكر بن اخت عبد الواحد وهو يوافق النظام في ان الانسان هو
الروح ويزعم ان الباري تعالى يرى في القيمة في صورة يخلقها ويكلم الناس منها
وان صاحب الكبيرة منافق في الدرك الاسفل من النار وحاله اسوا من حال الكفار
وحرم اكل الثوم والبصل واوجب الوضوء من قرقرة البطن والضرارية اتباع ضرار
ابن عمرو وانفرد باشيا منها ان الله تعالى يرى في القيمة بحاسة زايدة سادسة
وانكر قراة ابن مسعود وشك في دين عامة المسلمين وقال لعلهم كفار وزعم
ان الجسم اعراض مجتمعة كما قالت النجارية ومن جملة المجبرة البطيخية اتباع اسمعيل
البطيخي والصباحية اتباع ابي صباح بن معمر والفكرية والخوفية **الفرقة** الخامسة
المرجئة الارجا اما مشتق من الرجا لان المرجية يرجون لاصحاب المعاصي الثواب
من الله فيقولون لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة او يكون مشتقا
من التاخير لانهم اخروا حكم اصحاب الكباير الى الاخرة وحقيقة المرجية انهم الغلاة في اثبات
الوعد والرجا ونفي الوعيد والخوف عن المومنين وهم ثلاثة اصناف صنف جمعوا
بين الرجا والقدر وهم غيلان وابو شمر من بني حنيفة وصنف جمعوا بين الارجا والجبر
مثل جهم ابن صفوان وصنف قالوا بالارجا المحض وهم اربع فرق اليونسية اتباع
يونس بن عون وهو غير يونس بن عبد الرحمن القمي لا الخفي زعم ان الايمان معرفة
الله والخضوع له والمحبة والاقرار بانه واحد ليس كمثله شي والغسانية اتباع غسان
ابن ابان الكوفي المنكر نبوة عيسى عليه السلام وتلميذ محمد بن الحسن الشيباني ومذهبه
في الايمان كمذهب يونس الا انه يقول كل خصلة ليست بايمان ولا بعض ايمان وزعم
غسان ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وعند ابي حنيفة رحمه الله الايمان معرفة بالقلب
واقرار باللسان ولا يزيد ولا ينقص كقرص الشمس والثوبانية اتباع ثوبان المرجي ثم
الخارجي المعتزلي وكان يقال له جامع النقايض هاجر الخصايص ومن قوله الايمان
هو المعرفة والاقرار والايمان بكل ما يجب في العقل فعله فاوجب بالعقل قبل ورود
الشرع وفارق الغسانية واليونسية في ذلك والتومنية اتباع ابي معاذ التومني
الفيلسوف زعم ان من ترك فريضة لا يقال له فاسق على الاطلاق ولكن ترك الفريضة
فسق وزعم ان هذه الخصال التي يكون جملتها ايمانا فواحدة ليست بايمان ولا
بعض ايمان وان من قتل نبيا كفر لا لاجل القتل لكن لاستخفافه به وبغضه له
ومن فرق المرجية المريسية اتباع بشر بن غياث المريسي كان عراقي المذهب في
الفقه تلميذ للقاضي ابي يوسف يعقوب الحضرمي وقال بنفي الصفات وخلق
القران فالكفرية الصفاتية بذلك وزعم ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى ولا

استطاعة

استطاعة مع الفعل فالكفرية المعتزلة بذلك وزعم ان الايمان هو التصديق بالقلب
وهو مذهب ابن الريوندي ولما ناظره الشافعي في مسلة خلق القران ونفي الصفات
قال له نصفك كافر لقولك بخلق القران ونفي الصفات ونصفك مومن لقولك بالقضا
والقدر وخلق اكتساب العباد وبشر معدود من المعتزلة لنفيه الصفات وقوله بخلق
القران ومن فرق المرجية الصالحية اتباع صالح بن عمرو بن صالح والجحدرية اصحاب
جحدر ابن محمد التميمي والزيادية اتباع محمد بن زياد الكوفي والشبيبية اتباع محمد بن
شبيب والناقصية والبهشمية ومن المرجية جماعة من الايمة كسعيد بن جبير وطلق
بن حبيب وعمرو بن مرة ومحارب بن دثار وعمرو بن ذر وحماد بن سليمان ومقاتل
ابن سليمان وخالفوا القدرية والخوارج والمرجية في انهم لم يكفروا باكباير ولا
حكموا بتخليد مرتكبها في النار ولم يسبوا احدا من الصحابة ولا وقفوا فيهم واول
من وضع الارجا ابو محمد الحسن بن محمد المعروف بابن الحنفية ابن علي ابن ابي طالب
وتكلم فيه وصارت المرجية بعده اربعة انواع الاول مرجية الخوارج الثاني مرجية
القدرية الثالث مرجية الجبرية الرابع المرجية الصالحية وكان الحسن بن محمد بن
الحنفية يكتب كتبه الى الامصار يدعو الى الارجا الا انه لم يوخر العمل عن الايمان كما
قال بعضهم بل قال ان الطاعات وترك المعاصي ليس من الايمان وان الايمان لا يزول
بزوالها وقال ابن قتيبة اول من وضع الارجا بالبصرة حسان بن بلال بن الحارث
المزني وذكر بعضهم ان اول من وضع الارجا ابا سلمة السمان ومات سنة اثنين وخمسين ومائة
الفرقة السادسة الحرورية الغلاة في اثبات الوعيد والخوف على المومنين والتخليد
في النار مع وجود الايمان وهم قوم من النواصب الخوارج وهم متضادون للمرجية
في النفي والاثبات والوعد والوعيد ومن معتقداتهم ان من ارتكب كبيرة فهو مشرك
ومذهب عامة الخوارج انه كافر وليس بمشرك وقال بعضهم هو منافق في الدرك
الاسفل فعند الحرورية ان الاسم يتغير بارتكاب الكبيرة الواحدة فلا يسمى مومنا
بل كافر مشرك والحكم فيه انه يخلد في النار واتفقوا على ان الايمان هو اجتناب
كل معصية وقيل لهم الحرورية لانهم خرجوا الى حروراء لقتال علي بن ابي طالب رضي الله
عنه وعدتهم اثنى عشر الفا ثم سار علي رضي الله عنه اليهم وناظرهم ثم قتلهم وهم
اربعة الاف فانضم اليهم جماعة حتى بلغوا عدة اثنى عشر الفا **الفرقة** السابعة
النجارية اتباع الحسين بن محمد بن عبد الله النجار ابو عبد الله كان حايكا وقيل
انه كان يعمل الموازين وانه من اهل قم كان من جملة المجبرة ومتكلميهم وله مع
النظام عدة مناظرات ناظره مرة فلما لم يلحن بحجته رفسه النظام وقال
له قم اخزى الله من ينسبك الى شي من العلم والفهم فانصرف محموما واعتل حتى مات
وهم اكثر معتزلة الري وجهاتها وهم يوافقون اهل السنة في مسالة القضا
والقدر واكتساب العباد والوعد والوعيد وامامة ابي بكر رضي الله عنه ويوافقون
المعتزلة في نفي الصفات وخلق القران ونفي الروية وهم ثلاث فرق البرغوثية

والزعفرانية والمستدركية الفرقه الثامنة الجهمية اتباع جهم بن صفوان
وهم يوافقون اهل السنة في مسالة القضا والقدر مع ميل الى الجبر وينفون
الصفات والرؤية ويقولون بخلق القران وبعدة طوام وهم فرقة عظيمة وعدادهم
في المعطلة المجبرة الفرقه التاسعة الروافض الغلاة في حب علي ابن ابي طالب
وبغض ابي بكر وعمر وعثمان وعايشة ومعاوية في اخرين من الصحابة رضي الله عنهم
اجمعين وسموا رافضة لان زيد بن علي بن ابي طالب عليهم السلام امتنع من لعن ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما وقال هما وزيرا جدي محمد صلى الله عليه وسلم فرفضوا رايه ومنهم
من قال لانهم رفضوا راي الصحابة رضي الله عنهم حيث بايعوا ابا بكر وعمر رضي الله
عنهما وقد اختلف الناس في الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب الجمهور
الى انه ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقالت العباسية والروندية اتباع ابي هريرة
الروندي وقيل اتباع ابي العباس الروندي هو العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
لانه العم والوارث فهو احق من ابن العم وقالت العثمانية وبنو امية هو عثمان
ابن عفان رضي الله عنه وذهب اخرون الى غير ذلك وقالت الرافضة هو علي بن
ابي طالب ثم اختلفوا في الامامة اختلافا كثيرا حتى بلغت فرقهم ثلثماية فرقة
والمشهور منها عشرون فرقة امثلها الزيدية والصباحية لاقرارهم بامامة
ابي بكر رضي الله عنه وانه لا نص في امامة علي رضي الله عنه واختلفوا في امامة
عثمان رضي الله عنه فانكره بعضهم واقر بعضهم انه الامام بعد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لكن قالوا علي افضل من ابي بكر وامامة المفضول جايزة وقالت
الغلاة الامام هو علي بالنص ثم الحسن وبعده الحسين وصار بعد الحسين الامر شورى
وقال بعضهم لم يرد النص الا بامامة علي فقط وقال اخرون نص على علي بالوصف
لا بالعين والاسم وقال بعضهم قد جا النص على امامة اثنى عشر اخرهم المهدي
المنتظر وفرقهم العشرون هي الامامية وهم مختلفون في الامامة بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزعم الترمم ان الامامة في علي ابن ابي طالب واولاده بنص النبي
صلى الله عليه وسلم وان الصحابة كلهم قد ارتدوا الا عليا وابنيه الحسن والحسين
وابا ذر الغفاري وسلمان الفارسي وطايفة يسيرة واول من تكلم في مذهب
الامامية علي بن اسمعيل ابن ميثم التمار وكان ميثم من اصحاب علي ابن ابي طالب
وذهبت القطعية منهم الى ان الامامة في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في
علي بن الحسين ثم في محمد بن علي ثم في جعفر بن محمد ثم في موسى بن جعفر ثم في علي بن
موسى وقطعوا الامامة عليه فسموا القطعية لذلك ولم يثبتوا امامة
محمد بن علي بن موسى ولا امامة الحسين بن محمد بن علي بن موسى وقالت الناووسية
جعفر بن محمد لم يمت وهو حي ينتظر وقالت المباركية اتباع مبارك الامام بعد
جعفر بن محمد ابنه اسمعيل بن جعفر ثم محمد بن اسمعيل وقالت الشمطية اتباع
يحيى بن شميط الاحمسي كان مع المختار رايدا من قواده وانفذه اميرا على جيش البصرة

يقاتل

يقاتل بمصعب بن الزبير فقتل بالمذار والامامة بعد جعفر في ابنه محمد واولاده وقالت
العمرية اتباع عمير الامامة بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر واولاده ويقال لهم
الفطحية لان عبد الله بن جعفر كان افطح الرجلين وقالت الواقفية الامامة بعد
جعفر ابنه موسى بن جعفر وهو حي لم يمت وهو الامام المنتظر وسموا الواقفية لوقوفهم
على امامة موسى وقالت الزرارية اتباع زرارة بن اعين الامام بعد جعفر ابنه عبد الله
الا انه ساله عن مسايل فلم يمكنه الجواب عنها فادعى امامة موسى بن جعفر من بعد
ابيه وقالت المفضلية اتباع المفضل بن عمر والامام بعد جعفر ابنه موسى وانه مات
فانتقل الامامة الى ابنه محمد بن موسى وقالت المفوضة من الامامية ان الله تعالى
خلق محمدا صلى الله عليه وسلم وفوض اليه خلق العالم وتدبيره وقال بعضهم بل فوض
ذلك الى علي بن ابي طالب والفرقة الثانية من فرق الروافض الكيسانية اتباع
كيسان مولى علي بن ابي طالب واخذ عن محمد بن الحنفية وقيل كيسان اسم المختار
ابن عبيد الثقفي الذي قام لاخذ ثار الحسين عليه السلام زعموا ان الامام بعد
علي ابنه محمد بن الحنفية لانه اعطاه الراية يوم الجمل ولان الحسين اوصى اليه عند
خروجه الى الكوفة ثم اختلفوا في الامام بعد ابن الحنفية فقال بعضهم رجع الامر
بعده الى اولاد الحسن والحسين وقيل بل انتقل الى ابي هاشم عبد الله بن محمد
بن الحنفية وقالت الكربية اتباع ابي كرب بان ابن الحنفية حي لم يمت وهو الامام
المنتظر ومن قول الكيسانية ان البدا جايز على الله وهو كفر صريح والفرقة
الثالثة الخطابية اتباع ابي الخطاب محمد بن ابي ثور وقيل محمد بن ابي زينب الاجدع
ومذهبه الغلو في جعفر بن محمد الصادق وهو ايضا من المشبهة واتباعه خمسون
فرقة وكلهم متفقون على ان الايمة مثل علي واولاده كلهم انبيا وانه لا بد من رسولين
لكل امة احدهما ناطق والاخر صامت فكان محمد ناطقا وعلي صامتا وان جعفر
ابن محمد الصادق كان نبيا ثم انتقلت النبوة الى ابي الخطاب الاجدع وجوزوا كلهم
شهادة الزور لموافقيهم وزعموا انهم عالمون بما هو كاين الى يوم القيمة وقالت
المعمرية منهم الامام بعد ابي الخطاب رجل اسمه معمر وزعموا ان الدنيا لا تفنى
وان الجنة هي ما يصيب الناس من الخير في الدنيا والنار ضد ذلك واباحوا شرب
الخمر والزنا وساير المحرمات ودانوا بترك الصلاة وقالوا بالتناسخ وان
الناس لا يموتون وانما ترفع ارواحهم الى غيرهم وقالت البزيغية منهم ان
جعفر بن محمد الاه وليس هو الذي يراه الناس وانما تشبه على الناس وزعموا
ان كل مومن يوحى اليه وان منهم من هو خير من جبريل وميكايل ومحمد صلى الله
عليه وسلم وزعموا انهم يرون امواتهم بكرة وعشيا وقالت العميرية منهم اتباع
عمير بن بيان العجلي مثل ذلك كله وخالفوهم في ان الناس لا يموتون وافترقت
الخطابية بعد قتل ابي الخطاب فرقا منها فرقة زعمت ان الامام بعد ابي الخطاب
عمير بن بيان العجلي وهم قالوا كمقالة البزيغية الا ان هولا اعترفوا بموتهم

ونصبوا خيمة على كناسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة جعفر الصادق فبلغ
ذلك يزيد بن عمير فصلب عمير بن بيان في كناسة الكوفة ومن فرقهم المفضلية
اتباع مفضل الصيرفي زعم ان جعفر الاه فطرده ولعنه وزعمت الخطابية باجمعها
ان جعفر بن محمد الصادق اودعهم جلدا يقال له جفر فيه كلما يحتاجون اليه
من علم الغيب وتفسير القران وزعموا لعنهم الله ان قوله تعالى ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة معناه عايشة ام المومنين رضي الله عنها وان الخمر والميسر
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وان الجبت والطاغوت معوية ابن ابي سفيان وعمرو
ابن العاص رضي الله عنهما والفرقة الرابعة الزيدية اتباع زيد بن علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب عليه السلام القايلون بامامته وامامة من اجتمع فيه
ست خصال العلم والزهد والشجاعة وان يكون من اولاد فاطمة الزهرا
عليها السلام حسنيا او حسينيا ومنهم من زاد صباحة الوجه وان لا يكون فيه
آفة وهم يوافقون المعتزلة في اصولهم كلها الا في مسلة الامامة واخذ زيد
عن واصل بن عطا العلم وكان يفضل عليا على ابي بكر وعمر مع القول بامامتهما
وهم اربع فرق الجارودية اتباع ابي الجارود وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم
نص على امامة علي بالوصف لا بالتسمية وان الناس كفروا بتركهم مبايعة علي
والحسن والحسين واولادهما والجريرية اتباع سليمان بن جرير ومن قوله
لم يكفر الناس بترك مبايعة علي بل اخطاوا بترك الافضل وهو علي وكفروا
الجارودية بتكفيرهم الصحابة الا انهم كفروا عثمان بن عفان بالاحداث التي
احدثها وقالوا لم ينص على علي امامة احد وصار الامر بعده شورى ومنهم البترية
اتباع الحسن بن صالح بن كثير الابتر وقولهم ان عليا افضل واولى بالامامة غير
ان ابا بكر كان اماما ولم يكن امامته خطا ولا كفرا بل ترك علي الامامة له واما
عثمان فيتوقف فيه ومنهم اليعقوبية اتباع يعقوب وهم يقولون بامامة ابي بكر
وعمر ويتبراون ممن تبرا منهما وينكرون رجعة الاموات الى الدنيا قبل يوم القيمة
ويتبراون ممن دان بها الا انهم متفقون على تفضيل علي على ابي بكر وعمر من غير
تفسيقهما ولا تكفيرهما ولا لعنهما ولا الطعن على احد من الصحابة رضوان الله عليهم
اجمعين والفرقة الخامسة السبائية اتباع عبد الله بن سبا الذي قال شفاها
لعلي ابن ابي طالب انت الاه وكان من اليهود ويقول في يوشع ابن نون مثل قوله
في علي وزعم ان عليا لم يقتل وانه حي لم يمت وانه في السحاب وان الرعد صوته
والبرق سوطه وانه ينزل الى الارض بعد حين فيجدله والفرقة السادسة
الكاملية اتباع ابي كامل كفر جميع الصحابة بتركهم بيعة علي وكفر عليا بتركه
قتالهم وقال بتناسخ الانوار الالهية في الايمة والفرقة السابعة البيانية
اتباع بيان بن سمعان زعم ان روح الالاه حل في الانبيا ثم في علي وبعده في محمد
ابن الحنفية ثم في ابنه ابي هاشم عبد الله ثم حل بعد ابي هاشم في بيان بن

سمعان

سمعان يعني نفسه لعنه الله والفرقة الثامنة المغيرية اتباع مغيرة بن سعيد
العجلي مولى خالد بن عبد الله طلب الامامة لنفسه بعد محمد بن عبد الله بن الحسن
فخرج على خالد بن عبد الله القسري بالكوفة في عشرين رجلا فقطعطوا به فقال خالد
اطعموني ماء وهو على المنبر فعير بذلك والمغيرة هذا قال بالتشبيه الفاحش
وادعى النبوة وزعم ان معجزته علمه بالاسم الاعظم وانه يحيي الموتى وزعم ان الله
لما اراد ان يخلق العالم كتب باصبعه اعمال عباده فغضب من معاصيهم فاجمع
من عرقه بحران احدهما مالح والاخر عذب فخلق من البحر العذب الشيعة وخلق
الكفرة من البحر الملح وزعم ان المهدي يخرج وهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين
بن علي بن ابي طالب والفرقة التاسعة الهشامية وهم صنفان احدهما اتباع
هشام بن الحكم والثاني اتباع هشام الجواليقي وهما يقولان لا تجوز المعصية
على الامام وتجوز على الانبيا وان محمدا عصى ربه في اخذ الفدى يوم بدر
كذبا لعنهما الله وهما ايضا مع ذلك من المشبهة والفرقة العاشرة الزرارية
اتباع زرارة ابن اعين احد الغلاة في الرفض ويزعم مع ذلك ان الله لم يكن في
الازل عالما ولا قادرا حتى اكتسب لنفسه جميع ذلك قبحه الله والحادية عشر
الجناحية اتباع عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين ابن ابي طالب
وزعم انه الاه وان العلم ينبت في قلبه كما ينبت الكماه وان روح الاله دارت
في الانبيا حتى كانت في علي واولاده ثم صارت فيه ومذهبهم استحلال الخمر
والميتة ونكاح المحارم وانكروا القيامة وتاولوا قوله تعالى ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات
وزعموا ان كل ما في القران من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير كناية عن قوم
يجب بغضهم مثل ابي بكر وعمر وعثمان ومعوية وكل ما في القران من الفرايض التي
امر الله بها كناية عن من تلزم موالاتهم مثل علي والحسن والحسين واولادهم
والثانية عشر المنصورية اتباع ابي منصور العجلي احد الغلاة المشبهة زعم
ان الامامة انتقلت اليه بعد محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن
ابي طالب وانه عرج به الى السما بعد انتقال الامامة اليه وان معبوده مسح
بيده على راسه وقال له يا بني بلغ عني وانه الكسف الساقط من السما في قوله تعالى
وان يروا كسفا من السما ساقطا يقولوا سحاب مركوم الاية وزعم ان اهل الجنة
قوم تجب موالاتهم مثل علي بن ابي طالب واولاده وان اهل النار قوم تجب معاداتهم
مثل ابي بكر وعمر وعثمن ومعوية رضي الله عنهم والثالثة عشر الغرابية زعموا
لعنهم الله ان جبريل عليه السلام اخطا فانه ارسل الى علي بن ابي طالب فجا الى
محمد صلى الله عليه وسلم وجعلوا شعارهم اذا اجتمعوا ان يقولوا العنوا صاحب
الريش يعنون جبريل عليه السلام وعليهم اللعنة والرابعة عشر الذمية بفتح
الذال المعجمة زعموا اخزاهم الله ان علي بن ابي طالب بعثه الله نبيا وانه بعث محمدا صلى الله

عليه وسلم ليظهر امره فادعى النبوة لنفسه وارضى عليا بان زوجه ابنته ومولهم
ومنهم العُلْيانية اتباع عليان بن ذراع السدوسي وقيل الاسدي كان يفضل عليا
على النبي صلى الله عليه وسلم ويزعم ان عليا بعث محمدا وكان لعنه الله يذم النبي صلى الله
عليه وسلم لزعمه ان محمدا بعث ليدعوا الى علي فدعا الى نفسه ومن العليانية من
قال بالهية محمد وعلي جميعا ويقدمون محمدا في الالهية ويقال لهم الميمية ومنهم من
قال بالهية خمسة وهم اصحاب الكسا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وقالوا
خمستهم شي واحد والروح حالة فيهم بالسوية لا فضل لواحد منهم على الاخر وكرهوا
ان يقولوا فاطمة بالها فقالوا فاطم قال بعضهم توليت بعد الله في الدين خمسة
نبيا وسبطيه وشيخا وفاطما والخامسة عشر اليونسية اتباع يونس بن عبد الرحمن
القمي احد الغلاة المشبهة ومنهم الحربية اتباع عبد الله بن الحارث واسم
الحارث سلمة بن مسعود بن خالد بن اصرم وهو من بني الطح ابن الحرب بن معوية
ابن الحرث بن معوية بن ثور بن مرتع وكان غاليا كافرا اوجب على اصحابه سبع
عشرة صلاة كل يوم وليلة في كل صلاة خمس عشرة ركعة ثم تاب باختياره ورجع
الى قول الصفرية من الخوارج فبرئ منه اصحابه لما تاب ولعنوا عليه لعنهم الله والسادسة
عشر الرزامية اتباع رزام بن سابق زعم ان الامامة انتقلت بعد علي بن ابي طالب
الى ابنه محمد بن الحنفية ثم الى ابنه ابي هاشم ثم الى علي بن عبد الله بن عباس بالوصية
ثم الى ابنه محمد بن علي فاوصى بها محمد الى ابي العباس عبد الله بن عباس بالوصية
محمد السفاح الظالم المتردد في المذاهب الجاهل بحقوق اهل البيت والسابعة
عشر الشيطانية اتباع محمد بن النعمن شيطان الطاق وقد شارك المعتزلة
والروافض في جميع بدعهم وانفرد باعظم الكفر قاتله الله وهو انه زعم ان الله
لا يعلم الشي حتى يقدره وقبل ذلك يستحيل علمه والثامنة عشر الشلمغانية
وهم من الراوندية وزعموا ان الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صارت
في علي واولاده الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ثم في ابي هاشم عبد الله بن محمد
بن الحنفية وانتقلت منه الى علي بن عبد الله بن عباس بوصيته اليه ثم الى ابي العباس
السفاح ثم الى ابي سلمة صاحب دولة بني العباس وقام بها حتى كثر فيها وردا
النهر رجل من اهل مرو اعور يقال له هاشم ادعى ان ابا سلمة كان الاها انتقل
اليه روح الله ثم انتقل اليه بعده فانتشرت دعوته هناك واحتجب عن اصحابه
واتخذ له وجها من ذهب فعرف بالمقنع ثم ان اصحابه طلبوا رويته فوعدهم
ان يريهم نفسه ان لم يحترقوا وعمل تجاهه مراة محترقة تعكس شعاع الشمس
فلما دخلوا عليه احترق بعضهم ورجع الباقون وقد فتنوا واعتقدوا انه الاه
لا تدركه الابصار وزادوا في حروبهم بالالاهية والتاسعة عشر الجعفرية
والعشرون الصباحية وهم والزيدية امثل الشيعة فانهم يقولون بامامة
ابي بكر وان لا نص في امامة علي مع انه عندهم الافضل وابو بكر مفضول

ومن

نعم وقويها ولا يعلم انها ستقع وزعم ان الله تعالى على صورة انسان لقوله عليه السلام ان الله خلق ادم على صورة الرحمن لكنه ليس بجسم وله كتب عديدة منها
كتاب افعل لم فعلت وكتاب افعل لا تفعل وعنده ان كبار الفرق اربعة القدرية والخوارج والعامة والشيعة فالناجي من الفرق في
الاخرة الشيعة ومن رايه وراي هشام الامساك عن الكلام في الله تعالى لقوله تعالى وان الى ربك المنتهى اي اذا بلغ الكلام الى الله تعالى فامسكوا
فالا فلذلك امسكنا عن القول في الله والتفكر فيه وقيل له ويحك اما استحييت اما اتقيت الله ان تقول في كتاب الامامة ان الله لم يقل قط في القران ثاني اثنين

ومن فرق الروافض الحلولية والشاعيه والشريكية ويزعمون ان عليا شريك
محمد صلى الله عليه وسلم والتناسخية القايلون ان الارواح تتناسخ واللاعنيه والمخطيه
الذين يزعمون ان جبريل اخطا والاسحاقية والخليفية الذين يقولون لا تجوز الصلاة
خلف غير الامام والرجعية القايلون سيرجع علي بن ابي طالب وينتقم من اعدايه
والمتربصة الذين يتربصون خروج المهدي والامرية والجبيه والجلاليه والكريبية
اتباع ابي كريب الضرير والحرنبيه اتباع عبد الله بن عمرو الحرنبي الفرقة العاشرة
الخوارج ويقال لهم النواصب والحرورية نسبة الى حروراء موضع خرج فيها ولهم على
علي رضي الله عنه وهم الغلاة في حب ابي بكر وعمر وبغض علي بن ابي طالب رضوان الله
عليهم اجمعين ولا اجهل منهم فانهم القاسطون المارقون خرجوا على علي رضي الله عنه
وانفصلوا عنه بالجملة وتبراوا منه ومنهم من صحبه ومنهم من كان في زمنه وهم
جماعة قد دون الناس اخبارهم وهم عشرون فرقة الاولى الحكمية ويقال المحكمة
لانهم خرجوا على علي رضي الله عنه في صفين وقالوا لا حكم الا لله ولا حكم للرجال
وانحازوا عنه الى حروراء ثم الى النهروان وسبب ذلك انهم حملوه على التحاكم الى من
حكم بكتاب الله فلما رضي بذلك وكانت قضية الحكمين ابو موسى الاشعري وهو
عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص غضبوا من ذلك ونابذوا عليا وقالوا لم حكمت
لا حكم الا لله ولرسوله وكان امامهم في التحكيم عبد الله بن الكوا والثانية الازارقة
اتباع ابي راشد نافع بن الازرق بن قيس بن نهار بن انسان ابن اسد بن صبرة
بن ذهل بن الدول بن حنيفة كان اول من حكم عروة بن اذية وقيل بل اول من
حكم رجل يقال له سعد من بني محارب بن خصفة بن قيس عيلان ولم يختلفوا في
اجتماعهم على عبد الله بن الراسبي الخارج بالبصرة في ايام عبد الله بن الزبير وهم
على التبري من عثمان وعلي والطعن عليهما وان دار مخالفيهم دار كفر وان من اقام
بدار الكفر فهو كافر وان اطفال مخالفيهم في النار ويحل قتلهم وانكروا رجم الزاني
وقالوا من قذف محصنة حد ومن قذف محصنا لا يحد ويقطع السارق في القليل
والثالثة النجدات ولم يقل فيهم النجدية ليفرق بينهم وبين من انتسب الى بلاد نجد
وانهم اتباع نجدة ابن عويمر وهو عامر الحنفي الخارج باليمامة وكان راسا ذا
مقالة مفردة وتسمى بامير المومنين وبعث عطية بن الاسود الى سجستان فاظهر
مذهبه لهم فعرفت اتباعه بالعطوية ومذهبهم ان الدين امران احدهما معرفة
الله تعالى ومعرفة رسوله وتحريم دما المسلمين واموالهم والثاني الاقرار بما
جا من عند الله تعالى جملة وما سوى ذلك من التحريم والتحليل وساير الشرايع فان
الناس يعذرون بجهلها وانه لا ياثم المجتهد اذا اخطا وان من خاف ان يعذب
المجتهد فهو كافر واستحلوا دما اهل الذمة في دار التقية وقالوا من نظر نظرة
محرمة او كذب كذبة او اصر على صغيرة ولم يتب منها فهو كافر ومن زنى او سرق
او شرب خمرا من غير ان يصر على ذلك فهو مومن غير كافر والرابعة الصفرية

قة
نافع بن الازرق ابو راشد
رجل من بني حنيفة احد اعلام
الخوارج وممن كان مع نجدة
بن عامر وابي فديك فاحدث
البراة والمحنة وقتل في
السنة الخامسة من ذلك
اصحابه من اهل النهروان
ومن بعدهم وفارقته
الخوارج كلهم فسموا اهل
الوقوف لانهم وقفوا
عند الشبهة حتى يستبينوا
وخرج نافع بمن معه بارض
الاهواز

اتباع زياد بن الاصفر ويقال اتباع النعمان بن صفر وقيل بل نسبوا الى عبد الله بن صفار
وهو احد بني مقاعس وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن اد بن
طابخة بن الياس بن مضر وقيل عبد الله بن الصفار من بني صريم ابن مقاعس وقيل سموا
بذلك لصفرة علتهم وزعم بعضهم ان الصفرية بكسر الصاد وقد دوا فوق الصفرية ايضا
الزيادية ويقال لهم ايضا النكار من اجل انهم يبغضون نصف وثلث عثمان وسدس عايشه علي
رضي الله عنهم والخامسة العجاردة اتباع عبد الملك بن عجرد والسادسة الميمونية الكريم
اتباع ميمون بن عمران وهم طايفة من العجاردة واتفقوا الازارقة الا في شيين احدهما
قولهم تجب البراة من الاطفال حتى يبلغوا ويصفوا الاسلام والثاني استحلال
اموال المخالفين لهم فلم تستحل الميمونية مال احد خالفهم ما لم يقتل المالك فاذا قتل
صار ماله فيا الا انهم ازدادوا كفرا على كفرهم واجازوا نكاح بنات البنات وبنات
البنين وبنات اولاد الاخوة وبنات اولاد الاخوات فقط والسابعة الشعيبية
وهم طايفة من العجاردة واتفقوا الميمونية في جميع بدعهم الا في الاستطاعة والمشية
فان الميمونية مالت الى القدرية والثامنة الحمزية اتباع حمزة ابن ادرك الشادي
الخارج بخراسان في خلافة هارون بن محمد الرشيد وكثر عيثه وفساده ثم قصد جموع
عيسى بن علي عامل خراسان وقتل منهم خلقا كثيرا فانهزم منه عيسى الى كابل وال
امر حمزة الى ان غرق في كرمان بواد هناك فعرفت اتباعه بالحمزية وكان يقول بالقدر
فكفرته الازارقة بذلك وفي الاطفال المشركين في النار فكفرته القدرية بذلك وكان
لا يستحل غنايم اعدايه بل يامر باحراق جميع ما يغنمه منهم والتاسعة الخازمية
وهم فرقة من العجاردة قالوا في القدر والمشية كقول اهل السنة وخالفوا الخوارج
في الولاية والعداوة فقالوا ان الله تعالى يحب اوليايه ويبغض اعدايه
والعاشرة المعلومية مع المجهولية تباينا في مسلتين احدهما قالت المعلومية من
لم يعرف الله تعالى بجميع اسمايه فهو كافر وقالت المجهولية لا يكون كافرا والثانية وافقت
المعلومية اهل السنة في مسالة القدر والمشية والمجهولية وافقت القدرية في ذلك
والحادية عشر الصلتية اتباع عثمان بن ابي الصلت وهم طايفة من العجاردة انفردوا
بقولهم من اسلم توليناه لكن نتبرا من اطفاله لانه ليس للاطفال الاسلام حتى يبلغوا
والثانية عشر والثالثة عشر الاخنسية والمعبدية وهما فرقتان من الثعالبة
اتباع ثعلبة بن عامر وكان ثعلبة هذا مع عبد الكريم بن عجرد ثم اختلفا في الاطفال
فقال عبد الكريم نتبرا منهم قبل البلوغ وقال ثعلبة لا نتبرا منهم بل نقول نتولى
الصغار فلم يزل الثعالبة على هذا الى ان خرج رجل عرف بالاخنس فقال نتوقف
عن جميع من في دار التقية الا من عرفنا منه ايمانا فانا نتولاه ومن عرفنا منه
كفرا تبرانا منه ولا يجوز ان نبدا احدا بقتال فتبرات منه الثعالبة وسموه بالاخنس
لانه خنس منهم اي رجع عنهم ثم خرجت فرقة من الثعالبة قيل لها المعبدية اتباع
معبد فخالفت الثعالبة في اخذ الزكاة من العبيد والبهايم وكفرت كل فرقة منهما

الاخرى

الاخرى والرابعة عشر الشيبانية اتباع شيبان بن سلمة الخارج في ايام ابي مسلم
الخراساني القايم بدعوة الخلفا العباسيين وكان معه فتبرات منه الثعالبة لمعاونته
لابي مسلم وهو اول من اظهر القول بالتشبيه تعالى الله عن ذلك والخامسة عشر
الشبيبية اتباع شبيب بن يزيد بن ابي نعيم الخارج في خلافة عبد الملك بن مروان وصاحب
الحروب العظيمة مع الحجاج بن يوسف الثقفي وهم على ما كانت عليه المحكمية الاولى الا
انهم انفردوا عن الخوارج بجواز امامة المراة وخلافتها واستخلف شبيب هذا امه
غزاله فدخلت الكوفة وقامت خطيبة وصلت الصبح بالمسجد الجامع فقرات في الاولى
بالبقرة وفي الثانية بال عمران واخبار شبيب طويلة والسادسة عشر الرشيدية
اتباع رشيد ويقال لهم ايضا العشرية من اجل انهم كانوا ياخذون نصف العشر مما
سقت الانهار فقال لهم زياد بن عبد الرحمن يجب فيه العشر فتبرات كل فرقة من الاخرى
وكفرتها بذلك والسابعة عشر المكرمية اتباع ابي المكرم ومن قوله تارك الصلاة
كافر وليس كفره لترك الصلاة لكن لجهله بالله وهكذا قوله في ساير الكباير والثامنة
عشر الحفصية اتباع حفص بن المقدام احد اصحاب عبد الله بن اباض تفرد بقوله
من عرف الله تعالى وكفر بما سواه من رسول وغيره فهو كافر وليس بمشرك فانكر ذلك
الاباضية وقالوا بل هو مشرك والتاسعة عشر الاباضية اتباع عبد الله بن اباض
من بني مقاعس واسمه الحارث بن عمرو ويقال بل ينتسبون الى اباض بضم الهمزة وهي قرية
بالعرض من اليمامة نزل بها نجدة بن عامر وخرج عبد الله بن اباض في ايام مروان وكان
من غلاة المحكمية والفرقة العشرون اليزيدية اتباع يزيد بن ابي انيسة وكان اباضيا
فانفرد ببدعة قبيحة وهي ان الله تعالى سيبعث رسولا من العجم وينزل عليه كتابا جملة
واحدة ينسخ به شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ومن فرق الخوارج ايضا الحارثية والا
اتباع عيسى بن اصوم والبيهسية اتباع ابي بيهس الهيصم بن جابر كان في زمن الحجاج
وقتل بالمدينة وصلب واليعقوبية اصحاب يعقوب بن علي الكوفي ومن فرقهم الفضلية
اتباع فضل بن عبد الله والشمراخية اتباع عبد الله بن شمراخ والضحاكية اتباع
الضحاك والخوارج يقال لهم الشراة واحدهم شاري مشتق من شرى الرجل اذا الح
او معناه يستشري بالشر او من قول الخوارج شرينا انفسنا لدين الله فنحن لذلك
شراة وقيل انه من قولهم شاريته اي لاججته ومارينه وقيل شري الرجل غضبا
اذا استطار غضبا وقيل لهم هذا لشدة غضبهم على المسلمين **ذكر الخارج في عقايد
اهل الاسلام منذ ابتدا الملة الاسلامية الى انتشر مذهب الاشعرية**
اعلم ان الله عز وجل لما بعث من العرب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى الناس
جميعا ووصف لهم ربه سبحانه وتعالى بما وصف تعالى به نفسه الكريمة في كتابه العزيز
الذي نزل به على قلبه صلى الله عليه وسلم الروح الامين وبما اوحاه اليه ربه تعالى
فلم يساله صلى الله عليه وسلم احد من العرب باسرهم قرويهم وبدويهم عن معنى
شي من ذلك كما كانوا يسالونه صلى الله عليه وسلم عن امر الصلاة والزكاة والصيام

منومنيهم
جابر من بني سعد بن ضبيع

والحج ونحو ذلك مما أمر الله سبحانه فيه أو نهى وكما سألوه صلى الله عليه وسلم عن أحوال القيامة
والجنة والنار لو سأله أحد منهم عن شيء من الصفات الإلهية لنقل كما قد نقلت الأحاديث
الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في أحكام الحلال والحرام وفي الترغيب والترهيب وأحوال
القيامة والملاحم والفتن ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث معاجمها ومسانيدها وجوامعها
ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الآثار السلفية علم أنه لم يرد
قط من طريق صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة
عددهم أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شيء مما وصف الرب سبحانه
به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بل كلهم فهموا
معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات نعم ولا فرق أحد منهم بين كونها صفة ذات
أو صفة فعل وإنما أثبتوا له تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة والإرادة
والسمع والبصر والكلام والجلال والإكرام والجود والإنعام والعز والعظمة وساقوا
الكلام سوقا واحدا وهكذا أثبتوا رضي الله عنهم ما أطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة
من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين فأثبتوا رضي الله عنهم بلا تشبيه
ونزهوا من غير تعطيل ولم يتعرض مع ذلك أحد منهم إلى تأويل شيء من هذا ورأوا بأجمعهم
إجراء الصفات كما وردت ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى
وعلى إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم سوى كتاب الله تعالى ولا عرف أحد منهم شيئا
من الطرق الكلامية ولا مسائل الفلسفة فمضى عصر الصحابة رضي الله عنهم على هذا
إلى أن حدث في زمنهم القول بالقدر وأن الأمر أنف أي أن الله تعالى لم يقدر على خلقه
شيئا مما هم عليه وكان أول من قال بالقدر في الإسلام معبد بن خالد الجهني فكان
يجالس الحسن بن أبي الحسن البصري فتكلم بالقدر في البصرة فسلك أهل البصرة مسلكه
لما رأوا عمرو بن عبيد ينتحله وأخذ معبد هذا الرأي عن رجل من الأساورة يقال له (لما رأوا)
أبو يونس سنسويه ويعرف بالأسواري فلما عظمت الفتنة به عذبه الحجاج وصلبه
بأمر عبد الملك بن مروان سنة ثمانين ولما بلغ عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
مقالة معبد في القدر تبرأ من القدرية واقتدى بمعبد في بدعته هذه جماعة وأخذ
السلف رحمهم الله في ذم القدرية وحذروا منهم كما هو معروف في كتب الحديث
وكان عطاء بن يسار قاضيا يرى القدر وكان يأتي هو ومعبد الجهني إلى الحسن البصري فيقولان
إن هؤلاء الملوك يسفكون الدماء ويقولون إنما تجري أعمالنا على قدر الله فقال كذب أعداء
الله فيتعلق عليه بهذا ومثله وحدث أيضا في زمن الصحابة رضي الله عنهم مذهب الخوارج
وصرحوا بالتكفير بالذنب والخروج على الإمام وقتاله فناظرهم عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما فلم يرجعوا إلى الحق وقاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
وقتل منهم جماعة كما هو معروف في كتب الأخبار ودخل في دعوة الخوارج خلق
كثير ورمي جماعة من أئمة الإسلام بأنهم يذهبون إلى مذهبهم وعد منهم غير واحد
من رواة الحديث كما هو معروف عند أهله وحدث أيضا في زمن الصحابة رضي الله

عنهم

عنهم مذهب التشيع لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه والغلو فيه فلما بلغه ذلك أنكره
وحرق بالنار جماعة ممن غلا فيه وأنشد: لما رأيت الأمر أمرا منكرا أججت ناري ودعوت
قنبرا. وقام في ذمته رضي الله عنه عبد الله بن وهب بن سبأ المعروف بابن السوداء السبائي
وأحدث القول بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بالإمامة من بعده فهو وصي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته على أمته من بعده بالنص وأحدث القول برجعة
علي بعد موته إلى الدنيا وبرجعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا وزعم أن عليا لم
يقتل وأنه حي وأن فيه الجزء الإلهي وأنه هو الذي يجيء في السحاب وأن الرعد صوته والبرق
سوطه وأنه لا بد أن ينزل إلى الأرض فيملأها عدلا كما ملئت جورا ومن ابن سبأ هذا تشعبت
أصناف الغلاة من الرافضة وصاروا يقولون بالتوقف يعنون أن الإمامة موقوفة على
أناس معينين كقول الإمامية بأنها في الأئمة الاثني عشر وقول الإسماعيلية بأنها في
ولد إسماعيل بن جعفر بن الصادق وعنه أيضا أخذوا القول بغيبة الإمام والقول
برجعته بعد الموت إلى الدنيا كما تعتقده الإمامية إلى اليوم في صاحب السرداب والقول (والموت)
بتناسخ الأرواح وعنه أيضا أخذوا القول بأن الجزء الإلهي يحل في الأئمة بعد علي
ابن أبي طالب وأنهم لذلك استحقوا الإمامة بطريق الوجوب كما استحق آدم عليه السلام
سجود الملائكة وعلى هذا الرأي كان اعتقاد دعاة الخلفاء الفاطميين ببلاد مصر
وابن سبأ هذا هو الذي أثار فتنة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى قتل
كما ذكرته في ترجمة ابن سبأ من كتاب التاريخ الكبير المقفى وكان له عدة أتباع في عامة
الأمصار وأصحاب كثير في معظم الأقطار فكثرت لذلك الشيعة وصاروا ضد الخوارج
وما زال أمرهم يقوى وعددهم يكثر ثم حدث بعد عصر الصحابة رضي الله عنهم مذهب
جهم بن صفوان ببلاد المشرق فعظمت الفتنة به فإنه نفى أن يكون لله تعالى صفة وأورد
على أهل الإسلام شكوكا أثرت في الملة الإسلامية آثارا قبيحة تولد عنها بلاء كبير
وكان قبيل المائة من سني الهجرة فكثر أتباعه على أقواله التي تؤول إلى التعطيل فأكبر
أهل الإسلام بدعته وتمالؤوا على إنكارها وتضليل أهلها وحذروا من الجهمية وعادوهم
في الله وذموا من يجلس إليهم وكتبوا في الرد عليهم ما هو معروف عند أهله وفي أثناء ذلك
حدث مذهب الاعتزال منذ زمن الحسن بن أبي الحسن البصري رحمه الله بعد المائة من
سني الهجرة وصنفوا فيه مسائل في العدل والتوحيد وإثبات أفعال العباد وأن الله تعالى
لا يخلق الشر وجهروا بأن الله لا يرى في الآخرة وأنكروا عذاب القبر على البدن وأعلنوا
بأن القرآن مخلوق محدث إلى غير ذلك من مسائلهم فتبعهم خلائق في بدعتهم وأكثروا
من التصنيف في نصرة مذهبهم بالطرق الجدلية فنهى أئمة الإسلام عن مذهبهم
وذموا علم الكلام وهجروا من ينتحله ولم يزل أمر المعتزلة يقوى وأتباعهم يكثر ومذهبهم
ينتشر في الأرض ثم حدث مذهب التجسيم المضاد لمذهب الاعتزال وظهر محمد بن كرام
بن عراق بن حزابة أبو عبد الله السجستاني زعيم الطائفة الكرامية بعد المائتين (سنة)
من الهجرة وأثبت الصفات حتى انتهى فيها إلى التجسيم والتشبيه وحج وقدم إلى الشام

(حاشية: جهم بن صفوان مولى راسب كان بخراسان فلما قام مروان بن محمد الحمار بالأمر واختلف الحارث بن سريج ونصر بن سيار صار جهم مع الحارث فلما اقتتلا أسر جهم وقتل في رجب سنة ثمان وعشرين ومائة)

ومات بن كرام في صفر سنة ست وخمسين ومائتين فدفن بالقدس وكان هناك من اصحابه زيادة على عشرين الفا على التعبد والتقشف سوى من كان منهم ببلاد المشرق وهم لا يحصون لكثرتهم وكانوا ائمة لطايفتي الشافعية والحنفية فكانت بين الكرامية بالمشرق وبين المعتزلة مناظرات ومناكرات وفتن كثيرة متعددة ازمانها هذا وامر الشيعة يفشو في الناس حتى حدث مذهب القرامطة المنسوبين الى حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط من اجل قصر قامته وقصر رجليه وتقارب خطوه وكان ابتدا امر قرمط هذا في سنة اربع وستين ومايتين وكان ظهوره بسواد الكوفة فاشتهر مذهبه بالعراق وقام من القرامطة ببلاد الشام صاحب الخال والمدثر والمطوق وقام بالبحرين منهم ابو سعيد الجنابي من اهل جنابا وعظمت دولته ودولة بنيه من بعده حتى اوقعوا بعساكر بغداد واخافوا خلفا بني العباس وفرضوا الاموال التي تحمل اليهم في كل سنة على اهل بغداد والشام ومصر والحجاز وانتشرت دعاتهم باقطار الارض فدخل جماعات من الناس في دعوتهم ومالوا الى قولهم الذي سموه علم الباطن وهو تاويل شرايع الاسلام وصرفها عن ظواهرها الى امور زعموها من عند انفسهم وتاويل ايات القران ودعواهم فيها تاويلا بعيدا انتحلوا القول به بدعا ابتدعوها باهوايهم فضلوا واضلوا عالما كثيرا هذا وقد كان المامون عبد الله بن هارون الرشيد سابع خلفا بني العباس ببغداد لما شغف بالعلوم القديمة بعث الى بلاد الروم من عرّب له كتب الفلاسفة واتاه بها في اعوام بضع عشرة ومايتين من سني الهجرة فانتشرت مذاهب الفلاسفة في الناس واشتهرت كتبهم بعامة الامصار واقبلت المعتزلة والقرامطة والجهمية وغيرهم عليها واكثروا من النظر فيها والتصفح لها فانجر على الاسلام واهله من علوم الفلاسفة ما لا يوصف من البلا والمحنة في الدين وعظم بالفلسفة ضلال اهل البدع وزادتهم كفرا الى كفرهم فلما قامت دولة بني بويه ببغداد سنة اربع وثلاثين وثلثمائة واستمروا الى سنة سبع وثلاثين واربعمائة اظهروا مذهب التشيع وقويت بهم الشيعة وكتبوا على ابواب المساجد سنة احدى وخمسين وثلثمائة لعن الله معوية ابن ابي سفيان ولعن من غصب فاطمة ومن منع الحسن ان يدفن عند جده ومن نفى ابا ذر الغفاري ومن اخرج العباس من الشورى فلما كان الليل حكه بعض الناس فاشار الوزير المهلبي ان يكتب باذن معز الدولة لعن الله الظالمين لاهل البيت ولا يذكر احد في اللعن غير معوية ففعل ذلك وكثرت ببغداد الفتن بين الشيعة والسنة وجهر الشيعة في الاذان بحي على خير العمل في الكرخ وفشا مذهب الاعتزال بخراسان والعراق وما ورا النهر وذهب اليه جماعة من الفقها وقوي مع ذلك امر الخلفا الفاطميين بافريقية وبلاد المغرب وجهروا بمذهب الاسماعيلية وبثوا دعاتهم بارض مصر فاستجاب لهم كثير من اهلها ثم ملكوها سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وبعثوا بعساكرهم الى الشام فانتشرت مذاهب الرافضة في عامة بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والكوفة والبصرة وبغداد وجميع العراق وبلاد خراسان وما ورا النهر مع بلاد الحجاز واليمن والبحرين وكانت بينهم وبين اهل السنة من الفتن والحروب والمقاتل ما لا يمكن حصره لكثرته واشتهرت مذاهب

مشاهير

الفرق من القدرية والجهمية والمعتزلة والكرامية والخوارج والروافض والقرامطة والباطنية حتى ملات الارض وما منهم الا من نظر في الفلسفة وسلك من طرقها ما وقع عليه اختياره فلم يبق مصر من الامصار ولا قطر من الاقطار الا وفيه طوايف كثيرة ممن ذكرنا وكان ابو الحسن علي ابن اسمعيل الاشعري قد اخذ عن ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي ولازمه عدة اعوام ثم بدا له فترك مذهب الاعتزال وسلك طريق ابي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب ونسج على قوانينه في الصفات والقدر وقال بالفاعل المختار وترك القول بالتحسين والتقبيح العقلي وما قيل في مسايل الصلاح والاصلح واثبت ان العقل لا يوجب المعارف قبل الشرع وان العلوم وان حصلت بالعقل فلا تجب به ولا يجب البحث عنها الا بالسمع وان الله تعالى لا يجب عليه شي وان النبوات من الجايزات العقلية والواجبات السمعية الى غير ذلك من مسايله التي هي موضوع علم اصول الدين وحقيقة مذهب الاشعري رحمه الله انه سلك طريقا بين النفي الذي هو مذهب اهل الاعتزال وبين الاثبات الذي هو مذهب اهل التجسيم وناظر على قوله هذا واحتج لمذهبه فمال اليه جماعة وعولوا على رايه منهم القاضي ابو بكر محمد ابن الطيب الباقلاني المالكي وابو بكر محمد بن الحسن بن فورك والشيخ ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن مهران الاسفرايني والشيخ ابو اسحق ابرهيم بن علي بن يوسف الشيرازي والشيخ ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي وابو الفتح محمد بن عبد الكريم ابن احمد الشهرستاني والامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي وغيرهم ممن يطول ذكره ونصروا مذهبه وناظروا عليه وجادلوا فيه واستدلوا له في مصنفات لا تكاد تحصر فانتشر مذهب ابي الحسن الاشعري في العراق من نحو سنة ثمانين وثلثمائة وانتقل منه الى الشام فلما ملك السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني على هذا المذهب قد نشا عليه منذ كانا في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة الفها له قطب الدين ابو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري وصار يحفظها صغار اولاده فلذلك عقدوا الخناصر وشدوا البنان على مذهب الاشعري وحملوا في ايام دولتهم كافة الناس على التزامه فتمادى الحال على ذلك جميع ايام الملوك من بني ايوب ثم في ايام مواليهم الملوك من الاتراك واتفق مع ذلك توجه ابي عبد الله محمد بن تومرت احد رجالات المغرب الى العراق واخذه عن ابي حامد الغزالي مذهب الاشعري فلما عاد الى بلاد المغرب وقام في المصامدة يفقههم ويعلمهم وضع لهم عقيدة لقفها عنه عامتهم ثم مات فخلفه بعد موته عبد المومن بن علي القيسي وتلقب بامير المومنين وغلب على ممالك المغرب هو واولاده من بعده مدة سنين وتسموا بالموحدين فلذلك صارت دولة الموحدين ببلاد المغرب تستبيح دم من خالف عقيدة ابن تومرت اذ هو عندهم الامام المعلوم المهدي المعصوم فكم اراقوا بسببه من دم خلايق لا يحصيها الا الله خالقها

عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب من قوله كلام الله هو الله فلذلك كان ابو عباد بن سليمان على البد المعتزلي احد اصحاب ... بن عمرو القوطي يقول نصراني بهذا القول و انا اخذ هذا من بعض النصارى ومن تصانيفه كتاب الصفات وكتاب خلق الافعال وكتاب الرد على المعتزلة وهم بعد من نابتة الحشوية وتوفي ببغداد والاربعين وما يتنب

النبوات

سبحانه وتعالى كما هو معروف في كتب التاريخ وكان هذا هو السبب في اشتهار مذهب
الاشعري وانتشاره في امصار الاسلام بحيث جهل غيره من المذاهب ونسي حتى لم يبق
اليوم مذهب يخالفه الا ان يكون مذهب الحنابلة اتباع الامام ابي عبد الله احمد بن محمد
بن حنبل رضي الله عنه فانهم على ما كان عليه السلف لا يرون تاويل ما ورد من الصفات
الى ان كان بعد السبعمائة من سني الهجرة اشتهر بدمشق واعمالها تقي الدين ابو العباس
احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني فتصدى للانتصار لمذهب السلف
وبالغ في الرد على مذاهب الاشاعرة وصدع بالنكير عليهم وعلى الرافضة وعلى الصوفية
فافترق الناس فيه فريقان فريق يقتدي به ويعول على اقواله ويعمل برايه ويرى
انه شيخ الاسلام واجل حفاظ اهل الملة الاسلامية وفريق يبدعه ويضلله ويزري
عليه باثباته الصفات وينتقد عليه مسايل منها ما له فيه سلف ومنها ما زعموا
انه خرق فيه الاجماع ولم يكن له فيه سلف وكانت له ولهم خطوب كثيرة وحسابه
وحسابهم على الله الذي لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السما وله الى وقتنا هذا عدة
اتباع بالشام وقليل بمصر هذا وبين الاشاعرة والماتريدية اتباع ابي منصور محمد بن
محمد بن محمود الماتريدي وهم طايفة الفقهاء الحنفية مقلدوا الامام ابي حنيفة النعمن
ابن ثابت وصاحبيه ابي يوسف يعقوب بن ابرهيم الحضرمي ومحمد بن الحسن الشيباني
رضي الله عنهم من الخلاف في العقايد ما هو معروف في موضعه وهو اذا تتبع يبلغ
بضع عشرة مسئلة كان بسببها بينهم في اول الامر تباين وتنافر وقدح كل منهم في
عقيدة الاخرين الا ان الامر آل اخرا الى الاغضا ولله الحمد فهذا اعزك الله بيان ما
كانت عليه عقايد الامة من ابتدا الامر الى وقتنا هذا قد فصلت فيه ما اجمله
اهل الاخبار واجملت ما فصلوا فدونك طالب العلم تناول ما قد بذلت فيه جهدي
واطلت بسببه سهري وكدي في تصفح دواوين الاسلام وكتب الاخبار فقد وصل
اليك صفوا ونلته عفوا بلا تكلف مشقة ولا بذل مجهود ولكن الله يمن على من يشا من
عباده ابو الحسن علي بن اسمعيل بن ابي بشر اسحق بن سالم ابن اسمعيل بن عبد الله بن
موسى بن بلال بن ابي بردة عامر بن ابي موسى واسمه عبد الله بن قيس الاشعري البصري
ولد سنة ستين ومايتين وقيل سنة سبعين وتوفي ببغداد سنة بضع وثلاثين
وثلثماية وقيل سنة اربع وعشرين وثلثماية سمع زكريا الساجي وابا خليفة الجمحي
وسهل بن نوح ومحمد بن يعقوب المقري وعبد الرحمن بن خلف الضبي البصري وروى
عنهم في تفسيره كثيرا وتلمذ لزوج امه ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي واقتدى
برايه في الاعتزال عدة سنين حتى صار من ايمة المعتزلة ثم رجع عن القول بخلق القران
وغيره من ارا المعتزلة وصعد يوم الجمعة بجامع البصرة كرسيا ونادى باعلى
صوته من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي انا فلان بن فلان كنت
اقول بخلق القران وان الله لا يرى بالابصار وان افعال الشر انا افعلها وانا
تايب مقلع معتقد الرد على المعتزلة مبين لفضايحهم ومعايبهم واخذ من حينيذ في

الرد

ساد الامر

[illegible] ابو منصور ... ابي الحسن الاشعري ... الامام الهدى وصنف كتاب التوحيد وكتاب المقالات وكتاب رد اوايل الادلة للكعبي وكتاب بيان وهم المعتزلة وكتاب تاويلات القران ومات سنة ثلث وثلثين وثلثمائة بسمرقند

الرد عليهم وسلك بعض طرق ابي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب القطان وبنى على
قواعده وصنف خمسة وخمسين تصنيفا منها كتاب اللمع وكتاب الموجز وكتاب ايضاح البرهان
وكتاب التبيين عن اصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل في الرد على اهل الافك والتضليل
وكتاب الابانة وكتاب تفسير القران يقال انه في سبعين مجلدا وكانت غلته من ضيعة
وقفها بلال بن ابي بردة على عقبه وكانت نفقته في السنة سبعة عشر درهما وكانت فيه
دعابة ومزح كثير وقال مسعود بن شيبة في كتاب التعليم كان حنفي المذهب معتزلي الكلام
لانه ربيب ابي علي الجبائي وهو الذي رباه وعلمه الكلام وذكر الخطيب انه كان يجلس ايام الجمع
في حلقة ابي اسحق المروزي الفقيه من جامع المنصور وعن ابي بكر الصيرفي كانت المعتزلة
رفعوا روسهم حتى اظهر الله تعالى الاشعري فحجرهم في اقماع السمسم وجملة عقيدته ان الله تعالى
عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر وان
صفاته ازلية قايمة بذاته تعالى لا يقال هي هو ولا هي غيره ولا لا هي هو ولا غيره وعلمه
واحد يتعلق بجميع المعلومات وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده وارادته
واحدة تتعلق بجميع ما يقبل الاختصاص وكلامه واحد هو امر ونهي وخبر واستخبار
ووعد ووعيد وهذه الوجوه راجعة الى اعتبارات في كلامه لا الى نفس الكلام
والالفاظ المنزلة على لسان الملايكة الى الانبيا دلالات على الكلام الازلي فالمدلول
وهو القران المقرو قديم ازلي والدلالة وهي العبارات وهي القراة مخلوقة محدثة
قال وفرق بين القراة والمقرو والتلاوة والمتلو كما انه فرق بين الذكر والمذكور قال
والكلام معنى قايم بالنفس والعبارة دالة على ما في النفس وانما تسمى العبارة كلاما
مجازا قال واراد الله تعالى جميع الكاينات خيرها وشرها ونفعها وضرها ومال في
كلامه الى جواز تكليف ما لا يطاق لقوله ان الاستطاعة مع الفعل وهو مكلف بالفعل
قبله وهو غير مستطيع قبله على مذهبه قال وجميع افعال العباد مخلوقة مبدعة من
الله تعالى مكتسبة للعبد والكسب عبارة عن الفعل القايم بمحل قدرة العبد قال والخالق
هو الله تعالى حقيقة لا يشاركه في الخلق غيره فاخص وصفه هو القدرة والاختراع وهذا
تفسير اسمه البارى قال وكل موجود يصح ان يرى والله تعالى موجود فيصح ان يرى وقد صح
السمع بان المومنين يرونه في الدار الاخرة في الكتاب والسنة ولا يجوز ان يرى في مكان
ولا صورة مقابلة واتصال شعاع فان ذلك محال وماهية الروية له فيها رايان احدهما
انه علم مخصوص يتعلق بالوجود دون العدم والثاني انه ادراك وراء العلم واثبت السمع
والبصر صفتين ازليتين هما ادراكان وراء العلم واثبت اليدين والوجه صفات خبرية ورد
السمع والعقل من كل وجه وقال الايمان هو التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل
بالاركان فروع الايمان فمن صدق بالقلب اي اقر بوحدانية الله تعالى واعترف بالرسل
تصديقا لهم فيما جاوا به فهو مومن وصاحب الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة
حكمه الى الله اما ان يغفر له برحمته او يشفع له رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ان يعذبه
بعدله ثم يدخله الجنة برحمته ولا يخلد في النار مومن قال ولا اقول انه يجب على الله قبول

كان ؟

كلم
السمع بها فيجب الاعتراف به
وخالف المعتزلة في الوعد
والوعيد

توبته بحكم العقل لانه هو الموجب لا يجب عليه شيء اصلا بل قد ورد السمع بقبول توبة
التائبين واجابة دعوة المضطرين وهو المالك لخلقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلو
ادخل الخلائق باجمعهم النار لم يكن جورا ولو ادخلهم الجنة لم يكن حيفا ولا يتصور منه
ظلم ولا ينسب اليه جور لانه الملك المطلق والواجبات كلها سمعية فلا يوجب العقل شيئا
البتة ولا يقتضي تحسينا ولا تقبيحا فمعرفة الله تعالى وشكر المنعم واثابة الطائع وعقاب
العاصي كل ذلك يجب بالسمع دون العقل ولا يجب على الله شيء لا صلاح ولا اصلح ولا
اللطف بل الثواب والصلاح واللطف والنعم كلها تفضل من الله تعالى ولا يرجع اليه
تعالى نفع ولا ضر فلا ينتفع بشكر شاكر ولا يتضرر بكفر كافر بل يتعالى ويتقدس
عن ذلك وبعثة الرسل جائزة لا واجب ولا مستحيل فاذا بعث الله الرسول وايده
بالمعجزة الخارقة للعادة وتحدى ودعا الناس وجب الاصغاء اليه والاستماع منه
وامتثال الاوامر والانتهاء عن النواهي وكرامات الاولياء حق والايمان بما جاء في
القران والسنة من الاخبار عن الامور الغائبة عنا مثل اللوح والقلم والعرش والكرسي
والجنة والنار حق وصدق وكذلك الاخبار عن الامور التي ستقع في الاخرة مثل سؤال
القبر والثواب والعقاب فيه والحشر والمعاد والميزان والصراط وانقسام فريق في
الجنة وفريق في السعير كل ذلك حق وصدق يجب الايمان والاعتراف به والامامة تثبت
بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين على واحد معين والائمة مترتبون في الفضل
ترتيبهم في الامامة قالوا ولا نقول في عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم الا
انهم رجعوا عن الخطأ ونقول ان طلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة ونقول في
معاوية وعمرو بن العاص انهما بغيا على الامام الحق علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقاتلهما مقاتلة اهل البغي ونقول ان اهل النهروان الشراة هم المارقون عن
الدين وان عليا رضي الله عنه كان على الحق في جميع احواله والحق معه حيث دار فهذه
جملة من اصول عقيدته التي عليها الان جماهير اهل الامصار الاسلامية والتي من
جهر بخلافها اريق دمه والاشاعرة يسمون الصفاتية لاثباتهم صفات الله تعالى
القديمة ثم افترقوا في الالفاظ الواردة في الكتاب والسنة كالاستواء والنزول
والاصبع واليد والقدم والصورة والجنب والمجيء على فرقتين فرقة تاولت جميع ذلك
على وجوه محتملة اللفظ وفرقة لم تتعرض للتاويل ولا صارت الى التشبيه ويقال
لهؤلاء الاشعرية الاثرية فصار للمسلمين في ذلك خمسة اقوال احدها اعتقاد ما يفهم
مثله من اللغة وثانيها السكوت عنها بعد نفي ارادة الظاهر ورابعها حملها على المجاز
وخامسها حملها على الاشتراك ولكل فريق ادلة وحجاج تضمنتها كتب اصول الدين
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم والله يحكم بينهم يوم القيامة فيما
كانوا فيه يختلفون فصل اعلم ان الله سبحانه طلب من الخلق معرفته بقوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس وغيره يعرفون فخلق تعالى الخلق
وتعرف اليهم بالسنة الشرائع المنزلة فعرفه من عرفه سبحانه منهم على ما عرفهم

فيما

فيما تعرف به اليهم وقد كان الناس قبل انزال الشرائع ببعثة الرسل عليهم السلام
علمهم بالله تعالى انما هو بطريق التنزيه له عن سمات الحدوث وعن التركيب وعن الافتقار
ويصفونه سبحانه بالاقتدار المطلق وهذا التنزيه هو المشهور عقلا ولا يتعداه
عقل اصلا فلما انزل الله شريعته على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم واكمل دينه كان سبيل
العارف بالله ان يجمع في معرفته بالله بين معرفتين احداهما المعرفة التي تقتضيها الادلة
العقلية والاخرى المعرفة التي جاءت بها الاخبار الالهية وان يرد علم ذلك الى الله تعالى
ويؤمن به ويعمل بما جاءت به الشريعة على الوجه الذي اراده الله تعالى من غير تأويل
بفكره ولا يحكم فيه برأيه وذلك ان الشرائع انما انزلها الله تعالى لعدم استقلال العقول
البشرية بادراك حقائق الاشياء على ما هي عليه في علم الله تعالى واني لها ذلك وقد
تقيدت بما عندها من اطلاق وهنالك فان وهبها تعالى علما بمراده من الاوضاع الشرعية ما
ومنحها الاطلاع على حكمه في ذلك كان من فضله تعالى فلا يضيف العارف هذه المنة الى
فكره فان تنزيهه لربه تعالى بفكره يجب ان يكون مطابقا لما انزله سبحانه على لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة والا فهو تعالى منزه عن تنزيه عقول البشر بافكار ها
فانها مقيدة باوطارها فتنزيهها كذلك مقيد بحسبها وبموجب احكامها واثارها الا
اذا خلت من الهوى فانها حينئذ يكشف الله لها الغطاء عن بصائرها ويهديها الى الحق
فتنزهه تعالى عن التنزيهات العرفية بالافكار العادية وقد اجمع المسلمون قاطبة
على جواز رواية الاحاديث الواردة في الصفات ونقلها وتبليغها من غير خلاف بينهم
في ذلك ثم اجمع اهل الحق منهم على ان هذه الاحاديث مصروفة عن احتمال مشابهة الخلق
لقول الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولقوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وهذه السورة يقال لها سورة الاخلاص وقد عظم
رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنها ورغب امته في تلاوتها حتى جعلها تعدل ثلث القران
من اجل انها شاهدة بتنزيه الله تعالى وعدم التشبيه والمثل له سبحانه وسميت سورة
الاخلاص لاشتمالها على اخلاص التوحيد لله عن ان يشوبه ميل الى تشبيه بالخلق
واما الكاف التي في قوله تعالى ليس كمثله شيء فانها زائدة وقد تقرر ان الكاف والمثل
في كلام العرب اتيا للتشبيه فجمعهما الله تعالى ثم نفى بهما عنه ذلك فاذا ثبت اجماع على جواز المسلمين
رواية هذه الاحاديث ونقلها مع اجماعهم على انها مصروفة عن التشبيه لم يبق في تعظيم
الله تعالى بذكرها الا نفي التعطيل لكون اعداء الرسل سموا ربهم سبحانه اسماء نفوا فيها
صفاته العلا فقال قوم من الكفار هو طبيعة وقال اخرون منهم هو علة الى غير ذلك
من الحادهم في اسمائه سبحانه فخالفا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الاحاديث المشتملة
على ذكر صفات الله العلا ونقلها عنه اصحابه البررة ثم نقلها عنهم ائمة المسلمين حتى
انتهت الينا وكل منهم يرويها بصيغتها من غير تأويل لشيء منها مع علمنا انهم كانوا يعتقدون
ان الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ففهمنا من ذلك ان الله تعالى اراد
بما نطق به رسوله صلى الله عليه وسلم من هذه الاحاديث وما نقله عنه الصحابة رضي الله عنهم

وبلغوها لامته ان بعض بها في حلوق الكافرين وان يكون ذكرها كالشجا في قلب كل ضال
معطل مبتدع يقفو اثر المبتدعة من اهل الطبايع وعبدة العجل فلذلك وصف
الله تعالى نفسه الكريمة بها في كتابه ووصفه رسوله صلى الله عليه وسلم ايضا بما صح عنه
وثبت فدل على ان المومن اذا اعتقد ان الله تعالى ليس كمثله شي وانه احد صمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كان ذكر هذه الاحاديث تمكين الاثبات وشجى في حلوق
المعطلة وقد قال الشافعي رحمه الله اثباتا امكن نقله الخطابي ولم يبلغنا عن احد
من الصحابة انهم تاولوا شيئا من هذه الاحاديث والذي منع من تاويلها
اجلال الله تعالى عن ان تضرب له الامثال وانه اذا نزل القران بصفة من صفات الله تعالى منه
كقوله سبحانه يد الله فوق ايديهم فان نفس تلاوة هذا يفهم السامع المعنى المراد به
وكذا قوله تعالى يداه مبسوطتان عند حكايته تعالى عن اليهود نسبتهم اياه الى البخل
فقال تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا فان نفس تلاوة هذا مبينة للمعنى
المقصود وايضا فان تاويل هذه الاحاديث يحتاج ان يضرب لله تعالى فيها المثل نحو
قولهم في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى الاستوا الاستيلا كقوله استوى الامير
على البلد وانشدوا قد استوى بشر على العراق فلزمهم تشبيه الباري تعالى ببشر
واهل الاثبات نزهوا جلال الله من ان يشبهوه بالاجسام حقيقة ولا مجازا وعلموا
مع ذلك ان هذا النطق يشتمل على كلمات متداولة بين الخالق وخلقه وتحرجوا ان
يقولوا مشترك لان الله تعالى لا شريك له ولذلك لم يتاول السلف شيا من احاديث الصفات
مع علمنا قطعا انها عندهم مصروفة عما يسبق اليه ظنون الجهال من مشابهتها
لصفات المخلوقين وتامل تمجد الله تعالى لما ذكر المخلوقات المتولدة من الذكر والانثى
في قوله سبحانه خلق لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذراكم فيه علم سبحانه
ما يخطر بقلوب الخلق فقال عز من قايل ليس كمثله شي وهو السميع البصير واعلم ان
السبب في خروج اكثر الطوايف عن ديانة الاسلام ان الفرس كانت من سعة الملك
وعلو اليد على جميع الامم وجلالة الخطر في انفسها بحيث انهم كانوا يسمون انفسهم
الاحرار والابنا وكانوا يعدون سائر الناس عبيدا لهم فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم
على ايدي العرب وكانت العرب اقل الامم عند الفرس خطرا تعاظمهم الامر وتضاعفت
لديهم المصيبة وراموا كيد الاسلام بالمحاربة في اوقات شتى وفي كل ذلك يظهر الله تعالى
الحق وكان من قائميهم سنفاد واستاسيس والمقنع وبابك وغيرهم وقبل هولا رام ذلك
عمار الملقب خداش وابو مسلم السراج فراوا ان كيده على الحيلة انجع فاظهر قوم منهم
الاسلام واستمالوا اهل التشيع باظهار محبة اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشناع اهل م
ظلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى اخرجوهم عن طريق الهدى
فقوم ادخلوهم الى القول بان رجلا ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقة الدين اذ لا
يجوز ان يوخذ الدين من كفار اذ نسبوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر
وقوم خرجوا الى القول بادعاء النبوة لقوم سموهم وقوم سلكوا بهم الى القول

بالحلول

بالحلول وسقوط الشرايع واخرون تلاعبوا بهم فاوجبوا عليهم خمسين صلاة في كل
يوم وليلة واخرون قالوا بل هي سبع عشرة صلاة في كل صلاة خمس عشرة ركعة وهو
قول عبد الله بن عمرو بن الحارث الكندي قبل ان يصير خارجيا صفريا وقد اظهر عبد الله
بن سبا الحميري اليهودي الاسلام ليكيد اهله وكان هو اصل اثارة الناس على عثمان بن عفان
رضي الله عنه واحرق علي رضي الله عنه منهم طوايف اعلنوا بالالهية ومن هذه الاصول
حدثت الاسماعيلية والقرامطة والحق الذي لا ريب فيه ان دين الله تعالى ظاهر لا باطن
فيه وجوهر لا سر تحته وهو كله لازم كل احد لا مسامحة فيه ولم يكتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الشريعة ولا كلمة ولا اطلع اخص الناس به من زوجة او ابنة او صاحب او ابن عم على
شي من الشريعة كتمه عن الاحمر والاسود ورعاة الغنم ولا كان عنده صلى الله عليه وسلم
سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعا الناس كلهم اليه ولو كتم شيا لما بلغ كما امر ومن قال
هذا فهو كافر باجماع واصل كل بدعة في الدين البعد عن كلام السلف والانحراف عن
اعتقاد الصدر الاول حتى بالغ القدري في القدر فجعل العبد خالقا لافعاله وبالغ
الجبري في مقابلته فسلب عنه الفعل والاختيار وبالغ المعطل في التنزيه فسلب
عن الله تعالى صفات الجلال ونعوت الكمال وبالغ المشبه في مقابلته فجعله كواحد من
البشر وبالغ المرجي في سلب العقاب وبالغ المعتزلي في التخليد في العذاب وبالغ
الناصبي في دفع علي رضي الله عنه عن الامامة وبالغ الغلاة حتى جعلوه الاها وبالغ
السني في تقديم ابي بكر رضي الله عنه وبالغ الرافضي في تاخيره حتى كفره وميدان الظن
واسع وحكم الوهم غالب فتعارضت الظنون وكثرت الاوهام وبلغ كل فريق في
الشر والعناد والبغي والفساد الى اقصى غاية وابعد نهاية وتباغضوا وتلاعنوا
واستحلوا الاموال واستباحوا الدما وانتصروا بالدول واستعانوا بالملوك فلو
كان احدهم اذا بالغ في امر نازع الاخر في القرب منه فان الظن لا يبعد عن الظن كثيرا
ولا ينتهي في المنازعة الى الطرف الاخر من طرفي التقابل لكنهم ابوا الا ما قدمنا ذكره
من التدابر والتقاطع ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك

ذكر المدارس

قال ابن سيده درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة ودارسه من ذلك كانه عانده
حتى انقاد لحفظه وقد قرئ بهما وليقولوا درست ودارست ذلك كلهم وحكى درست
اي قرات وقرئ درست ودرست اي هذه اخبار قد عفت وامحت ودرست اشد
مبالغة والدراس المدارسة وقال ابن جني ودرسته اياه وادرسته ومن الشاذ
قراة ابن حيوة وبما كنتم تدرسون والمدراس الموضع الذي يدرس فيه وقد ذكروا فذكر
ان عبد الله ابن ام مكتوم قدم مهاجرا الى المدينة مع مصعب بن عمير رضي الله عنهما وقيل
قدم بعد بدر بيسير فنزل دار القرا ولما اراد الخليفة المعتضد بالله ابو العباس
احمد بن الموفق بالله ابي احمد طلحة بن المتوكل على الله جعفر بنا قصره في الشماسية
ببغداد استزاد في الذرع بعد ان فرغ من تقدير ما اراد فسيل عن ذلك فذكر انه
يريده ليبني فيه دورا ومساكن ومقاصير يرتب في كل موضع روسا كل صناعة ومذهب

من مذاهب العلوم النظرية والعملية ويجري عليهم الارزاق السنية ليقصد كل من
اختار علما او صناعة ينبس ما يختار فيأخذه عنه الورى ونظام الملك علي والمدارس
مما حدث في الاسلام ولم يكن يعرفه زمن الصحابة ولا التابعين وانما حدث عملها بعد
الاربعمائة من سني الهجرة واول من حفظ عنه انه بنا مدرسة في الاسلام اهل نيسابور
فبنيت بها المدرسة البيهقية وبنا بها ايضا الامير نصر بن سبكتكين اخو السلطان
محمود بن سبكتكين مدرسة وبني بها ايضا المدرسة السعدية وبنا بها ايضا مدرسة
رابعة واشهر ما بني في القديم المدرسة النظامية ببغداد لانها اول مدرسة قرر بها
للفقها معاليم وهي منسوبة الى الوزير نظام الملك ابي علي الحسن بن علي بن اسحق بن العباس
الطوسي وزير ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق في مدينة بغداد
وشرع في بنايها في سنه سبع وخمسين واربعمائة وفرغ منها في ذي القعدة سنة تسع
وخمسين واربعمائة ودرس فيها الشيخ ابو اسحق الشيرازي الفيروزابادي صاحب
كتاب التنبيه في الفقه على مذهب الامام الشافعي رحمة الله عليه فاقتدى الناس به
من حينئذ في بلاد العراق وخراسان وما ورا النهر وفي بلاد الجزيرة وديار بكر واما
مصر فانها كانت حينئذ بيد الخلفا الفاطميين ومذهبهم مخالف لهذه الطريقة
والامام شيعة اسماعيلية كما تقدم واول ما عرف اقامة درس من قبل السلطان
بمعلوم جار لطايفة من الناس بديار مصر في خلافة العزيز بالله نزار بن المعز ووزارة
يعقوب بن يوسف بن كلس فعمل ذلك بالجامع الازهر كما تقدم ذكره ثم عمل في دار الوزير
يعقوب بن كلس مجلس يحضره الفقها فكان يقرا فيه كتاب في فقه على مذهبهم وعمل ايضا
مجلس بجامع عمرو بن العاص من مدينة فسطاط مصر لقراة كتاب الوزير ثم بنى الحاكم
بامر الله ابو علي منصور بن العزيز دار العلم بالقاهرة كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب دار
فلما انقرضت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ابطل ذلك
مذاهب الشيعة من ديار مصر واقام بها مذهب الامام الشافعي ومذهب الامام مالك
واقتدى بالملك العادل نور الدين محمود فانه بنى بدمشق وحلب واعمالها عدة مدارس للشافعية
والحنفية وبنى لكل من الطايفتين مدرسة بمدينة مصر واول مدرسة احدثت بديار مصر
المدرسة الناصرية بجوار الجامع العتيق بمصر ثم المدرسة القمحية المجاورة للجامع
ايضا ثم المدرسة السيوفية التي بالقاهرة ثم اقتدى بالسلطان صلاح الدين في بنا
المدارس بالقاهرة ومصر وغيرها من اعمال مصر وبالبلاد الشامية والجزيرة اولاده
وامراوهم ثم حذا حذوهم من ملك مصر بعدهم من ملوك الترك وامرايهم واتباعهم
الى يومنا هذا وسأذكر ما بديار مصر من المدارس واعرف بحال من بناها على ما
اعتمدته في هذا الكتاب من التوسط دون الاسهاب وبالله استعين. المدرسة
الناصرية بجوار الجامع العتيق بمدينة مصر من قبليه هذه المدرسة عرفت اولا بالمدرسة
الناصرية ثم عرفت بابن زين التجار وهو ابو العباس احمد بن المظفر بن الحسين الدمشقي
المعروف بابن زين التجار لصاعيان الشافعية درس بهذه المدرسة مدة طويلة ومات
في

٩٤

في ذي القعدة سنة احدى وسبعين وخمسمائة ثم عرفت بالمدرسة الشريفية وهي الى الان
تعرف بذلك وكان موضعها يقال له الشرطة وذكر الكندي انها خطة قيس بن سعد
بن عبادة الانصاري وعرفت بدار الفلفل وقال ابن عبد الحكم كانت فضا قبل ذلك وقيل
كانت هي والدار التي الى جنبها لنافع بن عبد الله بن قيس الفهري فاخذها منه قيس بن
سعد وسميت دار الفلفل لان اسامة بن زيد التنوخي صاحب الخراج بمصر ابتاع من موسى
ابن وردان فلفلا بعشرين الف دينار ليهديه الى صاحب الروم فخزنه فيها ولما فرغ عيسى الجلودي
ابن يزيد من بنا زيادة الجامع بنى هذه الدار شرطة في سنة ثلاث عشرة ومايتين ثم صارت
سجنا يعرف بالمعونة فهدمها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب في اول المحرم سنة
ست وستين وخمسمائة وانشاها مدرسة برسم الفقها الشافعية وكان حينئذ يتولى وزارة
مصر للخليفة العاضد وكان هذا من اعظم ما نزل بالدولة وهي اول مدرسة عملت
بديار مصر ولما كملت وقف عليها الصاغة وكانت بجوارها وقد خربت وبقي منها شي بياض
يسير فرات عليه اسم الخليفة العزيز بالله ووقف عليها ايضا قرية تعرف ... واول من
ولي التدريس بها ابن زين التجار فعرفت به ثم درس بها بعده ابن قطيطة بن الوزان ثم من
بعده كمال الدين احمد شيخ الشيوخ وبعده الشريف القاضي شمس الدين ابو عبد الله محمد
بن الحسين بن محمد الارموي قاضي العسكر فعرفت به وقيل لها المدرسة الشريفية من
عهده الى اليوم ولولا ما بقي بها ولها الفقها من المعلوم لها لخربت فان الكيمان ملاصقة
لها بعد ما كان حولها اعمر موضع في الدنيا وقد ذكر حبس المعونة عند ذكر السجون
من هذا الكتاب المدرسة القمحية هذه المدرسة بجوار الجامع العتيق بمصر كان
موضعها يعرف بدار الغزل وهو قيسارية يباع فيها الغزل فهدمها السلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب وانشا موضعها مدرسة للفقها المالكية وكان الشروع فيها
للنصف من المحرم سنة ست وستين وخمسمائة ووقف عليها قيسارية الوراقين وعلوها
بمصر وضيعة بالفيوم تعرف بالحنبوشية ورتب فيها اربعة من المدرسين عند كل مدرس
عدة من الطلبة وهذه المدرسة اجل مدرسة للفقها المالكية ويتحصل لهم من ضيعتهم
التي بالفيوم قمح يفرق فيهم فلذلك صارت لا تعرف الا بالمدرسة القمحية الى اليوم
وقد احاط بها الخراب ولولا ما يتحصل منها للفقها لدثرت مدرسة بازكوج هذه
المدرسة بسوق الغزل في مدينة مصر وهي مدرسة معلقة مدرسة ابن الارسوفي
هذه المدرسة كانت بالبزازين التي تجاه رحبة ... بمصر عرفت بابن الارسوفي التاجر
العسقلاني وكان بناوها في سنة سبعين وخمسمائة وهو عفيف الدين عبد الله بن محمد الارسوفي
مات بمصر في يوم الاثنين حادي عشر ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة مدرسة
منازل العز هذه المدرسة كانت من دور الخلفا الفاطميين بنتها ام الخليفة العزيز
بالله بن المعز وعرفت بمنازل العز وكانت تشرف على النيل وصارت معدة لنزهة الخلفا
وممن سكنها ناصر الدولة حسين بن حمدان الى ان قتل وكان بجانبها حمام يعرف بحمام الذهب
من جملة حقوقها وهي باقية فلما زالت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين

الحنفي الارموي

[illegible]

بناها بياض

يوسف بن ايوب انزل في منازل العز الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن ايوب فسكنها مدة ثم انه اشتراها والحمام والاصطبل المجاور لها من بيت المال في شهر شعبان سنة ست وستين وخمسماية وانشا فندقين بمصر بخط الملاحين وانشا ربعا بجوار احد الفندقين واشترى جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة فلما اراد ان يخرج من مصر الى الشام وقف منازل العز على فقها الشافعية ووقف عليها الحمام وما حولها وعمل الاصطبل فندقا عرف بفندق النخلة ووقفه عليها ووقف عليها الروضة ودرس بها شهاب الدين الطوسي وقاضي القضاة عماد الدين ابو القسم عبد الرحمن بن عبد العلي بن السكري وعدة من الاعيان وهي الان عامرة بعمارة ما حولها **الملك** المظفر تقي الدين ابو سعيد عمر بن نور الدوله شاهنشاه بن نجم الدين ابو بكر شادي بن مروان هو ابن اخي السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب قدم الى القاهرة واستنابه السلطان على دمشق في المحرم سنة احدى وسبعين ثم نقله الى نيابة حماه وسلم اليه سنجار لما اخذها في ثاني رمضان سنة ثمان وسبعين فاقام بها ولحق السلطان على حلب فقدم عليه في سابع صفر سنة تسع وسبعين فاقام الى ان بعثه الى القاهرة نايبا عنه بديار مصر عوضا عن الملك العادل ابي بكر بن ايوب فقدمها في شهر رمضان سنة تسع وسبعين وانعم عليه بالفيوم واعمالها بالجامع الغابات وبوش وابقى عليه مدينة حماه ثم خرج بعساكر مصر الى السلطان وهو بدمشق في سنة ثمانين لاجل اخذ الكرك من الفرنج فسار اليها وحصرها مدة ثم رجع مع السلطان الى دمشق وعاد الى القاهرة في شعبان وقد اقام السلطان على مملكة مصر ابنه الملك العزيز عثمان وجعل الملك المظفر كافلا له وقايما بتدبير دولته فلم يزل على ذلك الى جمادى الاولى سنة اثنين وثمانين فصرف السلطان اخاه الملك العادل عن حلب واعطاه نيابة مصر فغضب الملك المظفر وعزم بان يمضي الى الجزيرة يريد المسير الى بلاد المغرب واللحاق بغلامه شقا الدين قراقوش التقوي فبلغ السلطان ذلك وكتب اليه وما زال به حتى سكن ما به وسار الى السلطان فقدم عليه دمشق في ثالث عشر شعبان فاقره على حماه والمعرة ومنبج واضاف اليه ميافارقين فلحق به اصحابه ما خلا مملوكه زين الدين بوزبا فانه مضى الى بلاد المغرب وكانت له في ارض مصر وبلاد الشام اخبار وقصص وعرفت له مواقف عديدة في الحروب مع الفرنج واثار في المصافات وله في ابواب البر افعال حسنة وله بمدينة الفيوم مدرستان احداهما للشافعية والاخرى للمالكية وبنى مدرسة بمدينة الرها وسمع الحديث من السلفي وابن عوف وكان عنده فضل وادب وله شعر حسن وكان جوادا شجاعا مقداما شديد الباس عظيم الهمة كثير الاحسان ومات في نواحي خلاط ليلة الجمعة تاسع شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسماية ونقل الى حماه فدفن في تربة بناها على قبره ابنه الملك المنصور محمد **مدرسة** العادل هذه المدرسة بخط الساحل بجوار الربع العادلي من مدينة مصر الذي وقف على الشافعي عمرها الملك العادل

ابوبكر

ابوبكر ابن ايوب اخو السلطان صلاح الدين يوسف فدرس بها قاضي القضاة تقي الدين ابو علي الحسين بن شرف الدين ابي الفضل عبد الرحيم بن الفقيه جلال الدين ابي محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار بن عشاير بن عبد الله بن محمد بن شاس فعرفت به وقيل لها مدرسة ابن شاس الى اليوم وهي عامرة وتعرف بخطها بالعشاشين وهي للمالكية **مدرسة** ابن رشيق هذه المدرسة للمالكية وهي بخط حمام الريش من مدينة مصر كان الكانم من طوايف التكرور لما وصلوا الى مصر في سنة بضع واربعين وستماية قاصدين الحج دفعوا للقاضي علم الدين بن رشيق مالا بناها به ودرس بها فعرفت به وصار لها في بلاد التكرور سمعة عظيمة وكانوا يبعثون اليها في غالب السنين المال **مدرسة** الفايزية هذه المدرسة في مصر بخط انشاها الصاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد بن وهيب الفايزي قبل وزارته في سنة ست وثلاثين وستماية ودرس بها القاضي محيي الدين عبد الله ابن قاضي القضاة شرف الدين محمد بن عين الدولة ثم قاضي القضاة صدر الدين موهوب الجزري وهي للشافعية **مدرسة** القطبية هذه المدرسة بالقاهرة في خط سويقة الصاحب بداخل درب الحريري كانت هي والمدرسة السيفية من حقوق دار الديباج التي تقدم ذكرها وانشا هذه المدرسة الامير قطب الدين خسرو بن تليل بن شجاع الهذباني في سنة سبعين وخمسماية وجعلها وقفا على الفقها الشافعية وهو احد امرا السلطان صلاح الدين يوسف ومات في **مدرسة** السيوفية هذه المدرسة بالقاهرة وهي من جملة دار الوزير المامون البطايحي وقفها السلطان السيد الاجل الملك الناصر صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن الاجل الافضل سلطان الاسلام نجم الدين شيخ الملوك والسلاطين ابي الفضل ايوب على الحنفية وقرر في تدريسها الشيخ مجد الدين محمد بن محمد محمد الختني ورتب له في كل شهر احدى عشر دينارا وباقي ريع الوقف يصرف على ما يراه لطلبة الحنفية المقررين عنده على قدر طبقاتهم وجعل النظر للختني ومن بعده الى من له النظر في امور المسلمين فعرفت بالمدرسة السيوفية من اجل ان سوق السيوفيين حينيذ كان على بابها وهي الان تجاه سوق الصناديقيين وقد وهم القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر فانه قال في كتاب الروضة الزاهرة في خطط القاهرة مدرسة السيوفيين وهي للحنفية وقفها عز الدين فرخشاه ابن اخي صلاح الدين وما ادري كيف وقع له هذا الوهم فان كتاب وقفها موجود قد وقفت عليه ولخصت منه ما ذكرته وفيه ان واقفها السلطان صلاح الدين وخطه على كتاب الوقف ونصه الحمد لله وبه توفيقي وتاريخ هذا الكتاب تاسع عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وخمسماية ووقف على مستحقيها اثنين وثلاثين حانوتا بخط سويقة امير الجيوش وباب الفتوح وحارة برجوان وذكر في اخر كتاب وقفها ان الواقف اذن لمن حضر مجلسه من العدول في الشهادة والقضا على لفظه بما تضمنه المسطور فشهدوا بذلك واثبتوا شهادتهم اخر وحكم حاكم المسلمين على صحة هذا الوقف بعدما خاصم رجل من اهل هذا الوقف وامضاه لكنه لم يذكر

في ذلكم

الكتاب اسجال القاضي بثبوته بل ذكر رسم شهادة الشهود على الواقف وهم علي بن ابرهيم ابن نجا بن غنايم الانصاري الدمشقي والقسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري وعبد الله بن عمر بن عبد الله الشافعي وعبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن قريش المخزومي وموشك ابن جكو ابن موسك الهذباني في اخر بن وهذه المدرسة هي اول مدرسة وقفت على الحنفية بديار مصر وهي باقية بايديهم

المدرسة الفاضلية

هذه المدرسة بدرب ملوخيا من القاهرة بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني بجوار داره في سنة ثمانين وخمسمائة ووقفها على طايفتي الفقهاء الشافعية والمالكية وجعل فيها قاعة للاقراء اقرا فيها الامام ابو محمد الشاطبي ناظم الشاطبية ثم تلميذه ابو عبد الله محمد بن عمر القرطبي ثم الشيخ علي بن موسى الدهان وغيرهم ورتب لتدريس فقه المذهبين الفقيه ابا القسم عبد الرحمن بن سلامة الاسكندراني ووقف بهذه المدرسة جملة عظيمة من الكتب في ساير العلوم يقال انها كانت مائة الف مجلد وذهبت كلها وكان اصل ذهابها ان الطلبة التي كانت بها لما وقع الغلا بمصر في سنة اربع وتسعين وستمائة والسلطان يوميذ الملك العادل كتبغا المنصوري مسهم الضر فصاروا يبيعون كل مجلد برغيف خبز حتى ذهب معظم ما كان بها من الكتب ثم تداولت ايدي الفقهاء عليها بالعارية فتفرقت وبها الى اليوم مصحف قران كبير القدر جدا مكتوب بالخط الاول الذي يعرف بالكوفي تسميه الناس مصحف عثمان بن عفان ويقال ان القاضي الفاضل اشتراه بنيف وثلاثين الف دينار على انه مصحف امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو في خزانة مفردة له بجانب المحراب من غربيه وعليه مهابة وجلالة وله الى جانب المدرسة كتاب برسم الايتام وكانت هذه المدرسة من اعظم مدارس القاهرة واجلها وقد تلاشت لخراب ما حولها

عبد الرحيم

بن علي بن الحسن بن الحسن بن احمد بن الفرج ابن احمد القاضي محيي الدين ابو علي بن القاضي الاشرف اللخمي العسقلاني البيساني المصري الشافعي كان ابوه يتقلد قضا مدينة بيسان فلهذا انتسبوا اليها وكانت ولادته بمدينة عسقلان في خامس جمادى الاخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة ثم قدم الى القاهرة وخدم الموفق يوسف بن محمد بن الخلال صاحب ديوان الانشا في ايام الحافظ لدين الله وعنه اخذ صناعة الانشا ثم خدم بالاسكندرية مدة فلما قام بوزارة مصر العادل رزيك ابن الصالح طلايع بن رزيك خرج امره الى والي الاسكندرية بتسييره الى الباب فلما حضر استخدمه بحضرته وبين يديه في ديوان الجيش فلما مات الموفق ابن الخلال في سنة ست وستين وخمسمائة وكان القاضي الفاضل ينوب عنه في ديوان الانشا عينه الكامل بن شاور وسعى له عند ابيه الوزير شاور بن مجير فاقره عوضا عن ابن الخلال في ديوان الانشا فلما ملك اسد الدين شيركوه احتاج الى كاتب فاحضره واعجبه نفاذه وسمته ونصحه فاستكتبه الى ان ملك صلاح الدين يوسف بن ايوب استخلصه وحسن اعتقاده فيه فاستعان به على ما

اراد

اراد من ازالة الدولة الفاطمية حتى تم مراده فجعله وزيره ومشيره بحيث كان لا يصدر امرا عن مشورته ولا ينفذ شيا الا عن رايه ولا يحكم في قضية الا بتدبيره فلما مات صلاح الدين استمر على ما كان عليه عند ولده الملك العزيز عثمان في المكانة والرفعة ونفاذ الامر فلما مات العزيز وقام من بعده ابنه الملك المنصور بالملك ودبر امره عمه الافضل علي كان معهما على حاله الى ان وصل الملك العادل ابو بكر بن ايوب من الشام لاخذ ديار مصر وخرج الافضل لقتاله فمات مسكونا الحرج مما كان الى الموت عند تولي الاقبال وادبار الاقبال دبار في سحر يوم الاربعا سابع عشر شهر ربيع الاخر سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن بتربته من القرافة الصغرى قال ابن خلكان وزر للسلطان صلاح الدين وتمكن منه غاية التمكن وبرز في صناعة الانشا وفاق المتقدمين وله فيه الغرايب مع الاكثار اخبرني احد الفضلا الثقات المطلعين على حقيقة امره ان مسودات رسايله في المجلدات والتعليقات في الاوراق اذا جمعت ما تقصر عن مائة وهو مجيد في اكثرها وقال عبد اللطيف البغدادي دخلنا عليه فرايت شيخا ضيلا كله راس وقلب وهو يكتب ويملي على اثنين ووجهه وشفتاه تلعب الوان الحركات لقوة حرصه في اخراج الكلام وكانه يكتب بجملة اعضايه وكان له غرام بالكتابة وبتحصيل الكتب وكان له الدين والعفاف والتقى والمواظبة على اوراد الليل والصيام وقراة القران وكان قليل اللذات كثير الحسنات دايم التهجد يشتغل بعلوم الادب وتفسير القران غير انه كان خفيفا البضاعة من النحو ولكن قوة الدربة توجب له قلة اللحن وكان لا يكاد يضيع من زمانه شيا الا في طاعة وكتب في الانشا ما لم يكتبه احد وحكى لي ابن القطان احد كتابه لما خطب صلاح الدين بمصر للامام المستضيء بامر الله تقدم الى القاضي الفاضل ان يكاتب الديوان العزيز وملوك الشرق ولم يكن يعرف خطابهم واصطلاحهم فاوعز الى العماد الكاتب ان يكتب فكتب واحتفل وجا بها مفضوضة ليقراها الفاضل منبجحا بها فقال له لا احتاج ان اقف عليها وامر بختمها وتسليمها الى النجاب فالعماد مصرف ثم امرني ان الحق النجاب ببلبيس وان افض الكتب واكتب صدورها ومهماتها ففعلت ورجعت بها اليه فكتب على حذوها وعرضها على السلطان فارتضاها وامر بها فلحق بها رسله الى اربابها مع النجاب وكان متقللا في مطعمه ومنكحه وملبسه ولباسه البياض لا يبلغ جميع ما عليه دينارين ويركب معه غلام وركاب ولا يمكن احدا ان يصحبه ويكثر زيارة القبور وتشييع الجنايز وعيادة المرضى وله معروف معروف في السر والعلانية والتراويح وقاته يفطر بعد ما يتهور الليل وكان ضعيف البنية رقيق الصورة له حدبة يغطيها الطيلسان وكان فيه سو خلق يكمد به في نفسه ولا يضر احدا به ولاصحاب الفضايل عنده نفاق يحسن اليهم ولا يمن عليهم ويوثر ارباب البيوت والغربا ولم يكن له انتقام من اعدايه الا بالاحسان اليهم او بالاعراض عنهم وكان دخله في كل سنة من اقطاع ورباع وضياع خمسين الف دينار سوى متاجر الهند والمغرب وغيرهما وكان يقتني الكتب من كل فن ويجتلبها من كل جهة وله نساخ لا يفترون ومجلدون لا يبطلون قال لي بعض من يخدمه

في الكتب ان عددها فبلغ مائة الف واربعة وعشرون الفا وهذا قبل موته بخمس سنين
وحكى لي ابن صورة الكتبي ان ابنة القاضي الاشرف التمس مني ان اطلب له نسخة الحماسة
ليقراها فاعلمت القاضي الفاضل فاستحضر من الخادم الحماسات فاحضر له خمسا وثلاثين
نسخة وصار ينفض نسخة نسخة ويقول هذه بخط فلان وهذه عليها خط فلان حتى اتى
على الجميع وقال ليس فيها ما يصلح للصبيان وامرني ان اشتري له نسخة بدينار فاستحضر الخادم
الحماسات فاحضر له خمسا ولا تبين نسخة وصار المدرسة الازكشية هذه المدرسة
بالقاهرة على راس السوق الذي كان يعرف بالخروقيين ويعرف اليوم بسويقة امير الجيوش
بناها الامير سيف الدين اياز كوج الاسدي مملوك اسد الدين شيركوه واحد امرا السلطان
صلاح الدين يوسف وجعلها وقفا على الفقها من الحنفية فقط في سنة اثنتين وتسعين
وخمسماية وكان اياز كوج راس الامرا الاسدية بديار مصر في ايام السلطان صلاح
الدين وايام ابنه الملك العزيز عثمان وكان الامير فخر الدين جهاركس راس الصلاحية
ولم يزل على ذلك الى ان مات في يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الاخر سنة تسع وتسعين وخمسماية
ودفن بسفح المقطم بالقرب من رباط الامير فخر الدين بن قزل المدرسة الفخرية هذه
المدرسة بالقاهرة فيما بين سويقة الصاحب ودرب العداس عمرها الامير الكبير
فخر الدين ابو الفتح عثمان بن قزل البارومي استادار الملك الكامل محمد بن العادل وكان
الفراغ منها في سنة اثنتين وعشرين وستماية وكان موضعها اخيرا يعرف بدار الامير حسام
الدين سياروج بن ارتق شاد الدواوين وولد الامير فخر الدين في سنة احدى وخمسين
وخمسماية بحلب وتنقل في الخدم حتى صار احد الامرا بديار مصر وتقدم في ايام الملك
الكامل وصار استادار واليه امر المملكة وتدبيرها الى ان سافر السلطان من القاهرة
يريد بلاد الشرق فمات بحران بعد مرض طويل في ثامن عشر ذي الحجة سنة تسع وعشرين
وخمسماية وكان خيرا كثير الصدقة يتفقد ارباب البيوت وله من الاثار سوى هذه
المدرسة المسجد الذي تجاهها وله ايضا رباط بالقرافة والى جانبه كتاب سبيل وبنا
بمكة رباطا المدرسة السيفية هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين خط البندقانيين
وخط الملحيين وموضعها من جملة دار الديباج قال ابن عبد الظاهر كانت دارا وهي
من المدرسة القطبية فسكنها شيخ الشيوخ يعني صدر الدين محمد بن حمويه وبنت في
وزارة صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر لسيف الاسلام وفقها وولي فيها عماد الدين
ولد القاضي صدر الدين يعني ابن درباس وسيف الاسلام هذا اسمه طغتكين بن ايوب طغتكين
ظهير الدين سيف الاسلام الملك المعز بن نجم الدين ايوب بن شادي بن مروان الايوبي سيره اخوه
صلاح الدين يوسف بن ايوب الى بلاد اليمن في سنة سبع وسبعين وخمسماية فملكها واستولى
على كثير من بلادها وكان شجاعا كريما مشكور السيرة حسن السياسة فقصده الناس
من البلاد الشاسعة يستمطرون احسانه وبره وسار اليه شرف الدين بن عنين
ومدحه بعدة قصايد بديعة فاجزل صلاته والزم من الاحسان اليه واكتسب من
جهته مالا وافرا وخرج من اليمن فلما قدم الى مصر والسلطان اذ ذاك الملك

العزيز

العزيز عثمان بن صلاح الدين الزم ارباب ديوان الزكاة بدفع زكاة ما معه من المتجر فعمل
ما كل من يتسمى بالعزيز لها ... اهل ولا كل برق سحبه غدقه
بين العزيزين بون في فعالهما ... هذاك يعطي وهذا ياخذ الصدقه
وتوفي سيف الاسلام في شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسماية بالمنصورة وهي مدينة باليمن
اختطها رحمه الله المدرسة العاشورية هذه المدرسة بحارة زويلة من القاهرة
بالقرب من المدرسة القطبية الجديدة ورحبة كوكاي قال ابن عبد الظاهر كانت دار
اليهودي ابن جميع الطبيب وكان يكتب لعز الدين اغوش فاشترتها منه الست عاشورا ابنت
سياروج الاسدي زوجة الامير اياز كوج الاسدي ووقفتها على الحنفية وكانت من
الادر الحسنة وقد تلاشت هذه المدرسة وصارت طول الايام مغلوقة لا تفتح الا قليلا
فانها في زقاق لا يسكنه الا اليهود او من يقرب منهم في النسب المدرسة القطبية هذه في
اول حارة زويلة برحبة كوكاي عرفت بالست الجليلة الكبرى عصمة الدين مونسة خاتون
المعروفة بدار اقبال العلاي ابنة الملك العادل ابي بكر بن ايوب وشقيقة الملك الافضل
قطب الدين احمد واليه نسبت وكانت ولادتها في سنة ثلاث وستماية ووفاتها ليلة
الرابع والعشرين من ربيع الاخر سنة ثلاث وتسعين وستماية وكانت قد سمعت الحديث
وخرج لها الحافظ ابو العباس احمد بن محمد الظاهري احاديث ثمانيات حدثت بها وكانت
عاقلة دينة فصيحة لها ادب وصدقات كثيرة المدرسة الخروبية هذه المدرسة على
شاطئ النيل من مدينة مصر انشاها تاج الدين محمد بن صلاح الدين احمد بن محمد بن علي الخروبي
لما انشا بيتا كبيرا مقابل بيت اخيه عز الدين قبليه على شاطئ النيل وجعل فيه هذه المدرسة
وهي الطف من مدرسة اخيه وبجنبها مكتب سبيل ووقف عليها اوقافا وجعل لها مدرس
حديث فقط ومات بمكة في اواخر المحرم سنة خمس وثمانين وسبعماية مدرسة
المحلي هذه المدرسة على شاطئ النيل داخل صناعة التمر ظاهر مدينة مصر انشاها
رئيس التجار برهان الدين ابرهيم بن عمر بن علي المحلي ابن بنت العلامة شمس الدين محمد بن اللبان
وينتمي في نسبه الى طلحة بن عبيد الله احد العشرة رضي الله عنه وجعل هذه المدرسة بجوار
داره التي عمرها في مدة سبع سنين وانفق في بنيانها زيادة على خمسين الف دينار وجعل
بجوارها مكتب سبيل لكنه لم يجعل لها مدرسا ولا طلبة وتوفي ثاني عشرين شهر ربيع الاول
سنة ست وثمانماية عن مال عظيم اخذ منه السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق مائة الف
دينار وكان مولده سنة خمس واربعين وسبعماية لم يكن مشكور السيرة في الديانة وله
من الماثر تجديد جامع عمرو بن العاص فانه كان قد تداعى الى السقوط فقام بعمارته حتى
عاد قريبا مما كان شكر الله له ذلك المدرسة الفارقانية هذه المدرسة بالمنشا خارج
في سويقة حارة الوزيرية من القاهرة فتحت في يوم الاثنين رابع جمادى الاولى سنة ست
وسبعين وستماية ورتب بها درس للطائفة الشافعية ودرس للحنفية انشاها الامير شمس
الدين اقسنقر الفارقاني السلاح دار كان مملوكا للامير نجم الدين امير حاجب ثم
انتقل الى الملك الظاهر بيبرس فترقى في عدة من الخدم حتى صار احد الامرا الاكابر وولاه

هذه المدرسة [illegible] ودرس [illegible] وعمل [illegible] ودرس الحنفية وقف [illegible] ربعه [illegible] جعل

الاستادارية وناب عنه بديار مصر مدة غيبته وقدمه على العساكر غير مرة وفتح بلاد
النوبة وكان ذا سيما جسيما شجاعا مقداما حازما صاحب دربة بالامور وخبرة بالاحوال
والتصرفات مدبرا للدول كثير البر والصدقة ولما مات الملك الظاهر وقام من بعده في ملك
مصر ابنه الملك السعيد بركة قان ولاه نيابة السلطنة بديار مصر بعد موت الامير بدر
الدين بيليك الخازندار فاظهر الحزم وضم اليه طايفة منهم شمس الدين اقوش وقطليجا
الرومي وسيف الدين قليج البغدادي وسيف الدين بيجوا البغدادي وعز الدين ميغان
امير شكار وبكتمر السلاح دار وكانت الخاصكية تكرهه فاتفقوا مع مماليك بيليك
الخازندار على القبض عليه وتحدثوا مع الملك السعيد في ذلك وما زالوا به حتى قبض
عليه لمساعدة الامير سيف الدين كوندك الساقي لهم وكان قد ربي مع السعيد في المكتب
فلم يشعر وهو قاعد بباب القلة من قلعة الجبل الا وقد سحب وضرب في نفث جبينه وجرح وقد
ارتكب في اهنته امر شنيع الى البرج فسجن به ليالي قليلة ثم اخرج به ميتا في اثنا
سنة ست وسبعين وستماية وجهل قبره المدرسة المهذبية هذه المدرسة خارج باب
زويلة من خط حارة حلب بجوار حمام قماري بناها الحكيم مهذب الدين ابو سعيد
محمد بن علم الدين ابي الوحش بن ابي الخير بن ابي سليمان بن ابي حليقة رئيس الاطبا
كان جده الرشيد ابو الوحش نصرانيا متقدما في صناعة الطب فاسلم ابنه علم الدين
في حياته وكان لا يولد له ولد فيعيش فرات امه وهي حامل به قايلا يقول لها اعملوا له حلقة
فضة وتصدق بوزنها وساعة يوضع من بطن امه تثقب اذنه ويوضع فيها الحلقة
ففعلت ذلك وعاش فعاهدت امه اباه الا يقلعها من اذنه فكبر وجاءته اولاد وكلهم
يموت فولد له ابنه مهذب الدين ابو سعيد فعمل له حلقة فعاش وكان سبب اشتهاره
بابي حليقة ان الملك الكامل محمد بن العادل امر بعض خدامه ان يستدعي الرشيد
الطبيب من الباب وكان جماعة من الاطبا بالباب فقال الخادم من هو منهم فقال
السلطان ابو حليقة فخرج واستدعاه بذلك فاشتهر بهذا الاسم ومات الرشيد
في سنة ست وسبعين وستماية المدرسة الخروبية هذه المدرسة بظاهر مدينة مصر
تجاه المقياس بخط كرسي الجسر انشاها كبير الخرارية بدر الدين محمد بن محمد بن علي
الخروبي بفتح الخا المعجمة وتشديد الرا المهملة وضمها ثم واو وبا كسرة بعدها با موحدة
تم با اخر الحروف التاجر في مطابخ السكر وفرغ منها بعد سنة خمسين وسبعماية وجعل
مدرس الفقه بها الشيخ بها الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل والمعيد الشيخ
سراج الدين عمر البلقيني ومات سنة اثنتين وستين وسبعماية وانشا ايضا ربعا
بخط دار النحاس من مصر على شاطي النيل ودعين مقابل المقياس بالقرب من
مدرسته ولبدر الدين هذا اخ من ابيه اسن منه يقال له صلاح الدين احمد بن محمد بن علي
الخروبي عاش بعد اخيه وانجب في اولاده وادرك لهم اولادا نجبا وكانا ولا قليل
المال ثم تمول وانشا تربة كبيرة بالقرافة فيما بين تربة الامام الشافعي وتربة الليث
ابن سعد مقابل السروتين وجددها حفيده نور الدين علي بن عز الدين محمد بن صلاح

الدين

الدين واضاف اليها مطهرة حسنة ومات سنة تسع وستين وسبعماية وشرط بدر الدين في
مدرسته ان لا يلي بها احد من العجم وظيفة من الوظايف فقال في كل وظيفة منها ويكون
من العرب دون العجم وكانت له مكارم منها جهز مرة ابن عقيل الى الحج بنحو خمسماية دينار
المدرسة الخروبية هذه المدرسة بخط البسوتين قبلي دار النحاس من ظاهر مدينة
مصر انشاها عز الدين محمد بن صلاح الدين احمد بن محمد بن علي الخروبي وهي اكبر من مدرسة
عمه بدر الدين الا انه مات سنة ست وسبعين وسبعماية قبل استنيفا ما اراد ان يجعل
فيها فليس لها مدرس ولا طلبة ومولده سنة عشر وسبعماية ونشا في دنيا عريضة
المدرسة الصاحبية البهايية هذه المدرسة كانت برقاق القناديل من مدينة
مصر قرب الجامع العتيق انشاها الوزير الصاحب بها الدين علي بن محمد بن سليم
بن حنا في سنة اربع وخمسين وستماية وكان اذ ذاك زقاق القناديل عامرا اخطاط
مصر وانما قيل له زقاق القناديل من اجل انه كان مسكن الاشراف وكانت ابواب
الدور تتعلق على كل باب منها قنديل قال القضاعي وبلغنا انه كان به ماية قنديل
توقد كل ليلة على ابواب الاكابر وابن حنا هذا هو علي بن محمد بن سليم بفتح السين المهملة
وكسر اللام ثم يا اخر الحروف بعدها ميم بن حنا بحا مهملة مكسورة ثم نون مشددة
مفتوحة بعدها الف الوزير الصاحب بها الدين ولد بمصر في سنة ثلاث وستماية وتنقلت
به الاحوال في كتابة الدواوين الى ان ولي المناصب الجليلة واشتهر بكفايته وعرفت
في الدولة نهضته ودرايته فاستوزره السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
البندقداري في ثاني شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وستماية بعد القبض على الصاحب
زين الدين يعقوب الزبيري وفوض اليه تدبير المملكة وامور الدولة كلها فنزل
من قلعة الجبل بخلع الوزارة ومعه الامير سيف الدين بلبان الرومي الدوادار وجميع
الاعيان والاكابر الى داره واستبد بجميع التصرفات وظهر عن حزم وعزم وجودة
راي وقام باعبا الدولة من ولايات العمال وعزلهم من غير مشاورة السلطان
ولا اعتراض احد عليه فصار مرجع الاموال اليه ومصدرها عنه ومنشا الولايات
الخطط والاعمال من قلمه وزوال المناصب وارباب الاعمال لا يصدر الا من قبله وما زال على
ذلك طول الايام الظاهرية فلما قام الملك السعيد بركة قان بامر المملكة بعد موت
ابيه الملك الظاهر اقره على ما كان في حياة ابيه فدبر الامور وساس الاحوال
وما تعرض لاحد بعداوة ولا شوش على من كان بينا وبينه من الامرا وغيرهم الا وصرفه
عنه ولم تجد ما يتعلق به عليه ولا يبلغ به مقصوده منه وكان عطاوه واسعا
وصلاته وكلفه للامرا والاعيان ومن يلوذ به ويتعلق بخدمته تخرج عن الحد في
الكثرة وتتجاوز القدر في السعة مع حسن ظن بالفقرا وصدق العقيدة في اهل الخير
والصلاح والقيام بمعونتهم وتفقد احوالهم وقضا اشغالهم والمبادرة الى
امتثال اوامرهم والعفة عن الاموال حتى انه لم يقبل في وزارته من احد هدية
الا ان تكون هدية فقير او شيخ معتقد يتبرك بما يصل من اثره وكثرة الصدقات في

البشر والعلامة وكان تعيشه على ما التزمه من البرات ولزمه الكلف بالمتاجر وقد مدحه
عدة من الناس فقبل مدائحهم واجزل جوائزهم وما احسن قول الرشيد الفارقي فيه من قصيد

وقايل قال لي نبه لها عمرا ... فقلت ان عليا قد تنبه لي
مالي اذا كنت محتاجا الى عمر ... من حاجة فلينم حسبي انتباه علي

وقول سعد الدين سعد الله بن مروان الفارقي كاتب الدرج المختص به ايضا

نم عليا وهو بحر الندى ... وناده في المضلع المعضل
فرفده مجد على مجدب ... ووجهه مفض الى مفضل
يسرع ان يسئل نداه ... وهل اسرع من سيل اتى من عل

الا انه احدث في وزارته حوادث عظيمة وقاسى اراضي الاملاك بمصر والقاهرة واخذ
عليها مالا وصادر ارباب الاموال وعاقبهم حتى مات كثير منهم تحت العقوبة واستخرج
جوالي الذمة مضاعفة ورزي بفقد ولديه الصاحب فخر الدين محمد والصاحب زين الدين
فعوضه الله عنهما باولادهما فانهم الانجب صدور رئيس فاضل مذكور وما مات حتى صار
خرجيد وهو على المكانة وافر الحرمة في ليلة الجمعة مستهل ذي الحجة سنة سبع وسبعين
وستمائة ودفن بتربته من قرافة مصر ووزر بعده الصاحب برهان الدين الخضر بن
الحسن بن علي السنجاري وكان بينه وبين ابن حنا عداوة ظاهرة وباطنة وحقود بارزة
وكامنة فاوقع الحوطة على الصاحب تاج الدين محمد بن حنا بدمشق وكان مع الملك
السعيد بها واخذ خطه بمائة الف دينار وحمل على البريد الى مصر ليستخرج منه
ومن اخيه زين الدين احمد وابن عمه عز الدين تكملة ثلثمائة الف دينار واحيط باسبابه
ومن يلوذ به من اصحابه ومعارفه وغلمانه وطولبوا بالمال واول من درس بهذه المدرسة
الصاحب فخر الدين محمد بن بانيها الوزير الصاحب بهاء الدين الى ان مات يوم الاثنين حادي
عشر شعبان سنة ثمان وستين وستمائة فوليها من بعده ابنه محيي الدين احمد بن محمد الى ان
توفي يوم الاحد ثامن شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة فدرس فيها بعده الصاحب زين
الدين احمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين الى ان مات في يوم الاربعاء سابع
صفر سنة اربع وسبعمائة فدرس بها ولده الصاحب شرف الدين وتوارثها ابناء الصاحب
يلون نظرها وتدريسها الى ان كان اخرهم صاحبنا الرئيس شمس الدين محمد بن احمد بن محمد
بن محمد بن احمد بن الصاحب بهاء الدين وليها بعد ابيه عز الدين ووليها عز الدين بعد بدر
الدين احمد بن محمد بن محمد بن الصاحب بهاء الدين فلما مات صاحبنا شمس الدين محمد بن الصاحب
لليلة بقيت من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة وثمانمائة وضع بعض نواب القضاة يده
على ما بقي لها من وقف واقامت هذه المدرسة عدة اعوام معطلة من ذكر الله واقام
الصلاة لا باب لها وقد احدق الخراب ما حولها وبها شخص يبيت بها كي لا يسرق ما بقي بها من ابواب
ورخام وكان بها خزانة كتب جليلة فنقلها شمس الدين محمد بن الصاحب وصارت تحت يده
الى ان مات فتفرقت في ايدي الناس وكان قد عزم على نقلها الى شاطئ النيل بمصر فمات
دون ذلك ولما كان في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة اخذ الملك الناصر فرج بن برقوق العمد

الرخام

الرخام التي كانت بهذه المدرسة وكانت كثيرة العدد جليلة القدر وعمل بدلها دعائم
تحمل السقوف الى ان كانت ايام الملك المؤيد شيخ وولي الامير تاج الدين تاج الشوبكي الدمشقي
ولاية القاهرة ومصر وحسبة البلدين وشد العمائر السلطانية هدم هذه المدرسة في
اخريات سنة سبع عشرة واوائل سنة ثماني عشرة وثمانمائة وكانت من اجل مدارس
الدنيا واعظم مدرسة بمصر يتنافس طلاب العلم في النزول بها ويتشاحون في سكنى
بيوتها حتى يصير البيت الواحد من بيوتها يسكن فيه الاثنان من طلبة العلم والثلاثة
ثم تلاشى امرها حتى هدمت وتجهل عن قريب موضعها وسبحان مفني الامور **المدرسة**
الصاحبية هذه المدرسة بالقاهرة في سويقة الصاحب كان موضعها من جملة دار
الوزير يعقوب بن كلس ومن جملة دار الديباج انشاها الصاحب صفي الدين عبد الله
بن علي بن شكر وجعلها وقفها على المالكية وبها درس نحو وخزانة كتب وما زالت
بيد اولاده فلما كان في شعبان سنة ثمان وخمسين وسبعمائة جدد عمارتها القاضي علم الدين
ابراهيم بن عبد اللطيف بن ابراهيم المعروف بابن الزبير ناظر الدولة في ايام الملك الناصر
حسن بن محمد بن قلاون واستجد فيها منبرا فصار يصلى بها الجمعة الى يومنا هذا ولم يكن
قبل ذلك بها منبر ولا يصلى فيها الجمعة **عبد الله** ابن علي بن الحسين بن عبد الخالق بن الحسين
ابن الحسن بن منصور بن ابراهيم بن عمار بن منصور بن علي صفي الدين ابو محمد الشيبي الدميري المالكي
المعروف بابن شكر ولد بناحية دميرة احدى قرى مصر البحرية في تاسع صفر سنة ثمان
واربعين وخمسمائة ومات ابوه فتزوجت امه بالقاضي الوزير الاعز فخر الدين مقدام
ابن القاضي الاجل ابي العباس احمد بن شكر المالكي فرباه وهو باسمه لانه كان ابن
عمه فعرف به وقيل له ابن شكر وسمع صفي الدين من الفقيه ابي الطاهر اسمعيل بن مكي
ابن عوف وابي الطيب عبد المنعم بن يحيى وغيره وحدث بالقاهرة ودمشق وتفقه
على مذهب مالك وبرع فيه وصنف كتابا في الفقه كان كل من حفظه نال منه حظا وافرا
وقصد بذلك ان يتشبه بالوزير عون الدين بن هبيرة وكانت بداية امره انه لما تعلق
السلطان صلاح الدين يوسف امر الاسطول لاخيه الملك العادل ابي بكر بن ايوب
وافرد له من الابواب الديوانية الزكاة بمصر والجسر الجيوشي بالبرين والنطرون
والخراج وما معه من ثمن القرظ وساحل السنط والمراكب الديوانية واسنى
وطنبدي استخدم العادل في مباشرة ديوان هذه المعاملة الصفي بن شكر هذا
وكان ذلك في سنة سبع وثمانين وخمسمائة ومن حينئذ اشتهر ذكره وتخصص بالملك
العادل فلما استقل بمملكة مصر في سنة ست وتسعين وخمسمائة عظم قدره واستوزره
بعد الصنيعة بن النحال فحل عنده محل الوزراء الكبار والعلماء المشار وبرز وباشر
الوزارة بسطوة وجبروت وتعاظم وصادر كتاب الدولة واستصفى اموالهم ففر
منه القاضي الاشرف بن القاضي الفاضل الى بغداد واستشفع بالخليفة الناصر
واحضر كتابه الى العادل يشفع فيه وهرب منه القاضي علم الدين اسمعيل بن ابي الحجاج
صاحب ديوان الجيش والقاضي الاسعد اسعد بن مماتي صاحب ديوان المال والتجا

الى الملك الظاهر بحلب فاقاما عنده حتى ماتا وصادر بنى حمدان وبنى الجباب وبنى الجليس واكابر الكتاب والسلطان لا يعارضه في شي ومع ذلك فكان يكثر من التعتب على السلطان ويتجنى عليه وهو يحتمله الى ان غضب في سنة سبع وثمانية وحلف انه ما بقي يخدم فلم يحتمله وولى الوزارة عوضا عنه القاضي الاعز فخر الدين مقدام بن شكر واخرجه من مصر بجميع امواله وحرمه وغلمانه وكان ثقله على ثلاثين جملا واخذ اعداوه في اغرا السلطان به وحسنوا له ان ياخذ ماله فابا ياخذهم ولم ياخذ منه شيا وسار الى آمد فاقام بها عند ابن ارتق الى ان مات الملك العادل في سنة خمس وثمانية فطلبه الملك الكامل محمد بن العادل لما استبد بسلطنة ديار مصر بعد ابيه وهو في نوبة قتال الفرنج على دمياط حين راى ان الضرورة داعية لحضوره بعدما كان يعاديه فقدم عليه في ذي القعدة منها وهو بالمنزلة العادلية قريب من دمياط فتلقاه واكرمه وحادثه فيما نزل به من موت ابيه ومحاربة الفرنج ومخالفة الامير عماد الدين احمد بن المشطوب واضطراب ارض مصر بثورة العربان وكثرة خلافهم فشجعه وتكفل له بتحصيل المال وتدبير الامور وسار الى القاهرة فوضع يده في مصادرات ارباب الاموال بمصر والقاهرة من الكتاب والتجار وفرض على الاملاك مالا واخذ من جوار دمشق لنبيه وجمع مالا عظيما امد به السلطان فكثر تمكنه منه وقويت يده وتوفرت مهابته بحيث انه لما انقضت نوبة دمياط وعاد الملك الكامل الى قلعة الجبل كان ينزل اليه ويجلس عنده بالمنظرة التي كانت على الخليج ويتحدث معه في مهمات الدولة ولم يزل على ذلك الى ان مات بالقاهرة وهو وزير في يوم الجمعة ثامن شعبان سنة اثنتين وعشرين وستماية وكان يجيد الحوز جماعا للمال ضابطا له من الانفاق في غير واجب قد ملات هيبته الصدور وانقاد له على الرغم والرضا الجمهور واخمد جمرات الرجال واضرم رمادا لم يخطر اتقاده على بال وبلغ عند الملك الكامل بحيث انه بعث اليه بابنيه الملك الصالح نجم الدين ايوب والملك العادل ابي بكر ليزوراه في يوم عيد فوقفا على راسه قياما وانشده زكي الدين ابو القسم عبد الرحمن بن وهيب القوصي قصيدة زاد فيها حين راى الملكين قياما على راسه

لو لم تقم في الله حق قيامه ... ما كنت تقعد والملوك قيام

وقطع في وزارته الارزاق وكانت جملتها اربعماية الف دينار في السنة وقطع ارباب الحوايج والاطماع ومن كان يخافه لجا الى بابه وملوا طرقاته وهو يلعنهم ولا يحفل بشيخ منهم ولا عالم واوقع بالروسا وارباب البيوت حتى استاصل شافتهم عن اخرهم وقدم الاراذل في مناصبهم وكان جلدا قويا حل به مرض دوسنطاريا قويه وازمنت فيبس منه الاطبا وعندما اشتد به الوجع واشرف على الهلاك استدعى بعشرة من وجوه الكتاب كانوا في حبسه وقال انتم في راحة وانا في الالم كلا والله واستحضر المعاصير والات العذاب وعذبهم فصاروا يصرخون من العذاب وهو يصرخ من الالم طول الليل الى الصبح وبعد ثلاثة ايام ركب وكان يقول لم يبق في قلبي حسرة الا كون ان البيساني لم يتمرغ شيبته على عتباتي يعني القاضي الفاضل عبد

الوجيم

الرحيم البيساني فانه مات قبل وزارته وكان ذري اللون تعلوه حمرة ومع ذلك فكان طلق المحيا حلو اللسان حسن الهيئة صاحب دها مع هوج وخبث في طيش ورعونة مفرطة وحقد لا تخبو ناره ينتقم ويظن انه لم ينتقم فيعود وكان لا ينام عن عدوه ولا يقبل معذرة احد ويتخذ الروسا كلهم اعداه ولا يرضى لعدوه بدون الهلاك والاستيصال ولا يرحم احدا اذا انتقم منه ولا يبالي بعاقبة وكان له ولاهله كلمة يرددونها ويعملون بها كما يعمل بالاقوال الالاهية وهي اذا كنت دقاقا فلا تكن وتدا وكان الواحد منهم يعيدها في اليوم مرات فيجعلها حجة عند انتقامه وكان قد استولى على الملك العادل ظاهرا وباطنا ولم يمكن احدا من الوصول اليه حتى الطبيب والحاجب والفراش عليهم عيون له لا يتكلم احد منهم فضل كلمة خوفا منه وكان اكبر اغراضه ابادة ارباب البيوت ومحو اثارهم وهدم ديارهم وتقريب الاسقاط وشرار الفقها وكان لا ياخذ من مال السلطان فلسا ولا الف دينار ويظهر امانة مفرطة فاذا لاح له مال عظيم احتجنه وبلغ اقطاعه في السنة مايه الف دينار وعشرين الف دينار وكان يتعمد فاظ يظهر جلدا عظيما وعدم استكانة واذا حضر اليه الامرا والاكابر وجلسوا على خوانه يقول قدموا اللون الفلاني للامير فلان وللصدر فلان والقاضي فلان وهو يبني اموره في معرفة مكان المشار اليه برموز ومقدمات يكابرونها دوابر الزمان وكان يتشبه في ترسله بالقاضي الفاضل وفي محاضراته بالوزير عون الدين بن هبيرة حتى اشتهر عنه ذلك ولم يكن فيه اهلية هذا لكنه كان من دهاة الرجال وكان اذا لحظ شخصا لا يقنع له الا بكثرة الغنا ولها في الرفعة واذا غضب على احد لا يقنع في شانه الا بمحو اثره من الوجود وكان كثيرا ما ينشد

اذا وترت امرا فاحذر عداوته ... من يزرع الشوك لم يحصد به عنبا

وينشد كثيرا

تود عدوي ثم تزعم انني ... صديقك ان الراي منك لعازب

واخذه من مرض من حمى قوية وحدث به النافض وهو في مجلس السلطان ينفذ الاشغال فما تأثر ولا التفت جنبه الى الارض حتى ذهبت وهو كذلك وكان يتعزز على الملوك الجبابرة ويقف الروسا على بابه من نصف الليل ومعهم المشاعل والشمع وعند الصباح يركب فلا يراهم ولا يرونه لانه اما ان يرفع راسه الى السما تيها واما ان يعرج على طريق غير التي هم بها واما ان يامر الجنادرة التي في ركابه بضرب الناس وطردهم من طريقه ويكون الرجل قد وقف على بابه طول الليل اما من اوله او من نصفه بغلمانه ودوابه فيطرد عنه ولا يراه وكان له بواب ياخذ من الناس مالا كثيرا ومع ذلك يلعنهم ويهينهم اهانة مفرطة وعليه للصاحب في كل يوم خمسة دنانير منها دينار ان برسم الفقاع وثلاثة دنانير برسم الحلوى وتسوق غلمانه ونفقاته عليها ايضا ومع ذلك اقتنى عقارا وقرى ولما كان بعد موت الصاحب قدم من بغداد رسول الخليفة للملك الكامل وخلع لاولاده وخلعه للصاحب صفي الدين فلبسها فخر الدين سليمان كاتب الانشا وقبض الملك الكامل على اولاده تاج الدين يوسف وعز الدين محمد وحبسهما واوقع الحوطة على سائر موجوده

الظاهر وهو محيي الدين
ابو المظفر بن الجوزي
ومعه خلعة الخليفة

عفى الله عنه **المدرسة** الشريفية هذه المدرسة بدرب كركامه على راس حارة الجودرية من القاهرة وقفها الامير الكبير الشريف فخر الدين ابو نصر اسمعيل بن حصن الدولة فخر العرب ثعلب بن يعقوب بن مسلم ابن ابي جميل دحية بن جعفر بن موسى بن ابرهيم بن اسمعيل بن جعفر ابن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الجعفري الزينبي امير الحاج والزايرين واحد امرا مصر في الدولة الايوبية وتمت في سنة اثنتي عشرة وستمائة وهي من مدارس الفقها الشافعية قال ابن عبد الظاهر وجرى له في وقفها حكاية مع الفقيه ضيا الدين بن الوراق وذلك ان الملك العادل سيف الدين ابا بكر بن ايوب لما ملك مصر وكان دخلها على انه نايب للملك المنصور محمد بن العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف فقوي عليه وقصد الاستبداد بالملك فاحضر الناس للحلف وكان من جملتهم الفقيه ضيا الدين بن الوراق فلما شرع الناس في الحلف قال الفقيه ضيا الدين ما هذا الحلف بالامس حلفتم للمنصور فان كانت تلك الايمان باطلة فهذه باطلة وان كانت تلك صحيحة فهذه باطلة فقال الصاحب صفي الدين بن شكر للعادل افسد عليك الامور هذا الفقيه وكان الفقيه لم يحضر الى ابن شكر ولا سلم عليه فامر العادل بالحوطة على جميع موجود الفقيه واملاكه وماله واعتقاله بالرصد مرسما عليه فيه لانه كان مسجده فاقام مدة سنتين على هذه الصورة فلما كان في بعض الايام وجد غفلة من المترسمين فحضر الى دار الوزارة بالقاهرة فبلغ العادل حضوره فخرج اليه فقال له الفقيه اعلم اني والله لا حاللتك ولا ابريتك وانت تتقدم مني الى الله في هذه المدة وانا بعدك اطالبك بين يدي الله وتركه وعاد الى مكانه فحضر الشريف فخر الدين ثعلب الى الملك العادل فوجده منزعجا فسال فعرفه فقال يا مولانا ولم تجرب السم في نفسك فقال خذ كلما وقعت الحوطة عليه له وكلما استخرج من اجرة املاكه وطيب خاطره واما الفقيه ضيا الدين فانه اصبح وحضر اليه جماعة من الطلبة للقراة عليه فقال لهم رايت البارحة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يكون فرجك على يد رجل من اهل بيتي صحيح النسب فهم في الحديث واذا بغبرة ثارت من جهة القرافة فانكشفت عن الشريف ثعلب ومعه الموجود كله فلما حضر عرفه الجماعة المنام فقال يا سيدي اشهد علي ان جميع ما املكه وقفا وصدقة شكرا لهذه الرويا وخرج عن كل ما يملكه وكان من جملة ذلك المدرسة الشريفية لانها كانت سكنه ووقف عليها املاكه وكذلك فعل في غيرها ولم يحالل الفقيه الملك العادل ومات الملك العادل بعد ذلك ومات الفقيه بعده بمدة ومات الشريف اسمعيل بن ثعلب بالقاهرة في سابع عشر رجب سنة ثلاث عشرة وستمائة **المدرسة** الصالحية هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة كان موضعها من جملة القصر الكبير الشرقي فبنا فيه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب هاتين المدرستين فابتدا الهدم لهذه المدارس في قطعة من القصر في ثالث عشر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة ووضع اساس المدارس في رابع عشر ربيع الاخر سنة اربعين ورتب فيها دروسا اربعة للفقها المنتمين الى المذاهب الاربعة في سنة احدى واربعين وستمائة وهو اول من عمل بديار مصر دروسا اربعة في مكان واحد

بياض

موضع ح

ودخل

ودخل في هذه المدارس باب القصر المعروف بباب الزهوم وموضعه قاعة شيخ الحنابلة الان ثم اختط ما وراها بعد هاتين المدرستين في سنة بضع وخمسين وستمائة وجعل حكر ذلك للمدرسة الصالحية واول من درس بها من الحنابلة قاضي القضاة شمس الدين ابو بكر محمد بن العماد ابرهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الصالحي الحنبلي في يوم السبت ثالث عشر شوال سنة ثمان واربعين وستمائة اقام الملك المعز عز الدين ايبك التركماني الامير علا الدين ايدكين البندقدار الصالحي في نيابة السلطنة بديار مصر فواظب الجلوس بالمدرسة الصالحية هذه مع نواب دار العدل وانتصب لكشف المظالم واستمر جلوسه بها مدة ثم ان الملك السعيد ناصر الدين محمد بركه خان بن الملك الظاهر بيبرس وقف الصاغة التي تجاهها واماكن بالقاهرة وبمدينة المحلة الغربية وقطع اراضي جزاير بالاعمال الجيزية والاطفيحية على مدرسين اربعة عند كل مدرس معيدان وعدة طلبة وما يحتاج اليه من الة وخبز وقومه وغير ذلك وثبت وقف ذلك على قاضي القضاة تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين الشافعي وبعده قاضي القضاة شمس الدين ابو البركات محمد بن هبة الله بن شكر المالكي وذلك في سنة سبع وسبعين وستمائة وهي جارية في وقفها الى اليوم فلما كان يوم الجمعة حادي عشرين ربيع الاول سنة ثلاثين وسبعمائة رتب الامير جمال الدين اقوش المعروف بنايب الكرك جمال الدين العراوي خطيبا بايوان الشافعية من هذه المدرسة وجعل له في كل شهر خمسين درهما ووقف عليه وعلى مؤذنين وقفا جاريا فاستمرت الخطبة هناك الى يومنا **قبة** الصالح هذه القبة بجوار المدرسة الصالحية كان موضعها قاعة شيخ المالكية بنتها عصمة الدين والدة خليل شجر الدر لاجل مولاها الملك الصالح نجم الدين ايوب عندما مات الملك الصالح نجم الدين ايوب وهو على مقاتلة الفرنج بناحية المنصورة في ليلة النصف من شعبان سنة سبع واربعين وستمائة فكتمت زوجته شجر الدر موته خوفا من الفرنج ولم يعلم احد بذلك سوى الامير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ والطواشي جمال الدين محسن فقط فكتما موته عن كل احد وبقيت امور الدولة على حالها وشجر الدر تخرج المناشير والتواقيع والكتب وعليها علامة بخط خادم يقال له سهيل فلا يشك احد في انه خط السلطان واشاعت ان السلطان مستمر المرض ولا يمكن الوصول اليه فلم يجسر احد ان يتفوه بموت السلطان الى ان انفذت الى حصن كيفا واحضرت الملك المعظم توران شاه بن الصالح واما الملك الصالح فان شجر الدر انزلته في حراقة من المنصورة الى قلعة الروضة تجاه مدينة مصر من غير ان يشعر به احد الا من ايتمنته على ذلك فوضع في قاعة من قاعات قلعة الروضة الى يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رجب سنة ثمان واربعين وستمائة فنقل الى هذه القبة بعدما كانت شجر الدر قد عمرتها على ما هي عليه وخلعت نفسها من سلطنة مصر ونزلت عنها لزوجها عز الدين ايبك قبل نقله فنقله الملك المعز ايبك ونزل ومعه الملك الاشرف موسى بن الملك المسعود وساير المماليك البحرية والجمدارية والامرا من قلعة الجبل الى قلعة الروضة واخرج الملك الصالح في تابوت وصلي عليه بعد صلاة الجمعة وساير اهل الدولة قد لبسوا البياض

حزناً عليه وقطع المماليك شعور رؤوسهم وساروا به إلى هذه القبة فدفن ليلة السبت
واصبح السلطان انزل فنزل إلى القبة وحضر القضاة وساير المماليك واهل الدولة وكافة
الناس وغلقت الاسواق بالقاهرة ومصر وعمل عزا الملك الصالح بين القصرين بالدفوف
مدة ثلاثة ايام آخرها يوم الاثنين ووضع عند القبر سناجق السلطان وبقجه وتركاشه
وقوسه ورتب عنده القرا على ما شرطت شجر الدر في كتاب وقفها وجعلت النظر فيها
للصاحب بها الدين علي بن حنا وذريته وهي بيدهم إلى اليوم وما احسن قول الاديب جمال
الدين ابن المظفر عبد الرحمن ابي سعد بن محمد بن محمد بن عمر بن ابي القسم بن تخمش الواسطي المعروف
بابن الشتيتيرة الشاعر لما مر هو والامير نور الدين بن ... صاحب تكريت بالقاهرة بين القصرين بياض
ونظرا إلى تربة الملك الصالح هذه وقد دفن بقاعة شيخ المالكية فانشد

بنيت لارباب العلوم مدارسا ... لتنجو بها من هول يوم المهالك
وضاقت عليك الارض لم تلق منزلا ... تحل به الا الى جنب مالك

وذلك ان هذه القبة التي فيها قبر الملك الصالح مجاورة لايوان الفقها المالكية المنتمين
الى الامام مالك بن انس رضي الله عنه فقصد التورية بمالك الامام المشهور ومالك
خازن النار اعاذنا الله منها

المدرسة الكاملية هذه المدرسة بخط بين القصرين
من القاهرة وتعرف بدار الحديث الكاملية انشاها السلطان الملك الكامل ناصر الدين
محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي بن مروان في سنة اثنتين وعشرين وستماية
وهي ثاني دار عملت للحديث فان اول من بنى دار حديث على وجه الارض الملك العادل
نور الدين محمود بن زنكي بدمشق ثم بنى الكامل هذه الدار ووقفها على المشتغلين بالحديث
النبوي ثم من بعدهم على الفقها الشافعية ووقف عليها الربع الذي بجوارها على باب
الخرنشف ويمتد الى الدرب المقابل للجامع الاقمر وهذا الربع من انشا الملك
الكامل وكان موضعه من جملة القصر الغربي ثم صار موضعا يسكنه القماحون وكان
موضع المدرسة سوقا للرقيق ودارا تعرف بابن كستول واول من ولي تدريس الكاملية
الحافظ ابو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن دحية ثم اخوه ابو عمرو عثمان بن الحسين بن
دحية ثم الحافظ عبد العظيم المنذري ثم الرشيد العطار ولم تزل بيد اعيان الفقها
الى ان كانت الحوادث والمحن منذ سنة ست وثمانماية تلاشى امرها وولي
تدريسها حنفي لا يشارك الاناسي الا بالصورة ولا يمتاز عن البهيمة الا بالنطق
واستمر فيها دهرا لا يدرس بها حتى نسيت او كادت تنسى دروسها ولا قوة الا بالله

الملك الكامل ناصر الدين ابو المعالي محمد بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن نجم
الدين ايوب بن شادي بن مروان الكردي الايوبي خامس ملوك بني ايوب الاكراد
بديار مصر ولد في خامس عشرين ربيع الاول سنة ست وسبعين وخمسماية وخلفه ابوه
الملك العادل على بلاد الشرق فلما استولى على مملكة مصر قدم الملك الكامل الى القاهرة
في سنة ست وتسعين وخمسماية ونصبه ابوه نايبا عنه بديار مصر واقطعه الشرقية
وجعله ولي عهده وحلف له الامرا واسكنه قلعة الجبل وسكن العادل في دار الوزارة

بالقاهرة

بالقاهرة فصار متحكما بديار مصر مدة غيبة الملك العادل ببلاد الشام وغيرها
بمفرده فلما مات الملك العادل ببلاد الشام استقل الملك الكامل بمملكة مصر في جمادى
الآخرة سنة خمس عشرة وستماية وهو على محاربة الفرنج بالمنزلة العادلية قريبا من
دمياط وقد ملكوا البر الغربي فثبت لقتالهم مع ما حدث من الوهن لموت السلطان
وثارت العربان بنواحي ارض مصر وكثر خلافهم واشتد ضررهم وقام الامير عماد الدين
احمد بن الامير سيف الدين ابي الحسن علي بن احمد الهكاري المعروف بابن المشطوب
وكان اجل الامرا الاكابر وله لفيف من الاكراد الهكارية يريد خلع الملك الكامل وتمليك
اخيه الملك الفايز ابراهيم بن العادل ووافقه على ذلك كثير من الامرا فلم يجد الكامل
بدا من الرحيل في الليل جريدة وسار من العادلية الى اشموم طناح فنزل بها واصبح
العسكر بغير سلطان فركب كل واحد هواه ولم يعرج واحد منهم على آخر وتركوا اثقالهم
واسلحتهم وما معهم فاغتنم الفرنج الفرصة وعبروا الى بر دمياط واستولوا على جميع ما
تركه المسلمون وكان شيا عظيما وهم الملك الكامل بمفارقة ارض مصر ثم ان الله تعالى
ثبته ولحقت به العساكر وبعد يومين قدم عليه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق
باشموم فاشتد عضده باخيه واخرج ابن المشطوب من العسكر الى الشام ثم اخرج
الفايز ابراهيم الى الملوك الايوبية بالشام والشرق يستنفرهم لجهاد الفرنج وكتب
الملك الكامل الى اخيه الملك الاشرف شاه ارمن يستحثه على الحضور وصدر المكاتبة
بهذه الابيات

يا مسعدي ان كنت حقا مسعفي ... فانهض بغير تلبث وتوقف
واحثث قلوصك مرقلا او موجفا ... بتجشم في سيرها وتعسف
واطو المنازل ما استطعت ولا تنخ ... الا على باب المليك الاشرف
واقر السلام عليه من عبد له ... متوقع لقدومه متشوف
واذا وصلت الى حماه فقل له ... عني بحسن توصل وتلطف
ان تات عبدك عن قليل تلقه ... ما بين كل مهند ومثقف
او تبط عن انجاده فلقاؤه ... بك في القيامة في عراص الموقف

وجد الكامل في قتال الفرنج وامر بالنفير في ديار مصر واتته الملوك من الاطراف
فقدر الله اخذ الفرنج لدمياط بعد ما حاصروها مدة ستة عشر شهرا واثنين وعشرين
يوما ووضعوا السيف في اهلها فرحل الكامل من اشموم ونزل بالمنصورة وبعث
يستنفر الناس وقوي الفرنج حتى بلغت عدتهم نحو الماتي الف راجل وعشرة آلاف فارس
وقدم عامة اهل ارض مصر واتت النجدات من البلاد الشامية وغيرها فصار المسلمون
في جمع عظيم الى الغاية بلغت عدة فرسانهم خاصة نحو الاربعين الفا وكانت بين الفريقين
خطوب آلت الى وقوع الصلح وتسلم المسلمون مدينة دمياط في تاسع عشر رجب سنة ثمان
عشرة وستماية بعد ما اقامت بيد الفرنج سنة واحد عشر شهرا ينقص ستة ايام وسار
الفرنج الى بلادهم وعاد السلطان الى قلعة الجبل واخرج كثيرا من الامرا الذين وافقوا ابن
المشطوب عن القاهرة الى الشام وفرق اخبازهم على المماليك ثم تخوف من امرايه في سنة

احدى وعشرين لميلهم الى اخيه الملك المعظم فقبض على جماعة منهم وكانت اخاه الملك
الاشرف في موافقته على المعظم فقويت الوحشة بين الكامل والمعظم واشتد خوف الكامل
من عسكره وهم ان يخرج من القاهرة لقتال المعظم فلم يجسر على ذلك وقدم الاشرف
الى القاهرة فسر به سرورا كثيرا وتحالفا على المعاضدة وسافر من القاهرة فمال
مع المعظم فتحير الكامل من امره وبعث الى ملك الفرنج يستدعيه الى عكا ووعده بان يمكنه
من بلاد الساحل وقصد بذلك اشتغال سر اخيه المعظم فلما بلغ ذلك المعظم خطب
للسلطان جلال الدين الخوارزمي وبعث يستنجده على الكامل وابطل الخطبة للكامل
فخرج الكامل من القاهرة يريد محاربته في رمضان سنة اربع وعشرين وسار الى العباسة
ثم عاد الى قلعة الجبل وقبض على عدة من الامرا ومماليك ابيه لمكاتبتهم المعظم
وانفق في العسكر فاتفق موت الملك المعظم في سلخ ذي القعدة وقيام ابنه الملك
الناصر داود بسلطنة دمشق وطلب من الكامل الموادعة فبعث اليه بخلعة
سنية وسنجقا سلطانيا وطلب منه ان يترك له قلعة الشوبك فامتنع الناصر من
ذلك فوقعت المنافرة بينهما وعهد الملك الكامل الى ابنه الملك الصالح نجم الدين ايوب
واركبه بشعار السلطنة وانزله بدار الوزارة وخرج من القاهرة في العساكر
يريد دمشق فاخذ نابلس والقدس فخرج الناصر داود من دمشق ومعه عمه
الاشرف وسار الى الملك الكامل يطلبا منه الصلح فلما بلغ ذلك الكامل رحل من
نابلس يريد القاهرة فقدم الناصر والاشرف واقام الناصر وسار الاشرف
والمجاهد الى الكامل فادركاه بتل العجول فاكرمهما وقرر مع الاشرف انتزاع دمشق
من الناصر واعطايها للاشرف على ان يكون للكامل ما بين عقبة فيق الى القاهرة
وللاشرف من دمشق الى عقبة فيق وان يعين جماعة من ملوك بني ايوب فاتفق
قدوم الانبرطور ملك الفرنج الى عكا باستدعا الملك الكامل له فتحير الكامل في
امره لعجزه عن محاربته واخذ يلاطفه وشرع الفرنج في عمارة صيدا وكانت مناصفة
بين المسلمين والفرنج وسورها خراب فلما بلغ الناصر موافقة الاشرف للكامل
عاد من نابلس الى دمشق واستعد للحرب فسار اليه الاشرف من تل العجول وحاصره
بدمشق واقام الكامل بتل العجول وقد تورط مع الفرنج فلم يجد بدا من اعطايهم
القدس على ان لا يجدد سوره وان يبقى الصخرة والاقصى مع المسلمين ويكون حكم
قرى القدس الى المسلمين وان القرى التي فيما بين عكا ويافا وبين لد والقدس للفرنج
وانعقدت الهدنة على ذلك لمدة عشر سنين وخمسة اشهر واربعين يوما اولها ثامن عشر
ربيع الاول سنة ست وعشرين ونودي في القدس بخروج المسلمين منه وتسليمه
الى الفرنج فكان امرا مهولا من شدة البكا والصراخ وخرجوا باجمعهم فصاروا الى
مخيم الكامل واذنوا على بابه في غير وقت الاذان فشق عليه ذلك واخذ منهم
الستور والقناديل الفضة والالات وزجرهم وقيل لهم امضوا الى حيث شئتم فعظم
هذا على المسلمين وكثر الانكار على الملك الكامل وشنعت القالة فيه وعاد الانبرطور

الى بلاده بعدما دخل الى القدس وكان مسيره في اخر جمادى الاخرة وسير الكامل
الى الافاق بتسكين قلوب المسلمين وانزعاجهم لاخذ الفرنج القدس ورحل من تل العجول
يريد دمشق والاشرف على محاصرتها فجد في القتال واشتد الامر على الناصر
الى ان نزل ليلا الى الملك الكامل فاكرمه واعاده الى قلعة دمشق فبعث من
تسلمها منه وعوضه عن دمشق بالكرك والشوبك والصلت والبلقا والاغوار ونابلس
واعمال القدس ثم ترك الشوبك للكامل مع عدة مما ذكر وتسلم الكامل دمشق في اول
شعبان واعطاها للاشرف واخذ منه من بلاد الشرق وهي حران والرها وسروج
وغير ذلك ثم سار الكامل فاخذ حماة وتوجه منها فقطع الفرات ومضى الى جعبر والرقة
واربل
ودخل حران والرها ورتب امورها واتته الرسل من ماردين وامد والموصل وغير
ذلك واقيمت له الخطبة بماردين وبعث يستدعي عساكر الشام لقتال الخوارزمي
وهو بخلاط ثم رحل الكامل من حران لامور حدثت وسار الى مصر فدخلها في شهر
رجب سنة سبع وعشرين وقد تغير على ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب وخلعه من ولاية
العهد وعهد الى ابنه الملك العادل ابي بكر ثم سار الى الاسكندرية في سنة ثمان وعشرين
ثم عاد وحفر بحر النيل فيما بين المقياس وبر مصر وعمل فيه بنفسه واستعمل فيه الملوك
من اهله والامرا والجند فصار الما دايما فيما بين مصر والمقياس وانكشف البر فيما
بين المقياس والجيزة في ايام احتراق النيل وخرج من القاهرة الى بلاد الشام في جمادى
الاخرة سنة تسع وعشرين واستخلف على ديار مصر ابنه العادل واسكنه قلعة الجبل
واخذ الصالح معه فدخل دمشق من طريق الكرك وخرج منها لقتال التتر وجعل ابنه
الصالح على مقدمته فسار الى حران فرحل التتر عن خلاط ثم خرج الى الرها وسار الى
امد ونازلها حتى اخذها وانعم على ابنه الصالح بحصن كيفا وبعثه اليه وعاد الى مصر
في سنة ثلاثين فقبض على عدة من الامرا ثم خرج في سنة احدى وثلاثين الى دمشق وسار
منها ودخل الدربند وقد اعجبته كثرة عساكره فانه اجتمع معه ثمانية عشر طلبا
لثمانية عشر ملكا وقال هذه العساكر لم يجتمع لاحد من ملوك الاسلام ونزل على
النهر الازرق باول بلاد الروم وقد نزلت عساكر الروم واخذت عليه راس الدربند
ومنعوه فتحير لقلة الاقوات عنده واختلاف ملوك بني ايوب عليه ورحل الى مصر
وقد فسد ما بينه وبين الاشرف وغيره واخذ ملك الروم الرها وحران بالسيف
فتجهز الكامل وخرج من القاهرة بعساكره في سنة ثلاث وثلاثين وسار الى الرها
ونازلها حتى اخذها وهدم قلعتها واخذ حران بعد قتال شديد وبعث بمن كان فيها
من الروم الى القاهرة في القيود وكانوا زيادة على ثلاثة الاف نفس ثم خرب دنيسر
وعاد الى دمشق وسار منها الى القاهرة فدخلها في سنة اربع وثلاثين ثم خرج
في سنة خمس وثلاثين ونزل على دمشق وقد امتنعت عليه فضايقها حتى اخذها من
اخيه الملك الصالح اسمعيل وعوضه عنها بعلبك وبصرى وغيرها في تاسع عشر جمادى
الاولى ونزل بالقلعة وشرع يتجهز لاخذ حلب وقد حدث به زكام فدخل في ابتدائه

الحمام فاندفعت المواد إلى معدته فتورم وثارت به حمى فنهاه الأطباء عن القيء وحذروه
منه فلم يصبر وتقيأ فمات لوقته في آخر نهار الأربعاء حادي عشري رجب سنة خمس وثلاثين
وستمائة عن ستين سنة منها ملكه أرض مصر نحو أربعين سنة استبد فيها بعد موت أبيه
مدة عشرين سنة وخمسة وأربعين يوما وكان يحب العلم وأهله ويؤثر مجالستهم وشغف
بسماع الحديث النبوي وحدث وبنى دار الحديث الكاملية بالقاهرة وكان يناظر العلماء
ويمتحنهم بمسائل غريبة من فقه ونحو فمن أجاب عنها حظي عنده وكان يبيت عنده بقلعة
الجبل عدة من أهل العلم على أسرة بجانب سريره ليسامروه وكان للأدب والعلم
عنده نفاق فقصده الناس لذلك وصار يطلق الأرزاق الدارة لمن يقصده لهذا وكان
مهابا حازما سديد الرأي حسن التدبير عفيفا عن الدماء وكان يباشر أمور مملكته
بنفسه من غير اعتماد على وزير ولا غيره ولم يستوزر بعد الصاحب صفي الدين عبد الله
ابن علي بن شكر أحدا وإنما كان يندب من يختاره لتدبير الأشغال ويحضر عنده الدواوين
ويحاسبهم بنفسه وإذا ابتدأت زيادة النيل خرج وكشف الجسور ورتب الأمراء
لعملها فإذا انتهى عمل الجسور خرج ثانيا وتفقدها فإن وقف فيها على خلل عاقب   لعملها
متوليها أشد العقوبة فعمرت أرض مصر في أيامه عمارة جيدة وكان يخرج من زكوات
الأموال التي تجبى من الناس سهمي الفقراء والمساكين ويعين مصرفه لذلك لمستحقيه
شرعا ويفرز منه معاليم الفقهاء والصلحاء وكان يجلس كل ليلة جمعة مجلسا لأهل
العلم فيجتمعون عنده للمناظرة وكان كثير السياسة حسن المداراة وأقام على
كل طريق خفراء لحفظ المسافرين إلا أنه كان مغرى بجمع المال مجتهدا في تحصيله وأحدث
في البلاد حوادث سماها الحقوق لم تعرف قبله ومن شعره قوله   فذاكم

إذا تحققتم ما عند صاحبكم ، من الغرام فهذا القدر يكفيه
أنتم سكنتم فؤادي وهو منزلكم ، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه

وقال له الطبيب علم الدين أبو نصر جرجس بن أبي حليقة في اليوم الذي مات فيه كيف نوم السلطان
في ليلته فأنشد يا خليلي خبراني بصدق كيف طعم الكرى فإني نسيته ودفن   مات من يومه
أولا بقلعة دمشق ثم نقل إلى جوار جامع بني أمية وقبره هناك **المدرسة**
الصيرمية هذه المدرسة من داخل باب الجملون الصغير بالقرب من رأس سويقة أمير
الجيوش فيما بينها وبين الجامع الحاكمي بجوار الزيادة بناها الأمير جمال الدين شويخ
ابن صيرم أحد أمراء الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب وتوفي في تاسع عشر صفر سنة
ست وثلاثين وستمائة **المدرسة** المسرورية هذه المدرسة بالقاهرة داخل درب
شمس الدولة كانت دار الأمير شمس الخواص مسرور أحد خدام القصر فجعلت مدرسة
بعد وفاته بوصيته وأن يوقف الفندق الصغير عليها وكان بناؤها من ثمن ضيعة
بالشام كانت بيعت بعد موته وتولى ذلك القاضي كمال الدين خضر ودرس بها
وكان مسرور ممن اختص بالسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وقدمه على حلقته
ولم يزل مقدما إلى الأيام الكاملية فانقطع إلى الله تعالى ولزم داره إلى أن مات

ودفن

ودفن بالقرافة إلى جانب مسجده وكان له بر وإحسان ومعروف ومن آثاره بالقاهرة
فندق يعرف اليوم بخان مسرور وفندق آخر يعرف بخان مسرور الصغير وله ربع
بالشارع **المدرسة** القوصية هذه المدرسة بالقاهرة في درب سيف الدولة بالقرب   مدرسة بحارة الديلم بياض
من درب ملوخيا أنشأها الأمير الكردي والي قوص **المدرسة** الظاهرية هذه
المدرسة بالقاهرة من جملة خط بين القصرين كان موضعها من القصر الكبير يعرف
بقاعة الخيم وقد تقدم ذكرها في أخبار القصور ومما دخل في هذه المدرسة
باب الذهب المذكور في أبواب القصر فلما أوقع الملك الظاهر بيبرس البندقداري
الحوطة على القصور والمناظر كما تقدم ذكره نزل القاضي كمال الدين طاهر بن الفقيه
نصر وكيل بيت المال وقوم قاعة الخيم هذه وابتاعها الشيخ شمس الدين محمد بن العماد إبراهيم
المقدسي شيخ الحنابلة ومدرس المدرسة الصالحية النجمية ثم باعها المذكور للسلطان
فأمر بهدمها وبنا موضعها مدرسة فابتدي بعمارتها في ثاني ربيع الآخر سنة ستين
وستمائة وفرغ منها في سنة اثنتين وستين وستمائة ولم يقع الشروع في بنائها حتى رتب
السلطان وقفها وكان بالشام فكتب بعمارتها إلى الأمير جمال الدين بن يغمور وأن
لا يستعمل فيها أحدا بغير أجرة ولا ينقص من أجرته شيئا فلما كان يوم الأحد خامس   وعشري
صفر سنة اثنتين وستين وستمائة اجتمع أهل العلم بها وقد فرغ منها وحضر القراء وجلس أهل
الدروس كل طائفة في إيوان الشافعية في الإيوان القبلي ومدرسهم الشيخ تقي الدين
محمد بن الحسن بن رزين الحموي والحنفية بالإيوان البحري ومدرسهم الصدر مجد الدين
عبد الرحمن بن الصاحب كمال الدين عمر بن العديم الحلبي وأهل الحديث بالإيوان الشرقي
ومدرسهم الشيخ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي والقراء بالقراءات السبع
في الإيوان الغربي وشيخهم الفقيه كمال الدين المحلي وقرروا كلهم الدروس وتناظروا
في علومهم ثم مدت الأسمطة لهم فأكلوا وقام الأديب أبو الحسين الجزار فأنشد

ألا هكذا يبني المدارس من بنى ، ومن يتغالى في الثواب وفي الثنا
لقد ظهرت للظاهر الملك همة ، بها اليوم في الدارين قد بلغ المنى
تجمع فيها كل حسن مفرق ، فراقت قلوبا للأنام وأعينا
ومذ جاورت قبر الشهيد فنفسه ، النفيسة منها في سرور وفي هنا
وما هي إلا جنة الخلد أزلفت ، له في غد فاختار تعجيلها هنا
وقال السراج ، الوراق أيضا فضمنها منها
مليك له في العلم حب وأهله ، فلله حب ليس فيه ملام
فشيدها للعلم مدرسة غدا ، عراق إليها شيق وشآم
ولا تذكرن يوما نظامية لها ، فليس يضاهي ذا النظام نظام
ولا تذكرن ملكا فبيبرس مالكا ، وكل مليك في يديه غلام
ولما بناها زعزعت كل بيعة ، متى لاح صبح فاستقر ظلام
وقد برزت كالروض في الحسن أنبتت ، بأن يديه في النوال غمام

انبات

وقال الشيخ جمال الدين يفتح عنهن الغداه كمام المنبر محرابا كان ازاهرا
يوسف بن الخشاب قصد الملوك حماك والخلفاء فافخر فان محلك الجوزاء

انت الذي امراؤه بين الورى ، مثل الملوك وجنده امراء
ملك تزينت الممالك باسمه ، وتجملت بمديحه الفصحاء
وترفعت لعلاه خير مدارس ، حلت بها العلماء والفضلاء
تبقى كما يبقى الزمان وملكه ، باق له ولحاسديه فناء
كم للفرنج وللتتار ببابه ، رسل مناها العفو والاعفاء
وطريقه لبلادهم موطوءة ، وطريقهم لبلاده عذراء
دامت له الدنيا ودام مخلدا ، ما اقبل الاصباح والامساء

سار وجنده

فلما فرغ هؤلاء الثلاثة من انشادهم افيضت عليهم الخلع وكان يوما مشهودا وجعل بها خزانة كتب تشتمل على امهات الكتب في سائر العلوم وبني بجانبها مكتبا لتعليم ايتام المسلمين كتاب الله العزيز واجرى لهم الجرايات والكسوة والوقف عليها ربع السلطان خارج باب زويلة فيما بين باب زويلة وباب الفرج ويعرف ذلك الخط اليوم بتحت الربع وكان ربعا كبيرا الكثير خرب منه عدة دور فلم يعمر وتحت هذا الربع عدة حوانيت هي اليوم من اجل الاسواق وللناس في سكناها رغبة عظيمة ويتنافسون فيها تنافسا يرتفعون فيه الى الحكام وهذه المدرسة من اجل مدارس القاهرة الا انها قد تقادم عهدها فرثت وفيها الى الان بقية صالحة ونظرها تارة يكون بيد الحنفية واحيانا بيد الشافعية وتنازع في نظرها اولاد الظاهر فيدفعون عنه وشعاقبة الامور

المدرسة المنصورية هذه المدرسة من داخل باب المارستان الكبير المنصوري بخط بين القصرين من القاهرة انشاها هي والقبة التي تجاهها والمارستان الملك المنصور قلاوون الالفي الصالحي على يد الامير علم الدين سنجر الشجاعي ورتب بها دروسا اربعة لطوائف الفقهاء الاربعة ودرسا للطب ورتب بالقبة درسا للحديث النبوي ودرسا لتفسير القرآن الكريم وميعادا وكانت هذه التداريس لا يليها الا اجل الفقهاء المعتبرين ثم هي اليوم كما قيل تصدر للتدريس كل مهوس بليد تسمى بالفقيه المدرس

فحق لاهل العلم ان يتمثلوا ، ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها ، كلاها وحتى سامها كل مفلس

القبة المنصورية هذه القبة تجاه المدرسة المنصورية وهما جميعا من داخل باب المارستان المنصوري وهي من اعظم المباني الملوكية واجلها قدرا وبها قبر تضمن الملك المنصور سيف الدين قلاوون وابنه الملك الناصر محمد بن قلاوون والملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن محمد بن قلاوون وبها قاعة جليلة في وسطها فسقية يصل اليها الماء من فوارة بديع الزي وهذه القاعة قد فرشت بالرخام الملون وهذه القاعة معدة لاقامة الخدام الملوكية الذين يعرفون اليوم في الدولة التركية

سابرم

بالطواشية واحدهم طواشي وهي لفظة تركية اصلها بلغتهم طابوشي فتلاعبت بها العامة وقالت طواشي وهو الخصي ولهؤلاء الخدام في كل يوم ما يكفيهم من الخبز النقي واللحم المطبوخ وفي كل شهر من المعاليم الوافرة ما فيه غنية لهم وادركتهم ولهم حرمة وافرة وكلمة نافذة وجانب مرعي ويعد شيخهم من اعيان الناس يجلس على مرتبة وبقية الخدام في مجالسهم لا يبرحون في عبادة وكان يستقر في وظايف هذه الخدمة اكابر خدام السلطان ويقيمون عنهم نوابا يواظبون الاقامة بالقبة ويرون مع سعة احوالهم وكثرة اموالهم من تمام فخرهم وكمال سيادتهم انهم من خدمة القبة المنصورية ثم تلاشى الحال بالنسبة الى ما كان والخدام بهذه القاعة الى اليوم وقصد الملوك باقامة الخدام في هذه القاعة التي يتوصل الى القبة منها اقامة ناموس الملك بعد الموت كما كان في مدة الحياة وهم الى اليوم لا يمكنون احدا من الدخول الى القبة الا من كان من اهلها ولسيدنا يحيى ابن حكم البكري الجياني المغربي الملقب بالغزال لجماله حيث يقول

ارى اهل الثرى اذا توفوا ، بنوا تلك المقابر بالصخور
ابوا الا مباهاة وتيها ، على الفقراء حتى في القبور

وفي هذه القبة دروس للفقهاء على المذاهب الاربعة وتعرف بدروس وقف الصالح وذلك ان الملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن محمد بن قلاوون قصد عمارة مدرسة فاخترمته المنية دون بلوغ غرضه فقام الامير ارغون العلاي زوج امه في وقف قرية تعرف بدهمشا الحمام من الاعمال الشرقية عن الملك الصالح وابتنيه بطريق الوكالة عنهن ورتب ما كان الملك الصالح اسمعيل قرره في حياته لو انشا مدرسة وجعل ذلك الامير ارغون مرتبا لمن يقوم به في القبة المنصورية وهو وقف جليل يتحصل منه في كل سنة نحو الاربعة الاف دينار ذهبا ثم لما كانت الحوادث خربت الناحية المذكورة فتلاشى امر وقف الصالح وفيه الى اليوم بقية وكان لا يلي تدريس دروسه الا اقضاة القضاة فوليه الان الصبيان ومن لا يؤبه له لو كان الانصاف له وفي هذه القبة ايضا قراء يتناوبون القراءة بالشبابيك المطلة على الشارع طول الليل والنهار وهم من جهة ثلاثة اوقاف فطائفة من جهة وقف الملك المنصور قلاوون وطائفة من جهة وقف الملك الصالح اسمعيل وطائفة من جهة الوقف السيفي وهو منسوب الى الملك المنصور سيف الدين ابي بكر بن الملك الناصر محمد بن قلاوون وفي هذه القبة امام راتب يصلي بالخدام والقراء وغيرهم الصلوات الخمس ويفتح له باب فيما بين القبة والمحراب يدخل منه من يصلي من الناس ثم يغلق بعد انقضاء الصلاة وبهذه القبة خزانة جليلة كان فيها عدة احمال من الكتب في انواع العلوم مما وقفه الملك المنصور وغيره وقد ذهب معظم هذه الكتب وتفرق في ايدي الناس وفي هذه القبة خزانة بها ثياب الملوك المقبورين بها ولهم فراش معلوم لتعهدهم ويوضع ما يتحصل من مال اوقاف المارستان بهذه القبة تحت ايدي الخدام وكانت العادة انه اذا امر السلطان احدا من امراء مصر او الشام فانه ينزل من قلعة الجبل وعليه التشريف والشربوش

وتوقد له القاهرة فيمر الى المدرسة الصالحية بين القصرين وعمل ذلك من عهد سلطنة
الملك المعز ايبك ومن بعده ثم نقل ذلك الى القبة المنصورية وصار الامير يحلف عند
القبر المذكور ويحضر تحليفه حاجب الحجاب وتمد اسمطة جليلة لهذه القبة ثم ينصرف
الامير ويجلس له في طول شارع القاهرة الى القلعة المغاني لتزفه في نزوله وصعوده
وكان هذا من جملة متنزهات القاهرة وقد بطل ذلك منذ انقرضت دولة بني قلاون
ومن اخبار هذه القبة انه لما كان في يوم الخميس مستهل المحرم سنة تسعين وستماية
بعث الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاون بجملة مال لتصدق به في هذه القبة
ثم امر بنقل ابيه من القلعة فخرج سائر الامرا ونايب السلطنة الامير بدر الدين
بيدرا والوزير الصاحب شمس الدين محمد السلعوس التنوخي وحضروا بعد صلاة
العشا الاخرة ومشوا باجمعهم قدام تابوت الملك المنصور الى الجامع الازهر وقد
حضر فيه القضاة ومشايخ الصوفية والقرا فتقدم قاضي القضاة تقي الدين ابن
دقيق العيد وصلى على الجنازة وخرج الجميع اماما الى القبة المنصورية حتى دفن
بها وذلك في ليلة الجمعة ثاني المحرم وقيل عاشره ثم عاد الوزير والنايب من الدهليز
خارج القاهرة الى القبة المنصورية لعمل مجتمع بسبب قراة ختمة كريمة في ليلة الجمعة
ثامن عشر صفر منها وحضر المشايخ والقرا والقضاة في جمع موفور وفرق في
الفقرا صدقات جزيلة ومدت اسمطة كثيرة تفرق الناس اطعمتها حتى امتلات الايدي
بها فكانت احدى الليالي الغر كثر فيها الدعا للسلطان وعساكر الاسلام بالنصر
على اعدا الملة وحضر الملك الاشرف بكرة يوم الجمعة الى القبة المنصورية وفرق مالا
كثيرا وكان الملك الاشرف قد برز يريد المسير لجهاد الفرنج واخذ مدينة عكا
فسار لذلك وعاد في العشرين من شعبان وقد فتح الله مدينة عكا عنوة بالسيف
وخرب اسوارها وكان عبوره الى القاهرة من باب النصر وقد زينت القاهرة زينة
عظيمة فعندما حاذى باب المارستان نزل الى القبة المنصورية وقد غصت بالقضاة
والاعيان والقرا والمشايخ والفقها فتلقوه كلهم بالدعا حتى جلس فاخذ القرا في
القراة وقام نجم الدين بن فتح الدين محمد بن عبد الله بن مهلهل بن غياث بن نصر المعروف
بابن العنبري الواعظ وصعد منبرا نصب له وافتتح ينشد قصيدة تشتمل على
ذكر الجهاد وما فيه من الاجر فلم يسعد فيها بحظ وذلك انه افتتحها بقوله

زر والديك وقف على قبريهما   فكانني بك قد نقلت اليهما

فعندما سمع الملك الاشرف هذا البيت تطير منه ونهض قايما وهو يسب الامير
بيدرا نايب السلطنة لشدة حنقه وقال ما وجد هذا شيا يقوله سوى
هذا البيت فاخذ بيدرا في تسكين حنقه والاعتذار عن ابن العنبري بانه قد
انفرد في هذا الوقت بحسن الوعظ ولا نظير له فيه الا انه لم يرزق سعادة في
هذا الوقت فلم يصغ السلطان لقوله وسار فانفض المجلس على غير شي وصعد
السلطان الى قلعة الجبل ثم بعد ايام سال السلطان عن وقف المارستان

واجب

واجب ان يجدد له وقفا من بلاد عكا التي افتتحها بسيفه فاستدعى القضاة وشاورهم
فيما هم به من ذلك فرغبوه فيه وحثوه على المبادرة اليه فعين اربع ضياع من ضياع
عكا وصور ليوقفها على مصالح القبة والمدرسة المنصورية وما تحتاج اليه من زيت
وشمع ومصابيح وبسط وكلفة الساقية وعلى خمسين مقريا يرتبون لقراة القران
الكريم بالقبة وامام راتب يصلي بالناس الصلوات الخمس في محراب القبة وستة
خدام يقيمون بالقبة وهي الكابرة وتل الفيشوح وكردانه وطواحينها من عكا ومن
ساحل صور معركة وصديقين وكتب بذلك كتاب وقف وجعل النظر في ذلك للوزير
الصاحب شمس الدين محمد السلعوس فلما تم ذلك تقدم بعمل مجتمع بالقبة لقراة ختمة
ختمة كريمة وذلك ليلة الاثنين رابع ذي القعدة سنة تسعين وستماية فاجتمع القرا
والوعاظ والمشايخ والفقرا والقضاة لذلك وخلع على عامة ارباب الوظايف والوعاظ
وفرق في الناس صدقات جمة وعمل مهم عظيم احتفل فيه الوزير احتفالا زايدا
ومات الامير بدر الدين بيدرا نايب السلطنة والوزير شمس الدين محمد السلعوس بالقبة
وحضر السلطان ومعه الخليفة الحاكم بامر الله احمد وعليه سواده فخطب
الخليفة خطبة بليغة حرض فيها على اخذ العراق من التتار وفي يوم الخميس حادي
عشر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وستماية اجتمع القرا والوعاظ والفقها والاعيان
بالقبة المنصورية لقراة ختمة شريفة ونزل الملك الاشرف وتصدق على الكثير واخر
من نزل الى القبة المنصورية من ملوك بني قلاون السلطان الملك الناصر الحسن
ابن محمد بن قلاون في سنة احدى وستين وسبعماية وحضر عنده بالقبة مشايخ العلم وبحثوا
في العلم وزار قبر ابيه وجده ثم خرج فنظر في امر المرضى بالمارستان وتوجه الى
قلعة الجبل

المدرسة الناصرية

هذه المدرسة بجوار القبة المنصورية من شرقيها
كان موضعها حماما فامر السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري ببنا
موضعها مدرسة فابتدي في عملها ووضع اساسها وارتفع بناوها عن الارض
الى نحو الطراز المذهب الذي بظاهرها فكان من خلعه ما كان فلما عاد السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاون الى مملكة مصر في سنة ثمان وتسعين وستماية امر باتمامها
فكملت في سنة ثلاث وسبعماية وهي من اجل مباني القاهرة وبابها من اعجب ما عملته
ايدي بني ادم فانه من الرخام الابيض البديع الزي الفايق الصناعة ونقل الى
القاهرة من مدينة عكا وذلك ان الملك الاشرف خليل بن قلاون لما فتح عكا عنوة
في سابع عشر جمادى الاولى سنة تسعين وستماية اقام الامير علم الدين سنجر الشجاعي
لهدم اسوارها وتخريب كنايسها فوجد هذه البوابة على باب كنيسة من كنايس
عكا وهي من رخام قواعدها واعضادها وعمدها كل ذلك متصل بعضه ببعض
فحمل الجميع الى القاهرة واقام عنده الى ان قتل الملك الاشرف وتمادى الحال على
هذا ايام سلطنة الناصر محمد الاولى فلما خلع وتملك كتبغا اخذ دار الامير سيف الدين
بلبان الرشيدي ليعملها مدرسة فدل على هذه البوابة فاخذها من ورثة الامير بيدرا

فانها كانت قد انتقلت اليه وعملها كتبغا على باب هذه المدرسة فلما خلع من الملك
واقيم الناصر محمد اشترا هذه المدرسة قبل اتمامها والاشهاد بوقفها وولي شراها
وصيه قاضي القضاة زين الدين علي بن مخلوف المالكي وانشا بجوار هذه المدرسة
من داخل بابها قبة جليلة لكنها دون قبة ابيه ولما كملت نقل اليها امه بنت سكباي
ابن قراجين ووقف على هذه المدرسة قيسارية امير علي بخط الشرابشيين من القاهرة
والربع الذي يعلوها وكان يعرف بالدهيشة ووقف ايضا عليها حوانيت بخط باب الزهومة
من القاهرة ودار الطعم خارج مدينة دمشق فلما مات ابنه انوك من الخاتون طغاي
في يوم الجمعة سابع شهر ربيع الاول سنة احدى واربعين وسبعماية وعمره ثماني عشرة سنة
دفنه بهذه القبة وعمل عليه وقفا يختص بها وهو باق الى اليوم يصرف للقرا ونحو ذلك
واول من رتب في تدريس المدرسة الناصرية من المدرسين قاضي القضاة زين الدين
علي بن مخلوف المالكي ليدرس فقه المالكية بالايوان الكبير القبلي وقاضي القضاة
شمس الدين احمد بن السروجي الحنفي ليدرس فقه الحنفية بالايوان الشرقي وقاضي
القضاة شرف الدين عبد الغني الحراني الحنبلي ليدرس فقه الحنابلة بالايوان الغربي
والشيخ صدر الدين محمد بن المرحل المعروف بابن الوكيل الشافعي ليدرس فقه الشافعية بالايوان
البحري وقرر عند كل مدرس منهم عدة من الطلبة واجرى عليهم المعاليم ورتب لها اماما
يوم بالناس في الصلوات الخمس وجعل لها خزانة كتب جليلة وادركت هذه المدرسة وهي
محترمة الى الغاية يجلس بها عدة من الطواشية ولا يمكن غريب ان يصعد اليها وكان
يفرق بها على الطلبة والقرا وساير ارباب الوظايف بها السكر في كل شهر لكل احد
منهم نصيب ويفرق عليهم لحوم الاضاحي في كل سنة وقد بطل ذلك وذهب ما كان
لها من الناموس وهي اليوم عامرة من اجل المدارس **المدرسة الحجازية** هذه المدرسة
برحبة باب العيد من القاهرة بجوار قصر الحجازية كان موضعها بابا من ابواب القصر
يعرف بباب الزمرد انشاتها الست الجليلة الكبرى خوند تتر الحجازية ابنة السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاون زوجة الامير بكتمر الحجازي وبه عرفت وجعلت بهذه المدرسة
درسا للفقهاء الشافعية قررت فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان
البلقيني ودرسا للفقهاء المالكية وجعلت بها منبرا يخطب عليه يوم الجمعة ورتبت
بها اماما راتبا يقيم بالناس الصلوات الخمس وجعلت بها خزانة كتب وانشات بجوارها
من داخلها قبة لتدفن تحتها ورتبت بشباك هذه القبة عدة قرا يتناوبون قراة
القران الكريم ليلا ونهارا وانشات بها منارا عاليا من حجارة يوذن عليه وجعلت
بجوار المدرسة مكتبا للسبيل فيه عدة من ايتام المسلمين ولهم مودب يعلمهم القران
الكريم ويجري عليهم في كل يوم لكل منهم ارغفة من الخبز النقي ومبلغ من الفلوس
ويقام لكل منهم بكسوتي الصيف والشتا وجعلت على هذه الجهات عدة اوقاف الوظايف
جليلة يصرف منها لارباب الوظايف المعاليم السنية وكان يفرق فيهم كل سنة ايام عيد
الفطر الكعك والخشكنانك وفي عيد الاضحى اللحم وفي شهر رمضان يطبخ لهم الطعام

وقد

وقد بطل ذلك ولم يبق غير المعلوم في كل شهر وهي من المدارس الكبيسة وعهدي بها
محترمة الى الغاية يجلس بها عدة من الطواشية ولا يمكنون احدا من عبور القبة
التي فيها قبر خوند الحجازية الا القرا فقط وقت قراتهم خاصة واتفق مرة ان شخصا
من القرا كان في نفسه شي من احد رفقايه فاتى الى كبير الطواشية بهذه القبة وقال
له ان فلانا دخل اليوم الى القبة وقرا وهو بغير سراويل فغضب الطواشي من
هذا القول وعد ذلك ذنبا عظيما وفعلا محذورا وطلب ذلك المقري وامر به
فضرب بين يديه وصار يقول له تدخل على خوند بغير سراويل وهم باخراجه من وظيفة
القراة لولا ما حصل من شفاعة الناس فيه وكان لا يلي نظر هذه المدرسة الا
الامرا الاكابر ثم صار يليها الخدام وغيرهم وكان مشاوها في سنة احدى وثمانين
وسبعماية ولما ولي الامير جمال الدين يوسف البجاسي وظيفة استادارية السلطان
الملك الناصر فرج بن برقوق وعمر بجانب هذه المدرسة داره ثم مدرسته صار يحبس
في المدرسة الحجازية من يصادره او يعاقبه حتى امتلات بالمسجونين والاعوان المرسمين
عليهم فزالت تلك الابهة وذهب ذلك الناموس واقتدى بجمال الدين من سكن بعده
من الاستادارية في داره وجعلوا هذه المدرسة سجنا ومع ذلك فهي من انزه
مدارس القاهرة الى الان **المدرسة الطيبرسية** هذه المدرسة بجوار الجامع
الازهر من القاهرة وهي غربيه مما يلي الجهة البحرية انشاها الامير علا الدين
طيبرس الخزندار نقيب الجيوش وجعلها مسجدا لله تعالى زيادة في الجامع الازهر
وقرر لها درسا للفقهاء الشافعية وانشا بجوارها ميضاه وحوض ما للسبيل
ترده الدواب وتانق في رخامها وتذهيب سقوفها حتى جات في ابدع زي واحسن
قالب وابهج ترتيب لما فيها من اتقان الصناعة وجودة العمل بحيث انه لم يقدر احد
على محاكاة ما فيها من صناعة الرخام فانه جميعه اشكال المحاريب وبلغت النفقة
عليها جملة كبيرة وانتهت عمارتها في سنة تسع وسبعماية ولها بسط تفرش في يوم
الجمعة كلها منقوشة باشكال المحاريب ايضا وفيها خزانة كتب ولها امام راتب طيبرس
بن عبد الله الوزيري كان في ملك الامير بدر الدين بيليك مملوك الخزندار الظاهري
نايب السلطنة ثم انتقل الى الامير بدر الدين بيدرا وتنقل في خدمته حتى صار نايب
الصبيبة ورأى مناما للمنصور لاجين يدل على انه يصير سلطان مصر وذلك قبل ان
يتقلد السلطنة وهو نايب الشام فوعده ان صارت اليه السلطنة ان يقدمه وينوه
به فلما تملك لاجين استدعاه وولاه نقابة الجيش بديار مصر عوضا عن بلبان الفاخري
في سنة سبع وتسعين وستماية فباشر النقابة مباشرة مشكورة الى الغاية من
اقامة الحرمة واداء الامانة والعفة المفرطة بحيث انه ما عرف عنه انه قبل لاحد هدية
البتة مع التزام الديانة والمواظبة على فعل الخير والغنا الواسع وله من الاثار الجميلة
الجامع والخانقاه باراضي بستان الخشاب المطلة على النيل خارج القاهرة فيما
بينها وبين مصر بجوار المنشاة وهو اول من عمر في اراضي بستان الخشاب وقد تقدم

ذكر ذلك ومن آثاره ايضا هذه المدرسة البديعة الزي وله على كل من هذه الاماكن
اوقاف جليلة ولم يزل في نقابة الجيش الى ان مات في العشر من شهر ربيع الاخر سنة
تسع عشرة وسبعماية ودفن في مكان بمدرسته هذه وقبره بها الى وقتنا هذا ووجد
له بعده مال كبير جدا واوصى الى الامير علا الدين علي الكوراني وجعل الناظر على وصيته
الامير ارغون نايب السلطنة واتفق انه لما فرغ من بنا هذه المدرسة احضر اليه مباشروه
حساب مصروفها فلما قدم اليه استدعى بطست فيه ما وغسل اوراق الحساب باسرها
من غير ان يقف على شي منها وقال شي خرجنا عنه لله تعالى لا نحاسب عليه ولهذه المدرسة
شبابيك في جدار الجامع تشرف عليه ويتوصل من بعضها اليه وما عمل ذلك حتى
استفتى الفقها فيه فافتوه بجواز فعله وقد تداولت ايدي نظار السو على اوقاف
طيبرس هذا فخرب اكثرها وخرب الجامع والخانقاه وبقيت هذه المدرسة عمرها الله
بذكره المدرسة الاقبغاوية هذه المدرسة بجوار الجامع الازهر على يسرة من يدخل
اليه من بابه الكبير البحري وهي تشرف بشبابيك على الجامع مركبة في جداره فصارت
تجاه المدرسة الطيبرسية كان موضعها دار الامير الكبير عز الدين ايدمر الحلي نايب
السلطنة في ايام الملك الظاهر بيبرس وميضاة للجامع فانشاها الامير علا الدين اقبغا
عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاون وجعل بجوارها قبة ومنارة من
حجر منحوت وهي اول مادنة عملت بديار مصر من الحجر بعد المنصورية وانما كانت
قبل ذلك تبنا بالاجر وبناها هي والمدرسة المعلم ابن السيوفي رييس المهندسين في الايام
الناصرية وهو الذي تولى بنا جامع الماردني خارج باب زويلة وبنا مادنته ايضا
وهي مدرسة مظلمة ليس عليها من بهجة المساجد ولا انس بيوت العبادات شي
البتة وذلك ان اقبغا عبد الواحد اغتصب ارض هذه المدرسة بان اقرض ورثة
ايدمر الحلي مالا وامهل حتى تصرفوا فيه ثم اعسفهم في الطلب والجاهم الى ان اعطوه
دارهم فهدمها وبنى موضعها هذه المدرسة واضاف الى اغتصابه البقعة امثال
ذلك من الظلم فبناها بانواع من الغصب والعسف واخذ قطعة من سور الجامع
حتى ساوى بها المدرسة الطيبرسية وحشر لعملها الصناع من البنايين والنجارين
والحجارين والمرخمين والفعلة وقرر مع الجميع ان يعمل كل منهم فيها يوما في كل اسبوع بغير
اجرة فكان يجتمع فيها كل اسبوع ساير الصناع الموجودين بالقاهرة ومصر فيجدون
في العمل نهارهم كله بغير اجرة وعليهم مملوك من مماليكه ولاه شد العمارة لم ير الناس
اظلم منه ولا اعتا ولا اشد باسا ولا اقسى قلبا ولا اكثر عنتا فلقي العمال منه مشقات
لا توصف وجا ما سبا لمولاه وحمل مع هذا الى هذه العمارة ساير ما يحتاج اليه
من الامتعة واصناف الالات وانواع الاحتياجات من الخشب والحجر والرخام والدهان
وغيره من غير ان يدفع في شي منه ثمنا البتة وانما كان ياخذ ذلك اما بطريق الغصب من
الناس او على سبيل الخيانة من عماير السلطان فانه كان من جملة ما بيده شد
العماير السلطانية وناسب هذه الافعال انه ما عرف عنه قط انه نزل الى هذه العمارة
الا

الا وضرب فيها من الصناع عدة ضربا مولما فيصير ذلك المضروب زيادة على عمله بغير
اجرة فيقال فيه كملت خصالك هذه بثمادي فلما فرغ من بنايها جمع فيها ساير الفقها
وجميع القضاة وكان الشريف شرف الدين علي بن شهاب الدين الحسين بن محمد بن الحسين
نقيب الاشراف ومحتسب القاهرة حينيذ يومل ان يكون مدرسها وسعى عنده في ذلك
فعمل بساطا فيا سها بلغ ثمنها ستة الاف درهم فضة ورشاه بها ففرش هنالك
ولما تكامل حضور الناس بالمدرسة وفي الذهن ان الشريف يلي التدريس وعرف انه
هو الذي احضر البسط الذي قد فرشت قال الامير اقبغا لمن حضر لا اولي في هذه
الايام احدا وقام التكتب فتفرق الناس وقرر فيها درسا للشافعية وولي تدريسه بياض
ودرسا للحنفية وولي تدريسه بياض وجعل فيها عدة من الصوفية ولهم شيخ وقرر بها
طايفة من القرا يقرون القران بشباكها وجعل لها اماما راتبا ومودنا وفراشين
وقومة ومباشرين وجعل النظر للقاضي الشافعي بديار مصر وشرط في كتاب
وقفه ان لا يلي النظر احد من ذريته ووقف على هذه الجهات حوانيت خارج باب
زويلة بخط تحت الربع وقرية بالوجه القبلي وهذه المدرسة عامرة الى يومنا
هذا الا انه تعطل منها الميضاه واضيفت الى ميضاة الجامع لتغلب بعض الامرا
بمواطاة بعض النظار على البير الشافية التي كانت بها اقبغا عبد الواحد الامير
علا الدين احضر الى القاهرة التاجر عبد الواحد بن بدال فاشتراه منه الملك الناصر
محمد بن قلاون ولقبه باسم تاجره الذي احضره وحظي عنده وعمله شاد العماير فنهض
فيها نهضة اعجب بها السلطان وعظمه حتى عمله استادار السلطان الجمالي بعد
الامير مغلطاي في المحرم سنة اثنتين وثلاثين وسبعماية وولاه مقدم المماليك فقويت
حرمته وعظمت مهابته حتى صار ساير من في بيت السلطان يخافه ويخشاه ولم
يبرح على ذلك الى ان مات الملك الناصر وقام من بعده ابنه الملك المنصور ابو بكر فقبض
عليه في يوم الاثنين سلخ المحرم سنة اثنتين واربعين وسبعماية ومسك ايضا ولديه واحيط
بماله وساير املاكه ورسم عليه الامير طيبغا المجدي وسيفا وابيع موجوده من الخيل
والجمال والجواري والقماش والاسلحة والاواني فظهر له شي عظيم الى الغاية من ذلك
انه ابيع بقلعة الجبل وبها كانت تعمل حلقات مبيعه سراويل امراته فبلغ ما بين الف
درهم فضة عنها نحو عشرة الاف دينار ذهبا وابيع له ايضا قبقاب وسرموزة
وخف نساي بخمسة وسبعين الف درهم فضة عنها زيادة على ثلاثة الاف دينار وابيعت
بدلة مقانع بماية الف درهم وكثرت المرافعات عليه من التجار وغيرهم فبعث السلطان
اليه شاد الدواوين يعرفه انه اقسم بتربة الشهيد يعني اباه متى لم تعطهم حقوقهم والا
سمرتك على جمل وطفت بك المدينة فشرع اقبغا في اشترضايهم واعطاهم نحو
الماية الف درهم فضة ثم نزل اليه الوزير نجم الدين محمود بن شروين المعروف بوزير بغداد
ومعه الحاج ابرهيم بن صابر مقدم الدولة لمطالبته بالمال فاخذ منه لولوا وجواهر
نفيسه وصعد بها الى السلطان وكان سبب هذه النكبة انه كان قد تحكم في ساير

امور الدولة وارباب الاشغال اعلامهم وادناهم مما اجتمع له من الوظايف وكان عنده فراش
غضب عليه واوجعه ضربا فانصرف من عنده وخدم في دار الامير ابي بكر ولد السلطان
فبعث اقبغا يستدعي بالفراش اليه فمنعه منه ابو بكر وارسل اليه مع احد مماليكه يقول
له اني اريد ان تهبني هذا الغلام ولا تشوش عليه فلما بلغه المملوك الرسالة اشتد حنقه
وسب سبا فاحشا وقال له قل لاستاذك بسبب الفراش وهو حبيبه وكان قبل ذلك
اتفق ان الامير ابا بكر خرج من خدمة السلطان الى بيته فاذا الامير اقبغا قد بطح مملوكا
وضربه فوقف ابو بكر بنفسه وسال اقبغا في العفو عن المملوك وشفع فيه فلم يلتفت
اقبغا اليه ولا نظر الى وجهه فخجل ابو بكر من الناس لكونه وقف قايما بين يدي اقبغا وشفع
عنده فلم يقم من مجلسه لوقوفه بل استمر قاعدا وابو بكر على رجليه ولا قبل مع ذلك
شفاعته ومضى وفي نفسه منه حنق كبير فلما عاد اليه مملوكه وبلغه كلام اقبغا بسبب
الفراش اكد هذا عنده ما كان من الاحنة واخذ في نفسه الى ان مات ابوه الملك الناصر
وعهد اليه من بعده وكان قد التزم انه ان ملكه الله ليصادرن اقبغا وليضربنه
بالمقارع وقال للفراش اقعد في بيتي واذا حضر احد لاخذك عرفني ما اعمل معه
واخذ اقبغا يترقب الفراش واقام اناسا للقبض عليه فلم يتهيا له مسكه فلما افضى
الامر الى ابي بكر استدعى الامير قوصون وكان هو القايم حينيذ بتدبير امور الدولة
وعرفه ما التزم به من القبض على اقبغا واخذ ماله وضربه بالمقارع وذكر له ولغيره
من الامرا ما جرى له منه وكان لقوصون باقبغا عناية فقال للسلطان السمع والطاعة
يرسم السلطان بالقبض عليه ومطالبته بالمال فاذا فرغ ماله يفعل السلطان
ما يختاره واراد بذلك تطاول المدة في امر اقبغا فقبض عليه ووكل به رسل بن صابر
حتى انه بات ليلة قبض عليه من غير ان ياكل شيا وفي صبيحة تلك الليلة تحدث الامرا
مع السلطان في نزوله الى داره محتفظا به حتى يتصرف في ماله وتحمله شيا بعد
شي فنزل مع المجدي وباع ما يملكه واورد المال فلما قبض على الحاج ابرهيم ابن
صابر واقيم ابن شمس موضعه ارسله السلطان الى بيت اقبغا ليعصره ويضربه
بالمقارع ويعذبه فبلغ ذلك الامير قوصون فمنع منه وشنع على السلطان كونه امر
بضربه بالمقارع وامر بمراجعته فخشي من ذلك وانطلق لسانه في الامير قوصون فلم
يزل به من حضره من الامرا حتى سكت على مضض وكان قوصون يدبر في انتقاض دولة
ابي بكر الى ان خلعه واقام بعده اخاه الملك الاشرف كجك بن محمد بن قلاون وعمره نحو
السبع سنين وتحكم في الدولة فاخرج اقبغا هو وولده من القاهرة وجعله من جملة
امرا مصر والشام فسار من القاهرة في تاسع ربيع الاول سنة اثنتين واربعين وسبعماية
على خبز الامير مسعود بن خطير بدمشق ومعه عياله فاقام بها الى ان كانت فتنة الملك
الناصر احمد بن محمد بن قلاون وعصيانه بالكرك على اخيه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل
بن محمد بن قلاون فاتهم اقبغا بانه بعث مملوكا من مماليكه الى الكرك وان الناصر احمد
خلع عليه وضرب البشاير بقلعة الكرك واشاع ان امرا الشام قد دخلوا في

طاعته

طاعته وحلفوا له وان اقبغا بعث اليه مع مملوكه يبشره بذلك فلما وصل الى الملك
الصالح كتاب عبسا فاخي سنقطا بذلك ووصل في وقت ورود كتاب نايب الشام الامير
طقزدمر يخبر فيه بان جماعة من امرا الشام قد كاتبوا احمد بالكرك وكاتبهم وقد
قبض عليهم ومن جملتهم اقبغا عبد الواحد فرسم بحمله مقيدا فحمل من دمشق
الى الاسكندرية وقتل بها في اخر سنة اربع واربعين وسبعماية وكان من الظلم والطمع
والتعاظم على جانب كبير وجمع من الاموال شيا كثيرا واقام جماعة من اهل الشر لتتبع
اولاد الامرا وتعرف احوال من افتقر منهم او احتاج الى شي فلا يزالوا به حتى يعطوه
مالا على سبيل القرض بفايدة جزيلة الى اجل فاذا استحق المال اعسفه في الطلب
والجاه الى بيع ماله من الاملاك وحملها ان كانت وقفا بعنايته به وعين لعمل هذه
الحيل شخصا يعرف بابن الغاهري فكان اذا دخل الى احد من القضاة في شرا املاك
احد اوقف لا يقدر على مخالفته ولا يجد بدا من موافقته ومن طريف ما يحكى عن طمع
اقبغا ان مشد الحاشية دخل عليه وفي اصبعه خاتم بفص احمر
من زجاج لا يسوي درهمين فقال له اقبغا ايش هو هذا الخاتم واخذ يقرظه ويذكر انه من تركة
ابيه فقال له كم حسبوه عليك فقال حسبوه باربعماية درهم فقال اريته فيا ولم ابله فاخذه
وتشاغل عنه ساعة ثم قال له والله اسرعتم صبحنا ان نلحق خاتمك ولكن نخليه انت هات
الاربعماية درهم ثمنه ودفعه اليه والزمه باحضار الاربعماية درهم فما وسعه الا ان احضرها
اليه فعاقبه لتسديدها بينما له وعزم وفوته غريبا

المدرسة الحسامية هذه
المدرسة بخط المسطاح من القاهرة قريبا من حارة الوزيرية بناها الامير حسام
الدين طرنطاي المنصوري نايب السلطنة بديار مصر الى جانب داره وجعلها برسم
الفقها الشافعية وهي في درب معنا هذا تجاه سوق الرقيق وتسلك منها الى درب
العداس والى حارة الوزيرية والى سويقة الصاحب وباب الخوخة وغير ذلك
وكان بجانبها طبقة لخياط فطلبت منه بثلاثة امثال قيمتها فلم يبعها وقيل
لطرنطاي لو طلبته لاستحيا منك فلم يطلبه وتركه وطبقته وقال لا اشوش عليه

طرنطاي بن عبد الله الامير حسام الدين المنصوري رباه الملك المنصور قلاون
صغيرا ورقاه في خدمه الى ان تقلد سلطنة مصر فجعله نايب السلطنة بديار
مصر عوضا عن الامير عز الدين ايبك الافرم الصالحي وخلع عليه في يوم الخميس رابع
عشر رمضان سنة ثمان وسبعين وستماية فباشر ذلك مباشرة حسنة الى ان كانت سنة
خمس وثمانين خرج من القاهرة بالعساكر الى الكرك وفيها الملك المسعود نجم الدين
خضر واخوه بدر الدين سلامش ابني الملك الظاهر بيبرس في رابع المحرم وسار
اليها فوافاه الامير بدر الدين الصوابي بعساكر دمشق في الغور ونازلا الكرك
وقطعا الميرة عنها واستفسدا رجال الكرك حتى اخذ الخضر وسلامش بالامان
في خامس صفر وتسلم الامير عز الدين ايبك الموصلي نايب الشوبك مدينة الكرك
واستقر في نيابة السلطنة بها وبعث الامير طرنطاي بالبشارة الى قلعة الجبل

بيان فضيحه

بياض

فوصل البريد بذلك في تاسع صفر ثم قدم بالبشارة الطاهر فخرج السلطان الى لقائه
في ثاني عشرين ربيع الاول والتقوا الامير طرنطاي وبدع قدره ثم بعثه الى الخو صعيق
وسار به الى القاهرة فخرج السلطان الى لقائه والكرمه ولم يزل على مكانته الى
ان مات الملك المنصور وقام في السلطنة بعده الملك الاشرف صلاح الدين خليل
بن قلاون فقبض عليه في يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة تسع وثمانين
وعوقب حتى مات يوم الاثنين خامس عشره بقلعة الجبل وبقي ثمانية ايام بعد
قتله مطروحا بحبس القلعة ثم اخرج في ليلة الجمعة سادس عشرين ذي القعدة
ولف في حصير وحمل على جنويه الى زاوية الشيخ ابي السعود بالقرافة فغسله
الشيخ عمر السعودي شيخ الزاوية وكفنه من ماله ودفنه خارج الزاوية قريب الغلا
وبقي هناك الى سلطنة العادل كتبغا فامر بنقل جثته الى تربته التي انشاها
بمدرسته هذه وكان سبب القبض عليه وقتله ان الملك الاشرف كان يكرهه
كراهة شديدة فانه كان يطرح جانبه في ايام ابيه ويبغض منه ويغض لوالده
ويودي من يخدمه لميله كان الى اخيه الملك الصالح علا الدين علي بن قلاون فلما
مات الصالح علي وانتقلت ولاية العهد الى الاشرف خليل بن قلاون ما كان الى ابيه نمى كان
منه وعنه في حياة ابيه الامير طرنطاي فانه ازداد تماديا في الاعراض عنه وحمى
على عادته في اذى من ينسب اليه واغرى الملك المنصور بشمس الدين محمد بن السلعوس
ناظر ديوان الاشرف حتى ضربه وصرفه عن مباشرة ديوانه والاشرف مع ذلك
يتاكد حنقه عليه ولا يجد بدا من الصبر الى ان مات ابيه ووقف الامير طرنطاي
بين يديه في نيابة السلطنة على عادته وهو محنق عليه لما اسلفه من الاساءة
اليه واخذ الاشرف في التدبير عليه الى ان نقل له عنه انه يتحدث سرا في افساد
نظام المملكة واخراج الملك عنه وانه قصد ان يغتال السلطان وهو راكب
في الميدان الاسود الذي تحت قلعة الجبل عندما يقرب من باب الاسطبل فلم يحتمل
ذلك وعندما استقر ابتغة مبادرتين والامير طرنطاي ومن وافقه على باب سارية
حتى انتهى الى راس الميدان وقرب من باب الاسطبل وفي الظن انه اسرع بعطف الجاويش
سارية ليكمل السير على العادة عطف الى جهة القلعة واسرع ودخل من باب
الاسطبل فبادر الامير طرنطاي عندما عطف السلطان وساق في من معه
ليدركوه ففاتهم وسار بالاسطبل فيمن خف معه من خواصه وما هو الا ان نزل
الاشرف من الركوب استدعى بالامير طرنطاي فمنعه الامير زين الدين كتبغا
المنصوري عن الدخول اليه وحذره منه وقال له واسالني احلف عليك بتربته
فلا تدخل عليه الا في عصبة تحتمل انهم يمنعوك ان وقع امر تكرهه فلم يرجع
اليه وغره ان احدا لا يتجاسر عليه لمهابته في القلوب وتمكنه من الدولة وان
الاشرف لا يبادره بالقبض عليه وقال لكتبغا واسلوك فانا بحاماه حتى
خليل يتهيني وقام ومشى الى السلطان ودخل معه كتبغا فلما وقع على عادة

بادر

بادر اليه جماعة قد اعدهم السلطان وقبضوا عليه واخذه اللكم من كل جانب والسلطان
يعدد ذنوبه ويذكر له اساآته وبسببه فقال له يا خوند هذا جميعه قد علمته منك
وقدمت الموت بين يديك ولكن والله لتندمن من بعدي هذا والايدي تتناوب عليه
حتى ان بعض الخاصكية قلع عينه وسحب الى السجن فخرج كتبغا وهو يقول ايش
عمل بكيورها فادركه الطلب وقبض عليه ايضا ثم الى الامر كتبغا بعد ذلك الى
ان ولي سلطنة مصر واوقع الاشرف الحوطة على اموال طرنطاي وبعث الى داره
بالامير علم الدين سنجر الشجاعي فوجد له من العين ستمائة الف دينار ومن الفضة
سبعة عشر الف رطل ومائة رطل مصري عنها زيادة على مائة وسبعين قنطار فضة
سوى الاواني من الاسلحة والعدد والاقمشة والالات والخيول والمماليك ما يتعذر
احصا قيمته ومن الغلات والاملاك شي كثير جدا ووجد له من البضايع والاموال
المسفرة على اسمه والودايع والمقارضات والفنود والاعسال ما لا يقدر
الاعتاد والرقيق وغير ذلك شي جليل وصفه هذا سوى ما اخفاه مباشروه بمصر
والشام فلما حملت اموال الى الاشرف جعل يقلبها ويقول من عاش بعد عدوه يوما
فقد بلغ المنى واتفق بعد موت طرنطاي ان ابنه سال الدخول على الاشرف فاذن
له فلما وقف بين يديه جعل المنديل على وجهه وكان اعمى ثم مد يده وبكا وقال شي لله
وذكر ان لاهله اياما ما عندهم ما ياكلونه فرق له وافرج عن املاك طرنطاي
وقال لتبلغوا بريعها فسبحان من بيده القبض والبسط المدرسة المنكوتمرية
هذه المدرسة بحارة بها الدين من القاهرة بناها بجوار داره الامير سيف الدين
منكوتمر الحسامي نايب السلطنة بديار مصر فكملت في صفر سنة ثمان وتسعين وستمائة
وعمل بها درسا للمالكية قرر فيه الشيخ شمس الدين محمد بن ابي القاسم بن عبد السلام
ابن جميل التونسي المالكي ودرسا للحنفية درس فيه وجعل فيها خزانة كتب وجعل
عليها وقفا ببلاد الشام وهي اليوم بيد قضاة الحنفية يتولون نظرها وامرها متلاش
وهي من المدارس الحسنة منكوتمر هذا احد مماليك الملك المنصور حسام الدين
لاجين المنصوري ترقى في خدمته واختص به اختصاصا زايدا الى ان ولي مملكة مصر
بعد كتبغا في سنة ست وتسعين وستمائة فجعله احد الامرا بديار مصر ثم خلع
عليه بنيابة السلطنة عوضا عن الامير شمس الدين قرا سنقر المنصوري يوم الاربعا
النصف من ذي القعدة فخرج سائر الامرا في خدمته الى دار النيابة وباشر
بتعاظم كثير واعطى المنصب حقه من الحرمة الوافرة والمهابة التي تخرج عن الحد
وتصرف في سائر امور الدولة من غير ان يعارضه السلطان في شي البتة وبلغت
عبرة اقطاعه في السنة زيادة على مائة الف دينار وعمل الملك المنصور الروك
المعروف بالروك الحسامي فوض تفرقة مثالات اقطاعات الاجناد له فجلس في
شباك دار النيابة بقلعة الجبل ووقف الجاب بين يديه واعطى لكل تقدمة مثالات
فلم يجسر احد ان يتحدث في زيادة ولا نقصان خوفا من سو خلقه وشدة حمقه وبقي ايام

في تفرقة المثالات والناس على خوف شديد فان قل الاقطاعات كان في ايام الملك المنصور
قلاون عشرة الاف درهم في السنة واكثرها ثلاثون الف درهم فرجع في الروك الحسامي
اكثر اقطاعات الحلقة الى مبلغ عشرين الف درهم وما دونها فشق ذلك على الاجناد
وتقدم طايفة منهم ورموا مثالاتهم التي فرقت عليهم لان الواحد منهم وجد ماله
نحو النصف مما كان له قبل الروك وقالوا لمنكوتمر اما ان تعطونا ما يقوم بكلفنا والا
خذوا اخبازكم ونحن نخدم الامرا او نصير بطالين فغضب منكوتمر واخرقهم وتقدم
الى الحجاب فضربوهم واخذوا سيوفهم واودعوهم السجون واخذ يخاطب الامرا بفحش
ويقول انما قواد شكا من خبزه ويقول نقول للسلطان فعلت به وفعلت ايش يقول
للسلطان ان رضي يخدم والا الى لعنة الله فشق ذلك على الامرا واسروا له الشر ثم
انه لم يزل بالسلطان حتى قبض على الامير بدر الدين بيسري وحسن له اخراج اكابر الامرا
من مصر فجردهم الى سيس واصبح وقد خلا له الجو فلم يرض بذلك حتى تحدث مع
حسداشيته بانه لا بد ان ينشي له دولة جديدة فخرج طغجي وكرجي من مصر ثم انه
جهز حمدان ابن صلغاي الى حلب في صورة انه يستعجل العساكر من سيس وقرر معه القبض
على عدة من الامرا واثر عدة امرا جعلهم له عدة وذخرا وتقدم الى الصاحب فخر الدين
الخليلي بان يعمل اوراقا تتضمن اسما ارباب الرواتب ليقطع اكثرها فلم تدخل سنة ثمان
وتسعين حتى استوحشت خواطر الناس بمصر والشام من منكوتمر وزاد حتى انه اراد
السلطان يبعث بالامير طغجي الى نيابة طرابلس فتنصل طغجي من ذلك فلم يعفه السلطان
منه والح منكوتمر في اخراجه واغلظ للامير كرجي في القول وحط على سلار وبيبرس
الجاشنكير وانظارهم وغض منهم وكان كرجي شرس الاخلاق ضيق العطن سريع
الغضب فهم غير مرة بالفتك بمنكوتمر وطغجي يسكن غضبه فبلغ السلطان فساد قلوب
الامرا والعسكر فبعث بقاضي القضاة حسام الدين الحسن بن احمد بن الحسن الرومي
الحنفي الى منكوتمر يحدثه في ذلك ويرجعه عما هو فيه فلم يلتفت الى قوله وقال
انا ما لي حاجة بالنيابة اريد اخرج مع الفقرا فلما بلغ السلطان ذلك عنه استدعاه
وطيب خاطره ووعده بسفر طغجي بعد ايام ثم القبض على كرجي بعده فنقل هذا
للامرا فتحالفوا وقتلوا السلطان كما قد ذكر في خبره واول من بلغه خبر مقتل
السلطان الامير منكوتمر فقام الى شباك النيابة بالقلعة فعاين باب القلة
قد انفتح وخرج الامرا والشموع تقد والضجة قد ارتفعت فقال والله قد فعلوها
وامر فغلقت ابواب دار النيابة والبس مماليكه الة الحرب فبعث الامرا اليه بالامير
الحسام استادار فعرفه بمقتل السلطان وتلطف به حتى نزل وهو مشدود الوسط
بمنديل وسار به الى باب القلة والامير طغجي قد جلس في مرتبة النيابة فتقدم الى
طغجي وقبل يده فقام اليه واجلسه بجانبه وقام الامرا في امر منكوتمر يشفعون فيه
فامر به الى الجب فانزلوه فيه وعندما استقر به ادلي له القفة التي نزل فيها وصاحوا
عليه بالصعود فطلع اليهم واذا كرجي قد وقف على راس الجب في عدة من المماليك

السلطانية فاخذ بسيف منكوتمر ولعنه وضربه بلت القاه وذبحه بيده على الجب وتركه
وانصرف فكان بين قتل استاذه وقتله ساعة من الليل وذلك في ليلة الجمعة عاشر ربيع
الاول سنة ثمان وتسعين وستماية المدرسة القراسنقرية هذه المدرسة تجاه
الخانقاة الصلاحية سعيد السعدا فيما بين رحبة باب العيد وباب النصر كان موضعها وموضع
الربع الذي بجانبها الغربي مع خانقاة بيبرس وما في صفها الى حمام الاعسر وباب الجوانية
كله من دار الوزارة الكبرى التي تقدم ذكرها انشاها الامير شمس الدين قراسنقر
المنصوري نايب السلطنة في سنة سبعماية وبنى بجوار بابها مسجدا معلقا ومكتبا
لاقرا ايتام المسلمين كتاب الله العزيز وجعل بهذه المدرسة دروسا للفقها ووقف
عليها دار التي بحارة بها الدين وغيرها ولم يزل نظر هذه المدرسة بيد ذرية الواقف دربه
الى سنة خمس عشرة وثمانماية ثم انقرضوا وهي من المدارس المليحة وكنا نعهد البريدية
اذا قدموا من البلاد الشامية وغيرها لا ينزلون الا في هذه المدرسة حتى يتهيا سفرهم
وقد بطل ذلك من بعد سنة تسعين وسبعماية قراسنقر ابن عبد الله الامير شمس الدين
الجوكندار المنصوري صار الى الملك المنصور قلاون وترقى في خدمه الى ان ولاه نيابة
السلطنة بحلب في شعبان سنة اثنين وثمانين وستماية عوضا عن الامير علم الدين سنجر
الباشقردي فلم يزل فيها الى ان مات الملك المنصور وقام من بعده ابنه الملك الاشرف
خليل فاقره على نيابة حلب وعمر في ولايته قلعة حلب فلم تتم الا في ايام الملك الاشرف
خليل بن قلاون فلما توجه الاشرف الى فتح قلعة الروم عاد بعد فتحها الى حلب وعزل
قراسنقر عن نيابتها وولى عوضه الامير سيف الدين بلبان الطباخي وذلك في اوايل
شعبان سنة احدى وتسعين فكانت ولايته على حلب تسع سنين فلما خرج السلطان عن
مدينة حلب خرج في خدمته وتوجه مع الامير بيدرا نايب السلطنة بديار مصر
في عدة من الامرا لقتال اهل جبال كسروان فلما عاد سار مع السلطان من دمشق
الى القاهرة ولم يزل بها الى ان ثار الامير بيدرا على الاشرف فتوجه معه واعان على
قتله فلما قتل بيدرا فر قراسنقر في نصف المحرم سنة ثلاث وتسعين وستماية واختفيا ولاجين
بالقاهرة الى ان استقر الامر للملك الناصر محمد بن قلاون وقام الامير في نيابة السلطنة
وتدبير الدولة الامير زين الدين كتبغا ظهرا في يوم عيد الفطر وكانا منذ فرارهما يوم
قتل بيدرا عند الامير بتخاص الزيني مملوك الامير كتبغا نايب السلطنة على حالهما
فاعلم استاذه بامرهما وتلطف به حتى تحدث في شانهما مع السلطان فعفي عنهما
ثم تحدث مع الامير بكتاش الفخري الى ان ضمن له التحدث مع الامرا وسعى في الصلح بينهما مع
وبين الامرا والمماليك حتى زالت الوحشة وظهرا من بيت الامير كتبغا فاحضرهما بين
يدي السلطان وقبلا الارض وافيض عليهما التشاريف وجعلهما امرا على عادتهما
ونزلا الى دورهما فحمل اليهما الامرا ما جرت به العادة من التقادم فلم يزل قراسنقر
على امرته الى ان خلع الملك الناصر محمد بن قلاون من السلطنة وقام من بعده الملك العادل
زين الدين كتبغا فاستمر على حاله الى ان ثار الامير حسام الدين لاجين نايب السلطنة على

الملك العادل كتبغا بمنزلة العوجا من طريق دمشق وثب معه قراسنقر وغيره من
الامرا الى ان قتل كتبغا واستقر الامير حسام الدين لاجين وتلقب بالملك المنصور فلما
استقر بقلعة الجبل خلع على الامير قراسنقر وجعله نايب السلطنة بديار مصر
في صفر سنة ست وتسعين وستماية فباشر النيابة الى يوم الثلاثا النصف من ذي
القعدة فقبض عليه واحيط بموجوده وحواصله ونوابه ودوره وبنيه بديار مصر والشام
وضيق عليه واستقر في نيابة السلطنة بعده الامير منكوتمر وعد السلطان من اسباب عليه صح
القبض اسرافه في الطمع وكثرة الحمايات وتحصيل الاموال على ساير الوجوه مع
كثرة ما وقع من شكاية الناس من مماليكه ومن كاتبه شرف يعقوب فانه كان قد تحكم
في بيته تحكما زايدا وعظمت نعمته وكثرت سعادته واسرف في اتخاذ المماليك والحزم
وانهمك في اللعب الكبير وتعدى طوره وقراسنقر لا يسمع فيه كلاما وحدثه السلطان
بسببه واغلظ في القول والزمه بضربه وتاديبه او اخراجه من عنده فلم يعمل
بذلك وما زال قراسنقر في الاعتقال الى ان قتل المنصور لاجين واعيد الملك الناصر
محمد بن قلاوون الى السلطنة فافرج عنه وعن غيره من الامرا ورسم له بنيابة الصبيبة
فخرج اليها ثم نقل منها الى نيابة حماه بعد موت صاحبها الملك المظفر تقي الدين محمود
بسفارة الامير بيبرس الجاشنكير والامير سلار ثم نقل من نيابة حماه بعد ملاقاة
التتر الى نيابة حلب واستقر عوضه في نيابة حماه الامير زين الدين كتبغا الذي تولى
سلطنة مصر والشام وذلك في سنة تسع وتسعين وستماية وشهد وقعة شقحب
مع الملك الناصر محمد بن قلاوون ولم يزل على نيابة حلب الى ان خلع الملك الناصر وتسلطن
الملك المظفر بيبرس الجاشنكير وكان الناصر في الكرك فلما تحرك لطلب الملك واستدعى
نواب الممالك اجابه قراسنقر واعانه برايه وتدبيره ثم حضر اليه وهو بدمشق وقدم له
شيا كثيرا وسار معه الى مصر حتى جلس تخت ملكه بقلعة الجبل فولاه نيابة دمشق عوضا [illegible]
عن الامير عز الدين الافرم في شوال سنة تسع وسبعماية وخرج اليها فسار الى غزة في عدة
من النواب وقبضوا على المظفر بيبرس وسار به هو والامير سيف الدين الحاج بهادر
الى الخطارة فتلقاهم الامير اسندمر كرجي فتسلم منهم بيبرس وقيده واركبه بغلا
وامر قراسنقر والحاج بهادر بالحضور الى مصر فشق على قراسنقر تقييد بيبرس
وتوهم الشر من الناصر وانزعج لذلك انزعاجا كبيرا والقى كلوتته عن الارض وقال لعن راسه الى صح
الله الدنيا فليتنا متنا ولا راينا هذا اليوم فترجل وحضر الامرا ورفعوا كلوتته
ووضعوها على راسه ورجع من فوره ومعه الحاج بهادر الى ناحية الشام وقد
ندم على تسليم المظفر بيبرس لجهده في سيره الى ان عبر دمشق وفي نفس السلطان
منه كونه لم يحضر مع بيبرس وكان قد اراد القبض عليه فبعث الامير نوغاي القبجاقي
اميرا بالشام ليكون له عينا على الامير قراسنقر ففطن قراسنقر لذلك وشرع
نوغاي يتحدث في حق قراسنقر بما لا يليق حتى ثقل عليه مقامه فقبض عليه بامر
السلطان وسجنه بقلعة دمشق ثم ان السلطان صرفه عن نيابة دمشق وولاه

بنيابة

نيابة حلب بسؤاله وذلك في المحرم سنة احدى عشرة وسبعماية وكتب السلطان الى
عدة من الامرا بالقبض عليه مع الامير ارغون الدوادار فلم يتمكن من التحدث في ذلك
لكثرة ما ضبط قراسنقر اموره ولازمه عند قدومه عليه بتقليد نيابة حلب
بحيث لم يتمكن ارغون من الحركة الى مكان الا وقراسنقر معه فكثر الحديث بدمشق
ان ارغون انما حضر ليمسك قراسنقر حتى بلغ ذلك الامرا وسمعه قراسنقر فاستدعى
بالامرا وحضر الامير ارغون فقال قراسنقر بلغني كذا وها انا اقول لك ان كان قد
حضر معك مرسوم بالقبض علي فما حاجة الى فتنة انا طايع السلطان وهذا سيفي
خذه ومد يده وحل سيفه من وسطه فقال ارغون وقد علم ان هذا الكلام مكيدة
وان قراسنقر لا يمكن من نفسه اني لم احضر الا بتقليد الامير بنيابة حلب حسب مرسوم
السلطان وسؤال الامير وحاشى لله ان السلطان يذكر في حق الامير شيا من هذا
فقال قراسنقر غدا اركب ونسافر وانقضى المجلس وبعث الى الامرا ان لا يركب احد
منهم لوداعه ولا يخرج من بيته وفرق ما عنده من الحوايص ومن العين والدراهم
على مماليكه ليتحملوا به على اوساطهم وامرهم بالاحتراس وقدم غلمانه وحواشيه في
الليل وركب وقت الصباح في طلب عظيم وكانت عدة مماليكه ستماية مملوك قد
جعلهم حوله ثلاث حلقات واركب ارغون الى جانبه وسار على غير الجادة حتى قارب
حلب ثم عبرها في العشر من المحرم واعاد ارغون بعدما انعم عليه بالف دينار
وخلعه وخيل وتحف واقام بمدينة حلب خايفا يترقب وشرع يعمل الحيلة في الخلاص
فصادق العربان واختص بالامير حسام الدين مهنا امير العرب وبابنه موسى واقدمه
الى حلب واوقفه على كتاب السلطان اليه بالقبض عليه وانه لم يفعل ذلك وما زال
به حتى افسد ما بينه وبين السلطان ثم انه بعث يستاذن السلطان في الحج فاعجب
السلطان ذلك وظن انه يتم له بسفره التدبير عليه لما كان فيه من الاحتراز الكبير
واذن له في السفر وبعث اليه بالفي دينار مصرية فخرج من حلب ومعه اربعماية
مملوك معدين بالفرس والجنيب والهجن وسار حتى قارب الكرك بلغه ان السلطان
كتب الى النواب واخرج عسكرا من مصر اليه فرجع على طريق السماوة الى حلب
الامير سيف الدين قرطاي نايب الغيبة فمنعه من العبور الى المدينة ولم يمكن احدا
من مماليك قراسنقر ان يخرج اليه وكانت مكاتبة السلطان قد قدمت عليه بذلك
فرحل حينئذ الى مهنا امير العرب واستجار به فاكرمه وبعث الى السلطان
يشفع فيه فلم يجد السلطان بدا من قبول شفاعة مهنا وخير قراسنقر فيما
يريد ثم عسكرا من مصر والشام لمحاربة مهنا واخذ قراسنقر فبلغه ذلك فاحترس اخرج
على نفسه وكتب الى السلطان يسال له في صرخد وقصد بذلك المطاولة فاجابه الى
ذلك ومكنه من اخذ حواصله بحلب واعطى مملوكه الف دينار فلما قدم عليه لم
يطمئن وعبر الى بلاد الشرق في سنة اثنتي عشرة وسبعماية في عدة من الامرا يريد
خربندا فلما وصل الى الرحبة بعث بابنه فرج ومعه شي من اثقاله وخيوله وامواله

الى حضرة السلطان بمصر ليعتذر عن قصده خربندا ورحل بمن معه الى ماردين فتلقاه المغل وقام له نواب خربندا بالاقامات الى ان قرب من الازد وافركح خربندا اليه وتلقاه واكرمه ومن معه وانزلهم منزلا يليق بهم واعطى قراسنقر المراغة من عمل اذربيجان واعطى الامير جمال الدين اقوش الافرم همذان وذلك في اوايل سنة ثنتي عشرة وسبعماية فلم يزل هناك الى ان مات خربندا وقام من بعده ابو سعيد بركة بن خربندا فشق ذلك على السلطان واعمل الحيلة في قتل قراسنقر والافرم وسير اليهما الفداوية فجرت بسببهم خطوب كثيرة ومات قراسنقر بالاسهال ببلد المراغة في سنة ثمان وعشرين وسبعماية قبل موت السلطان بيسير فلما بلغ السلطان موته يوم السبت سابع عشرين شوال قال ما كنت اشتهي يموت الا من تحت سيفي واكون قد قدرت عليه وبلغت مقصودي منه وذلك انه كان قد جهز اليه عددا كثيرا من الفداوية قتل منهم بسببه ماية وعشرون فداويا بالسيف سوى من فقد ولم يوقف على خبره وكان قراسنقر جسيما جليلا صاحب راي وتدبير ومعرفة وبشاشة وجه وسماحة نفس وكرم زايد بحيث انه لا يستكثر على احد شيا مع حسن الشكالة وعظم المهابة والسعادة الطايلة وبلغت عدة مماليكه ستماية مملوك ما منهم الا من له نعمة ظاهرة وسعادة وافرة وله من الاثار بالقاهرة هذه المدرسة ودار جليلة بحارة بها الدين فيها كان سكنه

المدرسة الغزنوية هذه المدرسة براس الموضع المعروف بسويقة امير الجيوش تجاه المدرسة الباز كوجية بناها الامير حسام الدين قايماز النجمي مملوك نجم الدين ايوب والد الملوك واقام بها الشيخ كمال الدين ابو الفضل محمد بن يوسف بن علي بن محمد الغزنوي البغدادي المقري الفقيه الحنفي ودرس بها فعرفت به وكان اماما في الفقه وسمع على الحافظ السلفي وغيره وقرا بنفسه وسكن مصر اخر عمره وكان فاضلا حسن الطريقة متدينا وحدث بالقاهرة بكتاب الجامع لعبد الرزاق بن همام فرواه عنه جماعة وجمع كتابا في الشيب والعمر وقرا عليه ابو الحسن السخاوي وابو عمرو بن الحاجب ومولده ببغداد في ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وخمسماية وتوفي بالقاهرة يوم الاثنين النصف من ربيع الاول سنة تسع وتسعين وخمسماية وهي من مدارس الحنفية

المدرسة البوبكرية هذه المدرسة بجوار درب العداس قريبا من حارة الوزيرية بالقاهرة بناها الامير سيف الدين اسنبغا ابن الامير سيف الدين بكتمر البوبكري الناصري ووقفها على الفقها الحنفية وبنا بجانبها حوضا للسبيل وسقاية ومكتبا للايتام وذلك في سنة اثنتين وسبعين وسبعماية وبنى قبالتها جامعا فمات قبل تمامه وكان يسكن بدار الامير طرنطاي المجاورة للمدرسة الحسامية تجاه سوق الجواري فلذلك انشا هذه المدرسة لهذا المكان لقربه منه ثم لما كانت سنة خمس عشرة وثمانماية جدد بعض المدرسة منبرا وصار يقام بها الجمعة

المدرسة البقرية هذه المدرسة في الزقاق الذي تجاه باب الجامع الحاكمي المجاور للمنبر ويتوصل من هذا الزقاق الى ناحية العطوف بناها الرييس شمس الدين شاكر بن غزيل نصغير غزال

المعروف

المعروف بابن البقري احد مسالمة القبط وناظر الذخيرة في ايام الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاون وهو خال الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقري واصله من قرية تعرف بدار البقر احد قرى الغربية نشا على دين النصارى وعرف الحساب وباشر الخراج الى ان اقدمه الامير شرف الدين بن الازكشي استادار السلطان ومشير الدولة في الايام الناصرية حسن فاسلم على يديه وخاطبه بالقاضي شمس الدين وخلع عليه واستقر به في نظر الذخيرة السلطانية وكان نظرها حينيذ من الرتب الجليلة واضاف اليه نظر الاوقاف والاملاك السلطانية ورتبه مستوفيا بالمدرسة الناصرية حسن فشكرت طريقته وحمدت سيرته واظهر ديانة وحشمة وقرب اهل العلم من الفقها وتفضل بانواع من البر وانشا هذه المدرسة في ابدع قالب وابهج ترتيب وجعل بها درسا للفقها الشافعية وقرر في تدريسها شيخنا سراج الدين عمر بن علي الانصاري المعروف بابن الملقن الشافعي ورتب فيها ميعادا وجعل شيخه صاحبنا الشيخ كمال الدين محمد بن موسى الدميري الشافعي وجعل امام الصلوات بها المقري الفاضل زين الدين ابو بكر بن الشهاب احمد النحوي فكان الناس يرحلون في شهر رمضان لسماع قراته في صلاة التراويح لشجا صوته وطيب نغمته وحسن ادايه ومعرفته بالقراات السبع والعشر والشواذ ولم يزل ابن البقري على حال الكرامة والسيادة الى ان مرض مرض موته فابعد عنه من يلوذ به من النصارى واحضر الكمال الدميري وغيره من اهل الخير فما زالوا عنده حتى مات وهو يشهد شهادة الاسلام في سنة ست وسبعين وسبعماية ودفن بمدرسته هذه وقبره بها تحت قبة في غاية من الحسن وولي نظر الذخيرة بعده ابو غالب ثم استجد في هذه المدرسة منبر واقيمت بها الجمعة في تاسع جمادى الاولى سنة اربع وعشرين وثمانماية باشارة علم الدين داود بن عبد الرحمن بن الكويز كاتب السر

المدرسة القطبية هذه المدرسة باول حارة زويلة مما يلي الخرنشف في رحبة كوكاي عرفت بالست الجليلة الكبرى عصمة الدين مونسة خاتون القطبية المعروفة بدار اقبال العلاي ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب بن شادي وكان وقفها في سنة خمس وسبعماية وبها درس للفقها الشافعية وتصدير قراات

مدرسة ابن المغربي هذه المدرسة باخر درب الصقالبة فيما بين سويقة المسعودي وحارة زويلة بناها صلاح الدين يوسف بن المغربي رييس الاطبا تجاه داره ومات قبل اكمالها فدفن بعد موته في قبة بجانب جامعه المطل على الخليج الناصري بالقرب من بركة قرموط وصارت هذه المدرسة قايمة بغير اكمال الى ان هدمها بعض ذريته في سنة اربع عشرة وثمانماية وباع انقاضها فصار موضعها طاحونة

المدرسة البدرية هذه المدرسة برحبة الايدمري بالقرب من باب قصر الشوك فيما بينه وبين المشهد الحسيني بناها الامير بيدمر الايدمري

المدرسة البديرية هذه المدرسة بجوار باب سر المدرسة الصالحية النجمية كان موضعها من تربة القصر التي تقدم ذكرها فنبش شخص من الناس

يعرف بناصر الدين محمد بن بدير العباسي ما هنالك من قبور الخلفاء وانشأ هذه
المدرسة في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وعمل فيها درس فقه للفقهاء الشافعية ودرّس
فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني بتدريسها وهي مدرسة
صغيرة لا يكاد يصعد اليها احد والعباسي هذا من بني بطرف الرمل يقال لها العباسة
وله في مدينة بلبيس مدرسة وقد تلاشت بعدما كانت عامرة مليحة المدرسة الملكية
هذه المدرسة بخط المشهد الحسيني من القاهرة بناها الامير الحاج سيف الدين الملك
الجوكندار بجانب داره وعمل فيها درسا للفقهاء الشافعية وخزانة كتب معتبرة وجعل
لها عدة اوقاف وهي الى الان من المدارس المشهورة وموضعها من جملة رحبة قصر
الشوك وقد تقدم ذكرها عند ذكر الرحاب من هذا الكتاب ثم صار موضع هذه
المدرسة دارا تعرف بدار ابن كرمون صهر الملك الصالح المدرسة الجمالية هذه المدرسة
بجوار درب راشد من القاهرة على باب الرفا والمعروف قديما بدرب سيف الدولة نادر
بناها الامير الوزير علاء الدين مغلطاي الجمالي وجعلها مدرسة للحنفية وخانقاه للصوفية
وولي تدريسها ومشيختها لتصوف بها الشيخ علاء الدين علي بن عثمان التركماني الحنفي
وتداولها ابنه قاضي القضاة جمال الدين عبد الله التركماني الحنفي وابنه قاضي القضاة
صدر الدين محمد بن عبد الله بن علي التركماني الحنفي ثم قريبهم حميد الدين حماد وهي الان
بيد ابن حميد الدين المذكور وكان شأن هذه المدرسة كبيرا يسكنها اكابر فقهاء الحنفية
وتعد من اجل مدارس القاهرة ولها عدة اوقاف بالقاهرة وظواهرها وفي البلاد الشامية
وقد تلاشى امر هذه المدرسة لسوء ولاة امرها وتخريبهم اوقافها وتعطل منها حضور
الدرس والتصوف وصارت منزلا يسكنه اخلاط ممن ينسب الى اسم الفقه وقرب الخراب
منها وكان بناؤها في سنة ثلاثين وسبعمائة مغلطاي بن عبد الله الجمالي الامير علاء الدين
عرف بخرز وهي بالتركية عبارة عن الديك بالعربية اشتراه الملك الناصر محمد بن قلاوون
ونقله وهو شاب من الجامكية الى الامرة على اقطاع الامير صارم الدين ابرهيم
الابرهيمي نقيب المماليك السلطانية المعروف بن برامه في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وصار
السلطان يندبه في التوجه الى المهمات الخاصة به ويطلعه على سره ثم بعثه امير
الركب الى الحجاز في هذه السنة فقبض على الشريف اسد الدين رميثة بن ابي نمي صاحب
مكة واحضره الى قلعة الجبل في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وسبعمائة مع الركب
فانكر عليه السلطان سرعة دخوله لما اصاب الحاج من المشقة في الاسراع بهم ثم انه
جعله استادار السلطان لما قبض على القاضي كريم الدين عبد الكريم بن العلم هبة الله
ناظر الخواص عند وصوله من دمشق بعد سفره اليها لاحضار شمس الدين غبريال فيوم
احضره خلع عليه وجعل استادارا عوضا عن الامير سيف الدين بكتمر العلائي وذلك في
جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ثم اضاف اليه الوزارة وخلع عليه في يوم الخميس
ثامن رمضان سنة اربع وعشرين عوضا عن الصاحب امين الملك عبد الله ابن الغنام بعد
ما استعفى من الوزارة واعتذر بانه رجل عمي فلم يعفه السلطان وقال انا الحلي

من

من يباشر معك ويعرفك ما تعمل وطلب شمس الدين غبريال ناظر دمشق منها وجعله
ناظر الدولة رفيقا للوزير الجمالي فوقعت قصة الى السلطان وهو في القصر من القلعة
فيها الحط على السلطان بسبب تولية الجمالي الوزارة والماس حاجبا وانه بسبب ذلك
اضاع اوضاع المملكة واهانها وفرط في اموال المسلمين والجيش وان هذا امر لم يفعله
احد من الملوك فقد وليت الحجابية لمن لا يعرف يحكم ولا يتكلم بالعربي ولا يعرف الاحكام
الشرعية ووليت الوزارة والاستادارية لشاب لا يعرف اسمه ولا يعرف ما يقال يكتب اسمه
له ولا يتصرف في امور المملكة ولم في الاموال الديوانية الا ارباب الاقلام فانهم
ياكلون المال ويحيلون على الوزير فلما وقف السلطان عليها دفعها الى القاضي فخر الدين
محمد ابن فضل الله المعروف بالفخر ناظر الجيوش فقال هذه ورقة الكتاب البطالين
ممن انقطع رزقه وكثر حسده وقرر مع السلطان ان يلزم الوزير والناظر في الدولة
وناظر الخاص باحضار الاوراق في كل يوم تشتمل على اصل الحاصل وما حمل في ذلك اليوم
من البلاد والجهات وما صرف وانه لا يصرف لاحد شيء البتة الا بامر السلطان وعلمه
فلما حضر الوزير الجمالي انكر السلطان عليه وقال له ان الدواوين تلعب بك وامر
فاحضر التاج اسحق وغبريال ومجد الدين بن لفيته وقرر معهم ان يحضروا اخر كل
يوم اوراقا بالحاصل والمصروف وقد فصل ما يحتاج الى صرفه والى شراه وبيعه باسمها
فصاروا يحضرون كل يوم الاوراق الى السلطان ويقرا عليه فيصرف ما يختار ويوقف
ما يريد ورسم ايضا ان مال الجيزة كله يحمل الى السلطان ولا يصرف منه شيء ثم لما
كانت الفتنة بثغر الاسكندرية بين اهلها وبين الفرنج وغضب السلطان على اهل
الاسكندرية بعث بالجمالي اليها فسار من القاهرة في اثناء رجب سنة سبع وعشرين
ونزل اليها فجلس بالخمس واستدعى بوجوه الناس وقبض على كثير من العامة وشنق
بعضهم وقطع ايدي جماعة وارجلهم وصادر ارباب الاموال حتى لم يدع احدا له ثروة
حتى الزمه بمال كثير فباع الناس حتى ثياب نسائهم في هذه المصادرة واخذ من التجار
والكارم شيئا كثيرا مع ترفقه بالناس فيما يرد عليه من الكتب بسفك الدماء واخذ الاموال
ثم احضر العدد التي كانت بالثغر مرصدة برسم الجهاد فبلغت ستة الاف عدة ووضعها
في حاصل وختم عليه وخرج من الاسكندرية بعد عشرين يوما وقد سفك دماء كثيرة
واخذ منها ما ينيف على الف دينار وستين الف دينار للسلطان وعاد الى القاهرة فلم
يزل على حاله الى ان صرف عن الوزارة في يوم الاحد ثاني شوال سنة ثمان وعشرين
ورسم ان توفر وظيفة الوزارة من ولاية وزير فلم يستقر احد في الوزارة وبقي
الجمالي على وظيفة الاستادارية وكان سبب عزله عن الوزارة توقف حال الدولة وقلة
الواصل اليها فعمل عليه الفخر ناظر الجيش والتاج اسحق بسبب تقديمه المجد بن لفيته
فانه كان قد استقر في نظر الدولة والصحبة والبيوت وتحكم في الوزير وتسلم قيادة
فكثرت مرافعاته في الوزير فانه اخذ مالا كثيرا من مال الجيزة فخرج الامير ايتمش
المحمدي بالكشف عليه وهم السلطان بايقاع الحوطة به فقام في حقه الامير بكتمر

الساقي حتى عفي عنه وقبض على كثير من الدواوين ثم انه سافر الى الحجاز فلما عاد توفي
ببسطح عقبة ايلة في يوم الاحد سابع عشر المحرم سنة اثنتين وثلاثين وسبعماية فصبر وحمل
الى القاهرة ودفن بهذه الخانقاه في يوم الخميس حادي عشرين المحرم المذكور بعد ما صلي
عليه بالجامع الحاكمي وولي السلطان بعده الاستادارية الامير علا الدين اقبغا عبد
الواحد وكان ينوب عن الجمالي في الاستادارية الطنقش مملوك الافرم نقله اليها
من ولاية الشرقية وكان الجمالي حسن الطباع يميل الى الخير مع كثرة الحشمة ومما شكر
عليه في وزارته انه لم يخل على احد بولاية مباشرة وانشا ناسا كثيرا وقصد من ساير
الاعمال وكان يقبل الهدايا ويحب التقادم فحصلت له الدنيا وجمع منها شيا كثيرا وكان
اذا اخذ من احد شيا على ولاية لا يعزله حتى يعرف انه اكتسب قدر ما وزنه له ولو اكثر
عليه في السعي فاذا عرف انه اخذ ما غرمه عزله وولي غيره ولم يعرف عنه انه صادر
احدا ولا اختلس مالا وكانت ايامه قليلة الشر الا انه كان يعزل ويولي بالمال فتزايد
الناس في المناصب وكان له عقب بالقاهرة غير صالحين ولا مصلحين المدرسة الفارسية
هذه المدرسة بخط الفهادين من اول العطوفية بالقاهرة كان موضعها كنيسة تعرف
بكنيسة الفهادين فلما كانت واقعة النصارى في سنة ست وخمسين وسبعماية هدمها
الامير فارس الدين البكي قريب الامير سيف الدين ال ملك الجوكندار وبنى هذه المدرسة
ووقف عليها وقفا يقوم بما يحتاج اليه المدرسة السابقية هذه المدرسة
داخل قصر الخلفا الفاطميين من جملة القصر الكبير الشرقي الذي كان دار الخلافة
ويتوصل الى هذه المدرسة الان من تجاه حمام البيسري بخط بين القصرين وكان يتوصل
اليها ايضا من باب القصر المعروف بباب الريح من خط الركن المخلق وموضعها الان
قيسارية الامير جمال الدين يوسف الاستادار انشا هذه المدرسة الطواشي الامير
سابق الدين مثقال الانوكي مقدم المماليك السلطانية الاشرفية وجعل فيها درسا
للفقها الشافعية فقرر في تدريسه شيخنا سراج الدين عمر بن علي الانصاري المعروف
بابن الملقن الشافعي وجعل فيها تصدير قراات وخزانة كتب وكتابا يقرا فيه ايتام
المسلمين وبنى بينها وبين داره التي تعرف بقصر سابق الدين حوض ما للسبيل هدمه
الامير جمال الدين يوسف الاستادار لما بنى داره المجاورة لهذه المدرسة وولي سابق
الدين تقدمة المماليك بعد الطواشي شرف الدين مختص الطقتمري في صفر سنة ثلاث
وستين وسبعماية ثم تنكر عليه الامير يلبغا الخاصكي القايم بدولة الملك الاشرف شعبان
ابن حسين وضربه ستماية عصا وسجنه ونفاه الى اسوان في اخر ربيع الاول سنة ثمان
وستين فلم يكن غير قليل حتى قتل الامير يلبغا فاستدعى الاشرف سابق الدين
وصرف ظهير الدين مختار المعروف ببشا ذوان عن التقدمة واعاده اليها فاستمر بياض
الى ان مات في سنة ست وسبعين وسبعماية المدرسة القيسرانية هذه المدرسة
بجوار المدرسة الصاحبية بسويقة الصاحب فيما بينها وبين باب الخوخة كانت دارا لكاتبها
الرييس شمس الدين محمد بن ابرهيم القيسراني احد موقعي الدست بالقاهرة فوقفها قبل

موته

موته مدرسة وذلك في ربيع الاول سنة احدى وخمسين وسبعماية وتوفي في سنة
اثنتين وخمسين وسبعماية وكان محتشما كبير الهمة سعى بالامير سيف الدين بهادر الدمرد اشي
في كتابة السر بالقاهرة مكان علا الدين علي بن فضل الله العمري فلم يتم ذلك ومات
الامير بهادر فانحط جانبه وكانت دنياه واسعة جدا وله علو همة لكنه يتوصل بها الى
السعي في اغراضه عند امرا الدولة وكان ينسب الى شح كثير المدرسة الزمامية هذه
المدرسة بخط راس البندقانيين من القاهرة فيما بين البندقانيين وسويقة الصاحب بناها
الامير الطواشي زين الدين مقبل الرومي زمام الادر الشريفة السلطانية الظاهرية
برقوق في سنة سبع وتسعين وسبعماية وجعل بها درسا وصوفية ومنبرا يخطب عليه في
كل جمعة وبينها وبين المدرسة الصاحبية دون مدى الصوت فيسمع كل من مصلي
الموضعين تكبير الاخر وهذا وامثاله بالقاهرة من شنيع ما حدث في غير موضع
ولا فوق الا ما اسس على ازالة هذه المبتدعات المدرسة الصغيرة التي فيما بين اخر
البندقانيين وطواحين الملحيين وتعرف خطها ببيت محب الدين ناظر الجيوش وتعرف
ايضا بخط بين العواميد بنتها الست ايدكين زوجة الامير سيف الدين بكجا الناصري
في سنة اثنتين وخمسين وسبعماية تربة الصالح هذه المدرسة بجوار المدرسة الاشرفية
بالقرب من المشهد النفيسي فيما بين القاهرة ومصر موضعها من جملة ما كان بستانا
انشاها الملك المنصور قلاوون على يد الامير علم الدين سنجر الشجاعي في سنة اثنتين
وثمانين وستماية برسم ام الملك الصالح علا الدين علي بن الملك المنصور قلاوون فلما
كمل بناوها نزل اليها الملك المنصور ومعه ابنه الصالح وتصدقا عند قبرها بمال علي
جزيل ورتب لها وقفا حسنا على قرا وفقها وغير ذلك وكانت وفاتها في سادس
عشر شوال سنة ثلاث وثمانين وستماية مدرسة ابن عرام هذه المدرسة بجوار جامع
امير حسين بحكر جوهر النوبي من بر الخليج الغربي خارج القاهرة انشاها الامير
صلاح الدين خليل بن عرام وكان من فضلا الناس تولى نيابة الاسكندرية وكتب
تاريخا وشارك في علوم فلما قتل الامير بركة بسجن الاسكندرية ثارت مماليكه
على الامير الكبير برقوق حنقا لقتله فانكر الامير برقوق قتله وبعث الامير يونس
النوروزي دوادار لكشف ذلك فنبش عنه قبره فاذا فيه ضربات عدة احداهن
في راسه فاتهم ابن عرام بقتله من غير اذن له في ذلك فاخرج بركة من قبره وكان
بثيابه من غير غسل ولا كفن وغسله وكفنه واحضر بابن عرام معه فسجن بخزانة شمايل
داخل باب زويلة من القاهرة ثم عصر واخرج يوم الخميس خامس عشرين رجب سنة
اثنتين وثمانين وسبعماية من خزانة شمايل الى قلعة الجبل وامر به فسمر عريانا بعد ما
ضرب عند باب القلة بالمقارع ستة وثمانين شيبا بحضرة الامير قطلوقتمر امير جاندار
والامير مامور حاجب الحجاب فلما انزل من القلعة وهو مسمر على الجمل انشد
لك قلبي تعله فدمي لم تحله لك من قلبي المكان فلم لا تحتله قال ان كنت مالكا فلي الامر كله
وما هو الا ان وقف بسوق الخيل تحت القلعة واذا بمماليك بركة قد اكبت عليه تضربه بسيوفها

بركة

حتى تقطع قطعا وحز راسه وعلق على باب زويلة وتلاعبت ايدي العامة به فاخذ واحد اذنه واخذ اخر رجله واشتوى اخر قطعة من لحمه واكلها ثم جمع ما وجد منه ودفن بمدرسته هذه فقال في ذلك صاحبنا الاديب شهاب الدين احمد بن العطار

بدت اجزا ابن عزام حليل مقطعة من الضرب الثقيل

وابدت ابحر الشعر المرائي محررة بتقطيع الخليل

المدرسة المحمودية

هذه المدرسة بخط الموازنيين خارج باب زويلة تجاه دار القردمية يشبه ان موضعها كان في القديم من جملة الحارة التي كانت تعرف بالمنصورة انشاها الامير جمال الدين محمود بن علي الاستادار في سنة سبع وتسعين وسبعمائة ورتب بها درسا وعمل فيها خزانة كتب لا يعرف اليوم بديار مصر ولا الشام مثلها وهي باقية الى اليوم لا يخرج منها لاحد كتاب الا ان يكون في المدرسة وبهذه الخزانة كتب الاسلام من كل فن وهذه المدرسة من احسن مدارس مصر

محمود بن علي بن اصفر عينه الامير جمال الدين الاستادار ولي شد باب رشيد بالاسكندرية مدة وكان يتوقع الفرج بها في سنة سبع وستين وسبعمائة وهو مشد فيقال ان ماله الذي وجد له حصله يومئذ ثم انه صار الى القاهرة فلما كانت الايام الظاهرية برقوق خدم استادارا عند الامير سودون باق ثم استقر شاد الدواوين الى ان مات الامير بهادر المنجكي استادار السلطان فاستقر عوضا عنه في وظيفة الاستادارية يوم الثلاثا ثالث جمادى الاخرة سنة سبعين وسبعمائة ثم اخلع عليه في يوم الخميس خامسه واستقر مشير الدولة فصار يتحدث في دواوين السلطنة الثلاثة وهي الديوان المفرد الذي يتحدث فيه الاستادار وديوان الوزارة ويعرف بالدولة وديوان الخاص المتعلق بناظر الخواص وعظم امره ونفذت كلمته لتصرفه في ساير امور المملكة فلما زالت دولة الملك الظاهر برقوق وتحكم الامير يلبغا الناصري نايب حلب في يوم الاثنين خامس جمادى الاخرة سنة احدى وتسعين وسبعمائة بعساكر الشام الى القاهرة واختفا الظاهر ثم مسكه هرب محمود ولكن نهبت دوره ثم انه ظهر من الاستتار في يوم الخميس ثامن جمادى الاخرة وقدم للامير يلبغا الناصري مالا كثيرا فقبض عليه وقيده وسجنه بقلعة الجبل واقيم بدله في الاستادارية الامير علا الدين اقبغا الجوهري فلما زالت دولة الناصري بقيام الامير منطاش عليه قبض على اقبغا الجوهري فيمن قبض عليه من الامرا وافرج عن الامير محمود في يوم الاثنين ثامن شهر رمضان والبسه قباطرد ابن ميدا ازله الى داره ثم قبض عليه وسجن بخزانة الخاص في يوم الاحد سادس عشر ذي الحجة في عدة من الامرا والمماليك عند عزم منطاش على السفر لحرب برقوق عند خروجه من الكرك ومسيره الى دمشق فكان ما حمله الامير محمود من الذهب العين للامير يلبغا الناصري والامير منطاش ثمانية وخمسين قنطارا ذهبا مصريا منها ثمانية عشر قنطارا في ليلة واحدة فلم يزل في الاعتقال الى ان خرج المماليك مع الامير بوطا في ليلة الخميس ثاني صفر سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة فخرج معهم واقام بمنزله الى ان عاد الملك الظاهر برقوق الى المملكة في رابع

عشر

عشر صفر خلع عليه واستقر به استادار السلطان على عادته في يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الاولى من السنة المذكورة عوضا عن الامير قرقماس الطشتمري بعد وفاته ثم خلع على ولده الامير ناصر الدين محمد بن محمود في يوم الخميس ثاني عشر صفر سنة اربع وتسعين وسبعمائة واستقر نايب السلطنة بثغر الاسكندرية عوضا عن الامير الطنبغا المعلم فقويت حرمة الامير محمود ونفذت كلمته الى يوم الاثنين حادي عشر رجب من السنة المذكورة ثار عليه المماليك السلطانية بسبب تاخر كسوتهم ورموه من اعلى القلعة بالحجارة واحاطوا به فصار بين ايديهم يريدون قتله لولا ان الله اغاثه بوصول الخبر الى الامير الكبير ايتمش وكان يسكن فيما بين القلعة فركب بنفسه وساق حتى ادركه وفرق عنه المماليك وسار به الى منزله حتى سكنت الفتنة ثم شيعه الى داره فكانت هذه الواقعة مبدا انحلال امره فان السلطان صرفه عن الاستادارية وولى الامير الوزير ركن الدين عمر بن قايماز في يوم الخميس رابع عشره وخلع على الامير محمود قبا بطرز ذهب واستقر على امرته ثم صرف ابن قايماز عن الاستادارية واعيد محمود في يوم الاثنين خامس عشر رمضان وانعم على ابن قايماز بامرة طبلخاناه مقيدة بثغر الاسكندرية دار ضرب عمل فيها فلوس ناقصة الوزن ومن حينئذ اختل حال الفلوس بديار مصر ثم لما خرج الملك الظاهر الى البلاد الشامية في سنة ست وتسعين سار في ركابه ثم حضر الى القاهرة في يوم الاربعا سابع صفر سنة سبع وتسعين وسبعمائة قبل حضور السلطان وكان دخوله يوما مشهودا فلما عاد السلطان الى قلعة الجبل حدث منه تغير على الامير محمود في يوم السبت ثالث عشر ربيع الاول وهم بالايقاع به فلما صار الى داره بعث اليه الامير علا الدين علي بن الطبلاوي يطلب منه خمسماية الف دينار وان توقف يحيط به ويضربه بالمقارع فنزل اليه وقرر الحال على ماية وخمسين الف دينار فطلع على العادة الى القلعة في يوم الاثنين خامس عشره فتسلمه المماليك السلطانية ورجموه ثم ان السلطان غضب عليه وضربه في يوم الاثنين ثالث ربيع الاخر بسبب تاخر النفقة واخذ امره يتحلل فولى السلطان الامير صلاح الدين محمد بن الامير ناصر الدين محمد بن الامير تنكز استادارية الاملاك السلطانية في يوم الاثنين خامس رجب وولى الامير علا الدين علي بن الطبلاوي في رمضان التحدث في دار الضرب بالقاهرة والاسكندرية والتحدث في المتجر السلطاني فوقع بينه وبين الامير محمود كلام كثير ورافعه ابن الطبلاوي بحضرة السلطان واخرج عليه من دار الضرب ستة الاف الف درهم فضة فالزم السلطان محمود بحمل ماية وخمسين الف دينار فحملها وخلع عليه عند تكملة حملها في يوم الاحد تاسع عشر رمضان وخلع ايضا على ولده الامير ناصر الدين وعلى كاتبه سعد الدين ابراهيم بن غراب الاسكندراني وعلى الامير علا الدين بن الطبلاوي ثم ان محمود وعك بدنه فنزل اليه السلطان في يوم الاثنين ثالث عشر ذي القعدة يعوده فقدم له عدة تقادم قبل بعضها ورد بعضها وتحدث الناس انه استقلها فلما كان يوم السبت سادس صفر سنة ثمان وتسعين بعث

السلطان الى الامير محمود الطواشي شاهين الحسيني فاخذ زوجته وكاتبه سعد الدين
ابرهيم بن غراب واخذ مالا وقماشا على احمال وصعد بهما الى القلعة هذا ومحمود مريض
قد لازم الفراش ثم عاد من يومه واخذ الامير ناصر الدين محمد بن محمود وصعد به الى القلعة ثم نزل
ابن غراب ومعه الامير على باي الخازندار في يوم الاحد سابعه واخذا من ذخيرة بدار محمود
خمسين الف دينار وفي يوم الخميس حادي عشره صرف محمود عن الاستادارية واستقر
عوضه الامير سيف الدين قطلوبك العلائي استادار الامير الكبير ايتمش وقرر سعد
الدين ابن غراب ناظر الديوان المفرد فاجتمع مع ابن الطبلاوي على عداوة محمود والسعي ابن عم
في اهلاكه وسلم ابن محمود الى الطبلاوي في تاسع عشر ربيع الاول ليستخلص منه مائة
الف دينار ونزل الطواشي صندل المنجكي والطواشي شاهين الحسيني في ثالث عشرينه
ومعهما ابن الطبلاوي فاخذ من خربة خلف مدرسة محمود زيرين كبارا وخمسة ازيار
صغارا وجد فيهم الف الف درهم فضة فحملوا الى القلعة ووجد ايضا لهذه الخزينة جرنان
في احدهما ستة الاف دينار وفي الاخرى اربعة عشر الف درهم وخمسمائة الف درهم
فضة وقبض على مباشري محمود ومباشري ولده وعوقب ابن محمود ثم اوقعت الحوطة
على موجود محمود في يوم الخميس سابع جمادى الاولى ورسم عليه ابن الطبلاوي في داره
واخذ مماليكه واتباعه ولم يدع عنده غير ثلاث مماليك صغار وظهر من اموال محمود شيئا
بعد شيء ثم سلم الى الامير فرج شاد الدواوين في خامس جمادى الاخرة فنقله الى
داره وعصره في ليلته ثم نقل في شعبان الى دار ابن الطبلاوي فضربه وسعطه
وعصره فلم يعترف بشيء وحكى عنه انه قال لو عرفت اني اعاقب ما اعترفت بشيء من المال
وظهر منه في هذه المحنة ثبات وجلد وصبر مع قوة نفس وعدم خضوع حتى انه
كان يسب ابن الطبلاوي اذا دخل اليه ولا يرفع له قدرا ثم ان السلطان استدعاه بين
يديه يوم السبت اول صفر سنة تسع وتسعين وحضر سعد الدين ابن غراب فشافهه
بكل سوء ورافعه في وجهه حتى اشتد غضب السلطان على محمود وامر بمعاقبته حتى
يموت فانزل الى بيت الامير حسام الدين حسين ابن اخت الغرس شاد الدواوين وكان
استادار محمود فلم يزل عنده في العقوبة الى ان نقل من داره الى خزانة شمائل
في ليلة الجمعة ثالث جمادى الاولى وهو مريض فمات بها في ليلة الاحد تاسع رجب
سنة تسع وتسعين وسبعمائة ودفن من الغد بمدرسته وقد اناف على الستين سنة
وكان كثير الصلاة والعبادة والمواظبة على قيام الليل الا انه كان شحيحا مسيكا
شرها في الاموال دهي الناس منه في زماننا البضائع بدواهي اذا قيست الى ما
حدث من بعده كانت عافية ونعمة واكثر من ضرب الفلوس بديار مصر حتى فسد
بكثرتها حال اقليم مصر وكان جملة ما حمل من ماله بعد نكبته هذه مائة قنطار
ذهبا واربعين قنطارا عنها الف الف دينار واربعمائة الف دينار واربعين والف الف
درهم فضة واصله من البضائع والغلال والقنود والاعسال لما قيمته الف الف
درهم وازيد **المدرسة** المهذبية هذه المدرسة بحارة حلب خارج القاهرة عند

حمام

حمام قماري بناها الحكيم مهذب الدين محمد بن ابي الوحش المعروف بابن ابي حليقة [illegible]
حلقة رئيس الاطبا بديار مصر وولى رياسة الاطبا في حادي عشر شهر رمضان سنة اربع
وثمانين وستمائة واستقر مدرس الطب بالمارستان المنصوري **المدرسة** السعدية
هذه المدرسة خارج القاهرة بقرب حدرة البقر على الشارع المسلوك فيه من حوض
ابن هنس الى الصليبة وهي فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل كان موضعها يعرف بخط
بستان سيف الاسلام وهي الان في ظهر بيت قوصون المقابل لباب السلسلة
من قلعة الجبل بناها الامير شمس الدين سنقر السعدي نقيب المماليك السلطانية في سنة
خمس عشرة وسبعمائة وبنى بها ايضا رباطا للنسا وكان شديد الرغبة في العمائر محبا
في الزراعة كثير المال ظاهر الغنى وهو الذي عمر القرية التي تعرف اليوم بالنحريرية
من اعمال الغربية وكانت من اقطاعه ثم انه اخرج من مصر بسبب نزاع وقع بينه وبين
الامير قوصون في ارض اخذها منه فسار الى طرابلس وبها مات في سنة ثمان وعشرين
وسبعمائة **المدرسة** الطغجية هذه المدرسة بخط حدرة البقر ايضا انشاها
الامير سيف الدين طغجي ولها وقف جيد **طغجي** الامير سيف الدين كان من جملة مماليك
الملك الاشرف خليل بن محمد بن قلاون ترقى في خدمته حتى صار من جملة امرا ديار مصر
فلما قتل الاشرف قام طغجي في المماليك الاشرفية وحارب الامير بيدرا المتولي لقتل
الاشرف حتى اخذه وقتله فلما اقيم الملك الناصر محمد بن قلاون في المملكة بعد قتل
بيدرا صار طغجي من اكابر الامرا واستمر على ذلك بعد خلع الملك الناصر بكتبغا
مدة ايامه الى ان خلع الملك العادل كتبغا وقام في سلطنة مصر الملك المنصور لاجين
وولى مملوكه الامير سيف الدين منكوتمر نيابة السلطنة بديار مصر فاخذ يوحش
امرا الدولة بسوء تصرفه واتفق ان طغجي حج في سنة تسع وتسعين وستمائة فقرر
منكوتمر مع المنصور انه اذا قدم من الحج يخرجه الى طرابلس ويقبض على اخيه الامير
سيف الدين كرجي فعندما قدم طغجي من الحجاز في صفر سنة ثمان وتسعين رسم له
بنيابة طرابلس فثقل عليه ذلك وسعى باخوته الاشرفية حتى اعفاه السلطان
من السفر فسخط منكوتمر وابى الا سفر طغجي وبعث اليه يلزمه بالسفر وكان
لاجين منقادا لمنكوتمر لا يخالفه في شيء فتواعد طغجي وكرجي مع جماعة من المماليك
وقتلوا لاجين وتولى قتله كرجي وخرج فاذا طغجي في انتظاره على باب القلة من قلعة
الجبل فسر بذلك وامر باحضار من بالقلعة من الامرا وكانوا حينئذ يبيتون بالقلعة
دائما فقتل منكوتمر في تلك الليلة وعزم على انه يتسلطن ويقرر كرجي في نيابة السلطنة
فخذله الامرا وكان الامير بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح قد خرج في غزاة
وقرب حضوره فاستمهلوه الى ان يحضر فاخر سلطنته وبقي الامرا في
كل يوم يحضرون معه في باب القلة وكان يجلس في مجلس النيابة والامرا عن يمينه
وشماله ويمد سماط السلطان بين يديه فلما حضر امير سلاح بمن معه من الامرا نزل
طغجي والامرا الى لقائه بعدما امتنع امتناعا كثيرا وترك كرجي يحفظ القلعة

بمن معه من المماليك الاشرفية وقد نوى طغجي الشر للامرا الذين خرج الى لقايهم وعرف
ذلك الامرا المقيمون عنده بالقلعة فاستعدوا له وسار هو والامرا الى ان لقوا الامير
بكتاش ومعه من الاشرفية اربعماية فارس تحفظه حتى يعود من اللقا الى القلعة فعند
ما وافاه بقية المنصور وتعانقا اعلمه بقتل السلطان وشق عليه وللوقت جبذ الامرا
سيوفهم وارتفعت الضجة فساق طغجي من الحلقة والامرا وراه الى ان ادركه قراقوش
الظاهري وضربه بسيفه القاه عن فرسه الى الارض ميتا ففر كرجي ثم اخذ فقتل
وحمل طغجي في مزبلة من مزابل الحمامات على حمار الى مدرسته هذه فدفن بها وقبره
هناك الى اليوم وكان قتله في يوم الخميس سادس ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وسبعماية
بعد خمسة ايام من قتل لاجين ومنكوتمر **المدرسة** الجاولية هذه المدرسة بجوار الكبش
فيما بين القاهرة ومصر انشاها الامير علم الدين سنجر الجاولي في سنة ثلاث وعشرين وسبعماية
وعمل بها دروسا وصوفية ولها اليوم عدة اوقاف **سنجر** ابن عبد الله الامير علم الدين
الجاولي كان مملوك جاولي احد امرا الملك الظاهر بيبرس وانتقل بعد موت الامير جاولي
الى بيت قلاون وخرج في ايام الاشرف خليل بن قلاون الى الكرك واستقر من جملة البحرية
بها الى ايام العادل كتبغا فحضر من عند نايب الكرك ومعه حوايج خاناه فعرفه كتبغا
واقامه على الحوشخاناة السلطانية وصحب الامير سلار وواخاه فتقدم في الحرمية
وبقي استادارا صغيرا في ايام بيبرس وسلار فصار يدخل على السلطان الملك الناصر
ويخرج ويراعي مصالحه في امر الطعام ويتقرب اليه فلما حضر من الكرك جهزه الى غزة
نايبا في جمادى الاولى سنة احدى عشرة وسبعماية عوضا عن الامير سيف الدين قطلوقتمر
صهر الجالق بعد امساكه واضاف اليه مع غزة الساحل والقدس وبلد الخليل وجبل
نابلس واعطاه اقطاعا كبيرا بحيث كان لكل واحد من مماليكه اقطاع يعمل عشرين الفا
وخمسة وعشرين الفا وعمل نيابة غزة على الغالب الجايز الى ان وقع بينه وبين الامير
تنكز نايب الشام بسبب دار كانت له تجاه جامع تنكز خارج دمشق من شماليه
اراد تنكز ان يبتاعها منه فابا عليه فكتب فيه الى الملك الناصر محمد بن قلاون فامسكه
في ثامن عشرين شعبان سنة عشرين وسبعماية واعتقله نحوا من ثماني سنين ثم افرج
عنه في سنة تسع وعشرين واعطاه امرة اربعين ثم بعد مدة اعطاه امرة ماية وقدمه
على الف وجعله من امرا المشورة فلم يزل على هذا الى ان مات الملك الناصر فتولى
غسله ودفنه فلما ولي الملك الصالح اسمعيل بن محمد بن قلاون سلطنة مصر اخرجه
الى نيابة حماه فاقام بها مدة ثلاثة اشهر ثم نقله الى نيابة غزة فحضر اليها واقام
بها نحو ثلاثة اشهر ايضا ثم احضر الى القاهرة وقرر على ما كان عليه وولي نظر
المارستان بعد نايب الكرك عندما اخرج وكان قد سمع الحديث وروى وصنف شرحا
كبيرا على مسند الشافعي رضي الله عنه وافتى في اخر عمره على مذهب الشافعي وكتب
خطه على فتاوي عديدة وكان خبيرا بالامور عارفا بسياسة الملك كفوا لما وليه
من النيابات وغيرها لا يزال يذكر اصحابه في غيبتهم عنه ويكرمهم اذا حضروا عنده

وانتفع

وانتفع به جماعة من الكتاب والعلما والامرا والاكابر وله من الاثار الفاضلة جامع
بمدينة غزة في غاية الحسن وله بها ايضا حمام مليح ومدرسة للفقها الشافعية وخان
للسبيل وهو الذي مدن غزة وبنى بها ايضا مارستانا ووقف عليه عن الملك الناصر
اوقافا جليلة وجعل نظره لنواب غزة وعمر بها ايضا الميدان والقصر وبنا ببلد الخليل
عليه السلام جامعا سقفه منه حجر نقر وعمر الخان العظيم بقاقون والخان بعقبة
الكتيبة والقناطر بغابة ارسوف وخان سلار في حمرا بيسان ودارا بالقرب من باب
النصر داخل القاهرة ودارا بجوار مدرسته على الكبش وسابو عمايره طريقة انيقة
محكمة متقنة مليحة وكان ينتمي الى الامير سلار وتحمل رنكه **المدرسة** الفارقانية هذه
المدرسة خارج باب زويلة من القاهرة فيما بين حدرة البقر وصليبة جامع ابن
طولون وهي الان بجوار حمام الفارقاني تجاه البئر قد اريق بناها والحمام المجاور
لها الامير ركن الدين بيبرس الفارقاني وهو غير الفارقاني المنسوب اليه المدرسة
الفارقانية بحارة الوزيرية من القاهرة **المدرسة** البشيرية هذه المدرسة
خارج القاهرة بحكر الخازن المطل على بركة الفيل كان موضعها مسجد يعرف بمسجد
سنقر السعدي الذي بنى المدرسة السعدية فهدمه الامير الطواشي سعد الدين بشير
الجمدار الناصري وبنا هذه المدرسة في سنة احدى وستين وسبعماية وجعل بها خزانة
كتب وهي من المدارس اللطيفة **المدرسة** المهمندارية هذه المدرسة خارج باب
زويلة فيما بين جامع الصالح وقلعة الجبل يعرف خطها اليوم بخط جامع الماردينى خارج الدرب
الاحمر وهي تجاه مصلى الاموات على يمنة من سلك من الدرب الاحمر طالبا جامع الماردينى
ولها باب اخر من جانبها الى نسيبه بناها الامير شهاب الدين احمد بن اقوش العزيزي
المهمندار ونقيب الجيوش في سنة خمس وعشرين وسبعماية وجعلها مدرسة وخانقاه
وجعل طلبة درسها من الفقها الحنفية وبنى الى جانبها القيسارية والربع الموجودين
الان **مدرسه** الجاي هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل كان
موضعها وما حولها مقبرة ويعرف الان بخط سويقة العزي انشاها الامير الكبير
سيف الدين الجاي في سنة ثمان وستين وسبعماية وجعل بها درسا للفقها الشافعية
ودرسا للفقها الحنفية وخزانة كتب واقام لها منبرا يخطب عليه يوم الجمعة وهي
من المدارس المعتبرة الجليلة ودرس بها شيخنا جلال الدين التباني الحنفي وكانت
سكنه **الجاي** ابن عبد الله اليوسفي الامير سيف الدين تنقل في الخدم حتى صار
من جملة الامرا بديار مصر فلما قام الامير استدمر الناصري بامر الدولة بعد
قتل الامير يلبغا العمري الخاصكي في شوال سنة ثمان وستين وسبعماية قبض على الجاي
في عدة من الامرا وقيدهم وبعث بهم الى الاسكندرية فسجنوا الى عاشر صفر سنة
تسع وستين افرج الملك شعبان ابن حسين عنه واعطاه امرة ماية وتقدمة الف
وجعله امير سلاح براني ثم جعله امير سلاح اتابك العساكر وناظر المارستان المنصوري
عوضا عن الامير منكلي بغا الشمسي في سنة اربع وسبعين وسبعماية وتزوج بخوند بركة ام السلطان

بياض
وذلك انه هو بيبرس العلائي نايب قلعة ... طوالا خيرا ... في جمادى الاولى سنة ... واربعين وسبعماية

الصالح

الاشرف

الملك الاشرف فعظم قدره واشتهر ذكره وتحكم في الدولة تحكما زايدا الى يوم الثلاثا سادس
المحرم سنة خمس وسبعين وسبعماية ركب يريد محاربة السلطان بسبب طلبه منه ايتام السلطان
بعد موتها فركب السلطان وامراوه وبات الفريقان ليلة الاربعا على الاستعداد للقتال
الى بكرة نهار الاربعا ثم التقى الجاي مع امرا السلطان احدى عشرة وقعة انكسر في اخرها
الجاي ومر الى جهة بركة الحبش وصعد من الجبل وخرج من عند الجبل الاحمر الى قبة النصر
ووقف هناك فاستدعاه السلطان فامتنع فبعث اليه خلعة بنيابة حماه فقال لا اتوجه
الا ومعي مماليكي كلهم وجميع اموالي فلم يوافقه السلطان على ذلك وباتا الفريقان على
الحرب فتسلل اكثر مماليك الجاي في الليل الى السلطان وعندما طلع النهار يوم الخميس
بعث السلطان عساكره لمحاربة الجاي بقبة النصر فلم يقاتلهم وولى منهزما والطلب
وراه الى ناحية الخرقانية بشاطي النيل قريب من قليوب فتحير وقد ادركه العسكر
والقى بنفسه بفرسه في البحر يريد النجاة الى البر الغربي فغرق بفرسه ثم خلص الفرس
وهلك الجاي فوقع النداء بالقاهرة وظواهرها على احضار مماليكه فمسك منهم جماعة وبعث
السلطان الغطاسين الى البحر في طلبه فتتبعوه حتى اخرجوه الى البر في يوم الجمعة تاسع
المحرم سنة خمس وسبعين وسبعماية فحمل في تابوت على لباد احمر الى مدرسته هذه وغسل ودفن
بها وكان مهابا جبارا عسوفا عنيفا تحرك في الاوقاف فشدد على الفقها واهان جماعة
منهم وكان معروفا بالاقدام والشجاعة مدرسة ام السلطان هذه المدرسة خارج
باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل يعرف خطها الان بالتبانة وكان قديما مقبرة لاهل
القاهرة انشاتها الست الجليلة الكبرى خوند بركة ام السلطان الملك الاشرف شعبان
ابن حسين في سنة احدى وسبعين وسبعماية وعملت بها درسا للشافعية ودرسا للحنفية
وعلى بابها حوض ما للسبيل وهي من المدارس الجليلة وفيها دفن ابنها الملك الاشرف
بعد قتله بركة الست الجليلة خوند ام الملك الاشرف شعبان بن حسين كانت امه
مولدة فلما اقيم ابنها في مملكة مصر عظم شانها وحجت في سنة سبعين وسبعماية بتجمل في رجب
كثير وبذخ زايد وعلى محفتها العصايب السلطانية والكوسات تدق معها وسار
في خدمتها من الامرا المقدمين بشتاك العمري واسن توبه وبهادر الجمالي وماية
مملوك من المماليك السلطانية ارباب الوظايف ومن جملة ما كان معها قطار جمال
محمله محاير قد زرع فيها البقل والخضراوات الى غير ذلك مما يجل وصفه فلما عادت
في سنة احدى وسبعين خرج السلطان بعساكره الى لقايها وسار الى البويب في سادس
عشر المحرم وتزوجت بالامير الكبير الجاي اليوسفي ولها طال واستطال ماتت في بياض
يوم ثاني عشرين ذي القعدة سنة اربع وسبعين وسبعماية وكانت خيرة عفيفة لها بر كثير
ومعروف معروف وتحدث الناس بحجتها عدة سنين لما كان لها من الافعال الجميلة
في تلك المشاهد الكريمة وكان لها اعتقاد في اهل الخير ومحبة في الصالحين وقبرها
موجود بقبة هذه المدرسة واسف السلطان على فقدها ووجد وجدا كثيرا
لكثرة حبه لها واتفق انه لما ماتت انشد الاديب شهاب الدين احمد بن يحيى الاعرج السعدي

في

وفي نسخة ولعله هو الصواب وفيها ايضا
وفي عاشورا ... من ذي قعده
في سابع عشرين من ذي قعده موت ام الاشرف
من عامها ... فالله يرحمها ويعظم اجرها
ويكون في عاشورا موت
اليوسفي

في ثاني العشرين من ذي قعدة كانت صبيحة موت ام الاشرف
فالله يرحمها ويعظم اجرها ويكون في عاشورا موت اليوسفي
فكان كما قال وغرق الجاي اليوسفي كما تقدم ذكره في يوم عاشورا المدرسة
الايتمشية هذه المدرسة خارج القاهرة داخل باب الوزير تحت قلعة الجبل براس التبانة
انشاها الامير الكبير سيف الدين ايتمش البجاسي ثم الظاهري في سنة خمس وثمانين
وسبعماية وجعل بها درس فقه للحنفية وبنا بجانبها فندقا كبيرا يعلوه ربع ومن
ورايها خارج باب الوزير حوض ما للسبيل وربعا كبيرا وهي مدرسة ظريفة ايتمش بن
عبد الله الامير الكبير سيف الدين البجاسي ثم الظاهري كان احد المماليك اليلبغاوية
المدرسة المجدية الخليلية هذه المدرسة بمصر يعرف موضعها بدرب البلاط
عمرها الشيخ الامام مجد الدين ابو محمد عبد العزيز بن الشيخ الامام امين الدين
ابي علي الحسين بن الحسن بن ابرهيم الخليلي الداري فتمت في شهر ذي الحجة سنة ثلاث وستين
وستماية وقرر فيها مدرسا شافعيا ومعيدين وعشرين نفرا طلبة واماما راتبا
ومودنا وقيما للمسجد وفرشها ووقود مصابيحها وادارة ساقيتها واجرا الما
الى فسقيتها ووقف عليها غيطا بناحية بارنبار من اعمال المزاحمتين وبستانا
بجلة الامير من المحلة المزاحمية الغربية وغيطا بناحية بطوبيس وربع غيط بظاهر
ثغر رشيد ونصف بستان بناحية بلقس ورباعا بمدينة مصر ومجد الدين هذا (وبستانا)
هو والد الصاحب الوزير فخر الدين عمر الخليلي ودرس بهذه المدرسة الصاحب
فخر الدين الجيزي ووفاته وتوفي مجد الدين بدمشق في ثالث عشر شهر ربيع الاخر سنة
ثمانين وستماية وكان مشهورا بالصلاح المدرسة الناصرية بالقرافة هذه المدرسة
بجوار قبة الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه في قرافة مصر انشاها السلطان
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ورتب لها مدرسا يدرس الفقه على مذهب الشافعي
وجعل له في كل شهر من المعلوم عن التدريس اربعين دينارا معاملة صرف كل دينار
ثلاثة عشر درهما وثلث درهم وعن معلوم النظر في اوقاف المدرسة عشرة دنانير
ورتب له من الخبز في كل يوم ستين رطلا بالرطل المصري وراويتين من ما النيل وجعل
فيها معيدين وعدة من الطلبة ونقل اليها حماما بجوارها وفرنا تجاههما وحوانيت
بظاهرها والجزيرة التي يقال لها جزيرة الفيل ببحر النيل خارج القاهرة وولي تدريسها
جماعة من الاكابر الاعيان ثم خلت من مدرس ثلاثين سنة واكتفي فيها بالمعيدين وهم عشرة
انفس فلما كانت سنة ثمان وسبعين وستماية ولي تدريسها قاضي القضاة تقي الدين
محمد بن رزين الحموي بعد عزله من وظيفة القضا وقرر له نصف المعلوم فلما مات
وليها الشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد بربع المعلوم فلما ولي الصاحب برهان
الدين الخضر السنجاري التدريس قرر له المعلوم الشاهد به كتاب الوقف المدرسة
المسلمية. هذه المدرسة بمدينة مصر في خط السيوريين انشاها كبير التجار
ناصر الدين محمد بن مسلم بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد اللام البالسي الاصل

ابن بنت كبير التجار شمس الدين محمد بن يسير بفتح الياء اخر الحروف وكسر السين المهملة ثم ياء اخر الحروف وبعدها را، ومات في سنة ست وسبعين وسبعماية قبل ان يتم فوصى بتكملتها
وافرد لها مالا ووقف عليها دورا وارضا بناحية قليوب وشرط ان يكون فيها مدرس
مالكي ومدرس شافعي ومؤدب باطفال وغير ذلك فكملها مولاه ووصيه الكبير كافور
الحنفي الرومي بعد وفاة استاذه وهي الان عامرة وبلغ ابن مسلم هذا من وفور المال
وعظم السعادة ما لم يبلغه احد ممن ادركناه بحيث انه جاء نصيب احد اولاده نحو مايتي
الف دينار مصرية وكان يكثر الصدقات على الفقرا مقترا على نفسه الى الغاية وله
ايضا مطهرة عظيمة بالقرب من جامع عمرو بن العاص نفعها كبير وله ايضا دار جليلة على
ساحل النيل بمصر وكان ابوه تاجرا سفارا بعدما كان حمالا فصاهر بن يسير ورزق
محمد هذا من ابنته فنشا على صيانة ورزق الحظ الوافر في التجارة وفي العبيد فكان ببعث
يبعث احدهم بمال عظيم الى الهند والاخر بمثل ذلك الى بلاد التكرور ويبعث اخر الى
بلاد الحبشة ويبعث اخر بمال الى عدة من جهات الارض فما منهم الا من يعود وقد تضاعفت
فوايد ما له اضعافا مضاعفة **مدرسة** اينال هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب
من باب حارة الهلالية بخط القاهرة كان موضعها في القديم من حقوق حارة المنصورية
اوصى بعمارتها الامير الكبير سيف الدين اينال اليوسفي احد المماليك اليلبغاوية فابتدي
بعملها في سنة اربع وتسعين وفرغت في سنة خمس وتسعين وسبعماية ولم يعمل فيها
سوى قراء يقرون القران على قبره فانه لما مات في يوم الاربعا رابع عشر جمادى
الاخرة سنة اربع وتسعين وسبعماية دفن خارج باب النصر حتى انتهت عمارة هذه المدرسة
نقل اليها ودفن فيها واينال هذا ولي نيابة حلب وصار في اخر عمره اتابك العساكر
بديار مصر حتى مات وكانت جنازته كثيرة الجمع مشى فيها السلطان الملك الظاهر
برقوق والعساكر **مدرسة** الامير جمال الدين الاستادار هذه المدرسة برحبة
باب العيد من القاهرة كان موضعها حوانيت يعلوها اطباق فملكها وقف اخرها
وهدمها وابتدا بتاسيسها في يوم السبت خامس جمادى الاولى سنة عشر وثمانماية
وجمع لها الالات من الاحجار والاخشاب والرخام وغير ذلك وكان لمدرسة الملك
الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون التي كانت بالصوة تجاه الطبلخاناه
من قلعة الجبل بقية من حاصلها فيها شبابيك من نحاس مكفتت بالذهب والفضة
وابواب مصفحة بالنحاس البديع الصنعة المكفت ومن المصاحف وكتب الحديث
والفقه وغيره من انواع العلوم جملة فاشترى ذلك من الملك الصالح المنصور حاجي
ابن الاشرف بمبلغ ستماية دينار وكانت قيمتها عشرات امثال ذلك ونقلها الى
داره فكان مما فيها عشرة مصاحف طول كل مصحف منها اربعة اشبار الى خمسة
في عرض يقرب من ذلك احدها بخط ياقوت واخر بخط ابن البواب وباقيها
بخطوط منسوبة ولها جلود في غاية الحسن معمولة في اكياس الحرير الاطلس
ومن الكتب النفيسة عشرة احمال جميعها مكتوب باوله الاشهاد على الملك الاشرف
بوقفه ومقرها في مدرسته فلما كان يوم الخميس ثالث شهر رجب سنة احدى عشرة وثمانماية

وقد

وقد انتهت عمارتها جمع لها الامير جمال الدين القضاة والاعيان واجلس الشيخ
همام الدين محمد بن احمد الخوارزمي الشافعي على سجادة المشيخة وعمله شيخ التصوف
ومدرس الشافعية ومد سماطا جليلا اكل عليه من حضر وملا البركة حلوى بوسط
المدرسة مما اتخذ اذاب فيه سكرا مزج بما الليمون وكان يوما مشهودا وقرر في
تدريس الحنفية نور الدين محمود بن محمد المعروف بالشيخ زاده الخرزياني وفي تدريس
المالكية شمس الدين محمد بن محمد البساطي وفي تدريس الحنابلة فتح الدين ابا الفتح محمد بن نجم بياض
الدين محمد الباهي وفي تدريس الحديث النبوي شهاب الدين احمد بن علي بن حجر وفي تدريس
التفسير شيخ الاسلام قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقيني وكان يجلس
من ذكرنا واحدا بعد واحد في كل يوم الى ان كان اخرهم شيخ التفسير فكان يسكل الختام
وما منهم الا من يحضر معه ويلبسه ما يليق به من الملابس الفاخرة وقرر عند كل من
المدرسين الستة طايفة من الطلبة واجرى لكل واحد ثلاثة ارطال من الخبز في كل يوم
وثلاثين درهما فلوسا في كل شهر وجعل لكل مدرس ثلثماية درهم في كل شهر ورتب بها
اماما وقومة ومؤذنين وفراشين ومباشرين واكثر من وقف الدور عليها وجعل في بعض
وقفها مصروفا لتزيينها فجاءت في احسن هندام واتم قالب وافخر زي وابدع رخام
الا انها وما فيها من الالات وما وقف عليها اخذ من الناس غصبا وعمل فيها الصناع
بالسخرة مع العسف الشديد فلما قبض عليه السلطان وقتله في جمادى الاولى
سنة اثنتي عشرة وثمانماية واستولى على امواله حسن جماعة للسلطان ان تهدم هذه
المدرسة ورغبوه في رخامها فانه غاية في الحسن وان يسترجع اوقافها فان متحصلها
كثير فمال الى ذلك وعزم عليه فلم يزل به الرييس فتح الدين فتح الله كاتب السر واستشفع
ان يهد بيتا بني على اسم الله يعلن فيه بالاذان خمس مرات في اليوم والليلة ويقام
به الصلوات الخمس في جماعة عديدة ويجتمع في عصر كل يوم ما يبضعة عشر رجلا يقرون مائة
القران في وقت التصوف ويذكرون الله ويدعونه ويتحلق به الفقها لتدريس تفسير
القران الكريم وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقه الايمة الاربعة ويعلم ايتام فيه
المسلمين كتاب الله عز وجل ويجري على اهله المذكورين الارزاق من الخبز في كل يوم
ومن المال في كل شهر وراى ان ازالة مثل هذا وصمة في الدين فتجرد له وما زال
بالسلطان يرغبه في ابقائها على ان يزال منها اسم جمال الدين وينسب اليه فانه من
الغير هدم مثلها ونحو ذلك حتى رجع الى قوله وفوض امرها اليه فدبر ذلك احسن
تدبير وهو ان موضع هذه المدرسة كان وقفا على بعض الترب فاستبدل به جمال
الدين ارضا من جملة اراضي الخراج بالجيزية وحكم له بصحة الاستبدال قاضي القضاة
كمال الدين عمر بن العديم الحنفي وهدم البنا وبنى موضعه هذه المدرسة وتسلم
متولي موضعها الارض المستبدل بها الى ان قتل جمال الدين واحيط باموال فدخل
فيما احيط به هذه الارض المستبدل بها وادعى السلطان ان جمال الدين افتات
عليه في اخذ هذه الارض وانه لم ياذن في بيعها من بيت المال فافتى حينيذ قاضي القضاة

شمس الدين محمد المدني المالكي بأن بنا المدرسة الذي وقفه جمال الدين على الأرض التي لم
يملكها بوجه صحيح لا يصح وأنه باق على ملك الواقف إلى حين موته فندب عند ذلك شهود القيمة
إلى تقويم بنا المدرسة فقوموها باثني عشر ألف دينار ذهبا وأثبتوا محضر القيمة
على بعض القضاة فحمل المبلغ إلى أولاد جمال الدين حتى تسلموه وباعوا بنا المدرسة للسلطان
ثم أشهد السلطان بتسلمهم المبلغ المذكور وأشهد عليه أنه وقف أرض المدرسة
بعدما استبدل بها وحكم حاكم حنفي بصحة الاستبدال ثم وقف البنا الذي اشتراه
وحكم بصحته أيضا ثم استدعا بكتاب وقف جمال الدين وقصه ثم مزقه وجدد كتاب
وقف يتضمن جميع ما قرره جمال الدين في كتاب وقفه من أرباب الوظائف وما لهم من
الخبز في كل يوم والمعلوم في كل شهر وأبطل ما كان لأولاد جمال الدين من فائض
الوقف وأفرد لهذه المدرسة مما كان جمال الدين جعله وقفا عليها عدة مواضع
يقوم بكفاية مصروفها وزاد في أوقافها أرضا بالجيزية وجعل ما بقي من أوقاف
جمال الدين على هذه المدرسة بعضه وقفا على أولاده وبعضه وقفا على التربة
التي أنشأها على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر وحكم قضاة القضاة
الأربع بصحة هذا الكتاب بعدما حكموا بصحة كتاب وقف جمال الدين ثم حكموا ببطلانه
فلما تم ذلك محي من هذه المدرسة اسم جمال الدين ورنكه وكتب اسم السلطان الملك الناصر
فرج بدائر صحنها من أعلاه وعلى قناديلها وبسطها وسقوفها ثم نظر السلطان في
كتبها العلمية الموقوفة بها فأفرز منها جملة كتب بظاهر كل سفر منها فصل يتضمن
وقف السلطان له وحمل كثير من كتبها إلى قلعة الجبل فصارت هذه المدرسة تعرف
بالناصرية بعدما كان يقال لها الجمالية ولم تزل على ذلك حتى قتل الناصر وقدم الأمير
شيخ إلى القاهرة واستولى على أمور الدولة توصل شمس الدين محمد أخو جمال الدين
وزوج ابنته شرف الدين أبو بكر بن العجمي موقع الأستادار بالأمير شيخ حتى أحضر قضاة
القضاة وحكم الصدر علي بن الأدمي قاضي القضاة الحنفية برد أوقاف جمال الدين
إلى ورثته من غير استيفا الشروط في الحكم بل تهور فيه وجازف ولذلك أسباب منها
عناية الأمير شيخ بجمال الدين الأستادار فإنه لما انتقل إليه إقطاع الأمير بجاس
بعد موت الملك الظاهر برقوق استقر جمال الدين أستاداره كما كان أستادار بجاس
فخدمه خدمة بالغة وخرج الأمير شيخ إلى بلاد الشام واستقر في نيابة طرابلس
ثم في نيابة الشام وخدمة جمال الدين له ولحاشيته ومن يلوذ به مستمرة وأرسل
مرة الأمير شيخ من دمشق بصدر الدين ابن الأدمي المذكور في الرسالة إلى الملك
الناصر وجمال الدين حينئذ عزيز مصر فأنزله وأكرمه وأنعم عليه وولاه قضا الحنفية
وكتابة السر بدمشق وأعاده إليه وما زال معتنيا بأمور الأمير شيخ حتى اتهم بأنه
يمالئه على السلطان فقبض عليه الملك الناصر بسبب ذلك ونكبه فلما قتل
الناصر واستولى الأمير شيخ على الأمور بديار مصر ولي قضا القضاة الحنفية بديار
مصر لصدر الدين علي ابن الأدمي المذكور وولي أستادارية بدر الدين حسن بن محب

الدين

الدين الطرابلسي أستادار السلطان بخدمة شرف الدين أبو بكر بن العجمي زوج ابنة أخي
جمال الدين عنده موقعا وتمكن منه فأغراه بفتح الدين فتح الله كاتب السر حتى تحدث
جراحة عند الملك المؤيد شيخ ونكبه بعدما تسلطن واستكان أيضا بقاضي القضاة
صدر الدين بن الأدمي فإنه كان عشيره وصديقه من أيام جمال الدين ثم استمال ناصر الدين
محمد بن البارزي موقع الأمير الكبير شيخ فقام الثلاثة مع شمس الدين أخي جمال الدين
حتى أعيد إليه مشيخة خانكاه بيبرس وغيرها من الوظائف التي أخذت منه عندما قبض
عليه الملك الناصر وعاقبه وتحدثوا مع الأمير الكبير في رد أوقاف جمال الدين إلى أخيه
وأولاده فإن الناصر غصبها منهم وأخذ أموالهم وديارهم بظلمه إلى أن فقدوا القوت
ونحو هذا من القول حتى حركوا منه حقدا كامنا على الناصر ونبهوا منه عصبية لجمال
الدين هذا وغرض القوم في الباطن تأخير فتح الله والإيقاع به فإنه ثقل عليهم
وجوده معهم فأمر عند ذلك الأمير الكبير بعقد مجلس حضره قضاة القضاة
والأمرا وأهل الدولة عنده بالحراقة من باب السلسلة في يوم السبت عشرين تاسع ع
شهر رجب سنة خمس عشرة وتقدم أخو جمال الدين ليدعي على فتح الدين فتح الله كاتب
السر وكان قد علم بذلك فوكل بدر الدين حسن البرديني أحد نواب الشافعية في
سماع الدعوى ورد الأجوبة فعندما جلس البرديني للمحاكمة مع أخي جمال الدين
نهره الأمير الكبير وأقامه وأمر بأن يكون فتح الله هو الذي يدعي عليه فلم
يجد بدا من جلوسه فما هو إلا أن ادعى عليه أخو جمال الدين بأنه وضع يده على
مدرسة أخيه جمال الدين وأوقافه بغير طريق بادر قاضي القضاة صدر الدين
علي بن الأدمي الحنفي وحكم برفع يده وعود أوقاف جمال الدين ومدرسته إلى ما نص
عليه جمال الدين ونفذ بقية القضاة حكمه وانفضوا على ذلك فاستولى أخو جمال
الدين وصهره شرف الدين على حاصل كبير كان قد اجتمع بالمدرسة من فاضل ريعها
ومن مال بعثه الملك الناصر إليها وفرقوه حتى كتبوا كتابا اخترعوه من عند أنفسهم
جعلوه كتاب وقف المدرسة زادوا فيه أن جمال الدين اشترط النظر على المدرسة
لأخيه شمس الدين المذكور ولذريته إلى غير ذلك مما لفقوه بينهم في قوم استمالوهم
فمالوا معهم وأثبتوا هذا الكتاب على قاضي القضاة صدر الدين ابن الأدمي وبقية القضاة نفذوه
فاستمر الأمر على هذا البهتان المختلق والإفك المفترى مدة ثم ثار بعض صوفية
هذه المدرسة وأثبت محضرا بأن النظر لكاتب السر فلما ثبت ذلك نزعت يد أخي جمال
الدين عن التصرف في المدرسة وتولى نظرها ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر
واستمر الأمر على هذا فكانت قضية هذه المدرسة من أعجب ما سمع به في تناقض
القضاة وحكمهم بإبطال ما صححوه ثم حكمهم بتصحيح ما أبطلوه كل ذلك ميلا مع الجاه
وحرصا على بقاء رياستهم ستكتب شهادتهم ويسألون

المدرسة الصرغتمشية

هذه المدرسة خارج القاهرة بجوار جامع الأمير أبي العباس أحمد بن طولون فيما بينه
وبين قلعة الجبل كان موضعها قديما من جملة قطائع ابن طولون ثم صار عدة مساكن

فاخذها الامير سيف الدين صرغتمش الناصري راس نوبة النوب وهدمها وابتدا في بنا المدرسة يوم الخامس من شهر رمضان سنة ست وخمسين وسبعماية وانتهت في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وقد جات من ابدع المباني واجلها واحسنها قالبا وابهجها فركب اليها الامير صرغتمش في يوم الثلاثا تاسعه وحضر اليه الامير سيف الدين شيخو العمري مدبر الدولة والامير طشتمر القاسمي حاجب الحجاب والامير توقتاي الدوادار وعامة امرا الدولة وقضاة القضاة الاربع ومشايخ العلم ورتب مدرس الفقه بها قوام الدين امير كاتب بن امير عمر العميد بن العميد امير غازي الاتقاني فالقى القوام الدرس ثم مد سماط جليل بالاطعمة الملوكية وملئت البركة التي بها سكرا قد اذيب بالما فاكل الناس وشربوا وابيح ما بقي من ذلك للعامة فانتهبوه وجعل الامير صرغتمش هذه المدرسة وقفا على الفقها الحنفية الافاقية ورتب بها درس الحديث النبوي واجرى لهم جميعا المعاليم من وقف رتبه لهم فقال ادبا العصر فيها شعرا كثيرا فقال العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الصايغ الحنفي

لبهنك يا صرغتمش ما بنيته … لاخراك في دنياك من حسن بنيان
به يزدهي الترخيم كالزهر بهجة … فلله من زهر وسد من بان

وخلع في هذا اليوم على القوام خلعة سنية ثم اركبه بغلة رائعة واجازه بعشرة الاف درهم على ابيات مدحه بها بالغ في غاية السماحة وهي

ارايتم من حوا التورابا … واتى قربا ونفى ريبا
فبدا علما وسما كرما … وحمى قدما ولقد غلبا
تبعى وهدى وندى وجدى … فغدا وسدا وحبى وحبا
ابدى سننا احيى سننا … جلى زمنا عند الاربا
هذاك صرغتمش سلبت … ايام امارته السحبا
وازال الجدب الى خصب … والضنك الى رغد فلبا
باعانة جبار بر … ذي العرش وقد بذل النشبا
ملك فطن ذكن لسن … حسن لسن ربا الادبا
ملك الكبرا ملك الامرا … ملك العلما ملك الادبا
بحر طام غيث هام … حامي الغربا
ببشاشته وحماسته … وسماحته جلى الكربا
وديانته وصيانته … وامانته حاز الرتبا
ابهى اصلا اسنى نسلا … احظى خصلا بلا الغربا
نعم الماوي بمصر لنا … شملت قوما قبلا نجبا
فنمت نورا وسمت نورا … وعلت دورا وارث طربا
نسقت دررا وسقت دررا … ودعت غررا وحوت اربا
خذها دررا نظما اخرجنا … منها ومنى فمعي طلبا

[illegible]

من

من كان عنا نسبي علنا … فاراب لنا نعمت نسبا
كنون ابا لحنيفة ثم … قوام الدين بذا الفتبا
عشر في رجب تم من عجب … من منتخب عجبا عجبا

صرغتمش الناصري الامير سيف الدين راس نوبة جلبه الخواجا الصواف في سنة سبع وثلاثين وسبعماية واشتراه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون بثمانين الف درهم فضة عنها يوميذ نحو اربعة الاف مثقال ذهبا وخلع على الخواجا تشريفا كاملا بحياصة ذهب وكتب له توقيعا بمسامحة ماية الف درهم من متجره فلم يعبا به السلطان ولم يصر في ايامه من جملة الجمدارية وحكى عن القاضي شرف الدين عبد الوهاب ناظر الخاص ان السلطان انعم على صرغتمش هذا بعشر طاقات اديم طايفي فلما جاب الى النشو ردد اليه مرارا حتى دفعها اليه ولم يزل خامل الذكر الى ان كانت ايام المظفر حاجي ابن محمد بن قلاون بعثه مسفرا مع الامير فخر الدين اياز السلاح دار لما استقر في نيابة حلب فلما عاد من حلب ترقى في الخدمة وتمكن من المظفر وتوجه في خدمة الصالح صالح بن محمد بن قلاون الى دمشق في نوبة بيبغا اروس وقد عظم قدره وصار السلطان يرجع الى رايه فلما عاد من دمشق امسك الوزير علم الدين عبد الله بن زنبور بغير امر السلطان واخذ امواله وعارض في امره الامير شيخو والامير طاز ومن حينيذ عظم ولم يزل يجل حتى خلع الصالح واعيد الناصر حسن بن محمد بن قلاون فلما اخرج الامير شيخو انفرد صرغتمش بتدبير امور المملكة وفخم قدره ونفذت كلمته فعزل قضاة مصر والشام وغير النواب بالممالك والسلطان يحقد عليه الى ان امسكه في العشرين من شهر رمضان سنة تسع وخمسين وقبض عليه معه على الامير طشتمر القاسمي حاجب الحجاب والامير ملكتمر المحمدي وجماعة وحملهم الى الاسكندرية فسجنوا بها ومات بها صرغتمش بعد شهرين واثني عشر يوما من سجنه في ذي الحجة سنة تسع وخمسين وسبعماية وكان جميل الصورة مليح الهيبة يقرا القران الكريم ويشارك في الفقه على مذهب الحنفية ويبالغ في التعصب لمذهبه ويقرب العجم ويكرمهم ويجلهم اجلالا زايدا ويشد وطرفا من النحو وكانت اخلاقه شرسة ونفسه قوية فاذا بحث في الفقه او اللغة انبسط ولما تحدث في الاوقاف وفي البريد ضاق الناس منه فلم يكن احد يركب خيل البريد الا بمرسومه ومنع كل من يركب البريد ان يحمل معه قماشا او دراهم على خيل البريد واشتد في امر الاوقاف فعمر في مباشرته ولما قبض عليه اخذ السلطان امواله فكانت شيا كثيرا

ذكر المارستانات

قال الجوهري في كتاب الصحاح والمارستان بيت المرضى معرب عن ابن السكيت وذكر ابن وصيف شاه في كتاب اخبار مصر ان الملك منافيوش بن اشمون احد ملوك القبط الاول بارض مصر اول من عمل المارستانات لعلاج المرضى واودعها العقاقير ورتب فيها الاطبا واجرى عليهم ما يسعهم ومنافيوش هذا هو الذي بنى مدينة اخميم وبنى مدينة سنترية وقال زاهد العلما ابو سعيد منصور بن عيسى اول من اخترع المارستان

واوجد بقراط بن ابو اقليدس وذلك انه عمل بالقرب من داره في موضع من بستان كان
له موضعًا مفردًا للمرضى وجعل فيه خدمًا يقومون بمداواتهم وسماه اخسندوكين
اي مجمع المرضى واول من بنى المارستان في الاسلام ودار المرضى الوليد بن عبد الملك
وهو ايضا اول من عمل دار الضيافة وذلك في سنة ثمان وثمانين وجعل في المارستان
الاطبا واجرى لهم النفقات وامر بحبس المجذمين لئلا يخرجوا واجرى عليهم وعلى العميان
الارزاق والمسجد في الجبل الذي يسمى تنور فرعون وكان الذي انفق على المارستان
ومستغله ستين الف دينار وكان يركب بنفسه في كل جمعة ويتفقد خزاين المارستان
وما فيها والاطبا وينظر الى المرضى وساير الاعلا والمحبوسين من المجانين فدخل مرة حتى
وقف بالمجانين فناداه واحد منهم مغلول ايها الامير اسمع كلامي ما انا بمجنون وانما
عملت علي حيلة وفي نفسي شهوة رمانة عريشية اكبر ما يكون فامر له بها من ساعته
ففرح بها وهزها في يده ورازها ثم غافل احمد بن طولون ورمى بها في صدره فتفلجت
على ثيابه ولو تمكنت منه لاتت على صدره فامرهم ان يحتفظوا به ثم لم يعاود بعد
النظر في المارستان مارستان كافور بناه كافور الاخشيدي وهو قايم بتدبير دولة
الامير ابي القسم انوجور بن محمد الاخشيد بمدينة مصر في سنة ست واربعين وثلثماية
مارستان المعافر هذا المارستان كان في خطة المعافر التي موضعها ما بين الجامع
من مدينة مصر وبين مصلى خولان التي بالقرافة بناه الفتح بن خاقان في ايام امير
المومنين المتوكل على الله وقد باد اثره المارستان الكبير المنصوري هذا المارستان
بخط بين القصرين من القاهرة كان قاعة ست الملك ابنة العزيز بالله نزار بن المعز
لدين الله ابي تميم معد ثم عرف بدار الامير فخر الدين جهاركس بعد زوال الدولة
الفاطمية وبدار موسك ثم عرفت بالملك المفضل قطب الدين احمد بن الملك العادل ابي بكر بن
ايوب وصار يقال لها الدار القطبية ولم تزل بيد ذريته الى ان اخذها الملك المنصور
قلاون الصالحي الالفي من مونسة خاتون ابنة الملك العادل المعروفة بالقطبية وعوضت
عن ذلك قصر الزمرد برحبة باب العيد في ثامن عشر شهر ربيع الاول سنة اثنتين
وثمانين وستماية بمساعدة الامير علم الدين سنجر الشجاعي مدبر الممالك ورسم بعمارتها مارستان
وقبة ومدرسة فتولى الشجاعي امر العمارة واظهر من الاهتمام والاحتفال ما لم يسمع
بمثله حتى تم الغرض في اسرع مدة وهي احد عشر شهرا واياما وكان ذرع هذه الدار
عشرة الاف وستماية ذراع وخلفت ست الملك لما ماتت بها الاف جارية ودخاير جليلة
منها قطعة ياقوت احمر زنتها عشرة مثاقيل وكان الشروع في بنايها مارستانا اول
ربيع الاخر سنة ثلاث وثمانين وستماية وكان سبب بنايه ان الملك المنصور لما توجه
وهو امير الى غزاة الروم في ايام الظاهر بيبرس سنة خمس وسبعين وستماية اصابه
بدمشق قولنج عظيم فعالجه الاطبا بادوية اخذت له من مارستان نور الدين
الشهيد فبرا وركب حتى شاهد المارستان فاعجب به ونذر ان اتاه الله الملك
ان يبني مارستانا فلما تسلطن اخذ في عمل ذلك فوقع الاختيار على الدار القطبية

وعوض

وعوض عنها قصر الزمرد وولى الامير علم الدين سنجر الشجاعي امر عمارتها فابقى القاعة
على حالها وعملها مارستانا وهي ذات ايوانات اربعة بكل ايوان شاذروان وبدور
قاعتها فسقية يصير اليها الما من الشاذروانات واتفق ان بعض الفعلة كان يحفر في
اساس المدرسة المنصورية فوجد حق اشنان نحاس ووجد فيه قمقما نحاسا مختوما
برصاص فاحضر ذلك الى الشجاعي فاذا في الحق فصوص ماس وياقوت وبلخش ولولو
ناصع يدهش الابصار ووجد في القمقم ذهبا كان جملة ذلك نظير ما غرم على العمارة
فحمله الى سعد الدين كوجبا الناصري العدل فحمله الى السلطان ولما نجزت العمارة
وقف عليها الملك المنصور من الاملاك بديار مصر وغيرها ما يقارب الف الف درهم
في كل سنة ورتب مصارف المارستان والقبة والمدرسة ومكتب الايتام ثم استدعى
قدحا من شراب المارستان وشربه وقال قد وقفت هذا على مثلي فمن دوني وجعلته
وقفا على الملك والمملوك والجندي والامير والوزير والكبير والصغير والحر والعبد
الذكور والاناث ورتب فيه العقاقير والاطبا وساير ما يحتاج اليه من به مرض
من الامراض وجعل فيه فراشين من الرجال والنسا لخدمة المرضى وقرر لهم المعاليم
ونصب الاسرة للمرضى وفرشها بجميع الفرش المحتاج اليها في المرض وافرد لكل طايفة
من المرضى موضعا فجعل اواوين المارستان الاربعة للمرضى بالحميات ونحوها
وافرد قاعة للرمد وقاعة للجرحا وقاعة لمن به اسهال وقاعة للنسا ومكانا
للمبرودين ينقسم بقسمين قسم للرجال وقسم للنسا وجعل الما يجري في جميع هذه
الاماكن وافرد مكانا لطبخ الطعام والاشربة والادوية ومكانا لتركيب المعاجين
والاكحال والشيافات ونحوها ومواضع يخزن بها الحواصل وجعل مكانا يفرق فيه
الاشربة والادوية ومكانا يجلس فيه رييس الاطبا لالقا درس طب ولم يحصر عدة
المرضى بل جعله سبيلا لكل من يرد عليه من غني وفقير ولا حدد مدة لاقامة المريض به
بل يرتب منه لمن هو مريض بداره ساير ما يحتاج اليه ووكل الامير
عز الدين ايبك الافرم الصالحي امير جندار في وقف ما عينه من المواضع وترتيب
ارباب الوظايف وغيرهم وجعل النظر لنفسه ايام حياته ثم من بعده لاولاده ومن بعدهم
لحاكم المسلمين الشافعي وضمن وقفه كتابا تاريخه يوم الثلاثا ثالث عشر صفر سنة
خمس وثمانين وستماية ولما قرئ عليه كتاب الوقف قال للشجاعي ما رايت بخط الاسعد
كاتبي مع خطوط القضاة ابصر ايش زعل حتى ما كتب عليه فما زال يعتذر له [illegible]
هذا مما لا يكتب عليه الا قضاة الاسلام حتى فهم ذلك فبلغ مصروف الشراب منه في
كل يوم خمسماية رطل سوى السكر ورتب فيه عدة ما بين امين ومباشر وجعل
مباشرين للادارة وهم الذين يضبطون ما يشترى من الاصناف وما يحضر منها
الى المارستان ومباشرين لاستخراج مال الوقف ومباشرين في المطبخ ومباشرين
في عمارة الاوقاف وقرر بالقبة خمسين مقريا يتناوبون قراة القران ليلا
ونهارا ورتب بها اماما راتبا وجعل بها رييسا للموذنين عنده ستة يوذنون

فوق منارة ليس في اقليم مصر اجل منها ورتب بهذه القبة درسا لتفسير القران
فيه مدرس ومعيدان وثلثون طالبا ودرس حديث نبوي وجعل لها خزانة كتب
وستة خدام طواشية لا يبرحون بها ورتب بالمدرسة اماما راتبا ومتصدرا
لاقرا القران ودروسا اربعة للفقه على المذاهب الاربعة ورتب بمكتب السبيل
معلمين يقريان الايتام ورتب للايتام رطلين من الخبز في كل يوم لكل يتيم مع كسوة الشتا
والصيف فلما ولي الامير جمال الدين اقوش نايب الكرك نظر المارستان انشا به
قاعة للمرضى ونحت الحجارة المبني بها الجدر كلها حتى صارت كانها جديدة وجدد
تذهيب الطراز بظاهر المدرسة والقبة وعمل خيمة تظل الاقفاص طولها مايه ذراع
قام بذلك كله من ماله دون مال الوقف ونقل ايضا حوضا كان برسم شرب البهايم
من جانب باب المارستان وابطله لتاذي الناس بنتن رايحة ما يجتمع قدامه من الاوساخ
وانشا سبيل ما يشرب منه الناس جعله عوض الحوض المذكور ومما تورع طايفة
من اهل الديانة عن الصلاة بالمدرسة المنصورية والقبة وعابوا المارستان
لكثرة عسف الناس في عمله وذلك انه لما وقع اختيار السلطان على عمل الدار القطبية
مارستان ندب الطواشي حسام الدين بلال المغيثي للكلام في شرايها فساس الامر
في ذلك حتى انعمت مونسة خاتون ببيعها على ان تعوض عنها بدار تليق بها وعين لها
قصر الزمرد برحبة باب العيد مع مبلغ مال حمل اليها ووقع البيع على هذا
فندب السلطان الامير سنجر الشجاعي للعمارة فاخرج النسا من القطبية من غير
مهلة واخذ ثلاثماية اسير وجمع صناع القاهرة ومصر وتقدم اليهم بان
يعملوا باجمعهم في الدار القطبية ومنعهم ان يعملوا لاحد في المدينتين شغلا وشدد
عليهم في ذلك وكان مهابا فلازموا العمل عنده ونقل من قلعة الروضة ما احتاج
اليه من العمد الصوان والعمد الرخام والقواعد والاعتاب والرخام البديع وغير
ذلك فصار يركب اليها كل يوم وينقل الانقاض المذكورة على العجل الى المارستان
ويعود الى المارستان فيقف مع الصناع على الاساقيل حتى لا يتوانوا في عملهم
واوقف مماليكه بين القصرين فكان اذا مر احد ولو جل الزموه ان يرفع حجرا ويلقيه بين القصرين
في موضع العمارة فينزل الجندي والرئيس عن فرسه حتى يفعل ذلك فترك اكثر الناس
المرور من هناك ورتبوا بعد الفراغ من العمارة وترتيب الوقف فتيا صورتها
ما تقول الايمة الدين في موضع اخرج اهله منه كرها وعمر مستحثين يعسفون
الصناع واخرب ما عمره الغير ونقل اليه ما كان فيه فعمر به هل تجوز الصلاة
فيه ام لا فكتب جماعة من الفقها لا تجوز فيه الصلاة فما زال المجد عيسى بن الخشاب
حتى اوقف الشجاعي على ذلك فشق عليه وجمع القضاة ومشايخ العلم بالمدرسة
المنصورية واعلمهم بالفتيا فلم يجبه احد منهم بشي سوى الشيخ فانه قال انا افتيت بياض
بمنع الصلاة فيها واقول الان انه يكره الدخول من بابها وتخطي فنايها فانفض الناس
واتفق ايضا ان الشجاعي ما زال بالشيخ محمد المرجاني يلح في سواله ان يعمل ميعاد

وعظ

وعظ بالمدرسة المنصورية حتى اجاب بعد تمنع شديد بحضرة الشجاعي والقضاة والفقها
واخذ المرجاني في ذكر ولاة الامور من الملوك والامرا والقضاة ونحوهم وذم من
ياخذ الارض غصبا ويستحث العمال في عمايرهم او ينقص من اجورهم وختم ميعاده بقوله
تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم
اتخذ فلانا خليلا وقام فساله الشجاعي الدعا له فقال يا علم الدين قد دعا لك ودعا عليك
من هو خير مني وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم من ولي من امر امتي شيا فرفق بهم
فارفق به ومن شق عليهم فاشقق عليه وانصرف فصار الشجاعي من ذلك في قلق فطلب
الشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد وكان له فيه اعتقاد حسن وفاوضه في حديث الناس
قذا من منع الصلاة في المدرسة وذكر له ان السلطان انما اراد محاكاة نور الدين الشهيد والا
به لرغبته في عمل الخير فوقع الناس في القدح فيه ولم يقدحوا في نور الدين فقال له ان
نور الدين اسر بعض ملوك الفرنج وقصد قتله ففدى نفسه بتسليم خمس قلاع وخمسماية
الف دينار حتى اطلقه فمات في طريقه قبل وصوله الى مملكته وعمر نور الدين بذلك المال
مارستانه بدمشق من غير مستحث فمن ابن تجد يا علم الدين مالا مثل هذا المال وسلطانا
مثل نور الدين غير ان السلطان له نيته وارجو له الخير بعمارة هذا الموضع وانت ان
كان وقوفك في عمله بنية نفع الناس فلك الاجر وان كان لاجل ان يعلم استاذك
علو همتك فما حصلت على شي فقال الشجاعي الله المطلع على النيات وقرر ابن دقيق
العيد في تدريس القبة قال كاتبه ان كان التحرج من الصلاة لاجل اخذ الدار القطبية
من اهلها بغير رضاهم واخراجهم منها بالعنف واستعمال انقاض قلعة الروضة فلعمري
ما تملك بنو ايوب الدار القطبية وبناوهم قلعة الروضة واخراجهم اهل القصور
من قصورهم التي كانت بالقاهرة واخراج سكان الروضة من مساكنهم الا كاخذ
قلاوون الدار المذكورة وبنايها بما هدمه من القلعة المذكورة واخراجه مونسة
وعيالها من الدار وانت اذا امعنت النظر وعرفت ما جرى تبين لك انما القوم الاسارق
القطبية ؟ من سارق وغاصب من غاصب وان كان التحرج من الصلاة لاجل عسف العمال وشتم
الرجال فشي اخر با سعرفني فاني غير عارف من منهم لم يسلك في اعماله هذا السبيل
غير ان بعضهم اظلم من بعض وقد مدح غير واحد من الشعرا هذه العمارة منهم شرف
الدين البوصيري فقال ومدرسة ود الخورنق انه لديها حقير والسدير غدير

مدينة علم والمدارس حولها ✽ قرى او نجوم بدرهن منير
تبدت فاخفى الظاهرية نورها ✽ وليس يظهر للنجوم ظهور
بناها كان النحل هندس شكله ✽ ولانت له بالشمع فيه صخور
بناها سعيد في بقاع سعيدة ✽ بها سعدت قبل المدارس نور
ومن حيث ما واجهت وجهك نحوها ✽ تلقتك منها نضرة وسرور
اذا قام يدعو الله فيها موذن ✽ فما هو الا للنجوم سمير

المارستان المويدي

هذا المارستان فوق الصوه تجاه طبلخاناه قلعة الجبل حيث كان مدرسة

الاشرف شعبان بن حسين التي هدمها الناصر فرج بن برقوق وبابه هو حيث كان باب
المدرسة الا انه ضيق عما كان انشاه المويد في مدة اولها جمادى الاخرة سنة احدى
وعشرين وثمانمائة واخرها رجب سنة ثلاث وعشرين ونزل به المرضى في نصف شعبان
وعملت مصارفه من جملة اوقاف الجامع المويدي المجاور لباب زويلة فلما مات الملك
المويد في ثامن المحرم سنة اربع وعشرين تعطل قليلا ثم سكنه طايفة من العجم المستجدين
في بيع الماء ولعبها وصار منزلا للرسل الواردين من البلاد الى السلطان ثم عمل فيه
منبر ورتب له خطيب وامام وموذنون وبواب وقومه واقيمت به الجمعة في شهر ربيع
الاخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة فاستمر جامعا يصرف معاليم اربابه ووظايفه المذكوره
من وقف الجامع المويدي

ذكر المساجد

قال ابن سيده والمسجد والمسجد الموضع الذي يسجد فيه وقول الزجاج كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد الا ترى ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وقوله عز وجل ومن اظلم
ممن منع مساجد الله المعنى على هذا المذهب انه من اظلم ممن خالف قبلة الاسلام
وكان حكمه ان لا يجي على مفعل لان حق اسم المكان والمصدر من فعل يفعل ان يجي على
مفعل ولكنه احد الحروف التي شذت فجات على مفعل قال سيبويه واما المسجد فانهم
جعلوه اسما للبيت ولم يات على فعل يفعل كما قال في المدق انه اسم للجلمود يعني انه
ليس على الفعل ولو كان على الفعل لقيل مدق لانه آلة والالات تجي على مفعل
كمخزن ومكنس ومكسح والمسجدة الخمرة المسجود عليها وقوله تعالى وان المساجد لله
قيل هو مواضع السجود من الانسان الجبهة والبدان والركبتان والرجلان وقال
الشريف محمد بن اسعد الجواني في كتاب النقط على الخطط عن القاضي ابي عبد الله
القضاعي انه كان في مصر والفسطاط من المساجد ستة وثلاثين الف مسجد وقال
المسبحي في حوادث سنة ثلاث واربعمائة واحصى امير المومنين الحاكم بامر الله المساجد
التي لا غلة لها وكانت ثمانمائة مسجد فاطلق لها في كل شهر وتبينا لها تسعة الاف
ومايتين وعشرين درهما وفي سنة خمس واربعمائة حبس الحاكم ما من لسع بع ضياع
منها اطفيح وطوخ على الفقرا والموذنين بالجوامع وعلى ملو المصانع والمارستان
وفي ثمن الاكفان وذكر ابن المتوج ان عدة المساجد بمصر في زمنه اربعمائة وثمانون
مسجدا ذكرها

المسجد بجوار دير البغل قد تقدم في اخبار الكنايس والديارات
من هذا الكتاب خبر دير البغل وانه يعرف بدير القصير ولما كان في سنة خمس وتسعين
وستمائة خرج جماعة من المسلمين الى دير البغل فراوا اثار محاريب بجوار الدير
فعرفوا الصاحب بها الدين بن حنا ذلك فسير المهندسين لكشف ما ذكر فعادوا اليه
واخبروه انه اثار مسجد فشاور الملك الظاهر بيبرس وعمره مسجدا بجانب الدير وهو
عامر الى الان وبنيه وهو من احسن منتزهات مصر وله وقف جيد وقد رتب يقوم
به نصارى الدير

مسجد ابن الجباس هذا المسجد خارج باب زويله بالقرب
من مصلى الاموات دون باب الباب نسبه عرف بالشيخ ابي عبد الله محمد بن علي بن احمد

الجبهة

انتهى

بن محمد

ابن محمد جوشن المعروف بابن الجباس بجيم وبا موحده بعدها الف ثم سين مهملة القرشي
العقيلي الفقيه الشافعي المقري كان فاضلا صالحا زاهدا عابدا مقريا كتب بخطه كثيرا
وسمع الحديث ومولده يوم السبت سابع عشر ذي القعده سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة

مسجد ابن البنا هذا المسجد داخل باب زويلة وتسميه العامة سام بن نوح النبي
عليه السلام وهو من تخلقاتهم التي لا اصل لها وانما يعرف بمسجد ابن البنا وسام ابن نوح
لعله لم يدخل ارض مصر البتة فان الله سبحانه لما نجا نبيه نوحا من الطوفان خرج
معه من السفينة اولاده الثلاثه وهم سام وحام ويافث ومن هذه الثلاثه ذرا
الله بني ادم كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فقسم نوح الارض بين اولاده
الثلاثه فصار لسام بن نوح العراق وفارس الى الهند ثم الى حضرموت وعمان
والبحرين وعالج وبيرين ووبار والدو والدهنا وساير ارض اليمن والحجاز ومن نسله
الفرس والسريانيون والعبرانيون والعرب والنبط والعماليق وصار لحام بن
نوح الجنوب مما يلي ارض مصر مغربا الى المغرب الاقصى ومن نسله الحبشة والزنج
والقبط سكان مصر واهل النوبة والافارقة اهل افريقيه واجناس البربر
وصار ليافث بن نوح بحر الخزر مشرقا الى الصين ومن نسله الصقالبة والفرنج
والروم والقوط واهل الصين واليونانيون والترك وليس هذا باول شي اختلقته
العامة وابن البنا هذا هو محمد بن عمر بن احمد بن جامع ابن البنا ابو عبد الله الشافعي
المقري سمع من القاضي مجلي وابي عبد الله الكيزاني وغيرهم وحدث واقرا القران
وانتفع به جماعة وهو منقطع بهذا المسجد وكان يعرف خطه بخط ابن البابين
ثم عرف بخط الاقفاليين ثم هو الان يعرف بخط الضببيين وباب القوس ومات
ابن البنا هذا في العشر الاوسط من شهر ربيع الاخر سنة احدى وتسعين وخمسمائة
واتفق لي عند هذا المسجد امر عجيب وهو اني مررت يوما من هناك اعوام بضع
وثمانين وسبعمائة والقاهرة يومئذ لا يمر الانسان بشارعها حتى يلقى عنا من شدة
ازدحام الناس لكثرة مرورهم ركبانا ومشاة فعندما حاذيت اول هذا المسجد
اذا برجل تمشي امامي وهو يقول لرفيقه والله يا اخي ما مررت من هذا المكان قط
الا وانقطع نعلي فوالله ما فرغ من كلامه حتى وطي شخص من كثرة الزحام على موخر
نعله وقد مد رجله ليخطو فانقطع تجاه باب المسجد فكان هذا من عجايب الامور
وغريب الاتفاق

مسجد الحلبيين هذا المسجد فيما بين باب الزهومة ودرب
شمس الدولة على يسرة من سلك من حمام خشيبة طالبا السيد فاتبين بني على المكان
الذي قيل فيه الخليفة الظافر بنصر عباس الوزير ودفنه تحت الارض فلما قدم
طلايع بن رزيك من الاشمونين الى القاهرة باستدعا اهل القصر له لياخذ بثار
الخليفة وغلب على الوزارة استخرج الظافر من هذا الموضع ونقله الى تربة القصر
وبنا موضعه هذا المسجد وسماه المشهد وعمل له بابين احدهما هذا الباب الموجود
الان والباب الثاني كان يتوصل منه الى دار المامون البطايحي التي هي اليوم مدرسة

وقد بلغني ان هذا المسجد كان كنيسة لليهود القرايين وانه يعرف بسام بن نوح اخذ هذه الحاكم بامر الله مع الكنايس والكنيسة لما هدم وجعلها مسجدا وتنازعهم اليهود القرايون الان ان سام بن نوح مدفون هنا وهم الى الان يحلفون من اسلم منهم بهذا المسجد اخبرني بذلك قاضي اليهود ابن ابرهيم بن فرج الله عبد الكافي الداودي العاناني

يعرف بالمسبوقية وقد سد هذا الباب وما برح هذا المسجد يعرف بالمشهد إلى أن
انقطع فيه محمد بن أبي الفضل بن سلطان بن عمار بن تمام أبو عبد الله الحلبي الجعبري
المعروف بالخطيب وكان صالحًا كثير العبادة زاهدًا منقطعًا عن الناس ورعًا وسمع
الحديث وحدث وكان مولده في شهر رجب سنة أربع وعشرين وستمائة بقلعة جعبر
ووفاته بهذا المسجد وقد طالت إقامته فيه يوم الأثنين سادس عشر جمادى الآخرة
سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ودفن بمقابر باب النصر رحمه الله وهذا المسجد من أحسن
مساجد القاهرة وأبهجها مسجد الكافوري هذا المسجد كان في البستان الكافوري
من القاهرة بناه الوزير المأمون أبو عبد الله محمد بن فاتك البطائحي في سنة ست
عشرة وخمسمائة وتولى عمارته وكيله أبو البركات محمد بن عثمن وكتب اسمه عليه وهو
باق إلى اليوم بخط الكافوري ويعرف هناك بمسجد الخلفاء وفيه نخل وشجر وهو
مرخم رخامًا حسنًا مسجد رشيد هذا المسجد خارج باب زويلة بخط تحت الربع
على يسرة من سلك من دار التفاح يريد قنطرة الخرق بناه رشيد الدين البهائي
المسجد المعروف بذرع النوا هذا المسجد خارج باب زويلة بخط سوق الطيور
على يسرة من سلك من رأس المنجبية طالبًا جامع قوصون والصليبة وتزعم العامة أنه
بني على قبر رجل يعرف بذرع النوا وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا أيضًا من افتراء العامة الكذب فإن الذين أفردوا أسماء الصحابة رضي الله عنهم
كالإمام أبي عبد الله محمد بن إسمعيل البخاري في أول تاريخه الكبير وابن أبي خيثمة
والحافظ أبي عبد الله بن منده والحافظ أبي نعيم الأصفهاني والحافظ أبي عمر بن عبد البر
والفقيه الحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم لم يذكر أحد منهم صحابيًا يعرف
بذرع النوا وقد ذكرت في أخبار القرافة من هذا الكتاب من قبر بمصر من الصحابة
وذكرت في أخبار مدينة فسطاط مصر أيضًا من دخل مصر من الصحابة وليس هذا
منهم وهذا إن كان هناك قبر فهو أمين الأمناء أبو عبد الله الحسين بن طاهر الوزان
وكان من أمره أن الخليفة الحاكم بأمر الله أبي علي منصور بن العزيز بالله نزار خلع
عليه للوساطة بينه وبين الناس والتوقيع عن الحضرة في شهر ربيع الأول سنة ثلاث
وأربعمائة وكان قبل ذلك يتولى بيت المال فاستخدم فيه أخاه أبا الفتح مسعودًا وكان
قد ظفر بما يكون عشرات ألوف وضياعات وأمتعة وطرائف وفرش وغير ذلك في
عدة دور بمصر وجميعه مما خلفه قائد القواد الحسين بن جوهر القائد فباع المتاع
وأضاف ثمنه إلى العين فحصل منه مال كثير وطالع به الحاكم بأمر الله فأمر بإرجاعه
لورثة قائد القواد ولم يتعرض منه لشيء وكثرت صلات الحاكم وعطاه وتوقيعاته
بما يطلق في ذلك فاتصل به عن أمين الأمناء بعض التوقف فخرج إليه رقعة بخطه
في الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ثلاث وأربعمائة نسختها بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله كما هو أهله

أصبحت لا أرجو ولا أتقي ... إلا إلهي وله الفضل
جدي نبيي وإمامي أبي ... وديني الإخلاص والعدل

ما

ما عندكم ينفد وما عند الله باق والمال مال الله عز وجل والخلق عيال الله ونحن أمناؤه
في الأرض أطلق أرزاق الناس ولا تقطعها والسلام ولم يزل على ذلك إلى أن قتل أول يوم في
جمادى الآخرة من سنة خمس وأربعمائة وذلك أنه ركب مع الحاكم على عادته فلما حصل
بحارة كتامة خارج القاهرة ضرب وقتل هناك ودفن في هذا الموضع تخمينًا وأحضر الحاكم
جماعة الكتاب بعد قتله وسأل رؤساء الدواوين عما يتولاه كل واحد منهم وأمرهم
بلزوم دواوينهم وتوفرهم على الخدمة فكانت مدة نظر ابن الوزان في الوساطة والتوقيع
عن الحضرة وهي رتبة الوزارة سنتين وشهرين وعشرين يومًا وكان توقيعه عن الحضرة
الإمامية الحمد لله وعليه توكلي مسجد الذخيرة هذا المسجد تحت قلعة الجبل
بأول الرميلة تجاه شبابيك مدرسة السلطان حسن بن محمد قلاون التي تلي بالها
الكبير الذي يجدده الملك الظاهر برقوق أنشأه ذخيرة الملك جعفر متولي الشرطة
قال ابن المأمون في تاريخه وفي هذه السنة يعني سنة عشر وخمسمائة استخدم
ذخيرة الملك جعفر في ولاية القاهرة والحسبة فعمل ما عمله ابن النصير وجرى
من عسفه وظلمه ما هو مشهور وبنى المسجد الذي ما بين الباب الجديد إلى الجبل
الذي هو به معروف وسمي مسجد لا بالله لحكم أنه كان يقبض الناس من الطريق ويعسفهم
فيحلفونه ويقولون له لا بالله فيقيدهم ويستعملهم فيه بغير أجرة ولم يعمل فيه
منذ أنشأه إلا صانع مكره أو فاعل مقيد وكتبت عليه الأبيات المشهورة

بنى مسجدًا لله من غير حله ... وكان بحمد الله غير موفق
كمطعمة الأيتام من كد فرجها ... لك الويل لا تزني ولا تتصدقي

وكان قد أبدع في عذاب الجناة وأهل الفساد وخرج عن حكم الكتاب فابتلي بالأمراض
الخارجة عن المعتاد ومات بعدما عجل الله له ما قدمه وتجنب الناس تشييعه والصلاة
عليه وذكر عنه في حالتي غسله وحلوله بقبره ما يعيذ الله كل مسلم من مثله وقال
ابن عبد الظاهر مسجد الذخيرة تحت قلعة الجبل وذكر ما تقدم عن ابن المأمون مسجد
رسلان هذا المسجد بحارة الباطنية عرف بالشيخ الصالح رسلان لإقامته به
وقد حكيت عنه كرامات ومات به في سنة إحدى وعشرين وخمسمائة وكان يتقوت من
أجرة خياطته للثياب وابنه عبد الرحمن بن محمد بن رسلان أبو القسم كان فقيهًا محدثًا
مقرئًا مات في سنة سبع وعشرين وثمانمائة مسجد ابن الشيخي هذا المسجد بآخر
خط الكافوري مما يلي باب القنطرة وجهة الخليج مجاور لدار ابن الشيخي أنشأه
المهتار ناصر الدين محمد بن علاء الدين علي الشيخي مهتار السلطان بالإسطبلات
السلطانية وقرر فيه شيخنا تقي الدين محمد بن حاتم فكان يعمل فيه ميعادًا يجتمع الناس
فيه لسماع وعظه وكان ابن الشيخي هذا حسنًا يحضر أخبارًا يحب أهل العلم والصلاح
ويكرمهم ولم يخلف بعده في رتبته مثله ومات ليلة الثلاثاء أول يوم من شهر ربيع الأول سنة
ثلاث وتسعين وسبعمائة مسجد يانس هذا المسجد كان تجاه باب سعادة خارج
القاهرة قال ابن المأمون في تاريخه وكان الأجل المأمون يعني الوزير محمد بن فاتك

البطائحي فذهب اليه عدة من مماليك الافضل بن امير الجيوش من جملتهم يانس وجعله مقدما
على صبيان مجلسه وسلم اليه بيت ماله وميزه في رسومه فلما راى المذكور في ليلة النصف
من شهر رجب يعني سنة ست عشرة وخمسمائة ما عمل في المسجد المستجد قبالة باب الخوخة
من الهمة ووفور الصدقات وملازمة الصلوات وما حصل فيه من المثوبات كتب
رقعة يسال فيها ان يفسح له في بنا مسجد بظاهر باب سعادة فلم يجب المامون الى ذلك
وقال له ما ثم مانع من عمارة المساجد وارض الله واسعة وانما هذا الساحل فيه
معونة للمسلمين وموردة للسقايين وهو مرسى مراكب الغلة والمضرة في مضايقة
المسلمين فيه هينة ولو لم يكن المسجد المستجد قبالة باب الخوخة محرسا لما استجد
حتى انا لم نخرج عن مساحته الاولى فان اردت ان تبني قبالة مسجد الوزيري او على شاطي
الخليج فالطريق ثم سهلة فقبل الارض وامتثل الامر فلما قبض على المامون
وامر الخليفة بانس المذكور ولم يزل يتنقل الى ان استخدمه في حجبة بابه سال في
مثل ذلك فلم يجبه الى ان اخذ الوزارة فبناه في المكان المذكور وكانت مدته يسيرة
فتوفي قبل اتمامه وكمله اولاده بعد وفاته انتهى وقد تقدم خبر وزارته الى الفتح
ناصر الجيوش يانس الارمني هذا عند ذكر الحارة اليانسية من هذا الكتاب مسجد
باب الخوخة هذا المسجد تجاه باب الخوخة بجوار مدرسة ابي غالب قال ابن المامون
في تاريخه من حوادث سنة عشر وخمسمائة ولما سكن الاجل المامون دار الذهب
وما معها يعني في ايام النيل للنزهة عند سكن الخليفة الامر بقصر اللولوة المطل
على الخليج راى قبالة باب الخوخة محرسا فاستدعا وكيله وامره بان يزيل المحرس
المذكور ويبني موضعه مسجدا وكان الصناع يعملون فيه ليلا ونهارا حتى انه تفطر
بعد ذلك واحتيج الى تجديده المسجد المعروف بعبد موسى هذا المسجد بخط الركن
المخلق من القاهرة تجاه باب الجامع الاقمر المجاور لحوض السبيل وعلى يمنة من سلك من
بين القصرين طالبا رحبة باب العيد اول من اختطه القائد جوهر عندما وضع القاهرة
قال ابن عبد الظاهر ولما بنى القائد جوهر القصر دخل فيه دير العظام وهو المكان
المعروف الان بالركن المخلق قبالة حوض الجامع الاقمر وفيه بير العظام والمصريون
يقولون بير العظمة فكره ان يكون في القصر دير فنقل العظام التي كانت به والرمم
الى دير بناه في الخندق لانه كان يقال انها عظام جماعة من الحواريين وبنى مكانها
مسجدا من داخل السور يعني سور القصر وقال جامع السيرة الظاهرية بيبرس
وفي ذي الحجة سنة ستين وستمائة ظهر بالمسجد الذي بالركن المخلق من القاهرة حجر مكتوب
عليه هذا مسجد موسى بن عمران عليه السلام فجددت عمارته وصار يعرف بعبد موسى
من حينئذ ووقف عليه ربع بجانبه وهو باق تحت يده الى وقتنا هذا مسجد
نجم الدين هذا المسجد بظاهر باب النصر انشاه الملك الافضل نجم الدين ابو سعيد ايوب
بن شادي بن يعقوب بن مروان الكردي والد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وجعل
الى جانبه حوضا للسبيل ترده الدواب في سنة ست وستين وخمسمائة ونجم الدين هذا

قدم

هذه كلمة فارسية معناها صاحب الستارة واصلها برده داره فبرده ستاره وداره كانه صاحب او حاكم

قدم هو واخوه اسد الدين شيركوه من بلاد الاكراد الى بغداد وخدما المجاهد بهروز
في الخدم حتى صار برددار بقلعة تكريت ومعه اخوه ثم انه انتقل عنها الى خدمة
الملك المنصور عماد الدين اتابك زنكي بالموصل فخدمه حتى مات فتعلق بخدمة ابنه
الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فرقاه واعطاه بعلبك فلما قدم ابنه صلاح
الدين يوسف مع عمه اسد الدين شيركوه من عند نور الدين محمود الى القاهرة وصار
الى وزارة العاضد بعد موت شيركوه وقدم عليه ابوه نجم الدين في جمادى الاخرة سنة
خمس وستين وخمسمائة وخرج العاضد الى لقائه وانزله بمناظر اللولوة فلما استبد
صلاح الدين بسلطنة مصر بعد موت الخليفة العاضد اقطع اباه نجم الدين
الاسكندرية والبحيرة الى ان مات بالقاهرة في يوم الثلاثا لثلاث بقين من
ذي الحجة سنة ثمان وستين وخمسمائة وقيل في ثامن عشره من سقطة عن ظهر فرسه
خارج باب النصر فحمل الى داره فمات بعد ايام وكان خيرا جوادا ممدحا محبا
لاهل الخير والعلم وما مات حتى راى من اولاده عدة ملوك وصار يقال له ابو الملوك
ومدحه العماد الاصفهاني بعدة قصايد ورثاه الفقيه عمارة بقصيدته التي اولها
هي الصدمة الاولى فمن بان صبره   على هول ملقاه تعاظم اجره   مسجد صواب
هذا المسجد خارج القاهرة بخط الصليبة عرف بالطواشي شمس الدين صواب مقدم المماليك
السلطانية ومات في ثامن رجب سنة اثنتين واربعين وستمائة ودفن به وكان خيرا دينا
فيه صلاح المسجد بجوار المشهد الحسيني هذا المسجد انشي في مستهل شهر رجب
من سنة اثنتين وستين وستمائة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وهو بدار العدل
ان مسجدا على باب مشهد السيد الحسين عليه السلام والى جانبه مكان من حقوق
القصور وبيع وحمل ثمنه للديوان وهو ستة الاف درهم فسال السلطان عن صورة
المسجد وهذا الموضع وكل منهما مفرد او عليهما حائط دائر فقيل له ان بينهما
درب قصب فامر برد المبلغ وابقى الجميع مسجدا وامر بعمارة ذلك مسجدا لله تعالى
مسجد النخل هذا المسجد بخط بين القصرين تجاه باب البيسرية اصله من مساجد
الخلفا الفاطميين انشاه على ما هو عليه الان الامير بشتاك لما اخذ قصر امير سلاح
ودار قطوان الساقي واحد عشر مسجدا واربعة معابد كانت من عمارة الخلفا
وادخلهم في عمارته التي تعرف اليوم بقصر بشتاك ولم يترك من المساجد والمعابد
سوى هذا المسجد فقط ويجلس فيه اليوم بعض نواب القضاة المالكية للحكم بين
الناس وتسميه العامة مسجد النخل وتزعم ان النيل الاعظم كان يمر لهذا المكان
وان النخل كان يغسل موضع هذا المسجد فعرف بذلك وهذا القول كذب لا اصل
له وقد تقدم في هذا الكتاب ما كان عليه موضع القاهرة قبل بنايها وما علمت
ان النيل كان يمر هنا ابدا وبلغني انه عرف بمسجد النخل من اجل ان الذي كان يقوم
به كان يعرف بالنخل والله اعلم مسجد تبر هذا المسجد خارج القاهرة مما يلي
الخندق عرف قديما بالبئر والجميزة وعرف بمسجد تبر وتسميه العامة مسجد التبن وهو

حطا وموضعه خارج القاهرة قريب من المطرية قال القضاعي مسجد تبر بني على راس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انفذه المنصور فسرقه اهل مصر ودفنوه هناك وذلك في سنة خمس واربعين ومائة ويعرف بمسجد البئر والجميزة وقال الكندي في كتاب الامراء قدمت الخطباء الى مصر براس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب في ذي الحجة سنة خمس واربعين ومائة لينصبوه في المسجد الجامع وقامت الخطباء فذكروا امره وتبر احد الامراء الاكابر في ايام الاستاذ كافور الاخشيدي فلما قدم جوهر القائد من المغرب بالعساكر ثار تبر الاخشيدي هذا في جماعة من الكافورية والاخشيدية وحاربه فانهزم بمن معه الى اسفل الارض فبعث جوهر يستعطفه فلم يجب واقام على الخلاف فسير اليه عسكرا حاربه بناحية صهرجت فانكسر وسار الى مدينة صور التي كانت على الساحل في البحر فقبض عليه بها وادخل به الى القاهرة على فيل فسجن الى صفر سنة ستين وثلثمائة فاشتدت المطالبة عليه وضرب بالسياط وقبضت امواله وحبس عدة من اصحابه بالمطبق في القيود الى ربيع الاخر منها خرج نفسه واقام اياما مريضا ومات فسلخ بعد موته وصلب عند كرسي الجبل وقال ابن عبد الظاهر انه حشي جلده تبنا وصلب وقبره بما سمته العامة مسجد تبر لما ذكرناه وقيل ان تبر هذا خادم الدولة المصرية وقبره بالمسجد المذكور فكانه هذا وهم وانما هو تبر الاخشيدي

مسجد القطبية هذا المسجد كان تجاه المدرسة المنصورية بين القصرين بالقاهرة

ذكر الخوانك

الخوانك جمع خانكاه وهي كلمة فارسية معناها بيت وقيل اصلها خونقاه اي الموضع الذي ياكل فيه الملك والخوانك حدثت في الاسلام في حدود الاربعمائة من سني الهجرة وجعلت لتخلي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى قال الاستاذ عبد الكريم ابو القسم بن هوازن القشيري رحمه الله اعلموا ان المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم افاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا فضيلة فوقها فقيل لهم الصحابة ولما ادرك اهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة التابعين وراوا ذلك اشرف سمة ثم قيل لمن بعدهم اتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بامر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق ادعوا ان فيهم زهادا فانفرد خواص اهل السنة المراعون انفسهم مع الله الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهولاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة قال وهذه التسمية غلبت على هذه الطائفة فيقال رجل صوفي وللجماعة الصوفية ومن يتوصل الى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفة وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق والاظهر فيه انه كاللقب فاما قول من قال انه من الصوف وتصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص فذلك وجه ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف ومن قال انهم منسوبون الى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنسبة الى الصفة لا تجي على نحو الصوفي ومن قال انه من الصفا

فاشتقاق

قال غزوة بعد حجة الاسلام افضل من خمسين حجة

فاشتقاق الصوفي من الصفا بعيد في مقتضى اللغة وقول من قال انه مشتق من الصف فكانهم في الصف الاول بقلوبهم من حيث المحاضرة مع الله تعالى فالمعنى صحيح لكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة من الصف ثم ان هذه الطائفة اشهر من ان يحتاج في تعيينهم الى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق والله اعلم وقال الشيخ شهاب الدين ابو حفص عمر بن محمد السهروردي رحمه الله والصوفي يضع الاشياء في مواضعها ويدبر الاوقات والاحوال كلها بالعلم يقيم الخلق مقامهم ويقيم امر الحق مقامه ويستر ما ينبغي ان يستر ويظهر ما ينبغي ان يظهر وياتي بالامور في مواضعها بحضور عقل وصحة توحيد وكمال معرفة ورعاية صدق واخلاص فقوم من المفتونين لبسوا لبسة الصوفية لينسبوا اليهم وما هم منهم بشي بل هم في غرور وغلط يتسترون بلبسة الصوفية توقيا تارة ودعوى اخرى وينتهجون مناهج اهل الاباحة ويزعمون ان ضمائرهم خلصت الى الله تعالى وان هذا هو الظفر بالمراد والارتسام بمراسم الشريعة رتبة العوام والقاصرين الافهام وهذا هو عين الالحاد والزندقة والابعاد ولله در القائل

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا فيه وظنوه مشتقا من الصوف

ولست انحل هذا الاسم غير فتى صافى فصوفي حتى سمي الصوفي

قال كاتبه ذهب والله ما هنالك وصارت الصوفية كما قال الشيخ فتح الدين محمد ابن محمد بن

سيد الناس اليعمري رحمه الله ما شروط الصوفي في عصرنا الا ست تبغير زيادة [margin: اليوم]

وهي نيك العلوق والسكر والسطلة والرقص والغنا والقيادة

واذا ما هذى وابدى اتحادا او حلولا من جهله او اعاده

وانى المنكرات عقلا وشرعا فهو شيخ الشيوخ ذو السجاده

ثم تلاشى الان حال الصوفية ومشايخها حتى صاروا من سقط المتاع لا ينسبون الى علم ولا ديانة والى الله المشتكى واول من اتخذ بيتا للعبادة زيد بن صوحان بن صبرة وذلك انه عمد الى رجال من اهل البصرة قد تفرغوا للعبادة وليس لهم تجارات ولا غلات فبنى لهم دورا واسكنهم فيها وجعل لهم ما يقوم بمصالحهم من مطعم ومشرب وملبس وغيره فجا يوما ليزورهم فلم يجدهم فسال عنهم فاذا عبد الله بن عامر عامل البصرة لامير المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه قد دعاهم فاتاه فقال له يا ابن عامر ما تريد من هولاء القوم قال اريد ان اقربهم فيشفعوا واشفعهم ويسالوا فاعطيهم ويشيروا علي فاقبل منهم فقال لا ولا كرامة تاتي الى قوم قد انقطعوا الى الله فتدنسهم بدنياك وتشركهم في امرك حتى اذا ذهبت اديانهم اعرضت عنهم فطلحوا لا الى الدنيا ولا الى الاخرة قوموا فارجعوا الى مواضعكم فقاموا واسكت ابن عامر فما نطق بلفظة ذكره ابو نعيم

الخانكاه الصلاحية دار سعيد السعدا دويرة الصوفية

هذه الخانكاه بخط رحبة باب العيد من القاهرة كانت اولا دارا تعرف في الدولة الفاطمية بدار سعيد السعدا وهو الاستاذ قنبر ويقال عنبر وذكر ابن ميسر ان اسمه بيان ولقبه سعيد السعدا احد الاستاذين المحنكين خدام القصر

عتيق الخليفة المستنصر قتل في سابع عشر شعبان سنة اربع واربعين وخمسمائة ورمي
برأسه من القصر ثم صلبت جثته بباب زويلة من ناحية الخرق وكانت هذه الدار تقابل
دار الوزارة فلما كانت وزارة العادل رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك سكنها
وفتح من دار الوزارة اليها سردابا تحت الارض ليمر فيه ثم سكنها الوزير شاور بن
مجير في ايام وزارته ثم ابنه الكامل فلما استبد الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب
بن شادي بملك مصر بعد موت الخليفة العاضد وغير رسوم الدولة الفاطمية
ووضع من قصر الخلافة واسكن فيه امراء دولته الاكراد عمل هذه الدار برسم
الفقراء الصوفية الواردين من البلاد الشاسعة ووقفها عليهم في سنة تسع وستين
وخمسمائة وولى عليهم شيخا ووقف عليها بستان الحبانية بجوار بركة الفيل خارج القاهرة
وقيسارية الشرب بالقاهرة وناحية دهمرو من البهنسا وبه شرط من مات من
من الصوفية وترك عشرين دينارا فما دونها كانت للفقراء ولا يتعرض لها الديوان السلطاني
ومن اراد منهم السفر يعطى تسفيره ورتب للصوفية في كل يوم طعاما ولحما وخبزا
وبنى لهم حماما بجوارهم وكانت اول خانكاه عملت بديار مصر وعرفت بدويرة الصوفية
ونعت شيخها بشيخ الشيوخ ومازال مشيختها بذلك الى ان بنى الناصر محمد بن قلاوون خانكاه
سرياقوس فدعا شيخها بشيخ الشيوخ وكان سكانها من الصوفية يعرفون بالعلم والصلاح
وترجى بركتهم وولي مشيختها الاكابر من الاعيان كاولاد شيخ الشيوخ ابن حمويه مع
ما كان لهم من الوزارة والامارة وتدبير الدولة وقيادة الجيوش وتقدمة العساكر
ووليها ذو الرياستين الوزير الصاحب قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن ابن ذي
الرياستين الوزير الصاحب قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز وجماعة من الاعيان
ونزل بها الاكابر من الصوفية واخبرني الشيخ احمد بن علي القصار رحمه الله انه
ادرك الناس في يوم الجمعة ياتون من مصر الى القاهرة ليشاهدوا صوفية خانقاه
سعيد السعداء عند ما يتوجهون منها الى صلاة الجمعة بالجامع الحاكمي كي يحصل لهم البركة
والخير بمشاهدتهم وكان لهم في يوم الجمعة هيئة فاضلة وذلك انه يخرج شيخ
الخانقاه منها وبين يديه خدام الربعة الشريفة وقد حملت على راس اكبرهم والصوفية
مشاة بسكون وخفر الى باب الجامع الحاكمي الذي يلي المنبر فيدخلون الى مقصورة
كانت هناك على يسرة الداخل من الباب المذكور تعرف بمقصورة البسملة فانه بها
الى اليوم بسملة قد كتبت بحروف كبار فيصلي الشيخ تحية المسجد تحت سحابة منصوبة
له دائما ويصلي الجماعة ثم يجلسون وتفرق عليهم اجزاء الربعة فيقرؤون القرآن حتى
يؤذن المؤذنون فتؤخذ الاجزاء منهم ويشتغلون بالتركع واستماع الخطبة وهم منصتون
خاشعون فاذا قضيت الصلاة والدعاء بعدها قام قارئ من قراء الخانقاه ورفع صوته
بتلاوة ما تيسر من القرآن ودعا للسلطان صلاح الدين ولواقف الجامع ولسائر
المسلمين فاذا فرغ قام الشيخ من مصلاه وسار من الجامع الى الخانقاه والصوفية
معه كما كان توجههم الى الجامع فيكون هذا من اجمل عوائد اهل القاهرة ومابرح الامر

على ذلك الى ان ولي الامير يلبغا السالمي نظر الخانقاه المذكورة في يوم الجمعة ثامن
عشر جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبعمائة فنزل اليها واخرج كتاب الوقف واراد العمل
بما فيه من شروط الواقف فقطع من الصوفية المنزلين بها عشرات ممن له منصب ومن هو
مشهور بالمال وزاد الفقراء المجردين المقيمين بها في كل يوم رغيفا من الخبز فصار
لكل مجرد اربعة ارغفة بعد ما كانت ثلاثة ورتب بالخانقاه وظيفة ذكر بعد صلاة
العشاء الآخرة وبعد صلاة الصبح فكثر التكلم على السالمي ممن اخرجهم وزاد الاسلا
فقال بعض ادباء العصر في ذلك يا اهل خانقاه الصلاح اراكم ما بين شاك للزمان وشاتم
يكفيكم ما قد اكلتم باطلا من وقفها وخرجتم بالسالمي وكان سبب ولاية السالمي نظر
الخانقاه المذكورة ان العادة كانت قديما ان الشيخ هو الذي يتحدث في نظرها فلما كانت
الايام الظاهرية برقوق ولي مشيختها شخص يعرف بالشيخ محمد البلالي قدم من البلاد
الشامية وصار للامير سودون الشيخوني نائب السلطنة بديار مصر فيه اعتقاد
فلما سعى له في المشيخة واستقر فيها بتعيينه ساله ان يتحدث في النظر اعانة له
فتحدث وكانت عدة الصوفية بها نحو الثلثمائة رجل لكل منهم في اليوم ثلاثة ارغفة
زنتها ثلاثة ارطال خبز وقطعة لحم زنتها ثلث رطل لحم وتعمل لهم الحلوى في كل شهر
ويفرق فيهم الصابون ويعطى كل منهم في السنة عن ثمن كسوة قدر اربعين درهما فزاد
الامير سودون عندهم جماعة حتى عجز ريع الوقف عن القيام لهم بجميع ما ذكر فقطعت
الحلوى والصابون والكسوة ثم ان ناحية دهمرو شرقت في سنة سبع وتسعين
لقصور ماء النيل فوقع العزم على غلق مطبخ الخانقاه وابطال الطعام والخبز
فلم يحتمل الصوفية ذلك وتكررت شكواهم للملك الظاهر برقوق فولى يلبغا السالمي
وامره ان يعمل بشرط الواقف فلما نزل الى الخانقاه وتحدث فيها اجتمع بشيخ الاسلام
سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني واوقفه على كتاب الوقف فافتاه بالعمل بشرط
الواقف وهو ان الخانقاه تكون وقفا على الطائفة الصوفية الواردين من البلاد
الشاسعة والقاطنين بالقاهرة ومصر فان لم يوجدوا كانت على الفقراء من الفقهاء
الشافعية والمالكية الاشعرية الاعتقاد ثم انه جمع القضاة وشيخ الاسلام وساير
صوفية الخانقاه بها وقرأ كتاب الوقف وسال القضاة عن حكم الله فيه فانتدب
للكلام رجلان من الصوفية هما زين الدين ابو بكر القمني وشهاب الدين احمد العبادي
الحنفي وارتفعت الاصوات وكثر اللغط فاشار القضاة على السالمي ان يعمل بشرط
الواقف وانصرفوا فقطع منهم نحو الخمسين رجلا منهم المذكوران فامتعض العبادي
وغضب من ذلك وشنع بان السالمي قد كفر وبسط لسانه وبدت منه سماجات فقبض
عليه السالمي وهو ماش بالقاهرة فاجتمع عدة من الاعيان وفرقوا بينهما فبلغ ذلك
السلطان فاحضر القضاة والفقهاء وطلب العبادي في يوم الخميس ثامن شهر رجب
وادعى عليه السالمي فاقتضى الحال تعزيره فعزر وكشف راسه واخرج من القلعة
ماشيا بين يدي القضاة ووالي القاهرة الى باب زويلة فسجن بحبس الديلم ثم نقل

منه الى حبس الرحبة فلما كان يوم السبت حادي عشره استدعي الى دار قاضي القضاة
جمال الدين محمود القيصري الحنفي وضرب بحضرة الامير علاء الدين علي بن الطبلاوي
والي القاهرة نحو الاربعين ضربة بالعصي تحت رجليه ثم اعيد الى الحبس وافرج عنه
في ثامن عشره بشفاعة شيخ الاسلام فيه ولما جدد الامير يلبغا السالمي الجامع الاقمر
وعمل له منبرا واقيمت به الجمعة في شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانمائة الزم الشيخ
والصوفية بالخانقاه ان يصلوا الجمعة به فصاروا يصلون الجمعة فيه الى ان زالت
ايام السالمي تركوا الاجتماع بالجامع الاقمر ولم يعودوا الى ما كانوا عليه من الاجتماع
بالجامع الحاكمي ونسي ذلك ولم يكن لهذه الخانقاه مأذنة والذي بنى هذه المأذنة شيخ
ولي مشيختها في سنة بضع وثمانين وسبعمائة يعرف بشهاب الدين احمد الانصاري وكان الاكابر
يمرون في صحن الخانقاه بنعالهم فجدد شخص من صوفيتها يعرف بشهاب الدين احمد العجمي
هذا الدرابزين وغرس فيه هذه الاشجار وجعل عليها وقفا لمن يتعاهدها بالخدمة

الخانقاه الركنية بيبرس هذه الخانقاه من جملة دار الوزارة الكبرى التي
تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب وهي اجل خانقاه بالقاهرة بنيانا واوسعها
مقدارا واتقنها صنعة بناها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري
قبل ان يلي السلطنة وهو امير فبدأ في بنيانها في سنة ست وسبعمائة وبنى بجانبها رباطا
كبيرا يتوصل اليه من داخلها ومن باب آخر يسلك اليه من الزقاق المقابل لخانقاه سعيد
السعداء وجعل بجانب الخانقاه قبة فيها قبره ولهذه القبة شبابيك تشرف على الشارع
المسلوك فيه من رحبة باب العيد الى باب النصر من جملتها الشباك الكبير الذي
حمله الامير ابو الحارث البساسيري من بغداد لما غلب الخليفة القائم العباسي وارسل
بعمامته وشباكه الذي كان بدار الخلافة في بغداد ويجلس الخلفاء فيه وهو هذا الشباك
من بغداد عمل بدار الوزارة واستمر فيها الى ان عمر الامير بيبرس الخانقاه المذكورة جعل
هذا الشباك بقبة الخانقاه وهو بها الى يومنا هذا وانه لشباك جليل القدر
حيثم يكاد يتبين عليه ابهة الخلافة ولما شرع في بنائها رفق بالناس ولاطفهم ولم
يعسف احدا في بنائها ولا اكره فيها صانعا ولا غصب من الالتها شيئا وانما اشترى
دار الامير عز الدين الافرم التي كانت بمدينة مصر واشترى دار الوزير هبة الله
ابن صاعد الفائزي واخذ ما كان فيهما من الانقاض واشترى ايضا دار الانماط التي
كانت براس حارة الجودرية من القاهرة ونقضها وما حولها واشترى املاكا
كانت قد بنيت في ارض دار الوزارة من ملاكها بغير اكراه وهدمها فكان قياس ارض
الخانقاه والرباط والقبة نحو فدانين وثلث وعند ما شرع في بنائها حضر اليه الامير
ناصر الدين محمد بن الامير بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح واراد التقرب لخاطره
وعرفه ان بالقصر الذي فيه سكن ابيه مغارة تحت الارض كبيرة يذكر ان فيها ذخيرة
من ذخائر الخلفاء الفاطميين وانهم لما فتحوها لم يجدوا بها سوى رخام كثير
فسدوها ولم يتعرضوا لشيء مما فيها فسر بذلك وبعث عدة من الامراء فتحوا المكان

فاذا

فاذا فيه رخام عظيم القدر جليل الهيئة فيه ما لا يوجد مثله لعظمه فنقله من
المغارة ورخم منه الخانقاه والقبة وداره التي بالقرب من البندقانيين وحارة زويلة
وفضل منه شيء كثير عهدي انه مخزون بالخانقاه واظنه باق هناك ولما كملت في سنة
تسع وسبعمائة قرر بالخانقاه اربعمائة صوفي وبالرباط مائة من الجند وابناء الناس
الذين قعد بهم الوقت وجعل بها مطبخا يفرق على كل منهم في كل يوم اللحم والطعام
وثلاثة ارغفة من خبز البر وجعل لهم الحلوى ورتب بالقبة درسا للحديث له مدرس
وعنده عدة من المحدثين ورتب القراء بالشباك الكبير يتناوبون القراءة فيه ليلا
ونهارا ووقف عليها عدة ضياع بدمشق وحماه ومنية المخلص بالجيزة من ارض مصر
وبالصعيد والوجه البحري والربع والقيسارية بالقاهرة فلما خلع من السلطنة
وقبض عليه الملك الناصر محمد بن قلاوون وقتله امر بغلقها فغلقت واخذ سائر ما
كان موقوفا عليها ومحى اسمه من الطراز الذي بظاهرها فوق الشبابيك واقامت
نحو عشرين سنة معطلة ثم انه امر بفتحها في اول سنة ست وعشرين وسبعمائة ففتحت واعاد
اليها ما كان موقوفا عليها واستمرت الى ان شرقت اراضي مصر لقصور مد النيل في
ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنة ست وسبعين وسبعمائة بطل طعامها
وتعطل مطبخها واستقر لهم الخبز ومبلغ سبعة دراهم لكل واحد في الشهر بدل الطعام
ثم صار لكل منهم في الشهر عشرة دراهم فلما قصر مد النيل في سنة ست وتسعين
وسبعمائة بطل الخبز ايضا وغلق المطبخ من الخانقاه وصار الصوفية يأخذون في
كل شهر مبلغا من الفلوس معاملة القاهرة وهم على ذلك الى اليوم وقد ادركتها
ولا يمكن بوابها غير اهلها من العبور اليها والصلاة فيها لما لها في النفوس من
المهابة ويمنع الناس من دخولها حتى الفقهاء والاجناد وكان لا ينزل بها امرد وفيها
جماعة من اهل العلم والخير وقد ذهب ما هنالك فنزل بها الآن عدة من الصغار ومن
الاساكفة وغيرهم من العامة الا ان اوقافها عامرة وارزاقها دارة بحسب نقود مصر
ومن حسن بناء هذه الخانقاه لم يحتج فيها الى مرمة منذ بنيت والى وقتنا هذا وهي مبنية
بالحجر وكلها عقود محكمة بدل السقوف الخشب وقد سمعنا غير واحد يقول انه لم يبن خانقاه
احسن من بنائها **الملك المظفر** ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري اشتراه
الملك المنصور قلاوون صغيرا ورقاه في الخدم السلطانية الى ان جعله احد الامراء
واقامه جاشنكيرا وعرف بالشجاعة فلما مات الملك المنصور خدم ابنه الاشرف خليل
الى ان قتله بيدرا نائبه بتروجة فكان اول من ركب على بيدرا في طلب ثار الملك
الاشرف وكان معه ماليك اشرفية فركبوا معه وكان ممن نص عليه بيدرا وقتله
ما قدر ذكره بموضعه فاشتهر ذكره وصار استادار السلطان في ايام الملك الناصر
محمد بن قلاوون وسلطنته الثانية رفيقا للامير سلار نائب السلطنة وبه تقويت
الطائفة البرجية من المماليك واشتد بأسهم وصار الملك الناصر تحت حجر بيبرس وسلار
الى ان انف من ذلك وسار الى الكرك فاقيم بيبرس في السلطنة يوم السبت ثالث

عشر من شوال سنة ثمان وسبعمائة فاستضعف وانحط قدره ونقصت مهابته وتغلب
عليه الامرا والمماليك فاضطربت امور المملكة لمكان الامير سلار وكثرة حاشيته وميل
القلوب الى الملك الناصر وفي ايامه عمل الجسر من مدينة قليوب الى دمياط وهو مسيرة
يومين ونصف طولا في عرض اربع قصبات من اعلاه وست قصبات من اسفله حتى
انه كان يسير عليه ستة من الفرسان متحاذيا بعضهم بعضا وابطل ساير الخمارات
من السواحل وغيرها من بلاد الشام وسامح بما كان من المقرر عليها للسلطان وعوض
الاجناد بدله وكبست اماكن الريب والفواحش بالقاهرة ومصر واريقت الخمور وضرب
اناس كثير في ذلك بالمقارع وتتبع اماكن الفساد وبالغ في ازالة المنكر ولم يراعي احدا من
الكتاب ولا الامرا تحقيقا للمنكر ومحق الفساد الا ان الاقدار ارادت زوال دولته فسولت
له نفسه ان بعث الى الملك الناصر بالكرك يطلب منه ما خرج به معه من الخيل والمماليك
وحمل الرسول اليه بذلك مشافهة اغلظ عليه فيها فحنق من ذلك وكاتب نواب الشام
وامرا مصر في السر يشكوا ما حل به وترفق لهم وتلطف بهم فرقوا له وامتعضوا
لما به ونزل الناصر من الكرك وبرز عنها فاضطرب الامر بمصر واختل الحال من بيبرس
واخذ العسكر يسير من مصر الى الناصر شيئا بعد شي وسار الناصر من ظاهر
الكرك الى دمشق في غرة شعبان سنة تسع وسبعمائة فعندما نزل الكسوة
خرج الامرا وعامة اهل دمشق الى لقائه ومعهم شعار السلطنة ودخلوا به الى
دمشق وقد فرحوا به فرحا كثيرا في ثاني عشر شعبان ونزل بالقلعة وكاتب النواب
فقدموا عليه وصارت ممالك الشام كلها تحت طاعته تخطب له وتجبي اليه اموالها
ثم خرج من دمشق بالعساكر يريد مصر وامر بيبرس كل يوم في نقص الى ان كان يوم الثلاثا
سادس عشر شهر رمضان ترك بيبرس المملكة ونزل من قلعة الجبل ومعه خواصه الى
جهة باب القرافة والعامة تصيح عليه وتسبه وترجمه بالحجارة عصبية منهم للملك
الناصر وحبا فيه حتى سار عن القرافة ودعي الحرس بالقلعة في يوم الاربعا للملك
الناصر فكانت مدة سلطنة بيبرس عشرة اشهر واربعة وعشرون يوما وقدم الملك
الناصر الى قلعة الجبل اول يوم من شوال وجلس على تخت المملكة واستولى على السلطنة
مرة ثالثة ونزل بيبرس باطفيح ثم سار منها الى اخميم فلما صار بها تفرق عنه من كان
معه من الامرا والمماليك وصاروا الى الملك الناصر فتوجه في نفر يسير على طريق السويس
يريد بلاد الشام فقبض عليه بشرقي غزة وحمل مقيدا الى الملك الناصر فوصل الى قلعة
الجبل يوم الاربعا ثالث عشر ذي القعدة واوقف بين يدي السلطان وقبل الارض
فعنفه وعدد عليه ذنوبا ووبخه ثم امر به فسجن في موضع الى ليلة الجمعة خامس
عشره وفيها لحق بربه تعالى فحمل الى القرافة ودفن في تربة الفارس اقطاي ثم نقل
منها الى تربته بسفح المقطم فقبر بها زمانا طويلا ثم نقل ثالث مرة الى خانقاته ودفن
بقبته وقبره هناك الى يومنا هذا وادركت بالخانقاة المذكورة شخصا من صوفيتها
اخبرني انه حضر نقله من تربته بالقرافة الى قبة الخانقاة وانه تولى وضعه في

مدفنه

١٢١

مدفنه بنفسه وكان رحمه الله خيرا عفيفا كثير الحيا وافر الحرمة جليل القدر
عظيما في النفوس مهاب السطوة في ايام امريته فلما تلقب بالسلطنة ووسم
باسم الملك اتضع قدره واستضعف جانبه وطمع فيه وتغلب عليه الامرا والمماليك
ولم ينجح مقاصده ولا سعد في شي من تدبيره الى ان انقضت ايامه واناخ به حمامه
غفر الله ذنوبه. الخانقاة الجمالية هذه الخانقاة بالقرب من درب راشد يسلك
اليها من رحبة باب العيد بناها الامير الوزير مغلطاي الجمالي في سنة ثلاثين وسبعماية
وقد تقدم ذكرها عند ذكر المدارس من هذا الكتاب. الخانقاة الظاهرية هذه الخانقاة
بخط بين القصرين فيما بين المدرسة الناصرية ودار الحديث الكاملية انشاها الملك الظاهر
برقوق في سنة ست وثمانين وسبعماية وقد ذكرت عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب.
الخانقاة الشرابيشية هذه الخانقاة فيما بين الجامع الاقمر وحمام برجوان في آخر
المنحر الذي كان للخلفا وهو يعرف اليوم بالدرب الاصفر ويتوصل منه الى الدرب
الاصفر تجاه خانقاه بيبرس وبابها الاصلي من زقاق ضيق بوسط سوق حارة
برجوان انشاها الصدر الاجل نور الدين علي بن محمد بن محاسن الشرابيشي وكان
من ذوي الغنا واليسار صاحب ثرا متسع وله عدة اوقاف على جهات البر
والقربات. الخانقاة المهمندارية هذه الخانقاة خارج باب زويلة فيما بين راس
الباطنية وجامع المارداني بناها الامير شهاب الدين احمد بن اقوش العزيزي
المهمندار ونقيب الجيوش في سنة خمس وعشرين وسبعماية وقد ذكرت في المدارس من هذا الكتاب
خانقاه بشتاك هذه الخانقاه خارج القاهرة على جانب الخليج من البر الشرقي تجاه
جامع بشتاك انشاها الامير سيف الدين بشتاك الناصري وكمل فتحها اول يوم من
ذي الحجة سنة ست وثلاثين وسبعماية واستقر في مشيختها شهاب الدين عدة (?) من الصوفية
واجرى لهم الخبز والطعام في كل يوم فاستمر ذلك مدة ثم بطل وصار يصرف لهم بدلها (?)
عوضا من ذلك في كل شهر مبلغ وهي عامرة الى وقتنا هذا وممن نسب اليها جماعة
منهم الشيخ الاديب البارع بدر الدين محمد بن ابرهيم المعروف بالبدر البشتكي
خانقاه ابن غراب هذه الخانقاه خارج القاهرة على الخليج الكبير من البر الشرقي
بجوار جامع بشتاك من غربيه انشاها القاضي الامير سعد الدين ابرهيم بن عبد
الرزاق بن غراب الاسكندراني ناظر الخاص وناظر الجيوش واستادار السلطان
وكاتب السر واحد الامرا الالوف الاكابر واسلم جده غراب وباشر بالاسكندرية
حتى ولي نظر الثغر ونشا ابنه عبد الرزاق هناك فولي ايضا نظر الاسكندرية
وولد له ماجد وابرهيم فلما تحكم الامير جمال الدين محمود بن علي في الاموال ايام
الملك الظاهر برقوق اختص بابرهيم وحمله الى القاهرة وهو صبي واعتنى به واستكتبه
في ديوان اموال حتى عرفها فتنكر محمود عليه لامر بدا منه في ماله وهم به فبادر
الى الامير علا الدين علي الطبلاوي وترامى عليه وهو يومئذ قد نافس محمودا ووغر
صدره عليه حتى نكبه واستصفى امواله كما ذكر في خبر عند ذكر مدرسة محمود

ترجمة سعد الدين ابرهيم بن غراب

فاوصله بالسلطان وامكنه من سماع كلامه فلما ادنه بذكر اموال محمود

من هذا الكتاب وولي ابن غراب نظر الديوان المفرد في حادي عشر صفر سنة ثمان
وتسعين وسبعماية وعمره عشرون سنة او نحوها وهي اول وظيفة وليها فاختص
بابن الطبلاوي ولازمه وملا عينيه بكثرة المال فتحدث له في وظيفة نظر الخاص
عوضا عن سعد الدين ابي الفرج بن تاج الدين موسى فوليها في تاسع عشر ذي القعدة
وعمل كان ابن الطبلاوي فحمل عليه عند السلطان حتى تغير عليه وولاه امره
فقبض عليه في داره وعلى ساير اسبابه في شعبان سنة ثمانماية ثم اضيف اليه
نظر الجيوش عوضا عن شرف الدين محمد بن الدماميني في تاسع ذي القعدة سنة ثماني
ماية فعف عن تناول الرسوم واظهر من الفخر والحشمة والمكارم امرا كبيرا وقدر
لله موت السلطان في شوال سنة احدى وثمانماية بعد ما جعله من جملة اوصيايه
فباطن الامير يشبك الخازندار على ازالة الامير الكبير ايتمش القايم بدولة الناصر
فرج بن برقوق وعمل لذلك اعمالا حتى كانت الحرب بعد موت الملك الظاهر بين الامير
ايتمش وبين الامير يشبك في ربيع الاول سنة اثنتين وثمانماية التي انهزم فيها
ايتمش وعدة من الامرا الى الشام وتحكم الامير يشبك فاستدعى ابن غراب اخاه
فخر الدين ماجد من الاسكندرية وهو يلي نظرها الى قلعة الجبل وفوض اليه
وزارة الملك الناصر فرج بن برقوق فقام بساير امور الدولة الى ان ولي الامير
يلبغا السالمي الاستادارية فسلك معه عادته من المنافسة وسعى به عند الامير
يشبك حتى قبض عليه وتقلد وظيفة الاستادارية عوضا عن السالمي في رابع
عشر رجب سنة ثلاث وثمانماية مضافا الى نظر الخاص ونظر الجيوش فلم يغير زي
الكتاب وصار له ديوان كديوان الامرا ودقت الطبول على بابه وخاطبه
الناس وكاتبوه بالامير وسار في ذلك مسير ملوكية من كثرة العطا وزيادة الاسمطة
والاتساع في الامور والازدياد من المماليك والخيول والاستكثار من الخول
والحواشي حتى لم يكن احد يضاهيه في شي من احواله الى ان تنازع الاميران جكم وسودون
طاز مع الامير يشبك فكان هو المتولي كبر تلك الحروب ثم انه خرج من القاهرة
مغاضبا لامرا الدولة وصار الى ناحية تروجة يريد جمع العربان ومحاربة الدولة
فلم يتم له ذلك وعاد فدخل القاهرة على حين غفلة ونزل عند جمال الدين يوسف
الاستادار فقام باصلاح امره مع الامرا حتى حصل له الغرض فظهر واستولى
على ما كان عليه الى ان تنكرت رجالات الدولة على الملك الناصر فرج فقام مع الامير
يشبك لحرب السلطان الى ان انهزم يشبك باصحابه الى الشام فخرج معه في
سنة تسع وثمانماية وامده ومن معه بالاموال العظيمة حتى صاروا عند الامير
شيخ نايب الشام فاستنفر العساكر لقتال الملك الناصر وحرضهم على المسير
لحربه وخرج من دمشق مع العساكر يريد القاهرة فكان من وقعة السعيدية
ما كان على ما هو مذكور في خبر الملك الناصر عند ذكر الخانقاة الناصرية من
هذا الكتاب فاختفى الامير يشبك وطايفة من الامرا بالقاهرة ولحق ابن غراب

بالامير

بالامير اينال باي بن قجماس وهو يومئذ اكبر الامرا الناصرية وملا عينيه بالمال
فتوسط له مع الملك الناصر حتى امنه واصبح في داره وجميع الناس على بابه
ثم تقلد وظيفة نظر الجيوش واختص بالسلطان وما زال به حتى استرضاه على
الامير يشبك ومن معه من الامرا وظهروا من الاستتار وصاروا بقلعة الجبل
فخلع عليهم السلطان وامرهم وصاروا الى دورهم فتقل على ابن غراب مكان
فتح الدين فتح الله كاتب السر وسعى به حتى قبض عليه وولي مكانه كتابة السر
ليتمكن من اغراضه فلما استقر في كتابة السر اخذ في نقض دولة الناصر الى ان
تم له مراده وصارت الدولة كلها على الناصر لخلابه وخيله وحسن له الفرار
فانقاد اليه وتراضى عليه فاعد له رجلين احدهما من مماليكه ومعهما فرسين
ووقفا بهما ورا القلعة وخرج الناصر وقت القايلة ومعه مملوك من مماليكه
يقال له بيغوت وركبا الفرسين وسارا الى ناحية طرا ثم عادا مع قاصد ابن غراب
في مركب من المراكب النيلية ليلا الى دار ابن غراب ونزلا عنده وقد خفي ذلك
على جميع اهل الدولة وقام ابن غراب بتولية عبد العزيز بن برقوق واجلسه على
تخت الملك عشا ولقبه بالملك المنصور كما احتجب سبعين يوما الى ان احس ودبر الدولة؟
من الامرا بتغير فاخرج الناصر ليلا وجمع عليه عدة من الامرا والمماليك وركب
معه بلامة الحرب الى القلعة فلم يثبت اصحاب المنصور وانهزموا ودخل الناصر
الى القلعة واستولى على المملكة ثانيا فالقى مقاليد الدولة الى ابن غراب
وفوض اليه ما ورا سريره ونظمه في خاصته وجعله من اكابر الامرا واناط
به جميع الامور فاصبح مولي نعمة كل من السلطان والامرا لمنه عليهم بانه ابقى
لهم مهجهم واعاد اليهم ساير ما كانوا قد سلبوه من ملكهم وامرهم بماله وقت
حاجتهم ووافتهم اليه ويفخر ويتكبر بانه اقام دولة وازال دولة ثم ازال ما
اقام واقام ما ازال من غير حاجة ولا ضرورة الجاته الى شي من ذلك وانه لو شا
اخذ الملك لنفسه وترك كتابة السر لغلامه واخذ كتابة فخر الدين المزوق
ترفعا عنها واحتقارا بها ولبس هيية الامرا وهي الكلفتة والقبا وشد السيف
في وسطه وتحول من داره على بركة الفيل الى دار بعض الامرا بحدرة البقر
فعاقصه القضا وكان عند الانتها الانحطاط ونزل به مرض الموت فنال
في مرضه من السعادة ما لم يسمع بمثله لاحد من ابنا جنسه وصار الامير
يشبك ومن دونه من الامرا يترددون اليه واكثرهم اذا دخل عليه وقف
قايما على قدميه حتى ينصرف الى ان مات يوم الخميس تاسع عشر شهر رمضان
سنة ثمان وثمانماية ولم يبلغ ثلاثين سنة فكانت جنازته احدى الامور العجيبة بمصر
كثر من شهدها من الامرا والاعيان وساير ارباب الطوايف بحيث استاجر
الناس السقايف والحوانيت لمشاهدتها ونزل السلطان للصلاة عليه
وصعد الى القلعة فدفن خارج باب المحروق وكان من احسن الناس شكلا واطلاهم

منظرا واكرمهم مع تدين وعفة عن القاذورات وبسط يد بالصدقات الا انه
كان غدارا لا ينثني عن طلب عدوه ولا يرضى من نكبته بدون اتلاف النفس
فكم ناطح كبشا وثل عرشا وعالج جبالا شامخة واقتلع دولا من اصولها الراسخة
وهو احد من قام بتخريب اقليم مصر فانه ما زال يرفع سعر الذهب حتى بلغ كل دينار
الى مايتي درهم وخمسين درهما من الفلوس بعدما كان بنحو خمسة وعشرين
درهما ففسدت بذلك معاملة الاقليم وقلت امواله وغلت اسعار المبيعات
وساءت احوال الناس الى ان زالت البهجة وانطوى بساط الرفه وكاد الاقليم
يدمر كما ذكر عند ذكر الاسباب التي نشا عنها خراب اقليم مصر من هذا الكتاب
عفى الله عنه وسامحه فلقد قام بمواراة آلاف من الناس الذين هلكوا في زمن
المحنة سنة سبع وسنة ثمان وثمانمائة وتكفينهم فلم ينس الله له ذلك وستره
كما ستر المسلمين وما كان ربك نسيا. **الخانقاه البندقدارية** هذه الخانقاه بالقرب
من الصليبة كان موضعها يعرف قديما بدويرة مسعود وهي الان تجاه المدرسة
الفارقانية وحمام الفارقاني انشاها الامير علا الدين ايدكين البندقداري
الصالحي النجمي وجعلها مسجدا لله وخانقاه ورتب فيها صوفية وقرا في سنة
ثلاث وثمانين وستمائة وفي سنة ثمان واربعين وستمائة استنابه الملك المعز ايبك
فواظب الجلوس بالمدارس الصالحية مع نواب دار العدل والى ايدكين هذا
ينتسب الملك الظاهر بيبرس البندقداري لانه كان اولا مملوكه ثم انتقل منه
الى الملك الصالح نجم الدين فعرف من المماليك البحرية ببيبرس البندقداري وعاش
ايدكين هذا الى ان صار بيبرس سلطان مصر وولاه نيابة السلطنة بحلب في
سنة تسع وخمسين وستماية وكان الغلا بها شديدا فلم تطل ايامه بها وفارقها
بدمشق بعد محاربته سنقر الاشقر والقبض عليه في حادي عشر صفر سنة
تسع وخمسين وستماية فاقام في النيابة نحو شهر وصرف بالامير علا الدين طيبرس
الوزيري فلما خرج السلطان الى الشام في سنة اثنين وستين وستماية واقام
بالطور اعطاه امرة بمصر وطبلخاناه في ربيع الاخر منها ومات في ربيع الاخر
سنة اربع وثمانين وستماية ودفن بقبة هذه الخانقاه. **خانقاه شيخو**
هذه الخانقاه في خط الصليبة خارج القاهرة تجاه جامع شيخو انشاها
الامير الكبير سيف الدين شيخو العمري في سنة ست وخمسين وسبعماية كان موضعها
من جملة قطايع احمد بن طولون واخر ما عرف من خبره انه كان مساكن للناس
فاشتراها الامير شيخو من اربابها وهدمها في المحرم من هذه السنة فكانت
مساحة ارضها زيادة على فدان فاختط فيها الخانكاه وحمامين وعدة حوانيت
يعلوها بيوت لسكنى العامة ورتب بها دروسا عدة منها اربعة دروس
لطوايف الفقها الاربعه وهم الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة ودرسا
للحديث النبوي ودرسا لاقرا القران بالروايات السبع وجعل لكل درس مدرسا

وعنده

وعنده جماعة من الطلبة وشرط عليهم حضور الدرس وحضور وظيفة التصوف
واقر شيخنا اكمل الدين محمد بن محمود رحمه الله في مشيخة الخانقاه وتدريس الحنفية
وجعل اليه النظر في اوقاف الخانقاه وقرر في تدريس الشافعية الشيخ بها الدين
احمد بن علي السبكي وفي تدريس المالكية الشيخ خليل وهو متجند الشكل وله اقطاع — وهو متجند الشكل صح
بالحلقة وفي تدريس الحنابلة قاضي القضاة موفق الدين الحنبلي ورتب لكل من الطلبة
في اليوم الطعام واللحم والخبز وفي الشهر الحلوى والزيت والصابون ووقف عليها
الاوقاف الجليلة فعظم قدرها واشتهر في الاقطار ذكرها وتخرج بها كثير من
اهل العلم وارتب في العمارة على كل وقف بديار مصر الى ان مات الشيخ اكمل الدين
في شهر رمضان سنة ست وثمانين وسبعماية فوليها من بعده جماعة ولما حدثت المحن كان
بها مبلغ كبير من المال الذي فاض عن مصروفها فاخذه الملك الناصر فرج واخذت
احوالها تتناقص حتى صار المعلوم يتاخر صرفه لارباب الوظايف بها عدة
اشهر وهي اليوم على ذلك. **الخانقاه الجاولية** هذه الخانقاه على جبل يشكر
بجوار مناظر الكبش فيما بين القاهرة ومصر انشاها الامير علم الدين سنجر الجاولي
في سنة ثلاث وعشرين وسبعماية وقد تقدم ذكرها في المدارس. **خانقاه الجيبغا**
المظفري هذه الخانقاه خارج باب النصر فيما بين قبة النصر وتربة عثمان
بن جوشن السعودي انشاها الامير سيف الدين الجيبغا المظفري وكان بها
عدة من الفقرا مقيمون بها ولهم شيخ ويحضرون في كل يوم وظيفة التصوف ولهم
الطعام والخبز وكان بجانبها حوض ما لشرب الدواب وسقاية بها الما العذب
لشرب الناس وكتاب يقرا فيه اطفال المسلمين الايتام كتاب الله تعالى ويتعلمون
الخط ولهم في كل يوم الخبز وغيره وما برحت على ذلك الى ان اخرج الامير برقوق
اوقافها فتعطلت واقام بها جماعة من الناس مدة ثم تلاشى امرها وهي الان
باقية من غير ان يكون فيها سكان وقد تعطل حوضها وبطل مكتب السبيل. **الجيبغا**
المظفري الخاصكي تقدم في ايام الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن قلاون
تقدما كثيرا بحيث لم يشاركه احد في رتبته فلما قام الملك الناصر الحسن بن محمد
في السلطنة اقره على رتبته وصار احد امرا المشورة الذين يصدر عنهم الامر
والنهي فلما اختلف امرا الدولة اخرج الى دمشق في ربيع الاول سنة تسع واربعين
وسبعماية واقام بدمشق الى شعبان وسار الى نيابة طرابلس عوضا عن الامير بدر
الدين مسعود بن الخطير فلم يقم على نيابتها الى شهر ربيع الاول سنة خمسين وسبعماية فكتب
الى الامير ارغون شاه نايب دمشق يستاذنه في الصيد الى الناعم فاذن له وسار
من طرابلس واقام على بحيرة حمص اياما يتصيد ثم ركب ليلا بمن معه وساق الى خان
لاجين ظاهر دمشق فوصله اول النهار واقام به يومه ثم ركب منه بمن معه ليلا وطرق
ارغون شاه وهو بالقصر الابلق وقبض عليه وقتله في ليلة الخميس ثالث عشر
شهر ربيع الاول واصبح وهو بسوق الخيل فاستدعى الامرا واخرج لهم كتاب السلطان

بامساك ارغون شاه فادعنوا له واستولى على اموال ارغون شاه فلما كان يوم الجمعة رابع عشرينه اصبح ارغون شاه مذبوحا فاشاع الجيبغا ان ارغون شاه ذبح نفسه وفي يوم الثلاثا انكر الامرا امره وثاروا لحربه فركب وقاتلهم فانتصر عليهم وقتل جماعة واخذ الاموال وخرج من دمشق وسار الى طرابلس فاقام بها وورد الخبر من مصر الى دمشق بانكار كلما وقع والاجتهاد في مسك الجيبغا فخرجت عساكر الشام اليه ففر من طرابلس فادركه عسكر طرابلس عند بيروت وحاربوه حتى قبضوا عليه وحمل الى عسكر دمشق فقيد وسجن بقلعة دمشق في ليلة السبت سادس عشر ربيع الاخر هو وفخر الدين اياس ثم وسط بمرسوم السلطان تحت قلعة دمشق بحضرة عساكر دمشق ووسط معه الامير فخر الدين اياز وعلقا على الخشب في ثامن عشر شهر ربيع الاخر سنة خمسين وسبعمائة وعمره دون العشرين سنة كان طوشا ربه وكانه البدر حسنا والغصن اعتدالا

وفخر الدين اياس

كيف يلتئم قول المولف بعد قوله هو وفخر الدين اياس ثم وسط ووسط معه الامير فخر الدين اياز فليتامل

خانقاه سرياقوس

هذه الخانقاه خارج القاهرة من شماليها على نحو بريد منها باول تيه بني اسرائيل بما يسمى سرياقوس انشاها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون وذلك انه لما بنى الميدان والاحواش في بركة الجب كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر بركة الجب اتفق انه ركب على عادته للصيد هناك فاخذه الم عظيم في جوفه كاد ياتي عليه وهو يتجلد ويكتم ما به حتى عجز فنزل عن الفرس والالم يتزايد فنذر لله ان عافاه الله ليبنين في هذا الموضع موضعا يعبد الله تعالى فيه فخف عنه ما يجده وركب وقضى نهمته من الصيد وعاد الى قلعة الجبل فلزم الفراش مدة ايام ثم عوفي فركب بنفسه ومعه عدة من المهندسين واختط على قدر ميل من ناحية سرياقوس هذه الخانقاه وجعل فيها مائة خلوة لمائة صوفي وبنى بجانبها مسجدا تقام به الجمعة وبنى بها حماما ومطبخا وكان ذلك في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة فلما كانت سنة خمس وعشرين وسبعمائة كمل ما اراد من بنائها وخرج اليها بنفسه ومعه الامرا والقضاة ومشايخ الخوانك ومد هناك اسمطة عظيمة بدار اصل الخانكاه في يوم الخميس سابع جمادى الاخرة وتصدر قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي لاسماع الحديث النبوي وقرا عليه ابنه عز الدين عبد العزيز عشرين حديثا تساعيا وسمع السلطان ذلك وكان الجمع موفورا واجاز قاضي القضاة الملك الناصر ومن حضر برواية ذلك وجميع ما يجوز له روايته وعندما انقضى مجلس السماع قرر السلطان في مشيخة هذه الخانكاه الشيخ مجد الدين موسى بن احمد بن محمود الاقصرائي ولقبه بشيخ الشيوخ فصار يقال له ذلك ولكل من ولي من بعده وكان قبل ذلك لا ينعت بشيخ الشيوخ الا شيخ خانقاه سعيد السعدا واحضرت التشاريف السلطانية فخلع على قاضي القضاة بدر الدين وعلى ولده عز الدين وعلى قاضي القضاة المالكية وعلى الشيخ مجد الدين ابي حامد موسى بن احمد بن محمود الاقصرائي شيخ الشيوخ وعلى الشيخ علاء الدين القونوي

شيخ

شيخ خانكاه سعيد السعدا وعلى الشيخ قوام الدين ابي محمد عبد المجيد بن اسعد بن محمد الشيرازي شيخ الصوفية بالجامع الجديد الناصري خارج مدينة مصر وعلى جماعة كثيرة وخلع على سائر الامرا وارباب الوظايف وفرق بها ستين الف درهم فضة وعاد الى قلعة الجبل فرغب الناس في السكنى حول هذه الخانكاه وبنوا الدور والحوانيت والخانات حتى صارت بلدة كبيرة تعرف بخانكاه سرياقوس وتزايد الناس بها حتى انشئ فيها سوى حمام الخانكاه عدة حمامات وهي الى اليوم بلدة عامرة ولا يؤخذ بها مكس البتة مما يباع من سائر الاصناف احتراما لمكان الخانكاه ويعمل هناك في يوم كل جمعة سوق عظيم ترده الناس اليه من الاماكن البعيدة يباع فيه الخيل والجمال والحمير والبقر والغنم والدجاج والاوز واصناف الغلات وانواع الثياب وغير ذلك وكان يعمل لهم بهذه الخانكاه من اسنى معلوم بديار مصر يصرف لكل صوفي في اليوم من لحم الضان السليخ رطل قد طبخ في طعام شهي ومن الخبز النقي اربعة ارطال ويصرف له في كل شهر مبلغ اربعين درهما فضة عنها ديناران ورطل حلوى ورطلا زيت من زيت الزيتون ومثل ذلك من الصابون ويصرف له ثمن كسوة في كل سنة وتوسعة في شهر رمضان وفي العيدين وفي موسم رجب وشعبان وعاشورا وكلما قدمت فاكهة صرف له مبلغ لشرائها وبالخانكاه خزانة بها السكر والاشربة والادوية وبها الطبائعي والجرائحي والكحال ومصلح الشعر وفي كل رمضان يفرق على الصوفية كيزان لشرب الماء وتبيض لهم قدورهم النحاس ويبعث اليهم الاشنان لغسل الايدي من وضر اللحم ويصرف ذلك من الوقف لكل منهم ولهم بالحمام الحلاق لتدليك ابدانهم وحلق روسهم فكان المنقطع بها لا يحتاج الى شي غيرها ويتفرغ للعبادة ثم استجد بعد سنة تسعين وسبعمائة بها حمام اخرى برسم النسا وما برحت على ما ذكرنا الى ان كانت المحن من سنة ست وثمانمائة فبطل الطعام وصار يصرف لهم في ثمنه مبلغ من نقد مصر وهي الان على ذلك وادركت من صوفيتها شيخا يعرف بابي طاهر ينام اربعين يوما متتابعة لا يستيقظ فيها البتة ثم يستيقظ اربعين يوما لا ينام في ليلها ولا في نهارها اقام على ذلك عدة اعوام وخبره مشهور عند اهل الخانكاه واخبرني انه لم يكن في النوم الا كغيره من الناس ثم كثر نومه حتى بلغ ما تقدم ذكره ومات بهذه الخانكاه في نحو سنة ثمانين وسبعمائة ومما قيل في الخانكاه وما انشاه السلطان بها

سرياقوس بالله انزل بقعة ... ارجا بها يا ذا النهى والرشد
تلقى محلا للسرور والعافية ... مقاما للتقى والزهد
نسيمه يقول في مسيره ... تيهي يا عذبات الرند
وروضة الريان من خليجه ... يقول دع ذكرا راضي نجد

خانقاه رسلان

هذه الخانكاه فيما بين القاهرة ومصر من جملة اراضي منشاة المهراني انشاها الامير بها الدين ارسلان الدوادار ارسلان الامير

لها الدين الدوادار الناصري كان اولا عند الامير سلار ايام نيابته بمصر
خصيصا به حظيا عنده فلما قدم الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك بعساكر
الشام ونزل بالريدانية ظاهر القاهرة في شهر رمضان سنة تسع وسبعماية اطلع
ارسلان على ان جماعة قد اتفقوا على ان يهجموا على السلطان ويفتكوا به يوم العيد
اول شوال فجا اليه وعرفه الحال وقال له اخرج الساعة واطلع القلعة واملكها
فقام السلطان وفتح سرج الدهليز وخرج من غير الباب وصعد قلعة الجبل
وجلس على سرير الملك فرعى السلطان له تلك المناصحة ولما اخرج الامير عز الدين
ايدمر الدوادار من وظيفة الدوادارية رتب ارسلان فيها وكان يكتب خطا
مليحا الى الغاية ودربه القاضي علا الدين بن عبد الظاهر وخرجه وهذبه فصار
يكتب بخطه الى كتاب السر عن السلطان في المهمات بعبارة مسددة وافية
بالمقصود واستولى على السلطان بحيث لم يكن في ايامه مذكور ولم يشبهه فخر الدين
وكريم الدين بعظمته الا بعده واجتهدا في ابعاده فما قدرا على ذلك وفي ايام
توليته لدوادارية السلطان انشا هذه الخانكاه على شاطى النيل وكان ينزل في
كل ليلة ثلاثا اليها من القلعة ويبيت بها ويحتفل الناس للحضور اليها ويرسل عن السلطان
الى مهنا امير العرب ونفع الناس نفعا كثيرا وقلدهم منا جسيمة ومات في ثالث عشر
شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبعماية فوجد في تركته الف ثوب اطلس ونفايس
كثيرة وعدة تواقيع ومناشير معلمة فانكر السلطان معرفتها ونسب اليه اختلاسها
واول من ولي مشيختها تقي الدين ابو البقا محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الشريف
الحسيني القناي الشافعي جده الشيخ عبد الرحيم القناي الصالح المشهور وابو
ضيا الدين جعفر كان فقيها شافعيا وكان ابو البقا هذا عالما زاهدا قليل التكلف
متقللا من الدنيا سمع الحديث واسمعه وولد في سنة خمس واربعين وستماية ومات
ليلة الاثنين رابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وسبعماية ودفن بالقرافة
فتداول مشيختها القضاة الحنابلة الى ان كانت اخرا بيد شيخنا قاضي القضاة
بدر الدين عبد الوهاب بن احمد الاخناي فلما مات في سنة تسع وثمانين وسبعماية
تلقاها عنه عز الدين الصالحي وليها من بعده ابنه شمس الدين محمد بن الصاحب
رحمه الله

خانقاه بكتمر

هذه الخانكاه بطرف القرافة في سفح الجبل مما يلي بركة
الحبش انشاها الامير بكتمر الساقي وابتدا الحضور بها في يوم الثلاثا من شهر رجب سنة ست
وعشرين وسبعماية واول من استقر في مشيختها الشيخ شمس الدين الكجاني من اجل ما بني بمصر
ونزل بها صوفية وقرر لهم الطعام والخبز في كل يوم والدراهم والحلوى والزيت
والصابون في كل شهر وبنى بجانبها حماما وانشا هناك بستانا فعمرت تلك الخطة
وصار بها سوق كبير وعدة سكان وتنافس الناس في مشيختها الى ان كانت المحن
من سنة ست وثمانمائة بطل الطعام والخبز منها وانتقل السكان الى القاهرة وغيرها
وخربت الحمام والبستان وصار يصرف لارباب وظايفها مبلغ من نقد مصر واقام
فيها

فيها رجل يحرسها وتمزق ما كان لها من الفرش والالات النحاس والكتب والربعات
والقناديل النحاس المكفت والقناديل الزجاج المذهب وغير ذلك من الامتعة والنفايس
الملوكية وخرب ما حولها لخلو من السكان

بكتمر

الساقي الامير سيف الدين كان
احد مماليك الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير فلما استقل الملك الناصر
محمد بن قلاوون بالمملكة بعد بيبرس اخذه في جملة ما اخذ من مماليك بيبرس ورقاه حتى
صار احد الامرا الاكابر وكتب الى الامير تنكز نايب السلطنة بدمشق بعد ان قبض
على الامير سيف الدين طغاي الكبير يقول له هذا بكتمر الساقي يكون لك بدلا من طغاي
اكتب اليه بما تريد من حوايجك فعظم بكتمر وعلا محله وطار ذكره وكان السلطان
لا يفارقه ليلا ولا نهارا الا اذا كان في الدور ثم زوجه بحظيته فولدت لبكتمر ابنه
احمد وصار السلطان لا ياكل الا في بيت بكتمر مما يطبخه له ام احمد في قدر فضة وينام عندهم
ويقوم واعتقد الناس ان احمد ولد السلطان لكثرة ما يطيل حمله وتقبيله ولما شاع
ذكر بكتمر وتسامع الناس به قدموا له غرايب كل شي واهدوا اليه كل نفيس وكان
السلطان اذا حمل اليه احد من النواب تقدمة لابد ان يقدم لبكتمر مثلها او قريبا
منها والذي يصل الى السلطان يهبه له غالبه فكثرت امواله وصارت اشارته
لا ترد وهو عبارة عن الدولة واذا ركب كان بين يديه ما ينا عصا نقيب وعمر له
السلطان القصر على بركة الفيل ولما مات بطريق الحجاز في سنة ثلاث وثلاثين وسبعماية
خلف من الاموال والقماش والامتعة والاصناف والزردخاناه ما يزيد على
الحد ويستحي العاقل من ذكره فاخذ السلطان من خيله اربعين فرسا وقال
هذه لي ما وهبته اياها وابيع الباقي من الخيل على ما الطنه الحاصلية بثمن بخس مبلغ
الف الف درهم فضة ومايتي الف درهم وثمانين الف درهم فضة خارجا عما في الجشار
وانعم السلطان بالزردخاناه والسلاح خاناه التي له على قوصون بعد ما اخذ
منها سرجا واحدا وسيفا والقيمة عن ذلك ستماية الف دينار واخذ له السلطان
ثلاثة صناديق جوهر امتلا يعلم قيمة ذلك وابيع له من الصيني والكتب والختم
والربعات ونسخ البخاري والادوية الفولاد والمطعم والبصم بسقط الذهب
وغير ذلك ومن الوبر والاطلس وانواع القماش السكندري والبغدادي وغير
ذلك شي كثير الى الغاية المفرطة ودام البيع لذلك مدة شهور وامتنع القاضي شرف
الدين النشو ناظر الخاص من حضور البيع واستعفى من ذلك فقيل له لاي شي
فعلت ذلك قال لما اقدر اصبر على غبن ذلك لان الماية درهم تباع بدرهم ولما
خرج السلطان الى الحجاز خرج بتجمل زايد وحشمة عظيمة وهو ساقة الناس كلهم
وكان ثقله وحاله نظير ما للسلطان ولكن يزيد عليه بالزركش والات الذهب
ووجد في خزانته بطريق الحجاز بعد موته خمسماية تشريف منها ما هو اطلس بطرز
زركش وحوايص ذهب وكلوتات زركش وما دون ذلك من خلع ارباب السيوف
وارباب الاقلام ووجد معه قيود وحبا زبر وتنكر السلطان له في طريق الحجاز

واستوحش كل منهما من صاحبه فاتفق انهم في العود مرض ولده احمد ثم مرض ومات
بعده فمات ابنه قبله بثلاثة ايام فحمل في تابوت مغشا بجلد جمل ولما مات بكتمر دفن
مع ولده بنخل وحث السلطان في المسير وكان لا ينام في تلك السفرة الا في برج بكتمر
عنده وقوصون على الباب والامرا المشايخ كلهم حول البرج بسيوفهم فلما مات بكتمر
ترك السلطان ذلك فعلم الناس ان احترازه كان خوفا من بكتمر ويقال ان السلطان
دخل عليه وهو مريض في درب الحجاز فقال له بيني وبينك الله فقال كل من فعل شيا
يلتقيه ولما مات صرخت زوجته ام ابنه احمد وبكت واعولت الى ان سمعها الناس تتكلم
بالقبيح في حق السلطان من جملته انت تقتل مملوكك انا ابني ايش كان فقال لها
بس تقسمين هاتي مفاتيح صناديقه فانا اعرف كل شي اعطيته من الجواهر فرمت
بالمفاتيح اليه فاخذها ولما وصل السلطان الى قلعة الجبل اظهر الحزن والندامه
عليه واعطى اخاه قماري امرة مائة وتقدمة الف وكان يقول ما بقي يجينا مثل
بكتمر وامر فحملت جثته وجثة ابنه الى خانكاته هذه ودفنا بقبتها وبدت من السلطان
امور منكرة بعد موت بكتمر فانه كان يحجر على السلطان ويمنعه من مظالم كثيرة وكان
يتلطف بالناس ويقضي حوايجهم ويسوسهم احسن سياسة ولا يخالفه السلطان
في شي ومع ذلك فلم يكن له حماية ولا رعاية ولا لغلمانه ذكر ومن المغرب يغلق باب
اصطبله وكان مما له على السلطان من المرتب في كل يوم مخفيتان ياخذ عنهما من
بيت المال في كل يوم سبعماية درهم كل مخفية بثلاثماية وخمسين درهما وكان السلطان
اذا انعم على احد بشي او ولاه وظيفة قال له روح الى الامير بكتمر وبوس يده وكان
جيد الطباع حسن الاخلاق لين الجانب سهل الانقياد رحمه الله خانكاه قوصون
هذه الخانكاه في شمالي القرافة مما يلي قلعة الجبل تجاه جامع قوصون انشاها الامير
سيف الدين قوصون فكملت عمارتها في سنة ست وثلاثين وسبعماية وقرر في مشيختها
الشيخ شمس الدين ابا الثنا محمود بن ابي القسم احمد الاصفهاني ورتب له معلوما سنيا من
الدراهم والخبز واللحم والحلوى والصابون والزيت وساير ما يحتاج اليه حتى جامكية
غلام بغلته واستقر ذلك في الوقف من بعده لكل من ولي المشيخة بها وقرر بها
جماعة كثيرة من الصوفية ورتب لهم الطعام واللحم والخبز في كل يوم وفي الشهر المعلوم
من الدراهم ومن الحلوى والزيت والصابون وما زالت على ذلك الى ان كانت المحن
من سنة ست وثمانماية بطل الخبز والطعام منها وصار يصرف لمستحقيها مبلغ
من نقد مصر وتلاشى امرها بعدما كانت من اعظم جهات البر واكثرها نفعا
وخيرا وقد تقدم ذكر قوصون عند ذكر جامعه خانكاه طغاي تمر النجمي
هذه الخانكاه بالصحرا خارج باب البرقية فيما بين قلعة الجبل وقبة النصر انشاها
الامير طغاي تمر النجمي فجات من المباني الجليلة ورتب فيها عدة من الصوفية وجعل
شيخهم برهان الدين الرشيدي وبنى بجانبها حماما وغرس في قبليها بستانا وعمل
بجانب الحمام حوض ما للسبيل ترده الدواب واوقف على ذلك عدة اوقاف ثم ان الحمام

والحوض

والحوض تعطلا منذ فلما ماتت اردباي زوجة القاضي فتح الدين فتح الله كاتب
السر في سنة ثمان وثمانماية دفنها خارج باب النصر واحب ان يبني على قبرها
ويوقف عليها اوقافا ثم بدا له فنقلها الى هذه الخانقاة ودفنها بالقبة التي فيها
وادار الساقية وملا الحوض ورتب لقرا هذه الخانقاه معلوما وعزم على
تجديد ما تشعث من بنايها وادارة حمامها ثم بدا له فانشا بجانب هذه الخانقاه
تربة ونقل زوجته منها الى التربة وجعل املاكه وقفا على تربته طغاي تمر
النجمي كان دوادار الملك الصالح اسمعيل بن محمد بن قلاون فلما مات الصالح استمر
على حاله في ايام اخويه الملك الكامل شعبان والملك المظفر حاجي وكان من احسن
الاشكال وابدع الوجوه تقدم في الدول وصارت له وجاهة عظيمة وخدمه
الناس ولم يزل على حاله الى ان لعب به اغرلو فيمن لعب واخرجه الى الشام والحقه
بمن اخرجه من غزة وذلك في اوايل جمادى الاخرة سنة ثمان واربعين وسبعماية وطغاي
تمر هذا اول دوادار اخذ امرة مائة وتقدمة الف وذلك في اول دولة المظفر
حاجي ولما كانت واقعة الامير ملكتمر الحجازي قال الامير اقسنقر وعدة من الامرا في
تاسع عشر ربيع الاخر سنة ثمان واربعين وسبعماية رمى طغاي تمر سيفه وبقي بغير
سيف بعض يوم ثم ان المظفر اعطاه سيفه واستمر في الدوادارية نحو شهر
واخرج هو والامير نجم الدين محمود الوزير والامير سيف الدين بيدمر البدري
على الهجن الى الشام فادركهم الامير سيف الدين منجك وقتلهم في الطريق خانكاه
ام انوك هذه الخانكاه خارج باب البرقية بالصحرا انشاتها الخاتون طغاي
تجاه تربة الامير طاش تمر الساقي فجات من اجل المباني وجعلت لها صوفية وقرا
واوقفت عليها الاوقاف الكثيرة وقررت لكل جارية من جواريها مرتبا يقوم
بها طغاي الخوندة الكبرى زوج السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون وام ابنه
الامير انوك كانت من جملة امايه فاعتقها وتزوجها ويقال انها اخت الامير
اقبغا عبد الواحد وكانت بديعة الحسن باهرة الجمال رات من السعادة ما لا راته
غيرها من نسا الملوك الترك بمصر وتنعمت في ملاذ ما وصلت سواها اليه ولم
يدم السلطان على محبة امراة سواها وصارت خونده بعد ابنة نوكاي واكبر
نسايه حتى من ابنة الامير تنكز وحج بها القاضي كريم الدين الكبير واحتفل بامرها
وحمل لها البقول في محاير طين على ظهور الجمال واخذ لها الابقار الحلابة فسارت
معها طول الطريق لاجل اللبن الطري وعمل الجبن فكان يقلي لها الجبن في الغدا
والعشا وناهيك بمن وصل الى مداومة البقل والجبن في كل يوم ومما اخبرني ما
يذكرونه عساه يكون بعد ذلك وكان القاضي كريم الدين والامير مجلس وعدة من
الامرا يترجلون عند النزول ويمشون بين يدي محفتها ويقبلون الارض لها
كما يفعلون للسلطان ثم حج بها الامير بشتاك في سنة تسع وثلاثين وسبعماية
وكان الامير تنكز اذا جهز من دمشق تقدمة الى السلطان لابد ان يكون لخوند

طغاي منها جزوا فلما مات الملك الناصر استمرت عظمتها من بعده الى ان ماتت
في شهر شوال سنة تسع واربعين وسبعماية ايام الوبا عن الف جارية وثمانين خادما خصيا
واموال كثيرة جدا وكانت عفيفة طاهرة كثيرة الخير والصدقات والمعروف جهزت
سائر جواريها وجعلت على قبرها بقبة المدرسة الناصرية بين القصرين قراء ووقفت
على ذلك وقفا وجعلت من جملته خبزا يفرق على الفقرا ودفنت بهذه الخانكاه وهي
من اعمر الاماكن الى يومنا هذا **خانكاه يونس** هذه الخانكاه من جملة ميدان
القبق بالقرب من قبة النصر خارج باب النصر ادركت موضعها وبه عواميد تعرف
بعواميد السباق وهي اول مكان بني هناك انشاها الامير يونس النوروزي
الدوادار كان من مماليك الامير سيف الدين جرجي الادريسي احد الامرا الناصرية
واصل عنقابيه فترقى في الخدم من اخر ايام الملك الناصر محمد بن قلاون الى ان صار
من جملة الطايفة اليلبغاوية فلما قتل الامير يلبغا الخاصكي خدم بعده الامير
استدمر الناصري الاتابك وصار من جملة دواداريته وما زال يتنقل في الخدم
الى ان قام الامير برقوق بعد قتل الملك الاشرف شعبان فكان ممن اعانه وقاتل
معه فرعى له ذلك فرقاه الى ان عمله امير ماية مقدم الف وجعله دوادارا
لما تسلطن فسلك في رياسته طريقة جليلة ولزم حالة جميلة من كثرة الصيام
والصلاة واقامة الناموس الملوكي وشدة المهابة والاعراض عن اللعب ومداومة
العبوس وطول الجلوس وقوة البطش لسرعة غضبه ومحبة الفقرا وحضور السماع
والشغف به واصطناع كرام الفقها واهل العلم وانشا بالقاهرة ربعا وقيسارية
بخط البندقانيين وتربة خارج باب الوزير تحت القلعة وانشا ظاهر دمشق
مدرسة بالشرف الاعلى وانشا خانا عظيما خارج مدينة غزة وجعل بجانب هذه
الخانقاه مكتبا يقرا فيه ايتام المسلمين كتاب الله تعالى وبنى بجانبها حوضا ينقل اليه
ماء النيل ومازال على وفور حرمته ونفوذ كلمته الى ان خرج الامير يلبغا الناصري
نايب حلب على الملك الظاهر برقوق في سنة احدى وتسعين وسبعماية وجهز السلطان
الامير ايتمش والامير يونس هذا والامير جاركس الخليلي وعدة من الامرا والمماليك
لقتاله فلقوه بدمشق وقاتلوه فهزمهم وقتل الخليلي وفر ايتمش الى دمشق ونجا
يونس بنفسه يريد مصر فلحقه الامير عنقا بن شطي امير العرب وقتله يوم الثلاثا
ثاني عشر شهر ربيع الاخر سنة احدى وتسعين وسبعماية ولم يعرف له قبر بعد ما اعد
لنفسه عدة مدافن في غير مدينة من مصر والشام **خانقاه طيبرس** هذه
الخانقاه من جملة اراضي بستان الخشاب فيما بين القاهرة ومصر على شاطي النيل
انشاها الامير علا الدين طيبرس الخازندار نقيب الجيوش في سنة سبع وسبعماية بجوار
جامعه المقدم ذكره عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب وقرر بها جماعة من الصوفية
وجعل لهم شيخا واجرى عليهم المعاليم ولم تزل عامرة الى ان حدثت المحن وسنة
ست وثمانماية فابتاع شخص الوكالة والحمامين والربعين المعروفين بربع بكتمر ونقض

ذلك

ذلك فخرب الخط وصار مخوفا فلما كان في سنة اربع عشرة وثمانماية نقل الحضور
من هذه الخانقاه الى المدرسة الطيبرسية بجوار الجامع الازهر وهي الان بصدد
ان تدثر وتمحي اثارها **خانقاه اقبغا** هذه الخانقاه هي موضع من المدرسة الاقبغاوية
بجوار الجامع الازهر افرده الامير اقبغا عبد الواحد وجعل فيه طايفة يحضرون وظيفة
التصوف واقام لهم شيخا وافرد لهم وقفا يختص بهم وهو باق الى يومنا هذا
وله ايضا خانقاه بالقرافة **الخروبية** هذه الخانقاه بساحل الجيزة تجاه المقياس
كانت منظرة من اعظم الدور واحسنها انشاها زكي الدين ابو بكر بن علي الخروبي
كبير التجار ثم توارثها من بعده اولاد الخروبي التجار بمصر فلم تزل بايديهم الى ان
نزلها السلطان الملك المويد شيخ في يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب الفرد سنة اثنين
وعشرين وثمانماية واقام بها فاقتضى رايه ان يجعلها خانكاه فاستدعى ابن الخروبي
ليشتريها منه فتبرع بما يخصه منها وصار اليه باقيها فتقدم الى الامير سيف الدين
ابي بكر بن المزوق الاستادار بعملها خانكاه وسار منها في يوم الاربعا سادس عشر
فاخذ الامير ابو بكر في عملها حتى كملت في اخر السنة واستقر في مشيختها شمس بياض
الدين محمد بن الحبي الدمشقي الحنبلي وخلع عليه يوم السبت رابع المحرم سنة ثلاث
وعشرين وثمانماية ورتب له في كل يوم عشرة مويدية عنها مبلغ سبعين درهما
فلوسا سوى الخبز والمسلي وقرر عنده عشرة من الفقرا الكل منهم مع الخبز مويدي
في كل يوم فجاءت من احسن شي **ذكر الربط** الربط جمع رباط وهو دار يسكنها
اهل طريق الله قال ابن سيده الرباط من الخيل الخمس فما فوقها والرباط والمرابطة
ملازمة ثغر العدو واصله ان يربط كل واحد من الفريقين خيله ثم صار لزوم الثغر
رباطا وربما سميت الخيل انفسها رباطا والرباط المواظبة على الامر قال الفارسي
هو ثان من لزوم الثغر ولزوم الثغر ثان من رباط الخيل وقوله تعالى وصابروا
ورابطوا قيل معناه جاهدوا وقيل واظبوا على مواقيت الصلاة وقال ابو حفص
السهروردي في كتاب عوارف المعارف واصل الرباط ما يربط فيه الخيول ثم قيل
لكل ثغر يدفع اهله عمن وراهم فالمجاهد المرابط يدفع عمن وراه والمقيم في الرباط رباط ع
على طاعة الله يدفع بدعايه البلا عن العباد والبلاد وروى داود بن صالح
قال قال لي ابو سلمة بن عبد الرحمن يا ابن اخي هل تدري في اي شي نزلت هذه الاية
اصبروا وصابروا ورابطوا قلت لا قال يا ابن اخي لم يكن في زمن رسول الله صلى الله
عليه وسلم غزو يربط فيه الخيل ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة فالرباط لجهاد
النفس والمقيم في الرباط مرابط مجاهد نفسه واجتماع اهل الربط اذا صح على
الوجه الموضوع له الربط وتحقق اهل الربط بحسن المعاملة ورعاية الاوقات
وتوقي ما يفسد الاعمال ويصحح الاحوال عادت البركة على العباد والبلاد
وشرايط سكان الرباط قطع المعاملة مع الخلق وفتح المعاملة مع الحق وترك
الاكتساب اكتفا بكفالة مسبب الاسباب وحبس النفس عن المخالطات واجتناب

التبعات ومواصلة الليل بالنهار بالعبادة متعوضا بها عن كل عادة والاشتغال
بحفظ الاوقات وملازمة الاوراد وانتظار الصلوات واجتناب الغفلات
ليكون بذلك مرابطا مجاهدا والرباط بيت الصوفية ومنزلهم ولكل قوم دار والرباط
دارهم وقد شابهوا اهل الصفة في ذلك فالقوم في الرباط مرابطون متفقون على
قصد واحد وعزم واحد واحوال متناسبة ووضع الربط لهذا المعنى قال كاتبه
ولاتخاذ الربط والزوايا اصل من السنة وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتخذ لفقراء الصحابة الذين لا ياوون الى اهل ولا مال مكانا من مسجده كانوا مقيمين
به عرفوا باهل الصفة **رباط الصاحب** هذا الرباط مطل على بركة الحبش
انشاه الصاحب فخر الدين ابو عبد الله محمد بن الوزير الصاحب بهاء الدين ابو الحسن علي بن محمد
بن سليم بن حنا ووقف عليه ابوه الصاحب بهاء الدين بعد موته عقارا بمدينة
مصر وشرط ان يسكنه عشرة من الفقراء المجردين غير المتاهلين وذلك في ذي الحجة
سنة ثمان وستين وستمائة وهو باق الى يومنا هذا وليس فيه احد ولبستنا دي ربع
وقفه من لا يقوم بمصالحه **رباط الفخري** هذا الرباط خارج باب الفتوح فيما
بينه وبين باب النصر بناه الامير عز الدين ايبك الفخري احد امراء الملك الظاهر بيبرس
رباط البغدادية هذا الرباط بداخل الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس حيث
كان المنحر الذي ذكر عند ذكر القصر من هذا الكتاب ومن الناس من يقول رواق البغدادية
وهذا الرباط بنته الست الجليلة تذكار باي خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس
في سنة اربع وثمانين وستمائة للشيخة الصالحة زينب ابنة ابي البركات المعروفة ببنت
البغدادية وانزلتها به ومعها النساء الخيرات وما برح الى وقتنا هذا يعرف
سكانه من النساء بالخير وله دائما شيخة تعظ النساء وتذكرهن وتفقههن واخر من
ادركنا فيه الشيخة الصالحة سيدة نساء زمانها ام زينب فاطمة بنت عباس
البغدادية توفيت في ذي الحجة سنة اربع عشرة وسبعمائة وقد انافت على الثمانين
وكانت فقيهة وافرة العلم زاهدة قانعة باليسير عابدة واعظة حريصة على النفع
والتذكير ذات اخلاص وخشية وامر بالمعروف انتفع بها كثير من نساء دمشق
ومصر وكان لها قبول زائد ووقع في النفوس وصار بعدها كل من قام بمشيخة
هذا الرباط من النساء يقال لها البغدادية واخر من ادركنا الشيخة الصالحة
البغدادية اقامت به عدة سنين على احسن طريقة الى ان ماتت يوم السبت
لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ست وتسعين وسبعمائة وادركنا هذا الرباط وتودع
فيه النساء اللاتي طلقهن او هجرن حتى يتزوجن او يرجعن الى ازواجهن صيانة
لهن لما كان فيه من شدة الضبط وغاية الاحتراز والمواظبة على وظايف
العبادات حتى ان خادمة الفقيرات كانت لا تمكن احدا من استعمال ابريق
بزبوب وتؤدب من خرج عن الطريق بما تراه ثم لما فسدت الاحوال من عهد
حدوث المحن بعد سنة ست وثمانمائة تلاشت امور هذا الرباط ومنع مجاوروه

من

من سجن النساء المعتدات به وفيه الى الان بقايا من خير ويلي النظر عليه قاضي
القضاة الحنفي **رباط الست كلبه** هذا الرباط خارج درب بطوط من
جملة حكر سنجر اليمني ملاصق للسور الحجر بخط سوق الغنم وجامع اصلم وقفه
الامير علاء الدين ايدغدي البرواناه على الست كلبه المدعوة دولاي ابنة عبد الله التترية
زوج الامير سيف الدين البرلي السلاح دار الظاهري وجعله مسجدا ورباطا
ورتب فيه اماما ومؤذنا وذلك في ثالث عشر شوال سنة اربع وتسعين وستمائة
رباط داود بن ابرهيم بخط بركة الفيل بني في سنة ثلاث وسبعين وستمائة **رباط
الخازن** بقرب قبة الامام الشافعي رحمه الله عليه من قرافة مصر بناه الامير علم
الدين سنجر بن عبد الله الخازن والي القاهرة وفيه دفن وهذا الخازن هو الذي
ينسب اليه حكر الخازن خارج القاهرة **الرباط المعروف برواق ابن سليمان**
هذا الرواق بحارة الهلالية خارج باب زويلة عرف باحمد بن سليمان بن احمد بن سليمان
بن ابرهيم بن ابي المعالي ابي العباس الرجبي البطائحي الرفاعي شيخ الفقراء الاحمدية
الرفاعية بديار مصر كان عبدا صالحا له قبول عظيم من امراء الدولة وغيرهم
وينتمي اليه كثير من الفقراء الاحمدية وروى الحديث عن سبط السلفي وحدث وكانت
وفاته ليلة الاثنين سادس ذي الحجة سنة احدى وتسعين وستمائة بهذا الرواق
رباط ابن المنصور هذا الرباط بقرافة مصر عرف بالشيخ صفي الدين الحسين
بن علي بن ابي المنصور الصوفي المالكي كان من بيت وزارة فتجرد وسلك طريق اهل
الله على يد الشيخ ابي العباس احمد بن ابي بكر الحرار التجيبي المغربي وتزوج ابنته وعرف
بالبركة وحكيت عنه كرامات وصنف كتاب الرسالة ذكر فيها عدة من المشايخ
وروى الحديث وحدث وشارك في الفقه وغيره وكانت ولادته في ذي القعدة
سنة خمس وتسعين وخمسمائة ووفاته برباطه هذا يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع
الاخر سنة اثنتين وثمانين وستمائة **رباط المشتهى** هذا الرباط بروضة مصر يطل
على النيل وكان به الشيخ المسلك وبه درس شيخنا العارف الاديب شهاب الدين احمد بن
ابي العباس الشاطر المتقدم ذكره حيث يقول

بروضة المقياس صوفية ، هم منية الخاطر والمشتهى
لهم على البحر اياد علت ، وشيخهم ذاك له المنتهى

وقال الامام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصايغ الحنفي

يا ليلة مرت بنا حلوة ، ان رمت تشبيها لها عزها
لا يبلغ الواصف في وصفها ، حدا ولا يلوله منتهاها
وبت مع المعشوق في روضة ، ونلت من خرطومه المشتهى

رباط الاثار هذا الرباط خارج مصر بالقرب من بركة الحبش يطل على النيل
وبجوار البستان المعروف بالمعشوق قال ابن المتوج هذا الرباط عمره الصاحب
تاج الدين محمد ابن الصاحب فخر الدين محمد ولد الصاحب بهاء الدين علي بن حنا بجوار

بستان المعشوق فاذا كملت ومات رحمه الله قبل تكملته ووصى ان يكمل من ريع بستان
المعشوق فاذا كملت عمارته يوقف عليه ووصى الفقيه عز الدين مسكين فعمر فيه
شيا يسيرا وادركه الموت الى رحمة الله تعالى وشرع الصاحب ناصر الدين محمد
ولد الصاحب تاج الدين في تكملته فعمر فيه شيا جيدا انتهى وانما قيل له رباط الاثار
لان فيه قطعة خشب وحديد يقال ان ذلك من اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشتراها الصاحب تاج الدين المذكور بمبلغ ستين الف درهم فضة من بني ابرهيم
اهل ينبع وذكروا انها لم تزل موروثة عندهم من واحد الى اخر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحملها الى هذا الرباط وهي به الى اليوم يتبرك الناس بها ويعتقدون
النفع بها وادركنا لهذا الرباط بهجة وللناس فيه اجتماعات ولسكانه عدة
منافع ممن يتردد اليه ايام كان النيل تحته دايما فلما انحسر الماء عن تجاهه وحدثت
المحن من سنة ست وثمانمائة قل تردد الناس اليه وفيه الى اليوم بقية ولما كانت
ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين ابن محمد بن قلاوون قرر فيه درسا للفقها
الشافعية وجعل له مدرسا عنده عدة من الطلبة ولهم جار في كل شهر من وقف
وقفه عليهم وهو باق ايضا الى ايام الملك الظاهر برقوق ووقف قطعة ارض لعمل الجسر
المتصل بالرباط ولهذا الرباط خزانة كتب وهو عامر باهله **الوزير** الصاحب تاج
الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن الوزير الصاحب بها الدين علي بن سليم بن حنا ولد في
سابع شعبان سنة اربعين وستمائة وسمع من سبط السلفي وحدث وانتهت اليه رياسة
عصره وكان صاحب تصاون وسودد ومكارم وشكالة حسنة وبزة فاخرة الى الغاية
وكان يتناهى في المطاعم والملابس والمناكح والمساكن ويجود بالصدقات الكثيرة مع
التواضع ومحبة الفقرا واهل الصلاح والمبالغة في اعتقادهم ونال في الدنيا من العز
والجاه ما لم يره جده الصاحب الكبير بها الدين بحيث انه لما تقلد الوزير الصاحب فخر الدين
ابن الخليلي الوزارة سار من قلعة الجبل وعليه تشريف الوزارة الى بيت الصاحب تاج
الدين وقبل يده وجلس بين يديه ثم انصرف الى داره وما زال على هذا القدر من وفور
العز الى ان تقلد الوزارة في يوم الخميس رابع عشرين صفر سنة ثلاث وتسعين وستمائة
بعد قتل الامير الوزير سنجر الشجاعي فلم ينجح وتوقفت الاحوال في ايامه حتى احتاج
الى احضار تقاوي النواحي المرصدة بها للتخضير واستهلكها ثم صرف في يوم الثلاثا
خامس عشرين جماد الاول سنة اربع وتسعين وستمائة بفخر الدين عمر بن الخليلي واعيد الى
الوزارة مرة ثانية فلم ينجح وعزل واسلم مرة للشجاعي فجرده من ثيابه وضربه شيبا
واحدا بالمقارع فوق قميصه ثم افرج عنه على مال ومات في رابع جمادي الاخرة
سنة سبع وسبعمائة ودفن في تربتهم بالقرافة وكان له شعر جيد ومدحه شيخنا
الاديب جلال الدين محمد خطيب داريا الدمشقي البيساني اذ يقول في الاثار

يا عين ان بعد الحبيب وداره ، ونات مرابعه وشط مزاره ،
فلقد ظفرت من الزمان بطايل ، ان لم تريه فهذه اثاره ،

وقد

وقد سبقه لذلك الصلاح خليل بن ايبك الصفدي فقال

اكرم باثار النبي محمد ، من زاره استوفى السرور مزاره ،
يا عين دونك فانظري وتمتعي ، ان لم تريه فهذه اثاره ،

واقتدى بهما في ذلك ابو الحزم المدني فقال

يا عين كم ذا تسمحين بمدامع ، شوقا لقرب المصطفى وديار ،
ان كان صرف الدهر عاقك عنهم ، فتمتعي يا عين في اثاره ،

وكان شيخنا سراج الدين عمر بن علي الانصاري المعروف بابن الملقن الشافعي يطعن
في هذه الاثار ويذكر ان له فيها مصنفا ولم اقف عليه **رباط الافرم** هذا
الرباط بسطح الجرف الذي عليه الرصد وهو يشرف على بركة الحبش وكان من احسن
منتزهات اهل مصر انشاه الامير عز الدين ايبك الافرم امير جاندار الصالحي النجمي
ورتب فيه صوفية وشيخا واماما وجعل فيه منبرا يخطب عليه للجمعة والعيدين
وقرر لهم معاليم من اوقاف ارصدها له وذلك في سنة ثلاث وستين وستمائة
وهو باق الا انه لم يبق فيه ساكن لخراب ما حوله وله الى اليوم متحصل من وقفه
والافرم هذا هو الذي ينسب اليه جسر الافرم خارج مصر وقد ذكر عند ذكر الجسور
من هذا الكتاب **الرباط العلاي** هذا الرباط خارج القاهرة من خط بين الزقاقين
شرقي الخليج الكبير يعرف اليوم بخانقاه المواصلة وهو ايل الى الدثور لخراب ما حوله
انشاه الملك علا الدين ابو الحسن علي بن الملك المجاهد سيف الدين اسحق صاحب الجزيرة ابن
السلطان الملك الرحيم بدر الدين لولو صاحب الموصل بجوار داره وحمامه وطاحونه
وجعل له فيه مدفنا ووقف عليه بستان الجرف وبستانا بناحية سنبرا وعدة حصص
من قرى فلسطين والساحل واحكارا ودورا بجانب الرباط ومات يوم الجمعة ثامن ربيع
الاخر سنة احدى وثلاثين وسبعمائة ومولده في يوم الجمعة ثامن عشر المحرم سنة سبع
وخمسين وستمائة بجزيرة ابن عمر وكان من الحلقة وكان يسمع الحديث من النجيب الحراني
وابن عزون وابن علاق ودفن فيه وبه الى الان بقية وبحضرة الفقرا به ما في الاسبوع
وهم عشرة شيخهم منهم وقارئ ميعاد وفرّاش وكان اولا معمورا بسكنى اهله دايما فيه
وفي هذا الوقت لا يمكن سكناه لكثرة الخوف من السراق **زاوية الدمياطي**
هذه الزاوية فيما بين خط السبع سقايات وقنطرة السد خارج مصر الى جانب
حوض السبيل المعد لشرب الدواب انشاها الامير عز الدين ايبك الدمياطي الصالحي
النجمي احد الامرا المقدمين الاكابر في ايام الظاهر بيبرس ودفن بها لما مات بالقاهرة
ليلة الاربعا تاسع شعبان سنة ست وتسعين وستمائة والى الان يعرف الحوض المجاور
لها بحوض الدمياطي **زاوية الشيخ خضر** هذه الزاوية خارج باب الفتوح من القاهرة
بخط زقاق الكحل تشرف على الخليج الكبير عرفت بالشيخ خضر بن ابي بكر بن موسى المهراني
العدوي شيخ السلطان الملك الظاهر بيبرس كان اولا قد انقطع بجبل المزة خارج
دمشق فعرفه الامير بيبرس البندقداري فاخبر بيبرس بذلك فلما صارت المملكة اليه

فقال له لابد ان تتسلطن الامير سيف الدين قلاوون العجمي وتردد اليه

بعد قتل الملك المظفر قطز استمر على اعتقاده وقربه وبنى له زاوية بجبل المزة
وزاوية بظاهر بعلبك وزاوية بحماه وزاوية بحمص وهذه الزاوية خارج القاهرة ووقف
عليها احكارا تغل في السنة نحو ثلاثين الف درهم وانزله بها وصار ينزل اليه في الاسبوع
مرة او مرتين ويطلعه على غوامض اسراره ويستشيره في اموره ولا يخرج عما يشير
به ويأخذه معه في اسفاره واطلق يده وتصرفه في مملكته فهدم كنيسة لليهود
بدمشق وهدم كنيسة للنصارى بالقدس كانت تعرف بالمصلبة وعملها زاوية وقتل
قسيسها بيده وهدم كنيسة للروم بالاسكندرية كانت من كراسي النصارى ويزعمون
ان بها راس يحيى بن زكريا وعملها مسجدا سماه المدرسة الخضراء فاتقى جانبه الخاص والعام حتى الامير
بدر الدين بيليك الخازندار نايب السلطنة والصاحب بهاء الدين علي بن حنا وملوك الاطراف
وكان يكتب الى صاحب حماه وجميع الامرا اذا طلب حاجة ما مثاله الشيخ خضر نياك
الحمارة وكان ربع القامة كث اللحية يتعمم عمامة عسراوي وفي لسانه عجمة مع سعة صدر
ولؤم شمائل وكثرة العطا من تفرقة الذهب والفضة وعمل الاسمطة الفاخرة وكانت
احواله عجيبة لا تتكيف واقوال الناس فيه مختلفة منهم من يثبت صلاحه ويعتقده
ومنهم من يرميه بالعظايم وكان يخبر السلطان باموره فتقع كما قال منها انه لما حاصر ارسوف
وهي اول فتوحاته قال له متى ناخذ هذه المدينة فعين له يوما ياخذها فيه فاخذها
في ذلك اليوم بعينه واتفق له مثل ذلك في فتح قيسارية فلذلك كثر اعتقاده فيه وما
احسن قول الشريف شرف الدين محمد بن رضوان الناسخ في ملازمة السلطان له في اسفاره

ما الظاهر السلطان الا مالك الدنيا بذاك لنا الملاحم تخبر
ولنا دليل واضح كالشمس في وسط السما بكل عين تنظر
لما راينا الخضر يقدم جيشه ابدا علمنا انه الاسكندر

وما برح على رتبته الى ثاني عشر شوال سنة احدى وسبعين وستمائة فقبض عليه واعتقل
بقلعة الجبل واعتقل الناس من الاجتماع به ويقال ان ذلك بسبب ان السلطان كان منع م
اعطاه تحفا قدمت من اليمن منها كركند مليح الى الغاية فاعطاه خضر لبعض المردان
فبلغ ذلك الامير بدر الدين النايب وكان يتثقل عليه بكثرة تسلطه حتى لقد قال
له مرة بحضرة السلطان كانك تشفق على السلطان وعلى اولاده مثل ما فعل قطز
باولاد المعز فاسرها في نفسه وبلغ خبر الكركند الى السلطان فاستدعاه
وحضر جماعة حاققوه على امور كثيرة منكرة كاللواط والزنا ونحوه فاعتقله ورتب
له ما يلقيه من ماكول وفاكهة وحلوى ولما سافر السلطان الى بلاد الروم قال
خضر لبعض اصحابه ان السلطان يظهر على الروم ويرجع الى دمشق فيموت بها
بعد ان اموت انا بعشرين يوما فكان كذلك ومات الشيخ خضر في محبسه بقلعة
الجبل في سادس المحرم او سابعه من سنة ست وسبعين وستمائة وقد ناف على الخمسين
فسلم الى اهله وحملوه الى زاويته هذه ودفنوه فيها وكان السلطان قد كتب
بالافراج عنه فقدم البريد بعد موته ومات السلطان بدمشق في سابع عشر

المحرم

ما ل
بن منظور

المحرم المذكور بعد خضر بعشرين يوما وهذه الزاوية باقية الى الان **زاوية ابن منظور**
هذه الزاوية خارج القاهرة بخط الدكة جوار المقس عرفت بالشيخ جمال الدين
محمد بن احمد بن منظور بن ياسين بن خليفة بن عبد الرحمن ابو عبد الله الكناني العسقلاني
الشافعي الصوفي الامام الزاهد كانت له معارف واتباع ومريدون ومعرفة
بالحديث حدث عن ابي الفتوح الجلاجلي وروى عنه الدمياطي والدواداري وعلق عن
الناس ونظر في الفقه واشتهر بالفضيلة وكانت له ثروة وصدقات ومولده في
ذي القعدة سنة سبع وتسعين وخمسمائة ووفاته بزاويته في ليلة الثاني والعشرين من
شهر رجب الفرد سنة ست وتسعين وستمائة وكانت هذه الزاوية اولا تعرف بزاوية
شمس الدين بن كرم البغدادي **زاوية الظاهري** هذه الزاوية خارج باب البحر
ظاهر القاهرة عند حمام طوغاي على الخليج الناصري كانت اولا تشرف طاقاتها على
بحر النيل الاعظم فلما انحسر الماء عن ساحل المقس وحفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج
الناصري صارت تشرف على الخليج المذكور من بر الشرق واتصلت المناظر هناك
الى ان كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة وخربت حمام طوغاي وبيعت انقاضها
وانقاض كثير مما كان هناك من المناظر وانشا موضعها بستان عرف اولا بعبد
الرحمن صيرفي الامير جمال الدين يوسف الاستادار لانه ابتدا انشاه ثم انتقل عنه
والظاهري هذا هو احمد بن محمد بن عبد الله ابو العباس جمال الدين الظاهري كان ابوه
محمد بن عبد الله عتيق الملك الظاهر شهاب الدين غازي وبرع حتى صار اماما حافظا
وتوفي ليلة الثلاثا لاربع بقين من ربيع الاول سنة ست وتسعين وستمائة بالقاهرة
ودفن بتربته خارج باب النصر وابنه عثمن بن احمد بن محمد بن عبد الله فخر الدين ابن
جمال الدين الظاهري الحلبي الامام العلامة المحدث الصالح ولد في سنة سبعين
وستمائة واسمعه ابوه بديار مصر والشام وكان صالحا ومات بزاويته هذه في سنة
ثلاثين وسبعمائة **زاوية الجميزة** هذه الزاوية موضعها من جملة اراضي الزهري وهي
الان خارج باب زويلة بالقرب من معدية فريج انشاها الامير سيف الدين جرك
السلاح دار المنصوري احد امرا الملك المنصور قلاوون في سنة اثنتين وثمانين وستمائة
وجعل فيها عدة من الفقرا الصوفية **زاوية الحلاوي** هذه الزاوية بخط الابارين
من القاهرة بالقرب من الجامع الازهر انشاها الشيخ مبارك الهندي المسعودي
الحلاوي احد الفقرا من اصحاب الشيخ ابي السعود ابن ابي العشاير البادرائي الواسطي
في سنة ثمان وثمانين وستمائة واقام بها الى ان مات ودفن فيها فقام من بعده ابنه
الشيخ عمر بن علي بن مبارك وكانت له سماعات ومرويات ثم قام من بعده شيخنا
جمال الدين عبد الله بن الشيخ مبارك الهندي وحدث فسمعنا عليه بها الى ان مات عمر بن علي بن الشيخ م
في صفر سنة ثمان وثمانمائة وبها الان ولده وهي من الزوايا المشهورة بالقاهرة
زاوية نصر هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة انشاها الشيخ نصر
ابن سليمان ابو الفتح المنبجي الناسك القدوة وحدث بها عن ابرهيم بن خليل وعجيبة

وكان فقيها معتزلا عن الناس متخليا للعبادة يتردد اليه اكابر الدولة واعيان
الناس وكان للامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير فيه اعتقاد كبير فلما ولي سلطنة
مصر اجل قدره واكرم محله فهرع الناس اليه وتوسلوا به في حوائجهم وكان متغاليا
في محبة العارف محيي الدين محمد بن عربي الصوفي ولذلك كانت بينه وبين شيخ الاسلام
احمد بن تيمية مناكرة كبيرة اشياء ومات رحمه الله عن بضع وثمانين سنة في ليلة السابع
والعشرين من جمادى الاخرة سنة تسع عشرة وسبعمائة ودفن بها **زاوية الخدام**
خارج باب النصر فيما بين سقفة باب الفتوح من الحسينية وبين سقفة الحسينية خارج
باب النصر انشاها الطواشي بلال الفراجي وجعلها وقفا على الخدام الحبش الاخيار
في سنة سبع واربعين وستمائة **زاوية تقي الدين** هذه الزاوية تحت قلعة الجبل انشاها
الملك الناصر محمد بن قلاون بعد سنة عشر وسبعمائة لسكنى الشيخ تقي الدين رجب
الشيركي العجمي وكان وجيها محترما عند امرا الدولة ولم يزل بها الى ان مات يوم السبت
ثامن شهر رجب سنة اربع عشرة وسبعمائة وما زالت منزلا لفقرا العجم الى وقتنا هذا
زاوية الشريف مهدي هذه الزاوية بجوار زاوية تقي الدين المذكورة جددها الامير
صرغتمش في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة **زاوية الطراطرية** هذه الزاوية
بالقرب من مورده البلاط بناها الملك الناصر محمد بن قلاون بوساطة القاضي شرف
الدين النشو ناظر الخاص برسم الشيخين الاخوين محمد واحمد المعروفين بالطراطرية
في سنة اربعين وسبعمائة وكانا من اهل الخير والصلاح ونزلا اولا في مقصورة بالجامع
الازهر فعرفت بهما ثم عرفت بعدهما بمقصورة الحسام الصفوي والد الامير الوزير
ناصر الدين محمد بن الحسام وهذه المقصورة بآخر الرواق الاول مما يلي الركن الغربي
ولم تزل هذه الزاوية عامرة الى ان كانت المحن من سنة ست وثمانمائة وخرب خط
زريبة قوصون وما في قبليه الى منشاة المهراني وما في بحريه الى قرب بولاق **زاوية**
القلندرية القلندرية طايفة تنتمي الى الصوفية وتارة تسمي انفسها ملامتية وحقيقة
القلندرية انهم قوم طرحوا التقيد باداب المجالسات والمخاطبات وقلت اعمالهم
من الصوم والصلاة الا الفرايض ولم يبالوا بتناول شي من اللذات المباحة واقتصروا
على رعاية الرخصة ولم يطلبوا حقايق العزيمة والتزموا ان لا يدخروا شيا وتركوا
الجمع والاستكثار من الدنيا ولم يتقشفوا ولا زهدوا ولا تعبدوا وزعموا انهم قد
قنعوا بطيبة قلوبهم مع الله تعالى واقتصروا على ذلك وليس عندهم تطلع الى طلب
مزيد سوى ما هم عليه من طيبة القلوب والفرق بين الملامتي والقلندري ان الملامتي
يعمل في كتم العبادات والقلندري يعمل في تخريب العادات والملامتي متمسك بكل
ابواب الخير والبر ويرى الفضل فيه الا انه يخفي اعماله واحواله ويوقف نفسه موقف
العوام في هيئته وملبوسه سترا للحال حتى لا يتفطن له وهو مع ذلك متطلع الى طلب
المزيد من العبادات والقلندري لا يتقيد بهيئة ولا يبالي بما يعرف من حاله وما لا يعرف
ولا ينعطف الا على طيبة القلوب وهو راس ماله وهذه الزاوية خارج باب النصر من

القاهرة

القاهرة من الجهة التي فيها الترب والمقابر التي تلي المساكن انشاها الشيخ حسن
الجوالقي القلندري احد فقرا العجم القلندرية على راي الجوالقية ولما قدم الى
ديار مصر تقدم عند امرا الدولة التركية واقبلوا عليه واعتقدوه فاثر اثارا
نابلة في سلطنة الملك العادل كتبغا وسافر معه من مصر الى الشام فاتفق
ان السلطان اصطاد غزالا ودفعه اليه ليحمله الى صاحب حماه فلما احضره اليه
البسه تشريفا من حرير طرد وحش وكلفتة زركش فقدم به الى السلطان
فاخذ الامرا في مداعبته وقالوا له على سبيل الانكار كيف تلبس الحرير والذهب
وهما حرامان على الرجال فابن لنزهد وسلوك طريق الفقر ونحو ذلك فغضب
ما حضر صاحب حماه الى مجلس السلطان على العادة قال له يا خوندا بشر على
معي الامرا انكروا علي والفقرا انطالبني فانعم له بالف درهم يبنا تجمع الفقرا والناس
وعمل وقتا عظيما بزاوية الشيخ علي الحريري خارج دمشق وكان سمح النفس
جميل العشرة لطيف الروح يحلق لحيته ولا يعتم ثم انه ترك الحلق وصارت له لحية
وتعمم بعمامة صوفية وكانت له عصبية وفيه مروءة وعصبية ومات بدمشق في
سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وما برحت هذه الزاوية منزلا للطايفة القلندرية
ولهم بها شيخ وفيها منهم عدد موفور وفي شهر ذي القعدة سنة احدى وستين
وسبعمائة حضر السلطان الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاون تجاه ابيه الملك
الناصر في ناحية سرياقوس خارج القاهرة ومد له شيخ الشيوخ سماطا
كان من جملة من وقف عليه بين يدي السلطان الشريف علي شيخ زاوية القلندرية
هذه فاستدعاه السلطان وانكر عليه حلق لحيته واستتابه فتاب وكتب له
توقيعا سلطانيا منع فيه هذه الطايفة من تحليق لحاهم وازمن تظاهر بهذه
البدعة وقيل على فعله المحرم وان يكون شيخا على طايفته كما كان ما دام وجاد	امرا
متمسكين بالسنة النبوية وهذه البدعة لها منذ ظهرت ما يزيد على اربعماية سنة
واول ما ظهرت بدمشق سنة بضع عشرة وخمسماية وكتب الى بلاد الشام بالزام
القلندرية بترك زي الاعاجم والمجوس ولا يمكن احد من الدخول الى بلاد الشام
حتى يترك هذا الزي المبتدع واللباس المستبشع المستشنع ومن لا يلتزم بذلك
يعزر شرعا ويقلع من قراره قلعا فنودي بذلك في دمشق واعمالها يوم
الاربعا سادس عشر ذي الحجة **قبة النصر** هذه القبة زاوية بسكنها فقرا
العجم وهي خارج القاهرة بالصحرا تحت الجبل الاحمر باخر ميدان القبق من بحريه	بياض
جددها الملك الناصر محمد بن قلاون على يد الامير جمال الدين اقوش نايب الكرك **زاوية**
الركراكي هذه الزاوية خارج القاهرة في ارض المقس عرفت بالشيخ المعتقد
ابي عبد الله محمد الركراكي المغربي المالكي لاقامته بها وكان فقيها مالكيا متصديا
لاشغال المغاربة يتبرك الناس به الى ان مات بها يوم الجمعة ثاني عشر جمادى
الاولى سنة اربع وتسعين وسبعمائة ودفن فيها والركراكي نسبة الى ركراكه بلدة

بالمغرب وهي احد مراسي سواحل الغرب بقرب البحر المحيط تنزل فيه السفن ولا تخرج
الا بالرياح العاصفة في زمن الشتا عند تكدر الهوا زاوية ابرهيم الصايغ
هذه الزاوية بوسط الجسر الاعظم تطل على بركة الفيل عمرها الامير سيف الدين
طغاي بعد سنة عشرين وسبعماية وانزل فيها فقيرا عجميا من فقرا الشيخ تقي الدين
رجب يعرف بالشيخ عز الدين العجمي وكان يعرف فن علم صناعة الموسيقا وله نغمة لذيذة
وصوت مطرب وغنا جيد فاقام بها الى ان مات بها في سنة ثلاث وعشرين
وسبعماية فغلب عليها الشيخ برهان الدين ابرهيم الصايغ الى ان مات يوم الاثنين
رابع عشر شهر رجب سنة اربع وخمسين وسبعماية فعرفت به زاوية الجعبري
هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة تنسب الى الشيخ برهان الدين ابرهيم
ابن معضاد بن شداد بن ماجد الجعبري المعتقد الواعظ كان يجلس للوعظ
فيجتمع اليه الناس ويذكرهم ويروي الحديث ويشارك في علم الطب وغيره من
العلوم وله شعر حسن وروى عن السخاوي وحدث عنه البرزالي وكان له اصحاب
يبالغون في اعتقاده ويغلون في امره وكان لا يراه احد الا اعظم قدره واجله عنه
واثنى عليه وحفظت كلمات نطعن عليه بسببها وعمر حتى تجاوز الثمانين سنة فلما
مرض امر ان يخرج به الى مكان قبره فلما وقف عليه قال قبير جاك دبير ومات
بعد ذلك بيوم في يوم السبت رابع عشرين المحرم الحرام سنة سبع وثمانين وستماية
والجعابرة عدة منهم زاوية ابي السعود خارج باب القنطرة من القاهرة بياض
على حافتي الخليج عرفت بالشيخ المبارك ايوب السعودي كان يذكر انه راى الشيخ ابا السعود بالشيخ
ابن ابي العشاير وسلك على يديه وانقطع بهذه الزاوية وتبرك الناس به واعتقدوا
اجابة دعايه وعمر وصار يحمل لعجزه عن الحركة حتى مات عن ماية سنة اول صفر سنة اربع
وعشرين وسبعماية زاوية الحمصي هذه الزاوية خارج القاهرة بخط حكر خزاين السلاح
والاوسية على شاطي خليج الذكر من ارض المقس بجوار الدكة انشاها الامير ناصر الدين
محمد ويدعى طغقوش ابن الامير فخر الدين الطنبغا الحمصي احد الامرا في الايام الناصرية
كان ابوه من الامرا الظاهرية بيبرس ورتب لهذه الزاوية عشرة من الفقرا القادرية
شيخهم منهم ووقف عليها عدة اماكن بجوارها وحصة من قرية بوزين من قرى ساحل
الشام وغير ذلك في سنة تسع وسبعماية فلما خرب ما حولها وارتدم خليج الذكر تعطلت
وهي الان قد عزم مستحقوا ريعها على هدمها لكثرة ما احاط بها من الخراب من ساير
جهاتها وصار السلوك اليها مخوفا بعد ما كانت تلك الخطة في غاية العمارة وفي
جمادى سنة عشر وثمانماية هدمت زاوية المغربل هذه الزاوية خارج القاهرة
بدرب الزراق من الحكر عرفت بالشيخ المعتقد علي المغربل ومات في يوم الجمعة
خامس جمادى الاولى سنة اثنتين وتسعين وسبعماية ولما كانت الحوادث من سنة
ست وثمانماية خربت الحكورة وهدم درب الزراق وغيره زاوية القصري
هذه الزاوية بخط المقس خارج القاهرة عرفت بالشيخ ابي عبد الله محمد موسى

مات فخر الدين الطنبغا التركي الحمصي يوم السبت سادس عشر رمضان سنة ثمان وسبعين وستماية

بن

بن عبد الله بن حسن القصري الرجل الصالح الفقيه المالكي المغربي قدم من قصر كتامة
بالمغرب الى القاهرة وانقطع بهذه الزاوية على طريقة جميلة من العبادة وطلب
العلم الى ان مات بها في التاسع من شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين وستماية زاوية
الجاكي هذه الزاوية في سويقة الريش من الحكورة خارج القاهرة بجانب
الخليج الغربي عرفت بالشيخ المعتقد حسين بن ابرهيم بن علي الجاكي ومات بها
في يوم الخميس العشرين من شوال سنة سبع وثلاثين وسبعماية ودفن خارج باب النصر
وكانت جنازته عظيمة جدا وقام الناس يتبركون بزيارة قبره الى ان كانت سنة سبع
عشرة وثمانماية اقبل الناس الى زيارة قبره وصار لهم هناك مجتمع عظيم في كل
يوم ويحملون الى قبره النذور ويزعمون ان الدعا عنده لا يرد ففتنة اضل الشيطان
بها كثيرا من الناس وهم على ذلك الى يومنا زاوية الابناسي هذه الزاوية
بخط المقس عرفت بالشيخ الفقيه برهان الدين ابرهيم بن موسى بن ايوب الابناسي
الشافعي قدم من الريف وبرع في الفقه واشتهر بسلامة الباطن وعرف بالخير
والصلاح وكتب على الفتوى ودرس بالجامع الازهر وغيره وتصدى لاشغال
الطلبة عدة سنين وولي مشيخة الخانقاه الصلاحية سعيد السعدا وطلبه
الامير سيف الدين برقوق وهو يومئذ اتابك العساكر حتى يقلده قضا القضاة
بديار مصر فتغيب فرارا من ذلك ونزهها عنه الى ان ولي غيره وكانت ولادته
قبيل سنة خمس وعشرين وسبعماية ووفاته بمنزلة المويلحة من طريق الحجاز
بعد عوده من الحج في ثامن المحرم سنة اثنتين وثمانماية ودفن بعيون القصب زاوية
اليونسية هذه الزاوية خارج القاهرة بالقرب من باب اللوق ينزل بها الطايفة
اليونسية واحدهم يونسي بضم اليا المعجمة باثنتين من تحتها وبعد اليا واو ثم نون
بعدها سين مهملة في اخرها يا اخر الحروف نسبة الى يونس ويونس المنسوب
اليه الطايفة اليونسية غير واحد فمنهم يونس بن عبد الرحمن القمي مولى ال يقطين
وهو الذي يزعم ان معبوده على عرشه تحمله ملايكته وان كان هو اقوى منها
كالكركي تحمله رجلاه وهو اقوى منهما وقد كفر من زعم ذلك فان الله تعالى هو الذي
يحمل العرش وحملته وهذه الطايفة اليونسية من غلاة الشيعة واليونسية
ايضا فرقة من المرجية ينتمون الى يونس السمري وكان يزعم ان الايمان هو المعرفة
بالله والخضوع له وهو ترك الاستكبار عليه والمحبة له فمن اجتمعت فيه هذه الخلال
فهو مومن وزعم ان ابليس كان عارفا بالله غير انه كفر باستكباره عليه ولهم يونس
بن يوسف بن مساعد الشيباني ثم المخاردي شيخ الفقرا اليونسية شيخ صالح له احوال
مشهورة ولم يكن له شيخ بل كان مجذوبا جذب الى طريق الخير توفي باعمال دارا في سنة
تسع عشرة وستماية وقد ناهز تسعين سنة وقبره مشهور يزار ويتبرك به واليه تنسب
هذه الطايفة اليونسية زاوية الخلاطي هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة
بالقرب من زاوية الشيخ نصر المنبجي عرفت وكانت لهم وجاهة منهم ناصر الدين محمد

بياض

كان المنبجي

بن علاء الدين علي بن محمد بن حسين الخلاطي مات في نصف جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين
وسبعماية ودفن بها الزاوية العدوية بالقرافة هذه الزاوية تنسب الى الشيخ
عدي بن مسافر بن اسمعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري القرشي
الاموي وكان قد صحب عدة من المشايخ كعقيل المنبجي وحماد الدباس وعبد القاهر
السهروردي وعبد القادر الجيلي ثم انقطع في جبل الهكارية من اعمال الموصل
وبنى له زاوية فمال اليه اهل تلك النواحي كلها ميلا لم يسمع لارباب الزوايا مثله
حتى مات سنة سبع وقيل خمس وخمسين وخمسماية في زاويته وقدم ابن اخيه الى هذه
البلاد وهو زين الدين فاكرم وانعم عليه بامرة ثم تركها وانقطع في قرية بالشام
تعرف ببيت فار على هيئة الملوك من اقتنا الخيول المسومة والمماليك والجواري
والملابس وعمل الاسمطة الملوكية فافتتنت به بعض نسا الطايفة القيمرية وبالغت
في تعظيمه وبذلت له اموالا عظيمة وحاشيتها تلومها فيه فلا تصغي الى قولهم
فاحتالوا حتى اوقفوها عليه وهو عاكف على المنكرات فما زادها ذلك الا ضلالا
وقالت انتم تنكرون هذا عليه انما الشيخ يتدلل على ربه واتاه الامير الكبير علم الدين
سنجر الدواداري ومعه الشهاب محمود لتحليفه في اول الدولة الاشرفية خليل
بن قلاوون الى قريته فاذا هو كالملك في قلعته للتجمل الظاهر والحشمة الزايدة والفرش
الاطلس وانية الذهب والفضة والغضار الصيني واشيا تفوت العد الى غير ذلك
من الاشربة المختلفة الالوان والاطعمة المنوعة فلما دخلا عليه لم يحتفل بهما
وقبل الامير سنجر يده وهو جالس لم يقم وبقي قايما قدامه يحدثه وزين الدين يسايله
ساعة ثم امره ان يجلس فجلس على ركبتيه متادبا بين يديه فلما حلفاه انعم عليهما
بما يقارب خمسة عشر الف درهم وتخلف من طايفته الشيخ عز الدين اميران وانعم عليه
بامرة بدمشق ثم نقل على امرة بصفد ثم اعيد الى دمشق وترك الامرة وانقطع
بالمزة وتردد اليه الاكراد من كل قطر وحملوا اليه الاموال ثم انه اراد ان يخرج على
السلطان بمن معه من الاكراد في كل بلد فباعوا اموالهم واشتروا الخيل والسلاح
ووعد رجاله بنيابات البلاد ونزل ابن عز المجون فبلغ ذلك السلطان الملك الناصر
محمد بن قلاوون فكتب الى الامير تنكز نايب الشام بالكشف اخبارهم وامسك من كان السلطان
بهذه الزاوية العدوية ودرك على امره وطين واختلفت الاخبار فقيل انهم يريدون
سلطنة مصر وقيل يريدون ملك اليمن فقلق السلطان لامرهم واهمل الى ان امسك
الامير تنكز عز الدين المذكور وسجنه في سنة ثلاث وثلاثين وسبعماية حتى مات وفرق الاكراد
ولو لم يتدارك لاوشك ان يكون لهم نوبة زاوية السدار براس حارة الديلم بناها
الفقير المعتقد علي السدار في سنة سبعين وسبعماية وتوفي سنة ثلاث وسبعين وسبعماية

ذكر المشاهد التي يتبرك الناس بزيارتها مشهد زين العابدين

هذا المشهد فيما بين الجامع الطولوني ومدينة مصر تسميه العامة مشهد زين العابدين
وهو خطا وانما هو مشهد زيد بن علي المعروف بزين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب

عليهم

عليهم السلام ويعرف في القديم بمسجد محرس الخصي قال القضاعي مسجد محرس الخصي
بني على راس زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب حين انفذه هشام بن عبد الملك الى
مصر ونصب على المنبر بالجامع فسرقه اهل مصر ودفنوه في هذا الموضع وقال
الكندي في كتاب الامرا وقدم الى مصر في سنة اثنتين وعشرين وماية ابو الحكم بن ابي
الابيض العبسي خطيبا براس زيد بن علي رضوان الله عليه يوم الاحد لعشر خلون
من جمادى الاخرة واجتمع اليه الناس في المسجد وقال الشريف محمد بن اسعد الجواني
في كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبايل والبطون وبنو زيد بن علي زين العابدين بن الحسين
بن علي ابن ابي طالب عليهم السلام الشهيد بالكوفة ولم يبق له عليه السلام غير راسه
التي بالمشهد الذي بين الكومين بمصر بطريق جامع ابن طولون وبركة الفيل وهو من الخطط
يعرف بمسجد محرس الخصي ولما صلب كشفوا عورته فنسج العنكبوت فسترها ثم انه
بعد ذلك احرق وذري في الريح ولم يبق منه الا راسه التي بمصر وهو مشهد صحيح
لانه طيف بها بمصر ثم نصبت على المنبر بالجامع بمصر في سنة اثنتين وعشرين وماية
فسرقت ودفنت في هذا الموضع الى ان ظهرت وبني عليها مشهد وذكر عبد
الظاهر ان الافضل امير الجيوش لما بلغته حكاية راس زيد امر بكشف المسجد
وكان وسط الاكوام ولم يبق من معالمه الا محراب فوجد هذا العضو الشريف قال
محمد بن منجب الصيرفي فحدثني الشريف فخر الدين ابو الفتوح ناصر الزيدي خطيب مصر
وكان من جملة من حضر الكشف قال لما خرج هذا العضو رايته وهو هامة وافرة
وفي الجبهة اثر في سعة الدرهم فضمخ وعطر وحمل الى دار حتى عمر هذا المشهد وكان
وجدانه في يوم الاحد تاسع عشر ربيع الاول سنة خمس وعشرين وخمسماية وكان
الوصول به في يوم احد ووجدانه في يوم احد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
كنيته ابو الحسن الامام الذي ينسب اليه الزيدية احد طوايف الشيعة سكن المدينة
وروى عن ابيه علي بن الحسين الملقب زين العابدين وعن ابان بن عثمان وعبيد الله بن
ابي رافع وعروة بن الزبير وروى عنه محمد بن شهاب الزهري وزكريا ابن ابي زايدة
وخلق ذكره ابن حبان في الثقات وقال راى جماعة من الصحابة وقيل لجعفر بن محمد
الصادق عن الرافضة انهم يتبرون من عمك زيد فقال بري الله واوصلنا للرحم
ممن بري من عمي كان والله اقرانا لكتاب الله وافقهنا في دين الله صح
والله ما ترك فينا لدنيا ولا لاخرة مثله وقال ابو اسحق السبيعي رايت زيد بن علي
فلم ار في اهله مثله ولا اعلم منه ولا افضل وكان افصحهم لسانا واكثرهم زهدا وبيانا
وقال الشعبي ما ولد النسا افضل من زيد بن علي ولا افقه ولا اشجع ولا ازهد وقال
ابو حنيفة شاهدت زيد بن علي كما شاهدت اهله فما رايت في زمانه افقه منه ولا
اعلم ولا اسرع جوابا ولا ابين قولا لقد كان منقطع القرين وقال الاعمش ما كان
في اهل زيد بن علي مثل زيد ولا رايت فيهم افضل منه ولا افصح ولا اعلم ولا اشجع ولقد
وفا له من تابعه لاقامهم على المنهاج الواضح وسيل جعفر بن محمد الصادق عن خروجه
فقال خرج على ما خرج عليه اباوه وكان يقال لزيد حليف القران وقال خلوت بالقران

ثلث عشرة سنة اقرا وهو اتدبره فما وجدت في طلب الرزق رخصة وما وجدت
ابتغوا من فضل الله الا العبادة والفقه وقال عاصم بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب لقد اصيب فصل م
عندكم رجل ما كان في زماننا مثله ولا اراه يكون بعده مثله زيد بن علي لقد رايته
وهو غلام حدث وانه ليسمع الشي من ذكر الله فيغشى عليه حتى يقول القايل ما هو
بعايد الى الدنيا وكان نقش خاتم زيد اصبر توجر اصدق تنج وقرا مرة قوله تعالى
وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم فقال ان هذا لوعيد وتهديد
من الله ثم قال اللهم لا تجعلنا ممن تولى عنك فاستبدلت به بدلا وكان اذا كلمه
انسان وخاف ان يهجم على امر يخاف منه ماثما قال له يا عبد الله امسك امسك
كف كف اليك اليك عليك بالنظر لنفسك ثم يكف عنه ولا يكلمه وقد اختلف في
سبب قيام زيد وطلبه الامر لنفسه فقيل ان زيد بن علي وداود بن علي بن عبد الله
بن عباس ومحمد بن عمر بن علي بن ابي طالب قدموا على خالد بن عبد الله القسري بالعراق
فاجازهم ورجعوا الى المدينة فلما ولي يوسف بن عمر العراق بعد عزل خالد كتب
الى هشام بن عبد الملك وذكر له ان خالدا ابتاع من زيد ارضا بالمدينة بعشرة الاف
دينار ثم رد الارض عليه فكتب هشام الى عامل المدينة ان يسيرهم اليه ففعل
فسالهم هشام عن ذلك فاقروا بالجايزة وانكروا ما سوى ذلك وحلفوا فصدقهم
وامرهم بالمسير الى العراق ليقابلوا خالدا فساروا على كره وقابلوا خالدا
فصدقهم وعادوا نحو المدينة فلما نزلوا القادسية راسل اهل الكوفة زيدا
فعاد اليهم وقيل بل ادعى خالد القسري انه اودع زيدا وداود بن علي ونفرا
من قريش مالا فكتب يوسف بن عمر بذلك الى الخليفة هشام بن عبد الملك فاحضرهم
هشام من المدينة وسيرهم الى يوسف ليجمع بينهم وبين خالد فقدموا عليه فقال يوسف
لزيد ان خالدا زعم انه اودعك مالا فقال زيد كيف يودعني وهو يشتم اباي على
منبره فارسل الى خالد فاحضر في عباءة وقال هذا زيد قد انكر انك اودعته شيا
فنظر خالد اليه والى داود وقال ليوسف اتريد ان تجمع مع المك اثمي في
هذا كيف اودعه وانا اشتمه واشتم اباه على المنبر فقال زيد لخالد ما دعاك
الى ما صنعت فقال شدد على العذاب فادعيت ذلك واملت ان ياتي الله بفرج
قبل قدومك فرجعوا واقام زيد وداود بالكوفة وقيل ان يزيد بن خالد القسري
هو الذي ادعى المال وديعة عند زيد فلما امرهم هشام بالمسير الى العراق الى
يوسف استقالوه خوفا من شر يوسف وظلمه فقال انا اكتب اليه بالكف عنكم
والزمهم بذلك فساروا على كره فجمع يوسف بينهم وبين يزيد فقال يزيد ليس لي
عندهم قليل ولا كثير فقال يوسف افبي تهزا ام بامير المومنين فعذبه يوميذ
عذابا كاد يهلكه ثم امر بالقرشيين فضربوا وترك زيدا ثم استحلفهم واطلقهم
فلحقوا بالمدينة واقام زيد بالكوفة وكان زيد قد قال لهشام لما امره بالمسير الى
يوسف والله ما امن ان تبعثني اليه ان لا نجتمع انا وانت حيين ابدا قال لابد من

المسير

بن المسير اليه فسار اليه وقيل كان السبب في ذلك ان زيدا كان يخاصم ابن عمه جعفر بن الحسن
بن الحسن بن علي في وقوف علي رضي الله عنهم فزيد يخاصم عن بني حسين وجعفر يخاصم عن
بني حسن فكانا يبلغان كل غاية ويقومان فلا يعيدان مما كان بينهما حرفا فلما الملك
مات جعفر نازعه عبد الله بن الحسن بن الحسن فتنازعا يوما بين يدي خالد بن عبد الملك
ابن الحارث بالمدينة فاغلظ عبد الله لزيد وقال يا ابن السندية فضحك زيد
وقال قد كان اسمعيل عليه السلام لامة ومع ذلك فقد صبرت امي بعد وفاة
سيدها ولم تصبر غيرها يعني فاطمة بنت الحسين ام عبد الله فانها تزوجت بعد
ابيه الحسن بن الحسن ثم ان زيدا ندم واستحيا من فاطمة فانها عمته ولم يدخل عليها
زمانا فارسلت اليه يا ابن اخي اني لاعلم ان امك عندك كام عبد الله عنده وقالت
لعبد الله بيس ما قلت لام زيد اما والله لنعم دخيلة القوم كانت وذكر ان خالدا قال
لهما اغدوا علينا غدا فلست لعبد الملك ان لم افصل بينكما فباتت المدينة تغلي كالمرجل
يقول قايل قال زيد كذا ويقول قايل قال عبد الله كذا فلما كان الغد جلس خالد في
المسجد واجتمع الناس فمن بين شامت ومهموم فدعا بهما خالد وهو يحب ان يتشاتما
فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا ابا محمد اعتق زيد كل ما يملك ان خاصمك الى خالد
ابدا ثم اقبل على خالد فقال له لقد جمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر ما كان
يجمعهم عليه ابو بكر ولا عمر فقال خالد اما لهذا السفيه احد فتكلم رجل من الانصار
من ال عمرو بن حزم فقال يا ابن ابي التراب وابن حسين السفيه اما ترى لوال عليك حقا
ولا طاعة فقال زيد اسكت ايها القحطاني فانا لا نجيب مثلك قال ولم ترغب عني
فوالله اني لخير منك وابي خير من ابيك وامي خير من امك فتضاحك زيد وقال يا معشر
قريش هذا الدين قد ذهب افذهبت الاحساب فوالله ليذهب دين القوم وما تذهب
احسابهم فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت والله ايها
القحطاني فوالله لهو خير منك نفسا واما وابا ومحتدا وتناوله بكلام كثير واخذ
كفا من حصباء وضرب بها الارض وقال انه والله ما لنا على هذا من صبر وقام ثم
شخص زيد الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا ياذن له وهو يرفع اليه القصص
فكلما رفع قصة يكتب هشام في اسفلها ارجع الى منزلك فيقول زيد والله لا ارجع
الى خالد ابدا ثم اذن له يوما بعد طول حبس فصعد زيد وكان بادنا فوقف في بعض
الدرج وهو يقول والله لا يحب الدنيا احد الا ذل ثم صعد وقد جمع له هشام اهل
الشام فسلم ثم جلس فرمى عليه هشام طويلة فحلف لهشام على شي فقال هشام لا
اصدقك فقال يا امير المومنين ان الله لم يرفع احدا عن ان يرضى بالله ولم يضع احدا
عن ان لا يرضى بذلك منه فقال هشام انت زيد المومل للخلافة وما انت والخلافة
لا ام لك وانت ابن امة فقال زيد لا اعلم احدا افضل عند الله من نبي بعثه ولقد بعث
الله نبيا وهو ابن امة ولو كان به تقصير عن منتهى غاية لم يبعث وهو اسمعيل بن ابرهيم
والنبوة اعظم منزلة من الخلافة عند الله ثم لم يمنعه الله منه ان جعله ابا للعرب وابا

خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم وما يقصر برجل ابوه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجده ابي فاطمة لا الفخر بام فوثب هشام من مجلسه وتفرق الشاميون عنه وقال
لحاجبه لا يبيتن هذا في عسكري فخرج زيد وهو يقول ما كره قوم قط حر السيوف
الا ذلوا وسار الى الكوفة فقال له محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب اذكرك الله يا زيد
لما لحقت باهلك ولا تات اهل الكوفة فانهم لا يفون لك فلم يقبل وقال خرج بنا هشام
اسيرا على غير ذنب من الحجاز الى الشام ثم الى الجزيرة ثم الى العراق الى قيس ثقيف
يلعب بنا وانشد   بكرت تخوفني الحتوف كانني   اصبحت عن عرض الحياة بمعزل

فاجبتها ان المنية منهل   لا بد ان اسقى بكاس المنهل
ان المنية لو تمثل مثلت   مثلي اذا نزلوا بضيق المنزل
خباك   فاقني حياءك لا ابا لك واعلمي   اني امرؤ سأموت ان لم اقتل

اسوة على الله واني اعطي الله عهدا ان دخلت يدي في طاعة هؤلاء ما عشت وفارقه
واقبل الى الكوفة فاقام بها مستخفيا ينتقل في المنازل فاقبلت الشيعة تختلف اليه
تبايعه فبايعه جماعة من وجوه اهل الكوفة وكانت بيعته انا ندعوكم الى كتاب الله
وسنة نبيه وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين وقسم
هذا الفيء بين اهله بالسواء ورد المظالم واقفال المجمر ونصرنا اهل البيت اتبايعون
على ذلك فاذا قالوا نعم وضع يده على ايديهم ويقول عليك عهد الله وميثاقه وذمته
وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم لتفين ببيعتي ولتقاتلن عدوي ولتنصحن لي في السر
والعلانية فاذا قال نعم مسح يده على يده ثم قال اللهم اشهد فبايعه خمسة عشر الفا
وقيل اربعون الفا وامر اصحابه بالاستعداد فاقبل من يريد ان يفي له ويخرج معه
يستعد ويتهيأ فشاع امره في الناس هذا على قول من زعم انه اتى الكوفة من الشام
واختفى بها يبايع الناس واما على قول من زعم انه اتى الى يوسف بن عمر لموافقة
خالد بن عبد الله القسري او ابنه يزيد بن خالد فانه قال اقام زيد بالكوفة ظاهرا
ومعه داود بن علي بن عبد الله بن عباس واقبلت الشيعة تختلف اليه وتامره
بالخروج ويقولون انا لنرجوا ان تكون انت المنصور وان هذا الزمان الذي يهلك
فيه بنو امية فاقام بالكوفة ويوسف بن عمر يسال عنه فيقال هو هاهنا ويبعث
فمكث اليه ليسير فيقول نعم ويعتل بالوجع ما شاء الله ثم ارسل اليه يوسف
بالمسير عن الكوفة فاحتج بانه يحاكم بعض ال طلحة بن عبيد الله بملك بينهما بالمدينة
فارسل اليه ليوكل وكيلا ويرحل عنها فلما راى الجد من يوسف في امره سار حتى
اتى القادسية وقيل الثعلبية فتبعه اهل الكوفة وقالوا له نحن اربعون الفا لم
يتخلف عنك احد نضرب عنك باسيافنا وليس هاهنا من اهل الشام الا عدة
يسيرة وبعض قبائلنا يكفيهم باذن الله وحلفوا له بالايمان المغلظة فجعل يقول
اني اخاف ان تخذلوني وتسلموني كفعلكم بابي وجدي فيحلفون له فقال له داود
ابن علي لا يغرك يا ابن عم هؤلاء الناس فقد خذلوا من كان اعز عليهم منك جدك علي بن

ابي

ابي طالب حتى قتل والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه وانتزعوا رداءه وجرحوه
او ليس قد اخرجوا جدك الحسين وحلفوا له ثم خذلوه واسلموه ولم يرضوا بذلك
حتى قتلوه فلا ترجع معهم فقالوا يا زيد ان هذا لا يريد ان تظهر انت ويزعم انه واهل
بيته اولى بهذا الامر منكم فقال زيد لداود ان عليا كان يقاتله معاوية بدهيه
ونكرائه وان الحسين قاتله يزيد والامر مقبل عليهم فقال له داود اني لخائف ان رجعت
معهم ان لا يكون احد اشد عليك منهم وانت اعلم ومضى داود الى المدينة ورجع
زيد الى الكوفة فاتاه سلمة بن كهيل فذكر له قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحقه فاحسن ثم قال له نشدتك الله كم بايعك قال اربعون الفا قال فكم بايع
جدك قال ثمانون الفا قال فكم حصل معه قال ثلثمائة قال نشدتك الله انت خير
ام جدك قال جدي قال فهذا القرن خير ام ذلك القرن قال ذلك القرن قال
افتطمع ان يفي لك هؤلاء وقد غدروا وليك بجدك قال قد بايعوني ووجبت البيعة في
عنقي وعنقهم قال افتأذن لي ان اخرج من هذا البلد فلا امن ان يحدث حدث
فاهلك نفسي فاذن له فخرج الى اليمامة وكتب عبد الله بن الحسن بن الحسن الى زيد
اما بعد فان اهل الكوفة نفخ العلانية خور السريرة هوج في الرداء جزع في اللقاء
تقدمهم السنتهم ولا تشايعهم قلوبهم ولو تواترت كتبهم الي بدعوتهم فصممت ولقد
عن ندائهم والبست قلبي غشاء عن ذكرهم يأسا منهم واطراحا لهم وما لهم مثل
الا ما قال علي بن ابي طالب صلوات الله عليه ان اهملتم خضتم وان حوربتم خرتم وان
اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجبتم الى مشاقة نكصتم فلم يصغ زيد الى شي
من ذلك واقام على حاله يبايع الناس ويتجهز للخروج وتزوج بالكوفة امراتين وكان
ينتقل تارة عند هذه في بني سلمة قومها وتارة عند هذه في الازد قومها وتارة
في بني عبس وتارة في بني نهد وتارة في بني تغلب وعزمهم الى الظهر في سنة اثنتين وعشرين
ومائة فامر اصحابه بالاستعداد واخذ من كان يريد الوفاء بالبيعة يتجهز فبلغ ذلك
يوسف بن عمر فبعث في طلب زيد فلم يوجد وخاف زيد ان يوخذ فتعجل قبل الاجل الذي
جعله بينه وبين اهل الكوفة وعلى الكوفة يومئذ الحكم بن الصلت في ناس من اهل الشام
ويوسف بن عمر بالحيرة فلما راى اصحاب زيد ان يوسف بن عمر قد بلغه الخبر وانه يبحث
عن زيد اجتمع الى زيد جماعة من روسهم فقالوا رحمك الله ما قولك في ابي بكر وعمر
فقال زيد رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت احدا من اهل بيتي يقول فيهما الا خيرا
وان اشد ما اقول فيما ذكرتم انا كنا احق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس
اجمعين فدفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم الكفر وقد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا
بالكتاب والسنة قالوا فلم يظلمك هؤلاء اذا كان اولئك لم يظلموا واذا كان هؤلاء لم يظلموا
فلم تدعو الى قتالهم فقال ان هؤلاء ليسوا كاولئك هؤلاء ظالمون لي ولانفسهم ولكم وانما
ندعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والى السنن ان تحيا والى البدع
ان تطفا فان اجبتمونا سعدتم وان ابيتم فلست عليكم بوكيل ففارقوه ونكثوا

بيعته وقالوا قد سبق الامام يعنون محمد الباقر وكان قد مات وقالوا جعفر ابنه
امامنا اليوم بعد ابيه فسماهم زيد الرافضة وهم يزعمون ان المغيرة سماهم الرافضة
حيث فارقوه وكانت طايفة قد اتت جعفر بن محمد الصادق قبل قيام زيد واخبروه
ببيعته فقال بايعوه فهو والله افضلنا وسيدنا فعادوا وكتموا ذلك وكان زيد
قد واعد اصحابه اول ليلة من صفر فبلغ ذلك يوسف بن عمر فبعث الى الحكم عامله
على الكوفة يامره ان يجمع الناس بالمسجد الاعظم يحصرهم فيه فجمعهم وطلبوا زيدا
فخرج ليلا من دار معاوية بن اسحق بن زيد بن حارثة الانصاري وكان بها ورفعوا
النيران ونادوا يا منصور حتى طلع الفجر فلما اصبحوا نادى اصحاب زيد بشعارهم
وثاروا فاغلق الحكم دروب السوق وابواب المسجد على الناس وبعث الى يوسف
بن عمر وهو بالحيرة فاخبره الخبر فارسل خمسين فارسا ليعرف الخبر فساروا
حتى عرفوا الخبر وعادوا اليه فسار من الحيرة باشراف الناس وبعث الفين من
الفرسان وثلثماية رجاله معهم النشاب واصبح زيد فكان جميع من وافاه تلك
الليلة مايتي رجل وثمانية عشر رجلا فقال سبحان الله اين الناس فقيل انهم في
المسجد الاعظم محصورون فقال والله ما هذا بعذر لمن بايعنا واقبل فلقيه
على جبانة الصايديين خمسماية من اهل الشام فحمل عليهم في من معه حتى هزمهم
وانتهى الى دار انس بن عمرو الازدي وكان فيمن بايعه وهو في الدار فنودي فلم يجب
فناداه زيد فلم يخرج اليه فقال زيد ما اخلفكم قد فعلتموها الله حسيبكم
ثم سار الى الكناسة فحمل بها على من بها من اهل الشام فهزمهم ثم سار ويوسف بن عمر ينظر علي منبر
اليه وهو في مايتي رجل فلو قصده زيد لقتله والريان يتبع اثار زيد بالكوفة
في اهل الشام فاخذ زيد في المسير حتى دخل الكوفة فسار بعض اصحابه الى الجبانة
وواقعوا اهل الشام فاسر اهل الشام منهم رجلا ومضوا به الى يوسف بن عمر
فقتله فلما رأى زيد خذلان الناس اياه قال قد فعلوها حسينية وسار وهو يهزم راي
من لقيه حتى انتهى الى باب المسجد فجعل اصحابه يدخلون راياتهم من فوق الابواب
ويقولون يا اهل المسجد اخرجوا من الذل الى العز اخرجوا الى الدين والدنيا فانكم
لستم في دين ولا دنيا وزيد يقول والله ما خرجت ولا قمت مقامي هذا حتى قرات
القران واتقنت الفرايض واحكمت السنن والاداب وعرفت التاويل كما عرفت
التنزيل وفهمت الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والخاص والعام وما يحتاج
اليه الامة في دينها مما لا بد لها منه ولا غنا لها عنه واني لعلى بينة من ربي
فرماهم اهل المسجد بالحجارة من فوق المسجد فانصرف زيد فيمن معه وخرج
اليه ناس من اهل الكوفة فنزل دار الرزق فاتاه الريان فقاتله وخرج اهل
الشام مسا يوم الاربعا اسوا شي ظنا فلما كان الغد ارسل يوسف بن عمر
عليهم العباس بن سعد المزني فلقيهم زيد فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم
اصحاب العباس وقتل منهم نحو من سبعين فلما كان العشي عبا يوسف بن عمر الجيوش

وسرحهم

وسرحهم فالتقاهم زيد بمن معه وحمل عليهم حتى هزمهم وهو يتبعهم فبعث يوسف
طايفة من الناشبة فرموا اصحاب زيد وهو يقاتل حتى دخل الليل فرمي بسهم
في جبهته اليسرى ثبت في دماغه ورجع اصحابه ولا يظن اهل الشام انهم رجعوا
الا للمسا والليل فانزلوا زيدا في دار واتوه بطبيب فانتزع النصل فضج زيد ومات
رحمة الله عليه لليلتين خلتا من صفر سنة اثنتين وعشرين وماية وعمره اثنتان
واربعون سنة ولما مات اختلف اصحابه في امره فقال بعضهم نطرحه في الما
وقال بعضهم بل نحز في القتلى فقال ابنه يحيى بن زيد والله لا ياكل لحم ابي الكلاب راسه وتلقيه
وقال بعضهم ندفنه في الحفرة التي يوخذ منها الطين ونجعل عليه الما ففعلوا ذلك
واجروا الما عليه وكان معهم مولى سندي فدل عليه وقيل راهم قصار فدل عليه
وتفرق الناس من اصحاب زيد وسار ابنه يحيى نحو كربلا وتتبع يوسف بن عمر الجرحى
في الدور حتى دل على زيد في يوم جمعة فاخرجه وقطع راسه وبعث به الى هشام
ابن عبد الملك فدفع لمن وصل به عشرة الاف درهم ونصبه على باب دمشق ثم
ارسله الى المدينة وسار منها الى مصر واما جسده فان يوسف بن عمر صلبه بالكناسة
ومعه ثلاثة ممن كان معه واقام الحرس عليه فمكث زيد مصلوبا اكثر من سنتين
حتى مات هشام وولي الوليد بعده فبعث الى يوسف بن عمر ان انزل زيدا واحرقه
بالنار فانزله واحرقه وذر رماده في الريح وكان زيد لما صلب وهو عريان استرخى
بطنه على عورته حتى ما يرى من سوته شي وكمر زيد مترة لمحمد ابن الحنفية فنظر اليه
وقال اعيذك بالله ان تكون زيد بن علي المصلوب بالعراق وقال لعبد الله بن حسين
بن علي بن الحسين بن علي سمعت ابي يقول اللهم ان هشاما رضي بصلب زيد فاسلبه
ملكه وان يوسف بن عمر احرق زيدا اللهم فسلط عليه من لا يرحمه اللهم واحرق
هشاما في حياته ان شيت والا فاحرقه بعد موته قال فرايت والله هشاما
محروقا لما اخذ بنو العباس دمشق ورايت يوسف بن عمر بدمشق مقطعا على كل باب
من ابواب دمشق منه عضوا فقلت يا ابتاه وافقت دعوتك ليلة القدر فقال
يا بني لا بل صمت ثلاثة ايام من شهر رجب وثلاثة ايام من شعبان وثلاثة ايام من
شهر رمضان كنت اصوم الاربعا والخميس والجمعة ثم ادعوا الله عليهما من صلاة
العصر يوم الجمعة حتى اصلي المغرب وبعد قتل زيد انتقض ملك بني امية وتلاشى
الى ان اتاح الله بني العباس وهذا المشهد بالقرب من مصر يتبرك الناس مدينه
بزيارته ويقصدونه لا سيما في يوم عاشورا والعامة تسميه زين العابدين وهو بن ع
وهم وانما زين العابدين ابوه وليس قبره بمصر بل قبره بالبقيع ولما قتل الامام زيد
سودت الشيعة اي لبست السواد وكان اول من سود على زيد شيخ بني هاشم في وقته
الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ورثاه بقصيد
طويل وشعره حجة احتج به سيبويه توفي سنة تسع وعشرين وماية مشهد
السيدة نفيسة قال الشريف النقيب النسابة شرف الدين ابو علي محمد بن اسعد

علي بن محمد بن عمر الحسيني الحراني المالكي في كتاب الزورة الانيسة بفضل مشهد السيدة
نفيسة رضي الله عنها نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم
السلام امها ام ولد واخوتها القسم ومحمد وعلي وابرهيم وزيد وعبيد الله ويحيى
واسمعيل واسحق وام كلثوم اولاد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي فامهم ام سلمة واسمها
زينب ابنة الحسن بن الحسن بن علي وامها ام ولد تزوج ام كلثوم اخت نفيسة عبد الله
بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم ثم خلف عليها الحسن بن زيد بن علي بن الحسن
بن علي واما علي وابرهيم وزيد اخوة نفيسة من ابيها فامهم ام ولد تدعى ام عبد الحميد
واما عبيد الله بن الحسن بن زيد فامه الزائدة بنت بسطام بن عمير بن قيس الشيباني
واما اسمعيل واسحق فهما لامي ولد وكان اسمعيل من اهل الفضل والخير صاحب صوم
ونسك وكان يصوم يوما ويفطر يوما واما يحيى بن زيد فله مشهد معروف بالمشاهد
يأتي ذكره ان شاء الله وتزوج بنفيسة رضي الله عنها اسحق بن جعفر الصادق بن محمد
الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وكان يقال له
اسحق المؤتمن وكان من اهل الصلاح والخير والفضل والدين روي عنه الحديث وكان
ابن كاسب اذا حدث عنه يقول حدثني الثقة الرضا اسحق بن جعفر وكان له عقب
بمصر منهم بنو الرقي وبحلب بنو زهرة وولدت نفيسة من اسحق ولدين هما القسم
وام كلثوم لم يعقبا واما جد نفيسة وهو زيد بن الحسن بن علي فروى عن ابيه وجابر وابن
عباس وروى عنه ابنه وكانت بينه وبين عبد الله بن محمد بن الحنفية خصومة وقد حملها
على الوليد بن عبد الملك وكان ياتي الجمعة من ثمانية اميال وكان اذا ركب نظر الناس
اليه وعجبوا من عظم خلقه وقالوا الا جده رسول الله وكتب اليه الوليد بن عبد الملك
يسأله ان يبايع لابنه عبد العزيز ويخلع سليمان بن عبد الملك فعرف منه واجابه فلما
استخلف سليمان وجد كتاب زيد بذلك الى الوليد فكتب بذلك الى ابي بكر بن حزم امير المدينة
ادع زيد بن الحسن فاقرئه الكتاب فان عرفه فاكتب الي وان هو نكل فقدمه فاحلفه
عند منبر رسول الله انه ما كتبه ولا امر به فخاف زيد الله واعترف فكتب بذلك
ابو بكر فكتب سليمان ان يضربه مائة سوط ويدرعه عباءة ويمشيه حافيا فحبس عمر
بن عبد العزيز الرسول وقال حتى اكلم امير المؤمنين فيما كتب به فمرض سليمان فقال
للرسول لا تخرج فان امير المؤمنين مريض فمات سليمان وخرق عمر الكتاب واما والد
نفيسة وهو الحسن بن زيد فهو الذي كان والي المدينة النبوية من قبل ابي جعفر عبد الله
بن محمد المنصور وكان فاضلا اديبا عالما وامه ام ولد توفي ابوه وهو غلام وترك
عليه دينا اربعة الاف دينار فحلف الحسن ولده ان لا يظل راسه سقف
بيت الا سقف مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم او بيت رجل يكلمه في حاجة حتى يقضي
دين ابيه فوفاه وقضاه بعد ذلك ومن كرمه انه اتي بشاب شارب بمنادب
وهو عامل على المدينة فقال يا ابن رسول الله لا اعود وقد قال رسول الله صلى الله
عليه اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم وانا ابن ابي امامة بن سهل بن حنيف وقد

كان

كان ابي مع ابيك كما قد علمت قال صدقت فهل انت عائد قال لا والله فاقاله
وامر له بخمسين دينارا وقال تزوج بها وعد الي فتاب الشاب وكان الحسن بن زيد
يجري عليه النفقة وكانت نفيسة من الصلاح والزهد على الحد الذي لا مزيد عليه
ويقال انها حجت ثلاثين حجة وكانت كثيرة البكاء تديم قيام الليل وصيام النهار فقيل
لها الا ترفقي بنفسك فقالت كيف ارفق بنفسي وامامي عقبة لا يقطعها الا الفائزون
وكانت تحفظ القران وتفسيره وكانت لا تاكل الا في ثلاث ليال اكلة واحدة ولا تاكل
من غير زوجها شيا وقد ذكر ان الامام محمد بن ادريس الشافعي كان زارها وهي
من وراء الحجاب وقال لها ادعي لي وكان صحبته عبد الله بن عبد الحكم وماتت رضي الله
عنها بعد موت الامام الشافعي رحمة الله عليه باربع سنين لان الشافعي توفي
سلخ شهر رجب سنة اربع ومايتين ويقال انها فيمن صلى على الامام الشافعي وتوفيت
السيدة نفيسة في شهر رمضان سنة ثمان ومايتين ودفنت في منزلها وهو الموضع
الذي به قبرها الان ويعرف بخط درب السباع ودرب بزرب وارادا اسحق
ابن الصادق وهو زوجها ان يحملها ليدفنها بالمدينة فسأله اهل مصر ان يتركها
ويدفنها عندهم لاجل البركة وقبر السيدة نفيسة احد المواضع المعروفة باجابة الدعاء
بمصر وهي اربعة مواضع سجن نبي الله يوسف الصديق عليه السلام ومسجد موسى
صلوات الله عليه وهو الذي بطرا ومشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها والمخدع
الذي على يسار المصلى في قبلة مسجد الاقدام بالقرافة فهذه المواضع لم تزل
المصريون ممن اصابته مصيبة او لحقته فاقة او حاجة يمضون الى احدها فيدعوا
الله تعالى فيستجيب لهم مجرب ذلك انتهى ويقال انها حفرت قبرها هذا وقرات
فيه تسعين ومائة ختمة وانها لما احتضرت خرجت من الدنيا وقد انتهت في حزبها
الى قوله تعالى قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ففاضت
نفسها رضي الله عنها مع قوله الرحمة ويقال ان الحسن بن زيد والد السيدة
نفيسة كان مجاب الدعوة ممدوحا وان شخصا وشى به الى ابي جعفر المنصور
انه يريد الخلافة لنفسه فانه كان قد انتهت اليه رياسة بني حسن فاحضره
من المدينة وسلبه ماله ثم انه ظهر له كذب الناقل فمن عليه ورده الى المدينة
مكرما فلما قدمها بعث الى الذي وشى به هدية ولم يعنفه على ما كان منه ويقال
انه كان مجاب الدعوة فمرت به امراة وهو في الابطح ومعها ابن لها على يدها
فاختطفه عقاب فسالت الحسن بن زيد ان يدعو الله لها برده فرفع يديه
الى السما ودعا ربه واذا بالعقاب قد القى الصغير من غير ان يضره بشي
فاخذته امه وكان يعد بالغمر الكرام ولما قدمت السيدة الى مصر مع زوجها
اسحق بن جعفر نزلت بالمصوصة فكان بجوارها دار فيها قوم من اهل الذمة
ولهم ابنة مقعدة لم تمش قط فلما كان في يوم من الايام ذهب اهلها في بعض
حاجاتهم وتركوا المقعدة عند السيدة نفيسة فتوضات وصبت من فضل وضوئها

على المقعدة وسمت الله فقامت تسعى على قدمها ليس بها باس البتة فلما قدم
اهلها وعاينوها تمشي اتوا الى السيدة نفيسة وقد تيقنوا ان مشي ابنتهم كان
ببركة دعائها واسلموا باجمعهم على يديها فاشتهر ذلك بمصر وعرف انه من بركاتها
وتوقف النيل عن الزيادة في زمنها فحضر اليها الناس وشكوا اليها ما حصل من
توقف النيل فدفعت قناعها اليهم وقالت القوه في النيل فالقوه فزاد حتى
بلغ الله به المنافع واسر ابن لامراة ذمية في بلاد الروم فاتت الى السيدة
نفيسة وسالتها الدعا فدعت الله ان يرد ابنها عليها فلما كان في الليل لم تشعر
الذمية الا بابنها وقد هجم عليها دارها فسالته عن خبره فقال يا اماه لم اشعر
الا ويدي قد وقعت على القيد الذي كان في رجلي وقائل يقول اطلقوه فقد شفعت
فيه نفيسة بنت الحسن والذي يحلف به يا اماه لقد كسر قيدي وما شعرت بنفسي
الا وانا واقف على باب هذه الدار فلما اصبحت الذمية اتت الى السيدة نفيسة
وقصت عليها الخبر واسلمت هي وابنها وحسن اسلامهما ويقال ان اول من بنى على قبر
السيدة نفيسة عبيد الله بن السري بن الحكم امير مصر ومكتوب في اللوح الرخام
الذي على باب ضريحها وهو الذي كان مصفحا بالحديد بعد البسملة ما نصه نصر
من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معد ابي تميم الامام المستنصر بالله امير المومنين
صلوات الله عليه وعلى ابائه الطاهرين وابنائه الاكرمين امر بعمارة هذا الباب
السيد الاجل امير الجيوش سيف الاسلام ناصر الامام كافل قضاة المسلمين
وهادي دعاة المومنين عضد الله به الدين وامتع بطول بقائه امير المومنين وادام
قدرته واعلا كلمته وشد عضده بولده الاجل الافضل سيف الامام جلال الاسلام
شرف الانام ناصر الدين خليل امير المومنين زاد الله في علائه وامتع امير المومنين
بطول بقائه في شهر ربيع الاخر سنة اثنين وثمانين واربعماية والقبة التي على الضريح
جددها الخليفة الحافظ لدين الله في سنة اثنين وثلاثين وخمسماية وامر بعمل الرخام
الذي بالمحراب **مشهد السيدة كلثم** هي كلثم بنت القسم بن محمد بن جعفر الصادق
بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن ابي طالب موضعه بمقابر قريش
بمصر بجوار الخندق وهي ام جعفر بن موسى بن اسمعيل بن موسى الكاظم بن جعفر
الصادق كانت من الزاهدات العابدات سنا وثنا ويقال انهما من اولاد جعفر
بن محمد الصادق وكانتا تتلوان القران الكريم في كل ليلة فماتت احديهما فصارت الاخرى
تتلوا وتهدي ثواب قراتها لاختها حتى ماتت **ذكر مقابر مصر والقاهرة المشهورة**
القبر مدفن الانسان وجمعه قبور والمقبر موضع القبر قال سيبويه المقبرة
ليس على الفعل ولكنه اسم وقبره يقبره دفنه واقبره جعل له قبرا واعلم ان لاهل
مدينة مصر ولاهل القاهرة عدة مقابر وهي القرافة فما كان منها في سفح الجبل
يقال له القرافة الصغرى وما كان منها في شرقي مدينة مصر بجوار المساكن
يقال له القرافة الكبرى و~~ما كان منها في شرقي مدينة مصر~~ في القرافة الكبرى كانت

مدافن

مدافن اموات المسلمين منذ افتتحت ارض مصر واختط العرب مدينة الفسطاط
ولم يكن لهم مقبرة سواها فلما قدم القائد جوهر من قبل المعز لدين الله وبنى القاهرة
وسكنها الخلفا اتخذوا بها تربة عرفت بتربة الزعفران قبروا فيها امواتهم ودفن
رعيتهم من مات منهم في القرافة الى ان اختطت الحارات خارج باب زويلة فقبر
سكانها موتاهم خارج باب زويلة مما يلي الجبل فيما بين جامع الصالح وقلعة الجبل
وكثرت المقابر بها عند حدوث الشدة العظمى ايام المستنصر ثم لما مات امير الجيوش
بدر الجمالي دفن خارج باب النصر فاتخذ الناس هناك مقابر موتاهم وكثرت مقابر
اهل الحسينية في هذه الجهة ثم دفن الناس الاموات خارج القاهرة في الموضع
الذي عرف بميدان القبق فيما بين قلعة الجبل وقبة النصر وهناك الترب الجليلة
ودفن الناس ايضا خارج القاهرة فيما بين باب الفتوح والخندق ولكل مقبرة من
هذه المقابر اخبار وسوف اقص عليك من انبائها ما انتهت الي معرفته وقدرتي
ان شا الله تعالى ويذكر اهل العناية بالامور المتقادمة ان الناس في الدهر الاول
لم يكونوا يدفنون موتاهم الى ان كان زمن ذوناي الذي يدعا سيد لكثرة ما علم الناس
من المنافع شكا اليه اهل زمانه ما يتاذون به من جيف موتاهم فامرهم ان يدفنوهم
في خوابي ويسدوا رووسها ففعلوا ذلك وكان ذوناي اول من دفن الموتى وذكروا
ان ذوناي هذا كان قبل ادم بدهر طويل مبلغه عشرون الف سنة وهي دعوى
لا تصح وفي القران الكريم ما يقتضي ان قابيل بن ادم اول من دفن الموتى والله اصدق
القائلين وقد قال الشافعي رحمه الله واكره ان يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجدا مخافة
الفتنة عليه وعلى من بعده **ذكر القرافة** روى الترمذي من حديث ابي طيبة
عبد الله بن مسلم عن عبد الله بن بريدة عن ابيه رفعه من مات من اصحابي بارض بعث
قائدا ونورا لهم يوم القيمة قال وهذا حديث غريب وقد روي عن ابي طيبة عن ابن بريدة
مرسلا وهذا اصح قال ابو القسم عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر حدثنا
عبد الله بن صالح ثنا الليث بن سعد قال سال المقوقس عمرو بن العاص ان يبيعه
سفح المقطم بسبعين الف دينار فعجب عمرو من ذلك وقال اكتب في ذلك الى امير المومنين
فكتب بذلك الى عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر سله لم اعطاك به ما اعطاك وهي
لا تزدرع ولا يستنبط بها ما ولا ينتفع بها فساله فقال انا لنجد صفتها في الكتب
ان فيها غراس الجنة فكتب بذلك الى عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر انا لا نعلم غراس
الجنة الا للمومنين فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه بشي فكان اول من
دفن فيها رجل من المعافر يقال له عامر فقيل عمرت فقال المقوقس لعمرو
ما ذلك ولا على هذا عاهدتنا فقطع لهم الحد الذي بين المقبرة وبينهم وعن
ابن لهيعة ان المقوقس قال لعمرو انا لنجد في كتابنا ان ما بين هذا الجبل وحيث
نزلتم ينبت فيه شجر الجنة فكتب بقوله الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال صدق
فاجعلها مقبرة للمسلمين فقبر فيها من عرف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

عبد الرحمن

خمسة نفر عمرو بن العاص السهمي وعبد الله بن حذافة السهمي وعبد الله بن جزء الزبيدي
وابو بصرة الغفاري وعقبة بن عامر الجهني ويقال ومسلمة بن مخلد الانصاري انتهى
ويقال ان عامرا الذي كان اول من دفن بالقرافة قبره الآن تحت حايط مسجد الفتح
الشريف وقالت فيه امراة من العرب   قامت تبكيه على قبره من لي من بعدك يا عامر
تركتني في الدار غريبة قد ذل من ليس له ناصر   وروى ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد
بن يونس في تاريخ مصر من حديث حرملة بن عمران قال حدثني عمير بن ابي مدرك الخولاني
عن سفيان بن وهب الخولاني قال بينا نحن نسير مع عمرو بن العاص في سفح هذا الجبل
ومعنا المقوقس فقال له عمرو يا مقوقس ما بال جبلكم هذا اقرع ليس عليه نبات
ولا شجر على نحو بلاد الشام فقال لا ادري ولكن الله اغنى اهله بهذا النيل عن ذلك
ولكنا نجد تحته ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفنن تحته او ليقبرن تحته
قوم يبعثهم الله يوم القيمة لا حساب عليهم قال عمرو اللهم اجعلني منهم قال حرملة
بن عمران فرايت قبر عمرو بن العاص وقبر ابي بصرة وقبر عقبة بن عامر فيه وخرج
ابو عيسى الترمذي من حديث ابي طيبة عبد الله بن مسلم عن عبد الله بن بريدة عن ابيه
رفعه من مات من اصحابي بارض بعث قايدا ونورا لهم يوم القيمة وقال القاضي ابو عبد الله
محمد بن سلامة القضاعي القرافة هم بنو غصن بن سيف بن وايل بن المعافر وبه
تسمية بنو غصن وقال ابو عمر الكندي بنو الحجص بن سيف بن وايل بن الجيزي بن شراحيل
بن المعافر بن يعفر وقيل ان قرافة اسم ام عزافر وجحص ابني سيف بن وايل بن الجيزي
قد صحف القضاعي في قوله غصن بالغين المعجمة والاقرب ما قاله الكندي لانه اعلم
بذلك وقال ياقوت والقرافة بفتح القاف وراء خفيفة وبعد الالف فاء خفيفة وفاء الاول مقبرة
بمصر مشهورة مسماة بقبيلة من المعافر يقال لهم بنو قرافة الثاني القرافة محلة
بالاسكندرية منسوبة الى القبيلة ايضا وقال الشريف محمد بن اسعد الجواني في
كتاب النقط وقد ذكر جامع القرافة الذي يقال له اليوم جامع الاولياء وكان جماعة
من الروسا يلزمونا النوم بهذا الجامع ويجلسون في ليالي الصيف يتحدثون في القمر في
صحنه وفي الشتا ينامون عند المنبر وكان يحصل للقيمة الاشوية والحلوى والجرايات
وكان الناس يحبون هذا الموضع ويلزمونه لاجل من يحضره من الروسا وكانت الطفيلية
يلزمون المبيت فيه ليالي الجمع ولذلك اكثر المساجد التي بالقرافة والجبل والمشاهد
لاجل ما يحمل اليها ويعمل فيها من الحلاوات واللحومات والاطعمة وقال موسى بن محمد بن سعيد
في كتاب المغرب في اخبار المغرب وبت ليالي كثيرة بقرافة الفسطاط وهي في
شرقيها بها قبور القبة العظيمة العالية المزخرفة التي فيها قبر الامام الشافعي
رضي الله عنه وبها مسجد جامع وترب كثيرة عليها اوقاف للقرا ومدرسة كبيرة
للشافعية ولا تكاد تخلو من طرب ولا سيما في الليالي المقمرة وهي معظم مجتمعات
اهل مصر واشهر متنزهاتهم وفيها اقول
١٠ ان القرافة قد حوت ضدين من دنيا واخرى فهي نعم المنزل

نغشى

(هامش: ... بين ... الفسطاط ... القاهرة ...)

١٤٩

ممشى يغشى الخليع بها السماع مواصلا ويطوف حول قبورها المتبتل
كم ليلة بتنا بها ومسامرنا لحن يكاد يذوب منه الجندل
والبدر قد ملا البسيطة نوره فكانما قد فاض منه جدول
وبدا يضاحكنا وجها حاكينه لما تكامل وجهه المتهلل
وفوق القرافة في شرقيها جبل المقطم وليس له علو ولا عليه اخضرار وانما يقصد
للبركة وهو بينه الذكر في الكتب وفي سفحه مقابر اهل الفسطاط والقاهرة
والاجماع على انه ليس في الدنيا مقبرة اعجب منها ولا ابهى ولا اعظم ولا انظف من
ابنيتها وقبابها وحجرها ولا اعجب تربة منها كانها الكافور والزعفران مقدسة
في جميع الكتب وحين تشرف عليها تراها كانها مدينة بيضا والمقطم عال عليها كانه
حايط من ورايها وقال شافع بن علي تعجبت من امر القرافة اذ غدت على وحشة
الموتى لها قلبنا يصبو فالفيتها ماوى الاحبة كلهم ومستوطن الاحباب يصبو له القلب
وقال الاديب ابو سعيد محمد بن احمد العميدي
اذا ما ضاق صدري لم اجد لي مقرّ عبادة الا القرافه
لئن لم يرحم المولى اجتهادي وقلة ناصري لم الق رافه
واعلم ان الناس في القديم انما كانوا يقبرون موتاهم فيما بين مسجد الفتح وسفح الجبل
واتخذوا الترب الجليلة ايضا فيما بين مصلى خولان وخطة المعافر التي موضعها
الان كيمان تراب وتعرف الان بالقرافة الكبرى فلما دفن الملك الكامل محمد بن
العادل ابي بكر بن ايوب ابنه في سنة ثمان وستماية بجوار قبر الامام محمد بن ادريس
الشافعي وبنى القبة العظيمة على قبر الشافعي واجرى لها الما من بركة الحبش بقناطر
متصلة منها اليه نقل الناس الابنية من القرافة الكبرى الى ما حول الشافعي وانشوا
هناك الترب فعرفت بالقرافة الصغرى واخذت عمايرها في الزيادة ولا تشتمل
امور ذلك واما القطعة التي تلي قلعة الجبل فتجدد تعبيد السبعماية من سني الهجرة
وكان فيما بين قبة الامام الشافعي رحمه الله عليه وبين باب القرافة ميدانا واحدا
يسابق فيه الامرا والاجناد ويجتمع الناس هنالك للتفرج على السباق فيصير
الامرا تسابق على حدة والاجناد تسابق في جهة وهم منفردون عن الامرا والشرط
في السباق فمن ترب الامير بيدر الى باب القرافة ثم استجد امرا الدولة الناصرية
محمد بن قلاون في هذه الجهة الترب فبنا الامير يلبغا التركماني والامير طقتمر
الدمشقي والامير قوصون وغيرهم من الامرا وتبعهم الجند وساير الناس فبنوا
الترب والخوانك والاسواق والطواحين والحمامات حتى صارت العماير من بركة
الحبش الى باب القرافة ومن حد مساكن مصر الى الجبل وانقسمت الطرق في
القرافة وتعددت بها الشوارع ورغب كثير من الناس في سكناها لعظم القصور
التي انشيت بها وسميت بالترب ولكثرة تعاهد اصحاب الترب لها وتواتر صدقاتهم
ومبراتهم لاهل القرافة وقد صنف الناس فيمن قبر بالقرافة واكثروا من التاليف

في ذلك ولست مما صنعوا في ذلك في شيء وانما غرضي ان اذكر ما تشتمل عليه القرافة
وفي سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة ظهر بالقرافة شيء يقال له القطربة بين الناس من حول المقطم
فاختطفت جماعة من اولاد سكانها حتى رحل اكثرهم خوفا وكان شخص من اهل كبارة
يعرف بحميد الفوال خرج من اطفيح على حمارة فلما وصل الى حلوان عشاء راى امراة
جالسة على الطريق فشكت له ضعفها وعجزها فحملها خلفه فلم يشعر بالحمارة الا وقد سقط
فنظر الى المراة واذا بها قد اخرجت جوف الحمارة بمخاليبها ففر وهو يعدو الى والي
مصر وذكر له الخبر فخرج بجماعة الى الموضع فوجد الدابة قد اكل جوفها ثم صارت
بعد ذلك تتبع الموتى بالقرافة وتنبش قبورهم وتاكل اجوافهم وتتركهم مطروحين
فامتنع الناس من الدفن في القرافة زمنا حتى انقطعت تلك الصورة

ذكر المساجد الشهيرة بالقرافة

اعلم ان القرافة اسم لموضعين القرافة الكبرى حيث الكبرى
الجامع الذي يقال له جامع الاولياء والقرافة الصغرى وبها قبر الامام الشافعي
وكانتا في اول الامر خطتين لقبيلة من اليمن ثم من المعافر يقال لهم بنو
قرافة ثم صارت القرافة الكبرى جبانة وهي حيث مصلى خولان والنقعة وما
هو حول جامع الاولياء فانه كان يشتمل على مساجد وربط وسوق وعدة مساكن
منها ما خرب ومنها ما هو باق وسنذكر من ذلك ما يتيسر ذكره

مسجد الاقدام هذا المسجد بالقرافة في خطة المعافر قال القضاعي ذكر الكندي ان الجند بنوه
وليس من الخطط وسمي بالاقدام لان مروان بن الحكم لما دخل الى مصر وصالح اهلها
وبايعوه امتنع من بيعته ثمانون رجلا من المعافر سوى غيرهم وقالوا لا ننكث
بيعة ابن الزبير فامر مروان بقطع ايديهم وارجلهم وقتلهم على بئر بالمعافر في
هذا الموضع فسمي المسجد بهم لانه بني على اثارهم والاقدام الاثار يقال جيت على
اثر فلان اي على اثره وقيل بل امرهم بالبراءة من علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فلم يتبروا منه فقتلهم هناك وقيل انما سمي مسجد الاقدام لان قبيلتين اختلفتا
فيه كل يدعي انه من خطته فقيس ما بينه وبين كل قبيلة بالاقدام وجعل لاقربهما
منه والقديم من هذا المسجد هو محرابه والاروقة المحيطة به واما خارجه فزيادة
الاخشيد والزيادة الجديدة التي في بحريه يسمونها الملقب بشمس الدولة متولي
الستارة وكان من اهل السنة والخير ويقال انما سمي مسجد الاقدام لانه كان
يتناوله العباد وكانت حجارته كذانا فاثرت فيها مواضع اقدامهم فسمي بذلك مسجد
الاقدام

مسجد الرصد بناه الافضل ابو القسم شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي
بعد بنائه الجامع المعروف بجامع الفيلة لاجل رصد الكواكب بالالة التي يقال لها ذات
الحلق كما ذكر فيما تقدم

مسجد شقيق الملك هذا المسجد بجوار مسجد الرصد
بناه شقيق الملك خسروان صاحب بيت المال احد خدام القصر في ايام الخليفة
الحافظ لدين الله في سنة احدى واربعين وخمسمائة وعمل فيه الحافظ ضيافة عظيمة
حضرها بنفسه ومعه الامراء والاستاذون وكافة الرؤسا وكان فيهم كرم وسمو همة

وكان

وكان لمساجد القرافة والجبل عنده روزنامج باسماء اربابها فينفذ اليهم في ايام
العنب والتين لكل مسجد قفص تين وقفص عنب ويرسل في ايام الرطب لكل مسجد
قفص رطب ويرسل في كل ليلة من الوقود لكل مسجد خروف شواء وسطل جوذابة
وجام حلوى ولا سيما اذا كان بايتا في هذا المسجد فانه لا ياكل حتى يسير ذلك لمن
اسمه عنده وكان يعمل جفان القطايف المحشوة باللوز والسكر والكافور والمسك
وفيها ما فيه بدل اللوز الفستق ويستدعي من لا يقدر على ذلك من اهل الجبل
والقرافة وذوي البيوتات والمنقطعين ويامر اذا حضروا ان يسكب الخل والشيرج
عليه بالجرار ويامرهم بالاكل منه والحمل معهم وكان اجتهاده ان ياكل من طعامه
ويستدعي بره وانعامه رحمه الله

مسجد الانطاكي هذا المسجد كان ايضا بالرصد
وما برحت هذه المساجد الثلاثة بالرصد بسكانها الناس الى بعد سنة ثمانين وسبعمائة
ثم خربت وصار الرصد من الاماكن المخوفة بعدما ادركته منتزها للعامة

مسجد النارنج هذا المسجد عامر الى يومنا هذا فيما بين الرصد والقرافة الكبرى
بجانب سقاية ابن طولون المعروفة بعفصة الكبرى غربيها الى البحري قليلا وهو
المطل على بركة الحبش شرقي الكبش وقبلي القرافة بنته الجهة الامرية المعروفة
بجهة الدار الجديدة في سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة اخرجت له اثني عشر الف دينار
على يد الاستاذ بن افتخار الدولة يمن ومعز الدولة الطويل المعروف بالوحش
وتولى العمارة والانفاق عليه الشريف ابو طالب موسى بن عبد الله بن هاشم بن
مشرف بن جعفر المسلم بن عبيد الله بن جعفر بن محمد بن ابراهيم بن محمد اليماني بن عبيد
الله بن موسى الكاظم الحسيني الموسوي المعروف بابن اخي الطيب ابي طالب الوراق
وسمي مسجد النارنج لان نارنجه لا ينقطع ابدا

مسجد الاندلس هذا المسجد في
شرقي القرافة الصغرى بجانب مسجد الفتح في الموضع الذي يعرف عند الزوار بالنقعة
هو مصلى المعافر على الجنائز ويقال انه بني عند فتح مصر وقيل بني في خلافة معاوية
ابن ابي سفيان ثم بنته جهة مكنون واسمها علم الامرية ام ابنة الامير التي يقال
لها ست القصور في سنة ست وعشرين وخمسمائة على يد المعروف بالشيخ ابي تراب
وجهة مكنون هذه كان الخليفة الامر باحكام الله كتب صداقها وجعل المقدم
فيه اربعة عشر الف دينار وكان لها صدقات وبر وخير وفضل وعندها خوف
من الله وكانت تبعث الى الاشراف بصلات جزيلة وترسل الى ارباب البيوت
والمستورين اموالا كثيرة ولما وهب الامر لهزار الملوك ولابن عشر في يوم ما بين
الف دينار عينا لكل منهما مائة الف دينار حضر اليها عشاء على عادته فاغلقت
باب مقصورتها قبل دخوله وقالت له والله ما تدخل الي او تهب لي مثل ما وهبت
لواحد من غلاميك فقال الساعة ثم استدعى بالفراشين فحضروا فقال لمائة الف
الساعة ولم يزل واقفا الى ان حضرت عشرة اكياس في كل كيس عشرة الاف دينار
وحملها عشرة من الفراشين ففتحت له الباب ودخل اليها ومكنون هذا هو الاستاذ

الذي كان برسم خدمتها وكان يقال له مكنون القاضي لسكونه وهدوه وكان فيه
خير وبر كثير وبجانب مسجد الاندلس هذا رباط في غربيه بنته جهة مكنون المذكور
في سنة ست وعشرين وخمسمائة برسم العجائز الارامل ولما كان في سنة اربع وسبعين
وخمسمائة بنى الحاجب لولو العادلي برحبة الاندلس والرباط بستانا واحواضا ومقعدا
وجمع بين مصلى الاندلس وبين الرباط بحائط بينهما وعمل ذلك بحلول العفيف حاتم بن
مسلم المقدسي الشافعي به ولما مات السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
البندقداري بدمشق في المحرم سنة ست وسبعين وستمائة وقام من بعده في السلطنة
ابنه الملك السعيد محمد بركه خان عمل لابيه عزا بالاندلس هذا فاجتمع هناك
القرا والفقها واقيمت المطابخ وهيئت المطاعم الكثيرة وفرقت على الزوايا ومدت
اسمطة عظيمة بالخيام التي ضربت حول الاندلس فاكل الناس على اختلاف طبقاتهم
وقرا القرا ختمة شريفة وعد هذا الوقت من المهمات العظيمة المشهودة بديار مصر
وكان ذلك في المحرم سنة سبع وسبعين على راس سنة من موت الملك الظاهر [illegible] ذلك
يا ايها الناس اسمعوا قولا بصدق وكيسي ان عزا السلطان في غربي وشرق ماشي
اليس ذا مامه يعمل في الاندلسي ثم عمل بعد ذلك مجتمع في المدرسة الناصرية
بجوار قبة الشافعي من القرافة ومجتمع بجامع ابن طولون ومجتمع بجامع الظاهر من الحسينية
خارج القاهرة ومجتمع بالمدرسة الظاهرية بين القصرين ومجتمع بالمدرسة الصالحية
ومجتمع بدار الحديث الكاملية ومجتمع بالخانقاة الصلاحية سعيد السعدا ومجتمع
بالجامع الحاكمي واقيم في كل واحد من هذه المجتمعات الاطعمة الكثيرة وعمل للتكارنة خوان
وللفقرا خوان حضره كثير من اهل الخير والصلاح فقيل في ذلك

فشكرا لها اوقات بر تقبلت ... لقد كان فيها الخير والبر اجمعا
لقد عمت النعمى بها كل موطن ... سقتها الغوادي مربعا ثم مربعا
ولما مضى السلطان لم يمض جوده ... وخلف فينا ابن متنوعا
فما عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مربعا
فدام له منا الدعا مكررا ... كذا دهرنا واسمع من دعا

مسجد النفعة هذا المسجد مجاور لمسجد الفتح من غربيه بناه الامير ابو منصور صافي الافضلي
مسجد الفتح هذا المسجد مشهور بجوار قبر الناطق بناه شرف الاسلام سيف
الامام ناصر الرومي ورين بن نصر وسمي بالفتح لان منه كان انهزام الروم الى قصر
الشمع حين قدم الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود في سواهم مددا لعمرو بن العاص
وكان الفتح ويقال ان محرابه اللطيف الذي بجانبه الشرقي قديم وان تحت حائطه
الشرقي قبر عامر الذي كان اول من دفن بالقرافة ومحراب مسجد الفتح منحرف عن
خط سمت القبلة الى جهة الجنوب انحرافا كثيرا كما ذكر عند ذكر محاريب مصر من
هذا الكتاب واستشهد يوم فتحه جماعة دفنوا في مجرى الحصى فكان يرى على قبورهم
في الليل نور مسجد ام عباس جهة العادل بن السلار هذا المسجد كان بجوار مصلى

خولان

خولان بالمعافر غربي المقابر بنته بلارة زوج العادل بن السلار سلطان مصر
في خلافة الظافر في سنة سبع واربعين وخمسمائة على يدي المعروف بالشريف عز الدولة الصوفي
ابن القفاص وكانت بلارة مغربية وهي ام الوزير عباس الصنهاجي الباديسي وقد دثر
هذا المسجد مسجد الصالح هذا المسجد كان بخط القرافة المعروف بجامع الاولياء
عرف بمسجد بني عبد الله وبمسجد القبة وبمسجد الفرا والذي بناه الصالح طلايع
ابن رزيك وزير مصر وكان في اعلاه مناظر وعمارته متقنة الزي واد ركنه عامرا
الى بعد سنة ثمانين ٩ بنه مسجد ولي عهد المومنين الامير ابي هاشم العباس بن
شعيب بن داود بن المهدي احد الامرا في الايام الحاكمية كان الى جانب مسجد الصالح
وبجانبه تربته وكان المسجد من حجر وبابه محمول على اربع حنايا وتحت الحنايا باب
المسجد وفي شرقيه ايضا اربع حنايا وكانت دار ابي هاشم هذا بمصر دار الافراح
ومن ولده الشريف الامير المكين ابو الحسن علي بن الامير عباس بن شعيب بن مسلم
ابي هاشم المذكور ويعرف بالشريف الطويل وبالنسابة مسجد الرحمة كان في
صدر القرافة الكبرى بالقرب من تربة ركن الاسلام محمود بن اخت الملك الصالح طلايع
ابن رزيك قال الكندي ومنهم مسجد القرافة وهم بنو محصن بن شيبة وابان الجنزي
قبلي القرافة على يمينك اذا اممت مسجد الاقدام مقابله فسقية صغيرة وله منار
تعرف بمسجد الرحمة وعرف هذا المسجد بابي تراب الصواف وكيل الجهة التي بنت
الاندلس ورباطه ومشهد رقية وهذا ابو تراب تولى بناه وكان يقوم بخدمته الشيخ
نسيم وابو تراب هو الذي اخرج اليه ولد الآمر في قفة من خوص فيها حوائج طبيخ
كراث وبصل وجزر وهو طفل في القماط في اسفل القفة والحوائج فوقه ووصل
به الى القرافة وارضعته المرضعة لهذا المسجد وخفي امره عن الحافظ حتى كبر
وصار يسمى قفيفة فلما جا نفعه ثم عليه ابو عبد الله الحسين بن ابي الفضل
عبد الله بن الحسين الجوهري الواعظ بعدما مات الشيخ ابو تراب عند الحافظ
فاخذ الصبي وفصده فمات وخلع على ابن الجوهري ثم نفي الى دمياط فمات بها في
جمادي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة مسجد مكنون بجانب مسجد الرحمة بناه الاستاذ
مكنون القاضي الذي تقدم ذكره في مسجد الاندلس مسجد جهة زنجان هذا
المسجد كان في وجه مسجد ابي تراب قباله دار البقر من القرافة الكبرى وجدده
استاذ الجهة الحافظية واسمه زنجان في سنة اثنتين واربعين وخمسمائة مسجد
جهة بيان هذا المسجد كان في بحري مسجد الاقدام بجوار تربة المادرائيين
بنته الجهة الحافظية المعروفة بجهة بيان الحسامي على يد ابي الفضل القعيدي
المعروف بابن موفق وحكى الخليفة الحافظ عن هذه الجهة خبرا عجيبا قال القاضي
المكين ابو الطاهر اسمعيل بن سلامة قال لي امير المومنين الحافظ لدين الله يوما
يا قاضي ابا الطاهر قلت لبيك يا امير المومنين قال احدثك بحديث عجيب قلت نعم
قال لما جرى علي ما جرى من ابي علي بن الافضل بينا انا في الموضع الذي كنت معتقلا

فيه رايت كاني قد جلست في مجلس من مجالس القصر اعرفه وكان الخلافة قد اعيدت
الي وكان المغاني قد دخلن ليغنيني ويغنين بين يدي وفي جملتهن جارية معها عود تغني
هذه الجهة المذكورة فانشات تغني قول ابي العتاهية اتته الخلافة منقادة اليه
تجرر اديالها فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها ولو ناله احد غيره لزلزلت الارض
زلزالها وكاني قمت الي خزانة بالمجلس اطلب منها حقة فيها جوهر نعملات فيها منه
ثم استيقظت فواسه يا قاضي ما كان الا يومين حتى كسر علي الحبس لما قتل ابو علي بن
الافضل وقيل لي السلام علي امير المومنين فلما خرجت واقمت اياما جلست في ذلك
المجلس الذي رايته في النوم ودخل الجواري ليغنيني فغنت احداهن وهي ذات عود
ذلك الصوت بعينه فقلت لها علي رسلك حتى نقضي نحن ايضا من حقك ما يجب علينا
وقمت الي الخزانة فاخذت الحق الذي فيه الجوهر ثم جيت اليها وقلت افتحي فاك ففتحته
وحشوته جوهرا وقلت لها لك علينا في كل سنة في مثل هذا هذا اليوم مثل ذلك
مسجد توبة بن ميسرة الكتامي مغني المستنصر كان في شرقي الاقهوب وقبالته
تربة تنسب الطبا له صاحب ارض الطبالة وكلاهما في القرافة الكبرى مسجد دري
كان بالقرافة الكبرى في رحبة الاقهوب بناه شهاب الدولة دري غلام المظفر اخي الافضل
ابن امير الجيوش في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وكان ارمنيا فاسلم وصار من
المتشددين في مذهب الامامية وقرا الجمل في النحو للزجاجي واللمع لابن جني
وكانت له خرايط من القطن الابيض يجعلها في يديه ورجليه وكان يتولى خزاين
الكسوات ولا يدخل علي بسط السلاطين ولا بسط الخليفة الحافظ لدين الله
ولا يدخل مجلسه الا بالخرايط في رجليه ولا ياخذ من احد رقعة الا ويده في خريطة
يظن ان من لمسه نجسه وسوسة منه فان اتفق انه يصافح احدا او يمسك رقعة
بيده من غير خريطة لا يمس ثوبه ولا بدنه حتى يغسلها فان مس ثوبه غسل الثوب
وكان الاستاذون يعبثون به ويرمون في بساط الخليفة الحافظ العنب فاذا مشي
عليه وانفجر وصل ماوه الي رجليه سبهم وحرد فيضحك الخليفة منه ولا يواخذه
وعمل مرة الوزير رضوان بن ولخشي دواة حليتها الف دينار مرصعة فدخل عليه
شهاب الدولة دري الصغير هذا وقد احضرت الدواة المذكورة فقال له يا مولانا
احسن ما تمدن هذه الدواة ووقع علي هذه فيكون ذلك زكاتها اذ ليس فيه رضي
ولنبيه ونا وله رقعة الشريف القاضي سنا الملك اسعد الجواني النحوي يطلب فيها
راتبا لابنه الشريف ابي عبد الله محمد في الشهر ثلاثة دنانير فوقع عليها فلما كان
في الليل راي في نومه امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو يقول له جزاك
الله خيرا علي فعلك اليوم مسجد ست غزال هذا المسجد كان في القرافة الكبرى غزال
بجوار تربة النعمان بنته ست غزال في سنة ست وثلاثين وخمسمائة وكانت غزال
هذه صاحب دواة الخليفة لا تعرف شيا الا احكام الدوي والليق ومسح الاقلام
ومسح الدواة وكان برسم خدمتها الاستاذ مامون الدولة الطويل مسجد رياض

وقافة الحافظ لدين الله كانت تقف بين يديه بالقصر كان بجوار المصنعة الصغرى الطولونية
التي تجري الما اليها من عفصة الكبرى وكان فيه حوش فيه عدة بيوت للنسا المنقطعات
مسجد عظيم الدولة كان معلقا بخط سوق القرافة الكبرى وكان عظيم الدولة هذا
صقلبيا صاحب الستر وحامل المظلة وكان بجوار هذا المسجد مسجد التمساح
ومسجد السدرة ومسجد جمعة مراد وكان القاضي ابو عبد الله محمد بن ابي الفرج
هبة الله بن الميسر لما عمل قدامه المنارة النحاس الرومية ذات السواعد واجتاز
بها من تحت سدرة المسجد في ليلة الوقود نصف شهر رجب سنة ثلاثين وخمسمائة
اعاقتها السدرة فامر بقطع بعضها فقيل له لا تفعل فان قطع السدر مخذور
وقد روي ابو داود في كتاب السنن له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
قطع سدرة صوب الله راسه في النار فقطعها علي ركوب نصف شعبان كما اسمي
وصرف في المحرم ونفي الي تنيس وقتل مسجد ابي صادق هذا المسجد كان غربي
مسجد الاقدام بناه بن سعدون ابو الحسن علي بن محمد البغدادي بعد سنة عشر
واربعمائة وجدده اخوه ابو عبد الله الحسين بن محمد الحسن بن سعدون البغدادي
سنة ثلاث واربعين واربعمائة وهو مسجد ابي صادق مرشد المديني المالكي المحدث
وكان قاري المصحف بالجامع ومصليا به ومصدرا فيه لاقرا السبع وكان فيه حنة
علي الحيوانات لا سيما علي القطط والكلاب وكان مشارف الجامع وجعل عليه جارياً
من الغد دكل يوم لاجل القطط وكان عند داره بزقاق الاقفال من مصر كلاب
يطعمهم ويسقيهم وربما يتبع دابته منهم شي يمشي معه في الاسواق وقال الشريف
محمد بن اسعد الجواني النسابة في كتاب النقط علي الخطط حدثني الشيخ منجب غلام ابي
صادق قال كان لمولاي الشيخ ابي صادق كلب لا يفارقه ابدا اذا كان راكبا يمشي خلفه
واذا وقف بغلته نام تحت يديها فاذا راه الناس قالوا هذا ابو صادق وكلبه
وحدثني قال ولدت كلبة في مستوقد حمام وكان الموذن يابي خلف مولاي كل يوم
سحرا لقراة المصحف وكان مولاي ياخذ في كمه كل يوم رغيفا فاذا حاذي موضع
الكلبة قلع طيلسانه وقطع الخبز للكلبة ويرمي لها بنفسه الي ان ياكل ثم يستدعي
الوقاد ويعطيه قيراطا ويقول له اغسل قدحها واملاه ما حلوا ويستحلفه
علي ذلك فلما كثر اولادها صار ياخذ بعدد رغيفين الي ان كبروا وتفرقوا وحدثني
قال كان قد جعل كراحانوت برسم القطاط بالجامع العتيق من الاحباس وكان
يوتي بالغدد مقطعا فيجلس ويقسم عليهم وان قطا كان يحمل شيا من ذلك ويمضي
به ويفعل ذلك مرارا فقال مولاي للشيخ ابي الحسن بن فرج امض خلف هذا
القط وانظر الي اين يودي ذلك فمضى ابن فرج فاذا انما يوديها الي اولاد ها فعاد
اليه واخبره فكان بعد ذلك يقطع عددا صغارا علي قدر مساغ القطط الصغار
وعددا كبارا للكبار ويرسل بحق الصغار اليهم الي ان كبروا مسجد الفراش
كان بالقرافة الكبرى بناه احمد فراش الافضل بن امير الجيوش وبجواره مسجد بني

طفيحي
بن يزيد بن حسام ومسجد الاجابة القديم وتربة العطار ودار البقر وقناطر الا
كان ذلك كله بالقرب من جامع القرافة مسجد تاج الملوك هذا المسجد قدام دار
النعمان وتربته من القرافة الكبرى بناه تاج الملوك بدران بن ابي الهيجا الكردي
المرواني وهو اخو سيف الدين حسين بن ابي الهيجا صهر بني رزيك وكان يجتمع
اهل مصر عنده في الاعياد والمواسم وليالي الوقود مسجد التمار كان ملاصقا
للزيادة التي في بحري مسجد الاقدام وفيه قبور بني التمار مسجد الحجر كان بحري
مسجد عمار بن يونس مولى المعافر وشرقي قصر الزجاج من القرافة الكبرى بنته
مولاة علي بن يحيى بن طاهر المعروف بابن الخارجي الموصلي في ربيع الاول سنة ثلاثين
واربعمائة مسجد القاضي يونس كان غربي مسجد الحجر المذكور بناه الشيخ عدي الملك
بن عثمان بن صاحب دار الضيافة ثم صار بيد قاضي القضاة بمصر الموفق كمال الدين
ابي الفضائل يونس بن محمد بن الحسن المعروف بجوامرد خطيب القدس القرشي وكان
من الاعيان ولم يشرب قط من ماء النيل بل من ماء الابار ولم يأكل قط للسلطان خبزا
وكان يروي الحديث عن جده مسجد الوزيرية كان بالقرافة الكبرى وله منارة
بجوار رباط الجارية وكانت الجارية واعظة زمانها وكانت من الخيرات لها القبول
التام وتدعى ام الخير ولها من الصيت كما كان لابن الجوهري وكانت على غاية الكرم
وحسن الاخلاق والشيم ومن مكارم اخلاقها وحسن طباعها وكياسة انطباعها
ما حكاه الجواني النسابة في كتاب النقط قال حدثني الشيخ ابو الحسن بن السراج
المودب بالجامع بمصر قال كان قدام الباب الاول من ابواب جامع مصر بياع
رطب يقعد على الارض وبين يديه اقفاص رطب من احسن الارطاب فبينا الجارية
هذه ذات يوم قد قاربت الخروج من باب الجامع وهي في حفدتها وجواريها
واذا ذلك الرطاب ينادي على قفص رطب قدامه معاشر الناس اشتروا
الطيب الجارية على اربعة على اربعة بربها على اربعة ارطال رطب بدرهم
فلما سمعت الجارية وقفت قبل ان تخرج من باب الجامع وانفذت اليه بعض
الجواري فصاحت به فلما اتاها قالت له يا اخي قولك الجارية على اربعة مشكل
لا ترجع تنادي كذا وهذا درهم هدية مني لك وخذ هذا القفص ولا تنادي
كذا فاخذه وقبل يدها وقال السمع والطاعة مسجد ابن العكر غربي مسجد
ابي صادق وبحري مسجد الاقدام مقابل قصر الكعكي وبحري مسجد الذارع بناه
القاضي العدل ابن العكر مسجد ابن كباس كان يجاور القناطر الاطفيحية على يسار من
ام طريق الجامع بناه القاضي ابن كباس مسجد الشهيمة كان بشرقي مسجد الاقدام وغربي
قناطر ابن طولون يجاور تربة القاضي ابن قادوس كان يعرف بمسجد الفقاعة من الولاع
ويعرف ايضا بمسجد شاذن الفضلي غلام الوزير جعفر بن الفضل بن الفرات مسجد
زكارة كان غربي مسجد عمار بن يونس بناه زكارة المخنث بعدما تاب في سنة خمس وثلاثين
وخمسمائة جامع القرافة هذا الجامع يعرف اليوم بجامع الاولياء وهو مسجد مبني
عبد الله

عبد الله بن مانع بن مزروع ويعرف بمسجد القبة وقد ذكر عند ذكر الجوامع من هذا
الكتاب مسجد الاطفيحي هذا المسجد كان في البطحا البحري بجري جامع الفيلة الى الشرق
يخالط خطط الكلاع ورعين والاكنوع والاجول ويقال له مسجد وحاطة بن سعد
بان الاكنوع
الاطفيحي من اهل اطفيح شيخ له سمت وكتب الحديث في سنة ثمان وخمسين واربعمائة
وما قبلها وسمع من الحبال وهو في طبقته وهو رفيق العزاوي وابن مشرف وابن الحطيئة
وابي صادق وابكا طوا القناعة والزهد وا كابي العباس بن الحطيئة
وكان الافضل الكبير شاهنشاه صاحب مصر قد لزمه واتخذ السعي اليه مفترضا
والحديث معه شهوة وغرضا لا ينقطع عنه وكان فكه الحديث قد وقف من اخبار
الناس والدول على القديم والحديث وقصده الناس لاجل طول السلطان عنده حوائجهم
فقضاها وصار مسجده موئلا للحاضر والبادي وقصدا للاجابة صوت المنادي
وشكا الشيخ الى الافضل تعذر الماء ووصوله اليه فامر ببنا القناطر التي كانت في
عرض القرافة من المجرى الكبير الطولونية فبنيت الى المسجد الذي به الاطفيحي ومضى
عليها من النفقة خمسة الاف دينار وعمل الاطفيحي صهريجا عظيما شرقي المسجد يحمل
الصنعة وحماما وبستانا كان به نخله سقطت بعد سنة خمسين وخمسمائة وعمل
الافضل له مقعدا بحذا المسجد الى الشرق علو زيادة في المسجد شرقيه وقاعة
صغيرة مرخمة اذا جاء الى عنده جلس فيها وخلا بنفسه واجتمع معه وجالسه وكان
هذا المقعد على هيئة المنظرة بغير ستارة يرى كل من قصد الاطفيحي من الكعكي يراه وكان الافضل
لا يأخذ عنه القراءة ويخرج في اكثر الاوقات من دار الملك بكرا او ظهرا او عصرا بغتة
فيترجل ويدق الباب وقار الشيخ كما كان الصحابة رضي الله عنهم يقرعون ابواب النبي
صلى الله عليه وسلم بالظفر والابهام والمسبحة كما تحصب بهما الحاصب فان كان الشيخ
يصلي لا يزال السلطان واقفا حتى يخرج الشيخ من الصلاة ويقول من فيقول ولدك
شاهنشاه فيقول نعم ثم يفتح فيصافحه الافضل وهو بيده التي لمس بها يد الشيخ
على وجهه ويدخل فيقول الشيخ نصرك الله ايدك الله سددك الله هذه الثلاث
دعوات لا غير ابدا فيقول الافضل امين وبنا له الافضل المصلى ذات المحاريب
الثلاثة شرقي المسجد الى القبلي قليلا وعرف بمصلى الاطفيحي كان يصلي فيه على جنائز
موتى القرافة وكان سبب اختصاص الافضل بهذا الشيخ انه لما كان محاصرا نزارا
ابن المستنصر بالاسكندرية وناصر الدولة افتكين الارمني احد مماليك امير
الجيوش بدر وكانت ام الافضل وهي اذ ذاك عجوز لها سمت ووقار تطوف كل
يوم وفي الجمع الجوامع والمساجد والرباطات والاسواق وتتقصى الاخبار
وتعلم محب ولدها الافضل من مبغضه وكان الاطفيحي قد سمع بخبرها فجاءت يوم
جمعة الى المسجد وقالت له يا سيدي ولدي في العسكر مع الافضل الله ما خذ
منه الحق فاني خايفة على ولدي فادع الله ان يسلمه فقال الشيخ لها يا امة الله
ما تستحي تدعي على سلطان الله في ارضه المجاهد عن دين الله تعالى ينصره
لعلم دين الله
ويظفره ويسلمه ويسلم ولدك ما هو ان شا الله الا منصور مؤيد مظفر كانك

به وقد فتح الاسكندرية واسر اعداه وانى على احسن قضيه واجمل طويه فلا تشغل
لك سرا فيما يكون الا خيرا ان شا الله تعالى ثم ان الفار اجتاز بعد ذلك بالفار الصيرفي
بالقاهرة بالسراجين وهو والد الامير عبد الكريم جد الامير صاحب السيف وكان
عبد الكريم قد ولي مصر بعد ذلك في الايام الحافظية وكان هذا عبد الكريم له
في ايام الامر وجاهة عظيمة وصوله ثم افتقر فوقعت ام الافضل على الصيرفي تصرف
دينارا وتسمع ما يقول لانه كان اسماعيليا متغاليا فقالت له ولدي مع الافضل وما
ادري ما جرى فقال لها الفار لعن الله المذكور الارمني الكلب العبد السو ابن العبد
السو مضى يقاتل مولاه ومولى الخلق كانك والله بالعجوز براسه جايز من ها هنا
على رمح قدام مولاه ومولاي ناصر الدوله ان شا الله والله يلطف بولدك من قال
لك تخليه يمضي مع هذا الكلب المنافق وهو لا يعرف من هي ووقفت على ابن بابان
الحلبي وكان بزازا بسوق القاهرة فقالت له مثل ما قالت للفار الصيرفي وقال
لها مثل ما قال لها فلما اخذ الافضل نزارا وناصر الدوله وفتح الاسكندرية حدثته
والدته الحديث وقالت ان كان لك ابعد امير الجيوش فهذا الشيخ الاطفيحي فلما خلع
عليه المستعلي بالقصر وعاد الى دار الملك بمصر اجتاز بالبزازين يوما فلما خطر
الى ابن بابان الحلبي قال انزلوا بهذا الخبيث فنزلوا به فقال راسه فضربت عنقه
تحت دكانه ثم قال للعبيد على احد مقدمي ركابه قف ها هنا لا يصنع له شي الا ان
ياتي اهله فيتسلموا قماشه ثم وصل الى دكان الفار الصيرفي وقال انزلوا العبد فنزلوا
به فقال راسه فضربت عنقه وقال ليوسف الاصغر احد مقدمي الركاب اجلس
على حانوته الى ان ياتي اهله ويتسلموا موجوده واياك وماله وصندوقه وان
ضاع منه درهم ضربت عنقك مكانه كان لنا خصم اخذناه وقد فعلنا به ما يردع
غيره عن فعله وما لنا ماله ولا فقرا اهله ثم اتى الافضل الى الشيخ ابي طاهر الاطفيحي
وقربه وخصصه الى ان كان من امره ما شرحناه مسجد الزيات يجاوره باطي
بنت الخواص غربيه ومسجد ابن ابي الرداد يعرف بمسجد الانطاكي ومسجد الفاخوري
يعرف بمسجد البطحا ومسجد ابن ابي الصغير قبلي مسجد بني مانع وهو جامع القرافه
ومسجد الشريفه بني في سنة احدى وخمسمايه ومسجد ابن ابي كامل الطرابلسي
كان بحارة الغرز بناه الاعز بن ابي كامل والمعبد الذي كان على راس العقبه التي
يتوصل منها الى الرصد بناه ابو محمد عبد الله الطباخ ويقال انه كان بالقرافه
الكبرى اثني عشر الف مسجد مسجد القصر المعروف بباب لبون بالشرف
هذا القصر كان على طرف الجبل بالشرف الذي يعرف اليوم بجبل الفتح وهو مبني بالحجارة
ثم صار في موضعه مسجد يعرف بمسجد المقس والمقس ضيعة كانت تعرف بام دنين
سميت المقس لان العاشر كان يقعد بها وصاحب المكس فقلب فقيل المقس ولبون
اسم بلد بمصر بلغة السودان والروم وقد ذكر المقس عند ظواهر القاهرة من هذا
الكتاب ذكر الجواسق التي بالقرافه قال ابن سيده الجوسق الحصن وقيل

هو

هو شبيه بالحصن معرب وقال الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابه في كتاب النقط
على الخطط الجواسق بالقرافه والجبانه كانت تسمى المقصورة وكان بالقرافه قصر
الكنجي وقصر بني كعب وقصر بني عقبه وقصر ابي قبيل وقصر العزيز وقصر البغدادي
وقصر شب وقصر ابن كرامه جوسق بني عبد الحكم كان جوسقا كبيرا له حوش
وكان في وسط القرافه بحضرة مسجد بني سريع الذي يقال له الجامع العتيق وهو احد
الجواسق الثلاثه وهو جوسق عبد الله بن عبد الحكم الفقيه الامام جد هذا
الجوسق ابن الحبيب المغربي جوسق بني غالب لا يعرف يبنى بابشاد كان في المعافر
بني في سنة ثلاث وخمسين واربعمايه والى جانبه قبر الشيخ ابي الحسين طاهر بن بابشاد
جوسق ابن ميسر كان بجوار جوسق بني غالب بناه ابو عبد الله محمد بن القاضي
ابي الفرج هبة الله وكان ابو الفرج الخطيب بجامع مصر ويوم الغدير وكان شافعي
المذهب وهو صهر ابن منية الله ابن الميسر وولد في جمادى الاخره سنة خمس عشره
وخمسمايه وهذا ابو عبد الله هو الذي كان بعد ذلك قاضي القضاه بمصر وهو الذي
حبس الغيا سوالي كانت في الغشا سنين بمصر وكان يحمل قدامه المنارة الورمية
النحاس ذات السواعد التي عليها الشمع ليالي الوقودات وكان فيه كرم سمع بان
الماذرائي عمل في ايامه الكعك المحشو بالسكر الصغار المسمى افطن له فامر هو
بعمل لب الفستق الملبس بالسكر الابيض الفانيد المطيب بالمسك وعمل منه في
اول الحال شيا عوض لبه لب ذهب في صحن واحد فمضى فيه جملة وخطف قدامه بخاطفه
الحاضرون ولم يعد لعمله بل الفستق الملبس وهو اول من اخرجه بمصر وكان قد
سمع في سيرة ابي بكر الماذرائي انه عمل هذا الافطن له وفي كل واحد خمسة دنانير
ووقف استاذا على السماط فقال لاخر من الجلسا افطن له كان على السماط عدة صحون
من ذلك الجنس لكن ما فيها من الدنانير الا صحن واحد فلما رمز الاستاذ لاحد الجلسا
على سماط الماذرائي يقول له افطن له واشار الى الصحن تناول الرجل منه فاصاب
ذلك فاعتمد عليه فحصل له جملة وراه الناس وهو اذا اكل يخرج شيا من فمه ويجمع
بيده ويحط في حجره فتنبهوا وتزاحموا عليه فقيل لذلك المعمول من ذلك الوقت افطن
له وقتل هذا القاضي في تنيس في ايام بهرام الوزير النصراني الارمني سنة وعشرين
وخمسمايه جوسق ابن مقشر كان جوسقا طويلا دون تربة الجانبه جوسق
الشيخ ابي محمد عامل ديوان الاشراف الطالبيين وجوسق بن عبد المحسن بخط الاكحول
وجوسق البغدادي الجرجرائي كان غربي الجانبه خرب في سنة عشرين وخمسمايه
وجوسق الشريف ابي اسمعيل ابراهيم بن نسيب الدولة الكلثمي الموسوي نقيب مصر
جوسق الماذرائي هذا الجوسق لم يكن من جواسق القرافه غيره وهو جوسق كبير
جدا على هيئة الكعبة بالقرب من مصلى خولان في بحريه على جانب المصيره من مقطع
الحجارة بناه ابو بكر محمد بن علي الماذرائي في وسط قبورهم من الجبانه وكان الناس يجتمعون
عند هذا الجوسق في الاعياد ويوقد جميعه في ليلة النصف من شعبان كل سنة ويوقد

عظيما ويتحلق القراء حوله لقراءة القرآن فيتم للناس هناك أوقات في تلك الليلة
وفي الأعياد بديعة حسنة جوسق جبا الورقة كان هذا الجوسق بحضرة تربة
ابن طباطبا ادركته عامرا وقد خرب فيما خرب من ترب القرافة وجواسقها
زعما منهم ان فيها خبايا وكان الأكابر من أمراء المعافر ومن بعدهم ومن يجري مجراهم
لكل منهم جوسق بالقرافة يتنزه فيه ويتعبد الله تعالى هناك وكان من هذه الجواسق
ما تحته حوض لشرب الدواب وفسقية وبستان وكان بالقرافة عدة قصور
وهي التي تسمى جواسق لها مناظر وبساتين الا ان الجواسق أكثرها بغير بساتين
ولا بئر بل مناظر مرتفعة ويقال لها كلها قصور قصر القرافة بنته السيدة
تغريد أم العزيز بالله في سنة ست وستين وثلثمائة على يد الحسن بن عبد العزيز الفارسي
المحتسب هو والحمام الذي كان في غربيه وبنت البئر والبستان المعروف بالمناخ المعروف
بحصن ابي المعلوم وبنت جامع القرافة ثم جدده الآمر بأحكام الله وبيضه في سنة
عشرين وخمسمائة وعمل شرقي بابه مصطبة للصوفية وكان مقدمهم الشيخ أبو إسحق
إبراهيم المعروف بالقارح وكان الآمر يجلس في الطاق بالمنظرة الذي بناه بأعلا القصر
وبين يديه أهل الطريقة قدامه وقد ذكر هذا القصر عند ذكر مناظر الخلفاء من هذا
الكتاب ولم يزل هذا القصر إلى ربيع الآخر سنة سبع وستين وخمسمائة ذكر الرباطات
التي بالقرافة كان بالقرافة الكبرى عدة دور يقال للدار منها رباط على هيئة ما كانت
عليه بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فيكون فيه العجائز والأرامل العابدات
وكان لها الجرايات والفتوحات وكان لهن المقامات المشهودات من مجالس الوعظ
رباط بنت الخواص كان تجاه مسجد سيد الفقيه مجلي جميع بن نجا الشافعي مؤلف
كتاب الذخائر وقاضي القضاة بمصر رباط الأشراف كان بوجهه باب جامع القرافة
يعرف بالغزاوي ويعني عبد الله ونمسجد الغنم وهو شرقي بستان بن نصر بناه أبو بكر
محمد بن علي الماذرائي ووقفه على نساء الأشراف رباط الأندلس بنته الجهة المعروفة
بجهة مكنون الآمرية كما تقدم رباط ابنة العكاوي كان بجوار مسجد سريع المعروف
بالجامع القديم رباط الحجازية بنته وحبسته على الحجازية فوز جارية علي بن أحمد
الجرجرائي الوزير وهو المسجد الذي تقدم ذكره رباط رباط كان بجوار مسجد الحاجة
ريا من ذكر المصليات والمحاريب التي بالقرافة وكان في القرافة عدة مصليات وعدة
محاريب منها مصلى المعافر وهو الأندلس جدده بن برك الأخشيدي ثم بنته جهة
مكنون الآمرية في سنة ست وعشرين وخمسمائة مصلى الشريفة كان بدرب القرافة
بحضرة الجباسين وحطه المصدف بناه أبو محمد عبد الله الرسوقي الشامي التاجر سنة
سبع وسبعين وخمسمائة مصلى عقبة القرافة يعرف بمصلى الأندلس كان ذو مصطبة مربعة
على يسرة الطالع إلى القرافة بناه يوسف بن أحمد الأندلسي الأنصاري في شهر رمضان
سنة خمس عشرة وخمسمائة مصلى القرافة جدده الفقيه ابن الصائغ المالكي في سنة
عشر وخمسمائة وكان بحضرة مسجد ابي تراب تجاه دار التبر مصلى الفتح كان ملاصقا

كانت

مسجد بني سويع

لمسجد

لمسجد الفتح بناه أبو محمد القليعي المغربي المنجم الحافظي مصلى جهة العادل ابي الحسن
بن السلار وزير مصر مصلى الأطفيحي بجوار مسجد الأطفيحي تقدم ذكره مصلى
الجرجرائي بناه الوزير علي بن أحمد الجرجرائي وكانت بالقرافة الكبرى والجبانة عدة محاريب
خربت كلها مصلى خولان هذه المصلى عرفت بطائفة من العرب الذين شهدوا
فتح مصر يقال لهم خولان وهم من قبائل اليمن واسمه فكل بن عمرو بن مالك بن زيد بن عريب
وفي هذه المصلى تشهد الأعياد ويؤم الناس ويخطب لهم لصلاة يوم العيد خطيب
جامع عمرو بن العاص وليست هذه المصلى هي التي أنشأها المسلمون عند فتح أرض مصر
وإنما كانت مصلى العيد في أول الإسلام غير هذه قال القضاعي مصلى العيد كان
مصلى عمرو بن العاص مقابل اليحموم وهو الجبل المطل على القاهرة فلما ولي عبد الله
بن سعد بن أبي سرح مصر أمر بتحويله فحول إلى موضعه المعروف اليوم بالمصلى
القديم عند درب السباع ثم زاد فيه عبد الله بن طاهر سنة عشر ومائتين ثم بناه
أحمد بن طولون في سنة ست وخمسين ومائتين واسمه باق عليه إلى الآن قال الكندي
ولما قدم شعي الأصبحي إلى مصر وأهل مصر قد اتخذوا المصلى بحذاء ساقية ابن عون
عند العسكر فقال لهم ما لكم وضعتم مصلاكم في الجبل الملعون وتركتم الجبل المقدس
يعني المقطم فقدموا مصلاهم إلى موضعه الذي هو به اليوم يعني المصلى القديم
المذكور قال الكندي ثم ضاق المصلى بالناس في إمارة عنبسة بن إسحق الضبي على مصر
في أيام المتوكل على الله فأمر عنبسة ببناء المصلى الجديد فابتدي ببنائه
في العشر الأخير من شهر رمضان سنة أربعين ومائتين وصلى فيه يوم النحر من هذه
السنة وعنبسة هو آخر عربي ولي مصر وآخر أمير صلى بالناس في المسجد وهو
المصلى الذي بالصحراء عند الجارودي ثم جدده الحاكم وزاد فيه وجعل له قبة وذلك
في سنة ثلاث وأربعمائة وكان أمراء مصر إذا خرجوا إلى صلاة العيد بالمصلى أوقفوا
جيشا في سفح الجبل مما يلي الجيش ليراعي الناس حتى ينصرفون من الصلاة خوفا
من البجة فإنهم قدموا غير مرة ركابا على النجب حتى كبسوا الناس في مصلاهم وقتلوا
ونهبوا ثم رجعوا من حيث أتوا فخرج عبد الحميد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله
بن عمر بن الخطاب غضبا لله وللمسلمين مما أصابهم من البجة فكمن لهم بالصعيد في
طريقهم حتى أقبلوا لعادتهم من أخذ الناس في مصلى العيد فكبسهم وقتل الأعور
رئيسهم بعدما أقبلوا إلى المصلى في العيد سنة ست وخمسين ومائتين وأمير مصر
أحمد بن طولون على النجب وكبسوا الناس في مصلاهم وقتلوا ونهبوا منهم وعادوا
سالمين ثم دخل العمري إلى بلاد البجة غازيا فقتل منهم مقتلة عظيمة وضايقهم
في بلادهم إلى أن أعطوه الجزية ولم يكونوا أعطوا أحدا قبله الجزية وسار في
المسلمين والذمة سيرة حسنة وسالم النوبة إلى أن بدأه النوبة بالغدر
في الموضع المعروف بالمريس فمال عليهم وحاربهم وخرب ديارهم وسبى منهم
عالما كثيرا حتى كان الرجل من أصحابه يبتاع الحاجة من الزيات والبقال بنوبي

من خطه

اليحموم هو الجبل الذي تجاه مسجد تبر ظاهر القاهرة

المصلى القديم كان على الكوم المطل على قبر القاضي بكار

العسكر هو ما بين جامع بن طولون وكوم الجارح

اونوبيه لكثرتهم معهم فخاف احمد بن طولون من العمري وبعث اليه جيشا ليحاربه
فاوقع بالجيش وهزمهم وكان له ابنا وتعصب النبا الى قتله غلامان من اصحابه وحملا
راسه الى احمد بن طولون فانكر فعلهما وضرب اعناقهما وغسل الراس ودفنه
ذكر المساجد والمعابد التي بالجبل والصحرا وكان بجبل المقطم
وبالصحرا التي تعرف اليوم بالقرافة الصغرى عدة مساجد وعدة مغاير ينقطع
العباد فيها من ذلك ما قد دثر ومنه شي قد بقي التنور هذا المسجد في اعلا جبل
المقطم من ورا قلعة الجبل في شرقيها ادركته عامرا وفيه من يقيم به قال القضاعي
المسجد المعروف بالتنور بالجبل هو موضع تنور فرعون كان يوقد له عليه فاذا راوا
النار علموا بركوبه فاتخذوا له ما يريد وكذلك اذا ركب منصرفا من عين شمس علموا
بركوبه ثم بناه احمد بن طولون مسجدا في صفر سنة سبع وخمسين ومايتين ووجدت في كتاب
قديم ان يهوذا بن يعقوب اخا يوسف عليه السلام لما دخل مع اخوته على يوسف
وجرى في امر الصواع ما جرى تاخر عن اخوته واقام في ذروة جبل المقطم في هذا
المكان وكان مقابلا للتنور فرعون الذي كان يوقد له فيه النار ثم خلا ذلك الموضع
الى زمن احمد بن طولون فاخبر بفضل الموضع ومقام يهوذا فيه فابتنى فيه هذا
المسجد والمنارة التي فيه وجعل فيه صهريجا يجري فيه الما وجعل الانفاق عليه
مما وقفه على البيمارستان بمصر والعين التي بالمعافر وغير ذلك ويقال ان تنور فرعون
لم يزل في هذا الموضع بحاله الى ان خرج اليه قايد من قواد احمد بن طولون يقال
له وصيف قاطرميز فهدمه وحفر تحته وقدر ان تحته مالا فلم يجد فيه شيا
وزال رسم التنور وذهب وانشد ابو عمر الكندي في كتاب امرا مصر من ابيات لسعيد (لعله القاص)
القاصي وتنور فرعون الذي فوق قلة ، على جبل عال على شاهق وعر ،
القرفوني بنا مسجدا فيه يروق بناوه ، ويهدى به في الليل ان ضل من يسري ،
تخال سنا قنديله وضيايه ، سهيلا اذا ما لاح في الليل للمسفر ،
القرفوني قال القضاعي المسجد المعروف بالقرفوني هو على قرنة الجبل المطل على
كهف السودان بناه ابو الحسن القرفوني الشاهد وكيل التجار بمصر في سنة خمس
عشرة واربعماية وكان في موضعه محراب حجارة يعرف بمحراب ابن القفاعي الرجل
الصالح وهو على يسار المحراب مسجد امير الامرا رفق المستنصري على قرنة الجبل
البحرية المطلة على وادي مسجد موسى عليه السلام كهف السودان مغارة
في الجبل لا يعلم من احدثه ويقال ان قوما من السودان نقروه فنسب اليهم وكان
صغيرا مظلما فبناه الاحدب الاندلسي الغزا وزاد في سفله مواضع نقرها
وبنا علوه ويقال انه انفق فيه اكثر من الف دينار ووسع المجاز الذي يسلك
منه اليه وعمل الدرج النقر التي يصعد عليها اليه وبدايته مستهل سنة احدى
وعشرين واربعماية وفرغ منه في شعبان من السنة العارض هذا المكان
مغارة بالجبل عرفت بابي بكر محمد بن مسلم الفارسي لانه نقرها ثم عمرت بامر الحاكم
بامرالله

بامرالله وانشيت فيها منارة هي باقية الى اليوم وتحت العارض قبر الشيخ العارف
عمر بن الفارض ولله در القايل جز بالقرافة تحت ذيل العارض وقل السلام عليك يا ابن الفارض
وقد ذكر القضاعي اربع عشرة مغارة في الجبل منها ما هو باق وليس في ذكرها فايدة
اللولوة هذا المكان مسجد في سفح الجبل باق في يومنا هذا كان مسجدا خرابا فبناه
الحاكم بامرالله وسماه اللولوة وقيل كان بناوه في سنة ست واربعماية وهو بناء حسن
مسجد الدعا فيما بين اللولوة ومسجد محمود هو مسجد قديم يتبرك بالصلاة فيه
وقد ذكر مسجد محمود عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب لانه تقام فيه الجمعة
دكة القضاة قال القضاعي هي دكة مرتفعة عن المساجد في الجبل كان القضاة بمصر
يخرجون اليها لنظر الاهلة في كل سنة ثم بني عليها مسجد مسجد فايق مولى خمارويه
بن احمد بن طولون كان في سفح الجبل مما يلي طريق مسجد موسى عليه السلام مسجد موسى
بناه الوزير ابو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات مسجد زنبرون بالصحرا هو مسجد
ابي محمد الحسن بن عمر الخولاني ثم عرف بابن المبيض وكان زنبرون فيه فنسب اليه مسجد
القفاعي هو ابو الحسن علي بن الحسن بن عبد الله كان ابوه فقاعيا بمصر وهو مسجد كبير
بناه كافور الاخشيدي ثم جدده وزاد فيه مسعود بن محمد صاحب الوزير ابي القسم
علي بن احمد الجرجراي وكان في وسط هذا المسجد محراب مبني بطوب يقال انه من بنا
حاطب بن ابي بلتعة رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ويقال انه
اول محراب اختط بمصر وكان ابو الحسن التميمي قد زاد فيه بنا قبل ذلك مسجد الكنز
هذا المسجد كان بشرقي الخندق بحري قبر ذي النون المصري كان مسجدا صغيرا
يعرف بالدعام ومات قبل تمامه فهدمه ابو طاهر محمد بن علي بن القرشي القرفوني
ووسعه وبناه وحكي انه لما هدمه راي قايلا يقول في المنام على اذرع من هذا
المسجد كنز فاستيقظ وقال هذا من الشيطان فراى هذا القايل ثلاث مرات فلما
اصبح امر بحفر الموضع فاذا فيه قبر وظهر له لوح كبير تحته ميت في لحد كاعظم ما يكون
من الناس جثة وراسا والكفان طرية لم يبل منها الا ما يلي جمجمة الراس فانه راى شعر
راسه قد خرج من الكفن واذا له جمة فراعه ما راى وقال هذا هو الكنز بلا شك
وامر باعادة اللوح والتراب كما كان واخرج القبر عن سمت الحيطان وابرزه
للناس فصار يزار ويتبارك به مسجد في غربي الخندق انشاه ابو الحسن بن النجار
الزيات في سنة احدى واربعين واربعماية مسجد لولو الحاجب بالقرافة الصغرى
بناه بجانبه مقبرة وحفر عندها بيرا حتى انتهى الحفار الى قرب الما فقال اني اجد
في القعر شيا كانه حجر فقال له لولو تسبب في قلعه فلما قلعه فار الما واخرجه واذا
به اسطام مركب وهو الخشبة التي يبنى عليها السفينة وهذا يصدق ما قاله
ارسطاطاليس في كتاب الاثار العلوية قال ان اهل مصر يسكنون فيما انحسر عنه
البحر الاحمر يعني بحر الشام وقد ذكر خبر لولو هذا عند ذكر حمام لولو مقام المومن
قيل انه مومن ال فرعون لانه اقام فيه وهذا بعيد من الصحة قناطر ابن طولون

هذه القناطر قائمة إلى اليوم من بئر أحمد بن طولون التي هي عند بركة الحبش وتعرف هذه
البئر في زمننا ببئر عفصة ولا تزال هذه القناطر إلى أثناء القرافة الكبرى ومن هناك
خفيت لتهدمها وهي من أعظم المباني قال القضاعي قناطر أحمد بن طولون وبئره بظاهر
المعافر كان السبب في عمل هذه القناطر أن أحمد بن طولون ركب فمر بمسجد الأقدام وحده
وتقدم عسكره وقد لحقه العطش وكان في المسجد خياط فقال يا خياط عندك ما
فقال نعم فأخرج له كوزا فيه ماء فقال اشرب ولا تمد يعني لا تشرب كثيرا فتبسم أحمد
ابن طولون وشرب فمد فيه حتى شرب أكثره ثم ناوله إياه وقال يا فتى سقيتنا
وقلت لا تمد فقال نعم أعزك الله موضعنا ها هنا منقطع وإنما أخيط جمعتي حتى أجمع
ثمن راوية فقال له والماء ها هنا عندكم معوز فقال نعم فمضى أحمد بن طولون فلما
حصل في داره قال جيئوني الساعة بخياط في مسجد الأقدام فما كان بأسرع من أن جاءوا
به فلما رآه قال صر مع المهندسين حتى تخطوا عندك موضع سقاية وتجروا الماء وهذه
ألف دينار خذها وابتدئ في الإنفاق وأجرى على الخياط في كل شهر عشرة دنانير وقال
له بشرني ساعة يجري الماء فيها فجد وأخذ في العمل فلما جرى الماء أتاه يبشره فخلع عليه
وحمله واشترى له دارا يسكنها وأجرى عليه الرزق السني الدار وكان قد أشير عليه بأن
يجري الماء من عين أبي خليد المعروفة اليوم بالنعش فقال هذه العين لا تعرف أبدا
إلا بأبي خليد وأنا أريد أن أستنبط بئرا فعدل عن العين إلى الشرق واستنبط بئره
هذه وبنى عليها القناطر وأجرى الماء إلى الفسقية التي بقرب درب سالم وقال جامع السيرة
الطولونية وأما رغبته في أبواب البر فكانت ظاهرة بينة واضحة فمن ذلك بناء الجامع
والبيمارستان ثم العين التي بناها بالمعافر وبناها بنية صحيحة ورغبة قوية حتى أنها
ليس لها نظير ولهذا اجتهد الماذرائيون وأنفقوا الأموال الخطيرة ليحكوها فأعجزهم
ذلك لأنها وقعت في موضع جيرانه كلهم محتاجون إليها وهي مفتوحة طول النهار لمن كشف
وجهه للأخذ منها ولمن كان له غلام أو جارية والليل للفقراء والمساكين فهي حياة ومعونة
واتخذ لها مستغلا فيه فضل وكفاية لمصالحها والذي تولى لأحمد بن طولون بناء هذه العين
رجل نصراني حسن الهندسة حاذق بها وأنه دخل إلى أحمد بن طولون عشية من العشايا
فقال له إذا فرغت مما يحتاج إليه فيها فأعلمني لنركب إليها نراها فقال أنا أركب الأمير
أيده الله إليها في غد فقد فرغت وتقدم النصراني فتأمل فيها موضعا يحتاج إلى قصرية
جبر وأربع طوبات فبادر بعمل ذلك وأقبل أحمد بن طولون فتأمل العين واستحسن جميع
ما شاهده فيها ثم أقبل إلى الموضع الذي فيه القصرية الجبر فوقف بالاتفاق على
فلوطية الجبر غاصت يد الفرس فيه فكبا أحمد ولسوء ظنه قدر أن ذلك لمكروه
أراد به النصراني فأمر به فشق عنه ما عليه من الثياب وضرب خمسمائة سوط
وأمر به إلى المطبق وكان المسكين يتوقع من الجائزة مثل ذلك دنانير فاتفق له اتفاق
سوء وانصرف أحمد بن طولون وأقام النصراني إلى أن أراد أحمد بن طولون بناء الجامع فقدر
له ثلاثمائة عمود فقيل له ما تجدها أو تنفذ إلى الكنائس في الأرياف والضياع الخراب

فيحمل

فيحمل ذلك فأنكر ولم يختاره وتعذب قلبه بالفكر في أمره وبلغ النصراني وهو في
المطبق الخبر فكتب إليه أنا أبنيه لك كما تحب وتختار بلا عمد إلا عمودي القبلة فأحضر
وقد طال شعره حتى نزل على وجهه فبناه قال ولما بنى أحمد بن طولون هذه السقاية
بلغه أن قوما لا يستحلون شرب مائها قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الفقيه كنت
ليلة في داري إذ طرقني خادم من خدام أحمد بن طولون فقال لي الأمير يدعوك
فركبت مذعورا مرعوبا فعدل بي عن الطريق فقلت أين تمضي بي فقال إلى الصحراء
والأمير فيها فأيقنت بالهلاك فقلت للخادم الله الله في فإني شيخ كبير ضعيف
مسن فتدري ما يراد مني فارحمني فقال لي احذر أن يكون لك في السقاية قول
وسرت معه وإذا بالمشاعل في الصحراء وأحمد بن طولون راكب على باب السقاية
وبين يديه الشمع فنزلت وسلمت عليه فلم يرد علي فقلت أيها الأمير إن الرسول
أعنتني وكدني وقد عطشت فيأذن لي الأمير في الشرب فأراد الغلمان أن يسقوني
فقلت أنا آخذ لنفسي فاستقيت وهو يراني وشربت وازددت في الشرب حتى
كدت أنشق ثم قلت أيها الأمير سقاك الله من أنهار الجنة فلقد أرويت وأغنيت
ولا أدري ما أصف أطيب الماء في حلاوته وبرده أو صفائه أو طيب ريح السقاية
قال فنظر إلي وقال أريدك لأمر وليس هذا وقته فاصرفوه فصرفت فقال لي الخادم
أصبت فقلت أحسن الله جزاك فلولاك لهلكت وكان مبلغ النفقة على هذه العين في
بنائها ومستغلها أربعين ألف دينار وأنشد أبو عمر الكندي في كتاب الأمراء لسعيد
القاص أبياتا في رثاء دولة بني طولون منها في العين والسقاية وعين معين الشرب
عذب ذكية وعين أجاج للرواة وللطهر كأن وفود النيل في جنباتها تروح وتغدو بين مد إلى جزء

فأرقها مستنبطا لمعينها ... من الأرض من بطن عميق إلى الظهر
بناء لو ان الجن جاءت بمثله ... لقيل لقد جاءت بمستفظع نكر
تمر على أرض المعافر كلها ... وشعبان والأحمور والحي من بشر
قبائل لا نوء السحاب يمدها ... ولا النيل يرويها ولا جدول يجري

وقال الشريف أبو عبد الله محمد بن أسعد الجواني النسابة في كتاب الجوهر المكنون في ذكر
القبائل والبطون شريع بطن في الأشعريين هم ولد شريع بن مالك بن بني الأشعر بن
أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهم
رهط أبي قبيل التابعي الذي خطته اليوم الكوم الذي بين قناطر سقاية أحمد بن طولون
المعروفة بعفصة الكبيرة بالقرافة

الخندق

هذا الخندق كان بقرافة مصر
قد دثر وعلى شفيره الغربي قبر الإمام الشافعي رضي الله عنه وكان من النيل إلى
الجبل حفر مرتين مرة في زمن مروان بن الحكم ومرة في خلافة الأمين محمد بن هرون
الرشيد ثم حفره أيضا القائد جوهر قال القضاعي الخندق هو الخندق الذي في
شرقي الفسطاط بحري المقابر كان الذي أنا حفره مسير مروان بن الحكم إلى مصر
وذلك في سنة خمس وستين وعلى مصر يومئذ عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم الفهري

من قبل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه فلما بلغه مسير مروان الى مصر اعدّ واستعد
وشاور الجند في امره فاشاروا عليه بحفر الخندق والذي اشار به عليه ربيعة بن حبيش
الصدفي فامر ابن جحدم باحضار الفعلة من الكور لحفر الخندق على الفسطاط فلم يبق
قرية من قرى مصر الا احضر من اهلها الفعلة وكان ابتدا حفره غرة المحرم سنة خمس وستين
فما كان شي اسرع من فراغهم من حفره وفرغ في شهر واحد وكانت الحرب من ورايه يغدون
اليها ويروحون فسميت تلك الايام ايام الخندق والتراويح لرواحهم الى القتال
وكانت المعافر اكثر قبايل اهل مصر عددا كانوا عشرين الفا ونزل مروان عين شمس
لعشر خلون من شهر ربيع الاخر سنة خمس وستين في اثني عشر الفا وقيل في عشرين الفا
فخرج اهل مصر الى مروان فحاربوه يوما واحدا بعين شمس ثم تحاجزوا ورجع اهل
مصر الى الخندق فتحصنوا به وصبحهم جيوش مروان على باب الخندق فاصطف
اهل مصر على الخندق فكانوا يخرجون الى اصحاب مروان فيقاتلونهم نوبا نوبا فاقاموا
على ذلك عشرة ايام ومروان مقيم بعين شمس وكتب مروان الى شيعته من اهل مصر كريب
ابن ابرهة بن الصباح الحميري وزياد بن حناطة التجيبي وعابس بن سعيد المرادي يقول
انكم ضمنتم لي ضمانا لم تقوموا به وقد طالت الايام والممانعة فقام كريب وزياد وعابس
الى ابن جحدم فقالوا له ايها الامير انه لا قوام لنا بما ترى وقد راينا ان نسعى في الصلح
بينك وبين مروان وقد مل الناس الحرب وكرهوها وقد خفنا ان يسلمك الناس الى
مروان فيكون محكما فيك فقال ومن لي بذلك فقال له كريب انا لك به فسفر كريب وصاحباه
في الصلح على امان كتبه مروان لاهل مصر وغيرهم ممن سرب من النيل وعلى ان يسلم الى
ابن جحدم من بيت المال عشرة الاف دينار وثلثماية ثوب قطرية وماية ريطة وعشرة
افراس وعشرين بغلا وخمسين بعيرا فتم الصلح على ذلك ودخل مروان الفسطاط مستهل
جمادى الاولى سنة خمس وستين فنزل دار الفلفل ودفع الى ابن جحدم جميع ما صالحه عليه
وسار ابن جحدم الى الحجاز ولم يلق كل واحد منهما الاخر وتفرق المصريون واخذوا في
قتلاهم والبكا عليهم فسمع مروان البكا فقال ما هذه النوادب فقيل على القتلى قال
لا اسمعن نايحة تنوح الا احللت بمن هي في داره العقوبة فسكتن عند ذلك ودفن
اهل مصر قتلاهم فيما بين الخندق والمقطم وهي المقابر التي يسميها المصريون مقابر
الشهدا ودفن اهل الشام قتلاهم فيما بين الخندق ومنية الاصبغ وكان قتلى اهل مصر منية الاصبغ تعرف اليوم بالخندق ظاهر الحسينية خارج القاهرة
ما بين الستماية الى السبعماية وكان قتلى اهل الشام نحوا من الثمانين ماية ولما
برز مروان من الفسطاط سايرا الى الشام سمع رجة النسا يبكين قتلاهن
قال ويحهن ما هذا قالوا النسا على مقابرهن يبكين قتلاهن فعرج اليهن فامر
بالانصراف قالوا كذا هن كل يوم قال فامنعوهن الا من جا الى سبب وخرج مروان
من مصر الى الشام لهلال رجب سنة خمس وستين فكان مقامه بالفسطاط شهرين
واستخلف ابنه عبد العزيز على مصر وضم اليه بشر بن مروان وكان حدثا ثم ولى
عبد الملك بشرا بعد ذلك البصرة قال ثم دثر هذا الخندق الى ايام خلع الامين

بمصر

بمصر وبيعة المامون وولي البلد عباد بن محمد بن حيان مولى كندة من قبل المامون
فكتب الامين الى اهل الحوف في القيام ببيعته وقتال عباد واهل مصر
فجمع اهل الحوف له لذلك واستعدوا وبلغ اهل مصر فاشاروا على عباد بحفر الخندق
فحفر واخذ فيما من النيل الى الجبل واحتفر هذا الخندق العتيق فكان القتال
عليه ايام متفرقة الى ان قتل الامين وتمت بيعة المامون ثم لم يحفر بعد ذلك الى
يومنا هذا وذكر ابن زولاق ان القايد جوهر لما اختط القاهرة وكثر الارجاف
بمسير القرامطة الى مصر حفر خندق السري بن الحكم بباب مدينة مصر وعمل
عليه بابا في ذي القعدة سنة ستين وثلثماية وحفر خندقا في وسط مقبرة مصر
وهو الخندق الذي حفره ابن جحدم ابتدا حفره من بركة الحبش حتى وصله
بخندق عبد الرحمن بن جحدم حتى بلغ به قبر محمد بن ادريس الشافعي ثم حفر من
الجبل الى ان وصل لخندق ابن جحدم وسط المقابر وبدا به يوم السبت لتاسع
من شوال سنة احدى وستين وثلثماية وفرغ منه في مدة يسيرة

القباب السبع

هذه القباب باخر القرافة الكبرى مما يلي مدينة مصر قال ابن سعيد في كتاب المغرب
والقباب السبع المشهورة بظاهر الفسطاط هي مشاهد على سبعة من بني المغربي
قتلهم الخليفة الحاكم بعد فرار الوزير ابي القسم الحسين بن علي بن المغربي الى ابي
الفتوح حسن بن جعفر بمكة وفي ذلك يقول ابو القسم بن المغربي ه

اذا شيت ان ترنو الى الطف باكيا ، فدونك فانظر نحو ارض المقطم
تجد من رجال المغربي عصابة ، مضمخة الاجسام من خلل الدم
فكم تركوا محرابا اي معطل ، وكم خلفوا من سورة لم تختم

وقد ذكرت اخبار بني المغربي عند ذكر بساتين الوزير من بركة الحبش ويتعلق
بهذا الموضع من خبرهم ان ابا الحسن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن المغربي لما
خرج من بغداد وصار الى مصر في ايام العزيز بالله بن المعز في سنة احدى وثمانين
وثلثماية رتب له في كل سنة ستة الاف دينار وصار من شيوخ الدولة فقال
يوما لمودب ولده ابي القسم حسين وهو علي بن منصور بن طالب المعروف بابي الحسن
دوخلة بن القارح انا خايف همة ابي القسم ان تنزو به الى ان يوردنا
وردا لا صدر عنه فان كانت الانفاس مما تحفظ وتكتب فاكتبها واحفظها
وطالعني بها فقال ابو القسم في بعض الايام لمودبه هذا الى متى نرضى بالخمول
الذي نحن فيه فقال له واي خمول هنا تاخذون من مولانا في كل سنة ستة الاف
دينار وابوكم من شيوخ الدولة فقال اريد ان تصار الى ابوابنا الكتايب والمواكب
والمقانب ولا ارضى بان تجري علينا كالولدان والنسوان فاعاد ذلك على ابيه
فقال اما اخوفني ان تخضب ابو القسم هذه من هذه وقبض على لحيته وهامته
وعلم ذلك ابو القسم فصارت بينه وبين مودبه وحشة وكان ذلك في خلافة
الحاكم بامر الله منصور بن العزيز وتحدث القايد ابي عبد الله الحسين بن جوهر

وكان الحاكم بامر الله قد اكثر من قتل رؤسا دولته وصار يبعث الى القايد بكل مقتول براسه ويقول هذا عدوي وعدوك فقبض على ابي الحسن علي بن الحسين بن المغربي والد الوزير ابي القسم الحسين وعلى اخيه ابي عبد الله محمد بن الحسين وعلى محسن ومحمد اخوي الوزير المذكور لثلاث خلون من ذي القعدة سنة اربعمائة وفر الوزير ابو القسم الحسين بن المغربي من مصر في زي جمال لليالي من ذي القعدة ولحق بحسان ابن الجراح وكان من امره ما كان

ذكر الاحواض والاثار التي بالقرافه

حوض القرافه امر ببنايه السيدة ست الملك عمة الحاكم بامر الله ابنة المعز لدين الله في شعبان سنة ست وستين وثلثمائة واحكم في ايام العادل ابي الحسن بن السلار وزير مصر في سنة ست واربعين وخمسماية فامر بعمارته ثم انشئ في سنة ثمانين وخمسماية تجدده القاضي السعيد ثقة الثقات ذو الرياستين ابو الحسن علي بن عثمان بن يوسف بن ابرهيم بن يعسف احمد بن يعقوب بن مسلم بن قتيبة الصربي عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي صاحب النظر في ديوان مصر ومصنف كتاب المنهاج في احكام الخراج وهو كتاب جليل الفايدة ولم يزل اثار هذا القاضي جميلة ومقاصده سديدة وعنده نخوة قرشية ومروة وعصبية وهو وان طاب اصولا فقد زكا فروعا وان تفرقت في سواه فضايل فقد جمعها الله فيه جميعا ولم يزل منذ كان يسعى والامانة على صراط مستقيم اخذا بقوله تعالى اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم

حوض بجوار قصر القرافه في ظهر الحمام العزيزي يحضن فرن القرافه امرت ببنايه ام الخليفه الظاهر لاعزاز دين الله واسمها السيده رصد على يدي وكيلها الشريف المحدث ابي ابرهيم احمد بن القسم بن الميمون بن حمزة الحسيني العبدي شيخ القرا وابن الخطاب والتكلي

حوض بحضرة الاشعوب وهو قصر بني عقيب

حوض في داخل قصر ابي المعلوم مجاور للبير الكبيرة ذوات الدولاب بناه المحتسب الفارسي مع بنا بيد البير والميضاه في ايام السيده ام العزيز ويقال ان الحوض والبير من بنا الماذرائي وانما جددته عمة الحاكم

حوض بقصر بني كعب وبجانبه بير انشاها الحاجب لولو وهو من حقوق قصر بني كعب وقد خربت هذه الاحواض ودثرت

ذكر الابار التي ببركة الحبش والقرافه

بير ابي سلامة ويعرف ببير الغنم وهي قبلي البوشيه وموضعها احسن موضع في البركة وهي التي عنى ابو الصلت امية بن عبد العزيز بقوله

سقيا لها من بركة للحبش ... والافق بين الضيا والغبش
ونحن في روضة مفوفة ... دبج بالنور عطفها ووشي
قد نسجته ايدي الربيع لنا ... فنحن من نسجها على فرش
وانقل الناس كلهم رجل ... دعاه داعي الصبا فلم يطش
فعاطني الخمر ان تاركها ... من سورة الهم غير منتعش
وسقني بالكبار مترعة ... فهن اشفى لشدة العطش

بير

بير عرين دير مرحنا وبستان العبيدي ودير مرحنا يعرف اليوم في زماننا بدير الطين وهو عامر بالنصارى

بير الدرج شرقي بساتين الوزير لها درج ينزل اليها عملها الحاكم بامر الله وشرقيها قبور النصارى ويعلوهم الى جهة الجبل قبور اليهود والبستان المجاور لعفصة الصغرى اول بركة الحبش على لسان الجبل الخارج الى البركة مجاورة لبير النعش بير السقايين وهي المعروفة ببير ابي موسى خليد ما ر هذا البستان الى المهدي بن الزبير

بير الوفا شرقي عفصة الصغرى والوفاق معروف انه ذاك في الجبل وفي اوله بير مربعة كان يسقى منها البقر والغنم

ذكر السبعة التي تزار بالقرافه

اعلم ان زيارة القرافه كانت اولا يوم الاربعا ثم صارت ليلة الجمعة واما زيارة يوم السبت فقيل انها قديمة وقيل متاخرة واول من زار يوم الاربعا وابتدا بالزيارة من مشهد السيدة نفيسة الشيخ الصالح ابو محمد عبد الله بن رافع بن نزيهم بن رافع الساعي الشافعي المقابري ثم الزواز المعروف بعابد ومولده سنة احدى وثمانين وخمسماية ووفاته بالهلالية خارج باب زويلة في ليلة الثاني والعشرين من شعبان سنة ثمان وثلاثين وستماية ودفن بسفح المقطم على تربة بني لهار بحري تربة الردينيين واول من زار ليلة الجمعة الشيخ الصالح المقري ابو الحسن علي بن احمد بن جوشن المعروف بابن الجباس والد الشريف التاج محمد بن علي بن احمد بن الجباس يجمع الناس وزار بهم في ليلة الجمعة في كل اسبوع وزار معه في بعض الليالي السلطان الملك الكامل ناصر الدين ابو المعالي محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب ومشى معه اكابر الامرا لعلمه وكان سبب تجرد ابي الحسن بن الجباس وانقطاعه الى الله تعالى انه دولب مطبخ سكر شركة رجل فوقع عليهما مال للديوان فسجنا بالقصر فقرا ابن الجباس في بعض الليالي سورة الرعد فسمعه السلطان الملك العادل ابو بكر بن ايوب فقام حتى وقف عليه وساله عن خبره فاعلمه بانه سجن على مبلغ كذا فامر بالافراج عنه فابى الا ان يفرج عن رفيقه ايضا فافرج عنهما جميعا واتفق انه مر في بعض ليالي الزيارة بزاوية الفخر الفارسي فخرج وقال له ما هذه البدعة نمر غدا نبطلها ثم دخل الزاوية وخرج بعد ساعة فامر برد ابن الجباس فلما جاه قال دم على ما انت عليه فاني رايت نحو با الساعة هم تقول اهل نحطينا ما يعطينا ابن الجباس في ليالي الجمع فعلمنا انه لكم هو الدعا والقراة واما زيارة يوم السبت فقد تقدم انه اختلف فيها وحكى الموفق عثمان ابن الفقاعي انه كان يحث على زيارة سبعة قبور وان رجلا شكا اليه ضيق حاله والدين فقال له عليك بزيارة سبعة قبور اولهم الشيخ ابو الحسن علي بن محمد بن سهل بن الصايغ الدينوري وتوفي ليلة الثلاثا لثلاث عشرة بقيت من شهر رجب سنة احدى وثلاثين وثلثماية والثاني عبد الصمد بن محمد بن احمد بن اسحق بن ابرهيم البغدادي صاحب الجنيد وتوفي سنة خمس وثلاثين وثلثماية الثالث ابو ابرهيم اسمعيل بن المزني وتوفي سنة اربع ومايتين الخامس القاضي المفضل بن فضالة وتوفي سنة اثنتين وخمسين ومايتين

من احمد

صاحب

وستين

الرابع القاضي بكار بن قتيبة وتوفي سنة سبعين ومايتين

السادس القاضي ابو بكر عبد الملك بن الحسن القمني وتوفي في ذي القعدة (الحجة) سنة اثنين وثلاثين
واربعمائة السابع ابو الفيض ذو النون ثوبان بن ابرهيم المصري وتوفي سنة خمس
واربعين ومائتين وكانوا اولا يزورون بعد صلاة الصبح وهم مشاة على اقدامهم
الى ان كان ايام شيخ الزوار محمد العجمي السعودي فزار راكبا في يوم السبت بعد طلوع
الشمس لان رجليه كانتا معوجتين لا يستطيع المشي عليهما وفي ذلك في اواخر سنة ثمانين
وتوفي في عاشر شهر رمضان سنة تسع وثمانين ثم جا بعده الزاير شمس الدين محمد بن عيسى
المرجوشي السعودي ويحيى الدين عبد القادر بن علا الدين محمد بن علم الدين عبد الرحمن
الشهير بابن عثمان ففعلا ذلك ومات ابن عثمان في سابع شهر ربيع الاخر سنة خمس عشرة
وثمانمائة فاستمرت الزيارة على ذلك وقد حكى صاحب كتاب محاسن الابرار ومجالس
الاخيار سبعة عشر من ذكرنا وسماهم المحققين ومنهم صلة بن مومل وابو محمد
عبد العزيز بن احمد بن علي جعفر الخوارزمي وسالم العفيف وابو الفضل الجوهري
وابو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين عرف بالبزاز وابو الحسن علي عرف بطير الوحش
وابو الحسن علي بن صالح الاندلسي الكحال وذكر ايضا سبعة اخر ومنهم عقبة بن عامر
الجهني والامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي وابو بكر الزقاق وابو ابرهيم
اسمعيل المزني وابو العباس احمد الحرار والفقيه ابن دحية والفقيه بن فارس اللخمي
وزيارتهم يوم الجمعة بعد صلاة الصبح والعمل في الزيارة الان انهم يجتمعون طوايف لكل
طايفة شيخ ويقيمون مشاة وراكبا ووضعا راو يخرجون في ليلة الجمعة وفي كل سبت بكرة
النهار وفي كل يوم اربعا بعد الظهر وهم يذكرون الله فيزورون ويجتمع معهم من
الرجال والنسا خلايق ومنهم من يعمل ميعاد وعظ ويقال ان لكل طايفة شيخ الزايرين
فتم لهم في الزيارة امور منها ما يستحسن ومنها ما ينكر ولكل عبد ما نوى ومن اشهر
مزارات القرافة قبر الامام ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله ورضوانه
عليه وتوفي يوم الجمعة اخر يوم من شهر رجب سنة اربع ومايتين بفسطاط مصر
وحمل على الاعناق حتى دفن في مقبرة بني زهرة اولاد عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف
الزهري رضي الله عنه وعرفت ايضا بتربة اولاد ابن عبد الحكم قال القضاعي وقد جرب والقبة المباركة
الناس خير هذه التربة المباركة ويُنقل عن المزني انه قال فيه

سقى الله هذا القبر من اجل من به ، من العفو ما يغنيه عن طل المزن ،
لقد كان كهفا للعداة ومعقلا ، وركنا لهذا الدين يا لها ركن ،

هكذا وقفت عليه ثم رايت بعد ذلك ان المزني رحمه الله لما دفن مر رجل على قبره واذا الهاتف
يقول فذكر البيتين وقال اخر لله در الذي ما ضم من كرم بالشافعي حليف العلم والاثر

يا جوهر الجوهر المكنون من مضر ، ومن قريش ومن ساداتها الاخر ،
لما توليت ولى العلم مكتئبا ، وضج موتك اهل البدو والحضر ،

ولاخر اكرم به رجلا ما مثله رجل ، مشارك لرسول الله في نسبه ،
اضحى بمصر دفينا في مقطمها ، نعم المقطم والمدفون في تربه ،

ومناقب

من تصنيف الا... وفيها عدة تصنيفات كبيرة
وراى في ما ترجمة الكبير التغفي ترجمة كبيرة

ومناقب الشافعي رحمه الله كثيرة ومن ابدع ما حكي في مناقبه ان الوزير نظام
الملك ابا علي الحسن بن علي بن اسحق لما بنى المدرسة النظامية ببغداد في سنة اربع وسبعين
واربعمائة احب ان ينقل الامام الشافعي من مقبرته بمصر الى مدرسته وكتب الى
امير الجيوش بدر الجمالي وزير الامام المستنصر بالله معد بسبب ذلك وجهز له هدية
جليلة فركب امير الجيوش في موكبه ومعه اعيان الدولة ووجوه المصريين والعلما
وغيرهم وقد اجتمع الناس لرويتهم فلما نبش القبر شق على الناس ذلك وهاجوا
وكثر اللغط وارتفعت الاصوات وهموا برجم امير الجيوش والثورة به فسكنهم
وبعث يعلم الخليفة امير المومنين المستنصر بصورة الحال فاعاد جوابه بامضا
ما اراده نظام الملك فعرّفنا به بذلك على الناس عند القبر وطردنا العامة والغوغا
من حوله ووقع الحفر في القبر حتى انتهوا الى اللحد فعندما ارادوا قلع ما عليه
من اللبن خرج من اللحد رايحة عطرة اسكرت من حضر فوق القبر حتى وقعوا
صرعى فما افاقوا الا بعد ساعة فاستغفروا مما كان منهم واعادوا ردم القبر
كما كان وانصرفوا فكان يوما من الايام المذكورة وتزاحم الناس على قبر الشافعي
يزورونه مدة اربعين يوما بلياليها حتى كان من شدة الازدحام لا يتوصل اليه
الا بعنا ومشقة زايدة وكتب امير الجيوش محضرا بما وقع وبعث به وبهدية جليلة
عظيمة مع كتابه الى نظام الملك فقرا هذا المحضر والكتاب بالمدرسة النظامية
ببغداد وقد اجتمع العالم على اختلاف طبقاتهم لسماع ذلك فكان يوما مشهودا
وكتب نظام الملك الى عامة بلدان المشرق من حدود العراق الى ما ورا النهر
بذلك وبعث مع كتبه بالمحضر وكتاب امير الجيوش فقريت في تلك الممالك باسرها
فازداد قدر الامام الشافعي عند كافة اهل الاقطار وعامة جميع اهل الامصار
بذلك وقد اوردت في كتاب امتاع الاسماع بما للرسول من الانبا والاحوال
والحفدة والمتاع صلى الله عليه وسلم نظير هذه الواقعة جرت لضريح رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يزل قبر الشافعي يزار ويتبرك به الى ان كان يوم الاحد لسبع
خلت من جمادى الاولى سنة ثمان وستمائة انتهى بنا هذه القبة التي على ضريحه
وقد انشاها السلطان الملك الكامل المظفر المنصور ابو المعالي ناصر الدين محمد
ظهير امير المومنين بن السلطان الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب وبلغت
النفقة عليها خمسين الف دينار مصرية واخرج في وقت بنايها بعظام كثيرة
من مقابر كانت هناك ودفنت في موضع من القرافة ولهذه القبة ايضا قبر
السلطان الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وقبر امه
شمسه وقيل فيها عدة اشعار منها قول الاديب الكاتب ضيا الدين ابي الفتح موسى بن ملهم

مررت على قبة الشافعي ، فعاين طرفي عليها العشاري ،
فقلت لصحبي لا تعجبوا ، فان المراكب فوق البحار ،

وقال علا الدين ابو عمرو عثمان بن ابرهيم النابلسي ،

لقد اصبح الشافعي الامام ، فينا له مذهب مُذهبُ
ولو لم يكن بحر علم لما ، غدوا وعلى قبره مركب
وقال اخر
اتيت لقبر الشافعي ازوره ، فعارضنا فلك وما عنده بحر
فقلت تعالى الله تلك اشارة ، تشير بان البحر قد ضمه القبر
وقال الشرف ابو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد البوصيري صاحب البردة
بقبة قبر الشافعي سفينة ، رست من بناء محكم فوق جلمود
ومذ غاض طوفان العلوم بقبره ، استوى الفلك من ذاك الضريح على الجودي
الليث بن سعد رحمه الله قد اشتهر قبره عند المتاخرين واول ما عرفته من خبر هذا
القبر انه وجدت مصطبة في اخر قباب الصدف وكانت قباب الصدف او العمايم فيه
فيما يقال عليها مكتوب الامام الفقيه العالم الزاهد الليث بن سعد بن عبد الرحمن ابو الحرث
المصري مفتي اهل مصر كذا ذكره في كتاب هادي الراغبين في زيارة قبور الصالحين لابي
محمد عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الكريم بن علي بن محمد بن علي بن طلحة وفي كتاب مرشد الزوار
للموفق بن عثمان وذكر الشيخ محمد الانصاري في كتابه في الزيارة اول من بنى عليه وحجره
كبير التجار ابو زيد المصري بعد سنة اربعين وثمانماية ولم يزل البناء بها الى ان جدد الجامع
سيف المقدم عليه قبة في الايام الاشرفية شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون قبل
سنة ثمانين وسبعماية ثم جددت في ايام الناصر فرج بن الظاهر برقوق على يد الشيخ ابي الخير
محمد بن الشيخ سليمان المادح في محرم سنة احدى عشرة وثمانماية ثم جددت قبته في سنة اثنتين
وثلاثين وثمانماية على يد امراة قدمت من دمشق في الايام المؤيدية شيخ عرفت بخوند
بنت ابن منجم بن عبد الرحمن اخت عبد الباسط وكان لها معروف وبر وتوفيت بمكة في
تاسع عشرين ذي القعدة سنة اربعين وثمانماية ويجتمع بهذه القبة في ليلة كل سبت
جماعة من القرا فيتلون القران الكريم تلاوة حسنة حتى يختموا ختمة كاملة عند
السحر ويقصد المبيت عندهم للتبرك بقراءة القران عدة من الناس ثم تفاحش الجمع
واقبل النسا والاحداث والغوغا فصار امرًا منكرًا لا ينصتون لقراءة ولا يتعظون
بواعظ بل يتحدث بعضهم على القبور ما لا يجوز ثم زادوا في التعدي حتى حفروا
ما هنالك خارج القبة من القبور وبنوا مباني اتخذوا لها مراحيض وسقايات
ما ويزعم من لا علم عنده ان هذه القراءة في كل ليلة سبت عند قبر الليث بن سعد
قديمة من عهد الامام الشافعي وليس ذلك بصحيح وانما حدثت بعد السبعماية
من سني الهجرة بمنام ذكر بعضهم انه راه وكانوا اذ ذاك يجتمعون للقراءة عند
قبر ابي بكر الادفوي

ذكر المقابر خارج باب النصر

اعلم ان المقابر التي هي الان خارج باب النصر انما حدثت بعد سنة ثمانين واربعماية
واول تربة بنيت هناك تربة امير الجيوش بدر الجمالي لما مات ودفن بها
وكان خطها يعرف براس الطابية قال الشريف فخر الدولة ابو جعفر محمد بن محمد بن
هبة الله العلوي الافطسي وقد مر بتربة الافضل اجري دما اجفانيه

حدث

حدث براس الطابية لاعز مفقود به صدع الزمان صفاتيه بالرومابلت ابا ديه
على الباقية في خارج باب النصر واول المقابر قبر زينب بنت احمد بن محمد بن عبد الله بن جعفر
بن محمد بن الحنفية بزار وتسميه العامة مشهد الست زينب ثم تتابع الناس موتاهم في
الجهة التي هي اليوم من بحري مصلى الاموات الى نحو الريدانية وكان ما في شرقي هذه
المقابر الى الجبل براحا واسعا يعرف بميدان القبق وميدان العيد والميدان الاسود
وهو ما بين قلعة الجبل وقبة النصر تحت الجبل الاحمر فلما كان بعد سنة عشرين وسبعماية
ترك الملك الناصر محمد بن قلاوون النزول الى هذا الميدان وهجره فاول من ابتدا
فيه بالعمارة الامير شمس الدين قراسنقر فاختط تربته التي تجاور اليوم تربة
الصوفية وبنى حوضا للسبيل وجعل فوقه مسجدا وهذا الحوض بجوار باب
تربة الصوفية ادركته عامرا هو وما فوقه وقد تهدم وبقيت منه بقية ثم عمر
بعده نظام الدين ادم اخو الامير سيف الدين سلار تجاه تربة قراسنقر مدفنا
وحوضا للسبيل ومسجدا معلقا وتتابع الامرا والاجناد وسكان الحسينية
في عمارة الترب هناك حتى انسدت طريق الميدان وعمروا بجوانبه ايضا واخذ
صوفية الخانقاه الصلاحية سعيد السعدا قطعة قدر فدانين وادارو عليها
سورا من حجر وجعلوها مقبرة لمن يموت منهم وهي باقية الى يومنا هذا وقد دفعوا
فيها بعد سنة سبعين وسبعماية قطعة من تربة قراسنقر وما برح الناس يقصدون
تربة الصوفية هذه لزيارة من فيها من الاموات ويرغبون في الدفن بها الى ان
ولي مشيخة الخانقاه الشيخ شمس الدين محمد البلالي فسمح لكل احد ان يقبر ميته
بها على مال ياخذه منه فقبر فيها كثير من اعوان الظلمة ومن لم تشكر طريقته
فصارت مجمع نسوان ومحل لعب وعمر ايضا بجوار تربة الصوفية الامير مسعود
بن خطير تربة وعمل لها منارة من حجر لا نظير لها في هيئتها وهي باقية وعمر الصاحب
مجد الدين السلامي تربة وعمر الامير سيف الدين كوكاي تربة وعمر الامير طاجار
الدوادار على راس المطبق مقابل قبة النصر تربة وعمر الامير سيف الدين طشتمر
الساقي على الطريق تربة وبنى الامير الجاي بجانبه عدة ترب وبنى الطواشي محسن
البهائي تربة عظيمة وبنت خوند طغاي تربة تجاه تربة طشتمر الساقي وجعلت
لها وقفا وبنى الامير طغاي تمر النجمي الدوادار تربة وجعلها خانقاه وانشا
بجوارها حماما وحوانيت واسكنها للصوفية والقرا وبنى الامير منكلي بغا
الفخري تربة والامير طشتمر طلليه تربة والامير ارنان تربة وبنى كثير من الامرا
وغيرهم الترب حتى اتصلت العمارة من ميدان القبق الى تربة الروضة خارج
باب البرقية وما مات الملك الناصر حتى بطل هذا الميدان السباق بالخيل
ونسيت طريقته من كثرة العماير وادركت بعد سنة ثمانين وسبعماية عدة عواميد
من رخام منصوبة يقال لها عواميد السباق فيما بين قبة النصر وقريب من
القلعة واول من عمر في البراح الذي كان فيه عواميد السباق الامير يونس الدوادار

دار

في ايام الملك الظاهر تربته الموجودة هناك ثم عمر الامير قجماس ابن عم الملك الظاهر
برقوق تربة بجانب تربة يونس واحيط على قطعة كبيرة بحائط وقبر فيها من مات
من مماليك السلطان وقبر فيها الشيخ علاء الدين السيرامي شيخ الخانقاه الظاهرية
والشيخ المعتقد طلحة والشيخ المعتقد ابو بكر البجائي فلما مرض الملك الظاهر برقوق
اوصى ان يدفن تحت ارجل هولاء الفقراء وان يبنى على قبره تربة فدفن حيث اوصى واخذت
قطعة مساحتها عشرة الاف ذراع وبنيت خانقاه وجعل فيها قبته على قبر السلطان
وقبور الفقراء المذكورين وتجددت من حينئذ هناك عدة ترب جليلة حتى صار الميدان
شوارع وازقة ونقل السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق سوق الجمال وسوق
الحمير من تحت القلعة الى تجاه التربة التي عمرها على قبر ابيه فاستمر ذلك الى اثنا
سنة اربع عشرة وثمانمائة ثم اعيدت الاسواق الى مكانها وكان قصده ان يبني هناك
خانا كبيرا ينزل فيه المسافرون ويجعل بجانبه سوقا ويبني طاحونا وفرنا وحماما
ليعمر تلك الجهة بالناس فمات قبل بناء الخان وخلت الحمام والطاحون والفرن بعد
قتله ذكر كنائس اليهود قال الله عز وجل ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا قال المفسرون الصوامع
للصابئين والبيع للنصارى والصلوات كنائس اليهود والمساجد للمسلمين قال ابن قتيبة
الكنيس كلمة عبرانية معناها بالعربية الموضع الذي يجتمع فيه للصلاة ولهم بديار
مصر عدة كنائس منها كنيسة دموه بالجيزة وكنيسة جوجر من القرى الغربية وبمصر
الفسطاط كنيسة بخط المصاصة في درب الكومة وكنيستان بخط قصر الشمع
وبالقاهرة كنيسة بالجودرية وفي حارة زويلة خمس كنائس كنيسة دموه هذه
الكنيسة اعظم معبد لليهود بارض مصر فانهم لا يختلفون في انها الموضع الذي كان
ياوي اليه موسى بن عمران صلوات الله عليه حين كان يبلغ رسالات الله عز وجل الى
فرعون مدة مقامه بمصر منذ قدم من مدين الى ان خرج ببني اسرائيل من مصر وتزعم
يهود انها بنيت هذا البناء الموجود بعد خراب بيت المقدس الخراب الثاني على يد
طيطش بنيف واربعين سنة وذلك قبل ظهور الملة الاسلامية بما ينيف على خمسمائة سنة
وبهذه الكنيسة شجرة زيزلخت في غاية الكبر لا يشكون في انها من زمن موسى عليه
السلام ويقولون انه عليه السلام غرس عصاه في موضعها فانبت الله هناك هذه
الشجرة وانها لم تزل ذات اغصان نضرة وساق صاعد في السماء مع حسن استواء
وثخن في استقامة الى ان انشا الملك الاشرف شعبان بن حسين مدرسته تحت القلعة
فذكر له حسن هذه الشجرة وتقدم بقطعها ليعمل منها في العمارة فمضوا لما امروا
به من ذلك فاصبحت وقد تلوت وتعقفت وصارت شنيعة المنظر فتركوها
واستمرت كذلك مدة فاتفق ان زنى يهودي بيهودية تحتها فتهدلت اغصانها وجفت
ورقها وجفت حتى لم يبق بها ورقة خضراء وهي باقية كذلك الى يومنا هذا ولهذه
الكنيسة عيد يرحل اليهود باهاليهم اليها في عيد الخطاب وهو في شهر سيوان

حتى م

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اعمال الذمة سموهم ولا تكنوهم واذلوهم ولا تظلموهم واذا اجتمعتم واياهم في طريق فالجئوهم الى اضيقها

ويحلون

ويحلون ذلك بدل حجهم الى القدس وقد كان لموسى عليه السلام انباء قد قصها
الله سبحانه في القران الكريم وفي التوراة وروى اهل الكتاب وعلماء الاخبار من المسلمين
كثيرا منها وساقص عليك في هذا الموضع منها ما فيه كفاية اذ كان ذلك من شرط
هذا الكتاب موسى بن عمران وفي التوراة عمرام بن قاهت بن لاوي بن يعقوب بن اسحق
ابن ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليهم امه يوخابذ بنت لاوي فهي
عمة عمران والد موسى ولد بمصر في اليوم السابع من شهر اذار سنة ثلاثين وثمانية
لدخول يعقوب على يوسف عليهما السلام بمصر وكان بنو اسرائيل منذ مات لاوي بن يعقوب
في سنة اربع وتسعين لدخول يعقوب مصر في البلاء مع القبط وذلك ان يوسف عليه
السلام لما مات في سنة ثمانين من قدوم يعقوب بمصر كان الملك اذ ذاك بمصر دارم
بن الريان وهو الفرعون الرابع عندهم وتسميه القبط درتموس فاستوزر بعده
رجلا من الكهنة يقال له بلاطس فحمله على اذى الناس وخالف ما كان عليه يوسف من
سيرة الملك حتى اغتصب كل امراة جميلة بمدينة منف وغيرها من النواحي فسود ذلك
من فعله على الناس وهموا بخلعه من الملك فقام الوزير بلاطس في الوساطة بينه
وبين الناس واسقط عنهم الخراج ثلاث سنين وفرق فيهم مالا حتى سكنوا واتفق ان
رجلا من الاسرائيليين ضرب بعض سدنة الهياكل فادماه وعابه بين الكهنة فغضب
القبط وسالوا الوزير ان يخرج بني اسرائيل من مصر فابى وكان دارم الملك قد خرج
الى الصعيد فبعث اليه يخبره بامر الاسرائيلي وما كان من القبط في طلبهم اخراج
بني اسرائيل من مصر فارسل اليه الا تحدث في القوم حدثا دون قدومه فاستشغب
القبط واجمعوا على خلع الملك واقامة غيره فسار اليهم الملك وكانت بينه وبينهم حروب
قتل فيها خلق كثير ظفر فيها الملك وصلب ممن خالفه على فم النيل طوائف لا تحصى
وعاد الى اشر ما كان عليه من ابتزاز النساء واخذ الاموال واستخدام الاشراف
والوجوه من القبط ومن بني اسرائيل فاجمع الكل على ذمه واتفق انه ركب في النيل
فهاجت به الريح واغرقه الله ومن معه فلم يوجد جثته الا عند سطنوف فاقام
الوزير في الملك من بعده ابنه معاذيوس وكان صبيا وتسميه بعضهم معدان فاستقام
الامر له ورد النساء اللاتي اغتصبهن ابوه وهو خامس الفراعنة فكثر بنو اسرائيل في زمنه
ولم يجوز بلاطس الاصنام وذمها وهلك بلاطس الوزير وقام من بعده في الوزارة كاهن
يقال له املاده فامر بافراد بني اسرائيل ناحية من البلد بحيث لا يختلط بهم غيرهم
فاقطعوا موضعا في قبلي مدينة منف صاروا اليه وبنوا فيه معبدا كانوا يتلون فيه صحف
ابرهيم عليه السلام فخطب رجل من القبط بعض نسائهم فابوا ان ينكحوه وقد كان هو احد
اكابر القبط فعظم وصاروا الى الوزير وشكوا من بني اسرائيل وقالوا هولاء قوم يعيبونا
ويرغبون عنا ولا نحب ان يجاورونا ما لم يدينوا بديننا فقال لهم الوزير قد علمتم اكرام
طوطيس الملك لجدهم ونهراوس من بعده وقد علمتم بركة يوسف حتى جعلتم قبره
وسط النيل فاخصبت جانبا مصر بمكانه وامرهم بالكف عن بني اسرائيل فامسكوا الى

بيان اكرام

ان احتجب معدان وقام من بعده في الملك ابنه اكسامس الذي يسميه بعضهم كاسم
بن معدان بن الوليد بن الوليد بن دومع العمليقي وهو السادس من فراعنة مصر
وكان اولهم يقال له فرعان فصار ذلك اسما لكل من تجبر وعلا امره وطالت ايام كاسم
ومات وزبرا بيه فقام من بعده رجلا من بيت المملكة يقال له ظلما بن قومس وكان شجاعا
ساحرا كاهنا كاتبا حكيما دهيا متصرفا في كل فن وكانت نفسه تنازعه الملك ويقال انه من
ولد اشمون الملك وقيل من ولد صا فاحيا الناس وعمر الخراب وبنا مدنا من الجانبين ورأى
في نجومه انه سيكون حدث وشدة وشكا القبط اليه من الاسرائيليين فقال لهم عبيدكم
وكان القبطي اذا اراد حاجة سخر الاسرائيلي وضربه فلا يعترض عليه احد ولا ينكر ذلك
فان ضرب الاسرائيلي احدا من القبط قتل البتة وكذلك كانت تفعل نساء القبط بالنساء
الاسرائيليات فكانت اول شدة وذل اصاب بني اسرائيل وكثر ظلمهم واذاهم من القبط
واستبد الوزير ظلما بامر البلد كما كان العزيز مع نفرا وسر وتغيب اكسامس الملك
فاتهم ظلما بانه سمه فركب في سلاحه واقام لاطس الملك مكان ابيه وكان جريا
معجبا فصرف ظلما بن قومس عما كان عليه من خلافته واستخلف رجلا يقال له لاهوق
من ولد صا وانفذ ظلما عاملا على الصعيد وسير معه جماعة من الاسرائيليين
وزاد تجبره وعتوه وامر الناس جميعا ان يقوموا على ارجلهم في مجلسه ومد يده
الى الاموال ومنع الناس من فضول ما بايديهم وقصرهم على القوت واتى كثيرا
من النسا وفعل اكثر ما فعله ملك تقدمه واستعبد بني اسرائيل فابغضه العام
والخاص وكان ظلما لما صرف عن الوزارة وخرج الى الصعيد اراد ان الملك
والخروج عن طاعته فجبى المال وامتنع من حمله واخذ المعادن لنفسه وهم ان يقيم
ملكا من ولد قفطرين ويدعوا الناس الى طاعته ثم انصرف عن ذلك ودعا لنفسه
وكاتب الوجوه والاعيان فافترق الناس وتطاول كل احد من ابناء الملوك الى الملك
وطمع فيه ويقال ان روحانيا ظهر لظلما وقال له ان اطعتني اطعتك وقلدتك مصر
زمانا طويلا فاجابه وقرب له اشياء منها غلام اسرائيلي فصار عونا له وبلغ الملك
خروج ظلما عن طاعته فوجه اليه قائدا اقامه مكانه وامره ان يقبض على ظلما
ويبعث به اليه موثقا فسار اليه وخرج ظلما للقائه وحاربه وظفر به واستولى
على ما معه وجهز اليه الملك قائدا اخر فهزمه وسار في اثره وقد كثف جمعه فبرز
اليه الملك وحاربه فكانت لظلما على الملك فقتله واستولى على مدينة منف ونزل
قصر المملكة وهذا هو فرعون موسى عليه السلام وبعضهم يسميه الوليد بن مصعب
وقيل هو من العمالقة وهو سابع الفراعنة ويقال انه كان قصيرا طويل اللحية اشهل
العين صغير العين اليسرى في جبينه شامة وكان اعرج ويقال انه كان يكنى
بابي مرة وان اسمه الوليد بن مصعب وانه اول من خضب بالسواد لما شاب ذلك
عليه ابليس وقيل كان من القبط وقيل انه دخل منف على اتان يحمل النطرون
ليبيعه وكان الناس قد اضطربوا في توليه الملك فحكموه ورضوا لمن يوليه عليهم

وذلك

هوم

وذلك انهم خرجوا الى ظاهر منف ينتظرون اول من يطرا عليهم ليحكموه فكان اول
من اقبل الحمار فلما احكموه ورضوا بحكمه اقام نفسه ملكا عليهم وانكر قوم هذا
وقالوا كان القوم ادهى من ان يقلدوا امر ملكهم من هذه سبيله فلما جلس في الملك
اختلف الناس عليه فبذل لهم الاموال وقتل من خالفه ممن اطاعه حتى اعتدل
امره ورتب المراتب وشيد الاعمال وبنا المدن وخندق الخنادق وبنى بناحية
العريش حصنا ولذلك على جميع حد ودمصر واستخلف هامان وكان يقرب منه
في نسبه واثار الكنوز وصرفها في بناء المداين والعمارات وحفر خليج سردوس
وغيره وبلغ الخراج لمصر في زمنه سبعة وتسعين الف الف دينار بالدينار الفرعوني
وهو ثلاثة مثاقيل وفرعون هو اول من عرف العرفاء على الناس وكان ممن صحبه
من بني اسرائيل رجل يقال له امري وهو الذي يقال له بالعبرانية عمرام وبالعربية
عمران بن قاهث بن لاوي وكان قدم مصر مع يعقوب عليه السلام فجعله حرسا
لقصره يتولى حفظه وعنده مفاتيحه واغلاقه بالليل وكان قد راى في كهانته
ونجومه انه يجري هلاكه على يد مولود من الاسرائيليين فمنعهم المناكحة ثلاث
سنين التي راى ان ذلك المولود يولد فيها فاتت امراة امري اليه في بعض الليالي
بسبتي قد اصلحته له فواقعها فاشتملت منه على هرون وولدته لثلاثة وسبعين
من عمره في سنة سبع وعشرين ومائة لقدوم يعقوب الى مصر ثم انه مرة اخرى فحملت
بموسى لثمانين سنة من عمره وراى فرعون في نجومه انه قد حمل بذلك المولود فامر
بذبح الذكران من بني اسرائيل وتقدم الى القوابل بذلك فولد موسى عليه السلام
في سنة ثلاثين ومائة لقدوم يعقوب الى مصر وفي سنة عشرين واربعمائة لولادة
ابرهيم الخليل عليه السلام ولمضي الف وخمسمائة وسنين من الطوفان وكان من امره
ما قصه الله سبحانه من قذف امه له في التابوت فالقاه النيل الى تحت قصر الملك
وقد ارصدت امه اخته على بعد لتنظر من يلتقطه فجاءت ابنة فرعون الى البحر
مع جواريها فراته واستخرجته من التابوت فرحمته وقالت هذا من العبرانيين
من لنا بظير يرضعه فقالت لها اخته انا اتيكم بها وجاءت بامه فاسترضعتها
له ابنة فرعون وسمته موسى وتبنته ونشا عندها وقيل بل اخذته امراة فرعون
واسترضعته امه ومنعت فرعون من قتله الى ان كبر وعظم شانه فرد اليه
فرعون كثيرا من امره وجعله من قواده وكانت له سطوة ثم وجهه لغزو الكوشانيين
وقد عاثوا في اطراف مصر فخرج في جيش كثيف واوقع بهم فاظفره الله وقتل
منهم كثيرا واسر كثيرا وعاد غانما فسر ذلك فرعون واعجب به هو وامراته
واستولى موسى وهو غلام على كثير من امر فرعون فاراد ان يستخلفه حتى قتل
رجلا من اشراف القبط له قرابة من فرعون فطلبه وذلك انه خرج يوما يمشي في
الناس وله صولة عما كان له في بيت فرعون من المربا والرضاع فراى عبرانيا
يضرب فقتل المصري الذي ضربه ودفنه وخرج يوما اخر واذا برجلين من بني

فرعون م

بجب بنس

سنة م

الى ان فصل فانت به
الى ابنة فرعون م

فرعون ذو م

اسرائيل وقد سطا احدهما على الاخر فزجره فقال له ومن جعلك هذا اتريد ان
تقتلني كما قتلت المصري بالامس ونما الخبر الى فرعون فطلبه والقى الله في نفسه
الخوف لما يريد من كرامته فخرج من منف ولحق بمدين عند عقبة ايله ومدين امة
عظيمة من بني ابرهيم عليه السلام كانوا ساكنين هناك وكان فراره وله من العمر
اربعون سنة فنزل عند يثرون وهو شعيب وهو ولد مدين بن ابراهيم وكان من تزوجه يثرون
ابنته ورعايته غنمه ما كان فاقام هناك تسعا وثلاثين سنة نكح فيها صفورا
ابنة شعيب وبنوا اسرائيل مع فرعون واهل مصر كما قال الله تعالى يسومونهم
سوء العذاب ويستعبدونهم فلما مضى من سنة الثمانين لموسى شهر واسبوع
كلمه الله جل اسمه وكان ذلك في اليوم الخامس عشر من شهر نيسان وامره ان
يذهب الى فرعون وشد عضده باخيه هارون وايده بايات منها قلب العصا
حية وبياض يده من غير سوء وغير ذلك من الايات العشر التي احلها الله بفرعون
وقومه كان مجي الوحي من الله تعالى اليه وهو ابن ثمانين سنة ثم قدم مصر في شهر ايار
ولقي اخاه هرون فسر به واطعمه حليبا فيه ثريد ونبا هرون وهو ابن ثلاث
وثمانين سنة وغدا به الى فرعون وقد اوحى اليهما ان ياتيا فرعون ليبعث معهما
بني اسرائيل فيستنقذانهم من ملكة القبط وجور الفراعنة ويخرجون الى الارض
المقدسة التي وعدهم الله ملكها على لسان ابرهيم واسحق ويعقوب فابلغا ذلك
بني اسرائيل عن الله تعالى فامنوا بموسى واتبعوه ثم حضرا الى فرعون فاقاما ببابه اياما
وكل منهما جبة صوف ومع موسى عصاه وهما لا يصلان الى فرعون لشدة حجابه
حتى دخل عليه مضحك كان يلهو به فعرفه ان بالباب رجلان يطلبان الاذن عليك
يزعمان ان الههما قد ارسلهما اليك فامر بادخالهما فلما دخلا عليه خاطبه موسى
بما قصه الله في كتابه واراه اية العصا واية في بياض اليد فغاظ فرعون ما
قاله موسى وهم بقتله فمنعه الله سبحانه بان راى صورة قد اقبلت ومسحت على
اعينهم فعموا ثم انه لما فتح عن عينيه امر قوما اخرين بقتل موسى فاتت نارا
احرقتهم فازداد غيظه وقال لموسى من اين لك هذه النواميس العظام اسحرة
بلدي علموك هذا ام تعلمته بعد خروجك من عندنا فقال هذا ناموس السما
وليس من نواميس الارض وقال فرعون ومن صاحبه قال صاحب البنية العليا
قال بل تعلمتها من بلدي وامر بجمع السحرة والكهنة واصحاب النواميس وقال
اعرضوا على اروع اعمالكم فاني اخاف نواميس هذا الساحر رفيعة جدا فعرضوا
عليه اعمالهم فسره ذلك واحضر موسى وقال له قد وقفت على سحرك وعندي
من يوفي عليك فواعدهم يوم الزينة وكان جماعة من اهل البلد قد اتبعوا موسى
فقتلهم فرعون ثم انه جمع بين موسى وبين سحرته وكانوا ما بين الف واربعين الفا
يعملون من الاعمال ما يتحير به العقول وياخذ القلوب من ذلك ملونات ترى الوجوه
متلونة متشوهة منها الطويل والعريض والمقلوب جبهته الى اسفل والجبهة

الى

الى فوق ومنها ما له قرون وما له خرطوم وانياب ظاهرة كانياب الفيلة ومنها
ما هو عظيم في قدر الترس الكبير ومنها ما له اذان عظام وشبه وجوه القرود
باجسام عظيمة تبلغ السحاب واجنحة مركبة على حيات عظيمة تطير في الهوا
ويرجع بعضها على بعض فيبتلعه وحيات تخرج من افواهها نار تنتشر في الناس
وحيات تطير وترجع الى الهوا وتنحدر على كل من حضر لتبتلعه فيهرب الناس
منها وعصي تخلق في الهوا فتصير حيات برؤوس وشعور وانياب لهم بالنا
انهم نهشتهم ومنها ما له قوايم ومنها تماثيل وعمل دخنا تغشى ابصار الناس عن
النظر فلا يرى بعضهم بعضا ودخنا يظهر صور الهيبة الثيران في الجو على دواب
يصدم بعضها بعضا ويسمع لها ضجيج وصورا خضرا على دواب خضر وصورا سودا
على دواب سود هايلة فلما راى فرعون ذلك سره ما راى وهو من حضر واغتم
موسى ومن امن به حتى اوحى اليه لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف
ما صنعوا وكان للسحرة ثلاثة رؤسا ويقال بل كانوا سبعين رئيسا فاسر اليهم
موسى قد رايت ما صنعتم فان قهرتكم اتؤمنون بالله قالوا نفعل فغاظ فرعون
مسارة موسى لرؤسا السحرة هذا والناس يسخرون لموسى واخيه ويهزون بهما
وعليهما دراعتان من صوف وقد احتزما بليف فلوح موسى بعصاه حتى
غابت عن الاعين وانقلبت في هيئة تنين عظيم له عينان تتوقدان والنار
تخرج من فيه ومنخريه فجعل يقع على احد الا برص وسقط من ذلك على ابنة فرعون
فبرصت وصار التنين فاغرا فاه فالتقط جميع ما عملته السحرة وما بني من مركب
كانت مملوءة عصيا وحبالا وسائر من فيها من الملاحين وكانت في النهر الذي يتصل
بدار فرعون وابتلع عمد الشيء وحجارة قد كانت حملت الى هناك ليبني بها ومر
التنين الى قصر فرعون ليبتلعه وكان فرعون جالسا في قبة على جانب القصر ليشرف
على عمل السحرة فوضع نابه تحت القصر ورفع نابه الاخر الى اعلاه ولهب النار
تخرج من فيه حتى احرق مواضع من القصر وصاح فرعون مستغيثا بموسى
عليه السلام فزجر موسى التنين فانعطف ليبتلع الناس ففروا وكلهم من بين يديه
وانساب يريدهم فامسكه موسى وعاد في يده عصا كما كان ولم ير الناس من تلك المراكب
وما كان فيها من الحبال والعصي والناس ولا من العمد والحجارة وما شربه من ما
النهر حتى بانت ارضه اثرا فعند ذلك قال السحرة ما هذا من عمل الادميين وانما
هو من فعل جبار قدير على الاشيا فقال لهم موسى اوفوا بعهدكم والا سلطته
عليكم يبتلعكم كما ابتلع غيركم فامنوا بموسى وجاهروا فرعون وقالوا هذا من فعل
اله السما وليس من فعل اهل الارض فقال قد عرفت انكم واطاتموه علي وعلى ملكي
حسدا منكم لي وامر فقطعت ايديهم وارجلهم من خلاف وصلبوا وجاهرته امراته
والمومن الذي كان يكتم ايمانه وانصرف موسى فاقام بمصر يدعوا فرعون احد عشر
شهرا من شهر ايار الى شهر نيسان المستقبل وفرعون لا يجيبه بل استمد جوابه

بلغ عنده

اسرايل واستعبادهم واتخاذهم سخريا في مهنة الاعمال فاصابت فرعون وقومه
الجوايح العشر واحدة بعد اخرى وهو يتيب لهم عند وقوعها ويفزع الى موسى في
الدعا بانجلايها ثم اذا انكشفت نكثا فكانت عذابا من الله عز وجل عذب بها فرعون
وقومه فمنها ان ما مصر صار دما حتى هلك اهل مصر عطشا وكثرت عليهم
الضفادع حتى وسخت جميع مواضعهم وقذرت عليهم عيشهم وجميع ماكلهم
وكثر البعوض حتى حشي الهوا ومنع النسيم وكثر عليهم ذبان الكلاب حتى جرح
ابدانهم ونغص عليهم حياتهم وماتت دوابهم واغنامهم فجاه ففشا في الناس الجرب
والجدري حتى زاد منظرهم قبحا على مناظر الجذما ونزل من السما برد مخلوط
بصواعق اهلك كلما ادركه من الناس والحيوانات واذهب جميع الثمار وكثر الجراد
والجنادب التي اكلت الاشجار واستقصت اصول النبات واظلمت الدنيا ظلمة سوداء
غليظة حتى كانت من غلظها تحس بالاجسام وبعد ذلك كله نزل الموت فجاة على بكور
اولادهم بحيث لم يبق احد منهم ولد بكر الا فجع به في تلك الليلة ليكون لهم في ذلك
شغل عن بني اسرايل وكانت الليلة الخامسة عشر من شهر نيسان سنة اصري وثمانين
لموسى فعند ذلك سارع فرعون الى ترك بني اسرايل فخرج موسى عليه السلام
من ليلته هذه ومعه بنو اسرايل من عين شمس سوى النسا والصبيان والغربا
وشغل القبط عنهم بالماتم التي كانوا فيها على موتاهم وكانت عدتهم ستماية الف رجل
محارب فساروا ثلاث مراحل نهارا وليلا حتى وافوا الى فوهة الجيروت وتسمى
فاز موسى وهو ساحل البحر بجانب الطور فانتهى خبرهم الى فرعون في يومين وليلة
فندم بعد خروجهم وجمع قومه وخرج في اثرهم كفاك من مقدارها قول الله عز وجل
اخبارا عن فرعون انه قال عن بني اسرايل وعدتهم ما قد ذكر على ما جا في التورية
الفا وكم لشرذمة قليلون وانهم لنا لغايظون ولحقهم في اليوم الحادي والعشرين
من نيسان فاقام العسكران ليلة الواحد وعشرين على شاطي البحر وفي صبيحة ذلك
اليوم امر موسى ان يضرب البحر بعصاه ويفتحه فلق الله لبني اسرايل البحر اثني عشر
طريقا عبر كل سبط من طريق وصارت المياه قايمة عن جانبيهم كامثال الجبال وصير
قاعة البحر طريقا مسلوكا لموسى ومن معه وتبعهم فرعون وجنوده فلما تخلص بنو اسرايل
الى عدوة الطور انطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقهم الله جميعا ونجا موسى وقومه
ونزل بنو اسرايل حفاة في الطور وسبح موسى بتسبيح طويل قد ذكر في التوراة
وكانت مريم اخت موسى وهرون تاخذ الدف بيدها ونسا بني اسرايل في اثرها بالدفوف
والطبول وهي ترتل التسبيح لهن ثم ساروا في البر ثلاثة ايام واقفرت مصر من
اهلها ومر موسى بقومه وقد فني زادهم في اليوم الخامس من ايار فضجوا الى موسى
فدعا ربه فنزل لهم المن من السما فلما كان اليوم الثالث وعشرون من ايار عطشوا
وضجوا الى موسى فدعا ربه ففجر له عينا من الصخر ولم يزل بهم حتى وافوا طور سينين
غرة الشهر الثالث لخروجهم من مصر فامر الله موسى بتطهير قومه واستعدادهم

لسماع

لسماع كلام الله سبحانه فطهرهم ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الثالث وهو السادس
من الشهر رفع الله الطور واشعله نورا وظلل حواليه بالغمام واظهر في الافاق
الرعود والبروق والعواصف واسمع القوم من كلامه عشر كلمات وهي انا الله ربكم
واحد لا يكن لكم معبود من دوني لا تحلف باسم ربك كاذبا اذكر يوم السبت واحفظه
بر والديك واكرمهما لا تقتل النفس لا تزن ولا تسرق ولا تشهد بشهادة زور
ولا تحسد اخاك فيما رزقه فصاح القوم وارتعدوا وقالوا لموسى لا طاقة لنا باستماع
هذا الصوت العظيم كن السفير فيما بيننا وبين ربنا وجميع ما يامرنا به سمعنا واطعنا
فامرهم بالانصراف وصعد موسى الى الجبل في اليوم الثاني عشر فاقام فيه اربعين
يوما ودفع الله اليه اللوحين الجوهر المكتوب عليهما العشر كلمات ونزل في اليوم
الثاني والعشرين من شهر تموز فراى العجل فارتفع الكتاب منهما وثقلا على يديه
فالقاهما وكسرهما ثم برد العجل وذراه على الما وقتل من القوم من استحق القتل وصعد
الى الجبل في اليوم الثالث والعشرين من تموز ليشفع في الباقين من القوم ونزل
في اليوم الثاني من ايلول بعد الوعد من الله له بالعفو عنهم بلوحين اخرين مكتوب
عليهما ما كان في اللوحين الاولين فصعد الى الجبل واقام اربعين ليلة اخرى
وذلك من ثالث ايلول الى اليوم الثاني عشر من تشرين ثم امر الله باصلاح
القبة وكان طولها ثلاثين ذراعا في عرض عشرة اذرع وارتفاع عشرة اذرع
ولها سرادق مضروب حواليها ماية ذراع في خمسين ذراعا وارتفاع خمسة
اذرع فاخذ القوم في اصلاحها وما تزين به من السندس والذهب والفضة
والجواهر بسبعة اشهر الشتا كله ولما فرغ منها نصبت في اليوم الاول من نيسان
في اول السنة الثانية ويقال ان موسى عليه السلام حارب هناك العرب مثل طسم
وجديس والعماليق وجرهم واهل مدين حتى افناهم جميعا وانه وصل الى الحجاز
فاران وهي مكة فلم ينج منهم الا من اعتصم بملك اليمن او انتمى الى بني اسمعيل عليه
السلام وفي ثلثي الشهر الثاني من هذه السنة ظعن القوم في برية الطور بعد ان
نزلت عليهم التوراة وجملة شرايعها ستماية وثلاث عشرة شريعة وفي اخر
الشهر الثالث حرمت عليهم ارض الشام ان يدخلوها وحلف الله انه يتيههم في
البرية اربعين سنة لقولهم نخاف اهلها لانهم جبارين فاقاموا تسع عشرة سنة
في رقيم وتسع عشرة سنة في احد واربعين موضعا مشروحة في التوراة وفي
اليوم السابع من شهر ايلول في السنة الثانية خسف الله بقارون واوليايه
بدعا موسى عليه السلام لما كذبوا وفي شهر نيسان من السنة الاربعين توفيت مريم
ابنة عمران اخت موسى عليه السلام ولها ماية وست وعشرون سنة وفي شهر
اب منها مات هارون عليه السلام وله ماية وثلاث وعشرون سنة ثم كان
حرب الكنعانيين وسيحون والعوج صاحب البثنية وارض حوران في الشهور التي
بعد ذلك الى شهر شباط فلما اهل شباط اخذ موسى في اعادة التوراة على

الرقيم بينها وبين [illegible] مرحلة

القوم وامرهم بكتب نسخها وقراتها وحفظ ما شاهدوه من اثاره وما اخذوه
عنه من الفقه وكان نهاية ذلك في اليوم السادس من اذار وقال لهم في اليوم
السابع منذ اني يومي هذا استوفيت عشرين ومائة سنة وان الله قد عرفني انه
يقبضني فيه وقد امرني ان استخلف عليكم يوشع بن نون ومعه السبعون رجلا
الذين اختيرتهم قبل هذا الوقت ومعه العازر بن هرون اخي فاسمعوا له
واطيعوا وانا اشهد عليكم الله الذي لا اله الا هو والارض والسموات ان تجحدوا
الله ولا تشركوا به ولا تبدلوا شرايع التوراة بغيرها ثم فارقهم وصعد الجبل فقبضه
الله هنالك واخفاه ولم يعلم احد منهم قبره ولا شاهده وكان بين وفاة موسى
وبين الطوفان الف وستماية وست وعشرين سنة وذلك في ايام منوجهر ملك الفرس
وزعم قوم ان موسى كان الثغ فمنهم من جعل ذلك خلقة ومنهم من حكى انه انما
اعتراه حين قالت امراة فرعون لفرعون لا تقتل طفلا لا يعرف الجمر من التمر فلما
دعا له فرعون بهما جميعا تناول جمرة فاهوى بها الى فيه فاعتراه من ذلك ما اعتراه
وذكر محمد بن عمر الواقدي ان لسان موسى كانت عليه شامة فيها شعرات ولا يدل القران
على شي من ذلك فليس في قوله تعالى واحلل عقدة من لساني دليل على شي دون شي
فاقاموا من بعده ثلاثين يوما يبكون عليه الى ان اوحى الله الى يوشع بن نون بن جليهم
فقادهم وعبر بهم الاردن في اليوم العاشر من نيسان فوافوا اريحا وكان منهم
ما هو مذكور في مواضعه فهذا جملة خبر موسى عليه السلام كنيسة جوجر
هذه الكنيسة من اجل كنايس اليهود وهم يعظمونها لانها تنسب لبني لسطا الياس عليه السلام
وانه ولد بها وكان يتعاهدها في طول اقامته بالارض الى ان رفعه الله اليه الياس
هو فنحاس بن العازر بن هارون عليه السلام ويقال الياس بن ياسين بن عيزار بن هرون
ويقال البا هو وهي عبرانية معناها قادر ازلي وعرّب فقيل الياس ويذكر اهل
العلم من بني اسرائيل انه ولد بمصر وخرج به ابوه العازر من مصر مع موسى
عليه السلام وعمره نحو الثلاث سنين وانه هو الخضر الذي وعده الله بالحياة
وانه لما خرج بلعام بن باعورا ليدعوا على موسى فصرف الله لسانه حتى صار يدعوا
عليه نفسه وقومه وكان من زنا بني اسرائيل بنسا الاموراتيين واهل مواب ما كان
فغضب الله سبحانه عليهم واوقع فيهم الوبا فمات منهم اربعة وعشرون الفا
الى ان هجم فنحاس هذا على خبا فيه رجل على امراة يزني بها فنظمهما جميعا برمحه
وخرج وهو رافعهما وشهرهما غضبا لله فرحمهم الله سبحانه ورفع عنهم الوبا
وكانت ايضا له اثار مع نبي الله يوشع بن نون ولما مات يوشع فاقام من بعده
فنحاس هذا هو وكالاب بن يوفنا فصار فنحاس اماما وكالاب يحكم بينهم
وكانت الاحداث في بني اسرائيل فساح الياس ولبس المسوح ولزم القفار وقد
وعده الله عز وجل في التوراة بدوام السلامة فاول ذلك بعضهم بانه لا يموت
فامتد عمره الى ان ملك يهوشافاط ابن اسا بن ابيا بن رحبعام بن سليمان بن داود

عليهما السلام على سبط يهودا في بيت المقدس وملك اخاب بن عمري على الاسباط
من بني اسرائيل بمدينة شمرون المعروفة اليوم بنابلس وسامرة سبعة اخاب
حتى زادت في القبح على جميع من مضى قبله من ملوك بني اسرائيل فكان اشدهم
كفرا واكثرهم ركونا للمنكر بحيث ارباه في الشر على ابيه وعلى ساير من تقدمه
وكانت له امراة يقال لها سيصبا ابنت ايشاغل ملك صيدا اكفر منه بالله واشد
عتوا واستكبارا فعبدا وثنا يقال له بعل الذي قال الله جل ذكره فيه اتدعون بعلا وتذرون
احسن الخالقين الله ربكم ورب ابايكم الاولين واقاما له مذبحا بمدينة شمرون
فارسل الله عز وجل الى اخاب عبده الياس رسولا لينهاه عن عبادة وثن بعلا ويامره
بعبادة الله وحده وذلك قول الله عز من قايل وان الياس لمن المرسلين اذ قال
لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب ابايكم
الاولين فكذبوه ولما ايس من ايمانهم بالله وتركهم عبادة الوثن اقسم في مخاطبته
اخاب الا يكون مطر ولا ندا ثم تركه فامره الله سبحانه ان يمضي ناحية الاردن
فمكث هناك مختفيا وقد منع الله قطر السما حتى هلكت البهايم وغيرها فلم يزل
الياس مقيما في استتاره الى ان جف ما كان عنده من الما وفي طول اقامته
كان الله جل جلاله يبعث اليه بغراب يحمل له الخبز واللحم فلما جف ما وه الذي كان
يشرب منه لامتناع المطر امره الله ان يسير الى بعض مدن صيدا فخرج حتى
وافا باب المدينة فاذا امراة تحتطب فسالها ما يشربه وخبزا ياكله فاقسمت
له ان ما عندها الا مثل غرفة دقيق في انا وشي من زيت في جرة وانها تجمع
الحطب لتغتذي منه هي وابنها فبشرها الياس عليه السلام وقال لا تجزعي
وافعلي ما قلت لك واعملي لي خبزا قليلا قبل ان تعملي لنفسك ولولدك فان الدقيق
لا يعجز من الانا ولا الزيت من الجرة حتى ينزل المطر ففعلت ما امرها به واقام
عندها فلم ينقص الدقيق ولا الزيت بعد ذلك الى ان مات ولدها وجزعت عليه
فسال الياس ربه تعالى فاحيا الولد وامره الله ان يسير الى اخاب ملك بني اسرائيل لينزل
المطر عند اخباره له بذلك فسار اليه وقال له اجمع بني اسرائيل وانبيا باعل فلما
اجتمعوا قال لهم الياس الى متى هذا الضلال ان كان الرب الله فاعبدوه وان كان
باعل هو الله فارجعوا اليه وقال ليقرب كل منا قربانا فاقرب انا لله وقربوا انتم
لبعل فمن تقبل منه قربانه ونزلت النار من السما فاكلته فهو الذي يعبد فلما
رضوا بذلك احضروا ثورين واختاروا احدهما وذبحوه وصاروا ينادوا عليه يا بعل
تعال يا بعل تعال والياس يسخر بهم ويقول لو رفعتم اصواتكم قليلا فلعل الهكم نايم
او مشغول وهم يصيحون ويخرجون ايديهم بالسكاكين ودما وهم تسيل فلما ايسوا
من ان تنزل النار وتاكل قربانهم دعا الياس القوم الى نفسه واقام مذبحا وذبح
ثوره وجعله على المذبح وصب فوقه الما ثلاث مرات وجعل حول المذبح خندقا
محفورا فلم يزل يصب الما فوق اللحم حتى امتلا الخندق من الما وقام يدعوا

الخبزة

الله عز اسمه وقال في دعايه اللهم اظهر لهذه الجماعة فانك الرب واني عبدك عامل بامرك
فانزل الله سبحانه نارا من السما اكلت القربان وحجارة المذبح الذي كان فوقه اللحم وجميع
الما الذي صب حوله فسجد القوم اجمعون وقالوا نشهد ان الرب الله فقال الياس خذوا
انبيا بعل فاخذوا وجي بهم فذبحهم كلهم ذبحا وقال لاجاب انزل وكل واشرب فان
المطر نازل فنزل المطر على ما قال وكان الجهد قد اشتد لانقطاع المطر مدة ثلاث سنين
واشهر وغزر المطر حتى لم يستطع اجاب ان ينصرف لكثرته فغضبت ايزابيل امراة
اجاب لقتل انبيا اجاب وحلفت بالهتها لتجعلن روح الياس عوضهم ففزع الياس
وخرج الى المغاور وقد اغتم غما شديدا فارسل الله اليه ملكا معه خبز وما فاكل وشرب
وقواه الله حتى مكث بعد هذه الاكلة اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب ثم جاه الوحي بان
يمضي الى دمشق فصار اليها وصحبه اليسع بن شافاط ويقال اخطوب وصار
تلميذه فخرج من اريحا ومعه اليسع حتى وقف على الاردن فنزع رداه ولفه
وضرب به ما الاردن فافترق الما عن جانبيه وصار طريقا فقال الياس حينيذ
لليسع اسال ما شيت قبل ان يحال بيني وبينك فقال اليسع اسال ان يكون روحك
في مضاعفا فقال لقد سالت جسيما ولكن ان ابصرتني اذا رفعت عنك يكون ما
سالت وان لم تبصرني لم يكن وبينما هما يتحدثان اذ ظهر لهما كالنار فرق بينهما
وصعد الياس الى السما واليسع ينظر فانصرف وقام في النبوة مقام الياس
وكان رفع الياس في زمن يهورام بن يهوشافاط وبين وفاة موسى عليه السلام
وبين اخر ايام يهورام خمسماية وسبعون سنة ومدة نبوة موسى عليه السلام اربعون
سنة فعلى ذلك يكون مدة عمر الياس من حين ولد بمصر الى ان رفع بالاردن الى
السما ستماية سنة وبضع سنين والذي عليه علما اهل الكتاب وجماعة من علما
المسلمين ان الياس حي لم يمت الا انهم اختلفوا فيه فقال بعضهم انه هو فنحاس كما
تقدم ذكره ومنع هذا جماعة وقالوا هما اثنان والله اعلم كنيسة المصاصة
هذه الكنيسة يجلها اليهود وهي بخط المصاصة من مدينة مصر ويزعمون انها رممت
في خلافة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وموضعها يعرف بدرب الكرمة
وبنيت في سنة خمس عشرة وثلثماية للاسكندر وذلك قبل الملة الاسلامية بنحو ستماية
واحدى وعشرين سنة وزعم اليهود ان هذه الكنيسة كانت مجلسا للنبي الياس كنيسة
الشاميين هذه الكنيسة بخط قصر الشمع من مدينة مصر وهي كنيسة قديمة مكتوب
على بابها بالخط العبراني حفرا في الخشب انها بنيت في سنة شلو ست وثلاثين وثلثماية
للاسكندر وذلك قبل خراب بيت المقدس الخراب الثاني الذي خربه طيطش بنحو
خمس واربعين سنة وقبل الهجرة بنحو ستماية سنة وبهذه الكنيسة نسخة من التوراة
لا يختلفون في انها كلها بخط عزرا النبي الذي يقال له بالعربية العزير كنيسة
العراقيين هذه الكنيسة ايضا بخط قصر الشمع كنيسة بالجودرية هذه الكنيسة
بحارة الجودرية من القاهرة وهي خراب منذ احرق الخليفة الحاكم بامر الله حارة الجودرية

على

على اليهود كما تقدم ذكره عند ذكر الحارات فانظره كنيسة القرايين هذه الكنيسة
كان يسلك اليها من تجاه باب المارستان المنصوري في درب ينتهي اليها بحارة زويلة
وقد سدت الخوخة التي كانت هناك وصار لا يتوصل اليها الا من حارة زويلة وهي
كنيسة تختص بطايفة اليهود القرايين كنيسة دار الجدرة هذه الكنيسة بحارة
زويلة في درب الرايض وهي من كنايس اليهود كنيسة الربانيين هذه الكنيسة بحارة
زويلة في درب يعرف الان بدرب البنا دير يسلك منه الى تجاه السبع قاعات والى
سويقة المسعودي وغيرها وهي مما يختص به الطايفة القرايين كنيسة السمرة
هذه الكنيسة بحارة زويلة في خط درب الكوراني تختص بالسمرة وجميع
كنايس القاهرة المذكورة محدثة في الاسلام بلا خلاف ذكر تاريخ اليهود
واعيادهم قد كانت اليهود تورخ اولا بوفاة موسى عليه السلام ثم صارت تورخ بتاريخ
الاسكندر بن فيلبس وشهور سنتهم اثنا عشر شهرا وايام السنة ثلثماية واربعة
وخمسون يوما فاما الشهور فاولها تشري مرحشوان كسليو طيبت شفط اذر
نيسن ايار سيون تموز اب ايلول وايام سنتهم ايام سنة القمر ولو كانوا يستعملونها
على حالها لكانت ايام سنتهم وعدد شهورهم شيا واحدا ولكنه لما خرج بنو اسرايل
من مصر مع موسى عليه السلام الى التيه وتخلصوا من عذاب فرعون وما كانوا
فيه من العبودية وابتهجوا بما امروا به كما وصف في السفر الثاني من التوراة
اتفق ذلك في ليلة اليوم الخامس عشر من نيسن والقمر تام الضو والزمان ربيع
فامروا بحفظ هذا اليوم سنة كما قال في السفر الثاني من التورية احفظوا
هذا اليوم سنة لخلوفكم الى الدهر في اربعة عشر من الشهر الاول وليس يعني
بالشهر الاول هذا شهر تشري ولكنه عني به شهر نيسن من اجل انهم امروا
ان يكون شهر الفسح راس شهورهم ويكون اول السنة فقال موسى عليه السلام
للشعب اذكروا اليوم الذي خرجتم فيه من التعبد فلا تاكلوا خميرا في هذا اليوم
في الشهر الذي ينضر فيه الشجر فلذلك ما نظروا الى استعمال سنة الشمس ليقع
اليوم الرابع عشر من شهر نيسن في اوان الربيع حين تورق الاشجار وتزهر
الثمار والى استعمال القمر ليكون جرمه فيه بدرا تام الضو في برج الميزان
واحوجهم ذلك الى الحاق الايام التي تتقدم لها عن الوقت المطلوب بالشهور
اذا استوفت ايام شهر واحد فالحقوا بها شهرا تاما سموه اذار الاول وسموا
اذار الاصلي اذار الثاني لانه ردف ثانيا له وتلاه وسموا السنة الكبيسة
عبورا اشتقاقا من معتبارث وهو المراة الحبلى بالعبرانية لانهم شبهوا
دخول الشهر الزايد في السنة بحمل المراة ما ليس من جملتها ولهم في استخراج
ذلك حسابات كثيرة مذكورة في الازياج وهم في عمل الاشهر مفترقون فرقتين
احديهما الربانية واستعمالهم اياها على وجه الحساب لتسيير الشمس والقمر
الوسط سوا روي الهلال او لم يرو فان الشهر عندهم معلومة مفروضة لمضي

ساقط
وهي كنيسة تختص بالر...
من اليهود كنيسة
بن شميخ هذه الكنيسة
المدرسة العاشورية
حارة زويلة وهي

من لدن الاجتماع الكاين بين الشمس والقمر في كل شهر وذلك انهم كانوا وقت عودهم
من الجالية ببابل الى بيت المقدس ينصبون على روس الجبال دبادب ويقيمون رقبا
للتجسس عن الهلال والزموهم بايقاد النار وتدخين دخان يكون علامة لحصول الروية
وكانت بينهم وبين السامرة العداوة المعروفة فذهبت السامرة ورفعوا الدخان
فوق الجبل قبل الروية بيوم ووالوا بين ذلك شهورا اتفق في اوايلها ان السما كانت
متغيمة حتى فطن لذلك من في بيت المقدس وراوا الهلال غداة اليوم الرابع او الثالث
من الشهر مرتفعا عن الافق من جهة المشرق فعرفوا ان السامرة فتنتهم فالتجوا
الى اصحاب التعاليم في ذلك الزمان ليامنوا بما يتلقونه من حسابهم مكايد الاعدا،
واعتلوا لجواز العمل بالحساب ونيابته عن العمل بالروية بعلل ذكروها فعمل اصحاب
الحساب لهم الادوار وعلموهم استخراج الاجتماعات وروية الهلال وانكر بعض
الربانية حديث الرقبا ورفعهم الدخان وزعم ان سبب استخراج هذا الحساب هو
ان علماهم علموا ان اخر امرهم الى الشتات فخافوا اذا تفرقوا في الاقطار وعولوا
على الروية ان تختلف عليهم في البلدان المختلفة فيتشاجروا فلذلك استخرجوا اهل الحسابات
واعتنى لها اليعازر بن فروح وامروهم بالتزامها والرجوع اليها حيث كانوا والفرقة
الثانية هم الميلادية الذين يعملون مبادي الشهور من الاجتماع ويسمون القرا
والاشمعية لانهم يراعون العمل بالنصوص دون الالتفات الى النظر والقياس
ولم يزالوا على ذلك الى ان قدم عانان راس الجالوت من بلاد المشرق في نحو الاربعين
ومايه من الهجرة الى دار الاسلام بالعراق فاستعمل الشهور بروية الاهلة على مثل
ما شرع في الاسلام ولم يبال باي يوم وقع من الاسبوع وترك حساب الربانيين وكبس
الشهور بان نظر كل سنة الى زرع شعير سواحل العراق والشام فيما بين اول
شهر نيسن الى ان يمضي منه اربعة عشر يوما فان وجد باكورة تصلح للفريك والحصاد
ترك السنة بسيطة وان وجده لم يصلح لذلك كبسها حينئذ وتقدمه المعرفة لهذه الحالة
ان من اخذ برايه يخرج لسبعة تبقى من شبط فينظر بالشام والبقاع المشابهة له
في المزاج الى زرع الشعير فاذا وجد السفا وهو شوك السنبل قد طلع عد منه
الى الفسح خمسين يوما وان لم ير طلعا كبسها بشهر فبعضهم يردف الكبس بشبط
فيكون في السنة شبط وشبط مرتين وبعضهم يردفه باذار فيقولون اذار واذار
من السنة مرتين واكثر استعمال العانانية لشبط دون اذار كما ان الربانية تستعمل
اذار دون غيره فمن يعتمد من الربانية في عمل الشهور بالحساب يقول ان شهر تشري
لا يكون اوله يوم الاحد والاربعا وعدته عندهم ثلاثون يوما ابدا وفيه عيد راس
السنة وهو عيد البشارة يعنون الارفا وهذا العيد في اول يوم منه ولهم ايضا
في اليوم العاشر منه صوم الكيبور ومعناه الاستغفار وعند الربانيين ان هذا
الصوم لا يكون ابدا الاحد ولا الثلاثا ولا الجمعة وعند من يعتمد في الشهور الروية
انه يبتدا هذا الصوم من غروب الشمس في ليلة العاشر الى غروبها من ليلة الحادي

عشر

عشر وذلك اربع وعشرون ساعة والربانيون يجعلون مدة الصوم خمسة
وعشرون ساعة كي ان تشتبك النجوم ومن لم يصم منهم هذا الصوم قتل شرعا
وهم يعتقدون ان الله يغفر لهم فيه جميع الذنوب ما خلا الزنا بالمحصنات وظلم
الرجل اخاه وجحد الربوبية وفيه ايضا عيد المظلة وهو سبعة ايام ~~واليوم الثالث~~
يعيدون في اولها ولا يخرجون من بيوتهم كما هو العمل يوم السبت ومدة ايام المظلة
الى اخر اليوم الثاني والعشرين تمام سبعة ايام واليوم الثامن يقال له عيد الاعتكاف
وهم يجلسون في هذه الايام السبعة التي اولها خامس عشر تشري تحت ظلال
سعف النخل الاخضر واغصان الزيتون ونحوها من الاشجار التي لا يتناثر ورقها
على الارض ويرون ان ذلك تذكار منهم لاظلال الله اباهم في التيه بالغمام وفيه ايضا
عند العنانيين خاصة صوم في اليوم الرابع والعشرين منه يصوم كذليا وعند الربانيين
يكون هذا الصوم في ثالثه وشهر مرحشوان ربما كان ثلاثين يوما وربما كان تسعة
وعشرين يوما وليس فيه عيد الا ان الربانيين يسرجون على ابوابهم ليلة الخامس والعشرين
منه وهو مدة ايام يسمونها الحنكة وهو امر محدث عندهم وذلك ان بعض الجبابرة
تغلب على بيت المقدس وقتل من كان فيه من بني اسرايل وافتض ابكارهم فوثب عليه
اولاد كاهنهم وكانوا ثمانية فقتله اصغرهم وطلب اليهود زيتا لوقود الهيكل
فلم يجدوا الا يسيرا اوزعوه على عدد ما يوقدونه من السرج في كل ليلة الى ثماني ليالي
فاتخذوا هذه الايام عيدا وسموها ايام الحنكة وهي كلمة ماخوذة من التنظيف
لانهم نظفوا فيها الهيكل من اقذار اشياع ذلك الجبار والقرا لا يعملون ذلك لانهم
لا يعولون على شي من امر البيت الثاني وشهر طيبث عدد ايامه تسعة وعشرون
يوما وفي عاشره صوم سببه ان في هذا اليوم كان ابتدا المحاصرة بخت نصر لمدينة
بيت المقدس ومحاصرة طيطس لها ايضا في الخراب الثاني وشفط ايامه ابدا
ثلاثون يوما وليس فيه عيد وشهر اذر عند الربانيين كما تقدم يكون مرتين
في كل سنة فاذار الاول عدد ايامه ثلاثون ايضا يوما ان كانت السنة كبيسة
وان كانت بسيطة فايامه تسعة وعشرون وليس فيه عيد عندهم واذار الثاني
ايامه تسعة وعشرون يوما وفيه عند الربانيين صوم الفور في اليوم الثالث
عشر منه والفور في اليوم الرابع عشر واليوم الخامس عشر واما القرا فليس عندهم
في السنة شهر اذر سوى مرة واحدة ويجعلون صوم الفور في ثالث عشره وبعده
الى الخامس عشر وهذا ايضا محدث وذلك ان بخت نصر لما جلى بني اسرايل من بيت
المقدس وخربه ساقهم جالية الى بلاد العراق واسكنهم في مدينة جي التي يقال
لها اصبهان فلما ملك ازدشير بن بابك ملك الفرس وتسميه اليهود احشوارش
كان له وزير يسمى هيمون وكان لليهود جليل حبر يقال له مردخاي فبلغ
ازدشير ان له ابنة عم جميلة الصورة فتزوجها وحظيت عنده واستدنا
مردخاي ابن عمها وقربه فحسده الوزير هيمون وعمل على هلاكه وهلاك اليهود

يعوم

ابراام

احشوارش ملك

الذين في مملكة اردشير وتسمح نواب اردشير في سائر اعماله ان يقتلوا
كل يهودي عندهم في يوم عينه لهم وهو الثالث عشر من ادر فبلغ ذلك مردوخاي
فاعلم ابنة عمه بما دبره الوزير وحثها على اعمال الحيلة في تخليص قومها من الهلكة
فاعلمت اردشير بحسد الوزير لمردوخاي على قربه من الملك واكرامه وما كتب
به الى العمال من قتل اليهود وما زالت به تغريه على الوزير الى ان امر بقتله وقتل
اهله وكتب لليهود امانا فاتخذ اليهود هذا اليوم عيدا من كل سنة وصاموه
شكرا لله وجعلوا من بعده يومين اتخذوهما ايام فرح وسرور ولهو ومهاداة من
بعضهم لبعض وهم على ذلك الى اليوم وربما صور بعضهم في هذا العيد صورة
يسمون الوزير وهم يسمونه هامان فاذا صوروه القوه بعد العبث به في النار
حتى يحترق وشهر نيسن عدد ايامه ثلثون يوما ابدا وفيه عيد الفاسح الذي يعرف
اليوم عند النصارى بالفسح ويكون في الخامس عشر منه وسبعة ايام ياكلون فيها
الفطير وينظفون بيوتهم من اجل ان الله سبحانه خلص بني اسرائيل من اسر فرعون في
هذه الايام حتى خرجوا من مصر مع نبي الله موسى بن عمران عليه السلام وتبعهم فرعون
فاغرقه الله ومن معه وسار موسى ببني اسرائيل الى التيه ولما خرجوا من مصر
مع موسى كانوا ياكلون اللحم والخبز الفطير و~~[illegible]~~ هم فرحون بخلاصهم من يد
فرعون فامروا باتخاذ الفطير وعمله في هذه الايام ليذكروا به ما من الله به عليهم
من انقاذهم من العبودية وفي اخر هذه الايام السبعة كان غرق فرعون
وهو عندهم يوم الكبير ولا يكون اول هذا الشهر عند الربانيين ابدا يوم الاثنين
ولا يوم الاربعا ولا يوم الجمعة ويكون اول الخمسينات من نصفه وشهر ايار
عدد ايامه تسعة وعشرون يوما وفيه عيد الموقف وهو حج الاسابيع وهي
الاسابيع التي فرضت على بني اسرائيل فيها الفرائض ويقال لهذا العيد في زمننا
عيد العنصرة وعيد الخطاب ويكون بعد عيد الفطير وفيه خوطب بنو اسرائيل
من طور سينا ويكون هذا العيد في السادس منه وفيه ايضا يوم الخمسين وهو اخر
الخمسينات ولا يكون عيد العنصرة عند الربانيين ابدا يوم الثلاثا ولا يوم الخميس
ولا يوم السبت وشهر تموز ايامه تسعة وعشرون يوما وليس فيه عيد لكنهم
يصومون في تاسعه لان فيه هدم سور بيت المقدس عند محاصرة بخت نصر
له والربانيون خاصة يصومون يوم السابع عشر منه لان فيه هدم طيطش
سور بيت المقدس وخرب البيت الخراب الثاني وشهر اب ثلاثون يوما وفيه
عند القرائين صوم في اليوم السابع واليوم العاشر لان بيت المقدس خرب
فيهما على يد بخت نصر وفيه ايضا كان اطلاق بخت نصر النار في مدينة القدس
وفي الهيكل ويصوم الربانيون اليوم التاسع منه لان فيه خرب البيت على يد
طيطش الخراب الثاني وشهر ايلل تسعة وعشرون يوما ابدا وليس فيه عيد ايلل
والله اعلم

ذكر معنى قولهم يهودي

اعلم ان يعقوب بن اسحق بن ابرهيم صلوات

الله

الله عليهم سماه الله اسرائيل ومعناه ذلك الذي رأسه القادر وكان له من الولد
اثنى عشر ذكرا يقال لكل واحد منهم سبط ويقال لجميعهم الاسباط وهذه اسماؤهم
روبال وشمعون ولاوي ويهوذا ويساخار وزبولن والستة اشقا امهم ليا بنت
لابان بن بتوايل بن ناحور اخو ابرهيم الخليل ابنه وابيهما وهم روبال وشمعون ولاوي
ويهوذا ويساخار وزبولن وكود واشير ودان ونفتالي ويوسف وبنيامين فلما كبر
هؤلاء الاسباط الاثنى عشر قدم عليهم ابوهم يعقوب وهو اسرائيل الله ابنه
يهوذا وجعله حاكما على اخوته الاحد عشر سبطا فاستمر رئيسا وحاكما على اخوته الى
ان مات فورث اولاد يهوذا رياسة الاسباط من بعده الى ان ارسل الله تعالى
موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب الى فرعون بعد وفاة يوسف بن يعقوب
عليهم السلام بمائة واربع واربعين سنة وهم رؤسا الاسباط فلما نجا الله موسى وقومه
بعد غرق فرعون ومن معه رتب عليه السلام بني اسرائيل الاثنى عشر سبطا
اربع فرق وقدم على جميعهم سبط يهوذا فلم يزل سبط يهوذا مقدما على بقية
الاسباط ايام حياة موسى عليه السلام وايام حياة يوشع بن النون فلما مات يوشع
سال بنو اسرائيل الله تعالى وابتهلوا في قبة الشمشان ان يقدم عليهم واحدا منهم
فجا الوحي من الله بتقديم غثنيئال بن قناز من سبط يهوذا فتقدم على سائر
الاسباط وصار بنو يهوذا مقدمين على جميع الاسباط من حينئذ الى ان ملك الله
على بني اسرائيل نبيه داود وهو من سبط يهوذا فورث ملك بني اسرائيل من بعده
ابنه سليمان بن داود عليهما السلام فلما مات سليمان افترق ملك بني اسرائيل
من بعده وصار بمدينة شمرون التي يقال لها نابلس عشرة اسباط وبقي بمدينة
القدس سبطان هما سبط يهوذا وسبط بنيامين فكان يقال لسكان شمرون
بنو اسرائيل ويقال لسكان القدس بنو يهوذا الى ان انقرضت دولة بني اسرائيل
من مدينة شمرون بعد مائتين واحدى وخمسين سنة فصاروا كلهم بالقدس تحت
طاعة الملوك من بني يهوذا الى ان قدم بخت نصر وخرب القدس وجلا جميع بني
اسرائيل الى بابل فعرفوا هناك بين الامم ببني يهوذا واستمر هذا سمة لهم بين
الامم بعد ذلك الى ان جا الله بالاسلام فكان يقال للواحد منهم يهوذي بذال
معجمة نسبة الى سبط يهوذا وتلاعبت العرب بذلك على عادتهم في التلاعب
بالاسما الاعجمية وقالوا يهودي بدال مهملة وسموا طايفة بني اسرائيل اليهود ولهذه
اللغة نزل القرآن ويقال اول من سمي بني اسرائيل اليهود بخت نصر والله يعلم وانتم
لا تعلمون

ذكر اصل اليهود وكيف وقع عندهم التبديل

معتقدهم

اعلم ان الله سبحانه لما انزل التوراة على نبيه موسى عليه السلام ضمنها شرايع الملة
الموسوية وامر فيها ان يكتب لكل من يلي امر بني اسرائيل كتاب يتضمن احكام الشريعة
لينظر فيه ويعمل به وسمي هذا الكتاب بالعبرانية مشنا ومعناه استخراج الاحكام
من النقل الالهي وكتب موسى عليه السلام بخط يده مشنا كانه تفسير لما

في التورية من الكلام الالاهي فلما مات موسى عليه السلام وقام من بعده بامر بني
اسرايل يوشع بن النون ومن بعده الى ان كانت ايام يخنيا خيم ملك القدس غزاهم
بخت نصر الغزوة الاولى وهم يكتبون لكل من ملكهم مشنا ينقلونها من المشنا التي
بخط موسى ويجعلونها باسمه فلما جلا بخت نصر يخنيا خيم الملك ومعه اعيان بني
اسرايل وكبراهم ببيت المقدس وهم زيادة على عشرة الاف ساروا ومعهم نسخ
المشنا التي كتبت لساير ملوك بني اسرايل باجمعها الى بلاد الشرق فلما سار بخت نصر
من بابل الكرة الثانية لغزو القدس وخربه وجلا جميع من فيه وبني بلاد اسرايل من
الاسباط الاثني عشر الى بابل اقاموا بها وبقي القدس خرابا لا ساكن فيه مدة
سبعين سنة ثم عادوا من بابل بعد سبعين سنة وعمروا القدس وجددوا بنا البيت ثانيا
ومعهم جميع نسخ المشنا التي خرجوا بها اولا فلما مضى من عمارة البيت الثاني بعد
الجالية ثلثماية ونيف وعشرين السنين اختلف بنو اسرايل في دينهم اختلافا كثيرا فخرج
طايفة من ال داود عليه السلام من بيت المقدس وساروا الى الشرق كما فعل
اباوهم اولا واخذوا معهم نسخا من المشنا التي كتبت للملوك من مشنا موسى
التي بخطه وعملوا بما فيها ببلاد المشرق من خرجوا من القدس الى ان جا الله بالاسلام بدين م
وقدم علينا راس الجالوت من الشرق الى العراق في خلافة امير المومنين ابي جعفر
المنصور سنة ست وثلاثين ومائة من سني الهجرة المحمدية واما الذين اقاموا في القدس
من بني اسرايل بعد خروج من ذكرنا الى الشرق من ال داود فانهم لم يزالوا في
افتراق اهوا واختلاف في دينهم الى ان غزاهم طيطس وخرب القدس الخراب الثاني
بعد قتل يحيى بن زكريا ورفع عيسى المسيح بن مريم عليهما السلام وسبى جميع من فيه
وفي بلد اسرايل باسرهم وغيبت نسخ المشنا التي كانت عندهم بحيث لم يبق معهم من
كتب الشريعة سوى التورية وكتب الانبيا وتفرق بنو اسرايل من وقت تخريب
طيطش للقدس في اقطار الارض وصاروا ذمة الى يومنا هذا ثم ان رجلين ممن
تاخر الى قبيل تخريب القدس يقال لهما شماي وهلال من لا مدينة طبرية وكتبا مشنا ؟
كتابا سمياه مشنا باسم موسى عليه السلام وضمنا هذا المشنا الذي وضعاه احكاما
للشريعة ووافقهما على وضع ذلك عدة من اليهود وكان شماي وهلال في زمن واحد
وكانا في اواخر مدة البيت الثاني وكان لهلال ثمانون تلميذا اصغرهم يوحانان بن زكاي
وادرك يوحانان بن زكاي خراب البيت الثاني على يد طيطش وهلال وشماي اقوالهما
مذكورة في المشنا وهي في ستة اسفار تشتمل على فقه التوراة وايمارنيها النوسي من ولد
داود النبي بعد تخريب طيطش للقدس بماية وخمسين سنة ومات شماي وهلال ولم
يجلا المشنا فلكله رجل منهم يعرف بيهوذا من ذرية هلال لعمل اليهود على العمل
بما في هذا المشنا وحقيقته انه يتضمن كثيرا مما كان في مشنا النبي موسى عليه
السلام وكثيرا من اراء اكابرهم فلما كان بعد وضع هذا المشنا بنحو خمسين سنة
قام طايفة من اليهود يقال لهم السنهذرين ومعناه ذلك الاكابر وتصرفوا في

تفسير

تفسير هذا المشنا برايهم وعملوا عليه كتابا اسمه التلمود ذا حفظوا فيه كثيرا مما
كان في تلك المشنا وزادوا فيه احكاما من رايهم وصاروا منذ وضع هذا التلمود
الذي كتبوه بايديهم وضمنوه ما هو من رايهم ينسبون ما فيه الى الله تعالى ولذلك ذمهم
الله في القران الكريم بقوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون
هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون
وهذا التلمود نسختان تختلفان في الاحكام والعمل الى اليوم على هذا التلمود
عند فرقة الربانيين بخلاف القرايين فانهم لا يعتقدون العمل بما في هذا التلمود
فلما قدم عانان راس الجالوت الى العراق انكر على اليهود عملهم بهذا التلمود وزعم
ان الذي بيدهم هو الحق لانه كتب من النسخ التي كتبت من مشنا موسى عليه السلام
الذي بخطه والطايفة الربانيون ومن وافقهم لا يعولون عن التورية التي بايديهم
الا على ما في هذا التلمود وما خالف ما في التلمود لا يعباون به ولا يعولون عليه
كما اخبر تعالى اذ يقول حكاية عنهم انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون
ومن اطلع على ما بايديهم وما عندهم في التوراة تبين له انهم ليسوا على شي وانهم
يتبعون الظن وما تهوى الانفس

ذكر فرق اليهود الان

اعلم ان اليهود الذين
قطعهم الله في الارض امما اربع فرق وكل فرقة تخطي الطوايف الاخرى طايفة
الربانيين وطايفة القرايين وطايفة العانانية وطايفة السمرة وهذا الاختلاف
حدث لهم بعد تخريب بخت نصر للقدس وعودهم من ارض بابل بعد الجالية الى
القدس وعمارة البيت ثانيا وذلك انهم في اقامتهم بالقدس ايام العمارة الثانية
افترقوا في دينهم وصاروا شيعا فلما ملكهم اليونان بعد الاسكندر بن فيلبش
وقام بامورهم في القدس هورقانوس بن شمعون بن متتيا واستقام امره
تسمى ملكا وكان قبل ذلك هو وجميع من تقدمه ممن ولي امر اليهود في القدس
بعد عودهم من الجالية انما يقال له الكوهن الاكبر فاجتمع لهورقانوس منزلة
الملك ومنزلة الكهنوتية واطمان اليهود في ايامه وامنوا ساير اعداهم من الامم
فبطروا معيشتهم واختلفوا في دينهم وتعادوا بسبب الاختلاف وكان من جملة
فرقهم اذ ذاك طايفة يقال لها الفروشيم ومعناه المعتزلة ومن مذهبهم
القول بما في التوراة على معنى ما فسره الحكما من اسلافهم وطايفة يقال لها الصد دقيه
نسبوا الى كبير لهم يقال له صدوق ومذهبهم القول بنص التوراة وما دل عليه
القول الالاهي فيها دون ما عداه من الاقوال وطايفة يقال لها الحسيديم ومعناه
الصلحا ومذهبهم الاشتغال بالنسك وعبادة الله سبحانه والاخذ بالافضل
والاسلم في الدين وكانت الصدوقية تعادي المعتزلة عداوة شديدة وكان الملك
هورقانوس اولا على راي المعتزلة ومواليا لهم ثم انه رجع الى مذهب الصدوقية
وباين المعتزلة وعاداهم ونادى في ساير مملكته بمنع الناس جملة من تعلم راي
المعتزلة والاخذ عن احد منهم وتتبعهم وقتل منهم كثيرا وكانت العامة باسرها

وكذلك لما نبغ فيهم موسى بن ميمون القرطبي عولوا على رايه وعمله في كتاب الدلالة وغيرها من كتبه وهم على رايه الى زمننا

مع المعتزلة فثارت الشرور بين اليهود واتصلت الحروب عندهم وقتل بعضهم بعضا الى ان خرب البيت على يد طيطش الخراب الثاني بعد رفع عيسى صلوات الله عليه وتفرق اليهود من حينئذ في اقطار الدنيا وصاروا ذمة للنصارى يقتلونهم حيث ما ظفروا بهم الى ان جا الله بالملة الاسلامية وهم في تفرقهم ثلاث فرق الربانيون والقرا والسمرة فاما الربانية فيقال لهم بنو مشنو ومعنا مشنو الثاني وقيل لهم ذلك لانهم لا يعتبرون امر البيت الذي بني ثانيا بعد عودهم من الجالية وخربه طيطش وينزلونه في الاحترام والاكرام والتعظيم منزلة البيت الاول الذي ابتدا عمارته داود واتمه ابنه سليمان عليهما السلام وخربه بخت نصر فصار كانه يقال لهم اصحاب الدعوة الثانية وهذه الفرقة هي التي كانت تعمل على المشنا الذي كتب بطبرية بعد تخريب طيطش للقدس وتعول في احكام الشريعة على ما في التلمود الى هذا الوقت الذي نحن فيه وهي بعيدة من العمل بالنصوص الالهية متبعة لارا من تقدمها من الاحبار ومن اطلع على حقيقة دينها تبين له ان الذي ذمهم الله به في القران الكريم حق لا مرية فيه وانه لا يصح لهم من اسم اليهودية الا مجرد الانتما فقط لا انهم في الاتباع على الملة الموسوية سيما منذ ظهر فيهم موسى بن ميمون القرطبي بعد الخمسمائة من سني الهجرة المحمدية فانه ردهم مع ذلك معطلة فصاروا في اصولهم وفروعها ابعد الناس عما جات به انبيا الله تعالى من الشرايع الالهية واما القرا فانهم بنو مقرا ومعنى مقرا الدعوة وهم لا يعولون على البيت الثاني جملة ودعوتهم انما هي لما كان عليه العمل مدة البيت الاول وكانه يقال لهم اصحاب الدعوة الاولى وهم يحكمون نصوص التوراة ولا يلتفتون الى قول من خالفها ويقفون مع النص دون تقليد من سلف وهم مع الربانيين من العداوة لا يتناكحون ولا يتجاورون ولا يدخل بعضهم كنيسة بعض ويقال للقرايين ايضا الميلادية لانهم كانوا يعملون مبادي الشهور من الاجتماع الكاين بين الشمس والقمر ويقال لهم ايضا الاشمعية لانهم يراعون العمل بنصوص التوراة دون العمل بالقياس والتقليد واما العانانية فانهم ينسبون الى عانان راس الجالوت الذي قدم من المشرق في ايام الخليفة ابي جعفر المنصور ومعه نسخ المشنا التي كتبت من الخط التي كتب من خط النبي موسى وانه راى ما عليه اليهود من الربانيين والقرايين يخالف ما معه فتجرد لخلافهم وطعن عليهم في دينهم وازرا بهم وكان عظيما عندهم يرون انه من ولد داود عليه السلام وعلى طريق فاضلة من النسك على مقتضى ملتهم بحيث يرون انه لو ظهر في ايام عمارة البيت لكان نبيا ولم يقدروا على مناصبته لما اوتي مع ما ذكر من تقريب الخليفة له واكرامه وكان مما خالف فيه اليهود استعمال الشهور برؤية الاهلة على مثل ما شرع في الملة الاسلامية ولم يبال في اي يوم وقع من الاسبوع وترك حساب الربانيين وكبس الشهور وخطاهم في العمل بذلك واعتمد على كشف زرع الشعير واجمل القول في المسيح عيسى بن مريم عليه السلام واثبت نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال هو نبي ارسل الى العرب

الان

الا ان التوراة لم تنسخ والحق انه ارسل الى الناس كافة صلى الله عليه وسلم

ذكر السمرة

اعلم ان طايفة السمرة ليسوا من بني اسرايل البتة وانما هم قوم قدموا من بلاد المشرق وسكنوا في بلاد الشام وتهودوا ويقال انهم من بني ساموك بن كفركا بن رمي وهو شعب من شعوب الفرس خرجوا الى الشام ومعهم الخيل والغنم والابل والقسي والنشاب والسيوف والوشي ومنهم السمرة الذين تفرقوا في البلاد ويقال ان سليمان بن داود لما مات افترق ملك بني اسرايل من بعده فصار رحبعام بن سليمان على بني يهودا بالقدس وملك يربعام بن نباط عشرة اسباط من بني اسرايل وسكن خارجا عن القدس واتخذ عجلين دعا الاسباط العشرة الى عبادتهما من دون الله الى ان مات فولي ملك بني اسرايل من بعده عدة ملوك على مثل طريقته في الكفر بالله وعبادة الاوثان الى ان ملكهم عمري بن نداب من سبط منشا ابن يوسف فاشترى مكانا من رجل اسمه شامر بقنطار فضة وبنا فيه قصرا وسماه باسم اشتقه من اسم شامر الذي اشترى منه المكان وصير حول هذا القصر مدينة وسماها مدينة شمرون وجعلها كرسي مملكته الى ان مات فاتخذها ملوك بني اسرايل من بعده مدينة الملك وما زالوا فيها الى ان ولي هوشاع بن ايلا وهم على الكفر بالله وعبادة وثن بعلا وغيره من الاوثان مع قتل الانبيا الى ان سلط الله عليهم سنحاريب فهو شاع اسيرا وجلاه ومعه جميع من في شمرون من بني اسرايل والا بهراة وبلخ ونهاوند وحلوان فانقطع من حينيذ ملك بني اسرايل من مدينة شمرون بعدما ملكوا من بعد موت سليمان عليه السلام مدة مايتي سنة واحدى وخمسين سنة ثم ان سنحاريب ملك الموصل نقل الى شمرون كثيرا من اهل كوثا وبابل وحماه وانزلهم فيها ليعمروها فبعثوا اليه يشكون من كثرة هجوم عليهم بشمرون فسير اليهم من علمهم التوراة فتعلموها على غير ما يجب وصاروا يقروونها ناقصة اربعة احرف الالف والها والحا والعين فلا ينطقون بشي من هذه الاحرف في قرايتهم التوراة وعرفوا بين الامم بالسامرة لسكناهم لمدينة شمرون وشمرون هذه هي مدينة نابلس وقيل لها شمرون بسين مهملة ولسكانها سامرة ويقال معنى السمرة حفظة ونواطير فلم تزل السمرة بنابلس الى ان غزا بخت نصر القدس وجلا اليهود منه الى بابل ثم عادوا بعد سبعين سنة وعمروا البيت ثانيا الى ان قام الاسكندر من بلاد اليونان وخرج يريد غزو الفرس فمر على القدس وخرج منه يريد عمان فاجتاز على نابلس وخرج اليه كبير السامرة بها وهو سنبلاط السامري فانزله وصنع له ولقواده وعظما اصحابه صنيعا عظيما وحمل اليه اموالا جمة وهدايا جليلة واستاذنه في بنا هيكل له على الجبل الذي يسمى عندهم طور بريك فاذن له وسار عنه الى محاربة دارا ملك فارس فبنى سنبلاط هيكلا شبيها بهيكل القدس ليستميل به اليهود وموه عليهم بان طور بريك هو الموضع الذي اختاره الله تعالى وذكر في التوراة بقوله فيها اجعل البركة على طور بريك وكان سنبلاط

قوم م... سا... كفركا

نزلهم ملك الموصل بخاصته بمدينة شمرون بلث سنين واخذ ... الوحش

قد زوج ابنته بكاهن من كهان بيت المقدس يقال له منشا فمقت اليهود منشا
على ذلك وابعدوه وحطوه عن مرتبته عقوبة له على مصاهرة سنبلاط فاقام
سنبلاط منشا زوج ابنته كاهنا في هيكل طور بريك وانته طوايف من اليهود
وضلوا به وصاروا يحجون الى هيكله في الاعياد ويقربون قرابينهم فيه ويحملون
اليه نذورهم واعشارهم وتركوا قدس الله وعدلوا عنه وكثرت الاموال في هذا
الهيكل وصار ضدا لبيت المقدس واستغنى كهنته وخدمه وعظم امر منشا وكثرت
حاله فلم تزل هذه الطايفة تحج الى طور بريك حتى كان زمن هورقانوس بن شمعون
الكوهن من بني حشمناي في بيت المقدس سار الى بلاد السمرة ونزل على مدينة نابلس
وحصرها مدة واخذها عنوة وخرب هيكل طور بريك الى اساسه فكانت مدة
عمارته مايتي سنة وقتل من كان هناك من الكهنة فلم تزل السمرة بعد ذلك الى
يومنا هذا تستقبل في صلاتها حيث ما كانت من الارض طور بريك بجبل نابلس
ولهم عبادات تخالف ما عليه اليهود ولهم كنايس في كل بلد تخصهم والسمرة
ينكرون نبوة داود ومن تلاه من الانبيا وابوا ان يكون بعد موسى عليه السلام
نبي وجعلوا روساهم من ولد هرون عليه السلام واكثرهم يسكن مدينة نابلس
وهم كثير في مداين الشام ويذكر انهم الذين يقولون لا مساس ويزعمون ان نابلس
هي بيت المقدس وهي مدينة يعقوب عليه السلام وهناك مراعيه وذكر المسعودي
ان السمرة صنفان متباينان احدهما يقال له الكوشان والاخر الروشان احد
الصنفين يقول بقدم العالم والسامرة تزعم ان التوراة التي في ايدي اليهود ليست
التوراة التي اوردها موسى عليه السلام ويقولون توراة موسى حرفت وغيرت
وبدلت وان التوراة هي ما بايديهم دون غيرهم وذكر ابو الريحان محمد بن احمد
البيروني ان السامرة تعرف باللامساسية وكانت السامرة اعانوه ودلوه
على عورات بني اسرايل فلم يحركهم ولم يقتلهم ولم يسبهم وانزلهم فلسطين من
تحت يده ومذاهبهم ممتزجة من اليهودية والمجوسية وعامتهم يكونون بموضع
من فلسطين يسمى نابلس وبها كنايسهم ولا يدخلون حد بيت المقدس منذ ايام
داود النبي عليه السلام لانهم يدعون انه ظلم واعتدى وحول الهيكل المقدس
من نابلس الى ايليا وهو بيت المقدس ولا يمسون الناس واذا مسوهم اغتسلوا
ولا يقرون بنبوة من كان بعد موسى عليه السلام من انبيا بني اسرايل وفي شرح
الانجيل ان اليهود انقسمت بعد ايام داود الى سبع فرق الكتاب وكانوا يحافظون
على العادات التي اجمع عليها المشايخ مما ليس في التوراة والمعتزلة وهم الفريسيين
وكانوا يظهرون الزهد ويصومون يومين في الاسبوع ويخرجون العشر من
اموالهم ويجعلون خيوط القرمز في روس ثيابهم ويغسلون جميع اوانيهم ويبالغون
في اظهار النظافة والزنادقة وهم من جنس السامرة وهم من الصدوقية ينكرون
الملايكة والبعث بعد الموت وجميع الانبيا ما خلا موسى فقط فانهم تقر بنبوته

والمتطهرون

والمتطهرون وكانوا يغتسلون كل يوم ويقولون لا يستحق حياة الابد الا من
تطهر كل يوم والاساييون ومعناه الغلاظ الطباع وكانوا يوجبون جميع الاوامر
الالهية وينكرون جميع الانبيا سوى موسى عليه السلام ويعدون بلبس غير
الانبيا والمتقشفون وكانوا يمنعون اكثر المآكل وخاصة اللحم ويمنعون من التزويج
بحسب الطاقة ويقولون بان التوراة ليست كلها لموسى ويتمسكون بصحف منسوبة
الى خنوخ وابرهيم عليه السلام وينظرون في علم النجوم ويعملون بها والهبر وديين
سموا انفسهم بذلك لموالاتهم هيرودس ملكهم وكانوا يتبعون التوراة ويعملون
بما فيها انتهى وذكر يوسف بن كريون في تاريخه ان اليهود كانوا في زمن ملكهم هورقانوس
يعني في زمن بنا البيت بعد عودهم من الجالية ثلاث فرق الفروشيم ومعناه المعتزلة
ومذهبهم القول بما في التوراة وما فسره الحكما من سلفهم والصدوقية اصحاب رجل من
العلما يقال له صادوق ومذهبهم القول بنص التوراة وما دلت عليه دون غيره والحسيديم
ومعناه الصلحا وهم المشتغلون بالعبادة والنسك الاخذون في كل امر بالافضل
والاسلم في الدين انتهى وهذه الفرقة هي اصل فرقتي الربانيين والقرا

فصل

زعم بعضهم ان اليهود عانانية نسبة الى شمعون الصديق ولي القدس عند قدوم
الاسكندر وشمعونية وجالوتية وفيومية وسامرية وعكبرية واصبهانية وعراقية
ومغاربة وشرشتانية وفلسطينية ومالكية وربانية فالعانانية تقول بالتوحيد
والعدل ونفي التشبيه والشمعونية تشبه وتبالغ الجالوتية في التشبيه واما الفيومية
فانها تنتسب الى ابي سعيد الفيومي وهم يفسرون التوراة على الحروف المقطعة والسامرة
ينكرون كثيرا من شرايعهم ولا يقرون بنبوة من جا بعد يوشع والعكبرية اصحاب
ابي موسى البغدادي العكبري تخالف القرا اشيا من السبت وتفسير التوراة والاصبهانية
اصحاب ابي عيسى الاصبهاني ادعى النبوة وانه عرج الى السما فمسح الرب على راسه
وانه راى محمدا صلى الله عليه وسلم فامن به ويزعم يهود اصبهان انه الدجال وانه
يخرج من ناحيتهم والعراقية تخالف الخراسانية في اوقات اعيادهم ومدد ايامهم
والشرشتانية اصحاب شرشتا زعم انه ذهب من التوراة ثمانون سورة اي اية
وادعى للتوراة تاويلا باطنا مخالفا للظاهر واما يهود فلسطين فزعموا ان
العزير ابن الله تعالى وانكر اكثر اليهود هذا القول والمالكية تزعم ان الله تعالى لا يحيي
يوم القيمة من الموتى الا من احتج عليه بالرسل والكتب ومالك هذا هو تلميذ عانان
والربانية تزعم ان الحايض اذا مست ثوبا بين ثياب وجب غسل جميعها والعراقية
تعمل روس الشهور بالاهلة واخرون يعملون بالحساب والله اعلم

فصل

وهم يوجبون الايمان بالله وحده وبموسى عليه السلام وبالتوراة ولا بد لهم
من درسها وتعلمها ويغتسلون ويتوضون ولا يمسحون روسهم في وضوئهم
ويبدون بالرجل اليسرى في الوضو وفي شي منه خلاف بينهم وعانان يرى ان
الاستنجا قبل الوضو ويرى اشمعث ان الاستنجا بعد الوضو ولا يتوضون

كما نغير لونها وطعمها او ريحه ولا يجيزون الطهارة من غدير ما لم يكن عشرة
اذرع في مثلها والنوم قاعدا لا ينقض الوضوء عندهم ما لم يضع جنبه الارض الا
العانانية فان مطلق النوم عندهم ينقض ومن احدث في صلاته من قي او رعاف
او ريح انصرف وتوضا وبنى على صلاته ولا تجوز صلاة الرجل في اقل من ثلاثة اثواب
قميص وسراويل وملاءة يتردى بها فان لم يجد الملاءة صلى جالسا وان لم يجد القميص
والسراويل صلى بقلبه ولا تجوز صلاة المراة في اقل من اربعة ثياب وعليهم فريضة
ثلاث صلوات في اليوم والليلة عند الصبح وبعد الزوال الى غروب الشمس ووقت
العتمة الى ثلث الليل ويسجدون في دبر كل صلاة سجدة طويلة وفي يوم السبت وايام
الاعياد يزيدون خمس صلوات على تلك الثلاث ولهم خمسة اعياد عيد الفطير وهو
الخامس عشر من نيسن يقيمون سبعة ايام لا ياكلون سوى الفطير وهي الايام التي
خلصوا فيها من فرعون فاغرقه الله وعيد الاسابيع بعد الفطير بسبعة اسابيع
وهو اليوم الذي كلم الله تعالى فيه بني اسرايل من طور سينا وعيد راس الشهر وهو
اول تشري وهو الذي فدي فيه اسحق عليه السلام من الذبح ويسمونه عيد راس
هشنا يا اي راس الشهور وعيد صوما ربا يعني الصوم العظيم وعيد المظلي يستظلون
سبعة ايام بقضبان الاس والخلاف ويجب عليهم الحج في كل سنة ثلاث مرات لما كان
الهيكل عامرا ويوجبون صوم اربعة ايام اولها سابع عشر تموز من الغروب الى
الغروب وعند العانانية يوم التاسع وهو اليوم الذي خرب فيه بخت نصر البيت
والثاني عاشر آب والثالث عاشر كانون الاول والرابع ثالث عشر اذر ويتشددون
في امر الحايض بحيث يغسلون ثيابها واوانيها وما مسته من شي فانه ينجس ويجب
غسله فان مست لحم القربان احرق بالنار ومن مسها او شيا من ثيابها وجب عليه
الغسل وما عجنته او خبزته او طبخته او غسلته فكله نجس حرام على الطاهر من حل
الحيض ومن غسل ميتا نجس سبعة ايام لا يصلي فيها وهم يغسلون موتاهم ولا
يصلون عليهم ويوجبون خراج العشر من جميع ما يملك ولا يجب حتى يبلغ وزنه او عدده
مايه ولا تخرج العشر الا مرة واحدة ثم لا يعاد اخراجه ولا يصح النكاح عندهم الا
بولي وثلاثة شهود ومهر مايتي درهم للبكر ومايه للثيب لا اقل من ذلك ويحضر
عند عقد النكاح كاس خمر وباقة مرسين فياخذ الامام الكاس ويبارك عليه ويخطب
خطبة النكاح ثم يدفعه الى الختن ويقول قد تزوجت فلانة بهذه الفضة او بهذا
الذهب وهو خاتم في يده وبهذا الكاس من الخمر والمهر كذا ويشرب جرعة من الخمر ثم يمضون
الى المراة ويامرونها ان تاخذ الخاتم والمرسين والكاس من يد الختن فاذا اخذت
وشربت جرعة وجب عقد النكاح ويضمن اولياء المراة البكارة فاذا زفت اليه وكل
الولي من يقف بباب الخلوة وقد فرشت ثياب بيض حتى يشاهد الوكيل الدم فان لم
توجد بكرا رجمت ولا يجوز عندهم نكاح الاماء حتى يعتقن ثم ينكحن والعبد يعتق
بعد خدمته بسنين معلومة وهي ست سنين ومنهم من يجوز بيع صغار اولاد اذا

احاج

احاج ولا يجوزون الطلاق الا بفاحشة او سحر او رجوع عن الدين وعلى من طلق
خمسة وعشرون درهما للبكر ونصف ذلك للثيب ويكتب كتابا بطلاقها بعد ان
يقول الزوج انت طالق مني مايه مرة ومخلوعة مني وفي سعة ان تتزوجي من شيت
ولا يقع طلاق الحامل ابدا وان يراجع الرجل امراته ما لم تتزوج فان تزوجت حرمت عليه
الى الابد والخيار بين المتبايعين ما لم يتفرق المبيع الى البايع والحدود عندهم على خمسة
اوجه حرق ورجم وقتل وتعزير وتغريم فالحرق على من زنى بام امراته او ربيبته او
بامراة ابيه او ابنه والقتل على من قتل والرجم على المحصن اذا زنى ولاط وعلى المراة
اذا مكنت من نفسها بهيمة والتعزير على من قذف والتغريم على من سرق ويرون
ان البينة على المدعي واليمين على من انكر وعندهم ان من زنى بنتيه سبعة ولا ابن
عملا في يوم السبت او ليلته استحق القتل وهي حرث الارض وزرعها وحصاد الزرع
وسياقة الماء الى الزرع وحلب اللبن وكسر الحطب واشعال النار وعجن العجين وخبزه
وخياطة الثوب وغسله ونسج سلكين وكتابة حرفين او محوهما واخذ الصيد
وذبح الحيوان والخروج من القرية والانتقال من بيت الى اخر والبيع والشرا والدق
والطحن والاحتطاب وقطع الخبز ودق اللحم واصلاح النعل اذا انقطعت وحلب
علف الدابة ولا يجوز للكاتب ان يخرج يوم السبت من منزله ومعه قلمه ولا الخياط
ومعه ابرته وكل من عمل شيا استحق به القتل فلم يسلم نفسه فهو ملعون ذكر
فصل مصرود بانا بهم الفدهه وكيف تنصروا ثم صاروا ذمة للمسلمين وما كان
لهم في ذلك من القصص والانبا وذكر الخبر عن كتابتهم ودياناتهم وكيف كان ابتداوها ومصيرها
اعلم ان جميع اهل الشرايع اتباع الانبيا عليهم السلام من المسلمين واليهود والنصارى
قد اجمعوا على ان نوحا عليه السلام هو الاب الثاني للبشر وان العقب من ادم عليه
السلام انحصر فيه ومنه ذرا الله تعالى جميع اولاد ادم فليس احد من بني ادم الا
وهو من ولد نوح وخالف القبط والمجوس واهل الهند والصين ذلك وانكروا
الطوفان وزعم بعضهم ان الطوفان انما حدث في اقليم بابل وما وراه من البلاد الغربية
فقط وان اولاد كيومرت الذي هو عندهم الانسان الاول كانوا بالبلاد الشرقية
من بابل فلم يصل الطوفان اليهم ولا الى الهند والصين والحق ما عليه اهل الشرايع
وان نوحا عليه السلام لما انجاه الله ومن معه بالسفينة نزل بهم وهم ثمانون رجلا
سوى اولاده فماتوا بعد ذلك ولم يعقبوا وصار العقب من نوح في اولاده الثلاثة
ويويد هذا قول الله تعالى عن نوح وجعلنا ذريته هم الباقين وكان من خبر ذلك ان
اولاد نوح الثلاثة وهم سام وحام ويافث اقتسموا الارض فصار لبني سام ابن
نوح ارض العراق وفارس الى الهند ثم الى حضرموت وعمان والبحرين وعالج ويبرين
ووبار والدو والدهنا وجميع ارض اليمن وارض الحجاز وصار لبني حام بن نوح جنوب
الارض مما يلي ارض مصر مغربا الى بلاد المغرب الاقصى وصار لبني يافث بن نوح
بحر الخزر مشرقا الى الصين فكان من ذرية سام بن نوح القضاعيون والعرب والسريان

والعبرانيون والعرب المستعربة والنبط وعاد وثمود والاموريون والعماليق
وامم الهند واهل السند وعدة امم قد بادت وكانت ذرية حام بن نوح من اربعة
اولاده الذين هم كوش ومصرايم وفوط وكنعان فمن كوش الحبشة والزنج ومن
مصرايم قبط مصر والنوبة ومن فوط الافارقة اهل افريقية ومن جاورهم
الى المغرب الاقصى ومن كنعان امم كانت بارض الشام حاربهم موسى بن عمران عليه
السلام وقومه من بني اسرائيل ومنهم اجناس عديدة من البربر دخلوا وكانت مساكن
بني حام من صيدا الى ارض مصر ثم اخذوا في بقية نحو البحر المحيط وانتشروا فيما بين
ذلك الى الجنوب وهم ثلاثون جنسا وكان من ذرية يافث بن نوح الصقالبة والفرنجة
والغاليون من قبايل الروم والقوط واهل الصين وقوم عرفوا بالماذيين واليونانيون
والروم الغريقيون وقبايل الاتراك وياجوج وماجوج واهل فارس ورودس
وعدة بني يافث خمسة عشر جنسا سكنوا القطر الشمالي الى البحر المحيط فضاقت بهم
بلادهم ولم تسعهم لكثرتهم فخرجوا منها وتغلبوا على كثير من بلاد بني سام بن نوح
وذكر الاستاذ ابرهيم بن وصيف شاه الكاتب ان القبط منتسبا الى قبطيم بن مصرايم
بن بيصر بن حام بن نوح وان قبطيم اول من عمل العجايب بمصر واثار المعادن وشق
الانهار وولي ارض مصر بعد ابيه مصرايم وانه لحق ببلبلة الالسن وخرج منها وهو
يعرف اللغة القبطية وانه ملك مدة ثمانين سنة ومات فاغتم لموته بنوه واهله
ودفنوه في الجانب الشرقي من النيل بقرب تحت الجبل الكبير فقام من بعده في ملك
مصر ابنه قفطيم بن قبطيم وزعم بعض النسابة ان مصر بن حام بن نوح ويقال له
مصرايم وقيل بل مصريم بن مركابيل بن هرمس بن هردوس جد الاسكندر وقيل بل فوط بن حام ابن
نوح نكح بخت بنت تبا ويل بن ترس بن يافث بن نوح فولدت له بوقير وقبط ابا القبط
قبط مصر فان بن اسحق وهنا قالوا ان مصر بن حام وانما هو مصر بن هرمس بن
هردوس بن ميطون بن رومي بن ليطي بن يونان وبه سميت مصر فهي مقدونية وقيل
القبط من ولد قبط بن مصر بن قوط بن حام بن نوح وبمصر هذا سميت مصر ذكر
ديانة القبط قبل تنصرهم اعلم ان قبط مصر كانوا في غابر الدهر اهل شرك بالله
يعبدون الكواكب ويقربون لها القرابين ويقيمون على اسمائها التماثيل كما هي افعال
الصابية وذكر ابن وصيف شاه ان عبادة الاصنام اول ما عرفت في مصر ايام قفطريم
بن قبطيم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح وذلك انه بلغه اثار الاصنام التي غرقها
الطوفان وزين للقبط عبادتها وان البودسير بن قفطريم اول من تكهن وعمل بالسحر
وان منقاوش بن منقاوش اول من عبد البقر من اهل مصر وذكر الموفق احمد بن ابي
القسم بن خليفة المعروف بابن ابي اصيبعة انه كان للقبط مذهب مشهور من مذاهب
الصابية ولهم هياكل على اسماء الكواكب يحج اليها الناس من اقطار الارض وكانت الحكماء
والفلاسفة ممن سواهم تاتيهم فتتعلم منهم لما كان عندهم من علوم السحر
والطلسمات والهندسة والنجوم والطب والحساب والكيميا ولهم في ذلك اخبار

كثيرة

كثيرة وكانت لهم لغة يختصون بها وكانت خطوطهم ثلاثة اصناف خط العامة وخط
الخاصة وهو خط الكهنة المختص وخط الملوك وقال ابن وصيف شاه كانت كهنة مصر
اعظم الكهان قدرا واجلها علما بالكهانة وكانت حكماء اليونانيين تصفهم بذلك وتشهد
لهم به وتستشهد بهم فيقولون اخبرنا حكماء مصر بكذا وكذا وكانوا ينحون بكهانتهم
نحو الكواكب ويزعمون انها هي التي تفيض عليهم العلوم وتخبرهم بالغيوب وهي
التي تعلمهم اسرار الطوالع وصنعة الطلاسم وتدلهم على العلوم المكتومة والاسماء
الجليلة المخزونة فعملوا الطلسمات المشهورة والنواميس الجليلة وولدوا الاشكال
الناطقة وصوروا الصور المتحركة وبنوا العالي من البنيان وزبروا علومهم في الحجارة
وعملوا من الطلسمات ما دفعوا به الاعداء عن بلادهم فحكمهم باهرة وعجايبهم ظاهرة
وكانت ارض مصر خمسا وثمانين كورة منها اسفل الارض خمس واربعون كورة ومنها
بالصعيد اربعون كورة وكان في كل كورة رييس من الكهنة وهم السحرة وكان الذي
يتعبد منهم للكواكب السبعة السيارة سبع سنين يسمونه باهر والذي يتعبد منهم لها
تسعا واربعين سنة لكل كوكب سبع سنين يسمونه قاطر وهذا يقوم له الملك اجلالا
ويجلسه معه الى جانبه ولا يتصرف الا برايه ويدخل الكهنة ومعهم اصحاب الصنايع
فيقفون حذاء القاطر وكان لكل كاهن منهم يتفرد بخدمة كوكب من الكواكب السبع
السيارة لا يتعداه الى سواه ويدعى بعبد ذلك الكوكب فيقال عبد القمر عبد
عطارد عبد الزهرة عبد الشمس عبد المريخ عبد المشتري عبد زحل فاذا وقفوا
جميعا قال القاطر لاحدهم اين صاحبك فيقول في برج كذا وفي درجة كذا ودقيقة
كذا ثم يقول للاخر كذلك فيجيبه حتى ياتي على جميعهم ويعرف اماكن الكواكب من فلك
البروج ثم يقول للملك ينبغي ان تعمل اليوم كذا وتاكل كذا وتجامع في وقت كذا وتركب
وقت كذا الى اخر ما يحتاج اليه والكاتب قايم بين يديه يكتب ما يقول ثم يلتفت القاطر
الى اهل الصناعات ويخرجهم الى دار الحكمة فيضعون ايديهم في الاعمال التي
يصلح عملها في ذلك اليوم ثم يورخ ما جرى في ذلك في صحيفة وتخزن في خزاين الملك اليوم
وكان الملك اذا اهمه امر جمع الكهان خارج مدينة مصر منف وقد اصطف الناس لهم
بشارع المدينة ثم تدخل الكهان ركابا على قدر مراتبهم والطبل بين ايديهم وما
منهم الا من ظهر باعجوبة قد عملها فمنهم من يعلو وجهه نور كهيية نور الشمس لا
يقدر احد على النظر اليه ومنهم من على بدنه جواهر مختلفة الالوان قد نسجت
على ثوب ومنهم من يتوشح بحيات عظيمة ومنهم من يعقد فوقه قبة من نور الى غير
هذا من بديع اعمالهم ويحضرون كذلك الى حضرة الملك فيخبرهم بما نزل به فيجيلون
رايهم فيه حتى يتفقوا على ما يصرفونه به وهذا اعزك الله من خبرهم لما كان الملك
فيهم فلما استولت العماليق على ملك مصر وملكتها الفراعنة ثم تداولتها من بعدهم
اجناس اخر تناقصت علوم القبط شيا بعد شي الى ان تنصروا فعادوا اعوانا لاهل
الشرك واتبعوا ما امروا به من دين النصرانية كما ستقف عليه تلوه هذا ان شا الله تعالى

ذكر دخول قبط مصر في دين النصرانية

اعلم ان النصارى اتباع نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام سموا نصارى لانهم ينتسبون الى قرية الناصرة من جبل الجليل بالجيم ويعرف هذا الجبل بجبل كنعان وهو للافرنج في زمننا من جملة معاملة صفد والاصل في تسميتهم نصارى ان عيسى عليه السلام لما ولدته امه مريم ابنة عمران ببيت لحم خارج مدينة القدس ثم سارت به الى ارض مصر وسكنتها زمانا ثم عادت به الى ارض بني اسرائيل قومها نزلت قرية الناصرة فنشا عيسى بها وقيل له يسوع الناصري فلما بعثه الله تعالى رسولا الى بني اسرائيل وكان من شانه ما سنذكره حتى رفعه الله اليه تفرق الحواريون وهم الذين امنوا به في اقطار الارض يدعون الناس الى دينه فنسبوا الى ما نسب اليه نبيهم عيسى بن مريم عليه السلام وقيل لهم الناصرية ثم تلاعبت العرب بهذه الكلمة وقالوا نصارى قال ابن سيده ونصرى ونصري وناصرة ونصورية قرية بالشام والنصارى منسوبون اليها هذا قول اهل اللغة وهو ضعيف الا انا نادر النسب يسعه واما سيبويه فقال اما النصارى فذهب الى انه جمع نصري ونصران كما قالوا ندمان وندامى ولكنهم حذفوا احدى اليائين كما حذفوا من الحنيفة وابدلوا مكانها الفا قال واما الذي نوجهه نحن عليه فانه جاء على نصران لانه قد تكلم به فكانك جمعت وقلت نصارى كما قلت ندامى فهذا اقيس والاول مذهب وانما كان اقيس لانا لم نسمعهم قالوا نصري والنصر الدخول في دين النصارى ونصره جعله كذلك والانصار التكلف وهو من ذلك لان النصارى فلف وفي شرح الانجيل ان معنى قرية ناصرة الجديدة والنصرانية التجدد والنصراني المجدد وقيل نسبوا الى نصران وهو من ابنية المبالغة ومعناه ان هذا الدين في غير اهل عصابة صاحبه فهو دين من ينصره من اتباعه واذا تقرر هذا فاعلم ان المسيح روح الله وكلمته القاها الى مريم هو عيسى واصل اسمه بالعبرانية التي هي لغة امه وابائها انما هو ايشوع وسمته النصارى يسوع وسماه الله تعالى وهو اصدق القائلين عيسى ومعنى يسوع في اللغة السريانية المخلص قاله في شرح الانجيل ونعته بالمسيح وهو الصديق وقيل لانه كان لا يمسح بيده صاحب عاهة الا برا وقيل لانه كان يمسح روس اليتامى وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل لان جبريل عليه السلام مسحه بجناحه عند ولادته صونا له من مس الشيطان وقيل المسيح اسم مشتق من المسح اي الدهن لان الروح القدس قام لجسد عيسى مقام الدهن الذي كان عند بني اسرائيل المسيح به الملك والمسيح به الكهنوت وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه امسح الرجلين ليس لرجليه اخمص وقيل لانه يمسح الارض بسياحته لا يستوطن مكانا وقيل هي كلمة عبرانية اصلها ماشيح فتلاعبت بها العرب وقالت مسيح وكان من خبره عليه السلام ان مريم ابنة عمران بينا هي في محرابها اذ بشرها الله تعالى بعيسى فخرجت من بيت المقدس وقد اغتسلت من الحيض فتمثل لها الملك بشرا في صورة يوسف بن يعقوب النجار احد خدام القدس ونفخ في جيبها فسرت النفخة الى جوفها فحملت بعيسى كما تحمل النسا لكن من غير

ذكر

ذكر بل حلت بنفخة الملك فيها محل الالقاح ثم وضعت بعد تسعة اشهر وقيل بل وضعته في يوم حملها به بقرية بيت لحم من عمل مدينة القدس في يوم الاربعا خامس عشرين كانون الاول وتاسع عشرين كيهك سنة تسع عشرة وثلثماية للاسكندر فقدمت رسل ملك فارس في طلبه ومعهم هدية له فيها ذهب ومر ولبان فتطلبه هيرودس ملك اليهود بالقدس ليقتله وقد انذرته فسارت به مريم وعمرة ستتان على حمار ومعها يوسف النجار حتى قدموا ارض مصر فسكنوها مدة اربع سنين ثم عاد وله من العمر ست سنين فنزلت به مريم قرية الناصرة من جبل الجليل واستوطنتها فنشا بها عيسى حتى بلغ ثلاثين سنة فسار هو وابن خالته يحيى بن زكريا عليهم السلام الى نهر الاردن فاغتسل عيسى فيه فحلت عليه النبوة فمضى الى البرية واقام فيها اربعين يوما لا يتناول طعاما ولا شرابا فاوحى اليه ان يدعو بني اسرائيل الى عبادة الله تعالى فطاف القرى ودعا الناس الى عبادة الله تعالى وابرا الاكمه والابرص واحيى الموتى باذن الله ونكت باليهود وامرهم بالزهد في الدنيا والتوبة من المعاصي فامن به الحواريون وكانوا قوما صيادين وقيل قصارين وقيل ملاحين وعددهم اثنى عشر رجلا وصدقوا بالانجيل الذي انزله الله تعالى عليه وكذبه عامة اليهود وضللوه وانهموه بما هو بري منه وكانت له ولهم عدة مناظرات الت بهم الى ان اتفق احبارهم على قتله وطرقوه ليلة الجمعة فقيل انه رفع عند ذلك وقيل بل اخذوه واتوا به الى بيلاطس البنطي نسبة الى بلد يقال لها البنطة متحنة القدس من قبل الملك طيباريوس قيصر واردوه على قتله وهو يدافعهم عنه حتى غلبوه على رايه بان دينهم اقتضى قتله فامكنهم منه وعندما ادنوه من الخشبة ليصلبوه رفعه الله اليه وذلك في الساعة السادسة من يوم الجمعة خامس عشر شهر نيسن وتاسع عشرين شهر برمهات وخامس عشرين شهر اذار وسابع عشر شهر ذي القعدة وله من العمر ثلاث وثلثون سنة وثلاثة اشهر فصلبوا الذي شبه لهم وصلبوا معه لصين وسمروهم بمسامير الحديد واقتسم الجند ثياب المصلوب فغشيت الارض ظلمة اقامت ثلاث ساعات حتى صار النهار شبه الليل وروئيت النجوم وكان مع ذلك هدة وزلزلة ثم انزل المصلوب عن الخشبة بكرة يوم السبت ودفن تحت صخرة في قبر جديد ووكل بالقبر من يحرسه لئلا ياخذ المقبور اصحابه فزعم النصارى ان المقبور قام من قبره ليلة الاحد سحرا ودخل عشية ذلك اليوم على الحواريين وحادثهم ووصاهم ثم بعد اربعين يوما من قيامه صعد الى السما والحواريون يشاهدونه فاجتمعوا بعد رفعه بعشرة ايام في علية صيون التي يقال لها اليوم صهيون خارج القدس وظهرت لهم خوارق فتكلموا بجميع الالسن فامن بهم فيما يذكر عند ذلك زيادة على ثلاثة الاف انسان فاخذهم اليهود وحبسوهم فظهرت كراماتهم وفتح الله لهم باب السجن ليلا فخرجوا الى الهيكل وطفقوا يدعون الناس فهمت اليهود بقتلهم وقد امن بهم نحو الخمسة الاف انسان فلم يتمكنوا من قتلهم وتفرق الحواريون في اقطار الارض يدعون الى دين

المسيح فسار بطرس راس الحواريين ومعه شمعون الصفا الى انطاكية ورومية
فاستجاب له بشر كثير وقتل في خامس ابيب وهو عيد الفطر به وسار اندراوس
اخوه الى نيقيه وما حولها فامن به كثير ومات في برنطيه في رابع كيهك وسار يعقوب
ابن زبدي اخو يوحنا الانجيلي الى مدينة انديه فتبعه جماعة وقتل في سابع عشر
برمودة وسار يوحنا الانجيلي الى بلاد اسيا وافسس وكتب انجيله باليوناني بعد
ما كتب متى ومرقص ولوقا اناجيلهم فوجدهم قد قصروا في امور فتكلم عليها وكان
ذلك بعد رفع المسيح بثلاثين سنة وكتب ثلاث رسايل ومات وقد انافت على مائة
سنة وسار فيلبس الى قيسارية وما حولها وقتل بها في ثامن هتور وقد
اتبعه جماعات من الناس وسار برتولوماوس الى ارمينية وبلاد البربر وواحات
مصر فامن به كثير وقتل وسار توما الى الهند فقتل هناك وسار متى العشار
الى فلسطين وصور وصيدا ومدينة بصرى وكتب انجيله بالعبراني بعد رفع المسيح
بتسع سنين ونقله يوحنا الى اللغة الرومية وقتل متى بقرطاجنة في ثامن عشر
بابه بعدما استجاب له بشر كثير وسار يعقوب حلفا الى بلاد الهند ورجع الى
القدس فقتل في عاشر امشير وسار يهوذا بن يعقوب من انطاكية الى الجزيرة
فامن به كثير من الناس ومات في ثاني ابيب وسار شمعون الى سميساط وحلب
ومنبج وبزنطيه فقتل في تاسع ابيب وسار متياس الى بلاد الشراه فقتل في
ثامن عشر برمهات وسار بولص الطرسوسي الى دمشق وبلاد الروم ورومية
فقتل في خامس ابيب وتفرق ايضا سبعون اخر في البلاد فامن بهم خلايق
ومن هولا السبعين مرقص الانجيلي وكان اسمه اولا يوحنا فعرف بثلاثة السن
الافرنجي والعبراني واليوناني ومضى الى بطرس برومه وصحبه وكتب الانجيل عنه
بالافرنجية بعد رفع المسيح باثنتي عشرة سنة ودعا الناس برومية ومصر والحبشة
والنوبة واقام احانيا اسقفا على الاسكندرية وخرج الى برقة فكثرت النصارى
في ايامه وقتل في ثاني عيد الفصح باسكندرية ومن السبعين ايضا لوقا الانجيلي
الطبيب تلميذ بولص كتب الانجيل باليونانية عن بولص بالاسكندرية بعد
رفع المسيح بعشرين سنة وقيل باثنتين وعشرين سنة ولما قدم بطرس راس الحواريين
من حبس رومية ونزل بانطاكية اقام بها ارديوس بطركا وانطاكية احد
الكراسي الاربعة التي للنصارى وهي رومية والاسكندرية والقدس وانطاكية
فاقام ارديوس بطرك انطاكية سبعا وعشرين سنة وهو اول بطاركتها وتوارث
من بعده البطاركة بها البطركية واحدا بعد واحد ودعى شمعون الصفا برومية
خمسا وعشرين سنة فامنت به بطريقيه وسارت الى القدس وكشفت عن خشبة
الصليب وسلمتها الى يعقوب بن يوسف الاسقف وبنت هناك كنيسة وعادت
الى رومية وقد اشتدت على دين النصرانية فامن معها عدة من اهلها واجتمع الرسل
بمدينة رومية ووضعوا القوانين وارسلوها على يد اقليموس تلميذ بطرس

وكتبوا

وكتبوا فيها عدد الكتب التي يجب قبولها من العتيقة والجديدة فاما العتيقة
فالتوراة وكتاب يوشع بن النون وكتاب القضاة وكتاب راعوث وكتاب يهوديث
وسفر الملوك وسفر بنيامين وكتب المقابيين وكتاب عزرا وكتاب استير وقصة
هامان وكتاب ايوب وكتاب مزامير داود وكتب سليمان بن داود وكتب الانبيا
وهي ستة عشر كتابا وكتاب يشوع بن شيراخ واما الكتب الحديثة فالاناجيل الاربعة
وكتاب القاثوليقون وكتاب بولص وكتاب الابركسيس وهو قصص الحواريين
وكتاب اقليموس وفيه ما امر به الحواريون وما نهوا عنه ولما قتل الملك نيرون
قيصر بطرس راس الحواريين برومه اقيم من بعده اريوس بطركا برومية وهو
اول بطرك صار على رومية فاقام في البطركية اثنتي عشرة سنة وقام من بعده
البطاركة بها واحدا بعد واحد الى يومنا هذا الذي نحن فيه ولما قتل يعقوب بن اسقف
القدس على يد اليهود هدموا بعده البيعة واخذوا خشبة الصليب والخشبتين معها
ودفنوها والقوا على موضعها ترابا كثيرا فصار كوما عظيما حتى اخرجتها هيلاني ام
قسطنطين كما سنذكره قريبا ان شاء الله واقيم بعد قتل يعقوب سمعان بن عمه اسقف
القدس فملك اثنتين واربعين سنة اسقف ومات فهذا اول الاساقفة بعد الاسقفية
بالقدس واحدا بعد اخر ولما اقام مرقص حنانيا ويقال انانيو بطرك الاسكندرية
جعل معه اثني عشر قسا فلم تزل البطاركة تعمل من القسوس الى ان اجتمع من الثلاثمائة
وثمانية عشر كما سنذكره ان شاء الله وكان بطرك الاسكندرية يقال له انبا من عهد
حنانيا هذا اول بطاركة الاسكندرية الى ان اقيم ديمتريوس وهو الحادي عشر
من بطاركة الاسكندرية ولم يكن بارض مصر اسقف فنصب الاساقفة وكثروا
بقرابة في بطركية هرقل فصار الاساقفة يسمون البطرك الاب والقسوس
وساير النصارى يسمون الاسقف الاب ويجعلون لفظة البابا تخص بطرك الاسكندرية
ومعناها ابو الاباء ثم انتقل هذا الاسم عن كرسي الاسكندرية الى كرسي رومية من
اجل انه كرسي بطرس راس الحواريين فصار بطرك رومية يقال له البابا واستمر
على ذلك الى زمننا الذي نحن فيه واقام ابيانوا وهو حنانيا في بطركية الاسكندرية
اثنتين وعشرين سنة ومات في عشرين هتور سنة سبع وثمانين لظهور المسيح فاقيم بعده
ميليوس فاقام ثنتي عشرة سنة وتسعة اشهر ومات وفي اثناء ذلك ثار اليهود على
النصارى واخرجوهم من القدس فعبروا الاردن وسكنوا تلك الاماكن فكان بعد
هذا بقليل خراب القدس وجلوه اليهود وقتلهم على يد طيطش بعد رفع المسيح بنحو
اربع واربعين سنة فكثرت النصارى في ايام بطركية ميليوس وعاد كثير منهم الى
القدس بعد تخريب طيطش لها وبنوا بها كنيسة واقاموا عليها سمعان اسقفا ثم
بعد ميليوس الاسكندرية في البطركية كردنيانوا وفي ايام الملك اندريانوس قيصر
اصاب النصارى منه بلا كثير وقتل منهم جماعة كثيرة واستعبد باقيهم فنزل بهم
بلا لا يوصف في العبودية حتى رحمهم الوزرا واكابر الروم وشفعوا فيهم فمن عليهم

فيصر واعنتهم ومات كرتيانوا بطرك الاسكندرية في حادي عشر برموده بعد
ما دبر الكرسي احدى عشرة سنه وكان نجيد السيرة فقدم بعده ارملوا فاقام ثنتي
عشرة سنة ومات في ثالث مسري واشتد الامر على النصارى في ايام الملك ايدريانوس
قيصر وقتل منهم خلايق لا يحصى عددهم وقدم مصر فافنى من بها من النصارى وخرب
ما بني في مدينة المقدس من كنيسة النصارى ومنعهم من التردد اليها وانزل عوضهم
بالقدس اليونانيين وسمى القدس ايليا فلم يتجاسر نصراني يدنوا من القدس واقيم بعد
موت ابرملوا بطرك الاسكندرية يسطس واقام احدى عشرة سنه ومات ثاني عشر
بوونه فخلف بعده اومانيوا فاقام عشر سنين واربعة اشهر ومات في عاشر بابه فاقيم
بعده مرقيانوا بطرك الاسكندرية فاقام تسع سنين وستة اشهر ومات في سادس
طوبه فتقدم بعده على الاسكندرية كلوتيانوا فاقام اربع عشرة سنة ومات في
تاسع ابيب وفي ايامه اشتد الملك اوليانوس قيصر على النصارى وقتل منهم
خلقا كثيرا وقدم على كرسي الاسكندرية بعد كلوتيانوا اغريبوا بطركا فاقام ثنتي عشرة
سنه ومات في خامس امشير وفي ايام بطركيته اتفق راي البطاركة بجميع الامصار
على حساب فصح النصارى وصومهم ورتبوا كيف يستخرج ووضعوا حساب الابقطي
وبه يستخرجون معرفة وقت صومهم وفصحهم واستمر على ما رتبوه فيما بعد وكانوا
قبل ذلك يصومون بعد الغطاس اربعين يوما كما صام المسيح عليه السلام ويفطرون
وفي عيد الفصح يعملون الفصح مع اليهود فعمل هولا البطاركة الصوم واوصلوه
بعيد الفصح لان عيد الفصح كانت فيه قيامة المسيح من الاموات بزعمهم وكان الحواريون
قد امروا الا يغير عن وقته وان يعملوه كل سنة في ذلك الوقت ثم اقيم بكرسي الاسكندرية
بعد كلوتيانوا في البطركية يوليانوس فاقام عشر سنين ومات في ثامن برمهات فاستخلف
بعده ديمتريوس فاقام في البطركية ثلاثا وثلاثين سنة ومات وكان فلاحا اميا وله زوجة
ذكر عنه انه لم يجامعها قط وفي ايامه ثار الملك سوريانوس قيصر على النصارى بلا كثيرا
في جميع مملكته وقتل منهم خلقا كثيرا وقدم مصر وقتل جميع من فيها من النصارى وهدم
كنايسهم وبنى بالاسكندرية هيكلا للاصنام ثم اقيم بعده في بطركية الاسكندرية
تاوكلا فاقام ست عشرة سنه ومات في ثامن كيهك فلقي النصارى من الملك مكسيموس
قيصر شدة عظيمة وقتل منهم خلقا كثيرا فلما ملك فيلبس قيصر اكرم النصارى وقدم
على بطركية الاسكندرية ديونيسيوس فاقام تسع عشرة سنه ومات في ثالث توت
وفي ايامه كان الراهب انطونيوس المصري وهو اول من ابتدا بلبس الصوف وابتدا
بعمارة الديارات في البراري وانزل بها الرهبان ولقي النصارى من الملك داقيوس
قيصر شدة فانه امرهم ان يسجدوا للاصنام فابوا من السجود لها فقتلهم ابرح
قتل وفر منه الفتية اصحاب الكهف من مدينة افسس واختفوا في مغارة في جبل
شرقي المدينة وناموا فضرب الله على اذانهم فلم يزالوا نياما ثلثمايه سنين وازدادوا
تسعا فقام من بعده بالاسكندرية مكسيموس واقام بطركا اثنتي عشرة سنة

ومات

ومات في رابع عشر برموده فاقيم بعده تاوانا بطركا مدة تسع سنين وتسعة
اشهر ومات وكانت النصارى قبله تصلي بالاسكندرية خفية من الروم خوفا
من القتل فلاطف تاوانا الروم واهدى اليهم تحفا جليلة حتى بنى كنيسة مريم
بالاسكندرية فصلى بها النصارى جهرا فاشتد الامر على النصارى في ايام الملك
دقليطيانوس قيصر وقتل منهم خلقا كثيرا فلما كانت ايام دقلطيانوس قيصر
خالف عليه اهل مصر والاسكندرية فقتل منهم خلقا كثيرا وكتب بغلق كنايس
النصارى وامر بعبادة الاصنام وقتل من امتنع منها فاستشهد خلايق كثيرة
جدا وقام في البطركية بعد تاوانا بطرس فاقام احدى عشرة سنة وقتل في الاسكندرية
بالسيف وقتلت معه امراته وابنتاه لامتناعهم من السجود للاصنام فقام بعده
تلميذه ارشلاوس فاقام ستة اشهر ومات وبدقلطيانوس هذا وقتله النصارى
مصر تورخ قبط مصر الى يومنا هذا كما قد ذكرنا في تاريخ القبط عند ذكر التواريخ
من هذا الكتاب فراجعه ثم قام من بعده مكسيمانوس قيصر واشتد على النصارى وقتل
منهم خلقا كثيرا حتى كانت القتلى منهم تحمل على العجل وتلقى في البحر فقام بعد ارشلاوس
في بطركية الاسكندرية اسكندروس تلميذ بطرس الشهيد فاقام ثلاثا وعشرين سنه
ومات في ثاني عشر برموده وفي بطركيته كان مجمع النصارى بمدينة نيقية وفي ايامه
كتب النصارى وغيرهم من اهل رومية الى قسطنطين وكان على مدينة بزنطية يحثونه
على ان ينقذهم من جور مكسيميانوس ويشكوا اليه عتوه فاجمع على المسير لذلك وكانت
امه هيلاني من اهل قرى مدينة الرها قد تنصرت على يد اسقف الرها وتعلمت
الكتب فلما مر بقريتها قسطس صاحب شرطة دقلطيانوس راها فاعجبته فتزوجها
وحملها الى بزنطية مدينته فولدت له قسطنطين وكان جميلا فانذر دقلطيانوس
منجموه بان هذا الغلام قسطنطين سيملك الروم ويبدل دينهم فاراد قتله ففر
منه الى الرها وتعلم بها الحكمة اليونانية حتى مات دقلطيانوس عاد الى بزنطيه
فسلمها له ابوه قسطس ومات فقام بامرها بعد ابيه الى ان استدعاه اهل رومية
فاخذ بيده في مسيره فراى في منامه كواكب في السما على هيئة الصليب وصوت
من السما يقول له احمل هذه العلامة تنتصر على عدوك فقص روياه على اعوانه
وعمل شكل الصليب على اعلامه وبنوده وسار لحرب مكسيميانوس برومية فبرز
اليه وحاربه فانتصر قسطنطين عليه وملك رومية وتحول منها فجعل دار ملكه
قسطنطينية فكان هذا ابتدا رفع الصليب وظهوره في الناس فاتخذه من حينيذ
النصارى وعظموه حتى عبدوه واكرم قسطنطين النصارى ودخل في دينهم بمدينة
نيقوميديا في السنة الثانية عشر من ملكه على الروم وامر ببنا الكنايس في جميع
ممالكه وكسر الاصنام وهدم بيوتها وعمل المجمع بمدينة نيقية وسببه ان الاسكندروس
بطرك الاسكندرية منع اريوس من دخول الكنيسة وحرمه لمغالاته ونقل عن
بطرس الشهيد بطرك الاسكندرية انه قال عن اريوس انه بجانبه فاسد وكتب بذلك

الى جميع البطاركة فمضى آريوس الى الملك قسطنطين ومعه اسقفان فاستغاثوا به وشكوا الاسكندروس فامر باحضاره من الاسكندرية فحضر هو وآريوس وجمع له الاعيان من النصارى لينا ظروه فقال آريوس كان الاب اذ لم يكن الابن ثم احدث الابن فصار كلمة له فهو محدث مخلوق وفوض اليه الاب كل شي فخلق الابن المسمى بالكلمة كل شي من السموات والارض وما فيهما فكان هو الخالق بما اعطاه الاب ثم ان تلك الكلمة تجسدت من مريم ومن روح القدس فصار ذلك مسيحا فاذا المسيح معنيان كلمة وجسد وهما جميعا مخلوقان فقال الاسكندروس ايما اوجب عبادة من خلقنا او عبادة من لم يخلقنا فقال آريوس بل عبادة من خلقنا اوجب فقال الاسكندروس فان كان الابن خلقنا كما وصفت وهو مخلوق فعبادته اوجب من عبادة الاب الذي ليس بمخلوق بل يكون عبادة الخالق كفرا وعبادة المخلوق ايمانا وهذا اقبح القبيح فاستحسن الملك قسطنطين كلام اسكندروس وامره ان يحرم آريوس فحرمه وسال الاسكندروس الملك ان يحضر الاساقفة فامرهم فاتوه من جميع ممالكه واجتمعوا بعد سنة اشهر بمدينة نيقية وعدتهم الفان وثلثماية واربعون اسقفا مختلفين في المسيح فمنهم من يقول الابن من الاب بمنزلة شعلة نار تعلقت من شعلة اخرى فلم تنقص الاولى بانفصال الثانية منها وهذه مقالة سبليوس الصعيدي ومن تبعه ومنهم من قال ان مريم لم تحمل بالمسيح تسعة اشهر بل مر باحشائها كمرور الماء في الميزاب وهذا قول اليان ومن تبعه ومنهم من قال المسيح بشر خلق وان ابتدا الابن من مريم ثم انه اصطفي فصحبته النعمة الالهية بالمحبة والمشية ولذلك سمي ابن الله تعالى الله عن ذلك ومع هذا فالله واحد قيوم واحد وانكروا هولا الكلمة والروح فلم يومنوا بهما وهذا قول بولص السميساطي بطرك انطاكية واصحابه ومنهم من قال الالهة ثلاثة صالح وطالح وعدل بينهما وهذا قول مرقيون واتباعه ومنهم من قال المسيح وامه الاهين من دون الله وهذا قول المراتمة من فرق النصارى ومنهم من قال ان الله خلق الابن وهو الكلمة في الازل كما خلق الملايكة روحا طاهرة مقدسة بسيطة مجردة عن المادة ثم خلق المسيح في اخر الزمان من احشا مريم البتول الطاهرة فاتحد الابن الكلمة المخلوق في الازل بانسان المسيح فصارا واحدا ومنهم من قال الابن مولود من الاب قبل كل الدهور غير مخلوق وهو جوهر من جوهره ونور من نوره وان الابن اتحد بالانسان الماخوذ من مريم فصارا واحدا وهو المسيح وهذا قول الثلثماية وثمانية عشر فتحير قسطنطين في اختلافهم وكثر تعجبه من ذلك وامر بهم فانزلوا في اماكن واجرى لهم الارزاق وامرهم ان يتناظروا حتى يتبين له صوابهم من خطابهم فثبت الثلثماية وثمانية عشر على قولهم المذكور واختلف باقيهم فمال قسطنطين الى قول الاكثر واعرض عمن سواه واقبل على الثلثماية وثمانية عشر وامر لهم بكراسي فجلسوا عليها ودفع اليهم سيفه وخاتمه وبسط ايديهم في جميع مملكته فباركوا عليه ووضعوا له كتاب قوانين الملوك وقوانين الكنيسة وفيه ما يتعلق بالمحاكمات والمعاملات وكتبوا بذلك الى ساير الممالك وكان رئيس هذا المجمع الاسكندروس بطرك الاسكندرية

تعالى الله وتنزه عن الولد

وامرهم

واسطاس

واسطاس بطرك انطاكية ومقاريوس اسقف القدس ووجه سلطوس بطرك رومية بقسيسين اتفقا معهم على حرم اثنيوس [illegible] وتبعوه ووضع الثلثماية ثمانية عشر الامانة المشهورة عندهم واوجبوا ان يكون الصوم متصلا بعيد الفسح على ما رتبه البطاركة في ايام الملك اوراليانوس قيصر كما تقدم ومنعوا ان يكون الاسقف زوجة وكان الا قبل ذلك اذا كان لاحدهم زوجة لا يمنع منها اذا عمل اسقفا بخلاف البطرك فانه لا يكون له امراة البتة وانصرفوا من مجلس قسطنطين بكرامة جليلة والاسكندروس هذا هو الذي كسر الصنم النحاس الذي كان في هيكل زحل بالاسكندرية وكانوا يعبدونه ويجعلون له عيدا في ثاني عشر هتور ويذبحون له الذبايح الكبيرة فاراد الاسكندروس كسر الصنم فمنعه اهل الاسكندرية فاحتال عليهم وتلطف في حيلته الى ان قرب العيد فجمع الناس ووعظهم وقبح عندهم عبادة الصنم وحثهم على تركه وان يعمل هذا العيد لميكاييل رئيس الملايكة الذي يشفع فيهم عند الله فان ذلك خير من عمل العيد للصنم فلا يتغير عمل العيد الذي جرت عادة اهل البلد عمله ولا تبطل ذبايحهم فيه فرضي الناس بهذا ووافقوه على كسر الصنم فكسره واحرقه وعمل بيته كنيسة على اسم ميكاييل فلم تزل هذه الكنيسة بالاسكندرية الى ان احرقها جوش الامام المعز لدين الله ابي تميم معد لما قدموا في سنة ثمان وخمسين وثلثماية واستمر عيد ميكاييل عند النصارى بديار مصر تابعا يعمل في كل سنة وفي السنة الثانية والعشرين من ملك قسطنطين سارت امه هيلاني الى القدس وبنت بها كنايس للنصارى فدلها مقاريوس الاسقف على الصليب وعرفها ما عملته اليهود فعاقبت كهنة اليهود حتى دلوها على الموضع فحفرته فاذا قبر وثلاث خشبات زعموا انهم لم يعرفوا الصليب المطلوب من الخشبات الثلاث الا بان وضعت كل واحدة منها على ميت فنزلي فقام حيا عند ما وضعت عليه خشبة منها فعملوا لذلك عيدا مدة ثلاثة ايام عرف عندهم بعيد الصليب ومن حينيذ عيد النصارى الصليب وعملت له هيلاني غلافا من ذهب وبنت كنيسة القيامة التي تعرف اليوم بكنيسة قمامة واقامت مقاريوس الاسقف على بنا بقية الكنايس وعادت الى بلادها فكانت مدة ما بين ولادة المسيح وظهور الصليب ثلثماية وثمان وعشرين سنة ثم قام في بطركية الاسكندرية بعد اسكندروس تلميذه اثناسيوس الرسولي فاقام ستا واربعين سنة ومات بعد ما ابتلي بشدايد وغاب عن كرسيه ثلاث مرات وفي ايامه جرت مناظرات طويلة مع اوسابيوس الاسقف الى ان ضربه ونفاه فانه تعصب لاريوس وقال انه لم يقل ان المسيح خلق الاشيا وانما قال به خلق كل شي لانه كلمة الله التي بها خلق السموات والارض وانما خلق الله تعالى جميع الاشيا بكلمته فالاشيا به كونت لا انه كونها وان الثلثماية وثمانية عشر تعدوا عليه وفي ايامه تنصر جماعة من اليهود وطعن بعضهم في التورية التي بايدي اليهود وانهم نقصوا منها وان الصحيحة هي التي فسرها السبعون فامر قسطنطين اليهود

آريوس وثمانية؟

ساقفه

اصل هذه الكلمة بطرنة وكانت تقال للغزاة أرشبيار وشرعه ربيس [illegible] الرومية الى اللغة فقيل بطريرك [illegible] العرب

باحضارها وعاقبتهم على ذلك حتى دلوه على موضعها بمصر فكتب باحضارها فحملت
اليه فاذا بينهما وبين توراة اليهود نقص الف وثلثماية وتسع وستين سنة زعموا
انهم نقصوها من مواليد من ذكر فيها لاجل المسيح وفي ايامه بعثت هيلاني بمال
عظيم الى مدينة الرها فبني به كنايسها العظيمة وامر قسطنطين باخراج اليهود
من القدس والزامهم بالدخول في دين النصرانية ومن امتنع منهم قتل فتنصر كثير
منهم وامتنع اكثرهم فقتلوا ثم امتحن من تنصر منهم بان جمعهم يوم الفصح في الكنيسة
وامرهم باكل لحم الخنزير فابى اكثرهم ان ياكل منه فقتل منهم في ذلك اليوم خلايق
كثيرة جدا ولما قام قسطنطين بن قسطنطين في الملك بعد ابيه غلبت مقالة اريوس
على القسطنطينية وانطاكية والاسكندرية وصار اكثر اهل الاسكندرية وارض
مصر اريوسيين ومنانيين واستولوا على ما بها من الكنايس ومال الملك الى رايهم وحمل
الناس عليه ثم رجع عنه وزعم كيرلس اسقف القدس انه ظهر من السما على القبر
الذي بكنيسة القيامة شبه صليب من نور في يوم عيد العنصرة لعشرة ايام من شهر
ايار في الساعة الثالثة من النهار حتى غلب نوره على نور الشمس وراه جميع اهل
القدس عيانا فاقام فوق القبر عدة ساعات والناس تشاهده فامن يوميذ من
اليهود وغيرهم عدة الاف كثيرة ثم لما ملك يوليانوس عم قسطنطين اشتد نكايته
للنصارى وقتل منهم خلقا كثيرا ومنعهم من النظر في شي من الكتب واخذ اواني
الكنايس والديارات ونصب ايله كبيرة عليها اطعمة مما ذبحه لاصنامه ونادى
من اراد المال فليضع البخور على النار وليأكل من ذبايح الحنفا وياخذ ما يريد من
المال فامتنع كثير من الروم وقالوا نحن نصارى فقتل منهم خلايق ومحا الصليب من
من علامته وبنوده وفي ايامه سكن القديس اناريون برية الاردن وبني بها الديارا
وهو اول من سكن برية الاردن من النصارى فلما ملك يوسانيوس على الروم وكان
متنصرا اعاد كل من نفي من الاساقفة الى كرسيه وكتب الى اثناسيوس بطرك
الاسكندرية ان يشرح له الامانة المستقيمة فجمع الاساقفة وكتبوا الامانة بلزوم
امانة الثلاثماية وثمانية عشر فثار اهل الاسكندرية على اثناسيوس ليقتلوه
ففر وقاموا بدله لوقيوس وكان اريوسيا فاجتمع الاساقفة بعد خمسة اشهر وحرموه
ونفوه واعادوا اثناسيوس الى كرسيه فاقام بطركا الى ان مات فخلفه بطرس
ووثب الاريوسيون عليه بعد سنتين ففر منهم واعادوا لوقيوس فاقام ثلاث سنين
ووثب عليه اعداوه ففر منهم فردوا بطرس في العشرين من امشير فاقام سنة وقدم
في ايام والنس ملك الروم اريوس اسقف انطاكية الى الاسكندرية باذن الملك
واخرج منها جماعة من الروم وحبس بطرس بطركها ونصب بدله اريوس السميساطي
ففر بطرس من الحبس الى رومية واستجار ببطركها وكان والنس اريوسيا فسار
الى زيارة كنيسة مار توما بمدينة الرها ونفى اسقفها وجماعة معه الى جزيرة رودس
ونفى ساير الاساقفة لمخالفتهم لرايه ما عدا اثنين واقام في بطركية الاسكندرية

طيماثاوس

طيماثاوس فاقام سبع سنين ومات وفي ايامه كان المجمع الثاني من مجامع النصارى
بقسطنطينية في سنة اثنتي عشرة ومائة لدقلطيانوس فاجتمع ماية وخمسون اسقف
وحرموا مقدونيوس عدو روح القدس وكل من قال بقوله وسبب ذلك انه قال
بان روح القدس مخلوق وحرموا معه غير واحد لعقايد شنيعة تظاهروا بها في
المسيح وزاد الاساقفة في الامانة التي رتبها الثلاثماية وثمانية عشر ونومن بالروح
القدس الرب المحيي المنبثق من الاب تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وحرموا
ان يزاد فيها بعد ذلك شي او ينقص منها شي وكان هذا المجمع بعد مجمع نيقية بستة
وخمسين سنة وفي ايامه بنيت عدة كنايس بالاسكندرية واستتيب جماعة كثيرة
من مقالة اريوس وفي ايامه اطلق للاساقفة والرهبان اكل اللحم يوم الفصح ليخالفوا
الطايفة المنانية فانهم كانوا يحرمون اكل اللحم مطلقا ورد الملك اغراطيانوس
كل من نفاه والنس من الاساقفة وامر ان يلزم كل احد دينه ما خلا المنانية ثم اقيم
بكرسي الاسكندرية ثاوفيلا فاقام سبعا وعشرين سنة ومات في ثامن عشر بابه
وفي ايامه ظهر الفتية اهل الكهف وكان ثاوذاسيوس اذ ذاك ملكا على الروم
فبنى عليهم كنيسة وجعل لهم عيدا في كل سنة واشتد الملك ثاوذاسيوس على المنانية
وضيق عليهم وامر فاخذت منهم كنايس النصارى بعد ما ملكوها نحو اربعين سنة
واسقط من جيشه من كان اريوسيا وطرد من كان في دواوينه وخدمه منهم وقتل
من الحنفا كثيرا وهدم بيوت الاصنام بكل موضع وفي ايامه بنيت كنيسة مريم
بالقدس وفي ايام الملك ارغاديوس بني دير القصير المعروف الان بدير البغل في جبل
المقطم شرقي طرا خارج مدينة فسطاط مصر ثم اقيم في بطركية الاسكندرية كيرلس
فاقام اثنتين وثلاثين سنة ومات في ثالث ابيب وهو اول من اقام القومة في كنايس
الاسكندرية وارض مصر وفي ايامه كان المجمع الثالث من مجامع النصارى بسبب نسطوريس
بطرك قسطنطينية فانه منع ان يكون مريم ام عيسى وقال انما ولدت مريم انسانا
اتحد بمشية الاله يعني عيسى فصار الاتحاد بالمشية خاصة لا بالذات وان اطلاق
الاله على عيسى ليس هو بالحقيقة بل بالهبة والكرامة وقال ان المسيح حل فيه ابن الله الازلي   الابن
واني اعبده لان الاله حل فيه وانه جوهرين واقنومين ومشية واحدة وقال في
خطبته يوم الميلاد ان مريم ولدت انسانا وانا لا اعتقد ابن شهرين وثلاثة الاهية   في
ولا اسجد له سجودي للاله وكان هذا هو اعتقاد ثاودرس وديودارس الاسقفين
وكان من قولهما ان المولود من مريم هو المسيح والمولود من الاب هو الابن الازلي
وانه حل في المسيح فسمي ابن الله بالموهبة والكرامة وان الاتحاد بالمشية والارادة   عن قولهم
وابنوا الله تعالى ولدين احدهما بالجوهر والاخر بالنعمة فلما بلغ كيرلس بطرك الاسكندرية
مقالة نسطورس كتب اليه يرجعه عنها فلم يرجع فكتب الى اكليمس بطرك رومية والى
يوحنا بطرك انطاكية والى يوناليوس اسقف القدس يعرفهم ذلك فكتبوا باجمعهم
الى نسطورس ليرجع عن مقالته فلم يرجع فتواعد البطاركة على الاجتماع بمدينة افسس   افسس

فاجتمع لها مائتا اسقف ولم يحضر يوحنا بطرك انطاكية وامتنع نسطورس من المجي
اليهم بعدما كرروا الارسال في طلبه غير مرة فنظروا في مقالته واحرموه ونفوه
فحضر بعد ذلك يوحنا فعز عليه تفصيل الامر قبل قدومه وانتصر لنسطورس وقال
تعاحرموه بغير حق وتفرقوا من افسس على شر ثم اصطلحوا وكتبا المشرقيون صحيفة
بامانتهم وحرم نسطورس وبعثوا بها الى كيرلص فقبلها وكتب اليهم بان امانته هي ما
كتبوا فكان بين المجمع الثاني وبين هذا المجمع خمسين وقيل خمس وخمسون سنة واما نسطورس
فانه نفي الى صعيد مصر فنزل مدينة اخميم واقام بها سبع سنين ومات فدفن بها وظهرت
مقالته فقبلها برصوما اسقف نصيبين ودان بها نصارى ارض فارس والعراق والموصل
والجزيره الى الفرات وعرفوا الى اليوم بالنسطوريه ثم قدم ثاودسيوس ملك الروم
في الثامنة من ملكه ديسقورس بطركا بالاسكندرية فظهر في ايامه مذهب اوطاخي
احد القسوس بالقسطنطينية وزعم ان جسد المسيح لطيف غير مساو لاجسادنا وان
الابن لم ياخذ من مريم شيا فاجتمع عليه مائة وثلثون اسقفا واحرموه واجتمع بالاسكندرية
كثير من اليهود في يوم الفصح وصلبوا صنما على مثال المسيح وعبثوا به فثار
بينهم وبين النصارى شر قتل فيه بين الفريقين خلق كثير فبعث اليهم ملك الروم جيشا
فقتل الكثير من يهود الاسكندرية وكان المجمع الرابع من مجامع النصارى بمدينة خلقدونية
وسببه ان ديسقورس بطرك الاسكندرية قال ان المسيح جوهر من جوهرين
واقنوم من اقنومين وطبيعة من طبيعتين ومشية من مشيتين وكان راي مرقيان
ملك الروم حينئذ واهل مملكته انه جوهران وطبيعتان ومشيتان واقنوم
واحد فلما راي الاساقفة ان هذا راي الملك خافوه فوافقوه على رايه ما
خلا ديسقورس وستة اساقفة فانهم لم يوافقوا الملك وكتب من عداهم
من الاساقفة خطوطهم بما اتفقوا عليه فبعث ديسقورس بطلب منهم الكتاب
ليكتب فيه فلما وصل اليه كتابهم كتب فيه امانته هو واحرمهم وكل من يخرج
عنها فغضب الملك مرقيون وهم بقتله فاشير عليه باحضاره ومناظرته فاقام
به محضر وحضر ست مائة واربعة وثلثون اسقفا فاشار الاساقفة والبطاركة
على ديسقورس بموافقة راي الملك واستمر على رايه فدعا الملك وقال
لهم الملك لا يلزمه البحث في هذه الامور الدقيقة بل ينبغي له ان يشتغل بامور
مملكته وتدبيرها ويدع الكهنة يبحثون عن الامانة المستقيمة فانهم يعرفون
الكتب ولا يكون له هوى مع احد ويتبع الحق فقالت بلخارية زوجة الملك
مرقيون وكانت جالسة ما زا يا ديسقورس قد كان في ايام امي انسان قوي
الراس مثلك واحرموه ونفوه عن كرسيه يعني يوحنا فم الذهب بطرك قسطنطينية
فقال لها قد علمت ما جرا لامك وكيف ابتليت بالمرض الذي تعرفيه الى ان مضت
الى جسد يوحنا فم الذهب واستغفرت فعوفيت فحنقت من قوله ولكمته فانقلع
له ضرسان وتناولته ايدي الرجال فنتفوا لحيته وامر الملك بحرمه ونفيه

عن

عن كرسيه فاجتمعوا عليه واحرموه ونفوه واقيم عوضه برسطارس ومن هذا
المجمع افترق النصارى وصاروا ملكية على مذهب مرقيان الملك ويعقوبيه
على راي ديسقورس وذلك في سنة ثلاث وتسعين ومائة لدقلطيانوس وكتب
مرقيان الى جميع مملكته ان كل من لا يقول بقوله يقتل وكان بين المجمع الثالث وبين
هذا المجمع احدى وعشرين سنة واما ديسقورس فانه اخذ ضرسيه وشعر لحيته
وارسلهم الى الاسكندرية وقال هذه ثمرة تعبي على الامانة فتبعه اهل اسكندرية
ومصر وتوجه في نفيه فعبر على القدس وفلسطين وعرفهم مقالته فتبعوه وقالوا
بقوله وقدم عدة اساقفة يعقوبيه ومات وهو منفي في رابع توت فكانت مدة
بطركيته اربع عشر سنة وبقي كرسي الاسكندرية بغير بطرك مدة مملكة مرقيان
وقيل بل قدم برطارس وقد اختلف في تسمية اليعقوبيه بهذا فقيل ان ديسقورس
كان يسمى قبل بطركيته يعقوب وانه كان يكتب وهو منفي الى اصحابه بان يثبتوا على
امانة المساكين المنفي يعقوب وقيل بل كان له تلميذا اسمه يعقوب فكان يرسله
وهو منفي الى اصحابه فنسبوا اليه وقيل بل كان له تلميذا اسمه يعقوب تلميذ ساويرس
بطرك انطاكية وكان على راي ديسقورس فكان ساويرس يبعث يعقوب الى
النصارى ويثبتهم على امانة ديسقورس فنسبوا اليه وقيل كان يعقوب كثير
العبادة والزهد يلبس خروق البرادع فسمي يعقوب البرادعي من اجل ذلك
وانه كان يطوف البلاد ويرد الناس الى مقالة ديسقورس فنسب من اتبع رايه
اليه وسموا اليعقوبيه ويقال يعقوب ايضا يعقوب السروجي وفي ايام مرقيان
كان سمعان الحبيس صاحب العمود وهو اول راهب سكن صومعة وكان مقامه
لمغارة في جبل انطاكية ولما مات مرقيان وثب اهل الاسكندرية على برطارس
البطرك وقتلوه في الكنيسة وحملوا جسده الى الملعب الذي بناه بطلميوس
واحرقوه بالنار من اجل انه ملكي الاعتقاد فكانت مدته ست سنين واقاموا
عوضه طيماثاوس وكان يعقوبيا فاقام ثلاث سنين وقدم قائد من قسطنطينية
فنفاه واقام عوضه ساويرس وكان ملكيا فاقام اثنتين وعشرين سنة ومات في سابع
مسري فلما ملك زينون بن لاون الروم اكرم اليعقوبيه واعزهم لانه كان يعقوبيا
وكان يحمل الى دير بومقار كل سنة ما يحتاج اليه اهله من القمح والزيت وهرب ساويرس
من كرسي الاسكندرية الى وادي هبيب ورجع طيماثاوس من نفيه فاقام
بطركا سنتين ومات فاقيم بطرس واقام ثماني سنين وسبعة اشهر وستة ايام
ومات في رابع هتور فاقيم بعده بطرس واقام ثماني سنين وسبعة اشهر و
ايام ومات في رابع هاتور فاقيم بعده اثناسيوس فاقام سبع سنين ومات في
العشرين من توت وفي ايامه احترق الملعب الذي بناه بطلميوس واقيم يوحنا
في بطركية الاسكندرية وكان يعقوبيا فاقام تسع سنين ومات في رابع بشنس
فخلا الكرسي بعده سنة ثم اقيم يوحنا الحبيس فاقام احدى وعشرين سنة ومات في

رس الحبيس

بنا هنا كان اسقفا ادكو فنفي
على د يسقورس وبدير بومقار
بوادي هبيب

سابع عشر بشنس فاقيم بعده ديسقورس الجديد فاقام سنتين وخمسة اشهر
ومات في سابع عشر بابه وكتب ايليا بطرك القدس الى انسطاس ملك الروم بان
يرجع عن مقالة اليعقوبية الى مقالة الملكية وبعث اليه جماعة من الرهبان لهداية
سنية فقبل هديتهم واجاز الرهبان بحوا بن جليلة وجهزاه مالا جزيلا للعمارة
الكنايس والديارات والصدقات فتوجه ساويرس الى انسطاس وعرفه ان الحق
هو اعتقاد اليعقوبية فامر ان يكتب الى جميع مملكته بقبول قول ديسقورس وترك
المجمع الخلقدوني فبعث اليه بطرك انطاكية بان هذا الذي فعلته غير واجب وان المجمع
الخلقدوني هو الحق فغضب الملك ونفاه واقام بدله فامر ايليا بطرك القدس
بجميع الرهبان ورؤسا الديارات فاجتمع له منهم عشرة الاف نفس واحرموا
انسطاس الملك ومن يقول بقوله فامر انسطاس فنفي ايليا الى مدينة ايلة فاجتمع
بطاركة الملكية واساقفتهم واحرموا الملك انسطاس ومن يقول بقوله وفي
ايام انسطاس الملك الزم الحنفا اهل حران وهم الصابية بالتنصر فتنصر
كثير منهم وقتل اكثرهم على امتناعهم من دين النصرانية ورد جميع من نفاه انسطا
من الملكية فانه كان ملكيا واقيم طيما ثاوس في بطركية الاسكندرية وكان
يعقوبيا فاقام ثلاث سنين ونفي واقيم بدله انولينا ريوس وكان ملكيا فجد في
رجوع النصارى باجمعهم الى راي الملكية وبذل جهده في ذلك والزم نصارى
مصر بقبول الامانة المحدثة فوافقوه ووافقه رهبان ديارات بومقار بوادي
هبيب هذا ويعقوب البردعي يدور في كل موضع ويثبت اصحابه على الامانه
التي زعم انها مستقيمة وامر الملك جميع الاساقفة بعمل الميلاد في خامس عشر
كانون الاول وبعمل الغطاس لستة خلوا من كانون الثاني وكان كثير منهم يعملون
الميلاد والغطاس في يوم واحد وهو سادس كانون الثاني وعلى هذا الراي الارمن
الى يومنا وفي هذه الايام ظهر يوحنا النحوي بالاسكندرية وزعم ان الاب
والابن وروح القدس ثلاثة الهة وثلاثة طبايع وجوهر واحد وظهر يوليان جسد ه
وزعم ان المسيح نزل من السما وانه لطيف روحاني لا يقبل الالام الا عند مفارقة
الخطية وان المسيح لم يفارق خطيه فلذلك لم يصلب حقيقة ولم يتالم ولم يمت
وانما ذلك كله خيال فامر الملك البطرك طيما ثاوس ان يرجع الى مذهب الملكية
فلم يفعل فامر بقتله ثم شفع فيه ونفي واقيم بدله بولص وكان ملكيا فاقام
سنتين فلم يرضه اليعاقبة وقيل انهم قتلوه وصيروا عوضه بطركا ذبلوس
وكان ملكيا فاقام خمس سنين في شدة من التعب وارادوا قتله فهرب واقام في هربه
خمس سنين ومات فبلغ ملك الروم يوسطيانوس ان اليعقوبية قد غلبوا على
الاسكندرية ومصر وانهم لا يقبلوا بطاركته فبعث انولينا ريوس احد قواده
وضم اليه عسكرا كبيرا الى الاسكندرية فلما قدمها ودخل الكنيسة نزع عنه
ثياب الجند ولبس ثياب البطاركة وقدس فهم ذلك الجمع برجمه فانصرف وجمع

عسكر

عسكره واظهر انه قد اتاه كتاب الملك ليقراه على الناس وضرب بالجرس في الاسكندرية
يوم الاحد فاجتمع الناس الى الكنيسة حتى لم يبق احد فطلع المنبر وقال يا اهل الاسكندرية
ان تركتم مقالة اليعقوبية والا اخاف ان يرسل الملك فيقتلكم ويستبيح اموالكم وحريمكم
فهموا برجمه فاشار الى الجند فوضعوا السيف فيهم فقتل من الناس ما لا يحصى
عدده حتى خاض الجند في الدما وقيل ان الذي قتل يومئذ ما ينيف على ماتي الف انسان وفر منهم
خلق الى الديارات بوادي هبيب واخذ الملكية كنايس اليعاقبة ومن يومئذ صار
كرسي اليعقوبية في دير بومقار بوادي هبيب وفي ايامه دارت السامرة على
ارض فلسطين وهدموا كنايس النصارى واحرقوا ما فيها وقتلوا جماعة من
النصارى فبعث الملك جيشا فقتلوا من السامرة خلقا كثيرا ومنع من خروج فلسطين
جملة وجدد بنا الكنايس وانشا مارستانا ببيت المقدس للمرضي ووسع في بنا كنيسة
بيت لحم وبنا ديرا بطور سينا وعمل عليه حصنا حوله علالي ورتب فيه حرسا
لحفظ الرهبان وفي ايامه كان المجمع الخامس من مجامع النصارى وسببه ان اوريجانس
اسقف مدينة منبج قال بتناسخ الارواح وقال كل من اسقف انقرة واسقف
المصيصة واسقف الرها بان جسد المسيح خيال لا حقيقي فحملوا الى القسطنطينية
وجمع بينهم وبين بطركها اوطيس وناظرهم واوقع عليهم الحرم فامر الملك ان يجمع لهم مجمع
وكتب باحضار البطاركة والاساقفة فاجتمع مايه واربعون اسقف واحرموا الاساقفة
ومن يقول بقولهم وكان بين المجمع الرابع الخلقدوني وبين هذا المجمع مايه وثلاثا وستين عمل
سنه ولما مات القايد الذي عمل بطرك الاسكندرية بعد سبع عشرة سنة اقيم بعده
يوحنا وكان منانيا فاقام ثلاث سنين ومات وقدم اليعاقبة بطركا اسمه ثاوداسيوس
اقام مدة اثنين وثلاثين سنة وقدم الملكية بطركا اسمه داقيوس فكتب الملك الى متولي
الاسكندرية ان يعرض على بطرك اليعاقبة امانة المجمع الخلقدوني فان لم يقبلها
اخرجه فعرض عليه ذلك فلم يقبله فاخرجه واقام بدله بولص التنيسي فلم يقبله
اهل الاسكندرية ومات فغلقت كنايس القبط اليعاقبة واصابهم من الملكية
شدايد كثيرة واستجد اليعاقبة بالاسكندرية كنيستين في سنة ثمان واربعين وماتين
لدقلطيانوس ومات ثاوداسيوس في ثامن عشرين بونه بعد اثنين وثلاثين سنة من
بطركيته منها اربع سنين مدة نفيه في صعيد مصر واقيم بعده بطرس وكان يعقوبيا بالاسكندرية
في خفية بدير الزجاج قدمه ثلاثة اساقفة فاقام سنتين ومات في خامس عشر بونه
وفي سنة احدى وثمانين وماية لدقلطيانوس اقيم داميانوس بطركا بالاسكندرية
وكان يعقوبيا فاقام ستا وثلاثين سنة ومات في ثامن عشر بونه وفي ايامه خربت الديارات رات
واقام الملكية لهم بالاسكندرية بطركا منانيا اسمه انتاسيوس فاقام خمس سنين ومات
فاقيم بعده يوحنا وكان منانيا في الفنا القايم بالحق فاقام خمسة اشهر ومات فاقيم
بعده يوحنا القايم بالامر وكان ملكيا فاقام احدى عشرة سنة ومات وفي ايام الملك
طيباريوس ملك الروم فتي النصارى بالمداين مدا بن كسرى هيكلا وبنوا ايضا

بني سار

بمدينة واسط هيكلا اخر وفي ايام الملك موريق قيصر زعم راهب اسمه مارون ان
المسيح عليه السلام طبيعتان ومشية واحدة واقنوم واحد فتبعه على رايه اهل حماه
وقنسرين والعواصم وجماعة من الروم ودانوا بقوله فعرفوا بين النصارى بالمارونية
فلما مات مارون بنوا على اسمه دير مارون بحماه وفي ايام فوقا ملك الروم بعث
كسرى ملك فارس جيوشه الى بلاد الشام ومصر فخربوا كنايس القدس وفلسطين
وعامة بلاد الشام وقتلوا النصارى باجمعهم واتوا الى مصر في طلبهم فقتلوا منهم
امة عظيمة وسبوا منهم سبيا لا يدخل تحت حصر وساعدهم اليهود في محاربة النصارى
وتخريب كنايسهم واقبلوا نحو الفرس من طبريه وجبل الجليل وقرية الناصرة ومدينة
صور وبلاد القدس فنالوا من النصارى كل منال واعظموا النكاية فيهم وخربوا
لهم كنيستين بالقدس وحرقوا اماكنهم واخذوا قطعة من عود الصليب واسروا
بطرك القدس وكثيرا من اصحابه ثم مضى كسرى بنفسه من العراق لغزو القسطنطينية
تخت ملك الروم فحاصرها اربع عشرة سنة وفي ايام فوقا اقيم يوحنا الرحوم بطرك
الاسكندرية على الملكية فدبر ارض مصر كلها عشر سنين ومات بقبرس لما خلوا ارض
مصر والشام من الروم واختفى من بقي بها من النصارى خوفا من الفرس وقدم
اليعاقبة نسطاسيوس بطركا فاقام ثنتي عشرة سنة ومات في ثاني عشرين كيهك
سنة ثلاثين وثلثماية لدقلطيانوس فاسترد ما كانت الملكية قد استولت عليه من
كنايس اليعاقبة ورم ما شعثه الفرس منها وكانت اقامته بمدينة الاسكندرية
فارسل اليه اثناسيوس بطرك انطاكية هدية صحبة عدة كبيرة من الاساقفة
ثم قدم عليه زايرا فتلقاه وسر بقدومه وصارت ارض مصر في ايامه جميعها
يعاقبة لخلوها من الروم فثارت اليهود في اثناء ذلك بمدينة صور وارسلوا بقيتهم
في بلادهم وتواعدوا على الايقاع بالنصارى وقتلهم فكانت بينهم حرب اجتمع فيها
من اليهود نحو عشرين الفا وهدموا كنايس النصارى خارج صور فقوي النصارى
عليهم وكاثروهم فانهزم اليهود هزيمة قبيحة وقتل منهم خلق كثير وكان هرقل
قد ملك الروم بقسطنطينية وغلب الفرس بحيلة دبرها على كسرى حتى رحل عنهم
ثم سار من قسطنطينية ليمهد ممالك الشام ومصر ويجدد ما خربه الفرس منها
فخرج اليه اليهود من طبرية وغيرها وقدموا له الهدايا الجليلة وطلبوا منه
ان يومنهم ويحلف لهم على ذلك فامنهم وحلف لهم ثم دخل القدس وقد تلقاه
النصارى بالاناجيل والصلبان والبخور والشموع المشعلة فوجد المدينة وكنايسها
وقمامة خرابا فساه ذلك وتوجع له فاعلمه النصارى بما كان من ثورة اليهود
مع الفرس وايقاعهم بالنصارى وتخريبهم الكنايس وانهم كانوا اشد نكاية لهم
من الفرس وقاموا قياما كبيرا في قتلهم عن اخرهم وحثوا هرقل على الوقيعة
بهم وحسنوا له ذلك فاحتج عليهم بما كان من تامينه لهم وحلفه فافتاه رهبانهم
وبطاركتهم وقسيسوهم بانه لا حرج عليه في قتلهم فانهم عملوا عليه حيلة حتى

امنهم من غير ان يعلم بما كان منهم وانهم يقومون عنه بكفارة يمينه بان يلتزموا
ويلزموا النصارى بصوم جمعة في كل سنة عنه على ممر الازمان والدهور فمال الى
قولهم واوقع باليهود وقيعة شنعا ابادهم جميعهم فيها حتى لم يبق في ممالك الروم
بمصر والشام منهم الا من فر واختفى فكتب البطاركة والاساقفة الى جميع البلاد
بالزام النصارى بصوم اسبوع في السنة فالتزموا صومه الى اليوم وعرفت عندهم
بجمعة هرقل وتقدم هرقل بعمارة الكنايس والديارات وانفق فيها مالا كثيرا وفي
ايامه اقيم اندراسلون بطرك اليعاقبة بالاسكندرية فاقام ست سنين ومات في
تاسع طوبه وخربت الديارات في مدة بطركيته واقيم بعده على اليعاقبة بنيامين
فعمر الدير الذي يقال له دير ابو انشاي ودير سيدة ابو انشاي وهما في وادي هبيب
فاقام تسعا وثلاثين سنة ملك الفرس منها مصر عشر سنين ثم قدم هرقل فقتل الفرس
بمصر واقام فيرس بطرك الاسكندرية وكان مانيا وطلب بنيامين ليقتله فلم يقدر
عليه لفراره منه وكان هرقل مارونيا فظفر بمينا اخي بنيامين فحرقه بالنار عداوة
لليعاقبة وعاد الى قسطنطينية فاظهر الله دين الاسلام في ايامه وخرج ملك
مصر والشام من يد النصارى وصار النصارى ذمة للمسلمين فكانت مدة النصارى
منذ رفع المسيح الى ان فتحت مصر وصار النصارى من القبط ذمة للمسلمين منها مدة
كونهم تحت ايدي الروم يقتلونهم ابرح قتل بالصلب والتحريق بالنار والرجم بالحجارة
وتقطيع الاعضا ومنها مدة استيلايهم بتنصر الملوك بياض

ذكر دخول النصارى من قبط مصر في طاعة المسلمين وادايهم الجزية واتخاذهم ذمة لهم وما كان في ذلك من الحوادث والانبا

اعلم ان ارض مصر لما دخلها المسلمون كانت باجمعها مشحونة بالنصارى وهم على
قسمين متباينين في اجناسهم وعقايدهم احدهما اهل الدولة وكلهم روم من
جند صاحب القسطنطينية ملك الروم ورايهم وديانتهم باجمعهم ديانة الملكية
وكانت عدتهم تزيد على ثلثماية الف رومي والقسم الاخر عامة اهل مصر باسرها
ويقال لهم القبط وانسابهم مختلطة لا يكاد يتميز منهم القبطي من الحبشي من النوبي
من الاسرايلي الاصل من غيره وكلهم يعاقبة فمنهم كتاب المملكة ومنهم التجار
والباعة ومنهم الاساقفة والقسوس ونحوهم ومنهم اهل الفلاحة والزرع ومنهم
اهل الخدمة والمهنة وبينهم وبين الملكية اهل الدولة من العداوة ما يمنع مناكحتهم
ويوجب قتل بعضهم بعضا ويبلغ عددهم عشرات الاف كثيرة جدا فانهم في الحقيقة
اهل ارض مصر اعلاها واسفلها فلما قدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين تعدى الى
مصر قاتلهم الروم حماية لملكهم ودفعا لهم عن بلادهم فقاتلهم المسلمون وغلبوهم
على الحصن كما تقدم ذكره فطلب القبط من عمرو المصالحة على الجزية فصالحهم عليها
واقرهم على ما بايديهم من الاراضي وغيرها وصاروا معه عونا للمسلمين على الروم
حتى هزمهم الله تعالى واخرجهم من ارض مصر وكتب عمرو لبنيامين بطرك اليعاقبة
امانا في سنة عشرين من الهجرة فسره ذلك وقدم على عمرو وجلس على كرسي بطركيته بعد

ما غاب عنه ثلاث عشرة سنة منها في مملكة فارس لمصر عشر سنين وما فيها بعد قدوم
هرقل إلى مصر فغلبت اليعاقبة على كنائس مصر ودياراتها كلها وانفردوا دون
الملكية ويذكر علماء الأخبار من النصارى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لما فتح مدينة القدس كتب للنصارى أمانا على أنفسهم وأولادهم ونسائهم وأموالهم
وجميع كنائسهم لا تهدم ولا تسكن وأنه جلس وسط صحن كنيسة القيامة فلما حان
وقت الصلاة خرج وصلى خارج الكنيسة على الدرجة التي على بابها بمفرده ثم جلس
وقال للبطرك لو صليت داخل الكنيسة لأخذها المسلمون من بعدي وقالوا هنا
صلى عمر وكتب كتابا يتضمن أنه لا يصلي أحد من المسلمين على الدرجة إلا واحدا واحدا
ولا يجتمع المسلمون بها للصلاة فيها ولا يؤذنوا عليها وأنه أشار عليه البطرك
باتخاذ موضع الصخرة مسجدا وكان فوقها تراب كثير فتناول عمر رضي الله عنه من
التراب في ثوبه فتبادر المسلمون لرفعه حتى لم يبق منه شيء وعمر المسجد الأقصى أمام
الصخرة فلما كانت أيام عبد الملك بن مروان أدخل الصخرة في حرم الأقصى وذلك سنة
خمس وستين من الهجرة ثم إن عمر رضي الله عنه أتى بيت لحم وصلى في كنيسة عند الحنية
التي ولد فيها المسيح وكتب سجلا بأيدي النصارى أن لا يصلي في هذا الموضع أحد
من المسلمين إلا رجل بعد رجل ولا يجتمعون فيه للصلاة ولا يؤذنوا عليه
ولما مات البطرك بنيامين في سنة تسع وثلاثين من الهجرة بالاسكندرية في أمارة
عمرو الثانية قدم اليعاقبة بعده أغاثوا فأقام سبع عشرة سنة ومات سنة ست
وخمسين وهو الذي بنى كنيسة مرقص بالاسكندرية فلم تزل إلى أن هدمت في سلطنة
الملك العادل أبي بكر بن أيوب وكان في أيامه الغلا مدة ثلاث سنين وكان يهتم بالضعفا
فأقيم بعده ابساك وكان يعقوبيا فأقام سنتين وأحد عشر شهرا ومات فقدم
اليعاقبة بعده سيمون السرياني فأقام سبع سنين ونصف ومات وفي أيامه قدم
رسول أهل الهند في طلب أسقف يقيمه لهم فامتنع من ذلك حتى يأذن له
السلطان فأقامه غيره وخلا بعد موته كرسي الاسكندرية ثلاث سنين بغير
بطرك ثم قدم اليعاقبة في سنة إحدى وثمانين الاسكندروس فأقام أربعا وعشرين سنة
ونصف وقيل خمسا وعشرين سنة ومات سنة ست ومائة ومرت به شدايد وصودر
فيها مرتين أخذ منه فيهما ستة آلاف دينار وفي أيامه أمر عبد العزيز بن مروان
أمير مصر بإحصاء الرهبان فأحصوا وأخذت منهم الجزية عن كل راهب دينار
وهي أول جزية أخذت من الرهبان ولما ولي مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان
اشتد على النصارى واقتدى به قرة بن شريك أيضا في ولايته على مصر وأنزل
بالنصارى شدايد لم يبتلوا قبلها بمثلها واشتد أيضا أسامة بن زيد التنوخي
متولي الخراج على النصارى وأوقع بهم وأخذ أموالهم ووسم أيدي الرهبان
بحلقة حديد فيها اسم الراهب واسم ديره وتاريخه فكان من وجده بغير وسم قطع
يده وكتب إلى الأعمال بأن من وجد من النصارى وليس معه منشور أن يؤخذ منه

عشرة دنانير ثم كبس الديارات فقبض على عدة رهبان بغير وسم فضرب أعناق
بعضهم وضرب باقيهم حتى ماتوا تحت الضرب ثم هدمت الكنائس وكسرت
الصلبان ومحيت التماثيل وكسرت الأصنام بأجمعها وكانت كثيرة في سنة أربع
ومائة والخليفة يومئذ يزيد بن عبد الملك فلما قام هشام بن عبد الملك في الخلافة
كتب إلى مصر بأن يجري النصارى على عوايدهم وما بأيديهم من العهد فقدم حنظلة
بن صفوان أميرا على مصر في ولايته الثانية فتشدد على النصارى وزاد في الخراج
وأحصى الناس والبهايم وجعل على كل نصراني وسما صورة أسد وتتبعهم فمن
وجده بغير وسم قطع يده ثم أقام اليعاقبة بعد موت الاسكندروس بطركا اسمه
قسيما فأقام خمسة عشر شهرا ومات فقدموا بعده تادرس في سنة تسع
ومائة ومات بعد إحدى عشرة سنة وفي أيامه أحدثت كنيسة بومنا بخط الحمرا
ظاهر القاهرة بمدينة مصر في سنة سبع عشرة ومائة فقام جماعة من المسلمين
على الوليد بن رفاعة أمير مصر بسببها وفي سنة عشرين ومائة قدم اليعاقبة
ميخاييل بطركا فأقام ثلاثا وعشرين سنة ومات وفي أيامه انتقض قبط الصعيد
وحاربوا العمال في سنة إحدى وعشرين فحوربوا وقتل كثير منهم ثم خرج يحنس بسمنود
وحارب فقتل في الحرب وقتل معه قبط كثير في سنة اثنتين وثلاثين ثم خالف القبط
برشيد فبعث إليهم مروان بن محمد لما قدم مصر وهزمهم وقبض عبد الملك بن موسى
ابن نصير أمير مصر على البطرك ميخاييل واعتقله وألزمه بمال فسار بأساقفته
في أعمال مصر يسأل أهلها فوجدهم في شدايد فعاد إلى الفسطاط ودفع
إلى عبد الملك ما حصل له فأفرج عنه فنزل به بلاء كبير من مروان وبطش بعد
بالنصارى وأحرق مصر وغلاتها وأسر عدة من النساء المترهبات ببعض الديارات
وراود واحدة منهن عن نفسها فاحتالت عليه ودفعته عنها بأن رغبته في دهن
معها إذا ادهن به الإنسان لا يعمل فيه السلاح وأوثقته بأن مكنته من التجربة
فيها فتمت حيلتها عليه وأخرجت زيتا ادهنت به ثم مدت عنقها فضربها
بسيفه أطار رأسها فعلم أنها اختارت الموت على الزنا وما زال البطرك
والنصارى في الحديد مع مروان إلى أن قتل ببوصير فأفرج عنهم وأما الملكية
فإن ملك الروم لاون أقام قسيما بطرك الملكية بالاسكندرية في سنة سبع
ومائة فمضى ومعه هدية إلى هشام بن عبد الملك فكتب له برد كنائس الملكية
إليهم فأخذ من اليعاقبة كنيسة البشارة وكان الملكية أقاموا سبعا وتسعين
سنة بغير بطرك في مصر من عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى خلافة هشام
بن عبد الملك فغلب اليعاقبة في هذه المدة على جميع كنائس مصر وأقاموا بها منهم
أساقفة وبعث إليهم أهل بلاد النوبة في طلب أسقف فبعثوا إليهم من أساقفة
اليعاقبة فصارت النوبة من ذلك العهد يعاقبة ثم لما مات ميخاييل قدم اليعاقبة
في سنة ست وأربعين ومائة أبا مينا فأقام سبع سنين ومات وفي أيامه خرج

القبط بناحية سخا واخرجوا العمال في سنه خمسين ومايه وصاروا في جمع فبعث اليهم يزيد بن حاتم بن قبيصة امير مصر عسكرا فاتاهم القبط ليلا وقتلوا عدة من المسلمين ومن هو امامهم فاشتد البلا على النصارى واحتاجوا الى اكل الجيف وهدمت الكنايس المحدثة بمصر فهدمت كنيسة مريم المجاوره لابي شنوده بمصر وهدمت كنايس محرس قسطنطين فبذل النصارى لسليمان بن علي امير مصر في تركها خمسين الف دينار فابى فلما ولي بعده موسى بن عيسى اذن لهم في بناها فبنيت كلها بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعه قاضي مصر واحتجا بان بناها من عمارة البلاد وبان الكنايس التي بمصر لم تبن الا في الاسلام في زمن الصحابة والتابعين فلما مات ابنا مينا قدم اليعاقبه بعده يوحنا فاقام ثلاثا وعشرين سنه ومات وفي ايامه خرج القبط ببلهيت سنه ست وخمسين فبعث اليهم موسى بن علي امير مصر وهزمهم وقدم بعده اليعاقبه مرقص الجديد فاقام عشرين سنه وسبعين يوما ومات وفي ايامه كانت الفتنه بين الامين والمامون فانتهبت النصارى بالاسكندرية واحرقت لهم مواضع عديده واحرقت ديارات وادي هبيب ونهبت فلم يبق بها من رهبانها الا نفر قليل وفي ايامه مضى بطرك الملكية الى بغداد وعالج بعض حظايا اهل الخليفه فانه كان حاذقا بالطب فلما عوفيت كتب له برد كنايس الملكية التي تغلب عليها اليعاقبه بمصر فاسترد ها منهم واقام في بطركية الملكية اربعين سنه ومات ثم قدم اليعاقبه بعد مرقص يعقوب في سنه احدى عشره ومايتين فاقام عشر سنين وثمانية اشهر ومات وفي ايامه عمرت الديارات وعاد الرهبان اليها وعمرت كنيسة بالقدس لمن يرد من نصارى مصر وقدم عليه ديونوسيس بطرك انطاكية فاكرمه حتى عاد الى كرسيه وفي ايامه انتقض القبط في سنه ست عشره ومايتين فاوقع بهم الافشين حتى نزلوا على حكم امير المومنين عبد الله المامون فحكم فيهم بقتل الرجال وبيع النسا والذرية فبيعوا وسبي اكثرهم ومن حينيذ ذلت القبط في جميع ارض مصر ولم يقدر احد منهم بعد ذلك على الخروج على السلطان وغلبهم المسلمون على عامة القرى فرجعوا من المحاربة الى المكايدة واستعمال المكر والحيلة ونكاية المسلمين وعملوا كتاب الخراج فكانت لهم وللمسلمين اخبار كثيره ياتي ذكرها ان شا الله تعالى ثم قدم اليعاقبه سيما ون بطركا في سنه اثنتين وعشرين ومايتين فاقام سنه ومات وقيل بل اقام سبعة اشهر وستة عشر يوما وقدم اليعاقبه يوساب في دير بومقار بوادي هبيب في سنه سبع وعشرين ومايتين فاقام ثماني عشرة سنه ومات وفي ايامه قدم مصر يعقوب مطران الحبشة وقد نفته زوجه ملكهم واقامت عوضه اسقفا فبعث ملك الحبشه يطلب اعادته من البطرك فبعث به اليه وبعث ايضا علة اشيا فعند الى افريقية وفي ايامه مات بطرك انطاكيه الوارد الى مصر في السنة الخامسة عشر من بطركيته وفي ايامه امر المتوكل على الله في سنه خمس وثلاثين ومايتين اهل الذمه

بلبس

بلبس الطيالسة العسلية وشد الزنانير وركوب السروج بالركب الخشب وعمل كرتين في موخر السرج وعمل رقعتين على لباس رجالهم تخالفان لون الثوب قدر كل واحدة منهما اربع اصابع ولون كل واحدة منهما غير لون الاخرى ومن خرج من نسايهم تلبس ازارا عسليا ومنعهم من لباس المناطق وامر بهدم بيعهم المحدثة وباخذ العشر من منازلهم وان تجعل على ابواب دورهم صور شياطين من خشب ونهى ان يستعان بهم في اعمال السلطان ولا يعلمهم مسلم ونهى ان يظهروا في شعانينهم صليبا وان يشعلوا في الطريق نارا وامر بتسوية قبورهم مع الارض وكتب بذلك الى الافاق ثم امر في سنه تسع وثلاثين اهل الذمة بلبس دراعتين عسليتين على الدراريع والاقبية وبالاقتصار في مراكبهم على ركوب البغال والحمير دون الخيل والبراذين فلما مات يوساب في سنه اثنين واربعين وما يتين خلا الكرسي بعده ثلاثين يوما وقدم اليعاقبه قسا بدير تحنس اسمه ميخاييل في البطركية فاقام سنه وخمسة اشهر ومات فدفن بدير بومقار وهو اول بطرك دفن فيه فخلا الكرسي بعده احد وثمانين يوما ثم قدم اليعاقبه في سنه اربع واربعين وما يتين شماسا بدير ابي مقار اسمه قسيما فاقام في البطركية سبع سنين وخمسة اشهر ومات فخلا الكرسي بعده احد وخمسين يوما وفي ايامه امر توفيل بن ميخاييل ملك الروم بمحو الصور من الكنايس والا تبقى صورة في كنيسة وكان سبب ذلك انه بلغه عن قيم كنيسة انه عمل في صورة مريم عليها السلام ثديا فكشف عن ذلك فاذا هو مصنوع لياخذ به القيم المال فضرب عنقه وابطل الصور من الكنايس فبعث اليه قسيما بطرك اليعاقبه وناظره حتى سمح باعادة الصور على ما كانت عليه ثم قدم اليعاقبه سانير بطركا فاقام تسع عشرة سنه ومات وعمر في بطركيته مجاري تحت الارض بالاسكندرية يجري فيها الما من الخليج الى البيوت وفي ايامه قدم احمد بن طولون مصر اميرا عليها ثم قدم اليعاقبه ميخاييل فاقام خمسا وعشرين سنه ومات بعد ما الزمه احمد بن طولون بحمل عشرين الف دينار باع فيها رباع الكنايس الموقوفه عليها وارض الحبش ظاهر فسطاط مصر وباع الكنيسة بجوار المعلقة من قصر الشمع لليهود وقرر الديارية على كل نصراني قيراطا في السنة فقام بنصف المقرر عليه وفي ايامه قتل الامير ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون فلما مات شغر كرسي الاسكندرية بعده من البطاركة اربع عشرة سنه وفي يوم الاثنين ثالث شوال سنه ثلثماية احرقت الكنيسة الكبرى المعروفه بالقيسارية في الاسكندرية وهي التي كانت هيكل زحل وكانت من بنا كلاوبطره وفي سنه احدى وثلثماية قدم اليعاقبه غبريال بطركا فاقام احدى عشرة سنه ومات واحدث في ايامه الديارية على الرجال والنسا وقدم بعده اليعاقبه في سنه احدى عشرة وثلثماية قسيما فاقام اثنتي عشرة سنه ومات وفي يوم السبت النصف من شهر رجب سنه اثنتي عشرة وثلثماية احرق المسلمون كنيسة مريم بدمشق ونهبوا ما فيها من الالات والاواني وقيمتها

فاقيم يوساتيوس اول خلافة المعتز فاقام احدى عشر سنه ومات

كثيرة جدا ونهبوا ديرا للنساء بجوارها وشعثوا كنائس اليعقوبية والنسطورية
وفي سنة ثلاث عشرة وثلثمائة قدم الوزير علي بن عيسى بن الجراح إلى مصر فكشف
البلد وألزم الأساقفة والرهبان وضعفاء النصارى بأداء الجزية فأدوها ومضى
طائفة منهم إلى بغداد واستغاثوا بالمقتدر بالله فكتب إلى مصر بأن لا يؤخذ
من الأساقفة والرهبان والضعفاء جزية وأن يجروا على العهد الذي بأيديهم وفي
سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة قدم اليعاقبة بطركا اسمه • فأقام عشرين سنة ومات اسمه بياض
وفي أيامه ثار المسلمون بالقدس سنة خمس وعشرين وثلثمائة وحرقوا كنيسة القيامة
ونهبوها وخربوا منها ما قدروا عليه وفي يوم الاثنين آخر شهر رجب سنة ثمان وعشرين
وثلثمائة مات سعيد بن بطريق بطرك الإسكندرية على الملكية بعدما أقام في البطركية
سبع سنين ونصفا في شرور متصلة مع طائفته فبعث الأمير أبو بكر محمد بن طغج الإخشيد
أبا الحسين من قواده في طائفة من الجند إلى مدينة تنيس حتى ختم على كنائس الملكية
وأحضر آلاتها إلى الفسطاط وكانت كثيرة جدا فافتكها الأسقف بخمسة آلاف دينار
باعوا فيها من وقف الكنائس وكان صالح طائفته وكان فاضلا له تاريخ مفيد وثار
المسلمون أيضا بمدينة عسقلان وهدموا كنيسة مريم الخضراء ونهبوا ما فيها وأعانهم
اليهود حتى أحرقوها ففر أسقف عسقلان إلى الرملة وأقام بها حتى مات وقدم
اليعاقبة في سنة خمس وأربعين وثلثمائة ثاوفانيوس بطركا فأقام أربع سنين وستة
أشهر وقدم بعده مينا فأقام إحدى عشرة سنة ومات فخلا الكرسي بعده سنة ثم قدم
اليعاقبة افراهام بن زرعة في سنة ست وستين وثلثمائة فأقام ثلاث سنين وستة
أشهر ومات مسموما من بعض كتاب النصارى وسببه أنه منعه من التسري فخلا
الكرسي بعده ستة أشهر وأقيم فيلاتاوس في سنة تسع وستين فأقام أربعا وعشرين سنة
ومات وكان مترفا وفي أيامه أحدث الملكية كنيسة السيدة المعروفة بكنيسة
البطريك تسلمها منهم بطرك الملكية ارسانيوس في أيام العزيز بالله نزار بن المعز
وفي سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة قدم اليعاقبة زخريس بطركا فأقام ثمانيا وعشرين
سنة منها في البلاء مع الحاكم أبي علي منصور بن العزيز بالله تسع سنين اعتقله فيها ثلاثة
أشهر وأمر به فألقي للسباع هو وسوسنة النوبي فلم تضرهما فيما زعم النصارى
ولما مات خلا الكرسي بعده أربعة وسبعين يوما وفي بطركيته نزل بالنصارى شدائد
لم يعهدوا مثلها وذلك أن كثيرا منهم كان قد تمكن في أعمال الدولة حتى صاروا كالوزراء
وتعاظموا لاتساع أحوالهم وكثرة أموالهم فاشتد بأسهم وتزايد ضررهم
ونكايتهم للمسلمين فأغضب الحاكم بأمر الله ذلك وكان لا يملك نفسه إذا غضب
فقبض على عيسى بن نسطورس النصراني وهو إذ ذاك في رتبة تضاهي رتبة الوزراء
وضرب عنقه ثم قبض على فهد بن إبراهيم النصراني كاتب الأستاذ برجوان وضرب
عنقه وتشدد على النصارى وألزمهم بلبس ثياب الغيار وشد الزنار في أوساطهم
ومنعهم من عمل الشعانين وعيد الصليب والتظاهر بما كانت عادتهم فعله في أعيادهم
من

من الاجتماع واللهو وقبض على جميع ما هو محبس على الكنائس والديارات وأدخله
في الديوان وكتب إلى أعماله كلها بذلك وأحرق عدة صلبان كثيرة ومنع النصارى
من شراء العبيد والإماء وهدم الكنائس التي بخطة راشدة ظاهر مدينة مصر وأخرب
كنائس المقس خارج القاهرة وأباح ما فيها للناس فانتهبوا منها ما يجل وصفه
وهدم دير القصير وانتهب العامة ما فيه ومنع النصارى من عمل الغطاس على
شاطئ النيل بمصر وأبطل ما كان يعمل فيه من الاجتماع للهو وألزم رجال النصارى
بتعليق الصلبان الخشب التي زنة كل صليب منها خمسة أرطال في أعناقهم ومنعهم
من ركوب الخيل وجعل لهم أن يركبوا البغال والحمير بسروج ولجم غير محلاة بالذهب
والفضة بل تكون من جلود سود وضرب بالجرس في القاهرة ومصر أن لا يركب أحد
من المكارية ذميا ولا يحمل نوتي مسلم أحدا من أهل الذمة وأن تكون ثياب النصارى
وعمائمهم شديدة السواد وركب سروجهم من خشب الجميز وأن يعلق اليهود في
أعناقهم خشبا مدورا زنة الخشبة منها خمسة أرطال وهي ظاهرة فوق ثيابهم وأخذ
في هدم الكنائس كلها وأباح ما فيها وما هو محبس عليها للناس نهبا وإقطاعا
فهدمت بأسرها ونهب جميع أمتعتها وأقطعت أحباسها وبني في مواضعها المساجد
وأذن بالصلاة في كنيسة شنوده بمصر وأحيط بكنيسة المعلقة فكثر فزع النصارى وكثر
الناس من رفع القصص بطلب كنائس أعمال مصر وديارات فلم يرد قصة منها
إلا وقد وقع عليها بإجابة رافعها لما سأل فأخذوا أمتعتها وأوانيها من الفضة والذهب
وغير ذلك وتصرفوا في أحباسها ووجد بكنيسة شنوده مال جليل ووجد في المعلقة
من المصاغ وثياب الديباج أمر كثير إلى الغاية وكتب إلى ولاة الأعمال بتمكين المسلمين
من هدم الكنائس والديارات فعم الهدم فيها من سنة ثلاث وأربعمائة حتى ذكر من
يوثق به في ذلك أن الذي هدم إلى آخر سنة خمس وأربعمائة بمصر والشام وأعمالهما
من الهياكل التي بناها الروم نيف وثلاثون ألف بيعة ونهب ما فيها من آلات الذهب
والفضة وقبض على أوقافها وكانت أوقافا جليلة على مبان عجيبة وألزم النصارى
أن تكون الصلبان في أعناقهم إذا دخلوا الحمام وألزم اليهود أن يكون في أعناقهم
الأجراس إذا دخلوا الحمام ثم ألزم اليهود والنصارى بخروجهم كلهم من أرض مصر
إلى بلاد الروم فاجتمعوا بأسرهم تحت القصر من القاهرة واستغاثوا ولاذوا بعفو
أمير المؤمنين حتى أعفوا من النفي وفي هذه الحوادث أسلم كثير من النصارى ثم قدم
اليعاقبة أخرسطودلس بطركا في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة فأقام ثلاثين سنة ومات
بالمعلقة من مصر وهو الذي جعل كنيسة أبو مرقورة بمصر وكنيسة السيدة بحارة
الروم من القاهرة بطركية فلم يقم بعده بطرك اثنين وسبعين يوما ثم أقام اليعاقبة كيرلص
فأقام أربع عشرة سنة وثلاثة أشهر ونصفا ومات بكنيسة المختارة من جزيرة مصر
المعروفة بالروضة في سلخ ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وأربعمائة وعمل تكية للبطاركة
من ديباج أزرق وبلا ربيد ديباج أحمر بتصاوير ذهب وقطع الشرطونية فلم يوجد بعده

[illegible]

بطرقمدة مائة واربعة وعشرين يوما ثم اقيم ميخائيل الجبيس بسنجار في سنة اثنين
وثمانين واربعماية فاقام تسع سنين وثمانية اشهر ومات في المعلقة بمصر وكان المستنصر
بالله لما نقص نيل مصر بعثه الى بلاد الحبشة بهدية سنية فتلقاه ملكها وساله عن
سبب قدومه فعرفه نقص النيل وضرر اهل مصر بسبب ذلك فامر بفتح سد يجرى
منه الما الى ارض مصر ففتح وزاد النيل في ليلة واحدة ثلاثة اذرع واستمرت
الزيادة حتى رويت البلاد وزرعت ثم عاد البطرك فخلع عليه المستنصر واحسن
اليه وفي سنة اثنين وتسعين واربعماية قدم اليعاقبة مقاري بطركا بدير بومقار
وكمل بالاسكندرية وعاد الى مصر ثم مضى الى دير بومقار فقدس به ثم جا الى مصر
فقدس بالمعلقة فاقام ستا وعشرين سنة واحدا واربعين يوما ومات فخلت مصر
من بطرك اليعاقبة سنتين وشهرين وفي ايامه حدثت زلزلة عظيمة بمصر هدم
فيها كنيسة المختار بالروضة واتهم الافضل بن امير الجيوش لهدمها فانها كانت
في بستانه وفي ايامه ابطل عوايد كثيرة للنصارى فبطلت بعده ثم قدم اليعاقبة
غبريال المكنى بابى العلا صاعد بن تريك الشماس بكنيسة مرقوريوس في سنة
خمس وعشرين وخمسماية بالمعلقة وكمل بالاسكندرية وقدس بالاديرة بوادي
هبيب واقام اربع عشرة سنة ومات فخلا بعده كرسي اليعاقبة ثلاثة اشهر
ثم قدم اليعاقبة ميخائيل بن التقدوسي الراهب بقلاية دمشري بطركا بكنيسة
المعلقة بمصر وكمل في الاسكندرية فاقام تسعة اشهر ومات يوم الجمعة رابع
شوال سنة احدى واربعين وخمسماية فلم يول بعده بطرك مدة سنة وسبعين يوما
ثم اقيم يونس ابي الفتح بطركا بالمعلقة وكمل بالاسكندرية فاقام تسع عشرة سنة
ومات في سابع عشر جمادى الاخرة سنة احدى وخمسين وخمسماية فخلا الكرسي بعده
ثلاثة واربعين يوما وقدم لحا مرقص بن زرعه المكنى بابى الفرج بطرك اليعاقبة
بمصر وكمل بالاسكندرية فاقام اثنين وعشرين سنة وستة اشهر وخمسة وعشرين
يوما ومات وفي ايامه انتقل مرقص بن قنبر وجماعة من القنابرة الى راي
الملكية ثم عاد الى اليعقوبية فقبل ثم عاد الى الملكية ورجع فلم يقبل وكان هذا
البطرك كريما ومروة وفي ايامه كان حريق شاور الوزير لمصر في تاسع عشر هتور
فاحترقت كنيسة بومرقورة وخلا بعده كرسي البطاركة سبعة وعشرين يوما
ثم قدم اليعاقبة يونس بن ابي غالب بطركا في يوم الاحد عاشر ذى الحجة سنة اربع
وثمانين وخمسماية وكمل بالاسكندرية فاقام ستا وعشرين سنة واحد عشر شهرا
وثلاثة عشر يوما ومات يوم الخميس رابع عشر شهر رمضان سنة ثنتى عشرة وستماية
بالمعلقة بمصر ودفن بالحبش وكان في ابتدا امره تاجرا يتردد الى اليمن في المتجر
حتى كثر ماله وكان معه مال لاولاد الجباب فاتفق انه غرق في بحر الملح وذهب
ماله ونجا بنفسه الى القاهرة وقد ايس اولاد الجباب من مالهم فلما لقيهم
اعلمهم ان مالهم قد سلم فانه كان قد عمله في توابيت خشب مسمرة في المركب فصار

لهم

لهم به عناية فلما مات مرقص بن زرعه سعى يونس هذا للقس ابى ياسر فقال له
اولاد الجباب جد ابنت البطركية ونحن نرى لك فوافقهم واقيم بطركا فشق ذلك
على ابى ياسر وهجره بعد صحبة طويلة وكان معه لما استقر في البطركية سبعة عشر
الف دينار مصرية انفقها على الفقرا وابطل الديارية ومنع الشرطونية ولم ياكل
لاحد من النصارى خبزا ولا قبل لاحد هدية فلما مات قام ابو الفتوح نشو الخلافة
ابن الميقاط كاتب الجيش مع السلطان الملك العادل ابى بكر بن ايوب في ولاية القس
داود بن يوحنا ابن لقلق الفيومي فانه كان يخصه به فاجابه وكتب توقيعه
من غير ان يعلم الملك الكامل محمد بن السلطان فشق ذلك على النصارى وقام
منهم الاسعد بن صدقة كاتب دار التفاح بمصر ومعه جماعة وتوجهوا سحرا ومعهم
الشموع الى تحت قلعة الجبل حيث كان يسكن الملك الكامل واستغاثوا به ووقعوا
في القس وقالوا لا يصلح وفي شريعتنا انه لا يقدم البطرك الا باتفاق الجمهور عليه
فبعث الملك الكامل يطيب خواطرهم وكان القس قد ركب بكرة ومعه الاساقفة
وعالم كثير من النصارى ليقدموه بالمعلقة بمصر وذلك في يوم الاحد فركب الملك
الكامل بسحر كبير من القلعة الى ابيه بدار الوزارة من القاهرة حيث سكنه واوقف
ولاية القس فبعث السلطان في طلب الاساقفة ليتحقق الامر منهم فوافتهم الرسل
مع القس في الطريق فاخذوهم ودخل القس الى كنيسة بوجرج التي بالحمرا وبطلت
بطركيته واقامت مصر بغير بطرك تسع عشرة سنة ومائة وستين يوما ثم قدم هذا
القس بطركا في يوم الاحد تاسع عشر شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وستماية فاقام
سبع سنين وتسعة اشهر وعشرة ايام ومات يوم الثلاثا سابع عشر شهر رمضان سنة
اربعين وستماية ودفن بدير الشمع بالجيزة وكان عالما بدينه محبا للرياسة واخذ
الشرطونية في بطركيته وكانت الديارات بارض مصر قد خلت من الاساقفة فقدم
جماعة اساقفة كثيرة بمال كثير اخذه منهم وقاسا شدايد ورافعه الراهب عماد
المرشار ووكل عليه وعلى اقاربه والزامه وساعده الراهب السني بن الثعبان واشاع
مثالبه وقال لا يصح له كهونية لانه تقدم بالرشوة واخذ الشرطونية وجمع عليه
طايفة كبيرة وعقد مجلسا عند الصاحب معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ في ايام الملك
الصالح نجم الدين ايوب واثبت على البطرك قوادح فقام الكتاب النصارى في امره
مع الصاحب بمال تحمله الى السلطان حتى استمر على بطركيته وخلا كرسي البطاركة بعده
سبع سنين وستة اشهر وستة وعشرين يوما ثم قدم اليعاقبة اثناسيوس القس ابى المكارم
بن كليل بالمعلقة في يوم الاحد رابع شهر رجب سنة ثمان واربعين وستماية وكمل بالاسكندرية
الاحرشا فاقام احدى عشرة سنة وخمسة وخمسين يوما ومات يوم المحرم سنة ستين وستماية فخلت مصر
من البطركية خمسة وثمانين يوما وفي ايامه اخذ الوزير الاسعد شرف الدين هبة الله بن
صاعد الفايزي الجوالي من النصارى مضاعفة وفي ايامه ثار عوام دمشق وخربت
كنيسة مريم بدمشق بعد احراقها ونهب ما فيها وقتل جماعة من النصارى بدمشق

ولبس دورهم وحوانيتها في سنة ثمان وخمسين بعد وقعة عين جالوت وهزيمة المغل فلما
دخل السلطان الملك المظفر قطز إلى دمشق قرر على النصارى بها مائة ألف وخمسين
ألف درهم جمعوها من بينهم وحملوها إليه بسفارة الأمير فارس الدين أقطاي المستعرب
أتابك العسكر وفي سنة اثنتين وثمانين وستمائة كانت واقعة النصارى ومن خبرها بياض
أن الأمير سنجر الشجاعي كانت حرمته وافرة في أيام الملك المنصور قلاوون وكان النصارى
يركبون الحمير بزنانير في أوساطهم ولا يجسر نصراني يحدث مسلما وهو راكب وإذا مشى
فبذلة ولا يقدر واحد منهم يلبس ثوبا مصقولا فلما مات المنصور وتسلطن من بعده ابنه
الأشرف خليل خدم الكتاب النصارى عند الأمراء الخاصكية وقووا نفوسهم على المسلمين
وترفعوا في ملابسهم وهيئاتهم وكان منهم كاتب عند خاصكي يعرف بعين الغزال فصدف
يوما في طريق مصر سمسار شونة مخدومه فنزل السمسار عن دابته وقبل رجل الكاتب
فأخذ يسبه ويهدده على مال قد تأخر عليه من ثمن غلة الأمير وهو يترفق له
ويعتذر فلا يزيده ذلك عليه إلا غلظة وأمر غلامه فنزل ولف السمسار ومضى به
والناس تجتمع عليه حتى صار إلى صليبة جامع أحمد بن طولون ومعه عالم كبير وما منهم
إلا من يسأله أن يخلي عن السمسار وهو يمتنع عليه فتكاثروا عليه وألقوه عن حماره
وأطلقوا السمسار وكان قد قرب من بيت أستاذه وبعث غلامه ليخبره بمن فيه فأتاه
بطائفة من غلمان الأمير وأوجاقيته فخلصوه من الناس وشرعوا في القبض عليهم
ليفتكوا بهم فصاحوا عليهم ما يحل ومروا مسرعين حتى وقفوا تحت القلعة واستغاثوا
نصر الله السلطان فأرسل يكشف الخبر فعرفوه ما كان من استطالة الكاتب النصراني
على السمسار وما جرى لهم فطلب عين الغزال وصاح به كيف تسلط غلمانك على المسلمين
لأجل نصراني فاعتذر بأنه وافقه في الخدمة ولا علم له بشيء من هذا فبعث السلطان
يطلب جميع من في اصطبل عين الغزال ورسم للعامة بإحضار النصارى إليه وطلب
الأمير بدر الدين بيدرا النائب والأمير سنجر الشجاعي وتقدم إليهما بإحضار جميع النصارى
بين يديه ليقتلهم فما زالا به حتى استقر الحال على أن ينادى في القاهرة ومصر ألا
يخدم أحد من النصارى واليهود عند أمير وأمر الأمراء بأجمعهم أن يعرضوا على من
عندهم من الكتاب النصارى الإسلام فمن امتنع من الإسلام ضربت عنقه ومن أسلم
استخدموه عندهم ورسم للنائب بعرض جميع مباشري ديوان السلطان ويفعل فيهم
ذلك فنزل الطلب لهم وقد اختفوا فصارت العامة تسبق إلى بيوتهم وتنهبها حتى
عم النهب بيوت اليهود والنصارى بأجمعهم وأخرجوا نساءهم مسبيات وقتلوا جماعة
بأيديهم فقام الأمير بيدرا النائب مع السلطان في أمر العامة وتلطف به حتى ركب
والي القاهرة ونادى من نهب بيت نصراني شنق وقبض على طائفة من العامة وشهرهم
بعد ما ضربهم فانكفوا عن النهب بعد ما نهبوا كنيسة المعلقة بمصر وقتلوا منها جماعة
ثم جمع النائب كثيرا من النصارى كتاب السلطان والأمراء وأوقفهم بين يدي السلطان
عن بعد منه فرسم للشجاعي وأمير جاندار أن يأخذا عدة معهما وينزلوا إلى سوق الخيل

تحت

تحت القلعة ويحفروا حفيرة كبيرة ويلقوا فيها الكتاب الحاضرين ويضرموا عليهم
الحطب نارا فتقدم الأمير بيدرا وشفع فيهم فأبى أن يقبل شفاعته وقال ما أريد
في دولتي ديوانا نصرانيا فلم يزل به حتى سمح بأن من أسلم يستقر في خدمته ومن
امتنع ضربت عنقه فأخرجهم إلى دار النيابة وقال لهم يا جماعة وصلت قدري
مع السلطان في أمركم إلا على شرط وهو أن من اختار دينه قتل ومن اختار الإسلام
خلع عليه وباشر فابتدره المكين بن السقاعي أحد المستوفين وقال يا خوند وأينا
قواد يختار القتل على هذا الدين الخرا والله دين نقتل ونموت بروح لا كتب الله
عليه سلامه قولوا لنا الدين الذي نختاره حتى نروح إليه فغلب بيدرا الضحك
وقال له ويلك نحن نختار غير دين الإسلام فقال يا خوند ما نعرف قولوا ونحن نتبعكم
فأحضر العدول واستسلمهم وكتب بذلك شهادات عليهم ودخل بها على السلطان
فألبسهم تشاريف وخرجوا إلى مجلس الوزير الصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس
فبدأ بعض المدراء المكين بن السقاعي وناوله ورقة ليكتب عليها وقال يا مولانا القاضي
اكتب على هذه الورقة فقال يا بني ما كان لنا هذا القضاء في خلد فلم يزالوا في مجلس
الوزير إلى العصر فجاءهم الحاجب وأخذهم إلى مجلس النائب وقد جمع به القضاة
فجدد إسلامهم بحضرتهم فصار الذليل منهم بإظهار الإسلام عزيزا يبدي من
إذلال المسلمين والتسلط عليهم بالظلم ما كان يمنعه نصرانيته من إظهاره وما هم
إلا كما كتب به بعضهم إلى الأمير بيدرا النائب

أسلم الكافرون بالسيف قهرا ... وإذا ما خلوا فهم مجرمونا
سلموا من رواح مال وروح ... فهم سالمون لا مسلمونا

وفي أخريات شهر رجب سنة سبعمائة قدم وزير ملك المغرب إلى القاهرة حاجا وصار
يركب إلى الموكب السلطاني وبيوت الأمراء فبينا هو ذات يوم بسوق الخيل تحت
القلعة إذا هو برجل راكب على فرس وعليه عمامة بيضاء وفرجية مصقولة
وجماعة يمشون في ركابه وهم يسألونه ويتضرعون إليه ويقبلون رجله وهو
معرض عنهم وينهرهم ويصيح بغلمانه أن يطردوهم عنه فقال له بعضهم يا
مولاي الشيخ بحياة ولدك النشو انظر في حالنا فلم يزده ذلك إلا عتوا
وتحامقا فرق المغربي لهم وهم بمخاطبته في أمرهم فقيل له وإنه مع ذلك نصراني
فغضب لذلك وكاد أن يبطش به ثم كف عنه وطلع إلى القلعة وجلس مع الأمير سلار
نائب السلطان والأمير بيبرس الجاشنكير وأخذ يحادثهم بما رآه وهو يبكي
رحمة للمسلمين بما نالهم من قسوة النصارى ثم وعظ الأمراء وحذرهم نقمة الله
وتسليط عدوهم عليهم بتمكين النصارى من ركوب الخيل وتسليطهم على المسلمين
وإذلالهم إياهم وأن الواجب إلزامهم الصغار وحملهم على العهد الذي كتبه أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمالوا إلى قوله وطلبوا بطرك النصارى وكبراءهم
وديان اليهود فجمعت نصارى كنيسة المعلقة ونصارى دير البغل ونحوهم وحضر

كبرا اليهود والنصارى وقد حضر القضاة الاربع وناظروا النصارى واليهود
فاذعنوا الى التزام العهد العمري والزم بطرك النصارى طايفة النصارى
بلبس العمايم الزرق وشد الزنانير في اوساطهم ومنعهم من ركوب الخيل والبغال
والتزام الصغار وحرم عليهم مخالفة ذلك او شيا منه وانه بري من النصرانية
ان خالف ثم اتبعه ديان اليهود بان اوقع الكلمة على من خالف من اليهود ما
شرط عليه من لبس العمايم الصفر والتزام العهد العمري وكتب بذلك عدة نسخ الى
الاعمال فقام المغربي في هدم الكنايس فلم يمكنه قاضي القضاة تقي الدين محمد
بن دقيق العيد وكتب خطه بانه لا يجوز ان يهدم من الكنايس الا ما استجد بناوه
فغلقت عدة كنايس بالقاهرة ومصر اياما فسعى بعض اعيان النصارى في فتح
كنيسة حتى فتحها فثارت العامة ووقفوا للنايب والامرا واستغاثوا بان النصارى
قد فتحوا الكنايس بغير اذن وفيهم جماعة تكبروا عن لبس العمايم الزرق واحتمى كثير منهم
بالامرا فنودي في القاهرة ومصر ان تلبس النصارى باجمعهم العمايم الزرق وتلبس
اليهود باسرهم العمايم الصفر ومن لم يفعل ذلك نهب ماله وحل دمه ومنعوا جميعا
من الخدمة في ديوان السلطان ودواوين الامرا حتى يسلموا فتسلطت الغوغا عليهم
وتتبعوهم فمن راوه بغير الزي الذي رسم به ضربوه بالنعال وصفعوا عنقه حتى يكاد يهلك
ومن مر بهم وقد ركب ولا يثني رجله القوه عن دابته واوجعوه ضربا فاختفى كثير
منهم والجات الضرورة عدة من اعيانهم الى اظهار الاسلام انفة من لبس الازرق
وركوب الحمير ~~فبعث ملك برشلونة~~ وقد اكثر شعرا العصر في ذكر تغيير زي الذمة
فقال علا الدين علي بن مظفر الوداعي

لقد الزم الكفار شاشات ذلة ، تزيدهم من لعنة الله تشويشا ،
فقلت لهم ما البسوكم عمايما ، ولكنهم قد البسوكم براطيشا ، وقال شمس الدين
الطيبي ، تعجبوا للنصارى واليهود معا ، والسامريين لما عمموا الخرقا ،
كانما بات بالاصباغ منسهلا ، نسر السما فاضحى فوقهم ذرقا ،

فبعث ملك برشلونة في سنة ثلاث وسبعماية هدية جليلة زايدة على عادته عم بها
جميع ارباب الوظايف من الامرا مع ما خص به السلطان وكتب يسال في فتح الكنايس
فاتفق الراي على فتح كنيسة حارة زويلة لليعاقبة وفتح كنيسة البندقانيين من
القاهرة ثم لما كان يوم الجمعة تاسع شهر ربيع الاخر سنة احدى وعشرين وسبعماية
هدمت كنايس ارض مصر في ساعة واحدة كما ذكر في اخبار كنيسة الزهري وفي
سنة خمس وخمسين وسبعماية رسم بتحرير ما هو موقوف على الكنايس من اراضي مصر
فانافت على خمسة وعشرين الف فدان وسبب الفحص عن ذلك كثرة تعاظم النصارى
وتعديهم في الشر والاضرار بالمسلمين لتمكنهم من امرا الدولة وتفاخرهم
بالملابس الجليلة والمغالاة في اثمانها والتبسط في الماكل والمشارب وخروجهم
عن الحد في الجراة والسلاطة الى ان اتفق مرور بعض كتاب النصارى على الجامع

الازهر من القاهرة وهو راكب بخف ومهماز وبقيا وطرح سكندري على راسه
وقدامه طرادون يمنعون الناس من مزاحمته وخلفه عدة عبيد بثياب سرية
على اكاديش فارهة فشق ذلك على طايفة من المسلمين وثاروا به وانزلوه عن فرسه
وقصدوا قتله وقد اجتمع عالم كثير ثم خلوا عنه وتحدثت جماعة مع الامير طاز في
امر النصارى وما هم عليه فوعدهم بالانصاف منهم فرفعوا قصة على لسان المسلمين
قريت على السلطان الملك الصالح صالح بحضرة الامرا والقضاة وساير اهل الدولة
تتضمن الشكوى من النصارى وان يعقد لهم مجلس ليلتزموا بما عليهم من الشروط
فرسم بطلب بطرك النصارى واعيان اهل ملته وبطلب رييس اليهود واعيانهم
وحضر القضاة والامرا بين يدي السلطان وقرا القاضي علا الدين علي بن فضل الله
كاتب السر العهد الذي كتب بين المسلمين واهل الذمة وقد احضروه معهم حتى فرغ
منه فالتزم من حضر منهم بما فيه واقروا به فعدد لهم افعالهم التي جاهروا بها
وهم عليها وانهم لا يرجعوا عنها غير قليل ثم يعودوا اليها كما فعلوه غير مرة فيما
سلف فاستقر الحال على ان يمنعوا من المباشرة بشي من ديوان السلطان ودواوين
الامرا ولو اظهروا الاسلام وان لا يكره احد منهم على اظهار الاسلام ويكتب بذلك
الى الاعمال فتسلطت العامة عليهم وتتبعوا اثارهم واخذوهم في الطرقات
وقطعوا ما عليهم من الثياب واوجعوهم ضربا ولم يتركوهم حتى يسلموا وصاروا
يضرموا لهم النار ليلقوهم فيها فاختفوا في بيوتهم ولم يتجاسروا على المشي بين الناس
فنودي بالمنع من التعرض لاذاهم فاخذت العامة في تتبع عوراتهم وما علوه
من دورهم على بنا المسلمين فهدموه واشتد الامر على النصارى باختفايهم حتى
انهم فقدوا من الطرقات مدة فلم ير منهم ولا من اليهود احد فرفع المسلمون
قصة قريت بدار العدل في يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب منها تتضمن ان النصارى
استجدوا عمارات في كنايسهم ووسعوها فاجتمع بالقلعة عالم عظيم واستغاثوا
بالسلطان من النصارى فرسم بركوب والي القاهرة وكشف عن ذلك فلم يتمهل
العامة ومرت مسرعة فخربت كنيسة بجوار قناطر السباع وكنيسة بطريق مصر
للاسرى وكنيسة الفهادين بالجوانية من القاهرة ودير بطفيا من الحسينية وكنيسة
بناحية بولاق التكرور ونهبوا حواصل ما خربوه من ذلك وكانت كثيرة واخذوا
اخشابها ورخامها وهجموا كنايس مصر والقاهرة ولم يبق الا ان يخربوا كنيسة
البندقانيين بالقاهرة فركب الوالي ومنعهم منها واشتدت العامة وعجز الحكام
عن كفهم وكان قد كتب الى جميع اعمال مصر وبلاد الشام بان لا يستخدم يهودي
ولا نصراني ولو اسلم وانه من اسلم منهم لا يمكن من العود الى بيته ولا من معاشرة
اهله الا ان يسلموا وان يلزم من اسلم منهم بملازمة المساجد والجوامع لشهود
الصلوات الخمس والجمع وان من مات من اهل الذمة يتولى المسلمون قسمة تركته
على ورثته ان كان له وارث والا فهي لبيت المال وكان يلي ذلك البطرك وكتب بذلك

مرسوم قرئ على الامرا ثم نزل به الحاجب فقراه في يوم الجمعة سادس عشر جمادى
الاخرة بجوامع القاهرة ومصر فكان يوما مشهودا ثم احضر في اخريات شهر رجب من
كنيسة شبرا بعدما هدمت اصبع الشهيد الذي كان يلقى في النيل حتى يزيد بزعمهم
وهو في صندوق فاحرق بين يدي السلطان بالميدان من قلعة الجبل وذري رماده
في البحر خشية من اخذ النصارى له فقدمت الاخبار بكثرة دخول النصارى من اهل
الصعيد والوجه البحري في الاسلام وتعلمهم القران وان اكثرهم بالصعيد هدمت
وبنيت مساجد وانه اسلم بمدينة قليوب في يوم واحد اربعمائة وخمسون نصرانيا
وكذلك بعامة الارياف مكرا منهم وخديعة حتى يستخدموا في المباشرات وينكحوا
المسلمات فتم لهم مرادهم واختلطت بذلك الانساب حتى صار اكثر الناس من
اولادهم ولا يخفى امرهم على من نور الله قلبه فانه يظهر من اثارهم القبيحة اذا تمكنوا
في الاسلام واهله ما يعرف به الفطن سوء اصلهم وقديم معاداة اسلافهم للدين
وحملته فصل النصارى فرق كثيرة الملكانية والنسطورية واليعقوبية والبوذعانية
والمرقولية وهم الرهاويون الذين كانوا بنواحي حران وغير هولا فمنهم من مذهب
مذهب الحرانية ومنهم من يقول بالنور والظلمة والثنوية كلهم يقرون بنبوة المسيح
عليه السلام ومنهم من يعتقد مذهب ارسطاطاليس فالملكانية واليعقوبية والنسطورية
متفقون على ان معبودهم ثلاثة اقانيم وهذه الاقانيم الثلاثة شي واحد وهو جوهر
قديم ومعناه اب وابن وروح القدس اله واحد وان الابن نزل من السما فتدرع جسدا ابن مريم
من مريم وظهر للناس يحيي ويبري وينبي ثم قتل وصلب وخرج من القبر لثلاث
وظهر لقوم من اصحابه فعرفوه حق معرفته ثم صعد الى السما فجلس عن يمين ابيه
هذا الذي يجمعهم اعتقاده ثم انهم يختلفون في العبارة عنه فمنهم من يزعم ان القديم
جوهر واحد يجمعه ثلاثة اقانيم اب والد غير مولود والثالث روح فايض منبثق
بين الاب والابن وان الابن لم يزل مولودا من الاب وان الاب لم يزل والدا للابن لا على
جهة النكاح والتناسل لكن على جهة تولد ضيا الشمس من ذات الشمس وتولد حر
النار من ذات النار ومنهم من يزعم ان معنى قولهم ان الاله ثلاثة اقانيم انها ذات
لها حياة ونطق فالحياة هي روح القدس والنطق هو العلم والحكمة والكلمة فالنطق
والعلم والحكمة عبارة عن الابن كما يقال الشمس وضياها وحرها فهو عبارة
عن ثلاثة اشيا ترجع الى اصل واحد ومنهم من يزعم انه لا يصح له تثبيت الاله فاعلا
حكيما الا ان يثبته حيا ناطقا ومعنى الناطق عندهم العالم المميز لا الذي يخرج الصوت
بالحروف المركبة ومعنى الحي عندهم من له حياة بها يكون حيا ومعنى العالم من له علم
به يكون عالما قالوا فذاته وعلمه وحياته ثلاثة اشيا والاصل واحد فالذات هي
العلة للاثنين اللذين هما العلم والحياة والاثنان هما المعلولان للعلة ومنهم من ينزع
عن لفظ العلة والمعلول في صفة القديم ويقول اب وابن ووالد او روح وحياة وعلم
اوحكمة ونطق قالوا والابن اتحد انسانا مخلوقا فصار هو وما اتحد به مسيحا

واصرا

واحدا وان المسيح هو الاله العابد وربهم ثم اختلفوا في صفة الاتحاد فزعم بعضهم
انه وقع بين جوهر لاهوتي وجوهر ناسوتي اتحادا فصار مسيحا واحدا ولم يخرج
الاتحاد كل واحد منهما عن جوهريته وعنصره وان المسيح اله معبود وانه ابن
مريم الذي حملته وولدته وانه قتل وصلب وزعم قوم ان المسيح بعد الاتحاد جوهر
احد هما لاهوتي والاخر ناسوتي وان القتل والصلب وقعا به من جهة ناسوته
وهذا قول النسطورية يقولون ان المسيح بكماله اله معبود وانه ابن الله تعالى عن
قولهم وزعم قوم ان الاتحاد وقع بين جوهرين لاهوتي وناسوتي فجوهر اللاهوتي
بسيط غير منقسم ولا متجزي وزعم قوم ان الاتحاد على جهة حلول الابن في الجسد
ومخالطته اياه ومنهم من زعم ان الاتحاد على جهة الظهور كظهور كتابة الخاتم والنقش
اذا وقع على طين او شمع وكظهور صورة الانسان في المراة الى غير ذلك من الاختلاف
الذي لا يوجد مثله في غيرهم حتى لا تكاد تجد اثنان منهم على قول واحد والملكانية
تنسب الى ملك الروم وهم يقولون ان الله اسم لثلاثة معان فهو واحد ثلاثة وثلاثة واحد
واليعقوبية تقول هو واحد قديم وانه كان لا جسم ولا انسان ثم تجسم وتانس
والمرقولية قالوا الله واحد وعلمه غيره قديم معه والمسيح ابنه على جهة الرحمة
كما يقال ابرهيم خليل الله والبوذعانية تزعم ان المسيح تطوف عليهم كل يوم وليلة
والبوذعانية تزعم ان المسيح هو الذي يحيي الموتى من قبورهم فصل ومن نجاسيهم
وعندهم لا بد من تنصير اولادهم وذلك انهم يغمسون المولود في ما قد اغلي بالرياحين
والوان الطيب في اجانة جديدة ويقرون عليه من كتابهم فيزعمون انه حينئذ تنزل
عليه روح القدس ويسمون هذا الفعل المعمودية وطهارتهم انما هي غسل الوجه
واليدين فقط ولا يختتن منهم الا اليعقوبية ولهم سبع صلوات يستقبلون فيها المشرق
ويحجون الى بيت المقدس وزكاتهم العشر من اموالهم وصيامهم خمسون يوما فالثاني
والاربعون منه عيد السعانين وهو الذي نزل فيه المسيح من الجبل ودخل بيت
المقدس وبعده باربعة ايام عيد الفصح وهو اليوم الذي خرج فيه موسى وقومه
من مصر وبعده بثلاثة ايام عيد القيامة وهو اليوم الذي خرج فيه المسيح من
القبر بزعمهم وبعده بثمانية ايام عيد الجديد وهو اليوم الذي ظهر فيه المسيح للتلامذة
بعد خروجه من القبر وبعده بثمانية وثلاثين يوما عيد السلاق وهو اليوم الذي
صعد فيه المسيح الى السما ولهم عيد الصليب وهو اليوم الذي وجدوا فيه خشبة
الصليب وزعموا انها وضعت على ميت فعاش ولهم ايضا عيد الميلاد وعيد الزيت
ولهم قرابين وكهنة فالشماس فوقه القس وفوق القس الا سقف وفوق الاسقف
المطران وفوق المطران البطرك والسكر عندهم حرام ولا يحل لهم اكل اللحم ولا
الجماع في الصوم وكل ما يباع في السوق ولم يعقده انفسهم يباح اكله ولا يصح
النكاح الا بحضور شماس وقس وعدول ومهر ويحرم من النسا ما يحرمه المسلمون
ولا يحل الجمع بين امراتين ولا التسري بالاما الا ان يعتقن ويتزوج بهن واذا خدم

ان

ناسوته

اليوم

اب وم

العبد سبع سنين عتق ولا يحل طلاق المراة الا ان تاتي بفاحشة مبينة فتطلق ولا تحل
للزوج ابدا وحد المحصن اذا زنى الرجم فان زنى غير محصن وحملت منه المراة تزوج بها
ومن قتل عمدا قتل ومن قتل خطا لا يحل طلبه واكثر احكامهم من التورية وقد
لعن منهم من لاط او شهد بالزور او قامر او زنى او سكر ذكر ديارات النصارى
قال ابن سيده الدير خان النصارى والجمع اديار وصاحبه ديار وديراني قلت الدير عند
النصارى يختص بالنساك المقيمين به والكنيسة مجتمع عامتهم للصلاة القلاية لمصر هذه
القلاية بجانب المعلقة التي تعرف بقصر الشمع في مدينة مصر وهي مجمع اكابر الرهبان
وعلماء النصارى وحكمها عندهم حكم الاديرة دير طرا ويعرف بدير ابو جرج
وهو على شاطئ النيل وابو جرج هذا هو جرجس وكان ممن عذبه الملك دقلطيانوس
ليرجع عن النصرانية ونوع له العقوبات من الضرب والتحريق بالنار فلم يرجع فضرب
عنقه بالسيف في ثالث عشرين وسابع بابه دير شهران هذا الدير في حدود
ناحية طرا وهو مبني بالحجر واللبن وبه نخل وبه عدة رهبان ويقال انما هو دير شهران
بالعيا وان شهران كان من حكماء النصارى وقيل بل كان ملكا وكان هذا الدير يعرف قديما
بمرقوريوس الذي يقال له مرقورة وابو مرقورة ثم لما سكنه برصوما ابن التبان
عرف بدير برصوما وله عيد يعمل في الجمعة الخامسة من الصوم الكبير فيحضره البطرك
واكابر النصارى وينفقوا فيه مالا كبيرا ومرقوريوس هذا كان ممن قتله دقلطيانوس
في تاسع عشر هتور وخامس عشر ابيب وكان جنديا دير الرسل هذا الدير خارج
ناحية الصف والوادي وهو دير قديم لطيف دير بطرس وبولص هذا الدير خارج
اطفيح من قبليها وهو دير لطيف وله عيد في خامس ابيب يعرف بعيد القصرية وبطرس
هذا هو كبير الرسل الحواريين وكان دباغا وقيل صيادا قتله الملك نيرون في تاسع
عشر حزيران وخامس ابيب وبولص هذا كان يهوديا فتنصر بعد رفع المسيح عليه
السلام ودعا الى دينه فقتله الملك نيرون بعد قتله بطرس بسنة دير الجميزة
ويعرف بدير الجود ويسمى موضعه البحارة وجزاير الدير وهو قبالة الميمون وهو غربيه
لدير العربة بني على اسم انطونيوس ويقال انطونه وكان من اهل قمن فلما انقضت
ايام دقلطيانوس وفاتته الشهادة احب ان يتعوض عنها بعبادة توصله ثوابها او
قريبا من ذلك فترهب وكان اول من احدث الرهبانية للنصارى عوضا عن الشهادة
وواصل اربعين يوما بلياليها لا يفطر فيها ولا يتناول طعاما ولا شرابا مع قيام
الليل وهكذا كان يفعل في الصيام الكبير كل سنة دير العربة هذا الدير
يسار اليه في الجبل الشرقي في ثلاثة ايام بسير الابل وبينه وبين بحر القلزم مسافة
يوم كامل وفيه غالب الفواكه مزدرعة وبه ثلاثة اعين تجري وبناه انطونيوس
المقدم ذكره ورهبان هذا الدير لا يزالون دهرهم صائمين لكن صومهم الى العصر
فقط ثم يفطرون ما خلا الصوم الكبير والبرمولات فان صومهم في ذلك الى والبرمولات
طلوع النجم والبرمولات هي الصوم لذلك بالقبطية دير انبابولا وكان يقال له

اولا دير بولص ثم قيل له دير بولا ويعرف بدير النمورة ايضا وهذا الدير في البر
الغربي من الطور على عين ماء يردها المسافرون وعندهم ان هذه تطهرت منها مريم
اخت موسى عليه السلام عند نزول موسى ببني اسرائيل في برية القلزم وانبا بولا
هذا كان من اهل الاسكندرية فلما مات ابوه ترك له ولاخيه مالا جما فخاصمه اخوه
في ذلك وخرج مغاضبا له فراى ميتا يقبر فاعتبر به ومر على وجهه سايحا حتى نزل
على هذه العين فاقام هناك والله تعالى يرزقه فمر به انطونيوس وصحبه حتى مات فبنى
هذا الدير على قبره وبين هذا الدير والبحر ثلاث ساعات وفيه بستان به نخل وعنب وبه
عين ماء تجري ايضا دير القصير قال ابو الحسن علي بن محمد الشابشتي في كتاب الديارات
وهذا الدير في اعلا الجبل على سطح في قلته وهو دير حسن البنا محكم الصنعة نزه البقعة
وفيه رهبان مقيمون به وله بير منقورة في الحجر يستقى له الماء منها وفي هيكله صورة
مريم عليها السلام في لوح والناس يقصدون الموضع للنظر الى هذه الصورة وفي
اعلاه غرفة بناها ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون لها اربع طاقات الى اربع جهات
وكان كثير الغشيان لهذا الدير معجبا بالصورة التي فيه يستحسنها ويشرب على النظر
اليها وفي الطريق الى هذا الدير من جهة مصر صعوبة واما من قبليه فسهل الصعود
والنزول والى جانبه صومعة لا تخلو من حبيس يكون فيها وهو مطل على القرية المعروفة
بشهران وعلى الصحراء والبحر وهي قرية كبيرة عامرة على شاطئ البحر ويذكرون ان موسى
صلوات الله عليه ولد فيها ومنها القته امه الى البحر في التابوت وبها ايضا دير يعرف
بدير شهران ودير القصير هذا احد الديارات المقصودة والمتنزهات المطروقة لحسن
موضعه واشرافه على مصر واعمالها وقد قال فيه شعراء مصر ووصفوه وذكروا
طيبه ونزهته ولابي هريرة بن ابي العصام فيه من المنسرح

كم لي بدير القصير من قصف ، مع كل ذي صبوة وذي ظرف ،
لهوت فيه بشادن غنج ، تقصر عنه بدايع الوصف ،

وقال ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وقد اختلف في القصير عن ابن لهيعة قال ليس
بقصير موسى النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه موسى الساحر وعن المفضل بن فضالة عن ابيه
قال دخلنا على كعب الاحبار فقال لنا ممن انتم قلنا من اهل مصر فقال ما تقولون في القصير
قال قلنا قصير موسى فقال ليس بقصير موسى ولكنه قصير عزيز مصر كان اذا جرى
النيل يترفع فيه وعلى ذلك انه لمقدس من الجبل الى البحر قال ويقال بل كان موقدا
يوقد فيه لفرعون اذا هو ركب من منف الى عين شمس وكان على المقطم موقد آخر
فاذا راوا النار علموا بركوبه فاعدوا له ما يريد وكذلك اذا ركب منصرفا من عين شمس
والله اعلم ويقال ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام من الجهة التي تطل الى المرقب
اربع عشرة ما بين كلمة وما احسن قول كشاجم

سلام على دير القصير وسفحه ، بجنات حلوان الى النخلات ،
منازل كانت لي بهن مارب ، وكن مواخيري ومنتزهاتي ،

العبد سبع سنين عتق ولا يحل طلاق المراة الا ان تاتي بفاحشة مبينة فتطلق ولا تحل
للزوج ابدا وحد المحصن اذا زنى الرجم فان زنى غير محصن وحملت منه المراة تزوج بها
ومن قتل عمدا اقتل ومن قتل خطا ولا يحل طلبته واكثر احكامهم من التورية وقد يهرب ع
لعن منهم من لاط او شهد بالزور او قامر او زنى او سكر ذكر ديارات النصارى
قال ابن سيده الدير خان النصارى والجمع اديار وصاحبه ديار وديراني قلت الدير عند
النصارى يختص بالنساك المقيمين به والكنيسة مجتمع عامتهم للصلاة القلاية هذه
القلاية بجانب المعلقة التي تعرف بقصر الشمع في مدينة مصر وهي مجمع اكابر الرهبان
وعلماء النصارى وحكمها عندهم حكم الاديرة دير طرا ويعرف بدير ابو جرج
وهو على شاطئ النيل وابو جرج هذا هو جرجس وكان ممن عذبه الملك دقلطيانوس
ليرجع عن النصرانية ونوع له العقوبات من الضرب والتحريق بالنار فلم يرجع فضرب
عنقه بالسيف في ثالث تشرين وسابع بابه دير شهران هذا الدير في حدود
ناحية طرا وهو مبني بالحجر واللبن وبه نخل وبه عدة رهبان ويقال انما هو دير سمعان
بالعين وان سمعان كان من حكماء النصارى وقيل بل كان ملكا وكان هذا الدير يعرف قديما
بمرقوريوس الذي يقال له مرقوره وابو مرقوره ثم لما سكنه برصوما بن التبان
عرف بدير برصوما وله عيد يعمل في الجمعة الخامسة من الصوم الكبير فيحضره البطرك
واكابر النصارى وينفقوا فيه مالا كبيرا ومرقوريوس هذا كان ممن قتله دقلطيانوس
في تاسع عشر هتور وخامس عشر ابيب وكان جنديا دير الرسل هذا الدير خارج
ناحية الصف والودي وهو دير قديم لطيف دير بطرس وبولص هذا الدير خارج
اطفيح من قبليها وهو دير لطيف وله عيد في خامس ابيب يعرف بعيد القصرية وبطرس
هذا هو كبير الرسل الحواريين وكان دباغا وقيل صيادا قتله الملك نيرون في تاسع
عشر حزيران وخامس ابيب وبولص هذا كان يهوديا فتنصر بعد رفع المسيح عليه
السلام ودعا الى دينه فقتله الملك نيرون بعد قتله بطرس بسنة دير الجميز
ويعرف بدير الجود ويسمى موضعه البحارة آخر ابواب الدير وهو قبالة الميمون وهو عزبة
لدير العربة بني على اسم انطونيوس ويقال انطونه وكان من اهل قمن فلما انقضت
ايام دقلطيانوس وفاته الشهادة احب ان يتعوض عنها بعبادة توصله ثوابها او
قريبا من ذلك فترهب وكان اول من احدث الرهبانية للنصارى عوضا عن الشهادة
وواصل اربعين يوما ليلها ونهارها طاويا بلا اكل ولا طعاما ولا شرابا مع قيام
الليل وهكذا كان يفعل في الصيام الكبير كل سنة دير العربة هذا الدير
يسار اليه في الجبل الشرقي في ثلاثة ايام بسير الابل وبينه وبين بحر القلزم مسافة
يوم كامل وفيه غالب الفواكه مزدرعة وبه ثلاثة اعين تجري وبناه انطونيوس
المقدم ذكره ورهبان هذا الدير لا يزالون دهرهم صائمين لكن صومهم الى العصر
فقط ثم يفطرون ما خلا الصوم الكبير والبرمولات فان صومهم في ذلك الى
طلوع النجم والبرمولات هي الصوم لذلك بلغتهم دير انبا بولا وكان يقال له

اولا دير بولص ثم قيل له دير بولا ويعرف بدير النمورة ايضا وهذا الدير في البر
الغربي من الطور على عين ماء يردها المسافرون وعندهم ان هذه العين تطهرت منها مريم
اخت موسى عليه السلام عند نزول موسى ببني اسرائيل في برية القلزم وانبا بولا
هذا كان من اهل الاسكندرية فلما مات ابوه ترك له ولاخيه مالا جما فخاصمه اخوه
في ذلك وخرج مغاضبا له فراى ميتا يقبر فاعتبر به ومر على وجهه سائحا حتى نزل
على هذه العين فاقام هناك والله تعالى يرزقه فتردد اليه انطونيوس وصحبه حتى مات فبني
هذا الدير على قبره وبين هذا الدير والبحر ثلاث ساعات وفيه بستان به نخل وعنب وبه
عين ماء تجري ايضا دير القصير قال ابو الحسن علي بن محمد الشابشتي في كتاب الديارات
وهذا الدير في اعلى الجبل على سطح في قلته وهو دير حسن البناء محكم الصنعة نزه البقعة
وفيه رهبان مقيمون به وله بئر منقورة في الحجر يستقى له الماء منها وفي هيكله صورة
مريم عليها السلام في لوح والناس يقصدون الموضع للنظر الى هذه الصورة وفي
اعلاه غرفة بناها ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون لها اربع طاقات الى اربع جهات
وكان كثير الغشيان لهذا الدير معجبا بالصورة التي فيه يستحسنها ويشرب على النظر
اليها وفي الطريق الى هذا الدير من جهة مصر صعوبة واما من قبليه فسهل الصعود
والنزول والى جانبه صومعة لا تخلو من حبيس يكون فيها وهو مطل على القرية المعروفة
بشهران وعلى الصحراء والبحر وهي قرية كبيرة عامرة على شاطئ البحر ويذكرون ان موسى
صلوات الله عليه ولد فيها ومنها القته امه الى البحر في التابوت وبه ايضا دير يعرف
بدير شهران ودير القصير هذا احد الديارات المقصودة والمنتزهات المطروقة لحسن
موضعه واشرافه على مصر واعمالها وقد قال فيه شعراء مصر ووصفوه وذكروا
طيبه ونزهته ولابي هريرة بن ابي العصام فيه من المنسرح

كم لي بدير القصير من قصف ، مع كل ذي صبوة وذي ظرف
لهوت فيه بشادن غنج ، تقصر عنه بدائع الوصف

وقال ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وقد اختلف في القصير عن ابن لهيعة قال ليس
بقصير موسى النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه موسى الساحر وعن المفضل بن فضالة عن ابيه
قال دخلنا على كعب الاحبار فقال لنا ممن انتم قلنا من اهل مصر فقال ما تقولون في القصير
قال قلنا قصير موسى فقال ليس بقصير موسى ولكنه قصير عزيز مصر كان اذا جرى
النيل يترفع فيه وعلى ذلك انه لمقدس من الجبل الى البحر قال ويقال بل كان موقدا
يوقد فيه لفرعون اذا هو ركب من منف الى عين شمس وكان على المقطم موقد آخر
فاذا راوا النار علموا بركوبه فاعدوا له ما يريد وكذلك اذا ركب منصرفا من عين شمس
والله اعلم ويقال ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام من الجميزة التي بطرا الى المرقب
اربع عشرة ماية كلمة وما احسن قول كشاجم

سلام على دير القصير وسفحه ، بجنات حلوان الى النخلات
منازل كانت لي بهن مآرب ، وكن مواخيري ومنتزهات

اذا جبتها كان الجياد مراكبي ومنصوبة في السفن منحدراتي
فابقي بالاسحار وحشي عينها واقتنص الانسي في الظلمات
معي كل بسام اغر مهذب على كل ما يهوى النديم مواتي
ولحان مما امسكته كلابنا علينا ومما صيد في الشبكات
وكاس وابريق وناي ومزهر وساق غرير فاتر اللحظات
كان قضيب البان عند اهتزازه تعلم من اعطافه الحركات
هنالك تصغوا الى مشارب لذتي وتصحب ايام السرور حياتي

وقال علما الاخبار من النصارى ان ارقاديوس ملك الروم طلب ارسانيوس ليعلم ولده فظن انه يقتله ففر الى مصر وترهب فبعث اليه امانا واعلمه ان الطلب من اجل تعليم ولده فاستعفى وتحول الى الجبل المقطم شرقي طرا واقام في مغارة ثلاث سنين ومات فبعث اليه ارقاديوس فاذا هو قد مات فامر ان يبنى على قبره كنيسة وهو المكان المعروف بدير القصير ويعرف الان بدير البغل من اجل انه كان به بغل يستقي عليه الما فاذا احتيج من الدير الى المونة وهناك من يملا عليه فاذا فرغ من الما تركه فعاد الى الدير وفي رمضان سنة اربعماية امر الحاكم بامر الله بهدم دير القصير فاقام الهدم والنهب فيه مدة ايام دير مرحنا قال الشابشتي دير مرحنا على شاطي بركة الحبش وهو قريب من النيل والى جانبه بساتين انشا بعضها الامير تميم بن المعز وبجلس على عمد حسن البنا مليح الصنعة مصور انشاه الامير تميم ايضا وبقرب الدير بير تعرف ببير مماتي عليها جميزة كبيرة يجتمع الناس اليها ويشربون تحتها وهذا الموضع من معادن اللعب ومواطن القصف والطرب وهو نزهة في ايام ال[illegible] الى الزرع والمراكب لانكاد حينئذ تخلو من المتنزهين والمتطربين وقد ذكرت الشعرا حسنه وطيبه وهذا الدير يعرف اليوم بدير الطين دير ابو النعناع هذا الدير خارج انصنا وهو من جملة عماراتها القديمة وكنيسته في قصره لا في الصحن وهو على اسم ابو يحنس القصير وعيده في العشرين من بابه وسياتي ذكر ابي يحنس هذا دير مغارة شقلقيل دير لطيف معلق في الجبل وهو نقر في الحجر على صخر تحتها عقبة لا يتوصل اليه من اعلاه ولا من اسفله ولا سلم وانما جعلت نقور في الجبل فاذا اراد احد ان يصعد اليه ادليت له سلبة فيمسكها بيديه ويجعل رجليه في تلك النقور ويصعدونه به طاحونه بدير بها حمار واحد ويطل هذا الدير على النيل تجاه منفلوط وتجاه ام القصور وتجاهه جزيرة تحيط بها الما وهي التي يقال لها شقلقيل وبها قريتان احدهما شقلقيل والاخرى بني شقير ولهذا الدير عيد يجتمع النصا[رى] وهو على اسم بومنيتا وهو من الاجناد الذي عاقبهم دقلطيانوس ليرجع عن النصرانية ويسجد للاصنام فثبت على دينه فقتله في عاشر حزيران وسادس عشر بابه دير يقطر بحاجر ابنوب من شرقي بني مر تحت الجبل على ما بين قصبة منه وهو دير كبير جدا وله عيد يجتمع فيه النصارى البلاد شرقا وغربا ويحضره الاسقف ويقطر هذا هو ابن

دوما

روما نوس كان ابوه من وزرا ديقلطيانوس وكان هو جميلا شجاعا له منزلة من الملك فلما تنصر وعلم الملك ومناه ليرجع الى عبادة الاصنام فلم يفعل فقتله في ثاني عشر نيسان وسابع عشر برموده دير يقطر شو في بحري ابنوب وهو دير لطيف خال وانما ياتيه النصارى مرة في كل سنة ويقطر شو ممن عذبه ديقلطيانوس ليرجع عن النصرانية فلم يرجع فقتله في العشرين من هتور وكان جنديا دير ابي الشوري بني على اسم بوجرج وهو خارج المعيصرة بناحية شرقي بني مر وتارة يخلو من الرهبان وتارة يعمر بهم وله وقت لعمل العيد فيه دير بوجرج خماس وخماس اسم بلد هو بحريها وله عيدان في كل سنة وجموعات متعددة دير الطير هذا الدير قديم وهو مطل على النيل وحوله سلالم منحوتة في الجبل وهو قبالة سمالوط وقال الشابشتي ونواحي اخميم دير كبير عامر يقصد من كل موضع وهو يعرف بجبل الكهف وفي موضع من الجبل شق فاذا كان يوم عيد هذا الدير لم يبق في البلد بوقير حتى يجي الى الموضع فيكون امرا عظيما بكثرتهم واجتماعهم وصياحهم عند الشق ثم لا يزال الواحد بعد الواحد يدخل راسه في ذلك الشق ويصيح ويخرج ويجي غيره الى ان يعلق راس احدهم وينشب في الموضع فيضطرب حتى يموت وتتفرق حينئذ الباقية فلا تبقى منها طاير وقال القاضي ابو جعفر القضاعي ومن عجايبها يعني مصر شعب البوقيرات بناحية اشموم من ارض الصعيد وهو شعب في جبل فيه صدع تاتيه البوقيرات في يوم من السنة كان معروفا فتعرض انفسها على الصدع فكلما ادخل بوقير منها منقاره في الصدع مضى لطيته فلا تزال تفعل ذلك حتى يلتقي الصدع على بوقير منها فيحبسه وتمضي كلها ولا يزال ذلك الذي يحبسه متعلقا حتى يتساقط قال كاتبه قد بطل هذا في جملة ما بطل دير بوهور مينه بحري فاو الخراب ويجري بربا فاو وهي مملوة كتبا وحلا وبين دير الطير وبين هذا الدير نحو يومين ونصف وبوهور مينه هذا من قدما الرهبان المشهورين عند النصارى دير السبعة جبال باخميم هذا الدير داخل سبعة اودية وهو دير عال بين جبال شامخة ولا تشرق عليه الشمس الا بعد ساعتين من الشروق لعلو الجبل الذي هو في لحفه واذا بقي للغروب نحو ساعتين خيل لمن فيه ان الشمس قد غابت واقبل الليل فيشعلو[ن] حينئذ الضو فيه وعلى هذا الدير من خارجه عين ما تظلها صفصافة ويعرف كذ[لك] هذا الموضع الذي فيه دير الصفصافة بوادي الملوك لان فيه نبات يقال له الملو[ك] وهو شبه النخل وماوه احمر قاني يدخل في صباغ اهل علم الكيميا ومن داخل هذا الدير دير القرقس وهو في اعلا جبل قد نقر فيه ولا سلم له بل يصعد اليه في نقور في الجبل ولا يتوصل اليه الا كذلك وبين اخميم وبين دير عين الصفصافة نصف نهار وبين دير الصفصافة ودير القرقس ثلاث ساعات وتحت دير القرقس عين ما عذب واشجار بان دير صبرة في شرقي اخميم عوف يعرف بقال لهم صبرة وهو على اسم ميخاييل الملاك وليس به غير راهب واحد دير بوا بشاي الاسقف

قريب من ناحية بقه وهو بالحاجر وتجاهه في الغرب منشاة اخميم وكان ابو الشاكر
هذا من علما النصارى دير بومنور الراهب ويعرف بدير سواده وسوادة
عرب تنزل هناك وهو قبالة منية بني خصيب حوزته العرب وهذه الاديرة كلها في
الشرق من النيل وجميعها لليعاقبة وليس في الجانب الان سواها واما الجانب الغربي
من النيل فانه كثير الديارات لكثرة عمارته دير دموه بالجيزة ويعرف بدموه
السباع وهو على اسم قزمان ودميان وهو دير لطيف ويزعم النصارى ان بعض
الحكما كان يقال له مسيع اقام بدموه وان كنيسة دموه التي بايدي اليهود الان كانت
ديرا من ديارات النصارى فابتاعه منهم اليهود في ضايقة نزلت بهم وقد تقدم ذكر
كنيسة دموه وقزمان ودميان من حكما النصارى ورهبانهم العباد ولهما
اخبار عندهم دير نهيا قال الشابشتي ونهيا بالجيزة وديرها هذا من احسن ديارات
مصر وانزهها واطيبها موضعا واجلها موقعا عامر برهبانه وسكانه وله في النيل
منظر عجيب لان الما يحيط به من جميع جهاته فاذا انصرف الما وزرع اظهرت ارضه
غرايب النوار واصناف الزهر وهو من المتنزهات الموصوفة والبقاع المستحسنة
وله خليج يجتمع فيه ساير الطير فهو ايضا متصيد ممتع وقد وصفته الشعرا وذكرت
حسنه وطيبه قلت قد خرب هذا الدير دير طموه قال ياقوت طموه بفتح الطا
وسكون الميم وفتح الواو وياء ساكنة قريتان بمصر احداهما في كورة المرتاحية والاخرى
بالجيزة قال الشابشتي وطموه في الغرب بازاء حلوان والدير راكب البحر وحوله الكروم
والبساتين والنخل والشجر وهو نزه عامر اهل وله في النيل منظر حسن وحين تخضر
الارض فانه يكون في بساطين من البحر والزرع وهو من متنزهات اهل مصر المذكورة ومواضع
لهوها المشهورة ولابن عاصم المصري فيه من البسيط

واشرب بطموه من صهباء صافية ... تزري بخمر قرى هيت وعانات
على رياض من النوار زاهرة ... تجري الجداول فيها بين جنات
كان نبت الشقيق العصفري بها ... كاسات خمر بدت في اثر كاسات
كان نرجسها من حسنه حدق ... في خفية تتناجى بالاشارات
كانما النيل في مر النسيم به ... مستلئم في دروع سابريات
منازلا كنت مغتبقا بها يفعا ... وكن قدما مواخيري وحاناتي
اذ لا ازال ملحا بالصبوح على ... ضرب النواقيس صبا بالديارات

قلت هذا الدير عند النصارى على اسم بوجرج وتجتمع فيه نصارى النواحي دير
اقفاص وصوابه اقفهس وقد خرب دير خارج ناحية منهري حامل الذكر لانهم
لا يطعمون منه احدا دير الخادم على جانب المنهي باعمال البهنسى على اسم غبريال
الملاك به بستان فيه نخل وزيتون دير اشنين عرف بناحية اشنين فانه في بحريها
وهو لطيف على اسم السيدة مريم وليس به سوى راهب واحد دير ابنسوس ومعنى
ابنسوس بيسوع ويقال له دير ارجنوس وله عيد في خامس عشر بشنس فاذا كان

ليلة

ليلة هذا اليوم سدت بير فيه تعرف ببير ايسوس وقد اجتمع الناس الى الساعة
السادسة من النهار ثم كشفوا الطابق عن البير فاذا بها قد فاض ماوها وهاج بنزل
فحيث وصل الما قاسوا منه الى موضع استغرق فيه الما فما طلع كانت زيادة النيل
في تلك السنة من الاذرع دير سدمنت على جانب المنهى بالحاجر بين الفيوم والريف
على اسم بوجرج وقد ضعف احواله عما كان عليه وقل ساكنه دير النقلون
ويقال له دير الخشبة ودير غبريال الملاك وهو تحت مغارة في الجبل الذي يقال
له طارف الفيوم وهذه المغارة تعرف عندهم بمظلة يعقوب يزعمون ان يعقوب عليه
السلام لما قدم مصر كان يستظل فيها وهذا الجبل يطل على بلدين يقال لهما اطفيح شلا
وشلا ودلا الما لهذا الدير من بحر المنهى ومن تحت دير سدمنت ولهذا الدير عيد
يجتمع فيه نصارى الفيوم وغيرهم وهو على السكة التي تنزل الى الفيوم ولا يسلكها
الا القليل من المسافرين دير القلمون هذا الدير في بريه تحت القلمون يتوصل
المسافر منها الى الفيوم يقال لها عقبة الغريق وبنى هذا الدير صموئيل الراهب وكان
في زمن الفترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ومات في ثامن كيهك وفي هذا
الدير نخل كثير يعمل من ثمره العجوة وفيه ايضا شجر اللبخ ولا يوجد الا فيه وثمره بقدر
الليمون طعمه حلو في مثل طعم الرامخ ولنواه عدة منافع وقال ابو حنيفة في كتاب
النبات ولا ينبت الا بانصنا وهو عود تنشر منه الواح للسفن وربما ارعف ناشرها
ويباع اللوح منه بخمسين دينارا ونحوها واذا شد لوح منه بلوح وطرح في الما
سنة التاما وصارا لوحا واحدا وفي هذا الدير قصران مبنيان بالحجارة وهما
عاليان كبيران لبياضهما اشراق وفيه ايضا عين ما تجري وفي خارجه عين اخرى
ولهذا الوادي عدة معابد قديمة منها واد يقال له الاملح فيه عين ما تجري ونخل
مثمرة ياخذ العرب ثمرها وخارج هذا الدير ملاحة يبيع رهبان الدير ملحها فيعم
تلك الجهات دير السيدة مريم خارج طنبدي ليس فيه سوى راهب واحد وهو
في غير الطريق المسلوك وكان باعمال البهنسى عدة ديارات خربت دير بوفانا
بحري بني خالد وهو مبني بالحجر وعمارته حسنة وهو من اعمال المنية وكان به في
القديم الف راهب وليس به الان سوى راهبين وهو في الحاجر تحت الجبل دير
بالوخية على جنب المنهى وهو لاهل ادجلة وهو من الاديرة الكبار وقد خرب حتى لم يبق
به سوى راهب او راهبان وهو بازا دلجة بينه وبينها نحو ساعتين دير مرقورة
ويقال ابو مرقوره هذا الدير تحت دلجة بخارجها من شرقيها وليس به احد دير
صنبو في خارجها من بحريها على اسم السيدة مريم وليس به احد دير بادرس قبلي
صنبو وقد تلاشى امره لانقطاع حال النصارى دير الريرمون في شرقي ناحية
الريرمون وهو شرقي ملوي وعدي انصنا وهو على اسم الملاك غبريال دير المحرق
تزعم النصارى ان المسيح عليه السلام اقام في موضعه ستة اشهر واياما وله عيد
عظيم يعرف بعيد الزيتونة وعيد العنصرة يجتمع فيه عالم كبير دير بني كلب عرف

بذلك لنزول بني كلب حوله وهو على اسم عبس بال وليس فيه احد من الرهبان وانما
هو كنيسة لنصارى منفلوط وهو غربيها دير الجاولية هذا الدير خارج ناحية
الجاولية من قبليها وهو على اسم الشهيد مرقورس الذي يقال له مرقورة وعليه
رزق يحبسه وتاتيه النذور والفوايد وله عيدان في كل سنة دير السبعة
جبال على راس الجبل الذي غربي سيوط على شاطي النيل ويعرف بدير يحنس القصير هذا الدير
وله عدة اعياد وخرب في سنة احدى وعشرين وثمانمايه من مسير طرقه ليلا يحنس
ويقال ابو يحنس القصير كان راهبا قمصا له اخبار كثيرة منها انه غرس خشبة يابسة
في الارض واقام يسقيها له وسقاها الماء مده فصارت شجرة مثمرة ياكل منها الرهبان
وسميت ثمرة الطاعة ودفن في ديره دير المطل هذا الدير على اسم السيدة مريم
وهو على طرف الجبل تحت دير السبعة جبال قبالة سيوط وله عيد يحضره اهل
النواحي وليس به احد من الرهبان اديرة ادرنكه اعلم ان ناحية ادرنكه هي من
قرى النصارى الصعايدة ونصاراها اهل علم في دينهم وتفاسيرهم في اللسان القبطي
ولهم اديرة كثيرة في خارج البلد من قبليها مع الجبل وقد خرب اكثرها وبقي منها دير
بوجرج وهو عامر البنا وليس به رهبان ويعمل فيه عيد في اوانه دير ارمن الحاجر ودير
ميكاييل ودير كرفونه على اسم السيدة مريم وكان يقال له اراقونه واعرفونا ومعناه
النساخ فان نساخ علوم النصارى كانت في القديم تقيم به وهو على طرف الجبل وفيه
مغاير كثيرة منها ما يسير الماشي فيها نحو يومين دير ابو بقام تحت دير كرفونه بالحاجر
وقد كان ابو بقام جنديا في ايام دقلطيانوس فتنصر وعذب حتى يرجع عن دينه ثم قتل
في ثامن عشر كانون الاول وثاني كيهك دير بوساويرس بحاجر درنكه كان على
اسم السيدة مريم وكان ساويرس من عظما الرهبان فعمل بطركا وظهرت ايه عند
موته وذلك انه انذرهم لما سار الى الصعيد بانه اذا مات ينشق الجبل ويقع منه
قطعة عظيمة على الكنيسة فلا تضرها فلما كان في بعض الايام سقطت قطعة من الجبل
كما قال فعلم رهبان هذا الدير بان ساويرس قد مات فارخوا ذلك فوجدوه وقت
موته فسموا الدير حينيذ باسمه دير تادرس تحت دير بوساويرس وتادرس اثنان
كانا من اجناد دقلطيانوس احدهما يقال له قاتل التنين والاخر الاسفهسلار وقتلا كما
قيل عنهما دير منساك ويقال منساك ومنيساك وابساك ومعنى ذلك
اسحق وكان على اسم السيدة مار ابقام يعني ما رمرقس ثم عرف بمنساك وكان راهبا
قديما له عندهم شهرة وهذا الدير بير تحته في الحاجر منها شرب الرهبان فاذا زاد
النيل شربوا من مائه دير الرسل تحت دير منساك ويعرف بدير الاثل وهو
لاعمال بوتيج ودير منساك لاهل ريفه هو ودير ساويرس ودير كرفونه لاهل
سيوط ودير بوجرج لاهل درنكه ودير الاثل كان في خراب فعمر بجانبه كفر لطيف
عرف بمنشاة الشيخ لان الشيخ ابا بكر الشاذلي انشاه وانشا بستانا كبيرا وقد
وجد موضعه بير كبيرة وجد بها كنزا اخبرني من شاهده من ذهب دنانير موضعه

باحد

باحد وجميعها صليب وزنة الدينار مثقال ونصف وادير درنكه المذكورة قريب
بعضها من بعض وبينها مغاير عديدة منقوش على الواح فيها نقوشات وكتابة
القدما كما على البرابي وهي مزخرفة بعدة اصباغ ملونة تشتمل على علوم شتى ودير السبعة
جبال ودير المطل ودير النساخ خارج سيوط في المغاير ويقال انه كان في الحاجر من
ثلثمائة وستون ديرا وان المسافر كان لا يزال يمشي من البدرشين الى اصفون في ظل
البساتين وقد خرب ذلك وباد اهله دير موشة وموشى خارج سيوط من قبليها
بني على اسم توما الرسول الهندي وهو بين الغيطان قريب من ريفه وفي ايام النيل لا
يوصل اليه الا في مركب وله اعياد والاغلب على نصارى هذه الاديرة معرفة
القبطي الصعيدي وهو اصل اللغة القبطية وبعدها اللغة القبطية البحرية ونسا
نصارى الصعيد واولادهم لا يكادون يتكلمون الا بالقبطية الصعيدية ولهم ايضا
معرفة تامة باللغة الرومية دير بومقروفه وابو مقروفه اسم للبلد التي لها
هذا الدير وهو منقور في لحف الجبل وفيه عدة مغاير وهو على اسم السيدة مريم
ولمقروفه نصارى كثير غنامه ورعاة اكثرهم همج ومنهم قليل يقرا ويكتب وهو دير
معطش دير بوبقام خارج طما واهلها نصارى وكانوا قديما اهل علم دير
بوشنوده ويعرف بالدير الابيض وهو غربي ناحية سوهاي وبناوه بالحجر وقد خرب
ولم يبق منه الا كنيسته ويقال ان مساحته اربعة فدادين ونصف وربع والباقي منه
نحو فدان وهو دير قديم الدير الاحمر ويعرف بدير بوابشاي وهو بحري الدير الابيض
بينهما نحو ثلاث ساعات وهو دير لطيف مبني بالطوب الاحمر وابو ابشاي هذا من
الرهبان المعاصرين لشنوده وهو تلميذه وصار من تحت يده ثلاثة الاف راهب
وله دير اخر في برية شيهات دير بومشاس ويقال ابو مسيس واسمه موسى
وهذا الدير تحت البلينا وهو دير لطيف وابو مسيس هذا كان راهبا من اهل البلينا
وله عندهم شهرة وهم يتبدونه فيتعمون فيه مناعم ولم يبق بعد الدهر هذا الا ديره
بحاجر اسنا ونقادة قليلة العمارة وكان باصفون دير كبير وكانت اصفون من احسن
بلاد مصر واكثر نواحي الصعيد فواكه وكانت رهبان ديرها معروفين بالعلم والمهارة
فيه فخربت اصفون وخرب ديرها وهذا اخر ادير الصعيد وهي كلها منها لا شبيه
ايلة الى الدثور بعد كثرة عمارتها ودثورا عدد رهبانها وسعة ارزاقهم وكثرة ما
كان يحمل اليهم واما الوجه البحري فكان فيه اديرة كثيرة خربت وبقي فيه منها بقية
فكان بالمقس خارج القاهرة من بحريها عدة كنايس هدمها الحاكم بامر الله ابو علي
منصور في ثامن عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين وثلثمائة وابيح ما كان فيها فنهب
منها شيء كثير جدا بعد ما امر في شهر ربيع الاول منها بهدم كنايس راشدة خارج مدينة
مصر من شرقيها وجعل موضعها الجامع المعروف براشدة ثم هدم ايضا في سنة
اربع وتسعين كنيسة هناك والزم النصارى بلبس السواد وشد الزنار وقبض على
الاملاك التي كانت محبسة على الكنايس والاديرة وجعلها في ديوان السلطان

واحرق عدة كثيرة من الصلبان ومنع النصارى من اظهار زينة الكنايس في عيد
الشعانين وشدد عليهم وضرب جماعة منهم وكانت بالروضة كنيسة بجوار المقياس
فهدمها السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب في سنة ثمان وثلاثين وستماية وكان
في ناحية ابو النمرس من الجيزة كنيسة قام في هدمها رجل من الناس بالغ لانه سمع اصوات
النواقيس يجهر بها في ليلة الجمعة لهذه الكنيسة فلم يتمكن من ذلك في الايام الاشرفية
شعبان بن حسين لتمكن الاقباط في الدولة فقام في ذلك مع الامير الكبير برقوق وهو
يومئذ القايم بتدبير الدولة حتى هدمها على يد القاضي جمال الدين محمود العجمي محتسب
القاهرة في ثامن شهر رمضان سنة ثمانين وسبعماية وعملت مسجدا دير الخندق ظاهر
القاهرة من بحريها عمره القايد جوهر عوضا عن دير هدمه في القاهرة كان بالقرب
من موضع الجامع الاقمر حيث البير التي تعرف الان ببير العظمة وكانت اذ ذاك تعرف
ببير العظام من اجل انه نقل عظاما كانت بالدير وجعلها بدير الخندق ثم هدم
دير الخندق في رابع عشر شوال سنة ثمان وسبعين وستماية في الايام المنصورية قلاون
ثم جدد هذا الدير الذي هناك بعد ذلك وعمل كنيستين ياتي ذكرهما في الكنايس دير
سرياقوس كان يعرف بابي هور وله عيد يجتمع فيه الناس وكان فيه اعجوبة ذكرها الشابشتي
وهي ان من كان به خنازير اخذه رييس هذا الدير واضجعه وجاء بخنزير فلحس موضع
الوجع ثم اكل الخنازير التي فيه ولا يتعدى ذلك الى الموضع الصحيح فاذا نظف الموضع ذر
عليه رييس الدير من رماد خنزير فعل هذا الفعل من قبل ودهنه بزيت قنديل البيعة
فانه يبرا ثم يوخذ ذلك الخنزير الذي اكل خنازير العليل فيذبح ويحرق ويعد رماده لمثل
هذه الحالة وكان لهذا الدير دخل عظيم ممن يبرا من هذه العلة وفيه خلق من النصارى
دير ارتيب ويعرف بمارت مريم وعيده في حادي عشرين بوونه وذكر الشابشتي
ان حمامة بيضا تاتي في ذلك العيد فتدخل المذبح لا يدرون من اين جات ولا يرونها
الى يوم مثله قلت تلاشى امر هذا الدير حتى لم يبق به الا ثلاثة من الرهبان لكنهم
يجتمعون في عيده وهو على شاطي النيل قريب من نهيا العسل دير المغطس عند
الملاحات قريب من بحيرة البرلس ويحج اليه النصارى من قبلي ارض مصر وبحريها
مثل حجهم الى كنيسة القمامة وذلك يوم عيده وهو في بشنس ويسمونه عيد الظهور
من اجل انهم يزعمون ان السيدة مريم تظهر لهم فيه ولهم فيه مزاعم كلها من نكاد بينهم
المختلفة وليس بحذا هذا الدير عمارة سوى منشاة صغيرة في قبليه بشرقي بقرب
الملاحة التي يوخذ منها الملح الرشيدي وقد هدم هذا الدير في شهر رمضان سنة
احدى واربعين وثمانماية بقيام بعض الفقرا المعتقدين دير العسكر في ارض
السباخ على يوم من دير المغطس على اسم الرسل وبقربه ملاحة الملح الرشيدي
ولم يبق به سوى راهب واحد دير جميانة على اسم بوجرج قريب من دير العسكر
على ثلاث ساعات منه وعيده عقيب دير المغطس وليس به الان احد دير الميمة
بالقرب من دير العسكر كانت له حالات جليلة ولم يكن في القديم دير بالوجه البحري

اكبر

اكثر رهبانا منه الا انه تلاشى امره وخرب فنزله الحبش وعمروه وليس بالسباخ سوى
هذه الاربعة اديرة واما وادي هبيب وهو وادي النطرون ويعرف ببرية شيهات
وببرية الاسقيط وبميزان القلوب فانه كان به في القديم مايه دير ثم صارت
سبعة ممتدة غربا على جانب البرية القاطعة بين بلاد البحيرة والفيوم وهي في رمال
منقطعة وسباخ مالحة وبراري معطشة وقفار مهلكة وشرب اهلها من حفاير
ويحمل النصارى اليهم النذور والقرابين وقد تلاشت في هذا الوقت بعد ما ذكر
مورخوا النصارى انه خرج الى عمرو بن العاص من هذه الاديرة سبعون الف راهب بيد انه
كل واحد عكاز فسلموا عليه وكتب لهم كتابا هو عندهم [illegible] دير بومقار الكبير وهو
دير جليل عندهم وبخارجه ادرة كثيرة خربت وكان دير السايل في القديم ولا يصح
عندهم بطركية البطرك حتى يجلسوه في هذا الدير بعد جلوسه بكرسي اسكندرية
ويذكر انه كان فيه من الرهبان الف وخمسماية لا تزال مقيمة به وليس به الان الا قليل
منهم والمقارات ثلاثة اكبرهم صاحب هذا الدير ثم بومقار الاسكندراني ثم ابومقار
الاسقف وهذه الثلاثة قد عملت رممهم في ثلاثة انابيب من خشب تزورها النصارى
ابو مقار الاكبر هو مقاريوس اخذ الرهبانية عن انطونيوس وهو اول من لبس عندهم
القلنسوة والاسكيم وهو سير جلد فيه صليب يتوشح به الرهبان فقط ولقي انطو نيوس
بالجبل الشرقي حيث دير العربة واقام عنده مدة ثم البسه لباس الرهبانية وامره
بالمسير الى وادي النطرون ليقيم هناك ففعل ذلك واجتمع عنده الرهبان الكثيرة العدد
وله عندهم فضايل عديدة منها انه كان لا يصوم الاربعين الا طاويا في جميعها لا يتناول
غذاء ولا شرابا البتة مع قيام ليلها وكان يعمل الخوص ويتقوت منه وما اكل خبزا طريا
قط بل ياخذ القراقيش فيبلها في نقاعة الخوص ويتناول منها هو ورهبانه ما يمسك
الرمق من غير زيادة هذا قوتهم مدة حياتهم حتى مضوا لسبيلهم واما بومقار الاكند راني
فانه ساح من الاسكندرية الى مقاريوس المذكور وترهب على يديه ثم كان ابومقار
الثالث وصار اسقفا دير يوحنس القصير يقال انه عمر في ايام قسطنطين بن هيلاني
ولابي يحنس هذا فضايل مذكورة وهو من اجل الرهبان وكان لهذا الدير حالات جليلة
وبه طوايف من الرهبان ولم يبق به الان الا ثلاثة رهبان دير ايليا عليه السلام
وهو دير للحبش وقد خرب دير يحنس كما ودير الياس اكلت الارضة اخشابهما فسقطا
وصار الحبش الى دير سيدة بو يحنس القصير وهو دير لطيف بجوار دير بويحنس
القصير بالقرب من هذه الاديرة دير انبا نوب وقد خرب هذا الدير ايضا انبانوب
هذا من اهل سمنود قتل في الاسلام وعمل جسده في بيت بسمنود دير الارمن
قريب من هذه الاديرة وقد خرب وبجوارها ايضا دير بوابشاي وهو دير عظيم
عندهم من اجل ان ابشاي هذا من الرهبان الذين في طبقة مقاريوس ويحنس
القصير وهو دير كبير جدا دير بارا دير بوابشاي كان سيدة البيعا فيه ثم ملكته
رهبان السريان من نحو ثلثماية سنة وهو بيدهم الان وهو امنع هذه الاديرة يقال

[illegible]

له بركة الاديرة ودير سنبطة برموس على اسم السيدة مرتمريم فيه بعض رهبان
وبازائه دير موسى ويقال ابو موسى الاسود ويقال برموس وهذا الدير يقول له
برموس فبرموس اسم الدير وله قصة حاصلها ان مكسيموس ودوماديوس كانا
ولدي ملك الروم وكان لهما معلم يقال له ارسانيوس فسار المعلم من بلاد
الروم الى ارض مصر وعبر برية شيهات هذه وترهب واقام بها حتى مات وكان فاضلا
واتاه في حياته ابنا الملك المذكوران وترهبا على يديه فلما ماتا بعث ابوهما فبنا
على اسمهما كنيسة برموس وابو موسى الاسود كان لصا فاتكا قتل مائة نفس ثم انه تنصر
وترهب وصنف عدة كتب وكان ممن يطوي الاربعين في صومه وهو بربري. دير الزجاج
هذا الدير خارج مدينة الاسكندرية ويقال له دير الهانطون وهو اسم ابو جرج الكبير
ومن شرط البطرك انه لا بد ان يتوجه من المعلقة بمصر الى دير الزجاج هذا ثم انهم في
هذا الزمان تركوا ذلك فهذه اديرة اليعاقبة وللنسا ديارات تختص بهن فمنها
دير الراهبات بحارة زويلة من القاهرة وهو دير عامر بالابكار المترهبات وغيرهن
من نسا النصارى. دير البنات بحارة الروم بالقاهرة عامر بالنسا المترهبات
دير المعلقة بمدينة مصر وهو اشهر ديارات النسا عامر بهن. دير بربارة بمصر
جوار كنيسة بربارة عامر بالبنات المترهبات. بربارة كانت قديسة في زمان
دقلطيانوس فعذبها لترجع عن ديانتها وتسجد للاصنام فثبتت على دينها
وصبرت على عذاب شديد وهي بكر لم يلمسها رجل فلما يئس منها ضرب عنقها وعنق
عدة من النسا معها وللنصارى الملكية ثلاثة بطاركهم بجوار كنيسة ميكائيل بالقرب
من جسر الافرم خارج مصر وهي مجمع الرهبان الواردين من بلاد الروم. دير يحنس
القصير المعروف بالقصير وصوابه عندهم دير القصير على وزن سهيل وحرف فقيل
دير القصير بضم القاف وفتح الصاد وتشديد اليا فسماه العامة المسلمون دير القصير
بضم القاف وفتح الصاد واسكان اليا اخر الحروف كانه تصغير قصر واصله كما عرفت
دير القصير الذي هو عند الطويل وسمي ايضا دير هرقل ودير البغل وقد تقدم ذكره
وكان من اعظم ديارات النصارى وليس به الان سوى واحد يحرسه وهو بيد الملكية
دير الطور قال ابن سيده الطور الجبل وقد غلب على طور سينا جبل بالشام وهو
بالسريانية طوري والنسب اليه طوري وطوراني وقال ياقوت طور سبعة مواضع
الاول طور زيتا بلفظ الزيت من الادهان مقصور علم لجبل بقرب راس عين الثاني
طور زيتا ايضا جبل بالبيت المقدس وهو شرقي سلوان الثالث الطور علم لجبل
بعينه مطل على مدينة طبرية بالاردن الرابع الطور علم لجبل كورة تشتمل على عدة
قرى بارض مصر من الجهة القبلية بين مصر وجبل فاران الخامس طور سينا اختلفوا
فيه فقيل هو جبل بقرب ايلة وقيل جبل بالشام وقيل سينا حجارة وقيل شجر فيه
السادس طور عبدين بفتح العين وسكون البا الموحدة وكسر الدال المهملة ويا
اخر الحروف ونون اسم لبلدة من نواحي نصيبين في بطن الجبل المشرف عليها المتصل

بجبل

الجودي السابع طور هرون اخي موسى عليهما السلام وقال الواحدي في تفسيره
وقال الكلبي وغيره والجبل في قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل اعظم جبل بمدين يقال له
زبير وذكر البكري ان الطور سمي بطور بن اسمعيل بن ابراهيم قال السهيلي فلعله محذوف اليا
ان كان صح ما قاله وقال عمر بن شبة اخبرني عبد العزيز عن ابي معشر عن سعيد بن ابي
سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة انهار
في الجنة واربعة اجبل واربع ملاحم في الجنة فاما الانهار فسيحان وجيحان والنيل
والفرات واما الاجبل فالطور ولبنان واحد وورقان وسكت عن الملاحم وعن كعب
الاحبار معاقل المسلمين ثلاثة فمعقلهم من الروم دمشق ومعقلهم من الدجال
الاردن ومعقلهم من ياجوج وماجوج الطور وقال شعبة عن ارطاة بن المنذر
اذا خرج ياجوج وماجوج اوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم عليه السلام اني قد اخرجت
خلقا من خلقي لا يطيقهم احد غيري فحز من معك الى جبل الطور فيمر ومعه من الذراري
اثنى عشر الفا وقال طلق بن حبيب عن قزعة اردت الخروج الى الطور فاتيت عبد الله
بن عمر رضي الله عنه فقلت له فقال انما تشد الرحال الى ثلاثة مساجد الى مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسجد الحرام والمسجد الاقصى فدع عنك الطور فلا تاته وقال
القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي وقد ذكر كور ارض مصر ومن كور القبلة
قرى الحجاز هي كورة الطور وفاران وكورة راية والقلزم وكورة ايلة وحيزها
ومدين وحيزها والعوينيد والحوراء وحيزهما ثم كورة بدا وشغب قلت لا خلاف
بين علما الاخبار من اهل الكتاب ان جبل الطور هذا هو الذي كلم الله تعالى نبيه موسى
عليه السلام عليه او عنده وبه الى الان دير بيد الملكية وهو عامر وفيه بستان
كبير به نخل وعنب وغير ذلك من الفواكه وقال الشابشتي وطور سينا هو الجبل الذي
تجلى فيه النور لموسى عليه السلام وفيه صعق والدير في اعلا الجبل مبني بحجر اسود
عرض حصنه سبع اذرع وله ثلاثة ابواب حديد وفي غربيه باب لطيف وقدامه
حجر قائم اذا ارادوا رفعه رفعوه واذا قصدهم احد ارسلوه فانطبق على الموضع
فلم يعرف مكان الباب وداخل الدير عين ما وخارجه عين اخرى وزعم النصارى ان به
نارا من انواع النار التي كانت ببيت المقدس يوقدون منها في كل عشية وهي بيضا
ضعيفة الحر لا تحرق ثم تقوى اذا اوقد منها السراج وهو عامر بالرهبان والناس
يقصدونه وهو من الديارات الموصوفة قال ابن عاصم فيه

يا راهب الدير ما ذا الضوء والنور — فقد اضا بما في ديرك الطور
هل حلت الشمس فيه دون ابرجها — او غيب البدر عنه وهو مستور
فقال ما حله شمس ولا قمر — لكن تقرب فيه اليوم قوزبير

قلت ذكر مورخوا النصارى ان هذا الدير امر بعمارته يوسطنيانوس ملك الروم بقسطنطينية
فعمل عليه حصن فوقه عدة قلالي واقام فيه الحرس لحفظ رهبانه من قوم يقال لهم بنو صالح
من العرب وفي ايام هذا الملك كان المجمع الخامس من مجامع النصارى وبينه وبين القلزم

وكانت مدينة طريقان احدهما في البر والاخرى في البحر وهما جميعا يؤديان الى مدينة
فاران وهي من مداين العمالقة ثم منها الى الطور مسيرة يومين وبين مدينة مصر والى القلزم
ثلاثة ايام ويصعد الى جبل الطور في ستة الاف وستماية وست وستين مرقاه وفي نصف
الجبل كنيسة لايليا النبي وفي قلته كنيسة على اسم موسى عليه السلام باساطين من
رخام وابواب من صفر وهو الموضع الذي كلم الله تعالى فيه موسى وقطع منه الالواح
ولا يكون فيها الا راهب واحد للخدمة ويزعمون انه لا يقدر احد ان يبيت فيها بل يهيي
له بيتا من رخام يبيت به ولم يبق لهاتين الكنيستين وجود دير البنات بقصر الشمع
بقصر الشمع بمصر وهو على اسم بوجرج وكان مقياس النيل قبل الاسلام وبه اثار
ذلك الى اليوم فهذا ما للنصارى اليعاقبة والملكية رجالهم ونسايهم من الديارات
بارض مصر قبليها وبحريها وعدتها ستة وثمانون ديرا ذكر كنايس النصارى
قال الازهري كنيسة اليهود جمعها كنايس وهي معربة اصلها كنشت انتهى وقد
نطقت العرب بذكر الكنيسة قال العباس بن مرداس السلمي

يدورون بي في ظل كل كنيسة ٭ وما كان قومي يبتنون الكنايسا ٭ وقال

ابن قيس الرقيات كانها دمية مصورة في بيعة من كنايس كنيستي الخندق ظاهر
القاهرة احدهما على اسم غبريال الملاك والاخرى على اسم مرقوريوس وعرفت
برويس وكان راهبا مشهورا بعد سنة ثمانمائة وعندها تين الكنيستين يقبر
النصارى موتاهم وتعرف بمقبرة الخندق وعمرت هاتان الكنيستان عوضا عن كنايس
المقس في الايام الاسلامية كنيسة حارة زويلة بالقاهرة كنيسة عظيمة عند النصارى
اليعاقبة وهي على اسم السيدة وزعموا انها قديمة تعرف بالحكيم زابلون وكان
قبل الملة الاسلامية بنحو ماتين وسبعين سنة وانه صاحب علوم شتى وان له كنزا عظيما
يتوصل اليه من بير هناك كنيسة تعرف بالمغيثة بحارة الروم من القاهرة على اسم السيدة
مريم وليس لليعاقبة بالقاهرة سوى هاتين الكنيستين وكان بحارة الروم ايضا كنيسة
اخرى يقال لها كنيسة بربارة هدمت في سنة ثماني عشرة وسبعماية وسبب ذلك ان
النصارى رفعوا قصة للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون يسالون الاذن في اعادة
ما هدم لها فاذن لهم في ذلك فعمروها احسن ما كانت فغضب طايفة من المسلمين
ورفعوا قصة للسلطان بان النصارى احدثوا بجانب هذه الكنيسة بناء لم يكن فيها
فرسم للامير علم الدين سنجر الخازن والي القاهرة بهدم ما جددوه فركب وقد اجتمع
الخلايق فبادروا اليه وهدموا الكنيسة كلها في اسرع وقت واقاموا في موضعها
محرابا واذنوا وصلوا وقروا القران كل ذلك بايديهم فلم يمكن معارضتهم خشية
الفتنة فاشتد الامر على النصارى وشكوا امرهم للقاضي كريم الدين ناظر الخاص
فقام وقعد غضبا لدين اسلافه وما زال بالسلطان حتى رسم بهدم المحراب فهدم
وصار موضعه كوم تراب ومضى الحال على ذلك كنيسة بومينا هذه الكنيسة فيما
بين الكيمان بطريق مصر وهي ثلاث كنايس متجاورة احدها لليعاقبة والاخرى

للسريان

للسريان واخرى للارمن ولها عيد في كل سنة يجتمع اليها النصارى كنيسة
المعلقة بمدينة مصر في خط قصر الشمع على اسم السيدة وهي جليلة القدر عندهم
وهي غير المعلقة التي تقدم ذكرها كنيسة شنوده بمصر نسبت لابي شنوده
الراهب القديم وله اخبار منها انه كان ممن يطوي في الاربعين ذا صيام وكان تحت
يده ستة الاف راهب يتقوت هو واياهم من عمل الخوص وله عدة مصنفات
كنيسة مريم بجوار كنيسة شنوده هدمها علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن
عباس امير مصر لما ولي من قبل امير المومنين الهادي موسى في سنة تسع وستين
وماية وهدم كنايس محرس قسطنطين وبذل له النصارى في تركها خمسين الف
دينار فامتنع فلما عزل بموسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في
خلافة هارون الرشيد اذن موسى بن عيسى للنصارى في بنيان الكنايس التي هدمها
علي بن سليمان فبنيت كلها بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة وقالا هو
من عمارة البلاد واحتجا ان الكنايس التي بمصر لم تبن الا في الاسلام في زمن الصحابة
والتابعين كنيسة بوجرج النقة هذه الكنيسة في درب بخط قصر الشمع بمصر
يقال له درب النقة ويجاورها كنيسة سيدة بوجرج كنيسة بربارة بمصر كبيرة
جليلة عندهم وهي تنسب الى القديسة بربارة الراهبة وكان في زمانها راهبان
ابكار راهما النبي تكلله ويعمل لهن عيد عظيم لهذه الكنيسة يحضره البطرك كنيسة
بوسرجة بالقرب من بربارة بجوار زاوية ابن النعمان فيها مغارة يقال ان المسيح وامه
مريم عليهما السلام جلسا بها كنيسة بابليون في قبلي قصر الشمع بطريق جسر الافرم
هذه الكنيسة قديمة جدا وهي لطيفة ويذكر ان تحتها كنز بابليون وقد خرب ما حولها
كنيسة تادرس الشهيد بجوار بابليون تنسب للشهيد تادرس الاسفهسلار
كنيسة بومنا بجوار بابليون ايضا وهاتان الكنيستان مغلوقتان لخراب ما حولهما
كنيسة بومنا بالحمرا وتعرف بالحمرا اليوم بخط قناطر السباع فيما بين القاهرة ومصر
واحدثت هذه الكنيسة في سنة سبع عشرة وماية من سني الهجرة باذن الوليد بن
رفاعة امير مصر فغضب وهيب اليحصبي وخرج على السلطان وجا الى ابن رفاعة
ليفتك به فاخذ وقتل وكان وهيب مددا من اليمن قدم الى مصر فخرج القرا على
الوليد بن رفاعة غضبا لوهيب وقاتلوه وصارت معونة امراة وهيب تطوف
ليلا على منازل القرا تحرضهم على الطلب بدمه وقد حلقت راسها وكانت امراة جزلة
فاخذ ابن رفاعة ابا عيسى مروان بن عبد الرحمن اليحصبي بالقرا فاعتذر وخلى ابن رفاعة
عنهم فسكنت الفتنة بعد ما قتل جماعة ولم تزل هذه الكنيسة بالحمرا الى ان كانت واقعة
هدم الكنايس في الايام الناصرية محمد بن قلاوون على ما ياتي ذكره ذلك كنيسة
الزهري والخبر عن هدم جميع كنايس ارض مصر وديارات النصارى في وقت واحد
كنيسة الزهري كانت في الموضع الذي فيه اليوم البركة الناصرية بالقرب من قناطر
السباع في بر الخليج الغربي غربي اللوق واتفق في امرها عدة حوادث وذلك ان الملك

الناصر محمد بن قلاوون لما انشا ميدان المهاري بجوار قناطر السباع في سنة عشرين
وسبعماية قصد بنا زريبة على النيل الاعظم بجوار الجامع الطيبرسي فامر بنقل كوم
تراب كان هناك وحفر ما تحته من الطين لتبنا به الزريبة واجرى الما الى مكان الحفر
فصار يعرف الى اليوم بالبركة الناصرية وكان الشروع في حفر هذه البركة من اخر
شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وسبعماية فلما انتهى الحفر الى جانب كنيسة الزهري وكان
بها كثير من النصارى لا يزالون فيها وبجانبها ايضا عدة كنايس في الموضع الذي يعرف اليوم
بحكر اقبغا ما بين السبع سقايات وبين قنطرة السد خارج مدينة مصر فاخذ الفعلة في
الحفر حول كنيسة الزهري حتى بقيت قايمة في وسط الموضع الذي عينه السلطان للحفر
وهو اليوم بركة الناصرية وزاد الحفر حتى تعلقت الكنيسة وكان القصد في ذلك ان تسقط
من غير قصد لخرابها وصارت العامة من غلمان الامرا العمالين في الحفر وغيرهم
في كل وقت يصرخون على الامرا في طلب هدمها وهم يتغافلون عنهم الى ان كان يوم الجمعة
التاسع من شهر ربيع الاخر من هذه السنة وقت اشتغال الناس بصلاة الجمعة والعمل
من الحفر بطال تجمع عدة من غوغا العامة بغير مرسوم السلطان وقالوا بصوت
عال مرتفع الله اكبر ووضعوا ايديهم بالمساحي ونحوها في كنيسة الزهري وهدموها
حتى بقيت كوما ونهبوا من كان فيها من النصارى واخذوا جميع ما كان فيها وهدموا
كنيسة بومينا التي كانت بالحمرا وكانت معظمة عند النصارى من قديم الزمان وبها
عدة من النصارى قد انقطعوا فيها ويحمل اليهم نصارى مصر ساير ما يحتاج اليه
ويبعث اليها بالنذور الجليلة والصدقات الكثيرة فوجد فيها مال كثير ما بين نقد
ومصاغ وغيره وتسلق العامة الى اعلاها وفتحوا ابوابها واخذوا منها مالا
وقماشا وجرار خمر فكان امرا مهولا ثم مضوا من كنيسة الحمرا بعدما هدموها
الى كنيستين بجوار السبع سقايات تعرف احدهما بكنيسة البنات كان يسكنها
بنات النصارى وعدة من الرهبان فكسروا ابواب الكنيستين وسبوا البنات وكن
زيادة على ستين بنتا واخذوا ما عليهن من الثياب ونهبوا ساير ما ظفروا به وحرقوا
وهدموا تلك الكنايس كلها هذا والناس في صلاة الجمعة فعندما خرج الناس
من الجوامع شاهدوا هولا كبيرا من كثرة الغبار ودخان الحريق ومرج الناس و
حركاتهم ومعهم ما نهبوه فما شبه الحال الا بيوم القيمة وانتشر الخبر وطار الى
الرميلة تحت قلعة الجبل فسمع السلطان هجة عظيمة ورجة منكرة افزعته فبعث
لكشف الخبر فلما بلغه ما وقع انزعج انزعاجا عظيما وغضب من تجرى العامة واقدامهم
على ذلك بغير امره وامر الامير ايدغمش يتهيا للركوب واذا بالخبر قد ورد من القاهرة
ان العامة ثارت في القاهرة وخربت كنيسة بحارة الروم وكنيسة بحارة زويلة
وجا الخبر من مدينة مصر ايضا بان العامة قامت بمصر في جمع كبير جدا وزحفت
الى الكنيسة المعلقة بقصر الشمع واغلقها النصارى وهم محصورون فيها وهي على ان توخذ
فتزايد غضب السلطان وهم ان يركب بنفسه ويبطش بالعامة ثم تاخر لما راجعه الامير

ايدغمش

ايدغمش ونزل من القلعة في اربعة من الامرا الى مصر وركب الامير بيبرس الحاجب
والامير الماس الحاجب الى موضع الحفر وركب الامير طينال الى القاهرة وكل منهم
في عدة وافرة وقد امر السلطان بقتل من قدروا عليه من العامة بحيث لا يعفوا
عن احد فقامت القاهرة ومصر على ساق وفرت النهابة فلم يظفر الامرا منهم
الا بمن عجز عن الحركة بما غلبه من السكر بالخمر الذي نهب من الكنايس ولحق الامير ايدغمش
بمصر وقد ركب الوالي الى المعلقة قبل وصوله ليخرج من زقاق المعلقة من حضر
للنهب فاخذه الرجم حتى فر منهم ولم يبق الا ان يحرق باب الكنيسة فجرد ايدغمش
ومن معه السيوف يريدون الفتك بالعامة فوجد عالما لا يقع عليه حصر وخاف
سو العاقبة فامسك عن القتل وامر اصحابه بارجاف العامة من غير اهراق دم
ونادى منادية من وقف حل دمه ففر ساير من اجتمع من العامة ونفر قواو وصار
ايدغمش واقفا الى ان اذن للعصر خوفا من عود العامة ثم مضى والزم والي مصر
ان يبيت باعوانه هناك وترك معه خمسين من الاوشاقية واما الامير الماس فانه
وصل الى كنايس الحمرا وكنايس الزهري ليتداركها فاذا بها قد بقيت كيمانا ليس فيها
جدار قايم فعاد وعاد الامرا افردوا الخبر على السلطان وهو لا يزداد الا حنقا
فما زالوا به حتى سكن عنه وكان الامر في هدم هذه الكنايس عجبا من العجب وهو
ان الناس لما كانوا في صلاة الجمعة من هذا اليوم بجامع قلعة الجبل فعندما فرغوا
من الصلاة قام رجل موله وهو يصيح من وسط الجامع اهدموا الكنيسة التي في
القلعة اهدموها والزم في الصياح المزعج حتى خرج عن الحد ثم اضطرب فتعجب
السلطان والامرا من قوله ورسم لنقيب الجيوش والحاجب بالفحص عن ذلك فمضيا
من الجامع الى خرايب التتر من القلعة فاذا فيها كنيسة قد بنيت فهدموها ولم
يفرغوا من هدمها حتى وصل الخبر بواقعة كنايس الحمرا والقاهرة فكثر تعجب السلطان
من شان ذلك الفقير وطلب فلم يوقف له على خبر واتفق ايضا بالجامع الازهر
ان الناس لما اجتمعوا في هذا اليوم لصلاة الجمعة اخذ شخص من الفقرا مثل الرعدة
ثم قام بعدما اذن قبل ان يخرج الخطيب وقال اهدموا كنايس الطغيان والكفر
نعم الله اكبر فتح الله ونصر وصار يزعق نفسه ويصرخ الى الاساس فالتفت
الناس النظر اليه ولم يدروا ما خبره وافترقوا في امره فقايل هذا مجنون وقايل هذا
اشارة لشي فلما خرج الخطيب امسك عن الصياح وطلب بعد انقضا الصلاة فلم
يوجد وخرج الناس الى باب الجامع فراوا النهابة ومعهم اخشاب الكنايس وثياب
النصارى وغير ذلك من النهوب فسالوا عن الخبر فقيل قد نادى السلطان بخراب الكنايس
فظن الناس ان الامر كما قيل حتى تبين بعد قليل ان هذا الامر انما كان من غير امر السلطان
وكان الذي هدم في هذا اليوم من الكنايس بالقاهرة كنيسة بحارة الروم وكنيسة
بالبندقانيين وكنيستان بحارة زويلة وفي يوم الاحد الثالث من يوم الجمعة المذكور
فيه هدم كنايس القاهرة ومصر ورد الخبر من الامير بدر الدين بيليك المحسني

والى الاسكندرية بانه لما كان يوم الجمعة تاسع ربيع الاخر بعد صلاة الجمعة وقع في
الناس هرج وخرجوا من الجامع وقد وقع الصايح هدمت الكنايس فركب المملوك
من فوره فوجد الكنايس قد صارت كوما وعد لها اربع كنايس وان بطاقة وقعت
والى البحيرة بان كنيستين في مدينة دمنهور هدمتا والناس في صلاة الجمعة من
هذا اليوم فكثر التعجب من ذلك الى ان ورد في يوم الجمعة سادس عشره الخبر من مدينة
قوص بان الناس عندما فرغوا من صلاة الجمعة في اليوم التاسع من شهر ربيع الاخر
قام شخص من الفقرا وقال يا فقرا اخرجوا الى هدم الكنايس وخرج في جمع من الناس فوجدوا
الهدم قد وقع في الكنايس فهدمت ست كنايس كانت بقوص وما حولها في ساعة واحدة
وتواتر الخبر من الوجه القبلي والوجه البحري بكثرة ما هدم في هذا اليوم وقت صلاة
الجمعة وما بعدها من الكنايس والاديرة في جميع اقليم مصر كله ما بين قوص واسكندرية
ودمياط فاشتد حنق السلطان على العامة خوفا من فساد الحال واخذ الامرا في
تسكين غضبه وقالوا هذا الامر ليس من قدرة البشر فعله ولو اراد السلطان وقوع
ذلك على هذه الصورة لما قدر عليه وما هذا الا امر الله سبحانه وتقديره لما علم من كثرة
فساد النصارى وزيادة طغيانهم ليكون ما وقع نقمة وعذابا لهم هذا والعامة بالقاهرة
ومصر قد اشتد خوفهم من السلطان لما كان يبلغهم عنه من التهديد لهم بالقتل
فتفرقت من الاوباش والغوغا واخذ القاضي فخر الدين ناظر الجيش في تخويف السلطان
عن الفتك بالعامة وسياسة الحال معه واخذ كريم الدين الكبير ناظر الخاص يغريه
بهم الى ان اخرجه السلطان الى الاسكندرية بسبب تحصيل المال وكشف الكنايس التي
قد خربت بها فلم تمض سوى نحو شهر من يوم هدم الكنايس حتى وقع الحريق بالقاهرة ومصر
في عدة مواضع وحصل فيه من الشناعة اضعاف ما كان من هدم الكنايس فوقع الحريق
في ربع بخط الشوايين من القاهرة في يوم السبت عاشر جمادى الاولى وسرت النار
الى ما حوله واستمرت الى اخر يوم الاحد فتلف في هذا الحريق شي كثير وعندما انطفى
وقع الحريق بحارة الديلم في زقاق العريسة بالقرب من دور كريم الدين ناظر الخاص في
خامس عشر جمادى الاولى وكانت ليلة شديدة الريح فسرت النار من كل ناحية حتى
وصلت الى بيت كريم الدين وبلغ ذلك السلطان فانزعج انزعاجا عظيما لما كان هناك
من الحواصل السلطانية وسير طايفة من الامرا لاطفايه فجمعوا الناس لاطفايه وتكاثروا
عليه وقد عظم الخطب من ليلة الاثنين الى ليلة الثلاثا وتزايد الحال في اشتعال النار وعجز
الامرا والناس عن اطفايها لكثرة انتشارها في الاماكن وقوة الريح التي القت ما سفا من
النخل وغرقت المراكب فلم يشك الناس في حريق القاهرة كلها وصعدوا المواذن وبرز الفقرا
واهل الخير وضجوا بالتكبير والدعا وجاروا وكثر صراخ الناس وبكاهم وصعد السلطان
الى اعلى القصر فلم يتمالك الوقوف من شدة الريح واستمر الحريق والاستحثاث من عدة
الامرا من السلطان في اطفايه الى يوم الثلاثا فنزل نايب السلطان ومعه جميع الامرا
وساير السقايين ونزل الامير بكتمر الساقي فكان يوما عظيما لم ير اعظم منه ولا اشد

هولا

هولا ووكل بابواب القاهرة من يرد السقايين اذا خرجوا من القاهرة لاجل اطفا
النار فلم يبق احد من سقايين الامرا وسقايين البلد الا وعمل وصاروا ينقلون الما (أحد)
من المدارس والحمامات وساير الجهات وجميع البنايين لهدم الدور فهدم في هذه
النوبة ما شا الله من الدور العظيمة والرباع الكثيرة وعمل في هذا الحريق اربعة
وعشرون اميرا من الامرا المقدمين سوى من عداهم من الامرا الطبلخانات والعشراوات
والمماليك وعمل الامرا بانفسهم وصار الما من باب زويلة الى حارة الديلم في الشارع
بحرا من كثرة الرجال والجمال التي تحمل الما ووقف الاميران بكتمر الساقي والامير ارغون
النايب على نقل الحواصل السلطانية من بيت كريم الدين الى بيت ولده بدرب الرصاصي
وخربوا سبعة عشر دارا من جوار الدار من قبالتها حتى تمكنوا من نقل الحواصل
فما هو الا ان كمل طفي الحريق ونقل الحواصل واذا بالحريق قد وقع في ربع الظاهر خارج
باب زويلة وكان يشتمل على مائة وعشرين بيتا وتحته قيسارية تعرف بقيسارية الفقرا
وهب مع الحريق ريح قوية فركب الحاجب والوالي لاطفايه وهدموا عدة دور من
حوله حتى انطفى في ثاني يوم حريق بدار الامير سلار في خط بين القصرين ابتدا من
البادهنج وكان ارتفاعه من تحت الارض مائة ذراع بالعمل فوقع الاجتهاد فيه حتى انطفى
فامر السلطان الامير علم الدين الخازن والي القاهرة والامير ركن الدين بيبرس الحاجب
بالاحتراز والتيقظ ونودي بان يعمل عند كل حانوت دن فيه ما او زير مملو بالما
وان يقام مثل ذلك في جميع الحارات والازقة والدروب فبلغ ثمن كل دن خمسة دراهم
بعد درهم وثمن الزير ثمانية دراهم ووقع حريق بحارة الروم وبعدة مواضع حتى انه
لم يخل يوم من وقوع الحريق في موضع فتنبه الناس لما نزل بهم وظنوا انه من افعال
النصارى وذلك ان النار كانت ترى في منابر الجوامع وحيطان المساجد والمدارس
فاستعدوا للحريق وتتبعوا الاحوال حتى وجدوا هذا الحريق من نفط قد لف عليه
خرق مبلولة بزيت وقطران فلما كان في ليلة الجمعة النصف من جمادى قبض على
راهبين عندما خرجا من المدرسة الكهارية بعد عشا الاخرة وقد اشتعلت
النار في المدرسة ورايحة الكبريت في ايديهما فحملا الى الامير علم الدين الخازن
والي القاهرة فاعلم السلطان بذلك فامر بعقوبتهما فما هو الا ان نزل من القلعة
واذا بالعامة قد امسكوا نصرانيا وجد في جامع الظاهر ومعه خروق على هيئة الكعكة
في داخلها قطران ونفط وقد القى منها واحدة بجانب المنبر وما زال واقفا الى ان
خرج الدخان فمشى يريد الخروج من الجامع وكان قد فطن به شخص وتامله من حيث
لم يشعر به النصراني فقبض عليه وتكاثر الناس فجروه الى بيت الوالي وهو بهيئة
المسلمين فعوقب عند الامير ركن الدين بيبرس الحاجب فاعترف بجماعة من النصارى
انهم اجتمعوا على عمل النفط وتفريقه مع جماعة من اتباعهم وانه ممن اعطي من ذلك وامر
بذلك بوضعه عند منبر جامع الظاهر ثم امر بالراهبين فعوقبا فاعترفا انهما من
سكان دير البغل وانهما اللذان احرقا المواضع التي تقدم ذكرها بالقاهرة غيرة

وحنقا من المسلمين لما كان من هدمهم للكنايس وان طايفة النصارى تجمعوا واخرجوا
من بينهم مالا جزيلا لعمل هذا النفط واتفق وصول كريم الدين ناظر الخاص من الاسكندرية
فعرفه السلطان ما وقع من القبض على النصارى فقال النصارى لهم بترك يرجعون
اليه ويعرف احوالهم فرسم السلطان بطلب البترك الى عند كريم الدين ليتحدث معه
في امر الحريق وما ذكره النصارى من قيامهم في ذلك فجا في حماية والي القاهرة في
الليل خوفا من العامة فلما ان دخل بيت كريم الدين بحارة الديلم واحضر اليه الثلاثة
النصارى من عند الوالي فقالوا لكريم الدين بحضرة البترك والوالي جميع ما اعترفوا
به قبل ذلك فبكى البترك عندما سمع كلامهم وقال هولا سفهاء النصارى قصدوا
مقابلة سفهاء المسلمين على تخريبهم الكنايس ثم انصرف من عند كريم الدين مكرما مبجلا
فوجد كريم الدين قد اقام له بغلة على بابه ليركبها فركب وسار فعظم ذلك على الناس
وقاموا عليه يدا واحدة فلولا ان الوالي كان يسايره والا هلك واصبح كريم الدين يريد
الركوب الى القلعة على العادة فلما خرج الى الشارع صاحت به العامة ما يحل لك
يا قاضي تحامي للنصارى وقد احرقوا بيوت المسلمين وتركبهم بعد هذا البغال فشق
عليه ما سمع وعظمت نكايته واجتمع بالسلطان فاخذ يهون امر النصارى المسوكين
ويذكر انهم سفهاء وجهال فرسم السلطان للوالي بتشديد عقوبتهم فنزل وعاقبهم
عقوبة مولمة فاعترفوا ان اربعة عشر راهبا بدير البغل قد تحالفوا على احراق
ديار المسلمين كلها وفيهم راهب يصنع النفط وانهم اقتسموا القاهرة ومصر فجعل
للقاهرة ثمانية ولمصر ستة فكبس دير البغل وقبض على من فيه واحرق من جماعته
اربعة بشارع صليبة جامع ابن طولون في يوم الجمعة وقد اجتمع لمشاهدتهم عالم
عظيم فضرى من حينيذ جمهور الناس على النصارى وفتكوا بهم وصاروا قد قتلوا
يسلبون ما عليهم من الثياب حتى فحش الامر وتجاوزوا فيهم المقدار فغضب السلطان
من ذلك وهم ان يوقع بالعامة واتفق انه ركب من القلعة يريد الميدان الكبير في يوم
السبت فراى من الناس جمعا عظيمة قد ملات الطرقات وهم يصيحون نصر الله
الاسلام انصر دين محمد بن عبد الله فخرج من ذلك وعندما نزل السلطان الميدان
احضر اليه الخازن نصرانيين قد قبض عليهما وهم يحرقان الدور فامر بحرقهما
فاخرجا وعمل لهما حفرة واحرقا بمراى من الناس وبينا هم في احراق النصرانيين اذا بديوان فاخرجا
الامير بكتمر الساقي قد مر يريد بيت الامير بكتمر وكان نصرانيا فعندما عاينته العامة
القوه عن دابته الى الارض وجردوه من جميع ما عليه من الثياب وحملوه ليلقوه في
النار فصاح بالشهادتين واظهر الاسلام فاطلق واتفق مع هذا مرور كريم الدين
وقد لبس التشريف من الميدان فرجمه من هناك رجما متتابعا وصاحوا به كم تحامي للنصارى
وتشد منهم وسبوه ولعنوه فلم يجد بدا من العود الى السلطان وهو بالميدان وقد
اشتد ضجيج العامة وصياحهم حتى سمعهم السلطان فلما دخل عليه واعلمه الخبر اشتد
غضبا واستشار الامرا وكان بحضرته منهم الامير جمال الدين نايب الكرك والامير

سيف الدين البوبكري والخطيري وبكتمر الحاجب في عدة اخرى فقال الابوبكري العامة
عمياء والمصلحة ان يخرج اليهم الحاجب ويسالهم عن اختيارهم حتى يعلم فلم يعجب هذا من قوله عنده
السلطان واعرض فقال نايب الكرك كل هذا لاجل الكتاب النصارى فان الناس
يبغضونهم والراي ان السلطان لا يعمل في العامة شيا وانما يعزل النصارى من الديوان
فلم يعجبه هذا الراي ايضا وقال للامير الماس الحاجب امض ومعك اربعة من الامرا
وضع السيف في العامة من حين تخرج من باب الميدان الى ان تصل الى باب زويلة
واضرب فيهم بالسيف من باب زويلة الى باب النصر بحيث لا ترفع السيف عن احد
البتة وقال لوالي القاهرة اركب الى باب اللوق وناحية البحر ولا تدع احدا حتى تقبض
عليه وتطلع به الى القلعة ومتى لم تحضر الذين رجموا وكيلي يعني كريم الدين والا وحياة
راسي شنقتك عوضا عنهم وعين معه عدة من المماليك السلطانية فخرج الامرا بعد
ما تلكوا في المسير حتى اشتهر الخبر فلم يجدوا احدا من الناس حتى ولا غلمان الامرا
وحواشيهم ووقع الصوت بذلك في القاهرة فغلقت الاسواق جميعها وحل بالناس
امر لم يسمع باشد منه وسار الامرا فلم يجدوا في طول طريقهم احدا الى ان بلغوا باب
النصر وقبض الوالي من باب اللوق وناحية بولاق وباب البحر كثيرا من الكلابزية
والنواتية وسقاط الناس فاشتد الخوف وعدى كثير من الناس الى البر الغربي بالجيزة
وخرج السلطان من الميدان فلم يجد من في طريقه الى ان صعد قلعة الجبل احدا من العامة
وعندما استقر السلطان بالقلعة سير الى الوالي يستعجل حضوره فما غربت الشمس حتى
احضر ممن امسك من العامة نحو مايتي رجل فعزل منهم طايفة رسم بشنقهم وجماعة
رسم بتوسيطهم وجماعة رسم بقطع ايديهم فصاحوا باجمعهم يا خوند ما يحل لك ما نحن
الذين رجمنا فبكى الامير بكتمر الساقي ومن حضر من الامرا رحمة لهم وما زالوا بالسلطان
الى ان قال للوالي اعزل منهم جماعة وانصب الخشب من باب زويلة الى تحت القلعة بسوق
الخيل وعلق هولا بايديهم فلما اصبح يوم الاحد علق الجميع من باب زويلة الى سوق
الخيل وكان فيهم من له بزة وهيئة ومر الامرا بهم فتوجعوا لهم وبكوا عليهم ولم يفتح
احد من ارباب الحوانيت بالقاهرة ومصر في هذا اليوم حانوتا وخرج كريم الدين
من داره يريد القلعة على العادة فلم يستطع المرور على المصلوبين وسار على غير
طريق باب زويلة وجلس السلطان في الشباك وقد احضر بين يديه جماعة ممن قبض
عليه الوالي فقطع ايدي وارجل ثلاثة منهم والامرا لا يقدرون على الكلام معه في
امرهم لشدة حنقه فتقدم كريم الدين وكشف راسه وقبل الارض وهو يسال
العفو فقبل سؤاله وامرهم ان يعملوا في حفر الجيزة فاخرجوا وقد مات ممن قطع
اثنان وانزل بالمعلقين من الخشب وعندما قام السلطان من الشباك وقع الصوت
بالحريق في جهة جامع ابن طولون وفي قلعة الجبل وفي بيت الامير ركن الدين الاحمدي
بحارة بها الدين وبالفندق خارج باب البحر من المقس وما فوقه من الربع وفي
صبيحة يوم هذا الحريق قبض على ثلاثة من النصارى وجد معهم فتايل النفط

فاحضروا الى السلطان واعترفوا له بان الحريق كان منهم واستمر الحريق في الاماكن
الى يوم السبت فلما ركب السلطان الى الميدان على عادته وجد نحو عشرين الف نفس
من العامة قد صبغوا خرقا بلون ازرق وعملوا فيها صلبانا بيضا وعندما راوا
السلطان صاحوا بصوت واحد لا دين الا دين الاسلام نصر الله دين محمد بن عبد الله
يا ملك الناصر يا سلطان الاسلام انصرنا على اهل الكفر ولا تنصر النصارى فارتجت
الدنيا من هول اصواتهم واوقع الله الرعب في قلب السلطان وقلوب الامرا وسار
وهو في فكر زايد حتى نزل بالميدان وصراخ العامة لا يبطل فراى ان الراي في استعمال
المداراة وامر الحاجب ان يخرج والمنادي بين يديه من وجد نصرانيا فله ماله ودمه
فخرج ونادى بذلك فصاحت العامة وصوتت نصرك الله وضجوا بالدعا وكان النصارى
يلبسون العمايم البيض فنودي في القاهرة ومصر من وجد نصرانيا بعمامة بيضا حل دمه
وماله ومن وجد نصرانيا راكبا حل دمه وماله وخرج مرسوم بلبس النصارى العمايم
الزرق وان لا يركب احد منهم فرسا ولا بغلا ومن ركب حمارا فليركبه مقلوبا ولا يدخل
نصراني الحمام الا وفي عنقه جرس ولا يتزيا احد منهم بزي المسلمين ومنع الامرا
من استخدام النصارى واخرجوا من ديوان السلطان وكتب لسائر الاعمال بصرف
جميع المباشرين من النصارى وكثر ايقاع المسلمين بالنصارى حتى تركوا السعي في الطرقات
واسلم منهم جماعة كثيرة وكان اليهود قد سكت عنهم في هذه المدة فصار النصراني
اذا اراد ان يخرج من منزله يستعير عمامة صفرا من احد من اليهود ويلبسها حتى يسلم
من العامة واتفق ان بعض دواوين النصارى كان له عند يهودي مبلغ اربعة الاف
درهم نقرة فصار الى بيت اليهودي وهو متنكر في الليل ليطالبه فامسكه اليهودي
وقال انا بالله وبالمسلمين وصاح فاجتمع الناس لاخذ النصراني ففر الى داخل بيت
اليهودي واستجار بامراته وبات عندهم واشهد عليه بابرا اليهودي حتى خلص منه
وغمز على طايفة من النصارى بدير الخندق يعملون النفط لاحراق الاماكن فقبض
عليهم وسمروا ونودي في الناس بالامان وانهم يخرجوا على عادتهم عند ركوب السلطان
الى الميدان وذلك انهم كانوا قد تخوفوا على انفسهم لكثرة ما اوقعوا بالنصارى
وزادوا في الخروج عن الحد فاطمانوا وخرجوا على العادة الى جهة الميدان ودعوا
للسلطان وصاروا يقولون نصرك الله يا ملك الارض اصطلحنا اصطلحنا فاعجب
السلطان ذلك وتبسم من قولهم وفي تلك الليلة وقع حريق في بيت الامير الماس
الحاجب من القلعة وكان الريح شديدا فقويت النار وسرت الى بيت الامير ايتمش
فانزعج اهل القلعة واهل القاهرة وحسبوا ان القلعة جميعها احترقت ولم يبق
ما استقر من هذه الكاينة فانه احترق على يد النصارى بالقاهرة ربع في سوق
الشوايين وزقاق العريسة بحارة الديلم وستة عشر بيتا بجوار بيت كريم الدين وعدة
اماكن بحارة الروم ودار بهادر بجوار المشهد الحسيني واماكن باسطبل الطارمة
وبدرب العسل وقصر امير سلاح وقصر سلار بخط بين القصرين وقصر بيسرى

وخان

وخان الحجر والجملون وقيسارية الادم ودار بيبرس بحارة الصالحية ودار ابن المغربي
بحارة زويلة وعدة اماكن بخط بير الوطاويط وبالحكورة في قلعة الجبل وفي كثير من
الجوامع والمساجد الى غير ذلك من اماكن بمصر والقاهرة يطول عددها وخرب
من الكنايس كنيسة بخرايب التتر من قلعة الجبل وكنيسة الزهري في الموضع الذي
فيه الان البركة الناصرية وكنيسة الحمرا وكنيسة بجوار السبع سقايات تعرف
بكنيسة البنات وكنيسة ابي المنا وكنيسة الفهادين بالقاهرة وكنيسة بحارة
الروم وكنيسة بالبندقانيين وكنيستان بحارة زويلة وكنيسة بخزانة البنود وكنيسة
بالخندق واربع كنايس بثغر الاسكندرية وكنيستان بمدينة دمنهور الوحش واربع
كنايس بالغربية وثلاث كنايس بالشرقية وست كنايس بالبهنساوية وبسيوط
ومنفلوط ومنية الخصيب ثمان كنايس وبقوص واسوان احدى عشرة كنيسة .
وبالاطفيحية كنيسة وبسوق وردان من مدينة مصر وبالمصاصة وقصر الشمع
من مصر ثمان كنايس وخرب من الديارات شي كثير واقام دير البغل ودير شهران بياض شهران
مدة ليس فيهما احد وكانت هذه الخطوب الجليلة في مدة يسيرة قل ما يقع مثلها
في الازمان المتطاولة هلك فيها من الانفس وتلف من الاموال وخرب من الاماكن ما
لا يمكن وصفه لكثرته ولله عاقبة الامور كنيسة ميكاييل هذه الكنيسة كانت
عند خليج بني وايل خارج مدينة مصر قبلي عقبة يحصب وهي الان قريبة من جسر
الافرم احدثت في الاسلام وهي مليحة البنا كنيسة مريم في بساتين الوزير قبلي
بركة الحبش خالية ليس لها احد كنيسة مريم بناحية العدوية من قبليها قديمة وقد
تلاشت كنيسة انطونيوس بناحية بياض من قبلي اطفيح وهي محدثة وكان بناحية شرنوب
عدة كنايس خربت وبقي بناحية اهريت الجبل قبلي بياض بيوم كنيسة السيدة
بناحية اشكر على بالحابج مبنية بلبن كبار يذكرون انه موضع ولد موسى بن عمران عليه
السلام كنيسة مريم بناحية الخصوص وهي بيت فملوح كنيسة لا يعبا بها كنيسة
مريم وكنيسة تحلس القصير وكنيسة غبريال هذه الثلاث كنايس بناحية انبوب كنيسة في
اسنوطير ومعناه المخلص هذه الكنيسة اجلها وهي كنيسة معظمة عندهم وهي على بمدينة
اسم الشهدا وفيها بير اذا عمل ماوها في القنديل صار احمر قانيا كانه الدم كنيسة
ميكاييل باخميم ايضا ومن عادة النصارى بهذه الكنيستين اذا عملوا عيد الزيتونة المعروف
بعيد الشعانين ان تخرج القسوس والشمامسة بالمجامر والبخور والصلبان والاناجيل
والشموع المشتعلة ويقفوا على باب القاضي ثم ابواب الاعيان من المسلمين فيبخروا ابواب
ويقراوا فصلا من الانجيل ويطرحوا له طرحا يعني يمدحوه كنيسة بو بخوم بناحية
اتفه وهي اخر كنايس الجانب الشرقي وبخوم ويقال بخوميوس كان راهبا في زمن
بو شنوده ويقال له ابو الشركة من اجل انه كان يربي الرهبان فيجعل لكل
راهبين معلما وكان لا يمكن من دخول الخمر ولا اللحم الى ديره ويامر بالصوم الى اخر
التاسعة من النهار ويطعم رهبانه الحمص المصلوق ويقال له عندهم حمص القلية بياض القلة

وقد خرب ديره وبقي كنيسته هذه باقية قبلي اخميم كنيسة مرقص الانجيلي بالجيزة
خربت بعد سنة ثماني مايه ثم عمرت ومرقص هذا احد الحواريين وهو صاحب كرسي مصر
والحبشه كنيسه بوجرج بناحية بو النمرس من الجيزية هدمت في سنة ثمانين وسبعمايه
كما تقدم ذكره ثم اعيدت بعد ذلك كنيسه بناحية بوفا راحد اعمال الجيزه كنيسه
شنوده بناحية هربشت كنيسه بوجرج بناحية ببا وهي جليلة عندهم ياتوها
بالنذور ويحلفون بها ويحكون لها فضايل متعدده كنيسة ما روطا القديس بناحية
شمسطا وهم يبالغون في ماروطا هذا وكان من عظما رهبانهم وجسده في انبوبة
بدير بوبشاي من برية شيهات يزورونه الي الان كنيسه مريم بالبهنسا ويقال
انه كان بالبهنسا ثلثمايه وستون كنيسه خربت كلها ولم يبق لها الا هذه الكنيسة
لا غير كنيسه صموييل الراهب بناحية شنرو كنيسه مريم بناحية طنبدى بناحية وهي
قديمه كنيسة ميخاييل وهي كبيرة قديمه وكان هناك كنايس كثيره خربت واكثر
اهل طنبدى نصارى ارباب صنايع كنيسه الابقسطولي اعني الرسل بناحية
اشنين وهي كبيرة جدا كنيسه مريم بناحية اشنين ايضا وهي قديمه كنيسة
ميخاييل وكنيسة عذرا بناحية اشنين ايضا وكان لهذه الناحية مايه وستون كنيسه
خربت كلها الا هذه الاربع كنايس واكثر اهل اشنين نصارى وعليهم الدرك في
الخفارة وبظاهرها اثار كنايس يعملون فيها اعيادهم منها كنيسة بوجرج وكنيسه
مريم وكنيسة ماروطا وكنيسة بوباره وكنيسة لغريال وهو جبريل عليه السلام
وفي منية رجيب كنايس كنيسه المعلقة وهي كنيسة السيدة وكنيسه بطرس
وبولص وكنيسه ميكاييل وكنيسه بوجرج وكنيسة انبا بولا الطموهي وكنيسة
الثلاث فتيه وهم حنانيا وعزاريا وميصاييل وكانوا احداثا في ايام بختنصر يعبدوا
الله تعالى خفية فلما عثروا عليهم اراد بختنصر ان يرجعوا الي عبادة الاصنام
فامتنعوا من ذلك فسجنهم مدة ليرجعوا فلم يرجعوا فاخرجهم والقاهم في النار
فلم تحرقهم والنصارى تعظمهم وانهم كانوا قبل المسيح بدهر كنيسة بناحية طحا
على اسم الحواريين الذين يقال لهم عندهم الرسل كنيسه مريم بناحية طحا ايضا كنيسة
الحلبيان بناحية منهري لها عيد عظيم في بشنس يحضره الاسقف ويقام هناك سوق
كبير في العيد وهذان الحلبيان هما قزمان ودميان الراهبان كنيسه السيدة
بناحية بقرقاس قديمة كبيرة وبناحية ملوي كنيسة الرسل وكنيستان خراب
احدهما على اسم ابي جرج والاخرى على اسم الملك ميخاييل وبناحية دلجة كنايس كثيرة
لم يبق منها الا ثلاث كنايس كنيسة السيدة وهي كبيرة وكنيسة شنوده وكنيسه
مرقوره وقد تلاشت كلها وبناحية صنبو كنيسة انبا بولا وكنيسة بوجرج
وصنبو كثيرة النصارى وبناحية بلاو وهي بحري صنبو كنيسه قديمه باسم
الغزولي على اسم جرجس ولها نصارى كثير فلاحين وبناحية دروط كنيسة في
خارجها شبه الدير على اسم الراهب سارا ما بون وكان في زمان شنوده وعمل

اسقف

اسقف وله اخبار شهيرة وبناحية بوق بني زيد كنيسة كبيرة على اسم الرسل ولها
عيد وبالقوصية كنيسه مريم وكنيسة عذرا وبناحية منسر كنيسة الشهيد
مرقوريوس وهي قديمه ولها عدة نصارى وبناحية ام القصور كنيسة بويحنس
القصير وهي قديمه وبناحية بلوط من ضواحي منفلوط كنيسة ميخاييل وهي صغيرة
يقيم فيها القسيس بالولادة وبناحية شقلقيل ثلاث كنايس كبار قديمه واحدة على
اسم الرسل واخرى باسم ميخاييل واخرى باسم ابي مينا وبناحية منشاة النصارى
كنيسه ميخاييل وبمدينة سيوط كنيسة بوسدره وكنيسة الرسل وبخارجها كنيسة
بومينا وبناحية درنكه كنيسة قديمة كبيرة جدا على اسم الثلاثة فتيه حنانيا وعزاريا
وميصاييل وهي مورد لفقرا النصارى ودرنكه اهلها من النصارى يعرفون اللغة
القبطية فيتحدث صغيرهم وكبيرهم بها ويفسرونها بالعربيه وبناحية ريفه كنيسه
بوقلته الطبيب الراهب صاحب الاحوال العجيبة في مداواة الرمدى من الناس
وله عيد يعمل بهذه الكنيسه ولها كنيسة ميخاييل ايضا وقد اكلت الارضه جانب
ريفه الغربي وبناحية موشه كنيسة مركبة على حمام على اسم الشهيد بقطر
وبنيت في ايام قسطنطين بن هيلاني ولها رصيف عرضه عشرة اذرع ولها ثلاث قباب
ارتفاع كل منها نحو الثمانين ذراعا مبنية بالحجر الابيض كلها وقد سقط نصفها
الغربي ويقال ان هذه الكنيسة على كثر نحتها ويذكر انه كان من سيوط الي موشة هذه
ممشاة تحت الارض وبناحية بقور من ضواحي بوتيج كنيسه قديمه للشهيد ابكلوه
وهو يعد عندهم من فوارس وحا وجبوس وهم بوجرج والاسفهسلار تادرس
وميناوس وكان ابكلوديوس ابوه من قواد ديقلاطيانوس وعرف هو بالشجاعة
فتنصر فاخذه الملك وعذبه ليرجع الي عبادة الاصنام فثبت حتى قتل وله اخبار
كثيرة وبناحية القطيعة كنيسه على اسم السيدة وكان لها اسقف يقال له الرويس
بينه وبينهم منافره فدفنوه حيا وهم من شرار النصارى معروفون بالشر وكان منهم
نصراني يقال له جرجس بن الراهبة يتعدى طوره فضرب الامير جمال الدين يوسف
الاستادار رقبته في الايام الناصرية فرج بن برقوق وبناحية بوتيج كنايس كثيرة
قد خربت وصار النصارى يصلون في بيت لهم سرا فاذا اظلم النهار خرجوا الي اثار
كنيسة وعملوا لها سياجا من جريد شبه القفص واقاموا هناك عبادتهم وبناحية
بومعروفه كنيسة لميخاييل قديمه ولها عيدان في كل سنه واهل هذه الناحية
نصارى اكثرهم رعاة الغنم وهم همج رعاع وبناحية دوينه كنيسة على اسم بويحنس
القصير وهي قديمة عظيمة وكان لها رجل يقال له بو بشاي على اسقف واشتهر بمعرفة
علوم عديده فتعصبوا عليه حسدا منهم له على علمه ودفنوه حيا وقد توكل جسمه
و المراعة التي من طهطا وطما كنيسة وبناحية قلفا وكنيسة كبيرة وتعرف
نصارى هذه البلدة بمعرفة السحر ونحوه وكان لها في الايام الظاهرية برقوق
شماس يقال له ابصلطس له في ذلك يد طولا ويحكى عنه ما لا احب حكايته لغرابته

وبناحية فرشوط كنيسة ميخائيل وكنيسة السيدة مارت مريم وبمدينة هو كنيسة
السيدة وكنيسة بومينا وبناحية ماجورة كنيسة الرسل وباسنا كنيسة مريم وكنيسة
ميخائيل وكنيسة يوحنا المعمداني وهو يحيى بن زكريا عليهما السلام وبنقادة كنيسة السيدة
وكنيسة يوحنا المعمداني وكنيسة غبريال وكنيسة يوحنا الرحوم وهو من اهل انطاكية
ذوي الاموال فزهد وفرق ما له كله في الفقرا وساح وهو على النصرانية في البلاد
فعمل ابواه عزاه وظنوا انه قد مات ثم قدم انطاكية في حالة لا يعرف فيها واقام في
كوخ على مزبلة واقام رمقه بما يلقى على تلك المزبلة حتى مات فلما حملت جنازته
كان ممن حضرها ابوه فعرف عنده الحيلة ففحص عنه حتى عرفا انه ابنه فدفناه وبنى
عليه كنيسة بانطاكية وكنيسة السيدة بمدينة قفط وكان باصفون عدة كنايس
خربت بخرابها وبقي بها كنيسة السيدة ولم يبق بالوجه القبلي من الكنايس سوى
ما تقدم ذكرنا له واما الوجه البحري ففي منية صرد من ضواحي القاهرة كنيسة
السيدة مريم وهي جليلة عندهم وبناحية سندوة كنيسة محدثة على اسم بوجرج
وبمرصفا كنيسة مستجدة على اسم بوجرج ايضا وبسمنود كنيسة على اسم الرسل
عملت في بيت وبسنباط كنيسة جليلة عندهم على اسم الرسل وبصندفا كنيسة
معتبرة عندهم على اسم بوجرج وبالوراداتية كنيسة السيدة ولها قدر جليل عندهم
وفي دمياط اربع كنايس للسيدة ولميخائيل وليوحنا المعمداني ولمارى جرجس
ولها مجد عندهم وبناحية سنكا العبيد كنيسة محدثة في بيت على اسم السيدة
كنيسة محدثة في بيت مخفي وفي لقانة كنيسة بوتخنس القصير وبدمنهور كنيسة
محدثة في بيت مخفي على اسم ميخائيل وبالاسكندرية المعلقة على اسم السيدة وكنيسة
بوجرج وكنيسة يوحنا المعمداني وكنيسة الرسل فهذه كنايس اليعاقبة بارض مصر
ولهم بغزة كنيسة مريم ولهم بالقدس القمامة وكنيسة صهيون واما الملكية فلهم
بالقاهرة كنيسة ماري نقولا بالبندقانيين ولهم بمصر كنيسة غبريال الملاك بخط قصر
الشمع ولها قلاية بطركهم وكنيسة السيدة بقصر الشمع ايضا وكنيسة الملاك
ميخائيل بجوار بربارة بمصر وكنيسة ماريوحنا بخط دير الطين

الخبر عن الافرنجة

هذه الامة يقال لها الافرنسيس نسبة الى افرانسه وهي بلد جليل وهم من ولد يافث
بن نوح وسكناهم في العدوة الشمالية من عدوتي البحر الرومي الغربي ما بين جزيرة الاندلس
وخليج القسطنطينية جاوروا الروم من جانب الشرق والجلالقة من جانب الغرب
ودخلوا في دين النصرانية مع الروم ومنهم تعلموه واستفحل ملكهم عند ضعف ملك
الروم واجازوا البحر الى افريقية مع الروم فملكوها ونزلوا امصارها مثل سبيطلة
وطولة وقرطاجنة ومرناق وباغاية ولميس وغلبوا على من كان بها من البربر حتى اتبعوهم
في دينهم وانقادوا لهم حتى جا الاسلام وكان الفتح فاخذ المسلمون من العرب منهم جميع
امصار افريقية والعدوة الشرقية والجزاير البحرية مثل اقريطش ومالطة وصقلية
وميورقة والجوهم الى العدوة الشمالية حيث كانوا اولا واجاز المسلمون خليج

طنجة

طنجة وغلبوا القوط والجلالقة والبشكنس وملكوا جزيرة الاندلس وخرجوا من ثناياها
ودروبها الى بسايط هولا الافرنجة فدوخوها وعاثوا فيها ولم تزل الصوايف تتردد اليها
صدرا من ايام بني امية بالاندلس وكانت الاغالبة ولاة افريقية يوالون غزوهم ايضا
حتى غلبوهم على الجزاير البحرية ونازلوهم في بسايط عدوتهم فلم تزل نفوسهم تتطلبه
حنقا على المسلمين حتى ضعفت مملكة الروم بالقسطنطينية ورومة واستفحل ملك
الفرنجة هولا وقد وهنت الخلافة ببغداد فزحفوا الى الشام وملكوا عدة مواضع فيها
بيت المقدس وبنوا فيه كنيسة عظيمة بدل المسجد وحصروا القاهرة كما قد بينا في مواضعه
من كتبنا ثم اذال الله لاهل الاسلام فجاهدهم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
حتى اخذ منهم القدس وغيره واسترد الملوك بعده جميع ما كان معهم من البلاد الشامية
ثم جمعوا ونازلوا دمياط في سلطنة الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب ثم في سلطنة
ابنه الصالح نجم الدين ايوب واخذت قرطبة وبلنسية واشبيلية وقصبة الفرج تونس
في سنة ثمان وستين وستمائة فهلك الفرنسيس ريدافرنس على قرطاجنة فضعف امرهم واختل
بافرنسة وافترقوا طوايف وصار ملكهم عمالات واستبد صاحب صقلية وصاحب
نابل وصاحب جنوة وصاحب جرداينة وبقي بيت ملكهم الاقدم على غاية الوهن وذكر ابن
جبير في رحلته ان صاحب قسطنطينية هلك وترك الملك بعده لزوجته ولها منه ابن
صغير فقام ابن عمه في الملك وقتل المراة وسجن الابن فاطلقه ابن لهذا الثاير فمر حتى
نزل صقلية في خدمة راهب بعد ما مرت به خطوب كثيرة فاعلم به غليام ملكها
فاعتنى به واكرمه وكانت لهذا الابن اخت جميلة علق بها ابن العم الثاير على الملك
فلم يمكنه تزوجها لحرمة نكاح الاقارب عندهم فحمله حبها على ان توجه بها الى مسعود
صاحب قونية واسلم واسلمت معه على يده فامتحنه بان وضع صليب ذهب قد احمي بالنار
تحت قدمه فاهتم له وزوجه بابنة عمه المذكورة وسار مسعود بجيوش المسلمين
الى قسطنطينية فاخذها وقتل من اهلها نحو الخمسين الف رومي واعانه الافرنج يغيرون
على ذلك وهم من الروم النصارى للعداوة بينهم وبين اهل قسطنطينية فاستولى
المسلمون عليها واخذوا منها من المال ما لا ياخذه الاحصا فجازها مسعود وذلك في سنة
ثمانين وخمسمائة فجهز غليام صاحب صقلية اسطولا بسبب ذلك انفة للصبي الذي عنده

الخبر عن الامام الزيدي

القايم بصنعا اليمن اول من قام منهم الامام يحيى الهادي
ابن الحسين الزاهد بن ابي محمد القسم الرسي بن ابرهيم طباطبا ابن اسمعيل الديباج بن ابرهيم
الغمر بن الحسن المثنى بن الامام ابي محمد الحسن بن امير المومنين علي بن ابي طالب ومن شعره

بني حسن اني نهضت بثاركم … وثار كتاب الله والحق والسنن
وصيرت نفسي للحوادث عرضة … وغبت عن الاخوان والاهل والوطن

وقام بعده ولده المرتضى ثم اضطرب امره وقاتله الناس فقال

كدر الورد علينا بالصدر … فعلى من بدل حقا وكفر
ايها الامة عودي للهدى … ودعي عنك احاديث السمر

عرفتني البيض والسمر معا ٭ وتبدلت رقادا بسهر
لا جرى على اعدائنا ٭ نار حرب بضرام وشرر

وكان خطيبا شاعرا وداره ملكه وملك بنيه صنعا وهم في منعة منيعة والامام يوم الكبار
ويخطب بنفسه ويركب في ثلاثة الاف فارس وله عسكر هم كلهم رجالة ولا يخرج احد
من رعيته عن امره ولا يشاركه فيما يتميز به وهو مشدد في الديانة واقامة الحق وجميع
ائمتهم اهل علم يتوارثونه امام عن امام وهم كثيرون والمشهور منهم المويد بالله والمنصور
بالله والمهدي بالله والمطهر بن يحيى رحمه وكان علي بن محمد المويد دا وديوسف بن عمر بن رسول
وكان ابتدا دولتهم في ايام المستكفي من بني العباس ولهم دعوة بكيلان يجبون لهم لها الزكوات وشيعة
كثيرة والائمة لا تحتجب ولا تفخم امرها بل تكون كواحد من رعيته في عامة احواله ويعود
المرضى ويصلي على الجنائز ويشيعهم حتى تدفن ورعيته تستشفي بدعايه وتمر يده على مرضاهم
ويستسقون به اذا اجدبوا وغالب الجبال اليمن في مملكته كما ان السواحل اليمنية بيد بني
رسول وتتصل بلاد الامام ببلاد السراة الى الطايف الى مكة وهي جبال شامخة ذات عيون
على قرى متصلة بها فواكه كثيرة ومزارع متعددة ومواشي لا تحصى كثرة وبلاد الامام
عدة حصون منيعة وبلاد مخصبة وقبايل وحلفا واكراد ولامراء مكة ويتبع طاعة له عوض ح
ويرى وترى شيعته انه مفترض الطاعة لا تنعقد الجمعة والجماعة الا به او بامره وان من
لم يطعه من اهل الارض كلهم فانه يموت عاصيا وزيه زي العرب في لباسهم والحنك
ويقول في اذانه حي على خير العمل ولا يتعرض هو ولا احد من شيعته لسب احد من السلف
وهم اهل نجدة وباس وشجاعة وراي الا ان عددهم قليل ولا مال لهم ومكاتبته على
طريق السلف من فلان امير المومنين وامام الوقت لفلان اما بعد فاني احمد اليك الله
الذي لا اله الا هو واعلمك كذا وكذا وكذلك يكتب اليهم الكتب ويبدا فيها باسم الامام ويوصي
في كتبه بتقوى الله ويذكر فيها ايات من القران تم الجزء الرابع من كتاب المواعظ والاعتبار
بذكر الخطط والاثار تاليف الشيخ الامام العالم المفتي عفا الله عنه احمد بن علي بن عبد القادر
بن محمد بن ابرهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد
بن ابي الحسن عبد الصمد بن تميم الشهير
والده بابن المقريزي الشافعي
عفا الله عنه ونفعه بفضله
ذلك بمنه وكرمه
في حادي عشر شعبان
سنه اثنين وثمانين وثمانمايه
وحسبنا الله
ونعم الوكيل